الإمام
علي بن أبي طالب

موسوعة
الأحاديث العلوية

(كتاب علي عليه السلام)

مع شروح للعلماء المتخصصين

بإشراف
آية الله السيد جمال السيد صبر بدر
تحقيق
محمد طارنه

مؤسسة نهج البلاغة العالمية

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة الأحاديث العلوية

«كتاب علي عليه السلام»

«مع شروح للعلماء المتقدمين»

«الجزء الثاني عشر»

بإشراف

آية اللّه السيّد جمال الدين دين پرور

تحقيق

مهدي طرازنده

مؤسسة نهج البلاغة العالمية

١٤٣٣ هـ. ق ـ ١٣٩١ هـ. ش

سرشناسه: طرازنده، مهدی ۱۳۴۸

عنوان و نام پدیدآورنده: موسوعة الأحادیث العلویة بإشراف سیّد جمال الدین دین پرور ۱۳۱۷ تحقیق و مشاور الأوّل مهدي طرازنده، ۱۳۴۸

مشخصات ظاهری: ۳۰ جلد/ شابک دوره: ۶-۴۸-۵۰۷۶-۶۰۰-۹۷۸ جلد دوازده: ۲-۴۶-۶۳۴۸-۹۶۴-۹۷۸

فهرست نویسی: فیپا

یادداشت: عربی

یادداشت: ج ۲ تا ۳۰ (چاپ اوّل ۱۳۹۱) (فیپا)

یادداشت: کتابنامه

موضوع: علی بن ابیطالب علیه السلام امام اوّل ۲۳ قبل از هجرت ۴۰ ق - احادیث

شناسه افزوده: دین پرور سیّد جمال الدین ۱۳۱۷ مصحح

شناسه افزوده: بنیاد نهج البلاغة

رده بندی کنگره: ۱۳۹۱ ۸۴م/۳۹/۵ BP

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی: ۲۷۶۵۸۰۶

مؤسسة نهج البلاغة العالمية

اسم الكتاب: موسوعة الأحاديث العلويّة
«كتاب علي عليه السلام» (الجزء الثاني عشر)
إشراف: آية الله السيّد جمال الدين دين پرور
المحقق و المشاور الأول: مهدي طرازنده
المساعد: السيد محسن دين پرور
الأمور الفنّية: حميد زاهدي فرد (مدار)
الطبعة: الأولىٰ ۱۴۳۳/ ق ۱۳۹۱/ ش - العدد: ۵۰۰۰
ليتوغرافي- طبع- إصحاف: آيين چاپ- متين- حبيبي

جميع الحقوق محفوظة للمؤسسة

مشهد: استدارة عشردي، شارع رازي الغربي، شارع رازي رقم عشر، زقاق بهشت، رقم ۲۳، مؤسسة نهج البلاغة العالمية
قم: استدارة الشهداء، شارع الحجتية، مؤسسة نهج البلاغة العالمية www.pnj.ir---nahjkade@yahoo.com
هاتف مشهد: ۸۵۴۳۴۳۳-۰۵۱۱ هاتف قم: ۷۷۴۲۵۹۴-۰۲۵۱ فكس ۷۷۳۶۴۴۰-۰۲۵۱

فهرس الموضوعات

العنوان — الصفحة

□ أصول الدين: الإمامة

* الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في بيعته و الوقايع في مدّة خلافته و بعده و ارتباطه مع أصحابه، أصحابه و أعدائه ٥٧٧٣

أصول الدين: الإمامة

الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في بيعته و الوقايع في مدّة خلافته و بعده و ارتباطه مع أصحابه، أصحابه و أعدائه

علم علم

٣٠٧٦ـ١ـ أبان عن سليم قال بلغ أمير المؤمنين ص أن عمرو بن العاص خطب الناس بالشام فقال بعثني رسول اللّه ص على جيشه فيه أبو بكر و عمر فظننت أنه إنما بعثني لكرامتي عليه فلما قدمت قلت يا رسول اللّه أي الناس أحب إليك فقال عائشة قلت و من الرجال قال أبوها أيها الناس و هذا علي يطعن على أبي بكر و عمر و عثمان و قد سمعت رسول اللّه ص يقول إن اللّه ضرب بالحق على لسان عمر و قلبه و قال [في عثمان] إن الملائكة لتستحي من عثمان و [قد] سمعت عليا و إلا فصمتا يعني أذنيه يروي على عهد عمر أن نبي اللّه نظر إلى أبي بكر و عمر مقبلين فقال يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين و الآخرين ما خلا النبيين منهم و المرسلين و لا تحدثهما بذلك فيهلكا فقام علي ع فقال العجب لطغاة أهل الشام حيث يقبلون قول عمرو و يصدقونه و قد بلغ من حديثه وكذبه و قلة ورعه أن يكذب على رسول اللّه ص و قد لعنه سبعين لعنة و لعن صاحبه الذي يدعو إليه في غير موطن و ذلك أنه هجا رسول اللّه ص بقصيدة سبعين بيتا فقال رسول اللّه ص اللهم إني لا أقول الشعر و لا أحله فالعنه أنت و ملائكتك بكل بيت لعنة تترى على عقبه إلى يوم القيامة ثم لما مات إبراهيم بن رسول اللّه ص قام فقال إن محمدا قد صار أبتر لا عقب له و إني لأشنأ الناس له و أقولهم فيه سوءا فأنزل اللّه فيه إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ يعني أبتر من الإيمان و من كل خير ما لقيت من هذه الأمة من كذابيها و منافقيها لكأني بالقراء الضعفة المجتهدين قد رووا حديثه و صدقوه فيه و احتجوا علينا أهل البيت بكذبه [أنا نقول خير هذه الأمة أبو بكر و عمر و لو شئت لسميت الثالث] و اللّه ما أراد بقوله في عائشة و أبيها إلا رضا معاوية و لقد استرضاه بسخط اللّه [و أما حديثه

الذي يزعم أنه سمعه مني فلا و الذي فلق الحبة و برأ النسمة ليعلم أنه كذب علي يقينا و أن اللّه لم يسمعه مني سرا و لا جهرا] اللهم العن عمرا و العن معاوية بصدهما عن سبيلك و كذبهما على كتابك [و نبيك] و استخفافهما بنبيك و كذبهما عليه و علي. (قال سليم ثم دعا معاوية قراء أهل الشام و قضاتهم فأعطاهم الأموال و بثهم في نواحي الشام و مدائنها يروون الروايات الكاذبة و يضعون لهم الأصول الباطلة و يخبرونهم بأن عليا ع قتل عثمان و يتبرأ من أبي بكر و عمر و أن معاوية يطلب بدم عثمان و معه أبان بن عثمان و ولد عثمان حتى استمالوا أهل الشام و اجتمعت كلمتهم و لم يزل معاوية على ذلك عشرين سنة ذلك عمله [في جميع أعماله حتى قدم عليه طغام الشام و أعوان الباطل المنزلون له بالطعام و الشراب] يعطيهم الأموال و [يقطعهم] القطائع [و يطعمهم الطعام و الشراب] حتى نشأ عليه الصغير و هرم عليه الكبير و هاجر عليه الأعرابي و ترك أهل الشام لعن الشيطان و قالوا لعن علي و قاتل عثمان [فاستقر على ذلك جهلة الأمة و أتباع أئمة الضلالة و الدعاة إلى النار فحسبنا اللّه و نعم الوكيل] و لو شاء اللّه لجمعهم على الهدى و لكن اللّه يفعل ما يشاء)[1].

٣٠٧٧ـ٢ـ نصر بن مزاحم التميمي قال عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي عن الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود و غيره قالوا: لما قدم علي بن أبي طالب من البصرة إلى الكوفة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من

١ـ كتاب سليم بن قيس، ٧٣٦ الحديث الثاني و العشرون ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٢٢٤، باب ١٨ـ باب ما جرى بينه ع و بين عمرو بن العاص و فيه الى قوله كذبهما عليه و علي ● بحارالانوار، ج ٣٣، ص ٢٦١، و فيه بقية الخبر.

رجب سنة ست و ثلاثين و قد أعز الله نصره و أظهره على عدوه و معه أشراف الناس و أهل البصرة استقبله أهل الكوفة و فيهم قراؤهم و أشرافهم فدعوا له بالبركة و قالوا يا أمير المؤمنين أين تنزل أتنزل القصر فقال لا و لكني أنزل الرحبة فنزلها و أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله و قال أما بعد يا أهل الكوفة فإن لكم في الإسلام فضلا ما لم تبدلوا و تغيروا دعوتكم إلى الحق فأجبتم و بدأتم بالمنكر فغيرتم ألا إن فضلكم فيما بينكم و بين الله في الأحكام و القسم فأنتم أسوة من أجابكم و دخل فيما دخلتم فيه ألا إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى و طول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة و الآخرة ترحلت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل الحمد لله الذي نصر وليه و خذل عدوه و أعز الصادق المحق و أذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله و طاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين إلينا يتفضلون بفضلنا و يجاحدونا أمرنا و ينازعونا حقنا و يدافعونا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا ألا إنه قد قعد عن نصرتي منكم رجال فأنا عليهم عاتب زار فاهجروهم و أسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة فقام إليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال و الله إني لأرى الهجر و إسماع المكروه لهم قليلا و الله لئن أمرتنا لنقتلنهم فقال علي سبحان الله يا مال جزت المدى و عدوت الحد و أغرقت في النزع فقال يا أمير المؤمنين:

لَبعض الغَشْم أبلغ في أمـور تنوبك من مهادنة الأعادي

فقال علي ليس هكذا قضى الله يا مال قتل النفس بالنفس فما بال الغشم و قال وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً و الإسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه و ذلك هو الغشم فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي و كان ممن تخلف عنه فقال يا أمير المؤمنين أ رأيت القتلى حول عائشة و الزبير و طلحة بم قتلوا قال قتلوا شيعتي و عمالي و قتلوا أخا ربيعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين قالوا لا ننكث كما نكثتم و لا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسألتهم أن يدفعوا إلي قتلة إخواني أقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم بيني و بينهم فأبوا علي فقاتلوني و في أعناقهم بيعتي و دماء قريب من ألف رجل من شيعتي فقتلتهم بهم أ في شك أنت من ذلك قال قد كنت في شك فأما الآن فقد عرفت و استبان لي خطأ القوم و إنك أنت المهدي المصيب. ـ و كان أشياخ الحي يذكرون: أنه كان عثمانيا و قد شهد مع علي على ذلك صفين و لكنه بعد ما رجع كان يكاتب معاوية فلما ظهر معاوية أقطعه قطيعة بالفلوجة و كان عليه كريما. ثم إن عليا تهيأ لينزل و قام رجال ليتكلموا فلما رأوه نزل جلسوا و سكتوا[1].

١ـ وقعة صفين، ص ٣، خطبه في الكوفة ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٥٩، فصل و من كلامه ع حين قدم الكوفة من البصرة...، ص: ٢٥٩. بدون الإسناد مرسلا وفيه: (من كلام أمير المؤمنين ع حين قدم الكوفة من البصرة بعد حمد الله تعالى و الثناء عليه أما بعد فالحمد لله الذي نصر وليه و خذل عدوه و أعز الصادق المحق و أذل الكاذب المبطل عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله و طاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم الذين هم أولى بطاعتكم من المنتحلين المدعين القائلين إلينا يتفضلون بفضلنا و يجاحدونا أمرنا و ينازعونا حقنا و يدفعونا عنه و قد ذاقوا وبال ما ←

← اجترحوا فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا قد قعد عن نصرتي منكم رجال و أنا عليهم عاتب زار فاهجروهم و أسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبونا و نرى منهم ما نحب.) و قال المجلسي قدس سره في كتاب البحار بعد نقله: (قال الجوهري زريت عليه بالفتح إذا عتبت عليه و قال أعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتي راجعا عن الإساءة.) ● الأمالي للمفيد ١٢٧، المجلس الخامس عشر مجلس يوم السبت الثالث من شعبان سنة سبع و أربعمائة...، ص: ١٢٤. بتفاوت السند و فيه: (قال أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثنا محمد بن سهل قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد بن الكنود قال قدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع من البصرة إلى الكوفة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب فأقبل حتى صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فالحمد لله الذي نصر وليه و خذل عدوه و أعز الصادق المحق و أذل الكاذب المبطل عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله و طاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم ص الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين إلينا يتفضلون بفضلنا و يجاحدوناه و ينازعونا حقنا و يدفعونا عنه و قد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا إنه قد قعد عن نصرتي رجال منكم فأنا عليهم عاتب زار فاهجروهم و أسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا أو نرى منهم ما نرضى فقام إليه مالك بن حبيب التميمي اليربوعي و كان صاحب شرطته... إلى آخر ما مرّ برواية نصر.) ● غررالحكم ٣٠٦، ذم الهوى... ص ٣٠٥، قصار ٧٠٠١. وفيه قصار منه ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٥١، باب ١٠ـ باب خروجه صلوات الله عليه من البصرة و قدومه الكوفة إلى خروجه إلى الشام.... عن كتاب الإرشاد ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٥٢، باب ١٠ـ باب خروجه صلوات الله عليه من البصرة و قدومه الكوفة إلى خروجه إلى الشام.... عن كتاب الأمالي للمفيد ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٥٤، باب ١٠ـ باب خروجه صلوات الله عليه من البصرة و قدومه الكوفة إلى خروجه إلى الشام.... عن كتاب شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد و هو عن كتاب وقعة صفين بتفاوت يسير ● مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٣٠٥، ٣٢ـ

←

٣٠٧٨ـ٣ـ نصر أبو عبدالله سيف بن عمر عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة: أن عليا لما دخل الكوفة قيل له أي القصرين ننزلك قال قصر الخبال لا تنزلونيه فنزل على جعدة بن هبيرة المخزومي.(١)

٣٠٧٩ـ٤ـ نصر عن الفيض بن محمد عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: لما قدم علي الكوفة نزل على باب المسجد فدخل و صلى ثم تحول فجلس إليه الناس فسأل عن رجل من أصحابه كان ينزل الكوفة فقال قائل استأثر الله به فقال إن الله لا يستأثر بأحد من خلقه و قرأ وَكُنْتُمْ أَمْوٰاتاً فَأَحْيٰاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ قال فلما لحق الثقل قالوا أي القصرين تنزل فقال قصر الخبال لا تنزلونيه.(٢)

← باب وجوب إيثار رضى الله على هوى النفس و تحريم العكس... ص: ٣٠٤ ● مستدرك الوسائل، ج ١٢، ص ١١٠، ٨١ـ باب تحريم اتباع الهوى الذي يخالف الشرع...، ص: ١١٠.

١ـ وقعة صفين، ص ٥، اختيار علي لمنزله بالكوفة. و قال إبن أبي الحديد في شرح النهج: (قلت جعدة ابن أخته أم هانى بنت أبي طالب كانت تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي فأولدها جعدة و كان شريفا.)

٢ـ وقعة صفين، ص ٥، اختيار علي لمنزله بالكوفة ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٥٥، باب ١٠ـ باب خروجه صلوات الله عليه من البصرة و قدومه الكوفة إلى خروجه إلى الشام...، عن كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد و هو عن كتاب وقعة صفين وفيه: (... فقال إن الله تعالى لا يستأثر بأحد من خلقه إنما أراد الله جل ذكره بالموت إعزاز نفسه و إذلال خلقه و قرأ وَكُنْتُمْ أَمْوٰاتاً فَأَحْيٰاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ قال نصر فلما لحقه ثقله ع قالوا له أ تنزل القصر قال قصر الخبال لا تنزلونيه.)

٣٠٨٠ـ٥ـ نصر عن سيف قال حدثني إسماعيل بن أبي عميرة عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود: أن سليمان بن صرد الخزاعي دخل على علي بن أبي طالب بعد رجعته من البصرة فعاتبه و عذله و قال له ارتبت و تربصت و راوغت و قد كنت من أوثق الناس في نفسي و لسرعهم فيما أظن إلى نصرتي فما قعد بك عن أهل بيت نبيك و ما زهدك في نصرهم فقال يا أمير المؤمنين لا تردن الأمور على أعقابها و لا تؤنبني بما مضى منها و استبق مودتي يخلص لك نصيحتي و قد بقيت أمور تعرف فيها وليك من عدوك. فسكت عنه و جلس سليمان قليلا ثم نهض فخرج إلى الحسن بن علي و هو قاعد في المسجد فقال ألا أعجبك من أمير المؤمنين و ما لقيت منه من التبكيت و التوبيخ فقال له الحسن إنما يعاتب من ترجى مودته و نصيحته فقال إنه بقيت أمور سيستوسق فيها القنا و ينتضي فيها السيوف و يحتاج فيها إلى أشباهي فلا تستغشوا عتبي و لا تتهموا نصيحتي فقال له الحسن رحمك الله ما أنت عندنا بالظنين.[1]

٣٠٨١ـ٦ـ نصر عن عمر يعني ابن سعد عن نمير بن وعلة عن الشعبي: إن سعيد بن قيس دخل على علي بن أبي طالب فسلم عليه فقال له علي و عليك و إن كنت من المتربصين فقال حاش لله يا أمير المؤمنين لست من أولئك قال فعل الله ذلك.[2]

٣٠٨٢ـ٧ـ نصر عن عمر بن سعد عن يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال: دخلت

١ـ وقعة صفين، ص ٦، متابعته سليمان بن صرد.

٢ـ وقعة صفين، ص ٧، دخول سعيد بن قيس على علي ع.

مع أبي على علي ع حين قدم من البصرة و هو عام بلغت الحلم فإذا بين يديه رجال يؤنبهم و يقول لهم ما بطأ بكم عني و أنتم أشراف قومكم و الله لئن كان من ضعف النية و تقصير البصيرة إنكم لبور و الله لئن كان من شك في فضلي و مظاهرة علي إنكم لعدو قالوا حاش لله يا أمير المؤمنين نحن سلمك و حرب عدوك ثم اعتذر القوم فمنهم من ذكر عذره و منهم من اعتل بمرض و منهم من ذكر غيبة فنظرت إليهم فإذا عبد الله بن المعتم العبسي و إذا حنظلة بن الربيع التميمي وكلاهما كانت له صحبة و إذا أبو بردة بن عوف الأزدي و إذا غريب بن شرحبيل الهمداني قال و نظر علي إلى أبي فقال لكن مخنف بن سليم و قومه لم يتخلفوا و لم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال الله تعالى وَ إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً وَ لَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً. ـ ثم إن عليا مكث بالكوفة فقال الشني في ذلك شن بن عبد القيس:

قل لهذا الإمام قد خبت الحرب ... و تمت بذلك النعماء

و فرغنا من حرب من نقض العهد ... و بالشام حية صماء

تنفث السم ما لمن نهشته ... فارمها قبل أن تعض شفاء

إنه و الذي يحج له الناس ... و من دون بيته البيداء

لضعيف النخاع إن رمي اليوم ... بخيل كأنها الأشلاء

جانحات تحت العجاج سخالا ... مجهضات تخالها الأسلاء

تتبارى بكل أصيد كالفحل ... بكفيه صعدة سمراء

ثم لا ينثني الحديد و لما ... يخضب العاملين منها الدماء

٣٠٨٠ـ٥ـنصر عن سيف قال حدثني إسماعيل بن أبي عميرة عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود: أن سليمان بن صرد الخزاعي دخل على علي بن أبي طالب بعد رجعته من البصرة فعاتبه و عذله و قال له ارتبت و تربصت و راوغت و قد كنت من أوثق الناس في نفسي و لسرعهم فيما أظن إلى نصرتي فما قعد بك عن أهل بيت نبيك و ما زهدك في نصرهم فقال يا أمير المؤمنين لا تردن الأمور على أعقابها و لا تؤنبني بما مضى منها و استبق مودتي يخلص لك نصيحتي و قد بقيت أمور تعرف فيها وليك من عدوك. فسكت عنه و جلس سليمان قليلا ثم نهض فخرج إلى الحسن بن علي و هو قاعد في المسجد فقال ألا أعجبك من أمير المؤمنين و ما لقيت منه من التبكيت و التوبيخ فقال له الحسن إنما يعاتب من ترجى مودته و نصيحته فقال إنه بقيت أمور سيستوسق فيها القنا و ينتضي فيها السيوف و يحتاج فيها إلى أشباهي فلا تستغشوا عتبي و لا تتهموا نصيحتي فقال له الحسن رحمك الله ما أنت عندنا بالظنين.[1]

٣٠٨١ـ٦ـنصر عن عمر يعني ابن سعد عن نمير بن وعلة عن الشعبي: إن سعيد بن قيس دخل على علي بن أبي طالب فسلم عليه فقال له علي و عليك و إن كنت من المتربصين فقال حاش لله يا أمير المؤمنين لست من أولئك قال فعل الله ذلك.[2]

٣٠٨٢ـ٧ـنصر عن عمر بن سعد عن يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال: دخلت

١ـ وقعة صفين، ص ٦، متابعته سليمان بن صرد.

٢ـ وقعة صفين، ص ٧، دخول سعيد بن قيس على علي ع.

العالي و بعث سعد بن مسعود الثقفي على أستان الزوابي و استعمل ربعي بن كاس على سجستان و كاس أمة يعرف بها و هو من بني تميم و بعث خليدا إلى خراسان فسار خليد حتى إذا دنا من نيسابور بلغه أن أهل خراسان قد كفروا و نزعوا يدهم من الطاعة و قدم عليهم عمال كسرى من كابل فقاتل أهل نيسابور فهزمهم و حصر أهلها و بعث إلى علي بالفتح و السبي ثم صمد لبنات كسرى فنزلن على أمان فبعث بهن إلى علي ع فلما قدمن عليه قال أزوجكم قلن لا إلا أن تزوجنا ابنيك فإنا لا نرى لنا كفوا غيرهما فقال علي ع اذهبا حيث شئتما فقام نرسا فقال مر لي بهن فإنها منك كرامة فبيني و بينهن قرابة ففعل فأنزلهن نرسا معه و جعل يطعمهن و يسقيهن في الذهب و الفضة و يكسوهن كسوة الملوك و يبسط لهن الديباج. و بعث علي الأشتر على الموصل و نصيبين و دارا و سنجار و آمد و هيت و عانات و ما غلب عليه من تلك الأرضين من أرض الجزيرة. و بعث معاوية بن أبي سفيان الضحاك بن قيس على ما في سلطانه من أرض الجزيرة و كان في يديه حران و الرقة و الرها و قرقيسيا و كان من كان بالكوفة و البصرة من العثمانية قد هربوا فنزلوا الجزيرة في سلطان معاوية فخرج الأشتر و هو يريد الضحاك بن قيس بحران فلما بلغ ذلك الضحاك بعث إلى أهل الرقة فأمدوه و كان جل أهلها يومئذ عثمانية فجاءوا و عليهم سماك بن مخرمة و أقبل الضحاك يستقبل الأشتر فالتقى الضحاك و سماك بن مخرمة بمرج مرينا بين حران و الرقة فرحل الأشتر حتى نزل عليهم فاقتتلوا اقتتالا شديدا حتى كان عند المساء فرجع الضحاك بمن معه فسار ليلته كلها حتى صبح بحران فدخلها و أصبح الأشتر فرأى ما صنعوا فتبعهم حتى نزل عليهم بحران فحصرهم و أتى الخبر معاوية فبعث إليهم عبد الرحمن بن خالد في خيل يغيثهم فلما بلغ ذلك

إن تـــذره فمـــا مـــعاوية الدهـــر بمـــعطيك مـــا أراك تشـــاء
و لنـــيل السماك أقـــرب مـــن ذاك و نجـــم العـــيوق و العـــواء
فـــاضرب الحـــد و الحـــديد إليهـــم ليس و اللـــه غـــير ذاك دواء.)[1]

٣٠٨٣ـ٨ـ نصر عن أبي عبد الله سيف بن عمر عن الوليد بن عبد الله عن أبي طيبة عن أبيه قال: أتم علي الصلاة يوم دخل الكوفة فلما كانت الجمعة و حضرت الصلاة صلى بهم و خطب خطبة.[2]

٣٠٨٤ـ٩ـ نصر عن عمر بن سعد قال حدثنا يحيى بن سعيد و الصقعب بن زهير عن يوسف و أبي روق: أن عليا حين قدم من البصرة إلى الكوفة بعث يزيد بن قيس الأرحبي على المدائن و جوخا كلها. و قال أصحابنا و بعث مخنف بن سليم على أصبهان و همدان. ـ نصر عن محمد بن عبيد الله عن الحكم قال: لما هرب مخنف بالمال قال علي ع عذرت القردان فما بال الحلم. ـ ثم رجع إلى حديث عمر بن سعد قال: و بعث قرظة بن كعب على البهقباذات و بعث قدامة بن مظعون الأزدي على كسكر و عدي بن الحارث على مدينة بهرسير و أستانها و بعث أبا حسان البكري على أستان

١ـ وقعة صفين، ص ٧، متابعة علي أشراف الكوفة ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٥٥، باب ١٠ـ باب خروجه صلوات الله عليه من البصرة و قدومه الكوفة إلى خروجه إلى الشام...، عن كتاب شرح نهج البلاغة ● لإبن أبي الحديد ج ٣ ص ١٠٦، و هو عن كتاب وقعة صفين وفيه قطعة منه بتفاوت يسير.

٢ـ وقعة صفين، ص ٩، خطبة علي في الجمعة بالكوفة و المدينة.

٣٠٨٥ـ١٠ـ نصر عبد الله بن كَرْدَم بن مرثد قال: لما قدم علي ع حشر أهل السواد فلما اجتمعوا أذن لهم فلما رأى كثرتهم قال إني لا أطيق كلامكم و لا أفقه عنكم فأسندوا أمركم إلى أرضاكم في أنفسكم و أعمه نصيحة لكم قالوا نرسا ما رضي فقد رضيناه و ما سخط فقد سخطناه فتقدم فجلس إليه فقال أخبرني عن ملوك فارس كم كانوا قال كانت ملوكهم في هذه المملكة الآخرة اثنين و ثلاثين ملكا قال فكيف كانت سيرتهم قال ما زالت سيرتهم في عظم أمرهم واحدة حتى ملكنا كسرى بن هرمز فاستأثر بالمال و الأعمال و خالف أولينا و أخرب الذي للناس و عمر الذي له و استخف بالناس فأوغر نفوس فارس حتى ثاروا عليه فقتلوه فأرملت نساؤه و يتم أولاده فقال يا نرسا إن الله عز و جل خلق الخلق بالحق و لا يرضى من أحد إلا بالحق و في سلطان الله. تذكرة مما خول الله و إنها لا تقوم مملكة إلا بتدبير و لا بد من أمارة و لا يزال أمرنا متماسكا ما لم يشتم آخرنا أولنا فإذا خالف آخرنا أولنا و أفسدوا هلكوا و أهلكوا. ـ ثم أمّر عليهم أمراءهم. ـ ثم إن عليا ع بعث إلى العمال في

← ص: ٢١٣. بتفاوت السند وفيه: (عن بكر بن عيسى قال لما قتل محمد بن أبي بكر و ظهر معاوية على مصر قوي أمره، وكثرت أمواله و ازداد أصحاب علي ع تفرقا عليه وكراهية للقتال و كان عامل مصر قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه عزله علي و بعث الأشتر رحمه الله إليها و قد كان له قبل أن يشخصه إلى مصر غارات بالجزيرة و ذلك أن معاوية بعث الضحاك بن قيس على ما في سلطانه من أرض الجزيرة و... ثم ذكر مثله بتفاوت يسير.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٥٧، باب ١٠ـ باب خروجه صلوات الله عليه من البصرة و قدومه الكوفة إلى خروجه إلى الشام... عن كتاب وقعة صفين وفيه إلى قوله انصراف الأشتر فانصرف.

الأشتر كتب كتائبه و عبى جنوده و خيله ثم ناداهم الأشتر ألا أن الحي عزيز ألا أن الذمار منيع ألا تنزلون أيها الثعالب الرواغة احتجرتم احتجار الضباب فنادوا يا عباد الله أقيموا قليلا علمتم و الله أن قد أتيتم فمضى الأشتر حتى مر على أهل الرقة فتحرزوا منه ثم مضى حتى مر على أهل قرقيسيا فتحرزوا منه و بلغ عبد الرحمن بن خالد انصراف الأشتر فانصرف. (فلما كان بعد ذلك عاتب أيمن بن خريم الأسدي معاوية و ذكر بلاء قومه بني أسد في مرج مرينا و في ذلك يقول:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... من عاتبين مساعر أنجاد
منيتهم أن آثروك مثوبة ... فرشدت إذ لم توف بالميعاد
أنسيت إذ في كل عام غارة ... في كل ناحية كرجل جراد
غارات أشتر في الخيول يريدكم ... بمعرة و مضرة و فساد
وضع المسالح مرصدا لهلاككم ... ما بين عانات إلى زيداد
و حوى رساتيق الجزيرة كلها ... غصبا بكل طمرة و جواد
لما رأى نيران قومي أوقدت ... و أبو أنيس فاتر الإيقاد
أمضى إلينا خيله و رجاله ... و أغذ لا يجري لأمر رشاد
ثرنا إليهم عند ذلك بالقنا ... و بكل أبيض كالعقيقة صاد
في مرج مرينا ألم تسمع بنا ... نبغي الإمام به و فيه نعادي
لو لا مقام عشيرتي و طعانهم ... و جلادهم بالمرج أي جلاد
لأتاك أشتر مذحج لا ينثني ... بالجيش ذا حنق عليك و آد.)[1]

١ـ وقعة صفين، ص ١١، عتاب أيمن بن خريم... ● الغارات ١، ص ٢١٣، قصة مرج مرينا...

←

يهديك إلى مبايعة هذا الرجل. و دفع إليه كتاب علي بن أبي طالب و فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن بيعتي بالمدينة لزمتك و أنت بالشام لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد أن يختار و لا للغائب أن يرد و إنما الشورى للمهاجرين و الأنصار فإذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلك لله رضا فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين و ولاه الله ما تولى و يصليه جهنم و ساءت مصيرا و إن طلحة و الزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي و كان نقضهما كردهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إلي فيك العافية إلا أن تتعرض للبلاء فإن تعرضت له قاتلتك و استعنت الله عليك و قد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم إلي أحملك و إياهم على كتاب الله فأما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن و لعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان و اعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة و لا تعرض فيهم الشورى و قد أرسلت إليك و إلى من قبلك جرير بن عبد الله و هو من أهل الإيمان و الهجرة فبايع و لا قوة إلا بالله. فلما قرأ الكتاب قام جرير فقال الحمد لله المحمود بالعوائد المأمول منه الزوائد المرتجى منه الثواب المستعان على النوائب أحمده و أستعينه في الأمور التي تحير دونها الألباب و تضمحل عندها الأسباب و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم و إليه ترجعون و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بعد الفترة و بعد الرسل الماضية و القرون الخالية و الأبدان البالية و الجبلة الطاغية فبلغ الرسالة

الآفاق و كان أهم الوجوه إليه الشام.[١]

٣٠٨٦ـ١١ـنصر عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن عامر الشعبي: أن علياع حين قدم من البصرة نزع جريرا همدان فجاء حتى نزل الكوفة فأراد على أن يبعث إلى معاوية رسولا فقال له جرير ابعثني إلى معاوية فإنه لم يزل لي مستنصحا و ودا فآتيه فأدعوه على أن يسلم لك هذا الأمر و يجامعك على الحق على أن يكون أميرا من أمرائك و عاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله و اتبع ما في كتاب الله و أدعو أهل الشام إلى طاعتك و ولايتك و جلهم قومي و أهل بلادي و قد رجوت ألا يعصوني فقال له الأشتر لا تبعثه و دعه و لا تصدقه فو الله إني لأظن هواه هواهم و نيته نيتهم فقال له علي دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا فبعثه علي ع و قال له حين أراد أن يبعثه إن حولي من أصحاب رسول الله ص من أهل الدين و الرأي من قد رأيت و قد اخترتك عليهم لقول رسول الله ص فيك إنك من خير ذي يمن ائت معاوية بكتابي فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون و إلا فانبذ إليه و أعلمه أني لا أرضى به أميرا و أن العامة لا ترضى به خليفة. فانطلق جرير حتى أتى الشام و نزل بمعاوية فدخل عليه فحمد الله و أثنى عليه و قال أما بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين و أهل المصرين و أهل الحجاز و أهل اليمن و أهل مصر و أهل العروض و عمان و أهل البحرين و اليمامة فلم يبق إلا أهل هذه الحصون التي أنت فيها لو سال عليها سيل من أوديته غرقها و قد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك و

١ـ وقعة صفين، ص ١٤، حديث علي مع نرسا... ص ١٤ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٥٨، باب ١٠ـباب خروجه صلوات الله عليه من البصرة و قدومه الكوفة إلى خروجه إلى الشام...

الندى و عرف الهدى حملهم على خلافنا البغي و الحسد فالله نستعين عليهم أيها الناس قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب و أني خليفة عثمان بن عفان عليكم و أني لم أقم رجلا منكم على خزاية قط و أني ولي عثمان و قد قتل مظلوما و الله يقول وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً و أنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان. فقام أهل الشام بأجمعهم فأجابوا إلى الطلب بدم عثمان و بايعوه على ذلك و أوثقوا له على أن يبذلوا أنفسهم و أموالهم أو يدركوا بثأره أو يفني الله أرواحهم فلما أمسى معاوية و كان قد اغتم بما هو فيه. ـ قال نصر فحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال: لما جن معاوية الليل و اغتم و عنده أهل بيته قال:

تطاول ليلي و اعترتني وساوسي ... لآت أتى بالترهات البسابس
أتانا جرير و الحوادث جمة ... بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
أكابده و السيف بيني و بينه ... و لست لأثواب الدني بلابس
إن الشام أعطت طاعة يمنية ... تواصفها أشياخها في المجالس
فإن يجمعوا أصدم عليا بجبهة ... تفت عليه كل رطب و يابس
و إني لأرجو خير ما نال نائل ... و ما أنا من ملك العراق بآيس
و إلا يكونوا عند ظني بنصرهم ... و إن يخلفوا ظني كف عابس

نصر قال حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال: واستحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير إنها ليست بخلسة و إنه أمر له ما بعده فأبلغني ريقي حتى أنظر و دعا ثقاته فقال له عتبة بن أبي سفيان و كان نظيره اجتمعن على هذا الأمر بعمرو بن العاص و أثمن له بدينه فإنه من قد عرفت و قد اعتزل أمر عثمان في حياته و هو لأمرك أشد

و نصح الأمة و أدى الحق الذي استودعه الله و أمره بأدائه إلى أمته صلى الله عليه و سلم من مبتعث و منتجب. ثم قال أيها الناس إن أمر عثمان قد أعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه و إن الناس بايعوا عليا غير واتر و لا موتور و كان طلحة و الزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث ألا و إن هذا الدين لا يحتمل الفتن ألا و إن العرب لا تحتمل السيف و قد كانت بالبصرة أمس ملحمة أن يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس و قد بايعت العامة عليا و لو ملكنا الله أمورنا لم نختر لها غيره و من خالف هذا استعتب فادخل يا معاوية فيما دخل فيه الناس فإن قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فإن هذا أمر لو جاز لم يقم لله دين و كان لكل امرئ ما في يديه و لكن الله لم يجعل للآخر من الولاة حق الأول و جعل تلك أمورا موطأة و حقوقا ينسخ بعضها بعضا. ثم قعد فقال معاوية انظر و ننظر و استطلع رأي أهل الشام. فلما فرغ جرير من خطبته أمر معاوية مناديا فنادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال الحمد لله الذي جعل الدعائم للإسلام أركانا و الشرائع للإيمان برهانا يتوقد قبسه في الأرض المقدسة التي جعلها الله محل الأنبياء و الصالحين من عباده فأحلها أهل الشام و رضيهم لها و رضيها لهم لما سبق من مكنون علمه من طاعتهم و مناصحتهم خلفاءه و القوام بأمره و الذابين عن دينه و حرماته ثم جعلهم لهذه الأمة نظاما و في سبيل الخيرات أعلاما يردع الله بهم الناكثين و يجمع بهم ألفة المؤمنين و الله نستعين على ما تشعب من أمر المسلمين بعد الالتئام و تباعد بعد القرب اللهم انصرنا على أقوام يوقظون نائمنا و يخيفون آمننا و يريدون هراقة دمائنا و إخافة سبيلنا و قد يعلم الله أنا لم نرد بهم عقابا و لا نهتك لهم حجابا و لا نوطئهم زلقا غير أن الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى و سقط

و قد قال عبد الله قولا تعلقت به النفس إن لم يعتلقني عوائقي
و خالفه فيه أخوه محمدا و إني لصلب العود عند الحقائق

فقال عبد الله ترحل الشيخ قال و دعا عمرو غلاما له يقال له وردان و كان داهيا ماردا فقال أرحل يا وردان ثم قال حط يا وردان.

ثم قال ارحل يا وردان احطط يا وردان فقال له وردان خلطت أبا عبد الله أما إنك إن شئت أنبأتك بما نفسك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا و الآخرة على قلبك فقلت علي معه الآخرة في غير دنيا و في الآخرة عوض الدنيا و معاوية معه الدنيا بغير آخرة و ليس في الدنيا عوض من الآخرة فأنت واقف بينهما قال فإنك و الله ما أخطأت فما ترى يا وردان قال أرى أن تقيم في بيتك فإن ظهر أهل الدين عشت في عفو دينهم و إن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك قال آلآن لما شهدت العرب مسيري إلى معاوية. فارتحل و هو يقول:

يا قاتل الله وردانا و قدحته أبدى لعمرك ما في النفس وردان
لما تعرضت الدنيا عرضت لها بحرص نفسي و في الأطباع إدهان
نفس تعف و أخرى الحرص يغلبها و المرء يأكل تبنا و هو غرثان
أما علي فدين ليس يشركه دنيا و ذاك له دنيا و سلطان
فاخترت من طمعي دنيا على بصر و ما معي بالذي أختار برهان
إني لأعرف ما فيها و أبصره و في أيضا لما أهواه ألوان
لكن نفسي تحب العيش في شرف و ليس يرضى بذل العيش إنسان
أمر لعمر أبيكم غير مشتبه و المرء يعطس و الوسنان وسنان

فسار حتى قدم إلى معاوية و عرف حاجة معاوية إليه فباعده من نفسه و كايد

اعتزالا إن ير فرصة. ـ نصر عن عمر بن سعد و محمد بن عبيد الله قالا: كتب معاوية إلى عمرو و هو بالبيع من فلسطين أما بعد فإنه كان من أمر علي و طلحة و الزبير ما قد بلغك و قد سقط إلينا مروان بن الحكم في رافضة أهل البصرة و قدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي و قد حبست نفسي عليك حتى تأتيني أقبل أذاكرك أمرا. ـ قال: فلما قرئ الكتاب على عمرو استشار ابنيه عبد الله و محمدا فقال ابني ما تريان فقال عبد الله أرى أن نبي الله ص قبض و هو عنك راض و الخليفتان من بعده و قتل عثمان و أنت عنه غائب فقر في منزلك فلست مجعولا خليفة و لا تريد أن تكون حاشية لمعاوية على دنيا قليلة أوشك أن تهلك فتشقى فيها و قال محمد أرى أنك شيخ قريش و صاحب أمرها و إن تصرم هذا الأمر و أنت فيه خامل تصاغر أمرك فالحق بجماعة أهل الشام فكن يدا من أياديها و اطلب بدم عثمان فإنك قد استنمت فيه إلى بني أمية فقال عمرو أما أنت يا عبد الله فأمرتني بما هو خير لي في ديني و أما أنت يا محمد فأمرتني بما هو خير لي في دنياي و أنا ناظر فيه. فلما جنه الليل رفع صوته و أهله ينظرون إليه فقال:

تطاول ليلي للهموم الطوارق ... و خول التي تجلو وجوه العواتق
و إن ابن هند سائلي أن أزوره ... و تلك التي فيها بنات البوائق
أتاه جرير من علي بخطه ... أمرت عليه العيش ذات مضايق
فإن نال مني ما يؤمل رده ... و إن لم ينله ذل ذل المطابق
فو الله ما أدري و ما كنت هكذا ... أكون و مهما قادني فهو سابقي
أخادعه إن الخداع دنية ... أم أعطيه من نفسي نصيحة وامق
أو أقعد في بيتي و في ذاك راحة ... لشيخ يخاف الموت في كل شارق

هذه خدعة هل ترى في بيتك أحدا غيري و غيرك. ـ ثم رجع إلى حديث عمر قال: ـ فأنشأ عمرو يقول:

معاوي لا أعطيك ديني و لم أنل ... بذلك دنيا فانظرن كيف تصنع
فإن تعطني مصرا فأربح بصفقة ... أخذت بها شيخا يضر و ينفع
و ما الدين و الدنيا سواء و إنني ... لآخذ ما تعطي و رأسي مقنع
و لكنني أغضي الجفون و إنني ... لأخدع نفسي و المخادع يخدع
و أعطيك أمرا فيه للملك قوة ... و إني به إن زلت النعل أضرع
و تمنعني مصرا و ليست برغبة ... و إني بذا المنوع قدما لمولع

قال أبا عبد الله أ لم تعلم أن مصرا مثل العراق قال بلى و لكنها إنما تكون لي إذا كانت لك و إنما تكون لك إذا غلبت عليا على العراق و قد كان أهلها بعثوا بطاعتهم إلى علي قال فدخل عتبة بن أبي سفيان فقال أ ما ترضى أن نشتري عمرا بمصر إن هي صفت لك فليتك لا تغلب على الشام فقال معاوية يا عتبة بت عندنا الليلة. قال فلما جن على عتبة الليل رفع صوته ليسمع معاوية و قال:

أيها المانع سيفا لم يهز ... إنما ملت على خز و قز
إنما أنت خروف ماثل ... بين ضرعين و صوف لم يجز
أعط عمرا إن عمرا تارك ... دينه اليوم لدنيا لم تحز
يا لك الخير فخذ من دره ... شخبه الأولى و أبعد ما غرز
و أسحب الذيل و بادر فوقها ... و انتهزها إن عمرا ينتهز
أعطه مصرا و زده مثلها ... إنما مصر لمن عز و بز
و اترك الحرص عليها ضلة ... و اشبب النار لمقرور يكز

كل واحد منهما صاحبه فلما دخل عليه قال يا أبا عبد الله طرقتنا في ليلتنا هذه ثلاثة أخبار ليس منها ورد و لا صدر قال و ما ذاك قال ذاك أن محمد بن أبي حذيفة قد كسر سجن مصر فخرج هو و أصحابه و هو من آفات هذا الدين و منها أن قيصر زحف بجماعة الروم إلي ليتغلب على الشام و منها أن عليا نزل الكوفة متهيئا للمسير إلينا قال ليس كل ما ذكرت عظيما أما ابن أبي حذيفة فما يتعاظمك من رجل خرج في أشباهه أن تبعث إليه خيلا تقتله أو تأتيك به و إن فاتك لا يضرك و أما قيصر فاهد له من وصفاء الروم و وصائفها و آنية الذهب و الفضة و سله الموادعة فإنه إليها سريع و أما علي فلا و الله يا معاوية ما تسوي العرب بينك و بينه في شيء من الأشياء و إن له في الحرب لحظا ما هو لأحد من قريش و إنه لصاحب ما هو فيه إلا أن تظلمه. ـ نصر عمر بن سعد بإسناده قال: قال معاوية لعمرو يا أبا عبد الله إني أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الذي عصى ربه و قتل الخليفة و أظهر الفتنة و فرق الجماعة و قطع الرحم قال عمرو إلى من قال إلى جهاد علي قال فقال عمرو و الله يا معاوية ما أنت و علي بعكمي بعير ما لك هجرته و لا سابقته و لا صحبته و لا جهاده و لا فقهه و علمه و الله إن له مع ذلك حدا و جدا و حظا و حظوة و بلاء من الله حسنا فما تجعل لي إن شايعتك على حربه و أنت تعلم ما فيه من الغرر و الخطر قال حكمك قال مصر طعمة قال فتلكأ عليه معاوية. ـ قال نصر و في حديث غير عمر قال: قال له معاوية يا أبا عبد الله إني أكره أن يتحدث العرب عنك أنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا قال دعني عنك قال معاوية إني لو شئت أن أمنيك و أخدعك لفعلت قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع لأنا أكيس من ذلك قال له معاوية ادن مني برأسك أسارك قال فدنا منه عمرو يساره فعض معاوية أذنه و قال

فلو كنت الغداة أخذت مصرا و لكن دونها خرط القتاد
وفدت إلى معاوية بن حرب فكنت بها كوافد قوم عاد
و أعطيت الذي أعطيت منه بطرس فيه نضح من مداد
أ لم تعرف أبا حسن عليا و ما نالت يداه من الأعادي
عدلت به معاوية بن حرب فيا بعد البياض من السواد
و يا بعد الأصابع من سهيل و يا بعد الصلاح من الفساد
أ تأمن أن تراه على خدب يحث الخيل بالأسل الحداد
ينادي بالنزال و أنت منه بعيد فانظرن من ذا تعادي

فقال عمرو يا ابن أخي لو كنت مع علي وسعني بيتي و لكني الآن مع معاوية فقال له الفتى إنك إن لم ترد معاوية لم يردك و لكنك تريد دنياه و هو يريد دينك و بلغ معاوية قول الفتى فطلبه فهرب فلحق بعلي فحدثه بأمر عمرو و معاوية قال فسر ذلك عليا و قربه قال و غضب مروان و قال ما بالي لا أشتري كما اشترى عمرو قال فقال له معاوية إنما تبتاع الرجال لك. قال فلما بلغ عليا ما صنعه معاوية و عمرو قال:

يا عجبا لقد سمعت منكرا كذبا على الله يشيب الشعرا
يسترق السمع و يغشى البصرا ما كان يرضى أحمد لو خبرا
أن يقرنوا وصيه و الأبترا شاني الرسول و اللعين الأخزرا
كلاهما في جنده قد عسكرا قد باع هذا دينه فأفجرا
من ذا بدنيا بيعه قد خسرا بملك مصر إن أصاب الظفرا
إني إذا الموت دنا و حضرا شمرت ثوبي و دعوت قنبرا

إن مـــصرا لعـــلي أو لنـــا يغلب اليوم عليها مـن عـجز

فلما سمع معاوية قول عتبة أرسل إلى عمرو و أعطاها إياه قال فقال له عمرو و لي الله عليك بذلك شاهد قال له معاوية نعم لك الله علي بذلك لئن فتح اللـه عـلينا الكوفة قال عمرو وَ اللّٰهُ عَلىٰ مٰا نَقُولُ وَكِيلٌ قال فخرج عمرو و من عنده فقال له ابناه ما صنعت قال أعطانا مصر طعمة قالا و ما مصر في ملك العرب قال لا أشبع الله بطونكما إن لم يشبعكما مصر قال فأعطاها إياه و كتب له كتابا و كتب معاوية على أن لا ينقض شرط طاعة و كتب عمرو على ألا تنقض طاعة شرطا و كايد كل واحد منهما صاحبه. وكان مع عمرو ابن عم له فتى شاب و كان داهيا حليما فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى و قال ألا تخبرني يا عمرو بأي رأي تعيش في قريش أعطيت دينك و منيت دنيا غيرك أترى أهل مصر و هم قتلة عثمان يدفعونها إلى معاوية و علي حي و تراها إن صارت إلى معاوية لا يـأخذها بـالحرف الذي قدمه في الكتاب فقال عمرو يا ابن الأخ إن الأمر لله دون علي و معاوية فقال الفتى في ذلك شعرا:

ألا يـــا هـند أخت بـني زيـاد دهـي عـمرو بـداهـية البـلاد
رمي عـمرو بـأعور عـبشمي بـعيد القـعر مخـشي الكـياد
له خـــدع يحـــار العـقل فـيها مـــزخـــرفة صـوائـد للـفؤاد
فشرط في الكتاب عليه حـرفا يـــناديه بخـدعته المـنادي
و أثـبت مـثله عـمرو عـليه كـلا المـرأيـن حـية بـطن واد
إلا يا عمرو ما أحرزت مصرا و ما مـلت الغـداة إلى الرشـاد
و بعت الدين بـالدنيا خسـارا فـأنت بـذاك مـن شر العـباد

و خاصته و بني عم شرحبيل بن السمط فأمرهم أن يلقوه و يخبروه أن عليا قتل عثمان. فلما قدم كتاب معاوية على شرحبيل و هو بحمص استشار أهل اليمن فاختلفوا عليه فقام إليه عبد الرحمن بن غنم الأزدي و هو صاحب معاذ بن جبل و ختنه و كان أفقه أهل الشام فقال يا شرحبيل بن السمط إن الله لم يزل يزيدك خيرا مذ هاجرت إلى اليوم و إنه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس و لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم إنه قد ألقي إلينا قتل عثمان و أن عليا قتل عثمان فإن يك قتله فقد بايعه المهاجرون و الأنصار و هم الحكام على الناس و إن لم يكن قتله فعلام تصدق معاوية عليه لا تهلك نفسك و قومك فإن كرهت أن يذهب بحظها جرير فسر إلى علي فبايعه على شامك و قومك فأبى شرحبيل إلا أن يسير إلى معاوية. فبعث إليه عياض الثمالي و كان ناسكا:

يا شرح يا ابن السمط إنك بالغ ... بود علي ما تريد من الأمر
و يا شرح إن الشام شامك ما بها ... سواك فدع قول المضلل من فهر
فإن ابن حرب ناصب لك خدعة ... تكون علينا مثل راغية البكر
فإن نال ما يرجو بنا كان ملكنا ... هنيئا له و الحرب قاصمة الظهر
فلا تبغين حرب العراق فإنها ... تحرم أطهار النساء من الذعر
و إن عليا خير من وطى الحصى ... من الهاشميين المداريك للوتر
له في رقاب الناس عهد و ذمة ... كعهد أبي حفص و عهد أبي بكر
فبايع و لا ترجع على العقب كافرا ... أعيذك بالله العزيز من الكفر
و لا تسمعن قول الطغام فإنما ... يريدون أن يلقوك في لجة البحر
و ما ذا عليهم أن تطاعن دونهم ... عليا بأطراف المثقفة السمر

قـــدم لوائي لا تـــؤخر حـــذرا لن يـدفع الحـذار مـا قـد قـدرا
لمـــا رأيت المـوت مـوتا أحمـرا عـــبأت همـدان و عـبوا حمـيرا
حـــي يمـــان يـــعظمون الخـطرا قـــرن إذا نـــاطح قـــرنا كسـرا
قل لابن حرب لا تـدب الخـمرا أرود قـليلا أبـد مـنك الضـجرا
لا تحسبني يا ابـن حـرب غـمرا و سـل بـنا بـدرا مـعا و خـيبرا
كانت قـريش يـوم بـدر جـزرا إذ وردوا الأمـر فـذموا الصـدرا
لو أن عندي يا ابن حرب جعفرا أو حـمـزة القـرم الهـمام الأزهـرا
رأت قـــريش نجـــم ليـل ظـهرا .....

نصر محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال: لما بات عمرو عـند مـعاوية و أصـبح أعطاه مصر طعمة له و كتب له بها كتابا و قال ما ترى قال أمض الرأي الأول فبعث مالك بن هبيرة الكندي في طلب محمد بن أبي حذيفة فأدركه فقتله و بعث إلى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى في علي قال أرى فيه خيرا أتاك في هذه البيعة خير أهل العراق و من عند خير الناس في أنفس الناس و دعواك أهل الشام إلى رد هذه البيعة خطر شديد و رأس أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي و هو عدو لجرير المرسل إليك فأرسل إليه و وطن له ثقاتك فليفشوا في الناس أن عليا قتل عثمان و ليكونوا أهل الرضا عند شرحبيل فإنها كلمة جامعة لك أهل الشام على ما تحب و إن تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء أبدا. فكتب إلى شرحبيل إن جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بن أبي طالب بأمر فظيع فأقدم و دعا معاوية يزيد بن أسد و بسر بن أرطاة و عمرو بن سفيان و مخارق بن الحارث الزبيدي و حمزة بن مالك و حابس بن سعد الطائي و هؤلاء رءوس قحطان و اليمن و كانوا ثقات معاوية

المهاجرون و الأنصار و قوتل على رده طلحة و الزبير و أما قولك أني ألقيتك في لهوات الأسد ففي لهواتها ألقيت نفسك و أما خلط العراق بالشام فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل و أما قولك إن عليا قتل عثمان فو الله ما في يديك من ذلك إلا القذف بالغيب من مكان بعيد و لكنك ملت إلى الدنيا و شيء كان في نفسك على زمن سعد بن أبي وقاص. فبلغ معاوية قول الرجلين فبعث إلى جرير فزجره و لم يدر ما أجابه أهل الشام. و كتب جرير إلى شرحبيل:

شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل
و قل لابن حرب ما لك اليوم حرمة تروم بها ما رمت فاقطع له الأمل
شرحبيل إن الحق قد جد جده و إنك مأمون الأديم من النغل
فأرود و لا تفرط بشيء نخافه عليك و لا تعجل فلا خير في العجل
و لا تك كالمجري إلى شر غاية فقد خرق السربال و استنوق الجمل
و قال ابن هند في علي عضيهة و لله في صدر ابن أبي طالب أجل
و ما لعلي في ابن عفان سقطة بأمر و لا جلب عليه و لا قتل
و ما كان إلا لازما قعر بيته إلى أن أتى عثمان في بيته الأجل
فمن قال قولا غير هذا فحسبه من الزور و البهتان قول الذي احتمل
وصي رسول الله من دون أهله و فارسه الأولى به يضرب المثل

فلما قرأشرحبيل الكتاب ذعر و فكر و قال هذه نصيحة لي في ديني و دنياي و لا و الله لا أعجل في هذا الأمر بشيء و في نفسي منه حاجة فاستتر له القوم و لفف له معاوية الرجال يدخلون إليه و يخرجون و يعظمون عنده قتل عثمان و يرمون به عليا و يقيمون الشهادة الباطلة و الكتب المختلفة حتى أعادوا رأيه و شحذوا عزمه و بلغ

فـإن غـلبوا كـانوا عـلينا أئمـة وكـنا بحـمد اللـه مـن ولد الظـهر
و إن غلبوا لم يصل بـالحرب غـيرنا وكـان عـلي حـربنا آخـر الدهـر
يهـون عـلى عـليا لؤي بـن غـالب دماء بني قحطان في مـلكهم تجـري
فـدع عـنك عـثمان بـن عـفان إنـنا لك الخير لا ندري و إنك لا تـدري
على أي حـال كـان مـصرع جـنبه فلا تسمعن قول الأعيور أو عـمرو.

نصر بن مزاحم في حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال: لما قدم شرحبيل على معاوية تلقاه الناس فأعظموه و دخل على معاوية فتكلم معاوية فحمد الله و أثنى عليه ثم قال ياشرحبيل إن جرير بن عبد الله يدعونا إلى بيعة علي و علي خير الناس لو لا أنه قتل عثمان بن عفان و قد حبست نفسي. عليك و إنما أنا رجل من أهل الشام أرضى ما رضوا و أكره ما كرهوا فقال شرحبيل أخرج فأنظر فخرج فـلقيه هؤلاء النفر الموطئون له فكلهم يخبره بأن عليا قتل عثمان بن عفان فخرج مغضبا إلى معاوية فقال يا معاوية أبى الناس إلا أن عليا قتل عـثمان و و اللـه لئن بـايعت له لنخرجنك من الشام أو لنقتلنك قال معاوية ما كنت لأخالف عليكم و مـا أنـا إلا رجل من أهل الشام قال فرد هذا الرجل إلى صاحبه إذا قال فـعرف مـعاوية أن شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب أهل العراق و أن الشام كله مع شرحبيل فخرج شرحبيل فأتى حصين بن نمير فقال ابعث إلى جرير فليأتنا فبعث إليه حصين أن زرنا فإن عندنا شرحبيل بن السمط فاجتمعا عنده فتكلم شرحبيل فقال يا جرير أتيتنا بأمر ملفف لنلقينا في لهوات الأسد و أردت أن تخلط الشام بالعراق و أطرأت عليا و هو قاتل عثمان و الله سائلك عما قلت يوم القيامة فـأقبل عـليه جـرير فـقال يـا شرحبيل أما قولك أني جئت بأمر ملفف فكيف يكون أمرا ملففا و قد اجتمع عليه

أقوى على قتاله من معاوية فجدوا و انهضوا فأجابه الناس إلا نساك أهل حمص فإنهم قاموا إليه فقالوا بيوتنا قبورنا و مساجدنا و أنت أعلم بما ترى و جعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها لا يأتي على قوم إلا قبلوا ما أتاهم به. فبعث إليه النجاشي بن الحارث و كان صديقا له.

شرحبيل ما للدين فارقت أمرنا و لكن لبغض المالكي جرير
و شحناء دبت بين سعد و بينه فأصبحت كالحادي بغير بعير
و ما أنت إذ كانت بجيلة عاتبت قريشا فيا لله بعد نصير
أ تفصل أمرا غبت عنه بشبهة و قد حار فيها عقل كل بصير
بقول رجال لم يكونوا أئمة و لا للتي لقوكها بحضور
و ما قول قوم غائبين تقاذفوا من الغيب ما دلاهم بغرور
و تترك أن الناس أعطوا عهودهم عليا على أنس به وسرور
إذا قيل هاتوا واحدا تقتدونه نظيرا له لم يفصحوا بنظير
لعلك أن تشقى الغداة بحربه شرحبيل ما ما جئته بصغير

نصر عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن عامر الشعبي: أن شرحبيل بن السمط بن جبلة الكندي دخل على معاوية فقال أنت عامل أمير المؤمنين و ابن عمه و نحن المؤمنون فإن كنت رجلا تجاهد عليا و قتلة عثمان حتى ندرك بثأرنا أو تفنى أرواحنا استعملناك علينا و إلا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان أو نهلك. فقال جرير ياشرحبيل مهلا فإن الله قد حقن الدماء و لم الشعث و جمع أمر الأمة و دنا من هذه الأمة سكون فإياك أن تفسد بين الناس و أمسك عن هذا القول قبل أن يظهر منك قول لا تستطيع رده قال لا و الله لا لسرة أبدا ثم قام

ذلك قومه. فبعث ابن أخت له من بارق و كان يرى رأي علي بن أبي طالب فبايعه بعد و كان ممن لحق من أهل الشام و كان ناسكا فقال:

لعمر أبي الأشق ابن هند لقد رمى ... شرحبيل بالسهم الذي هو قاتله
و لفف قوما يسحبون ذيولهم ... جميعا و أولى الناس بالذنب فاعله
فألفى يمانيا ضعيفا نخاعه ... إلى كل ما يهوون تحدى رواحله
فطاطا لها لما رموه بثقلها ... و لا يرزق التقوى من الله خاذله
ليأكل دنيا لابن هند بدينه ... ألا و ابن هند قبل ذلك آكله
و قالوا علي في ابن عفان خدعة ... و دبت إليه بالشنان غوائله
و لا و الذي أرسى ثبيرا مكانه ... لقد كف عنه كفه و وسائله
و ما كان إلا من صحاب محمد ... و كلهم تغلي عليه مراجله

فلما بلغ شرحبيل هذا القول قال هذا بعيث الشيطان الآن امتحن الله قلبي و الله لأسيرن صاحب هذا الشعر أو ليفوتني فهرب الفتى إلى الكوفة و كان أصله منها و كاد أهل الشام أن يرتابوا. ـ نصر محمد بن عبيد الله و عمر بن سعد بإسناده قال: و بعث معاوية إلى شرحبيل بن السمط فقال إنه كان من إجابتك الحق و ما وقع فيه أجرك على الله و قبله عنك صلحاء الناس ما علمت و إن هذا الأمر الذي قد عرفته لا يتم إلا برضا العامة فسر في مدائن الشام و ناد فيهم بأن عليا قتل عثمان و أنه يجب على المسلمين أن يطلبوا بدمه فسار فبدأ بأهل حمص فقام خطيبا و كان مأمونا في أهل الشام ناسكا متألها فقال يا أيها الناس إن عليا قتل عثمان بن عفان و قد غضب له قوم فقتلهم و هزم الجميع و غلب على الأرض فلم يبق إلا الشام و هو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض به غمار الموت حتى يأتيكم أو يحدث الله أمرا و لا نجد أحدا

قال و كتب إليه أيضا:

معاوي إن الملك قد جب غاربه و أنت بما في كفك اليوم صاحبه
أتاك كتاب من علي بخطه هي الفصل فاختر سلمه أو تحاربه
و لا ترج عند الواترين مودة و لا تأمن اليوم الذي أنت راهبه
فحاربه إن حاربت حرب بن حرة و إلا فسلم لا تدب عقاربه
فإن عليا غير ساحب ذيله على خدعة ما سوغ الماء شاربه
و لا قابل ما لا يريد و هذه يقوم بها يوما عليك نوادبه
و لا تدعن الملك و الأمر مقبل و تطلب ما أعيت عليك مذاهبه
فإن كنت تنوي أن تجيب كتابه فقبح مماليه و قبح كاتبه
فألق إلى الحي اليمانين كلمة تنال بها الأمر الذي أنت طالبه
تقول أمير المؤمنين أصابه عدو و مالاهم عليه أقاربه
أفانين منهم قاتل و محضض بلا ترة كانت و آخر سالبه
و كنت أميرا قبل بالشام فيكم فحسبي و إياكم من الحق واجبه
فجيئوا و من أرسى ثبيرا مكانه ندافع بحرا لا ترد غواربه
فأقلل و أكثر ما لها اليوم صاحب سواك فصرح لست ممن تواربه

قال فخرج جرير يتجسس الأخبار فإذا هو بغلام يتغنى على قعود له و هو يقول:

حكيم و عمار الشجا و محمد و أشتر و المكشوح جروا الدواهيا
و قد كان فيها للزبير عجاجة و صاحبه الأدنى أشاب النواصيا
فأما علي فاستغاث ببيته فلا آمر فيها و لم يك ناهيا
و قل في جميع الناس ما شئت بعده و إن قلت أخطأ الناس لم تك خاطيا

فتكلم فقال الناس صدق صدق القول ما قال و الرأي ما رأى فأيس جرير عند ذلك عن معاوية و عن عوام أهل الشام. ـ نصر عن محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال: كان معاوية أتى جريرا في منزله فقال يا جرير إني قد رأيت رأيا قال هاته قال اكتب إلى صاحبك يجعل لي الشام و مصر جباية فإذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده بيعة في عنقي و أسلم له هذا الأمر و أكتب إليه بالخلافة فقال جرير اكتب بما أردت و أكتب معك فكتب معاوية بذلك إلى علي فكتب علي إلى جرير: أما بعد فإنما أراد بمعاوية ألا يكون لي في عنقه بيعة و أن يختار من أمره ما أحب و أراد أن يريثك حتى يذوق أهل الشام و إن المغيرة بن شعبة قد كان أشار علي أن أستعمل معاوية على الشام و أنا بالمدينة فأبيت ذلك عليه و لم يكن الله ليراني أتخذ المضلين عضدا فإن بايعك الرجل و إلا فأقبل. و فشا كتاب معاوية في العرب فبعث إليه الوليد بن عقبة.

معاوي إن الشام شامك فاعتصم ... بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا
و حام عليها بالقنابل و القنا ... و لا تك محشوش الذراعين وانيا
و إن عليا ناظر ما تجيبه ... فأهد له حربا تشيب النواصيا
و إلا فسلم إن في السلم راحة ... لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا
و إن كتابا يا ابن حرب كتبته ... على طمع يزجي إليك الدواهيا
سألت عليا فيه ما لن تناله ... و لو نلته لم يبق إلا لياليا
و سوف ترى منه الذي ليس بعده ... بقاء فلا تكثر عليك الأمانيا
أ مثل علي تعتريه بخدعة ... و قد كان ما جربت من قبل كافيا
و لو نشبت أظفاره فيك مرة ... حذاك ابن هند منه ما كنت حاذيا

و قـــالوا عـــلي إمـــام لنـــا فقلنا رضينا ابـن هـند رضـينا
و قـــلنا نـرى أن تـدينوا لنـا فـقالوا لنـا لا نـرى أن نـدينا
و من دون ذلك خـرط القـتاد و ضرب و طعن يـقر العـيونا
و كـــل يـسر بمـا عـنده يـرى غث مـا في يـديه سمـينا
و مـــا في عـــلي لمســتعتب مـقال سـوى ضـمه المحـدثينا
و إيثاره اليـوم أهـل الذنـوب و رفع القصاص عن القـاتلينا
إذا ســيل عـــنه حـــدا شـبهة و عمى الجواب على السـائلينا
فـــليس بـراض و لا سـاخط و لا في النهـــاة و لا الآمـرينا
و لا هـــو ســـاء و لا سره و لا بد من بعض ذا أن يكـونا

قال فكتب إليه: من علي إلى معاوية بن صخر أما بعد فقد أتاني كتاب امرئ ليس له نظر يهديه و لا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه و قاده فاتبعه زعمت أنه أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان و لعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا و أصدرت كما أصدروا و ما كان الله ليجمعهم على ضـلالة و لا ليـضربهم بالعمى و ما أمرت فيلزمني خطيئة الأمر و لا قتلت فيجب علي القـصاص و أمـا قولك إن أهل الشام هم الحكام على أهل الحجاز فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى أو تحل له الخلافة فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون و الأنصار و إلا أتيتك به من قريش الحجاز و أما قولك ادفع إلينا قتلة عثمان فما أنت و عثمان إنما أنت رجل من بني أمية و بنو عثمان أولى بذلك منك فإن زعمت أنك أقوى على دم أبيهم منهم فادخل في طاعتي ثم حاكم القوم إلي أحملك و إياهم على المحجة و أما تمييزك بين الشام و البصرة و بين طلحة و الزبير فلعمري ما الأمر فيما هناك إلا واحد لأنها

و إن قلت عم القوم فيه بفتنة فحسبك من ذاك الذي كان كافيا
فقولا لأصحاب النبي محمد و خصا الرجال الأقربين الموالیا
أ يقتل عثمان بن عفان وسطكم على غير شيء ليس إلا تماديا
فلا نوم حتى نستبيح حريمكم و نخضب من أهل الشنان العواليا

قال جرير يا ابن أخي من أنت قال أنا غلام من قريش و أصلي من ثقيف أنا ابن المغيرة بن الأخنس بن شريق قتل أبي مع عثمان يوم الدار فعجب جرير من قوله و كتب بشعره إلى علي فقال علي و الله ما أخطأ الغلام شيئا. ـ و في حديث صالح بن صدقة قال: أبطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس و قال علي: وقت لرسولي وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا. و أبطأ على علي حتى أيس منه. ـ و في حديث محمد و صالح بن صدقة قالا: و كتب علي إلى جرير بعد ذلك: أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل و خذه بالأمر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية أو سلم مخزية فإن اختار الحرب فانبذ له و إن اختار السلم فخذ بيعته. فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية فأقرأه الكتاب فقال له يا معاوية إنه لا يطبع على قلب إلا بذنب و لا يشرح صدر إلا بتوبة و لا أظن قلبك إلا مطبوعا أراك قد وقفت بين الحق و الباطل كأنك تنتظر شيئا في يدي غيرك فقال معاوية ألقاك بالفيصل أول مجلس إن شاء الله فلما بايع معاوية أهل الشام و ذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك و كتب إليه بالحرب و كتب في أسفل كتابه بقول كعب بن جعيل:

أرى الشام تكره ملك العراق و أهل العراق لها كارهونا
و كل لصاحبه مبغض يرى كل ما كان من ذاك دينا
إذا ما رمونا رميناهم و دناهم مثل ما يقرضونا

و أقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو روحه إلا فتحه أو يخاف غمه إلا سده. فقال جرير و الله لو أتيتهم لقتلوك و خوفه بعمرو و ذي الكلاع و حوشب ذي ظليم و قد زعموا أنك من قتلة عثمان. فقال الأشتر لو أتيته و الله يا جرير لم يعيني جوابها و لم يثقل علي محملها و لحملت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفكر قال فأتهم إذا قال الآن و قد أفسدتهم و وقع بينهم الشر. ـ نصر عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن عامر الشعبي قال: اجتمع جرير و الأشتر عند علي فقال الأشتر أليس قد نهيتك يا أمير المؤمنين أن تبعث جريرا و أخبرتك بعداوته و غشه و أقبل الأشتر بشتمه و يقول يا أخا بجيلة إن عثمان اشترى منك دينك بهمدان و الله ما أنت بأهل أن تمشي فوق الأرض حيا إنما أتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك إليهم ثم رجعت إلينا من عندهم تهددنا بهم و أنت و الله منهم و لا أرى سعيك إلا لهم و لئن أطاعني فيك أمير المؤمنين ليحبسنك و أشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستبين هذه الأمور و يهلك الله الظالمين. قال جرير وددت و الله إنك كنت مكاني بعثت إذا و الله لم ترجع قال فلما سمع جرير ذلك لحق بقرقيسيا و لحق به أناس من قسر من قومه و لم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر و لكن أحمس شهدها منهم سبعمائة رجل و خرج علي إلى دار جرير فشعث منها و حرق مجلسه و خرج أبو زرعة بن عمر بن جرير فقال أصلحك الله إن فيها أرضا لغير جرير فخرج علي منها إلى دار ثوير بن عامر فحرقها و هدم منها و كان ثوير رجلا شريفا و كان قد لحق بجرير. و قال الأشتر فيما كان من تخويف جرير إياه بعمرو و حوشب ذي ظليم و ذي الكلاع:

لعمرك يا جرير لقول عمرو ... و صاحبه معاوية الشآمي

و ذي كلع و حوشب ذي ظليم ... أخف علي من زف النعام

بيعة عامة لا يثنى فيها النظر و لا يستأنف فيها الخيار و أما ولوعك بي في أمر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان و لا يقين الخبر و أما فضلي في الإسلام و قرابتي من النبي ص و شرفي في قريش فلعمري لو استطعت دفع ذلك لدفعته. و أمر النجاشي فأجابه في الشعر فقال:

دعن يا معاوي ما لن يكونا ... فقد حقق الله ما تحذرونا
أتاكم علي بأهل الحجاز ... و أهل العراق فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة ... و أشعث نهد يسر العيونا
عليها فوارس مخشية ... كأسد العرين حمين العرينا
يرون الطعان خلال العجاج ... و ضرب الفوارس في النقع دينا
هم هزموا الجمع جمع الزبير ... و طلحة و المعشر الناكثينا
و قالوا يمينا على حلفة ... لنهدي إلى الشام حربا زبونا
تشيب النواصي قبل المشيب ... و تلقى الحوامل منها الجنينا
فإن تكرهوا الملك ملك العراق ... فقد رضي القوم ما تكرهونا
فقل للمضلل من وائل ... و من جعل الغث يوما سمينا
جعلتم عليا و أشياعه ... نظير ابن هند ألا تستحونا
إلى أول الناس بعد الرسول ... و صنو الرسول من العالمينا
و صهر الرسول و من مثله ... إذا كان يوم يشيب القرونا

نصر صالح بن صدقة بإسناده قال: لما رجع جرير إلى علي كثر قول الناس في التهمة لجرير في أمر معاوية فاجتمع جرير و الأشتر عند علي فقال الأشتر أما و الله يا أمير المؤمنين لو كنت أرسلتني إلى معاوية لكنت خيرا لك من هذا الذي أرخى من خناقه

← رجل و سموه إماما كان ذلك لله رضى فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين و ولاه الله ما تولى و لعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان و لتعلمن أني كنت في عزلة عنه إلا أن تتجنى فتجن ما بدا لك و السلام.) وقال إبن أبي الحديد في شرحه: (قد تقدم ذكر هذا الكلام في أثناء اقتصاص مراسلة أمير المؤمنين ع معاوية بجرير بن عبد الله البجلي و قد ذكره أرباب السيرة كلهم و أورده شيوخنا المتكلمون في كتبهم احتجاجا على صحة الاختيار و كونه طريقا إلى الإمامة و أول الكتاب أما بعد فإن بيعتي بالمدينة لزمتك و أنت بالشام لأنه بايعني القوم الذين بايعوا إلى آخر الفصل. و المشهور المروي فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة أي رغبة عن ذلك الإمام الذي وقع الاختيار له. و المروي بعد قوله ولاه الله بعد ما تولى و أصلاه جهنم و ساءت مصيرا و إن طلحة و الزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إلي فيك العافية إلا أن تتعرض للبلاء فإن تعرضت له قاتلتك و استعنت بالله عليك و قد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل الناس فيه ثم حاكم القوم إلي أحملك و إياهم على كتاب الله فأما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن و لعمري يا معاوية إن نظرت بعقلك إلى آخر الكلام. و بعده و اعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة و لا تعترض بهم الشورى و قد أرسلت إليك جرير بن عبد الله البجلي و هو من أهل الإيمان و الهجرة فبايع و لا قوة إلا بالله. و اعلم أن هذا الفصل دال بصريحه على كون الاختيار طريقا إلى الإمامة كما يذكره أصحابنا المتكلمون لأنه احتج على معاوية ببيعة أهل الحل و العقد له و لم يراع في ذلك إجماع المسلمين كلهم و قياسه على بيعة أهل الحل و العقد لأبي بكر فإنه ما روعي فيها إجماع المسلمين لأن سعد بن عبادة لم يبايع و لا أحد من أهل بيته و ولده و لأن عليا و بني هاشم و من انضوى إليهم لم يبايعوا في مبدإ الأمر و امتنعوا و لم يتوقف المسلمون في تصحيح إمامة أبي بكر و تنفيذ أحكامه على بيعتهم و هذا دليل على صحة الاختيار و كونه طريقا إلى الإمامة و أنه لا يقدح في إمامته ع ←

إذا اجتمعوا علي فخل عنهم ... و عن باز مخالبه دوام
فلست بخائف ما خوفوني ... و كيف أخاف أحلام النيام
و همهم الذين حاموا عليه ... من الدنيا و همي ما أمامي
فإن أسلم أعمهم بحرب ... يشيب لهولها رأس الغلام
و إن أهلك فقد قدمت أمرا ... أفوز بفلجه يوم الخصام
و قد زأروا إلي و أوعدوني ... و من ذا مات من خوف الكلام

و قال السكوني:

تطاول ليلي يا لحب السكاسك ... لقول أتانا عن جرير و مالك
أجر عليه ذيل عمرو عداوة ... و ما هكذا فعل الرجال المحوانك
فأعظم بها حرى عليك مصيبة ... و هل يهلك الأقوام غير التماحك
فإن تبقيا تبق العراق بغبطة ... و في الناس مأوى للرجال الصعالك
و إلا فليت الأرض يوما بأهلها ... تميل إذا ما أصبحا في الهوالك
فإن جريرا ناصح لإمامه ... حريص على غسل الوجوه الحوالك
و لكن أمر الله في الناس بالغ ... يحل منايا بالنفوس الشوارك[1]

١ـ وقعة صفين، صص ٦٣ـ٢٧، إرسال جرير إلى معاوية... ص ٢٧ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٦٦ إلى ٣٨٢، باب ١١ـ باب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام.... عن كتاب وقعة صفين وفيه بالإختصار و بدون الأشعار ● نهج البلاغة، ص ٣٦٦، ٦ـ و من كتاب له ع إلى معاوية...، ص: ٣٦٦. بدون الإسناد مرسلا وفيه: (و من كتاب له ع إلى معاوية أنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار و لا للغائب أن يرد و إنما الشورى للمهاجرين و الأنصار فإن اجتمعوا على

←

← عليه داره و لم ينزل إليه و منهم من نزل فحضر محضر قتله و لم يشرك فيه و كل هؤلاء لا يجب عليهم القصاص في الشرع.) • بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٧٦، باب ١٦ـ باب كتبه ع إلى معاوية و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه...، ص: ٥٧. عن كتاب النهج، ص ٣٦٦. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (لعل هذا منه ع إلزام لمعاوية بالإجماع الذي أثبتوا به خلافة أبي بكر و عمر و عثمان و عدم تمسكه ع بالنص لعدم التفاتهم إليه في أول العهد مع عدم تطاول الأيام فكيف مع بعد العهد و قوله ع إنما الشورى إلخ أي الشورى الذي تعتقدونه و تحتجون به و لا حاجة إلى حمل الكلام على التقية كما نقله ابن أبي الحديد من أصحابنا الإمامية قوله ع كان ذلك لله رضا أي بزعمهم و العزلة الاسم من الاعتزال و التجني أن يدعى عليك ذنب لم تفعله. و قال ابن ميثم رحمه الله هذا الفصل من كتاب كتبه إلى معاوية مع جرير بن عبد الله البجلي حين نزعه من همدان و صدره أما بعد فإن بيعتي يا معاوية لزمتك و أنت بالشام لأنه بايعني القوم. ثم يتلو قوله و ولاه الله ما تولى تمام الآية. و يتصل بها أن قال و إن طلحة و الزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي و كان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حَتّٰى جٰاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللّٰهِ وَ هُمْ كٰارِهُونَ فادخل يا معاوية فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إلي فيك العافية إلا أن تتعرض للبلاء فإن تعرضت له قاتلتك و استعنت بالله عليك. و قد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلي أحملك و إياهم على كتاب الله. و أما هاتيك التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن. ثم يتصل به قوله و لعمري إلى قوله ما بدا لك ثم يتصل به و اعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة و لا يعرض فيهم الشورى و قد أرسلت إليك و إلى من قبلك جرير بن عبد الله و هو من أهل الإيمان و الهجرة فبايع و لاٰ قُوَّةَ إِلّٰا بِاللّٰهِ.) • نهج البلاغة، ص ٣٦٨، ٨ـ و من كتاب له ع إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية ...، ص ٣٦٨. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من كتاب له ع إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية: أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ وَ خُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ فَإِنِ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ وَ إِنِ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ وَ ←

← امتناع معاوية من البيعة و أهل الشام فأما الإمامية فتحمل هذا الكتاب منه ع على التقية و تقول إنه ما كان يمكنه أن يصرح لمعاوية في مكتوبه بباطن الحال و يقول له أنا منصوص علي من رسول الله ص و معهود إلى المسلمين أن أكون خليفة فيهم بلا فصل فيكون في ذلك طعن على الأئمة المتقدمين و تفسد حاله مع الذين بايعوه من أهل المدينة و هذا القول من الإمامية دعوى لو عضدها دليل لوجب أن يقال بها و يصار إليها و لكن لا دليل لهم على ما يذهبون إليه من الأصول التي تسوقهم إلى حمل هذا الكلام على التقية. فأما قوله ع و قد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم إلي أحملك و إياهم على كتاب الله فيجب أن يذكر في شرحه ما يقول المتكلمون في هذه الواقعة قال أصحابنا المعتزلة رحمهم الله هذا الكلام حق و صواب لأن أولياء الدم يجب أن يبايعوا الإمام و يدخلوا تحت طاعته ثم يرفعوا خصومهم إليه فإن حكم بالحق استديمت إمامته و إن حاد عن الحق انقضت خلافته و أولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا علياع و لا دخلوا تحت طاعته ثم و كذلك معاوية ابن عم عثمان لم يبايع و لا أطاع فمطالبتهم له بأن يقتص لهم من قاتلي عثمان قبل بيعتهم إياه و طاعتهم له ظلم منهم و عدوان. فإن قلت هب أن القصاص من قتلة عثمان موقوف على ما ذكره ع أما كان يجب عليه لا من طريق القصاص أن ينهى عن المنكر و أنتم تذهبون إلى أن النهي عن المنكر واجب على من هو سوقة فكيف على الإمام الأعظم قلت هذا غير وارد هاهنا لأن النهي عن المنكر إنما يجب قبل وقوع المنكر لكيلا يقع فإذا وقع المنكر فأي نهي يكون عنه و قد نهى علي ع أهل مصر و غيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مرارا و نابذهم بيده و لسانه و بأولاده فلم يغن شيئا و تفاقم الأمر حتى قتل و لا يجب بعد القتل إلا القصاص فإذا امتنع أولياء الدم من طاعة الإمام لم يجب عليه أن يقتص من القاتلين لأن القصاص حقهم و قد سقط ببغيهم على الإمام و خروجهم عن طاعته و قد قلنا نحن فيما تقدم أن القصاص إنما يجب على من باشر القتل و الذين باشروا قتل عثمان قتلوا يوم قتل عثمان في دار عثمان و الذين كان معاوية يطالبهم بدم عثمان لم يباشروا القتل و إنما كثروا السواد و حصروه عثمان في الدار و أجلبوا عليه و شتموه و توعدوه و منهم من تسور

←

← خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلىٰ سَواءٍ.) • ديوان الإمام علي‌ع، ص ٢٢٨، خطاب به عمرو بن عاص در حرب صفين...، ص: ٢٢٨. بدون الإسناد مرسلا وفيه:

(يـا عـجبا لقـد رأيت مـنكرا ... كذبا على اللـه يشـيب الشـعرا
يسترق السمع و يغشي البصرا ... ما كان يـرضى أحـمد لو خـبرا
أن تـعدلوا وصـيه و الأبـترا ... شاني النبي و اللـعين الأخـزرا
كـلاهما بـجنده قـد عسكـرا ... قـد بـاع هـذا ديـنه إذ فـجرا
بـملك مـصر إن أصـابا ظـفرا ... مـن ذا بـدنيا بـيعه قـد خسـرا
يا ذا الذي يـطلب مـني الوتـرا ... إن كنت تـبغي أن تـزور القـبرا
حقا و تصلى بـعد ذاك الجـمرا ... أسـعطك اليـوم ذعـافا صـبرا
لا تحسبني يا ابن عاص عسـرا ... سل بي بدرا ثم سل بـي خـيبرا
كانت قريش يـوم بـدر جـزرا ... إني إذا ما الحرب يـوما حـضرا
أضرمت ناري و دعـوت قـنبرا ... قـدم لوائـي لا تـؤخر حـذرا
لن ينفع الحـاذر مـا قـد حـذرا ... و لا أخـا الحـيلة عـما قـدرا
إن الحـذار لا يـرد القـدرا ... لما رأيت المـوت مـوتا أحـمرا
دعوت همدان و أدعـو حـميرا ... لو أن عندي يوم حربي جـعفرا
أو حمزة الليث الهمام الأزهـرا ... رأت قريش نـجم ليـل ظـهرا.)

• بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤١٧، [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار. بدون الإسناد مرسلا و فيه مثل الديوان بتفاوت يسير وقال المجلسي قدس سره في ذيله: (روى الأبيات نصر بن مزاحم في كتاب صفّين و زاد بعد قوله «و ادعوا حميرا»:

حـيّ يـمان يـعظمون الخـطرا ... قـرن إذا نـاطح قـرنا كسـرا
قل لابن حرب لا تدبّ الخـمرا ... أرود قـليلا أبـد مـنك الضـجرا

←

← السَّلَامُ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قد تقدم ذكر نسب جرير بن عبد الله البجلي. و قوله ع فاحمل معاوية على الفصل أي لا تتركه متلكئا مترددا يطمعك تارة و يؤيسك أخرى بل احمله على أمر فيصل إما البيعة أو أن يأذن بالحرب. و كذلك قوله و خذه بالأمر الجزم أي الأمر المقطوع به لا تكن ممن يقدم رجلا و يؤخر أخرى و أصل الجزم القطع. و حرب مجلية تجلي المقهورين فيها عن ديارهم أي تخرجهم. و سلم مخزية أي فاضحة و إنما جعلها مخزية لأن معاوية امتنع أولا من البيعة فإذا دخل في السلم فإنما يدخل فيها بالبيعة و إذا بايع بعد الامتناع فقد دخل تحت الهضم و رضي بالضيم و ذلك هو الخزي. قوله فانبذ إليه من قوله تعالى فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ و أصله العهد و الهدنة و عقد الحلف يكون بين الرجلين أو بين القبيلتين ثم يبدو لهما في ذلك فينتقلان إلى الحرب فينبذ أحدهما إلى الآخر عهده كأنه كتاب مكتوب بينهما قد نبذه أحدهما يوم الحرب و أبطله فاستعير ذلك للمجاهرة بالعداوة و المكاشفة و نسخ شريعة السلام السابقة بالحرب المعاقبة لها.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٩٢، باب ١١ـباب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام.... عن كتاب النهج ص ٣٦٨ و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (تبيين: قال ابن ميثم روي أن جريرا أقام عند معاوية حين أرسله ع حتى اتهمه الناس فقال علي ع قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا فأبطأ جرير حتى أيس منه فكتب إليه بعد ذلك هذا الكتاب فلما انتهى إليه أتى معاوية فأقرأه إياه و قال يا معاوية إنه لا يطبع على قلب إلا بذنب و لا يشرح إلا بتوبة و لا أظن قلبك إلا مطبوعا أراك قد وقفت بين الحق و الباطل كأنك تنتظر شيئا في يد غيرك فقال معاوية ألقاك بالفصل في أول مجلس إن شاء الله ثم أخذ في بيعة أهل الشام فلما انتظم أمره لقي جريرا و قال له الحق بصاحبك و أعلمه بالحرب فقدم جرير إلى علي ع. قال و البجلي منسوب إلى بجيلة قبيلة و المجلية من الإجلاء و هو الإخراج عن الوطن قهرا و المخزية المهينة و المذلة و روي مجزية بالجيم أي كافية و الحرب و السلم مؤنثان لكونهما في معنى المحاربة و المسالمة و النبذ الإلقاء و الرمي و المقصود أن يجهر له بذلك من غير مداهنة كقوله تعالى وَ إِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ

←

← خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلىٰ سَواءٍ.) ● ديوان الإمام علي‌ع، ص ٢٢٨، خطاب به عمرو بن عاص در حرب صفين...، ص: ٢٢٨. بدون الإسناد مرسلا وفيه:

(يـا عـجبا لقـد رأيت مـنكرا ... كذبا على اللـه يشـيب الشـعرا
يسترق السمع و يغشي البصرا ... ما كان يـرضى أحـمد لو خـبرا
أن تـعدلوا وصـيه و الأبـترا ... شاني النبي و اللـعين الأخـزرا
كـلاهما بـجنده قـد عـسكـرا ... قـد بـاع هـذا دينه إذ فـجرا
بـملك مـصر إن أصـابا ظـفرا ... مـن ذا بـدنيا بـيعه قـد خـسرا
يا ذا الذي يـطلب مـني الوتـرا ... إن كنت تـبغي أن تـزور القـبرا
حقا و تصلى بـعد ذاك الجـمرا ... أسـعطك اليـوم ذعـافا صـبرا
لا تحسبني يا ابن عاص عـسرا ... سل بي بدرا ثم سل بـي خـيبرا
كانت قريش يـوم بـدر جـزرا ... إني إذا ما الحرب يـوما حـضرا
أضرمت ناري و دعـوت قـنبرا ... قـدم لوائـي لا تـؤخر حـذرا
لن ينفع الحـاذر مـا قـد حـذرا ... و لا أخـا الحـيلة عـما قـدرا
إن الحـذار لا يـرد القـدرا ... لما رأيت المـوت مـوتا أحـمرا
دعوت همدان و أدعـو حـميرا ... لو أن عندي يوم حربي جـعفرا
أو حمزة الليث الهمام الأزهـرا ... رأت قريش نـجم ليـل ظـهرا.)

● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤١٧، [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار. بدون الإسناد مرسلا و فيه مثل الديوان بتفاوت يسير وقال المجلسي قدس سره في ذيله: (روى الأبيات نصر بن مزاحم في كتاب صفّين و زاد بعد قوله «و ادعوا حميرا»:

حـيّ يـمان يـعظمون الخـطرا ... قـرن إذا نـاطح قـرنا كسـرا
قل لابن حرب لا تدبّ الخـمرا ... أرود قـليلا أبـد مـنك الضـجرا

←

٣٠٨٧ـ١٢ـقال نصر و في حديث صالح بن صدقة بإسناده قال: ضربت الركبان إلى الشام بقتل عثمان فبينما معاوية يوما إذ أقبل رجل متلفف فكشف عن وجهه فقال يا أمير المؤمنين أ تعرفني قال نعم أنت الحجاج بن خزيمة بن الصمة فأين تريد قال إليك القربان أنعى إليك ابن عفان ثم قال:

إن بـــني عـــمك عـــبد المـــطلب ... هـم قـتلوا شـيخكم غـير الكـذب
و أنت أولى النـاس بـالوثب فـثب ... و اغضب مـعاوي للإله و احـتسب
و سر بـــنا سـير الجـريء المـتلئب ... و انهض بأهل الشام ترشد و تصب
ثم اهـزز الصـعدة للشـأس الكـلب ... .

يعني عليا. فقال له: عندك مهز قال: نعم. ثم أقبل الحجاج بن الصمة على معاوية فقال يا أمير المؤمنين إني كنت فيمن خرج مع يزيد بن أسد القسري مغيثا لعـثمان

←

لا تحسبنّي يا ابن حرب غمرا ... و سل بنا بـدرا مـعا و خـيبرا
كانت قريش يوم بـدر جـزرا ... إذ وردوا الأمر فذمّوا الصـدرا

بيان: «الأبتر الشاني» هو عمرو بن العاص. «و اللعين الأخزر» معاوية. و الأخزر الضـيّق العين. أو الذي ينظر بمؤخّر العين. و قال الشارح الأبتر معاوية، و الأخزر [هو] عمرو. و هو ينافي ما ذكره الخاص و العام أنّ قوله [تعالى] إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ. نزل في عمرو. و الوتر الجناية. و الإسعاط صبّ الدواء في الأنف. و الذعاف السمّ. و موت ذعاف أي سريع. و الصبر المرّ. و قال الجوهري جزر السّباع اللحم الذي تأكله يقال تركوهم جزرا بالتحريك إذا قتلوهم. [قوله عليه السلام] «أضرمت ناري» أي نار الغضب. و [قال الجوهري] في الصحاح موت أحمر يوصف بالشدّة. قوله عليه السلام «رأت قريش» أي يصير عليهم اليوم ليلا لشدّة الأمر.)

فقدمنا أنا و زفر بن الحارث فلقينا رجلا زعم أنه ممن قتل عثمان فقتلناه و إني أخبرك يا أمير المؤمنين أنك تقوى على علي بدون ما يقوى به عليك لأن معك قوما لا يقولون إذا قلت و لا يسألون إذا أمرت و إن مع علي قوما يقولون إذا قال و يسألون إذا أمر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه و اعلم أنه لا يرضى علي إلا بالرضا و أن رضاه سخطك و لست و علي سواء لا يرضى علي بالعراق دون الشام و رضاك الشام دون العراق.

فضاق معاوية صدرا بما أتاه و ندم على خذلانه عثمان. و قال معاوية حين أتاه قتل عثمان:

أتاني أمر فيه للنفس غمة ... و فيه بكاء للعيون طويل
و فيه فناء شامل و خزاية ... و فيه اجتداع للأنوف أصيل
مصاب أمير المؤمنين و هدة ... تكاد لها صم الجبال تزول
فلله عينا من رأى مثل هالك ... أصيب بلا ذنب و ذاك جليل
تداعت عليه بالمدينة عصبة ... فريقان منها قاتل و خذول
دعاهم فصموا عنه عند جوابه ... و ذاكم على ما في النفوس دليل
ندمت على ما كان من تبعي الهوى ... و قصري فيه حسرة و عويل
سأنعى أبا عمرو بكل مثقف ... و بيض لها في الدارعين صليل
تركنك للقوم الذين هم هم ... شجاك فما ذا بعد ذاك أقول
فلست مقيما ما حييت ببلدة ... أجر بها ذيلي و أنت قتيل
فلا نوم حتى تشجر الخيل بالقنا ... و يشفي من القوم الغواة غليل
و نطحنهم طحن الرحى بثفالها ... و ذاك بما أسدوا إليك قليل

٣٠٨٧ـ١٢ـقال نصر و في حديث صالح بن صدقة بإسناده قال: ضربت الركبان إلى الشام بقتل عثمان فبينما معاوية يوما إذ أقبل رجل متلفف فكشف عن وجهه فقال يا أمير المؤمنين أ تعرفني قال نعم أنت الحجاج بن خزيمة بن الصمة فأين تريد قال إليك القربان أنعى إليك ابن عفان ثم قال:

إن بـــني عـــمك عـــبد المـــطلب هـــم قـــتلوا شـيخكم غـير الكـذب

و أنت أولى النـاس بـالوثب فـثب و اغضب مـعاوي للإله و احـتسب

و سر بـــنا سـير الجـريء المـتلئب و انهض بأهل الشام ترشد و تصب

ثم اهـزز الصـعدة للشـأس الكـلب .....

يعني عليا. فقال له: عندك مهز قال: نعم. ثم أقبل الحجاج بن الصمة على معاوية فقال يا أمير المؤمنين إني كنت فيمن خرج مع يزيد بن أسد القسري مغيثا لعثمان

←

لا تحسبنّي يا ابن حرب غمرا و سل بنا بـدرا مـعا و خـيبرا

كانت قريش يوم بـدر جـزرا إذ وردوا الأمر فذمّوا الصـدرا

بيان: «الأبتر الشاني» هو عمرو بن العاص. «و اللعين الأخزر» معاوية. و الأخزر الضيّق العين. أو الذي ينظر بمؤخّر العين. و قال الشارح الأبتر معاوية. و الأخزر [هو] عمرو. و هو ينافي ما ذكره الخاص و العام أنّ قوله [تعالى] إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ. نزل في عمرو. و الوتر الجناية. و الإسعاط صبّ الدواء في الأنف. و الذعاف السمّ. و موت ذعاف أي سريع. و الصبر المرّ. و قال الجوهري جزر السّباع اللحم الذي تأكله يقال تركوهم جزرا بالتحريك إذا قتلوهم. [قوله عليه السلام] «أضرمت ناري» أي نار الغضب. و [قال الجوهري] في الصحاح موت أحمر يوصف بالشدّة. قوله عليه السلام «رأت قريش» أي يصير عليهم اليوم ليلا لشدّة الأمر.)

معاوي أخدجت الخلافة بالتي شرطت فقد بوا لك الملك مالك
ببيعة فصل ليس فيها غميزة ألا كل ملك ضمه الشرط هالك
و كان كبيت العنكبوت مذبذبا فأصبح محجوبا عليه الأرائك
و أصبح لا يرجوه راج لعلة و لا تنتحي فيه الرجال الصعالك
و ما خير ملك يا معاوي مخدج تجرع فيه الغيظ و الوجه حالك
إذا شاء ردته السكون و حمير و همدان و الحي الخفاف السكاسك

نصر صالح بن صدقة عن ابن إسحاق عن خالد الخزاعي و غيره عمن لا يتهم: أن عثمان لما قتل و أتى معاوية كتاب علي بعزله عن الشام خرج حتى صعد المنبر ثم نادى في الناس أن يحضروا فحضروا المسجد فخطب الناس معاوية فحمد الله و أثنى عليه و صلى على نبيه ص ثم قال يا أهل الشام قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب و خليفة عثمان و قتل مظلوما و قد تعلمون أني وليه و الله يقول في كتابه وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً و أنا أحب أن تعلموني ما في أنفسكم من قتل عثمان. قال فقام كعب بن مرة السلمي و في المسجد يومئذ أربعمائة رجل أو نحو ذلك من أصحاب رسول الله ص فقال و الله لقد قمت مقامي هذا و إني لأعلم أن فيكم من هو أقدم صحبة لرسول الله ص مني و لكني قد شهدت من رسول الله مشهدا لعل كثيرا منكم لم يشهده و إنا كنا مع رسول الله ص نصف النهار في يوم شديد الحر فقال لتكونن فتنة حاضرة فمر رجل مقنع فقال رسول الله ص هذا المقنع يومئذ على الهدى قال فقمت فأخذت بمنكبيه و حسرت عن رأسه فإذا عثمان فأقبلت بوجهه إلى رسول الله فقلت هذا يا رسول الله قال نعم. فأصفق أهل الشام على معاوية و بايعوه على الطلب بدم عثمان أميرا لا يطمع في الخلافة ثم الأمر

فـــأما التي فـيها مـودة بـيننا فـليس إليهـا مـا حـييت سـبيل
سـألقحها حـربا عـوانـا مـلحة و إني بهـا مـن عـامنا لكـفيل

قال نصر: و افتخر الحجاج على أهل الشام بما كان من تسليمه على معاوية بإمرة المؤمنين.(١)

٣٠٨٨ـ١٣ـ قال نصر و روى صالح بن صدقة عن إسماعيل بن زياد عن الشعبي: أن عليا قدم من البصرة مستهل رجب الكوفة و أقام بها سبعة عشر شهرا يجري الكتب فيما بينه و بين معاوية و عمرو بن العاص.(٢)

٣٠٨٩ـ١٤ـ قال نصر و في حديث عثمان بن عبيد الله الجرجاني قال: بويع معاوية على الخلاف فبايعه الناس على كتاب الله و سنة نبيه فأقبل مالك بن هبيرة الكندي و هو يومئذ رجل من أهل الشام فقام خطيبا و كان غائبا من البيعة فقال يا أمير المؤمنين أخدجت هذا الملك و أفسدت الناس و جعلت للسفهاء مقالا و قد علمت العرب أنا حي فعال و لسنا بحي مقال و أنا نأتي بعظيم فعالنا على قليل مقالنا فـابسط يـدك أبايعك على ما أحببنا و كرهنا فكان أول العرب بايع عليها مالك بن هبيرة. و قال الزبرقان بن عبد الله السكوني:

١ـ وقعة صفين، ص ٧٧، نعي عثمان عند معاوية.

٢ـ وقعة صفين، ص ٨٠، مدة المكاتبة بين علي و معاوية و عمرو ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٨٣، باب ١١ـ باب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام.

و لكـــــنني زاولت نـــــفسا أبـــية على قذف شـيخ بـالعراقـين غـائب
و قـذفي عـليا بـابن عـفان جـهرة يجـدع بـالشحنا أنـوف الأقـارب
فـــأما انـــتقافي أشهـد اليـوم وثـبة فلست لكم فيها ابن حرب بصاحب
و لكـــنه قـــد قـرب القـوم جـهده و دبـــوا حـواليـه دبـيب العـقارب
فـما قـال أحسـنتم و لا قـد أسـأتم و أطرق إطـراق الشـجاع المـواثب
فـــأما ابـــن عـــفان فـــأشهد أنـه أصـيب بـريئا لابسـا ثـوب تـائب
حـــرام عـــلى آهـاله نـتف شـعره فكيف و قد جـازوه ضربـة لازب
و قـــد كـان فـيها للـزبير عـجاجة و طـلحة فـيها جـاهد غـير لاعب
و قـــد أظـهرا مـن بـعد ذلك تـوبة فيا ليت شعري ما هما في العـواقب.

فلما بلغ معاوية شعره بعث إليه فأرضاه و قربه و قال حسبي هذا منك.[1]

٣٠٩١ـ١٦ـنصر عن عمر بن سعد عن أبي ورق: أن ابن عمر بن مسلمة الأرحبي أعطاه كتابا في إمارة الحجاج بكتاب من معاوية إلى علي قال و إن أبا مسلم الخولاني قدم إلى معاوية في أناس من قراء أهل الشام قبل مسير أمير المؤمنين ع إلى صفين فقالوا له يا معاوية علام تقاتل عليا و ليس لك مثل صحبته و لا هجرته و لا قرابته و لا سابقته قال لهم ما أقاتل عليا و أنا أدعي أن لي في الإسلام مثل صحبته و لا هجرته و لا قرابته و لا سابقته و لكن خبروني عنكم ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما قالوا بلى قال فليدع إلينا قتلته فنقتلهم به و لا قتال بيننا و بينه قالوا فاكتب إليه كتابا

١ـ وقعة صفين، ص ٨٢، معاوية و عبيد الله بن عمر • بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٨٣، باب ١١ـ باب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام.

شورى.[١]

٣٠٩٠ـ١٥ـ وفي حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال: لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على معاوية بالشام أرسل معاوية إلى عمرو بن العاص فقال يا عمرو إن الله قد أحيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله بن عمر و قد رأيت أن أقيمه خطيبا فيشهد على علي بقتل عثمان و ينال منه. فقال الرأي ما رأيت فبعث إليه فأتى فقال له معاوية يا ابن أخي إن لك اسم أبيك فانظر بملء عينيك و تكلم بكل فيك فأنت المأمون المصدق فاصعد المنبر و اشتم عليا و أشهد عليه أنه قتل عثمان فقال يا أمير المؤمنين أما شتمه فإنه علي بن أبي طالب و أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم فما عسى أن أقول في حسبه و أما بأسه فهو الشجاع المطرق و أما أيامه فما قد عرفت و لكني ملزمه دم عثمان فقال عمرو بن العاص إذا و الله قد نكأت القرحة فلما خرج عبيد الله قال معاوية أما و الله لو لا قتله الهرمزان و مخافة علي على نفسه ما أتانا أبدا ألم تر إلى تقريظه عليا فقال عمرو يا معاوية إن لم تغلب فاخلب فخرج حديثه إلى عبيد الله فلما قام خطيبا تكلم بحاجته حتى إذا أتى إلى أمر علي أمسك و لم يقل شيئا فقال له معاوية ابن أخي إنك بين عي أو خيانة فبعث إليه كرهت أن أقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمان و عرفت أن الناس محتملوها عني فتركتها فهجره معاوية و استخف بحقه و فسقه. قال عبيد الله:

معاوي لم أخرص بخطبة خاطب ... و لم أك عيا في لؤي بن غالب

١ـ وقعة صفين، ص ٨٠، خطبة معاوية بعد مقتل عثمان.

يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع و أنت كاره ثم لم تكن لأحد منهم بأعظم حسدا منك لابن عمك عثمان و كان أحقهم ألا تفعل به ذلك في قرابته و صهره فقطعت رحمه و قبحت محاسنه و ألبت الناس عليه و بطنت و ظهرت حتى ضربت إليه آباط الإبل و قيدت إليه الخيل العراب و حمل عليه السلاح في حرم رسول الله فقتل معك في المحلة و أنت تسمع في داره الهائعة لا تردع الظن و التهمة عن نفسك فيه بقول و لا فعل. فأقسم صادقا أن لو قمت فيما كان من أمره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا و لمحا ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان و البغي عليه و أخرى أنت بها عند أنصار عثمان ظنين إيواؤك قتلة عثمان فهم عضدك و أنصارك و يدك و بطانتك و قد ذكر لي أنك تنصل من دمه فإن كنت صادقا فأمكنا من قتلته نقتلهم به و نحن لسرع الناس إليك و إلا فإنه فليس لك و لا لأصحابك إلا السيف و الذي لا إله إلا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال و الرمال و البر و البحر حتى يقتلهم الله أو لتلحقن أرواحنا بالله و السلام. فكتب إليه علي ع: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فإن أخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمدا ص و ما أنعم الله عليه به من الهدى و الوحي و الحمد لله الذي صدقه الوعد و تم له النصر و مكن له في البلاد و أظهره على أهل العداء و الشنئان من قومه الذين وثبوا به و شنفوا له و أظهروا له التكذيب و بارزوه بالعداوة و ظاهروا على إخراجه و على إخراج أصحابه و أهله و ألبوا عليه العرب و جامعوهم على حربه و جهدوا في أمره كل الجهد و قلبوا له الأمور حتى ظهر أمر الله و هم كارهون و كان أشد الناس عليه ألبة لسرته و الأدنى فالأدنى من قومه إلا من عصمه الله يا ابن هند فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا و لقد

يأتيه به بعضنا فكتب إلى علي هذا الكتاب مع أبي مسلم الخولاني فقدم به على علي. ثم قام أبو مسلم خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإنك قد قمت بأمر و توليته و الله ما أحب أنه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك أن عثمان قتل مسلما محرما مظلوما فادفع إلينا قتلته و أنت أميرنا فإن خالفك أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة و ألسنتنا لك شاهدة و كنت ذا عذر و حجة. فقال له علي اغد علي غدا فخذ جواب كتابك فانصرف ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه فلبست الشيعة أسلحتها ثم غدوا فملئوا المسجد و أخذوا ينادون كلنا قتل ابن عفان و أكثروا من النداء بذلك و أذن لأبي مسلم فدخل على علي أمير المؤمنين فدفع إليه جواب كتاب معاوية فقال له أبو مسلم قد رأيت قوما ما لك معهم أمر قال و ما ذاك قال بلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجوا و اجتمعوا و لبسوا السلاح و زعموا أنهم كلهم قتلة عثمان فقال علي و الله ما أردت أن أدفعهم إليك طرفة عين لقد ضربت هذا الأمر أنفه و عينيه ما رأيته ينبغي لي أن أدفعهم إليك و لا إلى غيرك. فخرج بالكتاب و هو يقول الآن طاب الضراب. و كان كتاب معاوية إلى علي ع: بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله اصطفى محمدا بعلمه و جعله الأمين على وحيه و الرسول إلى خلقه و اجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام فكان أفضلهم في إسلامه و أنصحهم لله و لرسوله الخليفة من بعده و خليفة خليفته و الثالث الخليفة المظلوم عثمان فكلهم حسدت و على كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر و في قولك الهجر و في تنفسك الصعداء و في إبطائك عن الخلفاء تقاد إلى كل منهم كما

نجوة و أمن فكان ذلك ما شاء الله أن يكون ثم أمر الله رسوله بالهجرة و أذن له بعد ذلك في قتال المشركين فكان إذا احمر البأس و دعيت نزال أقام أهل بيته فاستقدموا فوقى بهم أصحابه حر الأسنة و السيوف فقتل عبيدة يوم بدر و حمزة يوم أحد و جعفر و زيد يوم مؤتة و أراد لله من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة مع النبي ص غير مرة إلا أن آجالهم عجلت و منيته أخرت و الله مولى الإحسان إليهم و المنان عليهم بما قد أسلفوا من الصالحات فما سمعت بأحد و لا رأيت فيهم من هو أنصح لله في طاعة رسوله و لا أطوع لرسوله في طاعة ربه و لا أصبر على اللأواء و الضراء و حين البأس و مواطن المكروه مع النبي ص من هؤلاء النفر الذين سميت لك و في المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله بأحسن أعمالهم و ذكرت حسدي الخلفاء و إبطائي عنهم و بغيي عليهم فأما البغي فمعاذ الله أن يكون و أما الإبطاء عنهم و الكراهة لأمرهم فلست أعتذر منه إلى الناس لأن الله جل ذكره لما قبض نبيه ص قالت قريش منا أمير و قالت الأنصار منا أمير فقالت قريش منا محمد رسول الله ص فنحن أحق بذلك الأمر فعرفت ذلك الأنصار فسلمت لهم الولاية و السلطان فإذا استحقوها بمحمد ص دون الأنصار فإن أولى الناس بمحمد ص أحق بها منهم و إلا فإن الأنصار أعظم العرب فيها نصيبا فلا أدري أصحابي سلموا من أن يكونوا حقي أخذوا أو الأنصار ظلموا بل عرفت أن حقي هو المأخوذ و قد تركته لهم تجاوز الله عنهم و أما ما ذكرت من أمر عثمان و قطيعتي رحمه و تأليبي عليه فإن عثمان عمل ما قد بلغك فصنع الناس به ما قد رأيت و قد علمت أني كنت في عزلة عنه إلا أن تتجنى فتجن ما بدا لك و أما ما ذكرت من أمر قتلة عثمان فإني نظرت في هذا الأمر و ضربت أنفه و عينيه فلم أر دفعهم إليك و لا إلى غيرك و

قدمت فأفحشت إذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى في نبيه محمد ص و فينا فكنت في ذلك كجالب التمر إلى هجر أو كداعي مسدده إلى النضال و ذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام فكان أفضلهم زعمت في الإسلام و أنصحهم لله و رسوله الخليفة و خليفة الخليفة و لعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم و إن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد رحمهما الله و جزاهما بأحسن الجزاء و ذكرت أن عثمان كان في الفضل ثالثا فإن يكن عثمان محسنا فسيجزيه الله بإحسانه و إن يك مسيئا فسيلق ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب أن يغفره و لعمر الله إني لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الإسلام و نصيحتهم لله و رسوله أن يكون نصيبنا في ذلك الأوفر إن محمدا ص لما دعا إلى الإيمان بالله و التوحيد كنا أهل البيت أول من آمن به و صدق بما جاء به فلبثنا أحوالا مجرمة و ما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا فأراد قومنا قتل نبينا و اجتياح أصلنا و هموا بنا الهموم و فعلوا بنا الأفاعيل فمنعونا الميرة و أمسكوا عنا العذب و أحلسونا الخوف و جعلوا علينا الأرصاد و العيون و اضطرونا إلى جبل وعر و أوقدوا لنا نار الحرب و كتبوا علينا بينهم كتابا لا يؤاكلونا و لا يشاربونا و لا يناكحونا و لا يبايعونا و لا نأمن فيهم حتى ندفع النبي ص فيقتلوه و يمثلوا به فلم نكن نأمن فيهم إلا من موسم إلى موسم فعزم الله لنا على منعه و الذب عن حوزته و الرمي من وراء حرمته و القيام بأسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل و النهار فمؤمننا يرجو بذلك الثواب و كافرنا يحامي به عن الأصل فأما من أسلم من قريش بعد فإنهم مما نحن فيه أخلياء فمنهم حليف ممنوع أو ذو عشيرة تدافع عنه فلا يبغيه أحد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف فهم من القتل بمكان

← عليه ملتقطة من كتابه ع الذي كتبه جوابا عن كتاب معاوية النافذ إليه مع أبي مسلم الخولاني و قد ذكره أهل السيرة في كتبهم روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين....) وقال إبن أبي الحديد في شرحه، ج ١٤، ص ٤٨: (قوله ع فأراد قومنا يعني قريشا. و الاجتياح الاستئصال و منه الجائحة و هي السنة أو الفتنة التي تجتاح المال أو الأنفس. قوله و منعونا العذب أي العيش العذب لا أنهم منعوهم الماء العذب على أنه قد نقل أنهم منعوا أيام الحصار في شعب بني هاشم من الماء العذب و سنذكر ذلك. قوله و أحلسونا الخوف أي ألزموناه و الحلس كساء رقيق يكون تحت برذعة البعير و أحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب و في الحديث كن حلس بيتك أي لا تخالط الناس و اعتزل عنهم فلما كان الحلس ملازما ظهر البعير و أحلاس البيوت ملازمة لها قال و أحلسونا الخوف أي جعلوه لنا كالحلس الملازم. قوله و اضطرونا إلى جبل وعر مثل ضربه ع لخشونة مقامهم و شظف منزلهم أي كانت حالنا فيه كحال من اضطر إلى ركوب جبل وعر و يجوز أن يكون حقيقة لا مثلا لأن الشعب الذي حصروهم فيه مضيق بين جبلين. قوله فعزم الله لنا أي قضى الله لنا و وفقنا لذلك و جعلنا عازمين عليه. و الحوزة الناحية و حوزة الملك بيضته. و حومة الماء و الرمل معظمه. و الرمي عنها المناضلة و المحاماة و يروى و الرمي من وراء حرمته و الضمير في حوزته و حومته راجع إلى النبي ص و قد سبق ذكره و هو قوله نبينا و يروى و الرميا. و قال الراوندي و هموا بنا الهموم أي هموا نزول الهم بنا فحذف المضاف و أقام المضاف إليه مقامه و ليس ما قاله بجيد بل الهموم منصوب هاهنا على المصدر أي هموا بنا هموما كثيرة و هموا بنا أي أرادوا نهبنا كقوله تعالى وَ هَمَّ بِهٰا على تفسير أصحابنا و إنما أدخل لام التعريف في الهموم أي هموا بنا تلك الهموم التي تعرفونها فأتى باللام ليكون أعظم و أكبر في الصدور من تنكيرها أي تلك الهموم معروفة مشهورة بين الناس لتكرر عزم المشركين في أوقات كثيرة مختلفة على الإيقاع. و قوله و فعلوا بنا الأفاعيل يقال لمن أثروا آثارا منكرة فعلوا بنا الأفاعيل و قل أن يقال ذلك في غير الضرر و الأذى و منه قول أمية بن خلف لعبد الرحمن بن عوف و هو يذكر حمزة بن عبد المطلب يوم بدر ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل. قوله يحامي عن ←

لعمري لئن لم تنزع عن غيك و شقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك و لا يكلفونك أن تطلبهم في بر و لا بحر و لا جبل و لا سهل و قد كان أبوك أتاني حين ولى الناس أبا بكر فقال أنت أحق بعد محمد ص بهذا الأمر و أنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك ابسط يدك أبايعك فلم أفعل و أنت تعلم أن أباك قد كان قال ذلك و أراده حتى كنت أنا الذي أبيت لقرب عهد الناس بالكفر مخافة الفرقة بين أهل الإسلام فأبوك كان أعرف بحقي منك فإن تعرف من حقي ما كان يعرف أبوك تصب رشدك و إن لم تفعل فسيغني الله عنك و السلام.(١)

١ـ وقعة صفين، ص ٨٥، قدوم أبو مسلم الخولاني إلى معاوية ● نهج البلاغة، ص ٣٦٨، ٩ـ و من كتاب له ع إلى معاوية...، ص: ٣٦٨. بدون الإسناد مرسلا وفيه: (و من كتاب له ع إلى معاوية: فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَ اجْتِيَاحَ أَصْلِنَا وَ هَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ وَ فَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ وَ مَنَعُونَا الْعَذْبَ وَ أَحْلَسُونَا الْخَوْفَ وَ اضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعْرٍ وَ أَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ وَ الرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ وَ كَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ وَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانِ أَمْنٍ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَ أَحْجَمَ النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَ الْأَسِنَّةِ فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ وَ قُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ وَ قُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ وَ أَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ وَ لَكِنَّ آجَالَهُمْ عُجِّلَتْ وَ مَنِيَّتَهُ أُجِّلَتْ فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ وَ لَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَ لَا إِلَى غَيْرِكَ وَ لَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وَ شِقَاقِكَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَ لَا بَحْرٍ وَ لَا جَبَلٍ وَ لَا سَهْلٍ إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وِجْدَانُهُ وَ زَوْرٌ لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ وَ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ.) وقال ابن أبي الحديد في شرحه، ج ١٥، ص ٧٣: (و اعلم أن هذه الكلمات التي ذكرها الرضي رحمة الله

←

← من الرأي لا من الرؤية كقولك لم أر الرأي الفلاني. و نزع فلان عن كذا أي فارقه و تركه ينزع بالكسر و الغي الجهل و الضلال. و الشقاق الخلاف. الوجدان مصدر وجدت كذا أي أصبته و الزور الزائر. و اللقيان مصدر لقيت تقول لقيته لقاء و لقيانا. ثم قال و السلام لأهله لم يستجز في الدين أن يقول له و السلام عليك لأنه عنده فاسق لا يجوز إكرامه فقال و السلام لأهله أي على أهله.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ١٠٨، باب ١٦ـباب كتبه ع إلى معاوية و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه...، ص: ٥٧. عن كتاب شرح نهج البلاغة لإبن أبي‌الحديد بتفاوت يسير في المتن. وقال المجلسي قدس سره في ذيله: (وجدت الكتاب و الجواب في أصل كتاب نصر. و قال في القاموس شزره و إليه يشزره نظر منه في أحد شقيه أو هو نظر فيه إعراض أو نظر الغضبان بموّخر العين أو النظر عن يمين و شمال. و قال في النهاية الخشاش عويد يجعل في أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع لانقياده و منه حديث جابر فانقادت معه الشجرة كالبعير المخشوش هو الذي جعل في أنفه الخشاش انتهى. و ضرب آباط الإبل كناية عن ركوبها و السير عليها و إيجافها و الهائعة الصوت تفزع منه و تخافه من عدو و نهنهه عن الأمر زجره و تنصل إليه من الجناية خرج و تبرأ. و في النهاية شنفوا له أي أبغضوه و قال الجوهري ألبت الجيش جمعته و تألبوا تجمعوا و التأليب التحريض و هو الحث على القتال و قال هجر اسم بلد و في المثل كمبضع التمر إلى هجر و قال في بضع أبضعت الشيء و استبضعته أي جعلته بضاعة و في المثل كمستبضع تمر إلى هجر و ذلك أن هجر معدن التمر. قوله ع أوكداعي مسدده أي كمن يدعو من يعلمه الرمي إلى المناضلة أي المراماة قال الجوهري التسديد التوفيق للسداد و هو الصواب و القصد من القول و العمل إلى أن قال و قد استد الشيء أي استقام و قال: أعلمه الرماية كل يوم. فلما استد ساعده رماني. و قال حول مجرم و سنة مجرمة أي تامة انتهى و الاجتياح الاستيصال. قوله ع و منعونا الميرة و أمسكوا عنا العذب و في النهج و منعونا العذب و قال ابن أبي الحديد العذب هنا العيش العذب لا الماء العذب على أنه قد نقل أنهم منعوا أيام الحصار في شعب بني هاشم من الماء العذب. قوله ع و أحلسونا الخوف أي ألزموناه و الحلس كساء رقيق يكون تحت ←

← الأصل أي يدافع عن محمد و يذب عنه حمية و محافظة على النسب. قوله خلو مما نحن فيه أي خال و الحلف العهد. و احمر البأس كلمة مستعارة أي اشتدت الحرب حتى احمرت الأرض من الدم فجعل البأس هو الأحمر مجازا كقولهم الموت الأحمر. قوله و أحجم الناس أي كفوا عن الحرب و جبنوا عن الإقدام يقال حجمت فلانا عن كذا أحجمه بالضم فأحجم هو و هذه اللفظة من النوادر كقولهم كببته فأكب. و يوم مؤتة بالهمز و مؤتة أرض معروفة. و قوله و أراد من لو شئت لذكرت اسمه يعني به نفسه. قوله إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي إشارة إلى معاوية في الظاهر و إلى من تقدم عليه من الخلفاء في الباطن و الدليل عليه قوله التي لا يدلي أحد بمثلها فأطلق القول إطلاقا عاما مستغرقا لكل الناس أجمعين. ثم قال إلا أن يدعي مدع ما لا أعرفه و لا أظن الله يعرفه أي كل من ادعى خلاف ما ذكرته فهو كاذب لأنه لو كان صادقا لكان علي ع يعرفه لا محالة فإذا قال عن نفسه إن كل دعوة تخالف ما ذكرت فإني لا أعرف صحتها فمعناه أنها باطلة. و قوله و لا أظن الله يعرفه فالظن هاهنا بمعنى العلم كقوله تعالى وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوها و أخرج هذه الكلمة مخرج قوله تعالى قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللّهَ بِما لا يَعْلَمُ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ و ليس المراد سلب العلم بل العلم بالسلب كذلك ليس مراده ع سلب الظن الذي هو بمعنى العلم بل ظن السلب أي علم السلب أي و أعلم أن الله سبحانه يعرف انتفاءه و كل ما يعلم الله انتفاءه فليس بثابت. و قال الراوندي قوله ع و لا أظن الله يعرفه مثل قوله تعالى وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصّابِرِينَ. و الله يعلم كل شيء قبل وجوده و إنما معناه حتى نعلم جهادهم موجودا و ليست هذه الكلمة من الآية بسبيل لتجعل مثالا لها و لكن الراوندي يتكلم بكل ما يخطر له من غير أن يميز ما يقول. و تقول أدلى فلان بحجته أي احتج بها و فلان مدل برحمه أي مت بها و أدلى بماله إلى الحاكم دفعه إليه ليجعله وسيلة إلى قضاء حاجته منه فأما الشفاعة فلا يقال فيها أدليت و لكن دلوت بفلان أي استشفعت به و قال عمر لما استسقى بالعباس رحمه الله اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك و قفية آبائه و كبر رجاله دلونا به إليك مستشفعين قوله ع فلم أره يسعني أي لم أر أنه يحل لي دفعهم إليك و الضمير في أره ضمير الشأن و القصة و أره

←

٣٠٩٢ـ١٧ـحدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني أحمد بن عثمان الوركاني قال حدثنا عبيد الله بن محمد التيمي قال سمعت أبي يقول لما قتل عثمان أقبلت عائشة فقالت أ قتل أمير المؤمنين قالوا نعم قالت فرحمه الله و غفر له أما و الله لقد كنتم إلى تشييد [و يروى إلى تسديد] الحق و تأييده و إعزاز الإسلام و تأكيده أحوج منكم إلى ما نهضتم إليه من طاعة من خالف عليه و لكن كلما زادكم الله نعمة في دينكم ازددتم تثاقلا في نصرته طمعا في دنياكم أما و الله لهدم النعمة أيسر من بنائها و ما الزيادة إليكم بالشكر لسرع من زوال النعمة عنكم بالكفر و ايم الله لئن كان فني أكله و اخترمه أجله لقد كان عند رسول كزراع البكرة الأزهر و لئن كانت الإبل أكلت أوبارها إنه لصهر رسول الله ص و لقد عهدت الناس يرهبون في تشديد ثم قدح حب الدنيا في القلوب و نبذ العدل وراء الظهور و لئن كان برك عليه الدهر بزوره و أناخ عليه بكلكله إنها لنوائب تترى تلعب بأهلها و هي جادة و تجد بهم و هي لاعبة و لعمري لو أن أيديكم [و يروى أيديهم] تقرع صفاته لوجدتموه عند تلظي الحرب متجردا و لسيوف النصر متقلدا و لكنها فتنة قدحت فيها أيدي الظالمين أما و الله لقد أحاط الإسلام و أكده و عضد الدين و أيده و لقد هدم الله به صياصي الكفر و قطع به دابر المشركين و وقم به أركان الضلالة فلله المصيبة به ما أفجعها و الفجيعة به ما أوجعها صدع الله بمقتله صفاة الدين و ثلمت مصيبته ذروة الإسلام بعده و

← نفسه ع. أقول ذكر الرضي رضي الله عنه هكذا المكتوب بإسقاط كثير و زاد في آخره بعض الفقرات من مكتوب آخر سيأتي في محله و رواه ابن ميثم أيضا نحوا مما روينا عن ابن أبي الحديد و وجدناه في مواضع أخر فجمعنا بين الروايات.)

← برذعة البعير و أحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب و لما كان حلس البعير و حلس البيت ملازما لهما قال و أحلسونا الخوف. قوله ع إلى جبل وعر أي غليظ حزن يصعب الصعود إليه و هذا مثل ضربه لصعوبة مقامهم و يحتمل الحقيقة لأن الشعب الذي حصروا فيه مضيق بين جبلين. و في النهج فعزم الله لنا عن الذب عن حوزته و الرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الأجر قوله ع فعزم الله لنا أي وفقنا لذلك و جعلنا عازمين و قيل أراد لنا الإرادة اللازمة منه و اختار لنا أن نذب عن حوزة الإسلام و حوزة الملك بيضته و الذب المنع و الدفع و الحرمة ما لا يحل انتهاكه و الرمي من وراء الحرمة كناية عن المحافظة و المحاماة. و الوراء إما بمعنى الأمام أو كناية عن الحماية الخفية أو لأن الوراء مظنة أن يؤتى منه غفلة و الضميران في حوزته و حرمته راجعان إلى النبي ص أو إلى الله تعالى فإن حرمته حرمة الله و رميا بكسر الراء و الميم المشددة و تشديد الياء مبالغة في الرمي قال الجوهري و كانت بينهم رميا ثم صاروا إلى حجيزى و قال الجمرة كل قبيل انضموا فصاروا يدا واحدة و لم يخالفوا غيرهم فهي جمرة قوله ع يحامي عن الأصل أي يدافع عن محمد ص حمية و محافظة على النسب. و في النهج بعد ذلك و من أسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان أمن و كان رسول الله ص إذا احمر البأس و أحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيوف و الأسنة فقتل عبيدة بن الحرث يوم بدر و قتل حمزة يوم أحد و قتل جعفر يوم مؤتة و أراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة و لكن آجالهم عجلت و منيته أخرت. و قال ابن ميثم الواو في قوله و من أسلم للحال أي و الحال أن من أسلم من قريش عدا بني هاشم و بني عبد المطلب خالين مما نحن فيه من البلاء آمنين من الخوف أو القتل فمنهم من كان له حلف و عهد مع المشركين يمنعه و منهم من كان له عشيرة تحفظه. قوله ع إذا احمر البأس قال السيد الرضي في النهج هذا كناية عن اشتداد الأمر و قد قيل في ذلك أقوال أحسنها أنه شبه حمى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة و الحمرة بفعلها و لونها. و مما يؤيد ذلك قول النبي ص الآن حمى الوطيس و الوطيس مستوقد النار. و أحجم الناس أي نكصوا و تأخروا و أراد بقوله من لو شئت ذكرت اسمه ←

الله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها و لا كريم منصبها و لقد ادعاك ستة من قريش كله يزعم أنه أبوك و لقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد عاهر [أي فاجر] فأتم بهم فإنك بهم أشبه فقال مروان بن الحكم أيتها العجوز الضالة ساخ بصرك مع ذهاب عقلك فلا يجوز شهادتك قالت يا بني أ تتكلم فو الله لأنت إلى سفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك بالحكم و إنك لشبهه في زرقة عينيك و حمرة شعرك مع قصر قامته و ظاهر دمامته و لقد رأيت الحكم ماد القامة ظاهر الأمة سبط الشعر و ما بينكما قرابة إلا كقرابة الفرس الضامر من الأتان المقرب فاسأل أمك عما ذكرت لك فإنها تخبرك بشأن أبيك إن صدقت ثم التفتت إلى معاوية فقالت و الله ما عرضني لهؤلاء غيرك و إن أمك القائلة في أحد في قتل حمزة رحمة الله عليه:

نحن جزيناكم بيوم بدر ... و الحرب يوم الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر ... أبي و عمي و أخي و صهري
شفيت وحشي غليل صدري ... شفيت نفسي و قضيت نذري
فشكر وحشي علي عمري ... حتى تغيب أعظمي في قبري

فأجبتها:

يا بنت رقاع عظيم الكفر ... خزيت في بدر و غير بدر
صبحك الله قبيل الفجر ... بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري ... حمزة ليثي و علي صقري
إذ رام شبيب و أبوك غدري ... أعطيت وحشي ضمير الصدر
هتك وحشي حجاب الستر ... ما للبغايا بعدها من فخر

فقال معاوية لمروان و عمرو ويلكما أنتما عرضتماني لها و أسمعتماني ما أكره ثم قال

جعل لخير الأمة عهده قال و علي ع جالس في القوم فلما قضت كلامها قام و هو يقول أرسل الله على قتلته شهابا ثاقبا و عذابا واصبا.(١)

١٨ـ٣٠٩٣ـروى ابن عائشة عن حماد بن سلمة عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال دخلت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية بن أبي سفيان بالموسم و هي عجوز كبيرة فلما رآها قال مرحبا بك يا عمة قالت كيف أنت يا ابن أخي لقد كفرت بعدي بالنعمة و أسأت لابن عمك الصحبة و تسميت بغير اسمك و أخذت غير حقك بغير بلاء كان منك و لا من آبائك في الإسلام و لقد كفرتم بما جاء به محمد ص فأتعس الله منكم الجدود و أصعر منكم الخدود حتى رد الله الحق إلى أهله و كانت كلمة الله هي العليا و نبينا محمد ص هو المنصور على من ناوأه و لو كره المشركون فكنا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظا و نصيبا و قدرا حتى قبض الله نبيه ص مغفورا ذنبه مرفوعا درجته شريفا عند الله مرضيا فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون أبناءهم و يستحيون نساءهم و صار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي و لم يجمع بعد رسول الله ص لنا شمل و لم يسهل لنا وعر و غايتنا الجنة و غايتكم النار قال عمرو بن العاص أيتها العجوز الضالة أقصري من قولك و غضي من طرفك قالت و من أنت لا أم لك قال عمرو بن العاص قالت يا ابن اللخناء النابغة أتكلمني اربع على ظلعك و أعن بشأن نفسك فو

١ـ بلاغات النساء، ص ٢٠، كلام عائشة... ص ٧.

فاكتبي إلى ابن أخيك يحسن صفدك و معونتك إن شاء الله.[١]

٣٠٩٤ـ١٩ـ قال أبو موسى عيسى بن مهران حدثني محمد بن عبيد الله الخزاعي يذكره عن الشعبي و رواه العباس بن بكار عن محمد بن عبيد الله قال استأذنت سودة بنت عمارة بن الأسك الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها فلما دخلت عليه قال هيه يا بنت الأسك ألست القائلة يوم صفين:

شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة ... يوم الطعان و ملتقى الأقران

و انصر عليا و الحسين و رهطه ... و اقصد لهند و ابنها بهوان

إن الإمام أخو النبي محمد ... علم الهدى و منارة الإيمان

فقه الحتوف وسر إمام لوائه ... قدما بأبيض صارم و سنان

قالت إي و الله ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب قال لها فما حملك على ذلك قالت حب علي ع و اتباع الحق قال فو الله ما أرى عليك من أثر علي شيئا قالت أنشدك الله يا أمير المؤمنين و إعادة ما مضى و تذكار ما قد نسي قال هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى و ما لقيت من أحد ما لقيت من قومك و أخيك قالت صدق فوك لم يكن أخي ذميم المقام و لا خفي المكان كان و الله كقول الخنساء:

١ـ بلاغات النساء، ص ٤٣، كلام أروى بنت الحارث بن عبد المطلب رحمها الله...، ص ٤٣ ● الطرائف، ج ١، ص ٢٨، ظهور التسمية لعلي ع بأنه وصي...، ص ٢٢. عن كتاب العقد الفريد لابن عبدربه و فيه بعضه ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٢٦٠، باب ٢٠- باب نوادر الاحتجاج على معاوية...، ص ٢٤١. عن كتاب الطرائف و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (ببان: أتعسه أهلكه و الجدود جمع الجد و هو البخت.)

لها يا عمة اقصدي قصد حاجتك و دعي عنك أساطير النساء قالت تأمر لي بألفي دينار و ألفي دينار و ألفي دينار قال ما تصنعين يا عمة بألفي دينار قالت أشتري بها عينا خرخارة في أرض خوارة تكون لولد الحارث بن المطلب قال نعم الموضع وضعتها فما تصنعين بألفي دينار قالت أزوج بها فتيان عبد المطلب من أكفائهم قال نعم الموضع وضعتها فما تصنعين بألفي دينار قالت أستعين بها على عسر المدينة و زيارة بيت الله الحرام قال نعم الموضع وضعتها هي لك نعم و كرامة ثم قال أما و الله لو كان علي ما أمر لك بها قالت صدقت إن عليا أدى الأمانة و عمل بأمر الله و أخذ به و أنت ضيعت أمانتك و خنت الله في ماله فأعطيت مال الله من لا يستحقه و قد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها و بينها فلم تأخذ بها و دعانا [أي علي] إلى أخذ حقنا الذي فرض الله لنا فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها و ما سألتك من مالك شيئا فتمن به إنما سألتك من حقنا و لا نرى أخذ شيء غير حقنا أ تذكر عليا فض الله فاك و أجهد بلاءك ثم علا بكاؤها و قالت:

ألا يا عين ويحك أسعدينا ... ألا و ابكي أمير المؤمنينا
رزينا خير من ركب المطايا ... و فارسها و من ركب السفينا
و من لبس النعال أو احتذاها ... و من قرأ المثاني و المئينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين ... رأيت البدر راع الناظرينا
و لا و الله لا أنسى عليا ... و حسن صلاته في الراكعينا
أ في الشهر الحرام فجعتمونا ... بخير الناس طرا أجمعينا

قال فأمر لها بستة آلاف دينار و قال لها يا عمة أنفقي هذه فيما تحبين فإذا احتجت

مؤمنين و ما أنا عليكم بحفيظ إذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك و السلام فأخذته منه و الله ما ختمه بطين و لا خزمه بخزام فقرأته فقال لها معاوية لقد لمظكم ابن أبي طالب الجرأة على السلطان فبطيئا ما تفطمون ثم قال اكتبوا لها برد مالها و العدل عليها قالت إلي خاص أم لقومي عام قال ما أنت و قومك قالت هي و الله إذن الفحشاء و اللؤم إن لم يكن عدلا شاملا و إلا فأنا كسائر قومي قال اكتبوا لها و لقومها.(١)

٣٠٩٥ـ٢٠ـ حدثني عبد الله بن عمرو قراءة من كتابه علي قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن المفضل قال حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي عن محمد بن إبراهيم عن خالد بن الوليد عمن سمعه من حذافة الجمحي قال دخلت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان بعد أن كبرت سنها و دق عظمها و معها خادمان لها و هي متكئة عليهما و بيدها عكاز فسلمت على معاوية بالخلافة فأحسن عليها الرد و أذن لها في الجلوس و كان عنده مروان بن الحكم و عمرو بن العاص فابتدأ مروان فقال أ ما تعرف هذه يا أمير المؤمنين قال و من هي قال هي التي كانت تعين علينا يوم صفين و هي القائلة:

يا زيد دونك فاستتر من دارنا سيفا حساما في التراب دفينا

١ـ بلاغات النساء، ص ٤٧، كلام سودة بنت عمارة رحمها الله...، ص ٤٧ ● كشف الغمة، ج ١، ص ١٧٤، في وصف زهده في الدنيا و سنته في رفضها و قناعته باليسير منها و عبادته... ص ١٦٢. عن كتاب ابن طلحة و فيه بعضه ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ١١٩، باب ١٠٧- جوامع مكارم أخلاقه و آدابه و سننه و عدله و حسن سياسته صلوات الله عليه... عن كتاب كشف الغمة.

و إن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

قال صدقت لقد كان كذلك فقالت مات الرأس و بتر الذنب و بالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيت منه قال قد فعلت فما حاجتك قالت إنك أصبحت للناس سيدا و لأمرهم متقلدا و الله سائلك من أمرنا و ما افترض عليك من حقنا و لا يزال يقدم علينا من ينوء بعزك و يبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل و يدوسنا دوس البقر و يسومنا الخسيسة و يسلبنا الجليلة هذا بسر بن أرطاة قدم علينا من قبلك فقتل رجالي و أخذ مالي يقول لي فوهي بما استعصم الله منه و ألجأ إليه فيه و لو لا الطاعة لكان فينا عز و منعة فإما عزلته عنا فشكرناك و إما لا فعرفناك فقال معاوية أ تهددينني بقومك لقد هممت أن أحملك على قتب أشرس فأردك إليه ينفذ فيك حكمه فأطرقت تبكي ثم أنشأت تقول:

صلى الإله على جسم تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق و الإيمان مقرونا

قال لها و من ذلك قالت علي بن أبي طالب ع قال و ما صنع بك حتى صار عندك كذلك قالت قدمت عليه في رجل ولاه صدقتنا قدم علينا من قبله فكان بيني و بينه ما بين الغث و السمين فأتيت عليا ع لأشكو إليه ما صنع فوجدته قائما يصلي فلما نظر إلي انفتل من صلاته ثم قال لي برأفة و تعطف ألك حاجة فأخبرته الخبر فبكى ثم قال اللهم إنك أنت الشاهد علي و عليهم أني لم آمرهم بظلم خلقك و لا بترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجواب فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل و الميزان بالقسط و لا تبخسوا الناس أشياءهم و لا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم

٣٠٩٦ـ٢١ـ وجدته في بعض الكتب و لم أروه عن أحد قال: كان علي بن أبي طالب ع في ماله بينبع فلما قتل عثمان بن عفان خرج عنق من الناس يتسارعون إلى علي تشتد بهم دوابهم و استطاروا فرحا و استفزهم الجذل حتى قدموا به فبايعوه، الخبر.[1]

٣٠٩٧ـ٢٢ـ العباس بن بكار قال حدثنا أبو بكر الهذلي و عبد الله بن سليمان عن عكرمة و قال حدثنا المقدمي بإسناده عن الشافعي قالوا دخلت عكرشة بنت الأطش على معاوية و بيدها عكاز في أسفله زج مسقى فسلمت عليه بالخلافة و جلست فقال لها معاوية يا عكرشة الآن صرت أمير المؤمنين قالت نعم إذ لا علي حي قال ألست صاحبة الكور المسدول و الوسيط المشدود و المتقلدة بحمائل السيف و أنت واقفة بين الصفين يوم صفين تقولين يا أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إن الجنة دار لا يرحل عنها من قطنها و لا يحزن من سكنها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها و لا تنصرم همومها كونوا قوما مستبصرين إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الإيمان و لا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه و استدعاهم إلى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله و إياكم و التواكل فإن في ذلك نقض عروة الإسلام و إطفاء نور الإيمان و ذهاب السنة و إظهار الباطل هذه بدر الصغرى و العقبة الأخرى قاتلوا يا معشر الأنصار و المهاجرين على بصيرة من دينكم و اصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غدا قد لقيتم أهل الشام

١ـ بلاغات النساء، ص ٩٩، كلام عائشة بنت عثمان بن عفان...، ص: ٩٩.

قد كان مذخورا لكـل عـظيمة فاليوم أبـرزه الزمـان مـصونا

فقال عمرو بن العاص و هي القائلة يا أمير المؤمنين:

أ ترى ابن هند للخلافة مـالكا هـيهات ذاك و مـا أراد بـعيد

منتك نفسك في الخـلاء ضـلالة أغراك عمرو للشـقاء و سـعيد

فارجع يا نكد طائر بـنحوسها لاقت عـليا أسـعدا و سـعود

فقال سعيد يا أمير المؤمنين و هي القائلة:

قد كنت آمل أن أموت و لا أرى فـوق المـنابر مـن أمـية خـاطبا

فـالله أخـر مـدتي فـتطاولت حتى رأيت من الزمـان عـجائبا

في كـل يـوم لا يـزال خـطيبهم وسط الجـموع لآل أحمـد عـائبا

ثم سكت القوم فقالت بكارة نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين و اعتورتني فقصر محجني و كثر عجبي و عشي بصري و أنا و الله قائلة ما قالوا لا أدفع ذلك بتكذيب فامض لشأنك فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين فقال معاوية إنه لا يضعك شيء فاذكري حاجتك تقضى فقضى حوائجها و ردها إلى بلدها. - و حدثني عيسى بن مروان قال حدثني محمد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي قـال اسـتأذنت بكـارة الهلالية على معاوية فأذن لها فدخلت و كانت امرأة قد أسنت و عـشي بـصرها و ضعفت قوتها فهي ترعش بين خادمين لها فسلمت ثم جلست فقال معاوية كـيف أنت يا خالة قالت بخير يا أمير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبر و من مات قبر ثم ذكر الحديث على ما رواه سعد بن حذافة.[1]

١ـ بلاغات النساء، ص ٥٣، كلام بكارة الهلالية...، ص ٥٣.

الرعية و قسمه بالسوية و أبغضتك على قتالك من هو أولى بالأمر منك و طلبك ما ليس لك و واليت عليا ع على ما عقد له رسول الله ص من الولاية و حب المساكين و إعظامه لأهل الدين و عاديتك على سفكك الدماء و شقك العصا قال صدقت فلذلك انتفخ بطنك و كبر ثديك و عظمت عجيزتك قالت يا هذا بهند أم معاوية و الله يضرب المثل لا أنا قال معاوية يا هذه لا تغضبي فإنا لم نقل إلا خيرا إنه إن انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها و إذا كبر ثديها حسن غذاء ولدها و إذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت المرأة فقال لها هل رأيت عليا قالت إي و الله لقد رأيته قال كيف رأيته قالت لم ينفخه الملك و لم تصقله النعمة قال فهل سمعت كلامه قالت نعم قال فكيف سمعته قالت كان و الله كلامه يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صداء الطست قال صدقت هل لك من حاجة قالت و تفعل إذا سألت قال نعم قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها و راعيها قال تصنعين بها ما ذا قالت أغذو بألبانها الصغار و أستحني بها الكبار و أكتسب بها المكارم و أصلح بها بين عشائر العرب قال فإن أنا أعطيتك هذا أحل منك محل علي ع قالت يا سبحان الله أو دونه أو دونه فقال معاوية:

إذا لم أجد منكم عليكم فمن ذا الذي بعدي يؤمل بالحلم
خذيها هنيئا و اذكري فعل ماجد حباك على حرب العداوة بالسلم

أما و الله لو كان عليا ما أعطاك شيئا قالت إي و الله و لا برة واحدة من مال المسلمين يعطني ثم أمر لها بما سألت.[1]

١ـ بلاغات النساء، ص ١٠٥، كلام الدارمية الحجونية...، ص: ١٠٥ ● الطرائف، ج ١، ص ٢٦، ظهور التسمية لعلي ع بأنه وصي...، ص ٢٢. عن كتاب العقدالفريد لابن عبدربه و فيه بعضه.

كالحمر النهاقة و البغال الشحاجة تضفع ضفع البقر و تروث روث العتاق انتهت حكاية قولها ثم قال معاوية فو الله لو لا قدر الله ما أحب أن يجعل لنا هذا الأمر لقد كان انكفأ علي العسكران فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين إن اللبيب إذا كره أمرا لم يحب إعادته قال صدقت اذكري حاجتك قالت يا أمير المؤمنين إن الله قد رد صدقاتنا علينا و رد أموالنا فينا إلا بحقها و إنا قد فقدنا ذلك فما ينعش لنا فقير و لا يجبر لنا كسير فإن كان ذلك عن رأيك فما مثلك من استعان بالخونة و لا استعمل الظالمين قال معاوية يا هذه إنه تنوبنا أمور هي أولى بنا منكم من بحور تنبثق و ثغور تنفتق قالت يا سبحان الله ما فرض الله لنا حقا جعل لنا فيه ضررا على غيرنا ما جعله لنا و هو علام الغيوب قال معاوية هيهات يا أهل العراق فقهكم ابن أبي طالب فلن تطاقوا ثم أمر لها برد صدقتها و إنصافها و ردها مكرمة.[1]

٣٠٩٨ـ٢٣ـ و قال المقدمي أبو إسحاق قال حج معاوية سنة من سنيه فسأل عن امرأة يقال لها الدارمية الحجونية كانت امرأة سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث إليها فجيء بها فقال لها كيف حالك يا ابنة حام قالت بخير و لست لحام إنما أنا امرأة من قريش من بني كنانة ثمت من بني أبيك قال صدقت هل تعلمين لم بعثت إليك قالت لا يا سبحان الله و أنى لي بعلم ما لم أعلم قال بعثت إليك أن أسألك علام أحببت علياع و أبغضتيني و علام واليتيه و عاديتيني قالت أ و تعفيني من ذلك قال لا أعفيك و لذلك دعوتك قالت فأما إذ أبيت فإني أحببت علياع على عدله في

١ـ بلاغات النساء، ص ١٠٣، كلام عكرشة بنت الأطش...، ص: ١٠٣.

رماحنا و عاد أكثرها قصدا ارجع بنا إلى مصرنا نستعد بأحسن عدتنا و لعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة من هلك منا فإنه أقوى لنا على عدونا و كان الذي ولي كلام الناس يومئذ الأشعث بن قيس.(١)

٣١٠١ـ٢٦ـ حدثنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا إبراهيم قال و حدثني أبو الحسن البصري إبراهيم بن العباس قال حدثنا ابن المبارك البجلي عن بكر بن عيسى قال حدثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن أنه قال سمعت عليا ع يقول و نحن بمسكن يا معشر المهاجرين ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ لاٰ تَرْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خٰاسِرِينَ فبكوا و قالوا البرد شديد و كان غزاتهم في البرد فقال ع إن القوم يجدون البرد كما تجدون قال فلم يفعلوا و أبوا فلما رأى ذلك منهم قال أف لكم إنها سنة جرت عليكم. ـ و سمعت أصحابنا عن أبي عوانة عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن قال قال علي ع يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ لاٰ تَرْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خٰاسِرِينَ فاعتلوا عليه فقال أف لكم إنها سنة جرت.(٢)

١ـ الغارات، ج ١، ص ١٥، قدوم علي ع إلى الكوفة عن حرب الخوارج...، ص ١٥ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٦، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله عليه ....

٢ـ الغارات، ج ١، ص ١٦، قدوم علي ع إلى الكوفة عن حرب الخوارج...، ص ١٥ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٦ و ٤٧، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله عليه....

٣٠٩٩ـ٢٤ـأحمد بن أبي عبد الله البرقي عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن جده عن عمران عن رجل من أصحابه يقال له عمران أنه خرج في عمرة زمن الحجاج فقلت له هل لقيت أبا جعفر ع قال نعم قلت فما قال لك قال قال لي يا عمران ما خبر الناس فقلت تركت الحجاج يشتم أباك على المنابر أعني علي بن أبي طالب ع فقال أعداء الله يبدهون بسبنا أما أنهم لو استطاعوا أن يكونوا من شيعتنا لكانوا و لكنهم لا يستطيعون إن الله أخذ ميثاقنا و ميثاق شيعتنا و نحن و هم أظلة فلو جهد الناس أن يزيدوا فيهم رجلا أو ينقصوا منهم رجلا ما قدروا عليه.(١)

٣١٠٠ـ٢٥ـحدثنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا إبراهيم قال أخبرنا محمد بن إسماعيل مولى قريش قال حدثنا نصر بن مزاحم المنقري قال حدثنا عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن أبي الوداك أن علي بن أبي طالب ع لما فرغ من حرب الخوارج قام في الناس بالنهروان خطيبا فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فإن الله قد أحسن بكم و أعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم من أهل الشام فقاموا إليه فقالوا يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا و كلت سيوفنا و نصلت أسنة

١ـ المحاسن، ج ١، ص ١٣٥، ٦ـ باب الميثاق...، ص ١٣٥ ● المحاسن، ج ١، ص ٢٠٣، ٣ـ باب الهداية من الله عز و جل...، ص ٢٠٠ ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ٢٥٢، باب ١٠ـ الطينة و الميثاق.....، ص ٢٢٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: يبدهون بالباء أي يأتون به بديهة و فجأة بلا روية و في بعض النسخ بالنون يقال ندهت الإبل أي سقتها مجمعة و الندهة بالضم و الفتح الكثرة من المال.).

٣١٠٤ـ٢٩ـ حدثنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا إبراهيم قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعد عن نمير العبسي قال و مر علي ع على الشغار من همدان فاستقبله قوم فقالوا أ قتلت المسلمين بغير جرم و داهنت في أمر الله و طلبت الملك و حكّمت الرجال في دين الله لا حكم إلا لله فقال علي حكم الله في رقابكم ما يحبس أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم إني ميت أو مقتول بل قتلا ثم جاء حتى دخل القصر.(١)

٣١٠٥ـ٣٠ـ حدثنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا إبراهيم قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال أخبرنا نصر بن مزاحم قال حدثني عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن أبي الوداك أن الناس أقاموا بالنخيلة مع علي ع أياما ثم أخذوا يتسللون و يدخلون المصر فنزل و ما معه من الناس إلا رجال من وجوههم قليل و ترك المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة خرج إليه و لا من أقام معه صبر فلما رأى ذلك دخل الكوفة.(٢)

١ـ الغارات، ج ١، ص ١٩، دخوله ع الكوفة...، ص ١٩ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٨، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله عليه ....

٢ـ الغارات، ج ١، ص ٢٠، دخوله ع الكوفة...، ص ١٩ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٧، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله عليه ....

٣١٠٢ـ٢٧ـ حدثنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا إبراهيم قال و حدثني إبراهيم بن العباس البصري قال حدثنا ابن المبارك البجلي عن بكر بن عيسى قال حدثنا عمر بن عمير الهجري عن طارق بن شهاب أن علياع انصرف عن حرب النهروان حتى إذا كان في بعض الطريق نادى في الناس فاجتمعوا فحمد الله و أثنى عليه و رغبهم في الجهاد و دعاهم إلى المسير إلى الشام من وجهه ذلك فأبوا و شكوا البرد و الجراحات و كان أهل النهروان قد أكثروا الجراحات في الناس فقال إن عدوكم يألمون كما تألمون و يجدون البرد كما تجدون فأعيوه و أبوا فلما رأى كراهيتهم رجع إلى الكوفة و أقام بها أياما و تفرق عنه ناس كثير من أصحابه فمنهم من أقام يرى رأي الخوارج و منهم من أقام شاكا في أمرهم.(١)

٣١٠٣ـ٢٨ـ حدثنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا إبراهيم قال أخبرني محمد بن إسماعيل قال حدثنا نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن أبي الوداك قال لما كره الناس المسير إلى الشام أقبل بهم علي ع حتى نزل النخيلة و أمر الناس أن يلزموا معسكرهم و يوطنوا على الجهاد أنفسهم و أن يقلوا زيارة أبنائهم و نسائهم حتى يسيروا إلى عدوهم.(٢)

١ـ الغارات، ج ١، ص ١٨، قدوم علي ع إلى الكوفة عن حرب الخوارج...، ص ١٥ ● بحارالأنوار، ٣٤، ص ٤٧، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله عليه ....

٢ـ الغارات، ج ١، ص ١٩، دخوله ع الكوفة...، ص ١٩ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٧، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله عليه ....

فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين قال علي ع أما إنك لست من أهل رعيتي قال أجل أنا رجل من أهل الشام بعثني إليك معاوية لأسألك عن عشر خصال كتب إليه بها صاحب الروم فقال إن أجبتني فيها حملت إليك الخراج و إلا حملت إلي أنت خراجك فلم يحسن أن يجيبه فبعثني إليك أسألك قال علي ع و ما هي قال ما أول شيء اهتز على وجه الأرض و أول شيء ضج على الأرض كم بين الحق و الباطل و كم بين المشرق و المغرب و كم بين الأرض و السماء و أين تأوي أرواح المسلمين و أين تأوي أرواح المشركين و هذه القوس ما هي و هذه المجرة ما هي و الخنثى كيف يقسم لها الميراث فقال له علي ع أما أول شيء اهتز على الأرض فهي النخلة و مثلها مثل ابن آدم إذا قطع رأسه هلك و إذا قطعت رأس النخلة إنما هي جذع ملقى و أول شيء ضج على الأرض واد باليمن و هو أول واد فار منه الماء و بين الحق و الباطل أربع أصابع بين أن تقول رأت عيني و سمعت و ما لم يسمع و بين السماء و الأرض مد البصر و دعوة المظلوم و بين المشرق و المغرب يوم طراد للشمس و تأوي أرواح المسلمين عينا في الجنة تسمى سلمى و تأوي أرواح المشركين في جب في النار تسمى برهوت و هذه القوس أمان الأرض كلها من الغرق إذا رأوا ذلك في السماء و أما هذه المجرة فأبواب السماء فتحها الله على قوم نوح ثم أغلقها فلم يفتحها و أما الخنثى فإنه يبول فإن خرج بوله من ذكره فسنته سنة الرجل و إن خرج من غير ذلك فسنته سنة المرأة فكتب بها معاوية إلى صاحب الروم فحمل إليه خراجه و قال ما خرج هذا إلا من كتب نبوة هذا فيما أنزل الله من الإنجيل على عيسى ابن مريم

٣١٠٦ـ٣١ـحدثنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا إبراهيم قال و حدثني محمد بن إسماعيل قال أخبرنا زيد بن معد النمري عن نمير بن وعلة عن أبي الوداك قال لما تفرق الناس عن علي ع بالنخيلة و دخل الكوفة جعل يستنفرهم على جهاد أهل الشام حتى بطلت الحرب تلك السنة.(١)

٣١٠٧ـ٣٢ـفي استنفار الناس على جهاد أهل الشام: حدثنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا إبراهيم قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا أبو عاصم الثقفي محمد بن أبي أيوب قال حدثنا أبو عون الثقفي محمد بن عبيد الله قال جاءت امرأة من بني عبس و علي ع على المنبر فقالت يا أمير المؤمنين ثلاث بلبلن القلوب قال و ما هن قالت رضاك بالقضية و أخذك بالدنية و جزعك عند البلية قال ع ويحك إنما أنت امرأة انطلقي فاجلسي على ذيلك قالت لا و الله ما من جلوس إلا في ظلال السيوف.(٢)

٣١٠٨ـ٣٣ـعن الأصبغ بن نباتة قال كتب صاحب الروم إلى معاوية يسأله عن عشر خصال فارتطم كما يرتطم الحمار في الطين فبعث راكبا إلى علي ع و هو في الرحبة

١ـ الغارات، ج ١، ص ٢١، في استنفاره الناس...، ص ٢٠ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٨، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله....

٢ـ الغارات، ج ١، ص ٢٤، في استنفاره الناس...، ص ٢٠ ● بحارالأنوار، ٣٤، ص ٤٩، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله ... .

السلطان أرسل رسوله خيرته و صفوته بالهدى و دين الحق و أنزل عليه كتابه فيه تبيان كل شيء من شرائع دينه فبينه لقوم يعلمون و فرض فيه الفرائض و قسم فيه سهاما أحل بعضها لبعض و حرم بعضها لبعض بينها يا معاوية إن كنت تعلم الحجة و ضرب أمثالا لا يعقلها إلا العالمون فأنا سائلك عنها أو بعضها إن كنت تعلم و اتخذ الحجة بأربعة أشياء على العالمين فما هي يا معاوية و لمن هي و اعلم أنهن حجة لنا أهل البيت على من خالفنا و نازعنا و فارقنا و بغى علينا و المستعان الله عليه توكلت و عليه فليتوكل المتوكلون و كانت جملة تبليغه رسالة ربه فيما أمره وشرع و فرض و قسم جملة الدين يقول الله أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ هي لنا أهل البيت ليست لكم ثم نهى عن المنازعة و الفرقة و أمر بالتسليم و الجماعة كنتم أنتم القوم الذين أقررتم لله ولرسوله بذلك فأخبركم الله أن محمدا ص لم يك أبا أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين و قال عز و جل أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ فأنت و شركاؤك يا معاوية القوم الذين انقلبوا على أعقابهم و ارتدوا و نقضوا الأمر و العهد فيما عاهدوا الله و نكثوا البيعة و لم يضروا الله شيئا أ لم تعلم يا معاوية أن الأئمة منا ليست منكم و قد أخبركم الله أن أولي الأمر المستنبطوا العلم و أخبركم أن الأمر كله الذي تختلفون فيه و يرد إلى الله و إلى الرسول و إلى أولي الأمر المستنبطي العلم فمن أوفى بما عاهد الله عليه يجد الله موفيا بعهده يقول الله أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَ إِيّٰايَ فَارْهَبُونِ و قال عز و جل أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً و قال للناس بعدهم فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ فتبوأ مقعدك من جهنم و كفى بجهنم سعيرا نحن آل إبراهيم المحسودون و أنت الحاسد لنا

ع.[١]

٣١٠٩ـ٣٤ـبحذف الإسناد قال قال علي ع أما و الله ما قاتلت إلا مخافة أن ينزو فيها تيس من بني أمية فيتلاعب بدين الله.[٢]

٣١١٠ـ٣٥ـ(روي) إن عليا ع كتب إلى معاوية من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى معاوية إن الله تبارك و تعالى ذا الجلال و الإكرام خلق الخلق و اختار خيرة من خلقه و اصطفى صفوة من عباده يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله و تعالى عما يشركون فأمر الأمر وشرع الدين و قسم القسم على ذلك و هو فاعله و جاعله و هو الخالق و هو المصطفى و هو المشرع و هو القاسم و هو الفاعل لما يشاء له الخلق و له الأمر و له الخيرة و المشية و الإرادة و القدرة و الملك و

١ـ الغارات، ج ١، ص ١١١، خطبة لأمير المؤمنين علي ع...، ص ٩١ ● المناقب، ج ٢، ص ٣٨٣، فصل في قضاياه فيما بعد بيعة العامة...، ص ٣٧٤. و فيه بالإختصار ● بحارالأنوار، ج ١٠، ص ٨٤، باب ٦ـ نوادر احتجاجاته صلوات الله عليه و بعض ما صدر عنه من جوامع العلوم...، ص ٨٣. عن كتاب المناقب ● بحارالأنوار، ج ١٠، ص ٨٨، باب ٦ـ نوادر احتجاجاته صلوات الله عليه و بعض ما صدر عنه من جوامع العلوم...، ص ٨٣ ● بحارالأنوار، ج ١٠١، ص ٣٥٥، باب ٨ـ ميراث الخنثى و سائر أحكامها و ميراث الغرقى و المهدوم عليهم و ذي الرأسين... ● بحارالأنوار، ج ٦٣، ص ١٤٢، باب ٣ـ التمر و فضله و أنواعه...، ص ١٢٤ ● مستدرك الوسائل، ج ١٧، ص ٢١٧، ١ـ باب أنه يرث على الفرج الذي يبول منه فإن بال منهما فعلى الذي يسبق منه البول فإن استويا...

٢ـ الغارات، ج ١، ص ١١٥، خطبة لأمير المؤمنين علي ع...، ص ٩١ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٣٥٨، [الباب الخامس و الثلاثون] باب النوادر...، ص ٣٢٧.

ويلك يا معاوية و نحن أولى بإبراهيم و نحن آله و آل عمران و أولى بعمران و آل لوط و نحن أولى بلوط و آل يعقوب و نحن أولى بيعقوب و آل موسى و آل هارون و آل داود و أولى بهم و آل محمد و أولى به و نحن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و لكل نبي دعوة في خاصة نفسه و ذريته و أهله و لكل نبي وصية في آله ألم تعلم أن إبراهيم أوصى ابنه يعقوب و يعقوب أوصى بنيه إذ حضره الموت و أن محمدا أوصى إلى آله سنة إبراهيم و النبيين اقتداء بهم كما أمره الله ليس لك منهم و لا منه سنة في النبيين و في هذه الذرية التي بعضها من بعض قال الله لإبراهيم و إسماعيل و هما يرفعان القواعد من البيت رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَکَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَکَ فنحن الأمة المسلمة و قالا رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِکَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ فنحن أهل هذه الدعوة و رسول الله منا و نحن منه بعضنا من بعض و بعضنا أولى ببعض في الولاية و الميراث ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم و علينا نزل الكتاب و فينا بعث الرسول و علينا تليت الآيات و نحن المنتحلون للكتاب و الشهداء عليه و الدعاة إليه و القوام به فبأي حديث بعده يؤمنون أفغير الله يا معاوية تبغي ربا أم غير كتابه كتابا أم غير الكعبة بيت الله و مسكن إسماعيل و مقام أبينا إبراهيم تبغي قبلة أم غير ملته تبغي دينا أم غير الله تبغي ملكا فقد جعل الله ذلك فينا فقد أبديت عداوتك لنا و حسدك و بغضك و نقضك عهد الله و تحريفك آيات الله و تبديلك قول الله قال الله لإبراهيم إِنَّ اللَّهَ اصْطَفىٰ لَكُمُ الدِّينَ أ فترغب عن ملته و قد اصطفاه الله في الدنيا و هو في الآخرة من الصالحين أم غير الحكم تبغي حكما أم غير المستحفظ منا تبغي إماما الإمامة لإبراهيم و ذريته و المؤمنون تبع لهم لا يرغبون عن ملته قال فَمَنْ

خلق الله آدم بيده و نفخ فيه من روحه و أسجد له الملائكة و علمه الأسماء كلها و اصطفاه على العالمين فحسده الشيطان فكان من الغاوين و نوحا حسده قومه إذ قالوا مٰا هٰذٰا إِلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ذلك حسدا منهم لنوح أن يقروا له بالفضل و هو بشر و من بعده حسدوا هودا إذ يقول قومه مٰا هٰذٰا إِلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمّٰا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمّٰا تَشْرَبُونَ وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخٰاسِرُونَ قالوا ذلك حسدا أن يفضل الله من يشاء و يختص برحمته من يشاء و من قبل ذلك ابن آدم قابيل قتل هابيل حسدا فكان من الخلسرين و طائفة من بني إسرائيل إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فلما بعث الله لهم طالوت ملكا حسدوه و قالوا أنى يكون له الملك علينا و زعموا أنهم أحق بالملك منه كل ذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق و عندنا تفسيره و عندنا تأويله و قد خاب من افترى و نعرف فيكم شبهة و أمثاله و ما تغني الآيات و النذر عن قوم لا يؤمنون و كان نبينا ص فلما جاءهم كفروا به حسدا من عند أنفسهم أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده حسدا من القوم على تفضيل بعضنا على بعض ألا و نحن أهل البيت آل إبراهيم المحسودون حسدنا كما حسد آباؤنا من قبلنا سنة و مثلا قال الله و آل إبراهيم و آل لوط و آل عمران و آل يعقوب و آل موسى و آل هارون و آل داود فنحن آل نبينا محمد ص ألم تعلم يا معاوية أن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا و نحن أولو الأرحام قال الله تعالى النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ نحن أهل البيت اختارنا الله و اصطفانا و جعل النبوة فينا و الكتاب لنا و الحكمة و العلم و الإيمان و بيت الله و مسكن إسماعيل و مقام إبراهيم فالملك لنا

كتابي و كثرة ذكر آبائي إبراهيم و إسماعيل و النبيين فإنه من أحب آباءه أكثر ذكرهم فذكرهم حب الله و رسوله و أنا أعيرك ببغضهم فإن بغضهم بغض الله و رسوله و أعيرك بحبك آبائك و كثرة ذكرهم فإن حبهم كفر و أما الذي أنكرت من نسبي من إبراهيم و إسماعيل و قرابتي من محمد ص و فضلي و حقي و ملكي و إمامتي فإنك لم تزل منكرا لذلك لم يؤمن به قلبك ألا و إنا أهل البيت كذلك لا يحبنا كافر و لا يبغضنا مؤمن و الذي أنكرت من قول الله عز و جل فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فأنكرت أن يكون فينا فقد قال الله النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ و نحن أولى به و الذي أنكرت منه من إمامة محمد ص زعمت أنه كان رسولا و لم يكن إماما فإن إنكارك ذلك على جميع النبيين الأئمة و لكنا نشهد أنه كان رسولا نبيا إماما ص و لسانك دليل على ما في قلبك و قال الله تعالى أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ وَ لَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ ألا و قد عرفناك قبل اليوم و عداوتك و حسدك و ما في قلبك من المرض الذي أخرجه الله و الذي أنكرت من قرابتي و حقي فإن سهمنا و حقنا في كتاب الله قسمه لنا مع نبينا فقال وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ و قال فَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ أ و ليس وجدت سهمنا مع سهم الله و رسوله و سهمك مع الأبعدين لا سهم لك إن فارقته فقد أثبت الله سهمنا و أسقط سهمك بفراقك و أنكرت إمامتي و ملكي فهل تجد في كتاب الله قوله لآل إبراهيم و اصطفاهم على العالمين فهو فضلنا على العالمين أو تزعم أنك لست من العالمين أو تزعم أنا لسنا من آل إبراهيم فإن أنكرت ذلك لنا فقد أنكرت محمدا ص

تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّيْ أدعوك يا معاوية إلى الله و رسوله و كتابه و ولي أمره الحكيم من آل إبراهيم و إلى الذي أقررت به زعمت إلى الله و الوفاء بعهده و ميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا و أطعنا و لا تكونوا كالذين تفرقوا و اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم لا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة فنحن الأمة الأربى فلا تكونوا كالذين قالوا سمعنا و هم لا يسمعون اتبعنا و اقتدينا فإن ذلك لنا آل إبراهيم على العالمين مفترض فإن الأفئدة من المؤمنين و المسلمين تهوي إلينا و ذلك دعوة المرء المسلم فهل تنقم منا إلا أن آمنا بالله و ما أنزل إلينا و اقتدينا و اتبعنا ملة إبراهيم صلوات الله عليه و على محمد و آله فكتب معاوية من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب قد انتهى إلي كتابك فأكثرت فيه ذكر إبراهيم و إسماعيل و آدم و نوح و النبيين و ذكر محمد ص و قرابتكم منه و منزلتكم و حقك و لم ترض بقرابتك من محمد حتى انتسبت إلى جميع النبيين ألا و إنما كان محمد رسولا من الرسل إلى الناس كافة فبلغ رسالات ربه لا يملك شيئا غيره ألا و إن الله ذكر قوما جعلوا بينه و بين الجنة نسبا و قد خفت عليك أن تضارعهم ألا و إن الله أنزل في كتابه أنه لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ فأخبرنا ما فضل قرابتك و ما فضل حقك و أين وجدت اسمك في كتاب الله و ملكك و إمامتك و فضلك ألا و إنما نقتدي بمن كان قبلنا من الأئمة و الخلفاء الذين اقتديت بهم فكنت كمن اختار و رضي و لسنا منكم قتل خليفتنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان و قال الله وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فنحن أولى بعثمان و ذريته و أنتم أخذتموه على رضى من أنفسكم جعلتموه خليفة و سمعتم له و أطعتم فأجابه علي ع أما الذي عيرتني به يا معاوية من

راجعون قال له الرجل كان ولاية علي عدلت عندك قتل عثمان قال أجل فنظر إليه الرجل فتأمله فعرفه فقال كأنك عبد الله بن أبي سرح أمير مصر قال أجل قال له الرجل إن كانت لك في نفسك حاجة فالنجاء النجاء فإن رأي أمير المؤمنين فيك و في أصحابك شر إن ظفر بكم قتلكم أو نفاكم عن بلاد المسلمين و هذا بعدي أمير يقدم عليكم قال ابن أبي سرح و من الأمير قال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فقال ابن أبي سرح أبعد الله ابن أبي حذيفة فإنه بغى على ابن عمه و سعى عليه و قد كان كفله و رباه و أحسن إليه فأساء جواره فوثب على عامله و جهز الرجال إليه حتى قتل و وثب على عامله و خرج ابن أبي سرح حتى قدم على معاوية بدمشق. ـ و كان قيس بن سعد رحمه الله من مناصحي علي بن أبي طالب ع فلما قام علي استعمله على مصر. ـ عن سهل بن سعد قال لما قتل عثمان و ولي علي بن أبي طالب ص دعا قيس بن سعد فقال سر إلى مصر فقد وليتكها و اخرج إلى رحلك فاجمع فيه من ثقاتك و من أحببت أن يصحبك حتى تأتيها و معك جند فإن ذلك أرهب لعدوك و أعز لوليك فإذا أنت قدمتها إن شاء الله فأحسن إلى المحسن و اشتد على المريب و ارفق بالخاصة و العامة فإن الرفق يمن فقال له قيس بن سعد رحمك الله يا أمير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت أما قولك اخرج إليها بجند فو الله إن لم أدخلها بجند آتيها به من المدينة لا أدخلها أبدا فإذا أدع ذلك الجند لك فإن احتجت إليهم كانوا منك قريبا و إن أردت بعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا عدة لك و لكني أسير إليها بنفسي و أهل بيتي و أما ما أوصيتني به من الرفق و الإحسان فإن الله تعالى هو المستعان على ذلك قال فخرج قيس بن سعد في سبعة نفر من أصحابه حتى دخل مصر فصعد المنبر فأمر بكتاب معه فقرئ على الناس فيه بسم الله الرحمن الرحيم

فهو منا و نحن منه فإن استطعت أن تفرق بيننا و بين إبراهيم ص و إسماعيل و محمد و آله في كتاب الله فافعل.(١)

٣١١١ـ٣٦ـ عن الكلبي عن محمد بن يوسف عن العباس بن سهل أن محمد بن أبي حذيفة هو الذي حرض المصريين على قتل عثمان و ندبهم إليه فلما ساروا إلى عثمان فحصروه و كان هو حينئذ بمصر وثب على عبد الله بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي و هو عامل عثمان يومئذ على مصر فطرده منها و صلى بالناس فخرج ابن أبي سرح من مصر و نزل على تخوم أرض مصر مما يلي فلسطين و أنتظر ما يكون من أمر عثمان فطلع عليه راكب فقال يا عبد الله ما وراءك خبرنا بخبر الناس فقال اقعد قتل المسلمون عثمان فقال ابن أبي سرح إنا لله و إنا إليه راجعون يا عبد الله ثم صنعوا ما ذا قال بايعوا ابن عم رسول الله علي بن أبي طالب ع قال إنا لله و إنا إليه

١ـ الغارات، ج ١، ص ١٢١ إلى ١٢٤، ص كتاب علي ع إلى معاوية...، ص ١١٥ ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ١٤٠، باب ١٦ـ باب كتبه ع إلى معاوية و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه...، ص ٥٧. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قوله ع جملة الدين كان يحتمل الجيم و الحاء المهملة فعلى الأول لعله بدل أو عطف بيان أو تأكيد لقوله جملة تبليغه و قوله يقول الله بتأويل المصدر خبر و يمكن أن يقرأ بقول الله بالباء الموحدة و على الثاني جملة الدين خبر. قوله ع إن أولي الأمر إشارة إلى قوله سبحانه وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ. قوله ع دعوه المرء المسلم لعل المراد به إبراهيم ع حيث قال رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ. و إنما عبر هكذا للإشارة إلى أن قائله أحد الذين مر ذكرهما حيث قالا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ الآية. قوله ع و اصطفاهم إشارة إلى قوله سبحانه إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ.)

رسوله فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا و استقامت له مصر و أعمالها فبعث عليها عماله إلا أن قرية منها قد أعظم أهلها قتل عثمان و بها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحارث فبعث إلى قيس بن سعد ألا إنا لا نأتيك فابعث عمالك و الأرض أرضك و لكن أقرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس قال و وثب مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري فنعى عثمان و دعا إلى الطلب بدمه فأرسل إليه قيس ويحك أ علي تثب و الله ما أحب أن لي ملك الشام إلى مصر و أني قتلتك فاحقن دمك فأرسل إليه مسلمة أني كاف عنك ما دمت أنت والي مصر. قال و كان قيس له حزم و رأي فبعث إلى الذين اعتزلوا أني لا أكرهكم على البيعة و لكني أدعكم و أكف عنكم فهادنهم و هادن مسلمة بن مخلد و جبى الخراج و ليس أحد ينازعه. قال و خرج أمير المؤمنين علي ع إلى الجمل و هو على مصر و رجع إلى الكوفة من البصرة و هو بمكانه فكان أثقل خلق الله على معاوية لقربه من الشام و مخافة أن يقبل إليه علي ع بأهل العراق و يقبل إليه قيس أهل مصر فيقع بينهما. فكتب معاوية إلى قيس بن سعد و علي ع يومئذ بالكوفة قبل أن يسير إلى صفين بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن سعد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنكم إن كنتم نقمتم على عثمان في أثرة رأيتموها أو في ضربة سوط رأيتموه ضربها أو في شتمة رجل أو تعييره واحدا أو في استعماله الفتيان من أهله فإنكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لم يحل بذلك فقد ركبتم عظيما من الأمر و جئتم شيئا إدا فتب إلى ربك يا قيس إن كنت من المجلبين على عثمان إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئا و أما صاحبك فإنا قد استيقنا أنه أغرى الناس به و حملهم على قتله حتى قتلوه و أنه لم يسلم من دمه عظم قومك فإن

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله بحسن صنعه و تقديره و تدبيره اختار الإسلام دينا لنفسه و ملائكته و رسله و بعث به الرسل إلى عباده و خص من انتجب من خلقه فكان مما أكرم الله عز و جل به الأمة و خصهم به من الفضيلة أن بعث محمدا ص إليهم فعلمهم الكتاب و الحكمة و السنة و الفرائض و أدبهم لكيما يهتدوا و جمعهم لكيما لا يتفرقوا و زكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله إليه فعليه صلوات الله و سلامه و رحمته و رضوانه إنه حميد مجيد ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا امرءين منهم صالحين عملا بالكتاب و أحسنا السيرة و لم يتعديا السنة ثم توفاهما الله فرحمهما الله ثم ولي من بعدهما وال أحدث أحداثا فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا عليه فغيروا ثم جاءوني فبايعوني فاستهدى الله الهدى و أستعينه على التقوى ألا و إن لكم علينا العمل بكتاب الله و سنة رسوله و القيام بحقه و النصح لكم بالغيب و الله المستعان و حسبنا الله و نعم الوكيل و قد بعثت إليكم قيس بن سعد الأنصاري أميرا فوازروه و أعينوه على الحق و قد أمرته بالإحسان إلى محسنكم و الشدة على مريبكم و الرفق بعوامكم و خواصكم و هو ممن أرضى هديه و أرجو صلاحه و نصيحته نسأل الله لنا و لكم عملا زاكيا و ثوابا جزيلا و رحمة واسعة و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و كتب عبيد الله بن أبي رافع في صفر سنة ست و ثلاثين. ـ قال لما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس بن سعد خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و قال الحمد لله الذي أمات الباطل و أحيا الحق و كبت الظالمين. أيها الناس إنا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا ص فقوموا فبايعوا على كتاب الله و سنة نبيه فإن نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله و سنة

بالأمر و أقولهم بالحق و أهداهم سبيلا و أقربهم من رسول الله ص وسيلة و تأمرني بالدخول في طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الأمر و أقولهم بالزور و أضلهم سبيلا و أبعدهم من رسول الله ص وسيلة و لديك قوم ضالون مضلون من طواغيت إبليس و أما قولك إنك تملأ علي مصر خيلا و رجلا فلئن لم أشغلك عن ذلك حتى يكون منك أنك لذو جد و السلام. فلما أتى معاوية كتاب قيس بن سعد أيس منه و ثقل مكانه عليه و كان أن يكون بالمكان الذي هو به غيره أعجب إليه و اشتد على معاوية لما يعرف من بأسه و نجدته فأظهر للناس أن قيسا قد بايعكم فادعوا الله له و قرأ عليهم كتابه الذي لان فيه و قاربه و اختلق معاوية كتابا فقرأه على أهل الشام. بسم الله الرحمن الرحيم إلى الأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد أما بعد فإن قتل عثمان كان حدثا في الإسلام عظيما و قد نظرت لنفسي و ديني لم أر يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلما محرما برا تقيا و نستغفر الله لذنوبنا و نسأله العصمة لديننا ألا و إني قد ألقيت إليك بالسلم و أجبتك إلى قتال قتلة إمام الهدى المظلوم فعول علي فيما أحببت من الأموال و الرجال أعجله إليك إن شاء الله تعالى و السلام عليك. قال فشاع في أهل الشام أن قيسا صالح معاوية فسرحت عيون علي بن أبي طالب ع إليه بذلك فلما أتاه ذلك أعظمه و أكبره و تعجب له و دعا ابنيه الحسن و الحسين و ابنه محمدا و دعا عبد الله بن جعفر فأعلمهم بذلك و قال ما رأيكم فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين دع ما يريبك إلى ما لا يريبك اعزل قيس بن سعد عن مصر فقال لهم إني و الله ما أصدق بهذا على قيس فقال له عبد الله بن جعفر اعزله يا أمير المؤمنين فو الله إن كان ما قد قيل حقا لا يعتزلك إن عزلته. قال و إنهم لكذلك إذ أتاهم كتاب من قيس بن سعد فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني

استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل و بايعنا على أمرنا هذا و لك سلطان العراقين إن أنا ظفرت ما بقيت و لمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان و سلني من غير هذا ما تحب فإنك لا تسألني من شيء إلا أوتيته و اكتب إلي برأيك فيما كتبت إليك و السلام. فلما جاء قيسا كتاب معاوية أحب أن يدافعه و لا يبدي له أمره و لا يعجل له حربه فكتب إليه أما بعد فقد وصل إلي كتابك و فهمت ما ذكرت من قتل عثمان و ذلك أمر لم أقاربه و ذكرت أن صاحبي هو الذي أغرى الناس بعثمان و دسهم إليه حتى قتلوه و هذا أمر لم أطلع عليه و ذكرت أن عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري أن أولى الناس كان في أمره عشيرتي و أما ما سألتني من متابعتك على الطلب بدمه و عرضت علي ما عرضت فقد فهمته و هذا أمر لي فيه نظر و فكر و ليس هذا مما يعجل إليه و أنا كاف عنك و ليس يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى و نرى و السلام عليك و رحمة الله و بركاته. قال فلما قرأ معاوية كتابه لم يره إلا مقاربا مباعدا و لم يأمن أن يكون له في ذلك مخادعا مكايدا فكتب إليه معاوية أيضا بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلما و لم أرك تتباعد فأعدك حربا أنت هاهنا كجمل جرور و ليس مثلي من يصانع بالخدائع و لا يختدع بالمكايد و معه عدد الرجال و أعنة الخيل فإن قبلت الذي عرضت عليك فلك ما أعطيتك و إن أنت لم تفعل ملأت عليك مصر خيلا و رجلا و السلام. ـ قال فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاوية و علم أنه لا يقبل منه المدافعة و المطاولة أظهر له ما في قلبه فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من قيس بن سعد إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فالعجب من استسقاطك رأيي و اغترارك بي و طمعك في أن تسومني لا أبا لغيرك الخروج من طاعة أولى الناس

عنها فخرج منها مقبلا إلى المدينة و لم يمض إلى علي ع بالكوفة. ـ و كان قيس مع شجاعته و نجدته جوادا مفضالا. ـ فحدثني علي بن محمد بن أبي سيف عن هشام بن عروة عن أبيه أن قيسا لما خرج عن مصر فر بأهل بيت من بلقين فنزل بينهم فنحر لهم صاحب المنزل جزورا فأتاهم بها قال دونكم هذه فلما كان الغد نحر لهم أخرى ثم حبستهم السماء اليوم الثالث فنحر لهم ثالثة فأتاهم فقال دونكم هذه ثم إن السماء أقلعت فلما أراد قيس أن يرتحل و كان جوادا وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر و أربعة آلاف درهم عند امرأة الرجل و قال لها إذا جاء صاحبك فادفعي هذه إليه و خرج قيس بن سعد فما أتت إلا ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس و معه رمح و الثياب و الدراهم بين يديه فقال يا هؤلاء خذوا ثيابكم و دراهمكم فقال قيس انصرف أيها الرجل فإنا لم نكن لنأخذها فقال الرجل و الله لتأخذنها فعجب قيس منه ثم قال لله أبوك ألم تكرمنا و تحسن ضيافتنا فكافأناك فليس بهذا بأس فقال الرجل إنا لا نأخذ لقرى ابن السبيل و الضيف ثمنا و الله لا أفعل ذلك أبدا فقال قيس أما إذ أبى فخذوها فو الله ما فضلني رجل من العرب قط غيره. ـ قال و قال أبو منذر مر قيس في طريقه برجل من بلي يقال له الأسود فنزل به فأكرمه فلما أراد قيس أن يرتحل وضع عند امرأته ثيابا و دراهم فلما جاء الرجل دفعت إليه امرأته ذلك فلحقه فقال ما أنا ببائع ضيافتي و الله لتأخذنها و إلا طعنتك بالرمح فقال قيس ويحكم خذوه. أقبل قيس حتى دخل المدينة فجاءه حسان بن ثابت شامتا به و كان عثمانيا فقال له نزعك علي بن أبي طالب و قد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم و لم يحسن لك الشكر فزجره قيس و قال له يا أعمى القلب يا أعمى البصيرة و الله لو لا أن ألقي بين رهطي و رهطك حربا لضربت عنقك اخرج عني. ثم إن قيسا و سهل بن حنيف

أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن قبلي رجالا معتزلين سألوني أن أكف عنهم و أن أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس فنرى و يرون و قد رأيت أن أكف عنهم و ألا أعجل و أن أتألفهم فيما بين ذلك لعل الله أن يقبل بقلوبهم و يفرقهم عن ضلالتهم إن شاء الله و السلام. فقال له عبد الله بن جعفر ما أخوفني يا أمير المؤمنين أن يكون هذا مما اتهم عليه إنك إن أطعته في تركهم و اعتزالهم استشرى الأمر و تفاقمت الفتنة و قعد عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها و لكن مره بقتالهم فكتب إليه علي ع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر إلى القوم الذين ذكرت فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون و إلا فناجزهم و السلام. فلما أتى قيس بن سعد الكتاب فقرأه لم يتمالك أن كتب إلى أمير المؤمنين أما بعد يا أمير المؤمنين فالعجب لك تأمرني بقتال قوم كافين عنك لم يمدوا إليك يدا للفتنة و لا أرصدوا لها فأطعني يا أمير المؤمنين و كف عنهم فإن الرأي تركهم يا أمير المؤمنين و السلام. فلما أتاه هذا الكتاب قال له عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر إلى مصر يكفك أمرها و اعزل قيسا فو الله لبلغني أن قيسا يقول إن سلطانا لا يتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء و الله ما أحب أن لي سلطان الشام مع سلطان مصر و أني قتلت ابن مخلد. و كان عبد الله بن جعفر أخا لمحمد بن أبي بكر لأمه و كان يحب أن يكون له إمرة و سلطان. ـ قال فبعث علي بن أبي طالب ع محمد بن أبي بكر إلى مصر و عزل قيسا و كتب معه إلى أهل مصر كتابا فلما قدم على قيس قال له قيس فما بال أمير المؤمنين ما غيره أدخل أحد بيني و بينه قال لا و هذا السلطان سلطانك و كان بينهما نسب و كانت تحت قيس قريبة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر الصديق فكان قيس زوج عمته فقال قيس لا و الله لا أقيم معك ساعة واحدة و غضب حين عزله علي ع

٣١١٢ـ٣٧ـحدثنا المدائني عن أصحابه قال فلم يلبث ابن أبي بكر شهرا كاملا حتى بعث إلى أولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد معاهدهم لهم فقال يا هؤلاء إما أن تدخلوا في طاعتنا و إما أن تخرجوا من بلادنا فبعثوا إليه أنا لا نفعل فدعنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرنا و لا تعجل حربنا فأبى عليهم فامتنعوا منه و أخذوا حذرهم و كانت وقعة صفين و هم له هائبون فلما أتاهم خبر معاوية و أهل الشام و صارت أمورهم إلى الحكومة و أن عليا و أهل العراق قد رجعوا عن معاوية و أهل الشام اجترءوا على محمد بن أبي بكر فأظهروا المنابذة له فلما رأى ذلك محمد بعث ابن جمهان البلوي إليهم و فيهم يزيد بن الحارث من بني كنانة فقاتلهم فقتلوه ثم بعث إليهم رجلا من كلب فقتلوه أيضا. و خرج معاوية بن حديج السكسكي فدعى إلى الطلب بدم عثمان فأجابه أناس كثير آخرون و فسدت مصر على محمد بن أبي بكر فبلغ عليا توثبهم عليه فقال ما لمصر إلا أحد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه عنها بالأمس يعني قيس بن سعد أو مالك بن الحارث الأشتر و كان علي ع حين رجع عن صفين قد رد الأشتر إلى عمله بالجزيرة و قال لقيس بن سعد أقم أنت معي على شرطتي حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة ثم اخرج إلى آذربيجان فكان قيس مقيما على شرطته فلما انقضى أمر الحكومة كتب علي إلى مالك الأشتر و هو يومئذ بنصيبين. أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين و أقمع به نخوة الأثيم و أسد به الثغر المخوف و قد كنت وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه خوارج و هو

← سره في ذيله: (أقول وجدت في بعض الكتب أن عزل قيس عن مصر مما غلب أمير المؤمنين ع أصحابه و اضطروه إلى ذلك و لم يكن هذا رأيه كالتحكيم و لعله أظهر و أصوب.)

خرجا حتى قدما على علي ع الكوفة فخبره قيس الخبر و ما كان بمصر فصدقه و شهد هو و سهل بن حنيف مع علي ع صفين. ـ و كان قيس بن سعد رحمه الله طوالا أطول الناس و أمدهم قامة و كان سناطا أصلع شيخا شجاعا مجربا مناصحا لعلي و ولده حتى توفي رحمه الله. ـ و بحذف الإسناد قال كان قيس بن سعد بن عبادة مع أبي بكر و عمر في سفر في حياة رسول الله ص فكان ينفق عليهما و على غيرهما و يتفضل فقال له أبو بكر إن هذا لا يقوم به مال أبيك فأمسك يدك فلما قدموا من سفرهم قال سعد بن عبادة لأبي بكر أردت أن تبخل على ابني إنا قوم لا نستطيع البخل. و كان قيس يقول في دعائه اللهم ارزقني حمدا و مجدا و شكرا فإنه لا حمد إلا بفعال و لا مجد إلا بمال اللهم وسع علي فإن القليل لا يسعني و لا أسعه. قال كان قيس على مصر عاملا لعلي ع فجعل معاوية يقول لا تسبوا قيسا فإنه معنا فبلغ ذلك عليا فعزله و أتى المدينة فجعل الناس يغرونه و يقولون له نصحت فعزلك فلحق بعلي ع و بايعه و معه اثنا عشر ألفا على الموت و أصيب علي ع و صالح الحسن معاوية فقال لهم قيس إن شئتم دخلتم فيما دخل فيه الناس و إن شئتم بقيتم على بيعتكم قالوا بل ندخل فيما دخل فيه الناس فبايع من معه معاوية إلا خثيمة الضبي فقال معاوية دعوا خثيمة. عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان قيس بن سعد بن عبادة مع علي بن أبي طالب ع على مقدمته و معه خمسة آلاف قد حلقوا رءوسهم.[1]

١ـ الغارات، ج ١، ص ١٢٤ إلى ١٤١، خبر مصر...، ص ١٢٤ • بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٣٣، باب ٣٠ـ باب الفتن الحادثة بمصر و شهادة محمد بن أبي بكر و مالك الأشتر رضي الله عنهما و بعض... عن كتاب شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٥٧ و هو عن كتاب الغارات و قال المجلسي قدس

←

ينام أيام الخوف و لا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر لا نأكل عن قدم و لا واه في عزم من أشد عباد الله بأسا و أكرمهم حسبا أضر على الفجار من حريق النار و أبعد الناس من دنس أو عار و هو مالك بن الحارث الأشتر لا نابي الضريبة و لا كليل الحد حليم في الجد رزين في الحرب ذو رأي أصيل و صبر جميل فاسمعوا له و أطيعوا أمره فإن أمركم بالنفر فانفروا و إن أمركم بالمقام فأقيموا فإنه لا يقدم و لا يحجم إلا بأمري و قد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم و شدة شكيمة على عدوكم عصمكم الله بالهدى و ثبتكم بالتقى و وفقنا و إياكم لما يحب و يرضى و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته. ـ قال جابر عن الشعبي إنه هلك حين أتى عقبة أفيق. عن عاصم بن كليب عن أبيه أن عليا ع لما بعث الأشتر إلى مصر واليا عليها و بلغ معاوية خبره بعث رسولا يتبع الأشتر إلى مصر يأمره باغتياله فحمل معه مزودين فيهما شراب و صحب الأشتر فاستسقى الأشتر يوما فسقاه من أحدهما ثم استسقى ثانية فسقاه من الآخر و فيه سم فشربه فمالت عنقه فطلبوا الرجل ففاتهم. عن مغيرة بن الضبي أن معاوية دس للأشتر مولى لآل عمر فلم يزل المولى يذكر للأشتر فضل علي و بني هاشم حتى اطمأن إليه الأشتر و استأنس به فقدم الأشتر يوما ثقله أو تقدم ثقله فاستسقى ماء فقال له مولى آل عمر هل لك أصلحك الله في شربة سويق فسقاه شربة سويق فيها سم فمات. قال و قد كان معاوية قال لأهل الشام لما دس إليه مولى آل عمر أدعو على الأشتر فدعوا عليه فلما بلغه موته قال ألا ترون كيف استجيب لكم. قال إبراهيم و قد روي من بعض الوجوه أن الأشتر قتل بمصر بعد قتال شديد و الصحيح أنه سق السم قبل أن يبلغ مصر قال إبراهيم و حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان عن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني عن بعض أصحابه أن معاوية أقبل

غلام حدث السن ليس بذي تجربة للحروب و لا مجربا للأشياء فأقدم علي لننظر فيما ينبغي و استخلف على عملك أهل الثقة و النصيحة و السلام. فأقبل مالك إلى علي ع و استخلف على عمله شبيب بن عامر الأزدي و هو جد الكرماني الذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيار فلما دخل مالك على علي ع حدثه حديث مصر و خبره خبر أهلها و قال ليس لها غيرك فاخرج إليها رحمك الله فإني إن لم أوصك اكتفيت برأيك و استعن بالله على ما أهمك و اخلط الشدة باللين و ارفق ما كان الرفق أبلغ و اعتزم على الشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة. فخرج الأشتر من عند علي ع فأتى رحله فتهيأ للخروج إلى مصر و أتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية الأشتر مصر فعظم ذلك عليه و قد كان طمع في مصر فعلم أن الأشتر إن قدم عليها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر فبعث معاوية إلى رجل من أهل الخراج يثق به فقال له إن الأشتر قد ولي مصر فإن كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت و بقيت فاحتل له بما قدرت عليه. فخرج الأشتر من عند علي ع حتى أتى القلزم حيث تركب السفن من مصر إلى الحجاز فلما انتهى إليه أقام به. إن أهل مصر كتبوا إلى علي ع أن يكتب عليهم من يكون عليها فبعث إليهم الأشتر قال المدائني في إسناده إن الأشتر لما أتى القلزم أتى الخراجي الذي دسه معاوية فقال هذا منزل فيه طعام و علف و إني رجل من أهل الخراج فنزل به الأشتر فأتاه الدهقان بعلف و طعام حتى إذا طعم أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سما فسقاه إياه فلما شربها مات. ـ عن جابر و ذكر ذلك عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان أن عليا كتب إليهم من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى من بمصر من المسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني قد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا

سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد وجهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف و لا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر أشد على الكفار من حريق النار و هو مالك بن الحارث الأشتر أخو مذحج فاسمعوا له و أطيعوا فإنه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة و لا كليل الحد فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا و إن أمركم أن تنفروا فانفروا و إن أمركم أن تحجموا فاحجموا فإنه لا يقدم و لا يحجم إلا بأمري و قد آثرتكم به على نفسي لنصيحته و شدة شكيمته على عدوه عصمكم الله بالحق و ثبتكم باليقين و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته. ـ و أخبرني ابن أبي سيف عن أصحابه أن محمد بن أبي بكر لما بلغه أن عليا ع قد وجه الأشتر إلى مصر شق عليه فكتب علي ع عند مهلك الأشتر إلى محمد بن أبي بكر سلام عليك فقد بلغني موجدتك من تسريحي الأشتر إلى عملك و لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد و لا استزادة لك مني في الجد و لو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر مئونة عليك و أعجب ولاية إليك ألا إن الرجل الذي كنت وليته مصر كان رجلا لنا مناصحا و على عدونا شديدا فرحمة الله عليه و قد استكمل أيامه و لاقى حمامه و نحن عنه راضون فرضي الله عنه و ضاعف له الثواب و أحسن له المآب فأصحر لعدوك و شمر للحرب و ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و أكثر ذكر الله و الاستعانة به و الخوف منه يكفك ما أهمك و يعنك على ما ولاك أعاننا الله و إياك على ما لا ينال إلا برحمته و السلام. فكتب إليه محمد بن أبي بكر رضي الله عنه جوابه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد انتهى إلي كتاب أمير المؤمنين و فهمته و عرفت ما فيه و ليس أحد من الناس أشد

يقول لأهل الشام أيها الناس إن عليا قد وجه الأشتر إلى أهل مصر فادعوا الله أن يكفيكموه فكانوا كل يوم يدعون الله في دبر كل صلاة و أقبل الذي سقاه السم إلى معاوية فأخبره بهلاك الأشتر فقام معاوية في الناس خطيبا فقال أما بعد فإنه كان لعلي بن أبي طالب يدان يمينان قطعت إحداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر و قطعت الأخرى اليوم يعني مالك الأشتر. ـ عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان قال فلما بلغ علياع موت الأشتر قال إنا لله و إنا إليه راجعون و الحمد لله رب العالمين اللهم إني أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر فرحم الله مالكا فقد وفى بعهده و قضى نحبه و لقي ربه مع أنا قد وطنا أنفسنا على أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله ص فإنها أعظم المصائب. ـ و حدثنا محمد بن هشام المرادي عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال لم يزل أمر علي شديد حتى مات الأشتر وكان الأشتر أسود من الأحنف بالبصرة. ـ حدثنا محمد بن عبد الله عن ابن أبي سيف المدائني عن فضيل بن خديج عن أشياخ النخع قالوا دخلنا على علي حين بلغه موت الأشتر فجعل يتلهف و يتأسف عليه و يقول لله در مالك و ما مالك لو كان جبلا لكان فندا و لو كان حجرا لكان صلدا أما و الله ليهدن موتك عالما و ليفرعن عالما على مثل مالك فلتبك البواكي و هل موجود كمالك قال فقال علقمة بن قيس النخعي فما زال علي يتلهف و يتأسف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا و قد عرف ذلك في وجهه أياما. ـ من فضيل بن خديج عن مولى الأشتر قال لما أصيب الأشتر وجدنا في ثقله رسالة علي إلى أهل مصر بسم الله الرحمن الرحيم عن عبد الله علي أمير المؤمنين إلى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله إذ عصي في أرضه و ضرب الجور برواقه على البر و الفاجر فلا حق يستراح إليه و لا منكر يتناهى عنه

قد ظن و قد حقق ظنه قالوا له لكنا لا ندري و لعل أبا عبد الله قد أصاب فقال عمرو و أنا أبو عبد الله إن أشبه الظنون ما شابه اليقين. ثم إن معاوية حمد الله و أثنى عليه و قال أما بعد فقد رأيتم كيف صنع الله لكم في حربكم هذه على عدوكم و لقد جاءوكم و هم لا يشكون أنهم يستأصلون بيضتكم و يحوزون بلادكم ما كانوا يرون إلا أنكم في أيديهم فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا و كفى الله المؤمنين القتال و كفاكم مئونتهم و حاكمتموهم إلى الله فحكم لكم عليهم ثم جمع لنا كلمتنا و أصلح ذات بيننا و جعلهم أعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر و يسفك بعضهم دم بعض و الله إني لأرجو أن يتم الله لنا هذا الأمر و قد رأيت أن أحاول حرب مصر فما ذا ترون فقال له عمرو قد أخبرتك عما سألت و لأشرت عليك بما سمعت فقال معاوية للقوم ما ترون فقالوا نرى ما رأى عمرو فقال معاوية إن عمرا قد عزم و صرم بما قال و لم يفسر كيف ينبغي أن نصنع قال عمرو فإني أشير عليك كيف تصنع أرى أن تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل صارم تأمنه و تثق به فيأتي مصر فيدخلها فإنه سيأتيه من كان من أهلها على مثل رأينا فيظاهره على من كان بها من عدونا فإن اجتمع بها جندك و من كان بها من شيعتك على من بها من أهل حربك رجوت أن يعز الله نصرك و يظهر فلجك قال له معاوية هل عندك شيء غير هذا نعمله فيما بيننا و بينهم قبل هذا قال ما أعلمه قال معاوية فإن رأيي غير هذا أرى أن نكاتب من كان بها من شيعتنا و من كان بها من عدونا فأما شيعتنا فنأمرهم بالثبات على أمرهم و نمنيهم قدومنا عليهم و أما من كان بها من عدونا فندعوهم إلى صلحنا و نمنيهم شكرنا و نخوفهم حربنا فإن صلح لنا ما قبلهم بغير حرب و لا قتال فذلك ما أحببنا و إلا فحربهم بين أيدينا إنك يا ابن العاص لامرؤ أمين بورك لك في العجلة و

على عدو أمير المؤمنين و لا أرأف و أرق لوليه مني و قد خرجت فعسكرت و آمنت الناس إلا من نصب لنا حربا و أظهر لنا خلافا و أنا متبع أمر أمير المؤمنين و حافظه و لاجى إليه و قائم به و الله المستعان على كل حال و السلام. عن عبد الله بن حوالة الأزدي أن أهل الشام لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما يأتي به الحكمان فلما انصرفا و تفرقا و بايع أهل الشام معاوية بالخلافة فلم يزدد معاوية إلا قوة و اختلف أهل العراق على علي ع فما كان لمعاوية هم إلا مصر و قد كان لأهلها هائبا لقربهم منه و شدتهم على من كان على رأي عثمان و قد كان علم أن بها قوما قد ساءهم قتل عثمان و خالفوا عليا مع أنه كان يرجو أن يكون له فيها معاونه إذا ظهر عليها على حرب علي ع لعظم خراجها قال فدعا معاوية من كان معه من قريش عمرو بن العاص السهمي و حبيب بن مسلمة الفهري و بسر بن أرطاة العامري و الضحاك بن قيس الفهري و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و دعا من غير قريش نحو شرحبيل بن السمط و أبي الأعور السلمي و حمزة بن مالك الهمداني فقال أ تدرون لما ذا دعوتكم قالوا لا قال فإني دعوتكم لأمر هو لي مهم و أرجو أن يكون الله قد أعان عليه فقال له القوم أو من قال منهم إن الله لم يطلع على غيبه أحدا و ما ندري ما تريد فقال له عمرو بن العاص أرى و الله إن أمر هذه البلاد لكثرة خراجها و عدد أهلها قد أهمك فدعوتنا لتسألنا عن رأينا في ذلك فإن كنت لذلك دعوتنا و له جمعتنا فاعزم و اصرم و نعم الرأي ما رأيت إن في افتتاحها عزك و عز أصحابك و كبت عدوك و ذل أهل الخلاف عليك فقال له معاوية مجيبا أهمك يا ابن العاص ما أهمك و ذلك أن عمرو بن العاص كان بايع معاوية على قتال علي بن أبي طالب ع و أن له مصر طعمة ما بقي فأقبل معاوية على أصحابه و قال إن هذا يعني ابن العاص

مال غضبنا و لا إياه أردنا فإن يجمع الله لنا ما نريد و نطلب و يؤتنا ما نتمنى فإن الدنيا و الآخرة لله رب العالمين و قد يؤتيهما الله جميعا عالما من خلقه كما قال في كتابه فَآتاهُمُ اللّهُ ثَوابَ الدُّنْيا وَ حُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَةِ وَ اللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ عجل علينا بخيلك و رجلك فإن عدونا قد كان علينا حربا و كنا فيهم قليلا و قد أصبحوا لنا هائبين و أصبحنا لهم منابذين فإن يأتنا مدد من قبلك يفتح الله عليك و لا قوة إلا به و هو حسبنا و نعم الوكيل. قال فجاء هذا الكتاب معاوية و هو يومئذ بفلسطين فدعا النفر الذين سميناهم من قريش و غيرهم و أقرأهم الكتاب و قال لهم ما ذا ترون قالوا نرى أن تبعث إليهم جندا من قبلك فإنك مفتتحها إن شاء الله تعالى. قال معاوية فتجهز إليها يا أبا عبد الله يعني عمرو بن العاص فبعثه في ستة آلاف رجل فخرج يسير و خرج معه معاوية يودعه فقال له معاوية عند وداعه إياه أوصيك بتقوى الله يا عمرو و بالرفق فإنه يمن و بالتؤدة فإن العجلة من الشيطان و بأن تقبل من أقبل و أن تعفو عمن أدبر أنظره فإن تاب و أناب قبلت منه و إن أبى فإن السطوة بعد المعرفة أبلغ في الحجة و أحسن في العاقبة و ادع الناس إلى الصلح و الجماعة فإن أنت ظفرت فليكن أنصارك آثر الناس عندك و كل الناس فأول حسنا. إن معاوية لما بلغه تفرق الناس عن علي ع و تخاذلهم أرسل عمرو بن العاص إلى مصر في جيش من أهل الشام فسار حتى دنا من مصر فتلقى محمد بن أبي بكر و كان عامل علي على مصر فلما نزل أداني مصر اجتمعت إليه العثمانية فأقام بها و كتب إلى محمد بن أبي بكر أما بعد فتنح عني بدمك يا ابن أبي بكر فإني لا أحب أن يصيبك مني ظفر و إن الناس بهذه البلاد قد أجمعوا على خلافك و رفض أمرك و ندموا على اتباعك و هم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فإني لك من الناصحين و

بورك لي في التؤدة قال له عمرو فاعمل بما أراك الله فو الله ما أرى أمرك و أمرهم يصير إلا إلى الحرب العوان قال فكتب معاوية عند ذلك إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري و إلى معاوية بن حديج الكندي و كانا قد خالفا عليا ع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله عز و جل قد ابتعثكما لأمر عظيم أعظم به أجركما و رفع به ذكركما و زينكما به في المسلمين طلبتما بدم الخليفة المظلوم و غضبتما لله إذ ترك حكم الكتاب و جاهدتما أهل الظلم و العدوان فأبشرا برضوان الله و عاجل نصرة أولياء الله و المواساة لكما في دار الدنيا و سلطاننا حتى ينتهي ذلك إلى ما يرضيكما و يؤدى به حقكما فالزما أمركما و جاهدا عدوكما و ادعوا المدبرين عنكما إلى هداكما فكأن الجيش قد أظل عليكما فانقشع كل ما تكرهان و أدام كل ما تهويان و السلام عليكما. و بعث بالكتاب مع مولى له يقال له سبيع فخرج الرسول بكتابه حتى قدم به عليهما بمصر و محمد بن أبي بكر يومئذ أميرها قد ناصبه هؤلاء النفر الحرب بها و هم عنه متنحون يهابون الأقدام عليه فدفع الكتاب إلى مسلمة بن مخلد فلما قرأه قال له الق به معاوية بن حديج ثم القني به حتى أجيب عني و عنه فانطلق إليه الرسول بكتاب معاوية فأقرأه إياه ثم قال له إن مسلمة قد أمرني أن أرد الكتاب إليه لكي يجيب معاوية عنك و عنه قال قل له فليفعل فأتى مسلمة بالكتاب فكتب مسلمة الجواب عنه و عن معاوية بن حديج إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فإن هذا الأمر الذي قد ندبنا له أنفسنا و ابتعثنا الله به على عدونا أمر نرجو به ثواب ربنا و النصر على من خالفنا و تعجل النقمة على من سعى على إمامنا و طأطأ الركض في جهادنا و نحن بهذه الأرض قد نفينا من كان بها من أهل البغي و أنهضنا من كان بها من أهل القسط و العدل و قد ذكرت مؤازرتك في سلطانك و ذات يدك و بالله إنه لا من أجل

الذلول فاصبر لعدوك و امض على بصيرتك و قاتلهم على نيتك و جاهدهم محتسبا لله و إن كانت فئتك أقل الفئتين فإن الله يعز القليل و يخذل الكثير و قد قرأت كتابي الفاجرين المتحابين على المعصية و المتلائمين على الضلالة و المرتشيين في الحكومة المتكبرين على أهل الدين اللذين استمتعا بخلاقهما فلا يهدنك إرعادهما و إبراقهما و أجبهما إن كنت لم تجبهما بما هما أهله فإنك تجد مقالا ما شئت و السلام. قال فكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية جواب كتابه أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر من أمر عثمان أمرا لا أعتذر إليك منه و تأمرني بالتنحي عنك كأنك لي ناصح و تخوفني بالمثلة كأنك علي شفيق و أنا أرجو أن تكون الدائرة عليكم و أن يهلككم الله في الوقعة و أن ينزل بكم الذل و أن تولوا الدبر فإن يكن لكم الأمر في الدنيا فكم و كم لعمري من ظالم قد نصرتم و كم من مؤمن قد قتلتم و مثلتم به و إلى الله المصير و إليه ترد الأمور و هو أرحم الراحمين و الله المستعان على ما تصفون. قال و كتب محمد بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص جواب كتابه أما بعد فقد فهمت كتابك و علمت ما ذكرت و زعمت أنك لا تحب أن يصيبني منك ظفر فأشهد بالله أنك لمن المبطلين و زعمت أنك لي ناصح و أقسم أنك عندي ظنين و زعمت أن أهل البلد قد رفضوني و ندموا على اتباعي فأولئك حزبك و حزب الشيطان الرجيم حسبنا الله رب العالمين و نعم الوكيل و توكلت على الله العزيز الرحيم رب العرش العظيم. قال و أقبل عمرو بن العاص فقصد مصر فقام محمد بن أبي بكر في الناس فحمد الله و أثنى عليه و صلى على محمد ص ثم قال أما بعد يا معاشر المؤمنين فإن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة و يغشون الضلالة و يستطيلون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة و ساروا إليكم بالجنود فمن أراد الجنة و المغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجالدهم في الله

السلام. قال و بعث عمرو أيضا مع هذا الكتاب بكتاب معاوية إليه و فيه أما بعد فإن غب البغي و الظلم عظيم الوبال و إن سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا و التبعة الموبقة في الآخرة و ما نعلم أحدا كان أعظم على عثمان بغيا و لا أسوأ له عيبا و لا أشد عليه خلافا منك سعيت عليه في الساعين و ساعدت عليه مع المساعدين و سفكت دمه مع السافكين ثم أنت تظن أني عنك نائم ثم تأتي بلدة فتأمن فيها و جل أهلها أنصاري يرون رأيي و يرفعون قولي و يستصرخونني عليك و قد بعثت إليك قوما حناقا عليك يستسفكون دمك و يتقربون إلى الله بجهادك قد أعطوا الله عهدا ليقتلنك و لو لم يكن منهم إليك ما قالوا لقتلك الله بأيديهم أو بأيدي غيرهم من أوليائه فأحذرك و أنذرك و أحب أن يقتلوك بظلمك و وقيعتك و عدوانك على عثمان يوم الدار تطعن بمشاقصك فيما بين أحشائه و أوداجه و لكني أكره أن تقتل و لن يسلمك الله من القصاص أين كنت أبدا و السلام. قال فطوى محمد بن أبي بكر كتابيهما و بعث بهما إلى علي ع و كتب إليه أما بعد فإن العاصي ابن العاص قد نزل أداني مصر و اجتمع إليه من أهل البلد كل من كان يرى رأيهم و قد جاء في جيش جرار و قد رأيت ممن قبلي بعض الفشل فإن كان لك في أرض مصر حاجة فأمددني بالأموال و الرجال و السلام. فكتب إليه علي ع أما بعد فقد جاءني رسولك بكتابك تذكر أن ابن العاص قد نزل أداني مصر في جيش جرار و أن من كان على مثل رأيه قد خرج إليه و خروج من كان يرى رأيه خير لك من إقامته عندك و ذكرت أنك قد رأيت ممن قبلك فشلا فلا تفشل و إن فشلوا حصن قريتك و اضمم إليك شيعتك و أذك الحرس في عسكرك و اندب إلى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة و التجربة و البأس و أنا نادب إليك الناس على الصعب و

عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه ظاميا محرما فسقاه الله من الرحيق المختوم و الله لأقتلنك يا ابن أبي بكر و أنت ظمآن فيسقيك الله من الحميم و الغسلين فقال له محمد بن أبي بكر يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك و لا إلى من ذكرت إنما ذلك إلى الله يسقي أولياءه و يظمى أعداءه و هم أنت و قرناؤك و من تولاك و توليته و الله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني ما بلغتم فقال له معاوية بن حديج أ تدري ما أصنع بك أدخلك جوف هذا الحمار الميت ثم أحرقه عليك بالنار فقال محمد إن فعلتم ذلك بي فطالما فعلتم ذلك بأولياء الله و ايم الله إني لأرجو أن يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها بردا و سلاما كما جعلها على إبراهيم خليله و أن يجعلها عليك و على أوليائك كما جعلها على نمرود و أوليائه و إني لأرجو أن يحرقك الله و إمامك يعني معاوية بن أبي سفيان و هذا و أشار إلى عمرو بن العاص بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها الله سعيرا فقال له معاوية بن حديج إني لا أقتلك ظلما إنما أقتلك بعثمان فقال له محمد و ما أنت و عثمان إن عثمان عمل بغير الحق و بدل حكم القرآن و قد قال الله عز و جل وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْکٰافِرُونَ و فَأُولٰئِکَ هُمُ الظّٰالِمُونَ و فَأُولٰئِکَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ فنقمنا عليه أشياء عملها فأردنا أن يخلع من عملنا فلم يفعل فقتله من قتله من الناس فغضب معاوية بن حديج فقدمه فضرب عنقه ثم ألقاه في جوف حمار و أحرقه بالنار. فلما بلغ ذلك عائشة أم المؤمنين جزعت عليه جزعا شديدا و قنتت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص و معاوية بن حديج و قبضت عيال محمد أخيها و ولده إليها فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها. و كان معاوية بن حديج ملعونا خبيثا و كان يسب علي بن أبي طالب ع. ـ قال حدثنا داود بن أبي عوف قال دخل معاوية بن حديج على

انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر و من يجيب معه من كندة فانتدب معه نحو ألفي رجل و تخلف محمد في نحو ألفين و استقبل عمرو كنانة و هو على مقدمة محمد فأقبل عمرو نحو كنانة فلما دنا منه سرح نحوه الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا يأتيه كتيبة من كتائب أهل الشام إلا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو ففعل ذلك مرارا فلما رأى عمرو ذلك بعث إلى معاوية بن حديج الكندي فأتاه مثل الدهم فلما رأى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه و نزل معه أصحابه فضاربهم بسيفه و هو يقول وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلّا بِإِذْنِ اللّٰهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْها وَسَنَجْزِي الشّاكِرِينَ ثم ضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله. إن عمرو بن العاص لما قتل كنانة أقبل نحو محمد بن أبي بكر و قد تفرق عنه أصحابه فلما رأى ذلك محمد خرج يمضي في الطريق حتى انتهى إلى خربة في الطريق فآوى إليها و جاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط و خرج معاوية بن حديج في طلب محمد بن أبي بكر حتى انتهى إلى علوج على قارعة الطريق فسألهم هل مر بكم أحد تنكرونه قالوا لا فقال أحدهم إني دخلت تلك الخربة فإذا أنا فيها برجل جالس فقال ابن حديج هو هو و رب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه و استخرجوه و قد كاد يموت عطشا فأقبلوا به نحو الفسطاط. قال و وثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص و كان في جنده فقال و الله لا يقتل أخي صبرا ابعث إلى معاوية بن حديج فانهه عن قتله فأرسل عمرو إلى معاوية أن ائتني بمحمد فقال معاوية أقتلتم كنانة بن بشر ابن عمي و أخلي عن محمد هيهات أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر فقال محمد اسقوني قطرة من الماء فقال معاوية لا سقاني الله إن سقيتك قطرة أبدا إنكم منعتم

الله قال و الله إني لعند علي جالس إذ جاءه عبد الله بن قعين جد كعب يستصرخ من قبل محمد بن أبي بكر و هو يومئذ أمير على مصر فقام علي ع فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ص ثم قال أما بعد فهذا صريخ محمد بن أبي بكر و إخوانكم من أهل مصر و قد سار إليهم ابن النابغة عدو الله و عدوكم فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم و الركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعا على باطلهم و ضلالتهم منكم على حقكم فكأنكم بهم قد بدءوكم و إخوانكم بالغزو فاعجلوا إليهم بالمواساة و النصر عباد الله إن مصر أعظم من الشام خيرا و خير أهلا فلا تغلبون على مصر فإن بقاء مصر في أيديكم عز لكم و كبت لعدوكم أخرجوا إلى الجرعة و الجرعة بين الكوفة و الحيرة لنتوافى هناك كلنا غدا إن شاء الله فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فأقام بها حتى انتصف النهار ذلك فلم يوافه منهم مائة رجل فرجع فلما كان العشي بعث إلى الأشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر و هو كئيب حزين فقال الحمد لله على ما قضى من أمر و قدر من فعل و ابتلاني بكم أيتها الفرقة التي لا تطيع إذا أمرت و لا تجيب إذا دعوت لا أبا لغيركم ما تنتظرون بنصركم ربكم و الجهاد على حقكم الموت أو الذل لكم في هذه الدنيا في غير الحق و الله لئن جاءني الموت و ليأتيني فليفرقن بيني و بينكم و إني لصحبتكم لقال ألا دين يجمعكم ألا حمية تغضبكم إذ أنتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم و يشن الغارة عليكم أو ليس عجبا أن معاوية يدعو الجفاة الظلمة الطغام فيتبعونه على غير عطاء و لا معونة فيجيبونه في السنة المرة و المرتين و الثلاث إلى أي وجه شاء ثم إني أدعوكم و أنتم أولو النهى و بقية الناس فتختلفون و تتفرقون عني و تعصونني و تخالفون علي. فقام إليه مالك بن كعب الأرحبي فقال يا

الحسن بن علي بن أبي طالب ع مسجد المدينة فقال له الحسن ويلك يا معاوية أنت الذي تسب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أما و الله لئن رأيته يوم القيامة و ما أن أظنك تراه لترينه كاشفا عن ساق يضرب وجوه المنافقين ضرب غريبة الإبل.

عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن شداد قال حلفت عائشة لا تأكل شواءً أبدا فما أكلت شواءً بعد مقتل محمد حتى لحقت بالله و ما عثرت قط إلا قالت تعس معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص و معاوية بن حديج. عن أبي إسحاق أن أسماء بنت عميس لما أتاها نعي محمد بن أبي بكر و ما صنع به كظمت حزنها و قامت إلى مسجدها حتى شخبت دما. عن أبي إسماعيل كثير النواء أن أبا بكر خرج في غزاة فرأت أسماء بنت عميس في منامها و هي تحته كان أبا بكر مخضب بالحناء رأسه و لحيته و عليه ثياب بيض فجاءت إلى عائشة فأخبرتها فقالت إن صدقت رؤياك فقد قتل أبو بكر إن خضابه الدم و إن ثيابه أكفانه ثم بكت فدخل النبي ص و هي كذلك فقال ما أبكاها فقالوا يا رسول الله ما أبكاها أحد و لكن أسماء ذكرت رؤيا رأتها لأبي بكر فأخبر النبي ص فقال ليس كما عبرت عائشة و لكن يرجع أبو بكر صالحا فيلقى أسماء فتحمل منه أسماء بغلام تسميه محمدا يجعله الله غيظا على الكافرين و المنافقين و فكان الغلام محمد بن أبي بكر رحمه الله قتل يومئذ فكان كما أخبر. قال و كتب عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان عند قتل محمد بن أبي بكر و كنانة بن بشر أما بعد فإنا لقينا محمد بن أبي بكر و كنانة بن بشر في جموع أهل مصر فدعوناهم إلى الكتاب و السنة فعصوا الحق و تهوكعوا في الضلال فجاهدناهم فاستنصرنا الله عليهم فضرب الله وجوههم و أدبارهم و منحنا أكتافهم فقتل محمد بن أبي بكر و كنانة بن بشر و الحمد لله رب العالمين و السلام. ـ عن جندب بن عبد

الله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء و يعمل للجزاء و يبغض شكل الفاجر و يحب هين المؤمن و إني و الله ما ألوم نفسي على تقصير و لا عجز و إني بمقاساة الحرب لجد بصير و إني لأقدم على الأمر و أعرف وجه الحزم و أقوم بالرأي المصيب فأستصرخكم معلنا و أناديكم نداء المستغيث معربا فلا تسمعون لي قولا و لا تطيعون لي أمرا تصيرون الأمور إلى عواقب المساءة فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار و لا تنقض بكم الأوتار دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع و خمسين يوما فجرجرتم على جرجرة الجمل الأشدق و تثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليس له نية في جهاد العدو و لا رأي له في اكتساب الأجر ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب ضعيف كأنما يساقون إلى الموت و هم ينظرون فأف لكم ثم نزل فدخل رحله. قال و كتب علي ع إلى عبد الله بن العباس و هو على البصرة بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن العباس سلام عليكم و رحمة الله أما بعد فإن مصر قد افتتحت و قد استشهد محمد بن أبي بكر فعند الله عز و جل نحتسبه و قد كنت كتبت إلى الناس و تقدمت إليهم في بدء الأمر و أمرتهم بإغاثته قبل الوقعة و دعوتهم سرا و جهرا و عودا و بدءا فمنهم الآتي كارها و منهم المعتل كاذبا و منهم القاعد خاذلا أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجا و مخرجا و أن يريحني منهم عاجلا فو الله لو لا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة و توطيني نفسي على المنية لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا عزم الله لنا و لك على تقواه و هداه إنه على كل شيء قدير و السلام. فكتب إليه عبد الله بن عباس لعبد الله علي أمير المؤمنين من عبد الله بن عباس سلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر و هلاك محمد بن أبي بكر و أنك سألت

أمير المؤمنين اندب الناس معي فإنه لا عطر بعد عروس لمثل هذا اليوم أدخر نفسي و إن الأجر لا يأتي إلا بالكرة. ثم التفت إلى الناس و قال اتقوا الله و أجيبوا إمامكم و انصروا دعوته و قاتلوا عدوكم و أنا أسير إليهم يا أمير المؤمنين قال فأمر علي مناديه سعدا مولاه فنادى ألا سيروا مع مالك بن كعب إلى مصر و كان وجها مكروها فلم يجتمعوا إليه شهرا فلما اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فعسكر بظاهر الكوفة ثم إنه خرج و خرج معه أمير المؤمنين ع فنظر فإذا جميع من خرج معه نحو من ألفي رجل فقال علي ع سيروا على اسم الله فو الله ما إخالكم تدركون القوم حتى ينقضي أمرهم. قال فخرج مالك بهم و سار بهم خمس ليال ثم إن الحجاج بن غزية الأنصاري قدم على علي من مصر و قدم عليه عبد الرحمن بن المسيب الفزاري من الشام فأما الفزاري فكان عينه ع بالشام و أما الأنصاري فكان مع محمد بن أبي بكر بمصر فحدثه الأنصاري بما عاين و شهد بهلاك محمد و حدثه الفزاري أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضها أثر بعض بفتح مصر و قتل محمد بن أبي بكر و حتى أذن معاوية بقتله على المنبر فقال له يا أمير المؤمنين ما رأيت يوما قط سرورا بمثل سرور رأيته بالشام حين أتاهم هلاك ابن أبي بكر فقال علي ع أما إن حزننا على قتله على قدر سرورهم به لا بل يزيد أضعافا قال فسرح علي ع عبد الرحمن بن شريح الشامي إلى مالك بن كعب فرده من الطريق. قال و حزن علي ع على محمد بن أبي بكر حتى رئي ذلك فيه و تبين في وجهه و قام علي في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال ألا و إن مصر قد افتتحها الفجرة أولياء الجور و الظلم الذين صدوا عن سبيل الله و بغوا الإسلام عوجا ألا و إن محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه أما و

و في شر دار منيخون على حجارة خشن و حيات صم و شوك مبثوث في البلاد تشربون الماء الخبيث و تأكلون الطعام الجشيب و تسفكون دماءكم و تقتلون أولادكم و تقطعون أرحامكم و تأكلون أموالكم بينكم بالباطل سبلكم خائفة و الأصنام فيكم منصوبة و الآثام بكم معصوبة و لا يؤمن أكثرهم بالله إلا و هم مشركون فمن الله عليكم بمحمد ص فبعثه إليكم رسولا من أنفسكم و قال فيما أنزل من كتابه هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ و قال لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ و قال لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ و قال ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فكان الرسول إليكم من أنفسكم بلسانكم و كنتم أول المؤمنين تعرفون وجهه و شعبه و عمارته فعلمكم الكتاب و الحكمة و الفرائض و السنة و أمركم بصلة أرحامكم و حقن دمائكم و صلاح ذات البين و أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها و أن توفوا بالعهد و لا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها و أمركم أن تعاطفوا و تباروا و تباذلوا و تراحموا و نهاكم عن التناهب و التظالم و التحاسد و التقاذف و التباغي و عن شرب الخمر و بخس المكيال و نقص الميزان تقدم إليكم فيما أنزل عليكم ألا تزنوا و لا تربوا و لا تأكلوا أموال اليتامى ظلما و أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها و لا تعثوا في الأرض مفسدين و لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين و كل خير يدني إلى الجنة و يباعد من النار أمركم به و كل شر يباعد من الجنة و يدني من النار نهاكم عنه فلما استكمل مدته من الدنيا توفاه الله إليه سعيدا حميدا فيا لها من مصيبة خصت الأقربين و عمت جميع المسلمين ما أصيبوا بمثلها قبلها و لن يعاينوا

الله ربك أن يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجا و مخرجا و أنا أسأل الله أن يعلي كلمتك و أن يعينك بالملائكة عاجلا و اعلم أن الله صانع لك و معزك و مجيب دعوتك و كابت عدوك و أخبرك يا أمير المؤمنين أن الناس ربما تباطئوا ثم نشطوا فارفق بهم يا أمير المؤمنين و دارهم و منهم و استعن بالله عليهم كفاك الله المهم و السلام. قال و أخبرني ابن أبي سيف أن عبد الله بن عباس قدم على علي ع من البصرة فعزاه على محمد بن أبي بكر رحمه الله. ـ عن مالك بن الجون الحضرمي أن عليا ع قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثا أما و الله لقد كنت أردت أن أولي المرقال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص مصر و الله لو أنه وليها لما خلى لعمرو بن العاص و أعوانه العرصة و لما قتل إلا و سيفه في يده بلا ذم لمحمد بن أبي بكر فلقد أجهد نفسه و قضى ما عليه قال فقيل لعلي ع لقد جزعت على محمد بن أبي بكر جزعا شديدا يا أمير المؤمنين قال و ما يمنعني أنه كان لي ربيبا و كان لبني أخا و كنت له والدا أعده ولدا. ـ عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب قال دخل عمرو بن الحمق و حجر بن عدي و حبة العرني و الحارث الأعور و عبد الله بن سبإ على أمير المؤمنين ع بعد ما افتتحت مصر و هو مغموم حزين فقالوا له بين لنا ما قولك في أبي بكر و عمر فقال لهم علي ع و هل فرغتم لهذا و هذه مصر قد افتتحت و شيعتي بها قد قتلت أنا مخرج إليكم كتابا أخبركم فيه عما سألتم و أسألكم أن تحفظوا من حقي ما ضيعتم فاقرءوه على شيعتي و كونوا على الحق أعوانا و هذه نسخة الكتاب من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي هذا من المؤمنين و المسلمين السلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله بعث محمدا ص نذيرا للعالمين و أمينا على التنزيل و شهيدا على هذه الأمة و أنتم معشر العرب يومئذ على شر دين

أخرجوني منها رجاء أن ينالوها و يتداولوها إذ يئسوا أن ينالوا من قبلي ثم قالوا هلم فبايع و إلا جاهدناك فبايعت مستكرها و صبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص فقلت أنتم أحرص مني و أبعد أ أنا أحرص إذا طلبت ترائي و حقي الذي جعلني الله و رسوله أولى به أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه و تحولون بيني و بينه فبهتوا و الله لا يهدي القوم الظالمين اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي و أصغوا إنائي و صغروا عظيم منزلتي و أجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم فسلبونيه ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه و في الحق أن تمنعه فاصبر كمدا متوخما أو مت متأسا حنقا فإذا ليس معي رافد و لا ذاب و لا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك فأغضيت على القذى و تجرعت ريقي على الشجا و صبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم و آلم للقلب من حز الشفار حتى إذا نقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني فأبيت عليكم و أمسكت يدي فنازعتموني و دافعتموني و بسطتم يدي فكففتها و مددتم يدي فقبضتها و ازدحمتم علي حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعض أو أنكم قاتلي فقلتم بايعنا لا نجد غيرك و لا نرضى إلا بك فبايعنا لا نفترق و لا نختلف كلمتنا فبايعتكم و دعوت الناس إلى بيعتي فمن بايع طائعا قبلته منه و من أبى لم أكرهه و تركته فبايعني فيمن بايعني طلحة و الزبير و لو أبيا ما أكرهتهما كما لم أكره غيرهما فما لبثنا يسيرا حتى بلغني أن قد خرجا من مكة متوجهين إلى البصرة في جيش ما منهم رجل إلا بايعني و أعطاني الطاعة فقدما على عاملي و خزان بيت مالي و على أهل مصر كلهم على بيعتي و في طاعتي فشتتوا كلمتهم و أفسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا و طائفة صبرا و طائفة عصبوا بأسيافهم فضاربوا

بعد أختها فلما مضى لسبيله ص تنازع المسلمون الأمر بعده فو الله ما كان يلقى في روعي و لا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد ص عن أهل بيته و لا أنهم منحوه عني من بعده فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر و إجفالهم إليه ليبايعوه فأمسكت يدي و رأيت أني أحق بمقام رسول الله ص في الناس ممن تولى الأمر بعده فلبثت بذاك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين الله و ملة محمد ص و إبراهيم ع فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله أن أرى فيه ثلما و هدما يكون مصيبته أعظم علي من فوات ولاية أموركم التي إنما هي متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب و كما يتقشع السحاب فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته و نهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل و زهق و كانت كلمة الله هي العليا و لو كره الكافرون فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر و سدد و قارب و اقتصد فصحبته مناصحا و أطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا و ما طمعت أن لو حدث به حدث و أنا حي أن يرد إلي الأمر الذي نازعته فيه طمع مستيقن و لا يئست منه يأس من لا يرجوه و لو لا خاصة ما كان بينه و بين عمر لظننت أن لا يدفعها عني فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه فسمعنا و أطعنا و ناصحنا و تولى عمر الأمر و كان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى إذا احتضر قلت في نفسي لن يعدلها عني فجعلني سادس ستة فما كانوا لولاية أحد أشد كراهية منهم لولايتي عليهم فكانوا يسمعوني عند وفاة الرسول ص أحاج أبا بكر و أقول يا معشر قريش إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا من يقرأ القرآن و يعرف السنة و يدين دين الحق فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم في الأمر نصيب ما بقوا فأجمعوا إجماعا واحدا فصرفوا الولاية إلى عثمان و

مصرنا لنستعد بأحسن عدتنا و إذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا و فارقنا فإن ذلك أقوى لنا على عدونا فأقبلت بكم حتى إذا أطللتم على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالنخيلة و أن تلزموا معسكركم و أن تضموا قواصيكم و أن توطنوا على الجهاد أنفسكم و لا تكثروا زيارة أبنائكم و نسائكم فإن أصحاب الحرب المصابرون و أهل التشمير فيها الذين لا ينوحون من سهر ليلهم و لا ظمأ نهارهم و لا خمص بطونهم و لا نصب أبدانهم فنزلت طائفة منكم معي معذرة و دخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا من بقي منكم ثبت و صبر و لا من دخل المصر عاد إلي و رجع فنظرت إلى معسكري و ليس فيه خمسون رجلا فلما رأيت ما أتيتم دخلت إليكم فما قدرت على أن تخرجوا معي إلى يومنا هذا فما تنتظرون أ ما ترون أطرافكم قد انتقصت و إلى أمصاركم قد افتتحت و إلى شيعتي بها بعد قد قتلت و إلى مسالحكم تعرى و إلى بلادكم تغزى و أنتم ذوو عدد كثير و شوكة و بأس شديد فما بالكم لله أنتم من أين تؤتون و ما لكم أنى تؤفكون و أنى تسحرون و لو أنكم عزمتم و أجمعتم لم تراموا ألا إن القوم قد اجتمعوا و تناشبوا و تناصحوا و أنتم قد ونيتم و تغاششتم و افترقتم ما أنتم إن أتممتم عندي على ذي سعداء فنبهوا نائمكم و اجتمعوا على حقكم و تجردوا لحرب عدوكم قد بدت الرغوة عن الصريح و قد بين الصبح لذي عينين إنما تقاتلون الطلقاء و أبناء الطلقاء و أولي الجفاء و من أسلم كرها و كان لرسول الله ص أنف الإسلام كله حربا أعداء الله و السنة و القرآن و أهل البدع و الأحداث و من كانت بوائقة تتقى و كان على الإسلام و أهله مخوفا و أكلة الرشا و عبدة الدنيا لقد أنهي إلي أن ابن النابغة لم يبايع حتى أعطاه و شرط أن يؤتيه أتية هي أعظم مما في يده من سلطانه ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا و خزيت أمانة هذا

بها حتى لقوا الله صادقين فو الله لو لم يصيبوا منهم إلا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل لي به قتل ذلك الجيش كله فدع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم و قد أدال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين ثم إني نظرت في أهل الشام فإذا أعراب أحزاب و أهل طمع جفاة طغام يجتمعون في كل أوب و من كان ينبغي أن يؤدب و يدرب أو يولي عليه و يؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين و لا الأنصار و لا التابعين بإحسان فسرت إليهم فدعوتهم إلى الطاعة و الجماعة فأبوا إلا شقاقا و نفاقا و نهوضا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل و يشجرونهم بالرماح فهناك نهدت إليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عضهم السلاح و وجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها فأنبأتكم أنهم ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن و أنهم رفعوها غدرا و مكيدة و خديعة و وهنا و ضعفا فامضوا على حقكم و قتالكم فأبيتم علي و قلتم اقبل منهم فإن أجابوا إلى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق و إن أبوا كان أعظم لحجتنا عليهم فقبلت منكم وكففت عنهم إذ أبيتم و ونيتم و كان الصلح بينكم و بينهم على رجلين يحييان ما أحيا القرآن و يميتان ما أمات القرآن فاختلف رأيهما و تفرق حكمهما و نبذا ما في القرآن و خالف ما في الكتاب فجنبهما الله السداد و دلاهما في الضلال فنبذا حكمهما و كانا أهله فانخزلت فرقة منا فتركناهم ما تركونا حتى إذا عثوا في الأرض يقتلون و يفسدون أتيناهم فقلنا ادفعوا إلينا قتلة إخواننا ثم كتاب الله بيننا و بينكم قالوا كلنا قتلهم و كلنا استحل دماءهم و دماءكم و شدت علينا خيلهم و رجالهم فصرعهم الله مصرع الظالمين فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا و نفدت نبالنا و نصلت أسنة رماحنا و عاد أكثرها قصدا فارجع بنا إلى

ونيتم و أبيتم حتى ألقاهم بنفسي متى حم لي لقاؤهم فو الله إني لعلى الحق و إني للشهادة لمحب فانفروا خفافا و ثقالا و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون و لا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف و تبوءوا بالذل و يكن نصيبكم الأخسر إن أخا الحرب اليقظان الأرق و من نام لم ينم عنه و من ضعف أودى و من ترك الجهاد في الله كان كالمغبون المهين اللهم اجمعنا و إياهم على الهدى و زهدنا و إياهم في الدنيا و اجعل الآخرة خيرا لنا و لهم من الأولى و السلام.(١)

١ـ الغارات، ج ١، ص ١٦٣ إلى ٢١٢، قصة محمد بن أبي بكر...، ص ١٦٣. بيان: (روي نحو كتاب علي ع في الغارات، ج ١، ص ١٩٩، بتفاوت السند في كتاب البحار للمجلس، ج ٣٠، ص ٧ و هو من كتاب كشف المهجة للسيد بن طاوس و هو من كتاب الرسائل للكليني، نقلناه مستقلاً في باب شخصية الإمام ع، في حياته مع الخلفا، لكثرة الإختلاف في متنهما. و روي مثل كتاب الإمام ع في كتاب الغارات، ج ١، ص ١٧٠، بتفاوت السند، في خبر في كتاب الإختصاص، ص ٧٩ نقلناه مستقلاً كما يأتي في هذا الباب ● الأمالي للمفيد، ص ٧٩، المجلس التاسع مجلس يوم السبت التاسع و العشرين منه سماعي...، ص ٧٦. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و المتن و فيه: (حدثنا الشيخ الجليل المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله تأييده و توفيقه في هذا اليوم قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب قال أخبرني الحسن بن علي الزعفراني قال حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد قال لما ورد الخبر على أمير المؤمنين ع بمقتل محمد بن أبي بكر رضي الله عنه كتب إلى مالك بن الحارث الأشتر رحمه الله و كان مقيما بنصيبين أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين و أقمع به نخوة الأثيم و أسد به الثغر المخوف و قد كنت وليت محمد بن أبي بكر رحمه الله مصر فخرج عليه خوارج و كان حدثا لا علم له بالحروب فاستشهد رحمه الله فأقدم علي لننظر في أمر مصر و استخلف على عملك أهل الثقة و النصيحة من أصحابك فاستخلف ←

المشتري نصرة فاسق غادر بأموال المسلمين و إن فيهم لمن قدشرب فيكم الخمر و جلد الحد في الإسلام يعرف بالفساد في الدين و الفعل السيى و إن فيهم لمن لم يسلم حتى رضخ له على الإسلام رضيخة فهؤلاء قادة القوم و من تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شر منهم هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم لأظهروا فيكم الفساد و الكبر و الفجور و التسلط بالجبرية و الفساد في الأرض و اتبعوا الهوى و حكموا بغير الحق و لأنتم على ما كان فيكم من تواكل و تخاذل خير منهم و أهدى سبيلا فيكم العلماء و الفقهاء و النجباء و الحكماء و حملة الكتاب و المتهجدون بالأسحار و عمار المساجد بتلاوة القرآن أ فلا تسخطون و تهتمون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم و الأشرار الأرذال منكم فاسمعوا قولي هداكم الله إذا قلت و أطيعوا أمري إذا أمرت فو الله لئن أطعتموني لا تغوون و إن عصيتموني لا ترشدون خذوا للحرب أهبتها و أعدوا لها عدتها و أجمعوا إليها فقد شبت و أوقدت نارها و علا شنارها و تجرد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله و يطفئوا نور الله ألا إنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع و الجفاء و الكبر بأولى بالجد في غيهم و ضلالهم و باطلهم من أولياء الله من أهل البر و الزهادة و الإخبات بالجد في حقهم و طاعة ربهم و مناصحة إمامهم إني و الله لو لقيتهم فردا و هم ملء الأرض ما باليت و لا استوحشت و إني من ضلالتهم التي هم فيها و الهدى الذي نحن عليه لعلى ثقة و بينة و يقين و صبر و إني إلى لقاء ربي لمشتاق و لحسن ثواب ربي لمنتظر و لكن أسفا يعتريني و حزنا يخامرني من أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها و فجارها فيتخذوا مال الله دولا و عباد الله خولا و الصالحين حربا و الفاسقين حزبا و ايم الله لو لا ذلك ما أكثرت تأنيبكم و تأليبكم و تحريضكم و لتركتكم إذ

← أبشروا فإن الله تعالى قد أجاب دعاءكم و كفاكم الأشتر و أماته فسروا بذلك و استبشروا به و لما بلغ أمير المؤمنين ع وفاة الأشتر جعل يتلهف و يتأسف عليه و يقول لله در مالك لو كان من جبل لكان أعظم أركانه و لو كان من حجر لكان صلدا أما و الله ليهدن موتك عالما فعلى مثلك فلتبك البواكي ثم قال إنا لله و إنا إليه راجعون و الحمد لله رب العالمين إني أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر فرحم الله مالكا فقد وفى بعهده و قضى نحبه و لقي ربه مع أنا قد وطنا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله ص فإنها أعظم المصيبة.) ● رجال‌النجاشي، ص ٢٠٣، ٥٤٢ـ صعصعة بن صوحان العبدي...، ص ٢٠٣. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و المتن و فيه: (قال ابن نوح حدثنا علي بن الحسين بن شقير الهمداني قال حدثنا علي بن أحمد بن علي بن حاتم التميمي قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا عمرو بن ثابت عن جابر قال سمعت الشعبي ذكر ذلك عن صعصعة قال لما بعث [علي] عليه السلام مالكا الأشتر كتب إليهم من عبد الله أمير المؤمنين إلى نفر من المسلمين، سلام عليكم، إني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإني قد بعثت إليكم عبدا من عبيد الله لا ينام أيام الخوف و لا ينكل عن الأعداء حراز الدوائر، لا ناكل من قدم و لا واهن في عزم، أشد عباد الله بأسا و أكرمهم حسبا، أضر على الكفار من حريق النار، و أبعد الناس من دنس أو عار، و هو مالك بن حارث أخا مذحج، لا نابي الضريبة، و لا كليل الحد، عليم في الجد، رزين في الحرب، نزل أصيب و صبر جميل. فاسمعوا و أطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفر فانفروا، و إن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنه لا يقدم و لا يحجم إلا بأمري، و قد آثرتكم به على نفسي، لنصيحته لكم و شدة شكيمته على عدوكم. عصمكم الله بالتقوى و زينكم بالمغفرة، و وفقنا و إياكم لما يحب و يرضى، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.) ● نهج‌البلاغة، ص ٤١٠، ٣٨ـو من كتاب له ع إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر ٤١٠. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من كتاب له ع إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ وَ ذُهِبَ بِحَقِّهِ فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ الْمُقِيمِ وَ الظَّاعِنِ فَلَا مَعْرُوفٌ ←

← مالك رضي الله عنه على عمله شبيب بن عامر الأزدي و أقبل حتى ورد على أمير المؤمنين ع فحدثه حديث مصر و أخبره عن أهلها و قال له ليس لهذا الوجه غيرك فاخرج فإني إن لم أوصك اكتفيت برأيك و استعن بالله على ما أهمك و اخلط الشدة باللين و ارفق ما كان الرفق أبلغ و اعتزم على الشدة متى لم تغن عنك إلا الشدة قال فخرج مالك الأشتر رضي الله عنه فأتى رحله و تهيأ للخروج إلى مصر و قدم أمير المؤمنين ع أمامه كتابا إلى أهل مصر بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو و أسأله الصلاة على نبيه محمد و آله و إني قد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف و لا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر من أشد عبيد الله بأسا و أكرمهم حسبا أضر على الفجار من حريق النار و أبعد الناس من دنس أو عار و هو مالك بن الحارث الأشتر لا نابي الضرس و لا كليل الحد حليم في الحذر رزين في الحرب ذو رأي أصيل و صبر جميل فاسمعوا له و أطيعوا أمره فإن أمركم بالنفير فانفروا و إن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنه لا يقدم و لا يحجم إلا بأمري فقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم و شدة شكيمة على عدوكم عصمكم الله بالهدى و ثبتكم بالتقوى و وفقنا و إياكم لما يحب و يرضى و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و لما تهيأ مالك الأشتر للرحيل إلى مصر كتب عيون معاوية بالعراق إليه يرفعون خبره فعظم ذلك على معاوية و قد كان طمع في مصر فعلم أن الأشتر إن قدمها فاتته و كان أشد عليه من ابن أبي بكر فبعث إلى دهقان من أهل الخراج بالقلزم أن عليا قد بعث بالأشتر إلى مصر و إن كفيتنيه سوغتك خراج ناحيتك ما بقيت فاحتل في قتله بما قدرت عليه ثم جمع معاوية أهل الشام و قال لهم إن عليا قد بعث بالأشتر إلى مصر فهلموا ندعو الله عليه يكفينا أمره ثم دعا و دعوا معه و خرج الأشتر حتى أتى القلزم فاستقبله ذلك الدهقان فسلم عليه و قال له أنا رجل من أهل الخراج و لك و لأصحابك على حق في ارتفاع أرضي فأنزل علي أقم بأمرك و أمر أصحابك و علف دوابك و احتسب بذلك لي من الخراج فنزل عليه الأشتر فأقام له و لأصحابه بما احتاجوا إليه و حمل إليه طعاما دس في جملته عسلا جعل فيه سما فلما شربه الأشتر قتله و مات من ذلك و بلغ معاوية خبره فجمع أهل الشام و قال لهم ←

← يفسق الباقون لأنهم ما أنكروا إلا المنكر و أما القتل فلم يقع منهم و لا راموه و لا أرادوه فجاز أن يقال إنهم غضبوا لله و أن يثنى عليهم و يمدحهم. ثم وصف الأشتر بما وصفه به و مثل قوله لا ينام أيام الخوف قولهم لا ينام ليلة يخاف و لا يشبع ليلة يضاف و قال:

فأتت به حوش الفؤاد مبطنا سهدا إذا ما نام ليل الهوجل.

ثم أمرهم أن يطيعوه فيما يأمرهم به مما يطابق الحق و هذا من شدة دينه و صلابته ع لم يسامح نفسه في حق أحب الخلق إليه أن يهمل هذا القيد قال رسول الله ص لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. و قال أبو حنيفة قال لي الربيع في دهليز المنصور إن أمير المؤمنين يأمرني بالشيء بعد الشيء من أمور ملكه فأنفذه و أنا خائف على ديني فما تقول في ذلك قال و لم يقل لي ذلك إلا في ملإ الناس فقلت له أ فيأمر أمير المؤمنين بغير الحق قال لا قلت فلا بأس عليك أن تفعل بالحق قال أبو حنيفة فأراد أن يصطادني فاصطدته. و الذي صدع بالحق في هذا المقام الحسن البصري قال له عمر بن هبيرة أمير العراق في خلافة يزيد بن عبد الملك في ملإ من الناس منهم الشعبي و ابن سيرين يا أبا سعيد إن أمير المؤمنين يأمرني بالشيء اعلم أن في تنفيذه الهلكة في الدين فما تقول في ذلك قال الحسن ما ذا أقول إن الله مانعك من يزيد و لن يمنعك يزيد من الله يا عمر خف الله و اذكر يوما يأتيك تتمخض ليلته عن القيامة أنه سينزل عليك ملك من السماء فيحطك عن سريرك إلى قصرك و يضطرك من قصرك إلى لزوم فراشك ثم ينقلك عن فراشك إلى قبرك ثم لا يغني عنك إلا عملك فقام عمر بن هبيرة باكيا يصطك لسانه. قوله فإنه سيف من سيوف الله هذا لقب خالد بن الوليد و اختلف فيمن لقبه به فقيل لقبه به رسول الله ص و الصحيح أنه لقبه به أبو بكر لقتاله أهل الردة و قتله مسيلمة. و الظبة بالتخفيف حد السيف و النابي من السيوف الذي لا يقطع و أصله نبا أي ارتفع فلما لم يقطع كان مرتفعا فسمي نابيا و في الكلام حذف تقديره و لا ناب ضارب الضريبة و ضارب الضريبة هو حد السيف فأما الضريبة نفسها فهو الشيء المضروب بالسيف و إنما دخلته الهاء و إن كان بمعنى مفعول لأنه صار في عداد الأسماء كالنطيحة و الأكيلة. ثم أمرهم بأن يطيعوه في جميع ما يأمرهم به من الإقدام و الإحجام و قال إنه لا يقدم و لا يؤخر ←

← يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ وَ لاَ مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لاَ يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ وَ لاَ يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ وَ هُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ فَاسْمَعُوا لَهُ وَ أَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ لاَ كَلِيلُ الظُّبَةِ وَ لاَ نَابِي الضَّرِيبَةِ فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا وَ إِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا فَإِنَّهُ لاَ يُقْدِمُ وَ لاَ يُحْجِمُ وَ لاَ يُؤَخِّرُ وَ لاَ يُقَدِّمُ إِلاَّ عَنْ أَمْرِي وَ قَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ وَ شِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (هذا الفصل يشكل علي تأويله لأن أهل مصر هم الذين قتلوا عثمان و إذا شهد أمير المؤمنين ع أنهم غضبوا لله حين عصي في الأرض فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان و إتيان المنكر و يمكن أن يقال و إن كان متعسفا إن الله تعالى عصي في الأرض لا من عثمان بل من ولاته و أمرائه و أهله و ذهب بينهم بحق الله و ضرب الجور سرادقه بولايتهم و أمرهم على البر و الفاجر و المقيم و الظاعن فشاع المنكر و فقد المعروف يبقى أن يقال هب أن الأمر كما تأولت فهؤلاء الذين غضبوا لله إلى ما ذا آل أمرهم أ ليس الأمر آل إلى أنهم قطعوا المسافة من مصر إلى المدينة فقتلوا عثمان فلا تعدو حالهم أمرين إلا أن يكونوا أطاعوا الله بقتله فيكون عثمان عاصيا مستحقا للقتل أو يكونوا أسخطوا الله تعالى بقتله فعثمان إذا على حق و هم الفساق العصاة فكيف يجوز أن يبجلهم أو يخاطبهم خطاب الصالحين و يمكن أن يجاب عن ذلك بأنهم غضبوا لله و جاءوا من مصر و أنكروا على عثمان تأميره الأمراء الفساق و حصروه في داره طلبا أن يدفع إليهم مروان ليحبسوه أو يؤدبوه على ما كتبه في أمرهم فلما حصر طمع فيه مبغضوه و أعداؤه من أهل المدينة و غيرها و صار معظم الناس إلبا عليه و قل عدد المصريين بالنسبة إلى ما اجتمع من الناس على حصره و مطالبته بخلع نفسه و تسليم مروان و غيره من بني أمية إليهم و عزل عماله و الاستبدال بهم و لم يكونوا حينئذ يطلبون نفسه و لكن قوما منهم و من غيرهم تسوروا داره فرماهم بعض عبيده بالسهام فجرح بعضهم فقادت الضرورة إلى النزول و الإحاطة به و تسرع إليه واحد منهم فقتله ثم إن ذلك القاتل قتل في الوقت و قد ذكرنا ذلك فيما تقدم و شرحناه فلا يلزم من فسق ذلك القاتل و عصيانه أن

←

← الفضل و عبد الله زوج العباس بن عبد المطلب و كانت من المهاجرات إلى أرض الحبشة و هي إذ ذاك تحت جعفر بن أبي طالب ع فولدت له هناك محمد بن جعفر و عبد الله و عونا ثم هاجرت معه إلى المدينة فلما قتل جعفر يوم مؤتة تزوجها أبو بكر فولدت له محمد بن أبي بكر هذا ثم مات عنها فتزوجها علي ع و ولدت له يحيى بن علي لا خلاف في ذلك. و قال ابن عبد البر في الإستيعاب ذكر ابن الكلبي أن عون بن علي اسم أمه أسماء بنت عميس و لم يقل ذلك أحد غيره. و قد روي أن أسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له بنتا تسمى أمة الله و قيل أمامة و محمد بن أبي بكر ممن ولد في عصر رسول الله ص. قال ابن عبد البر في كتاب الإستيعاب ولد عام حجة الوداع في عقب ذي القعدة بذي الحليفة حين توجه رسول الله ص إلى الحج فسمته عائشة محمدا و كنته أبا القاسم بعد ذلك لما ولد له ولد سماه القاسم و لم تكن الصحابة ترى بذلك بأسا ثم كان في حجر علي ع و قتل بمصر و كان علي ع يثني عليه و يقرظه و يفضله و كان لمحمد رحمه الله عبادة و اجتهاد و كان ممن حضر عثمان و دخل عليه فقال له لو رآك أبوك لم يسره هذا المقام منك فخرج و تركه و دخل عليه بعده من قتله و يقال إنه أشار إلى من كان معه فقتلوه. قوله و بلغني موجدتك أي غضبك وجدت على فلان موجدة و وجدانا لغة قليلة و أنشدوا:

كلانا رد صاحبه بغيظ على حنق و وجدان شديد.

فأما في الحزن فلا يقال إلا وجدت أنا بالفتح لا غير. و الجهد الطاقة أي لم أستبطئك في بذل طاقتك و وسعك و من رواها الجهد بالفتح فهو من قولهم اجهد جهدك في كذا أي أبلغ الغاية و لا يقال هذا الحرف هاهنا إلا مفتوحا. ثم طيب ع نفسه بأن قال له لو تم الأمر الذي شرعت فيه من ولاية الأشتر مصر لعوضتك بما هو أخف عليك مئونة و ثقلا و أقل نصبا من ولاية مصر لأنه كان في مصر بإزاء معاوية من الشام و هو مدفوع إلى حربه. ثم أكد ع ترغيبه بقوله و أعجب إليك ولاية. فإن قلت ما الذي بيده مما هو أخف على محمد مئونة و أعجب إليه من ولاية مصر قلت ملك الإسلام كله كان بيد علي ع إلا الشام فيجوز أن يكون قد كان في عزمه أن يوليه اليمن أو ←

← إلا عن أمري و هذا إن كان قاله مع أنه قد سنح له أن يعمل برأيه في أمور الحرب من غير مراجعته فهو عظيم جدا لأنه يكون قد أقامه مقام نفسه و جاز أن يقول إنه لا يفعل شيئا إلا عن أمري و إن كان لا يراجعه في الجزئيات على عادة العرب في مثل ذلك لأنهم يقولون فيمن يثقون به نحو ذلك و قد ذهب كثير من الأصوليين إلى أن الله تعالى قال لمحمد ص احكم بما شئت في الشريعة فإنك لا تحكم إلا بالحق و إنه كان يحكم من غير مراجعته لجبرائيل و إن الله تعالى قد قال في حقه وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحىٰ و إن كان ع قال هذا القول عن الأشتر لأنه قد قرر معه بينه و بينه ألا يعمل شيئا قليلا و لا كثيرا إلا بعد مراجعته فيجوز و لكن هذا بعيد لأن المسافة طويلة بين العراق و مصر و كانت الأمور هناك تقف و تفسد. ثم ذكر أنه آثرهم به على نفسه و هكذا قال عمر لما أنفذ عبد الله بن مسعود إلى الكوفة في كتابه إليهم قد آثرتكم به على نفسي و ذلك أن عمر كان يستفتيه في الأحكام و علي ع كان يصول على الأعداء بالأشتر و يقوي أنفس جيوشه بمقامه بينهم فلما بعثه إلى مصر كان مؤثرا لأهل مصر به على نفسه.) ● نهج البلاغة، ص ٤٠٧، ٣٤ـو من كتاب له ع إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ثم توفي الأشتر... و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من كتاب له ع إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ وَ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ وَ لاَ ازْدِيَاداً لَكَ فِي الْجِدِّ وَ لَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَئُونَةً وَ أَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلاَيَةً إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحاً وَ عَلَى عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً فَرَحِمَهُ اللَّهُ فَلَقَدِ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَ لاَقَى حِمَامَهُ وَ نَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ أَوْلاَهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ وَ ضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ وَ امْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ وَ شَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ وَ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ وَ أَكْثِرِ الِاسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ وَ يُعِنْكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.) و قال ابن أبي الحديد في شرحه: (محمد بن أبي بكر و بعض أخباره: أم محمد رحمه الله أسماء بنت عميس الخثعمية و هي أخت ميمونة زوج النبي ص و أخت لبابة أم

←

← نهج‌البلاغة، ص ٤٠٨، ٣٥ـ و من كتاب له ع إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر...، ص ٤٠٨. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من كتاب له ع إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدِ اسْتُشْهِدَ فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَداً نَاصِحاً وَ عَامِلًا كَادِحاً وَ سَيْفاً قَاطِعاً وَ رُكْناً دَافِعاً وَ قَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَى لَحَاقِهِ وَ أَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ وَ دَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَ جَهْراً وَ عَوْداً وَ بَدْءاً فَمِنْهُمُ الْآتِي كَارِهاً وَ مِنْهُمُ الْمُعْتَلُّ كَاذِباً وَ مِنْهُمُ الْقَاعِدُ خَاذِلًا أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلًا فَوَاللَّهِ لَوْ لاَ طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ وَ تَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ لَأَحْبَبْتُ أَلاَّ أَلْقَى مَعَ هَؤُلاَءِ يَوْماً وَاحِداً وَ لاَ أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (انظر إلى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها و تملكه زمامها و اعجب لهذه الألفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضا كيف تواتيه و تطاوعه سلسة سهلة تتدفق من غير تعسف و لا تكلف حتى انتهى إلى آخر الفصل فقال يوما واحدا و لا ألتقي بهم أبدا و أنت و غيرك من الفصحاء إذا شرعوا في كتاب أو خطبة جاءت القرائن و الفواصل تارة مرفوعة و تارة مجرورة و تارة منصوبة فإن أرادوا قسرها بإعراب واحد ظهر منها في التكلف أثر بين و علامة واضحة و هذا الصنف من البيان أحد أنواع الإعجاز في القرآن ذكره عبد القاهر قال انظر إلى سورة النساء و بعدها سورة المائدة الأولى منصوبة الفواصل و الثانية ليس فيها منصوب أصلا و لو مزجت إحدى السورتين بالأخرى لم تمتزجا و ظهر أثر التركيب و التأليف بينهما. ثم إن فواصل كل واحد منهما تنساق سياقة بمقتضى البيان الطبيعي لا الصناعة التكلفية ثم انظر إلى الصفات و الموصوفات في هذا الفصل كيف قال ولدا ناصحا و عاملا كادحا و سيفا قاطعا و ركنا دافعا لو قال ولدا كادحا و عاملا ناصحا و كذلك ما بعده لما كان صوابا و لا في الموقع واقعا فسبحان من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة و الخصائص الشريفة أن يكون غلام من أبناء عرب مكة ينشأ بين أهله لم يخالط الحكماء و خرج أعرف بالحكمة و دقائق العلوم الإلهية من أفلاطون و أرسطو و لم يعاشر أرباب الحكم الخلقية و الآداب النفسانية لأن قريشا لم يكن أحد منهم مشهورا بمثل ذلك و خرج ←

← خراسان أو أرمينية أو فارس. ثم أخذ في الثناء على الأشتر و كان علي ع شديد الاعتضاد به كما كان هو شديد التحقق بولايته و طاعته. و ناقما من نقمت على فلان كذا إذا أنكرته عليه و كرهته منه. ثم دعا له بالرضوان و لست أشك بأن الأشتر بهذه الدعوة يغفر الله له و يكفر ذنوبه و يدخله الجنة و لا فرق عندي بينها و بين دعوة رسول الله ص و يا طوبى لمن حصل له من علي ع بعض هذا. قوله و أصحر لعدوك أي ابرز له و لا تستتر عنه بالمدينة التي أنت فيها أصحر الأسد من خيسه إذا خرج إلى الصحراء. و شمر فلان للحرب إذا أخذ لها أهبتها.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٩٣، باب ٣٠ـ باب الفتن الحادثة بمصر و شهادة محمد بن أبي بكر و مالك الأشتر رضي الله عنهما و بعض... . عن كتاب النهج ص ٤٠٧، و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (توضيح: التوجد الحزن و الموجدة الغضب و لعل المراد بها أيضا هنا الحزن و التسريح الإرسال و الاستبطاء عد الشيء بطيئا و الجهد بالضم الوسع و الطاقة و بالفتح المشقة و المئونة الثقل و الإعجاب بالشيء عده حسنا و الولاية بالكسر السلطنة و تقول نقمت عليه أمره و نقمت منه كضربت و علمت إذا عتبة و كرهته أشد الكراهة لسوء فعله و استكمل أيامه أي أتم عمره و الحمام ككتاب الموت و قيل قضاء الموت و قدره من قوله حم كذا أي قدر أولاه الله رضوانه أي أوصله إليه و قربه منه و قيل أي أعطاه. قوله ع فأصحر لعدوك قال في النهاية أي كن من أمره على أمر واضح منكشف من أصحر الرجل إذا خرج إلى الصحراء. و قال ابن أبي الحديد أي أبرز له و لا تستتر عنه في المدينة التي أنت فيها. و قال ابن ميثم السبب في إرسال هذا الكتاب أن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه كان يضعف عن لقاء العدو و لم يكن في أصحاب علي ع أقوى بأسا في الحرب من الأشتر رحمه الله و كان معاوية بعد وقائع صفين قد تجرد للإغارة على أطراف بلاد المسلمين و قد كانت مصر جعلت طعمة لعمرو بن العاص و علم ع أنها لا تتحفظ إلا بالأشتر فكتب له العهد الذي يأتي ذكره و وجهه إليها فبلغه أن محمدا تألم من ذلك ثم إن الأشتر مات قبل وصوله إليها فكتب ع إلى محمد هذا الكتاب و هو يؤذن بإقراره على عمله و استرضائه و تعريفه وجه عذره في تولية الأشتر لعلمه و أنه لم يكن ذلك لموجدة عليه و لا تقصير منه.) ●

←

← كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ وَ آلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشِّفَارِ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قال الرضي رحمه الله و قد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة إلا أنـي ذكـرته هـاهنا لاختلاف الروايتين. العدوى طلبك إلى وال ليعديك على من ظلمك أي ينتقم لك مـنه يـقال استعديت الأمير على فلان فأعداني أي استعنت به عليه فأعانني. و قطعوا رحمي و قطعوا قرابتي أي أجروني مجرى الأجانب و يجوز أن يريد أنهم عدوني كالأجنبي من رسول الله ص و يجوز أن يريد أنهم جعلوني كالأجنبي منهم لا ينصرونه و لا يقومون بأمره. و أكفئوا إنائي قلبوه و كبوه و حذف الهمزة من أول الكلمة أفصح و أكثر و قد روي كذلك و يقال لمن قد أضيعت حقوقه قد أكفأ إناءه تشبيها بإضاعة اللبن من الإناء. و قد اختلفت الرواية في قوله إلا أن في الحق أن تأخذه فرواها قوم بالنون و قوم بالتاء و قال الراوندي إنها في خط الرضي بالتاء و معنى ذلك أنك إن وليت أنت كانت ولايتك حقا و إن ولي غيرك كانت ولايته حقا على مذهب أهل الاجتهاد و من رواها بالنون فالمعنى ظاهر. و الرافد المعين و الذاب الناصر. و ضننت بهم بخلت بهم و أغضيت على كذا صبرت. و جرعت بالكسر و الشجا ما يعترض في الحلق. و الوخز الطعن الخفيف و روي من خز الشفار و الخز القطع و الشفار جمع شفرة و هي حد السيف و السكين.) ● نـهج البلاغة، ص ٣٣٦، ٢١٨ـ و من كلام له ع.... و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من كلام له ع في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه ع: فَقَدِمُوا عَلَى عُمَّالِي وَ خُزَّانِ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ وَ عَلَى أَهْلِ مِصْرٍ كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَ عَلَى بَيْعَتِي فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ وَ أَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ وَ وَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً وَ طَائِفَةً عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ.) و في شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد خطبة ٢١٢، و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (عضوا على أسيافهم كناية عن الصبر في الحرب و ترك الاستسلام و هي كناية فصيحة شبه قبضهم على السيوف بالعض و قد قدمنا ذكر ما جرى و أن عسكر الجمل قتلوا طائفة من شيعة أمير المؤمنين ع بالبصرة بعد أن أمنوهم غدرا و أن بعض الشيعة صبر في الحرب و لم يستسلم و قاتل حتى قتل مثل حكيم بن جبلة العبدي و غيره و روي و طائفة عضوا على أسيافهم بالرفع ←

← أعرف بهذا الباب من سقراط و لم يرب بين الشجعان لأن أهل مكة كانوا ذوي تجارة و لم يكونوا ذوي حرب و خرج أشجع من كل بشر مشى على الأرض قيل لخلف الأحمر أيما أشجع عنبسة و بسطام أم علي بن أبي طالب فقال إنما يذكر عنبسة و بسطام مع البشر و الناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة فقيل له فعلى كل حال قال و الله لو صاح في وجوههما لماتا قبل أن يحمل عليهما و خرج أفصح من سحبان و قس و لم تكن قريش بأفصح العرب كان غيرها أفصح منها قالوا أفصح العرب جرهم و إن لم تكن لهم نباهة و خرج أزهد الناس في الدنيا و أعفهم مع أن قريشا ذوو حرص و محبة للدنيا و لا غرو فيمن كان محمد ص مربيه و مخرجه و العناية الإلهية تمده و ترفده أن يكون منه ما كان. يقال احتسب ولده إذا مات كبيرا و افترط ولده إذا مات صغيرا قوله فمنهم الآتي قسم جنده أقساما فمنهم من أجابه و خرج كارها للخروج كما قال تعالى كَأَنَّمٰا يُسٰاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ و منهم من قعد و اعتل بعلة كاذبة كما قال تعالى يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنٰا عَوْرَةٌ وَ مٰا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلّٰا فِرٰاراً و منهم من تأخر و صرح بالقعود و الخذلان كما قال تعالى فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلٰافَ رَسُولِ اللّٰهِ وَ كَرِهُوا أَنْ يُجٰاهِدُوا بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ و المعنى أن حاله كانت مناسبة لحال النبي ص و من تذكر أحوالهما و سيرتهما و ما جرى لهما إلى أن قبضا علم تحقيق ذلك. ثم أقسم أنه لو لا طمعه في الشهادة لما أقام مع أهل العراق و لا صحبهم. فإن قلت فهلا خرج إلى معاوية وحده من غير جيش إن كان يريد الشهادة قلت ذلك لا يجوز لأنه إلقاء النفس إلى التهلكة و للشهادة شروط متى فقدت فلا يجوز أن تحمل إحدى الحالتين على الأخرى.) ● نهج‌البلاغة، ص ٣٣٦، ٢١٧ـ و من كلام له ع في التظلم و التشكي من قريش ٣٣٦. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من كلام له ع في التظلم و التشكي من قريش: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَ مَنْ أَعَانَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَ أَكْفَئُوا إِنَائِي وَ أَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي وَ قَالُوا أَلاَ إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَ فِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ فَاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَ لاَ ذَابٌّ وَ لاَ مُسَاعِدٌ إِلاَّ أَهْلَ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى وَ جَرِعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا وَ صَبَرْتُ مِنْ

←

← ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَ الْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَ يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَ إِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَاقٌ وَ حُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ وَ لَكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَ فُجَّارُهَا فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُوَلًا وَ عِبَادَهُ خَوَلًا وَ الصَّالِحِينَ حَرْباً وَ الْفَاسِقِينَ حِزْباً فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ الْحَرَامَ وَ جُلِدَ حَدّاً فِي الْإِسْلَامِ وَ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ فَلَوْ لاَ ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَ تَأْنِيبَكُمْ وَ جَمْعَكُمْ وَ تَحْرِيضَكُمْ وَ لَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَ وَنَيْتُمْ أَ لاَ تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدِ انْتَقَصَتْ وَ إِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدِ افْتُتِحَتْ وَ إِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزْوَى وَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى انْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَ لاَ تَثَّاقَلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ وَ تَبُوءُوا بِالذُّلِّ وَ يَكُونَ نَصِيبُكُمُ الْأَخَسَّ وَ إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُ وَ مَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ وَ السَّلَامُ.) و قال إبن أبي الحديد في شرح أوله، إلى قوله، تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَ زَهَقَ وَ اطْمَأَنَّ الدِّينُ وَ تَنَهْنَهَ: (المهيمن الشاهد قال الله تعالى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَ مُبَشِّراً أي تشهد بإيمان من آمن و كفر من كفر و قيل تشهد بصحة نبوة الأنبياء قبلك و قوله على المرسلين يؤكد صحة هذا التفسير الثاني و أصل اللفظة من آمن غيره من الخوف لأن الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته ثم تصرفوا فيها فابدلوا إحدى همزتي مؤامن ياء فصار مؤيمن ثم قلبوا الهمزة هاء كأرقت و هرقت فصار مهيمن. و الروع الخلد و في الحديث أن روح القدس نفث في روعي. قال ما يخطر لي ببال أن العرب تعدل بالأمر بعد وفاة محمد ص عن بني هاشم ثم من بني هاشم عني لأنه كان المتيقن بحكم الحال الحاضرة و هذا الكلام يدل على بطلان دعوى الإمامية النص و خصوصا الجلي. قال فما راعني إلا انثيال الناس تقول للشيء يفجؤك بغتة ما راعني إلا كذا و الروع بالفتح الفزع كأنه يقول ما أفزعني شيء بعد ذلك السكون الذي كان عندي و تلك الثقة التي اطمأننت إليها إلا وقوع ما وقع من انثيال الناس أي انصبابهم من كل وجه كما ينثاب التراب على أبي بكر و هكذا لفظ الكتاب الذي كتبه للأشتر و إنما الناس يكتبونه الآن إلى فلان تذمما من ذكر الاسم كما يكتبون في أول الشقشقية أما و الله لقد تقمصها فلان و اللفظ أما و الله لقد تقمصها ابن أبي قحافة. قوله فأمسكت يدي أي امتنعت عن بيعته حتى رأيت راجعة الناس يعني ←

← تقديره و منهم طائفة. قرأت في كتاب غريب الحديث لأبي محمد عبد الله بن قتيبة في حديث حذيفة بن اليمان أنه ذكر خروج عائشة فقال تقاتل معها مضر مضرها الله في النار و أزد عمان سلت الله أقدامها و أن قيسا لن تنفك تبغي دين الله شرا حتى يركبها الله بالملائكة فلا يمنعوا ذنب تلعة. قلت هذا الحديث من أعلام نبوة سيدنا محمد ص لأنه إخبار عن غيب تلقاه حذيفة عن النبي ص و حذيفة أجمع أهل السيرة على أنه مات في الأيام التي قتل عثمان فيها أتاه نعيه و هو مريض فمات و علي ع لم يتكامل بيعة الناس و لم يدرك الجمل. و هذا الحديث يؤكد مذهب أصحابنا في فسق أصحاب الجمل إلا من ثبتت توبته منهم و هم الثلاثة.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٨٢، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥. عن كتاب النهج ص ٣٣٦ خ ٢١٨ و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (توضيح: شتته فرقه و قال ابن الأثير في النهاية أصل العض اللزوم يقال عض عليه عضا و عضيضا إذا لزمه انتهى أي طائفة من الشيعة لزموا سيوفهم و يروى طائفة بالنصب أي و قتلوا طائفة شأنهم ذلك.) ● نهج البلاغة، ص ٤٥١، ٦٢ـ و من كتاب له ع إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها ...، ص ٤٥١. و فيه بعض كتابه ع في كتاب الغارات ص ١٩٩ بتفاوت في المتن و فيه: (و من كتاب له ع إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ص نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ وَ مُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ فَلَمَّا مَضَى ع تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي وَ لاَ يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ص عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ لاَ أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ فَمَا رَاعَنِي إِلاَّ انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلاَنٍ يُبَايِعُونَهُ فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلاَمِ يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دَيْنِ مُحَمَّدٍ ص فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلاَمَ وَ أَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلاَيَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلاَئِلَ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَ زَهَقَ وَ اطْمَأَنَّ الدِّينُ وَ تَنَهْنَهَ. وَ مِنْهُ: إِنِّي وَ اللَّهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً وَ هُمْ طِلاَعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَ لاَ اسْتَوْحَشْتُ وَ إِنِّي مِنْ ←

← القوم على صعيد واحد فلم يسمعوا للمسلمين حسا و لا همسا حتى وضعوا فيهم السيف فاقتتلوا أعجاز ليلتهم فما ذر قرن الشمس إلا و قد ولوا الأدبار و غلبوهم على عامة ظهرهم و رجعوا إلى المدينة ظافرين. قلت هذا هو الحديث الذي أشارع إلى أنه نهض فيه أيام أبي بكر و كأنه جواب عن قول قائل إنه عمل لأبي بكر و جاهد بين يدي أبي بكر فبين ع عذره في ذلك و قال إنه لم يكن كما ظنه القائل و لكنه من باب دفع الضرر عن النفس و الدين فإنه واجب سواء كان للناس إمام أو لم يكن.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله، إِنِّي وَ اللَّهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً وَ هُمْ طِلَاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَ لاَ اسْتَوْحَشْتُ، إلى آخره: (طلاع الأرض ملؤها و منه قول عمر لو أن لي طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من هول المطلع. و آسى أحزن. و أكثرت تأليبكم تحريضكم و إغراءكم به و التأنيب أشد اللوم. و ونيتم ضعفتم و فترتم و ممالككم تزوى أي تقبض. و لا تثاقلوا بالتشديد أصله تتثاقلوا و تقروا بالخسف تعترفوا بالضيم و تصبروا له و تبوءوا بالذل ترجعوا به و الأرق الذي لا ينام و مثل قوله ع من نام لم ينم عنه قول الشاعر:

للـــه درك مـــا أردت بـــثائر	حران ليس عن الترات بـراقـد
أسهرته ثم اضطجعت و لم ينـم	حنقا عليك و كيف نوم الحاقد.

فأما الذي رضخت له على الإسلام الرضائخ فمعاوية و الرضيخة شيء قليل يعطاه الإنسان يصانع به عن شيء يطلب منه كالأجر و ذلك لأنه من المؤلفة قلوبهم الذين رغبوا في الإسلام و الطاعة بجمال وشاء دفعت إليهم و هم قوم معروفون كمعاوية و أخيه يزيد و أبيهما أبي سفيان و حكيم بن حزام و سهيل بن عمرو و الحارث بن هشام بن المغيرة و حويطب بن عبد العزى و الأخنس بن شريق و صفوان بن أمية و عمير بن وهب الجمحي و عيينة بن حصن و الأقرع بن حابس و عباس بن مرداس و غيرهم و كان إسلام هؤلاء للطمع و الأغراض الدنياوية و لم يكن عن أصل و لا عن يقين و علم. و قال الراوندي عنى بقوله رضخت لهم الرضائخ عمرو بن العاص و ليس بصحيح لأن عمرا لم يسلم بعد الفتح و أصحاب الرضائخ كلهم أسلموا بعد الفتح صونعوا على الإسلام بغنائم حنين و لعمري إن إسلام عمرو كان مدخولا أيضا إلا أنه لم يكن عن رضيخة ←

← أهل الردة كمسيلمة و سجاح و طليحة بن خويلد و مانعي الزكاة و إن كان مانعو الزكاة قد اختلف في أنهم أهل ردة أم لا. و محق الدين إبطاله. و زهق خرج و زال تنهنه سكن و أصله الكف تقول نهنهت السبع فتنهنه أي كف عن حركته و إقدامه فكان الدين كان متحركا مضطربا فسكن و كف عن ذلك الاضطراب. روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير أن رسول الله ص لما مات اجتمعت أسد و غطفان و طيء على طليحة بن خويلد إلا ما كان من خواص أقوام في الطوائف الثلاث فاجتمعت أسد بسميراء و غطفان بجنوب طيبة و طيء في حدود أرضهم و اجتمعت ثعلبة بن أسد و من يليهم من قيس بالأبرق من الربذة و تأشب إليهم ناس من بني كنانة و لم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين أقامت إحداهما بالأبرق و سارت الأخرى إلى ذي القصة و بعثوا وفودا إلى أبي بكر يسألونه أن يقارهم على إقامة الصلاة و منع الزكاة فعزم الله لأبي بكر على الحق فقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه و رجع الوفود إلى قومهم فأخبروهم بقلة من أهل المدينة فأطمعوهم فيها و علم أبو بكر و المسلمون بذلك و قال لهم أبو بكر أيها المسلمون إن الأرض كافرة و قد رأى وفدهم منكم قلة و إنكم لا تدرون أ ليلا تؤتون أم نهارا و أدناهم منكم على بريد و قد كان القوم يأملون أن نقبل منهم و نوادعهم و قد أبينا عليهم و نبذنا إليهم فأعدوا و استعدوا فخرج علي ع بنفسه و كان على نقب من أنقاب المدينة و خرج الزبير و طلحة و عبد الله بن مسعود و غيرهم فكانوا على الأنقاب الثلاثة فلم يلبثوا إلا قليلا حتى طرق القوم المدينة غارة مع الليل و خلفوا بعضهم بذي حسى ليكونوا ردءا لهم فوافوا الأنقاب و عليها المسلمون فأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر فأرسل إليهم أن الزموا مكانكم ففعلوا و خرج أبو بكر في جمع من أهل المدينة على النواضح فانتشر العدو بين أيديهم و اتبعهم المسلمون على النواضح حتى بلغوا ذا حسى فخرج عليهم الكمين بأنحاء قد نفخوها و جعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بأرجلهم في وجوه الإبل فتدهده كل نحي منها في طوله فنفرت إبل المسلمين و هم عليها و لا تنفر الإبل من شيء نفارها من الأنحاء فعاجت بهم لا يملكونها حتى دخلت بهم المدينة و لم يصرع منهم أحد و لم يصب قبات المسلمون تلك الليلة يتهيئون ثم خرجوا على تعبئة فما طلع الفجر إلا و هم و

←

← أرزن من ذلك و لكن القوم احتاجوا إلى عملهم فسرحوني إليه و قد استعملني أمير المؤمنين على الكوفة فسكت سعد طويلا ثم قال لا و الله ما أدري أصلحت بعدنا أم فسدنا بعدك ثم قال:

كليني و جريني ضباع و أبشري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره.

فقال الوليد أما و الله لأنا أقول للشعر منك و أروى له و لو شئت لأجبتك و لكني أدع ذاك لما تعلم نعم و الله لقد أمرت بمحاسبتك و النظر في أمر عمالك ثم بعث إلى عمال سعد فحبسهم و ضيق عليهم فكتبوا إلى سعد يستغيثون به فكلمه فيهم فقال له أ و للمعروف عندك موضع قال نعم فخلى سبيلهم. قال أحمد و حدثني عمر عن أبي بكر الباهلي عن هشيم عن العوام بن حوشب قال لما قدم الوليد على سعد قال له سعد و الله ما أدري كست بعدنا أم حمقنا بعدك فقال لا تجزعن يا أبا إسحاق فإنه الملك يتغداه قوم و يتعشاه آخرون فقال سعد أراكم و الله ستجعلونه ملكا. قال أبو الفرج و حدثنا أحمد قال حدثني عمر قال حدثني هارون بن معروف عن ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال صلى الوليد بأهل الكوفة الغداة أربع ركعات ثم التفت إليهم فقال أزيدكم فقال عبد الله بن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم. قال أبو الفرج و حدثني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن الأجلح عن الشعبي قال قال الحطيئة يذكر الوليد:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه إن الوليد أحق بالغدر

نادى و قد تمت صلاتهم أ أزيدكم سكرا و لم يدر

فأبوا أبا وهب و لو أذنوا لقرنت بين الشفع و الوتر

كفوا عنانك إذ جريت و لو تركوا عنانك لم تزل تجري.

و قال الحطيئة أيضا:

تكلم في الصلاة و زاد فيها علانية و أعلن بالنفاق

و مج الخمر في سنن المصلي و نادى و الجميع إلى افتراق

أزيدكم على أن تحمدوني فما لكم و ما لي من خلاق.

←

← و إنما كان لمعنى آخر فأما الذي شرب الحرام و جلد في حد الإسلام فقد قال الراوندي هو المغيرة بن شعبة و أخطأ فيما قال لأن المغيرة إنما اتهم بالزنى و لم يحد و لم يجر للمغيرة ذكر في شرب الخمر و قد تقدم خبر المغيرة مستوفى و أيضا فإن المغيرة لم يشهد صفين مع معاوية و لا مع علي ع و ما للراوندي و لهذا إنما يعرف هذا الفن أربابه و الذي عناه علي ع الوليد بن عقبة بن أبي معيط و كان أشد الناس عليه و أبلغهم تحريضا لمعاوية و أهل الشام على حربه. أخبار الوليد بن عقبة: و نحن نذكر خبر الوليد و شربه الخمر منقولا من كتاب الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني قال أبو الفرج كان سبب إمارة الوليد بن عقبة الكوفة لعثمان ما حدثني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد العزيز بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال لم يكن يجلس مع عثمان على سريره إلا العباس بن عبد المطلب و أبو سفيان بن حرب و الحكم بن أبي العاص و الوليد بن عقبة و لم يكن سريره يسع إلا عثمان و واحدا منهم فأقبل الوليد يوما فجلس فجاء الحكم بن أبي العاص فأومأ عثمان إلى الوليد فرحل له عن مجلسه فلما قام الحكم قال الوليد و الله يا أمير المؤمنين لقد تلجلج في صدري بيتان قلتهما حين رأيتك آثرت ابن عمك على ابن أمك و كان الحكم عم عثمان و الوليد أخاه لأمه فقال عثمان إن الحكم شيخ قريش فما البيتان فقال:

رأيت لعم المرء زلفى قرابة ... دوين أخيه حادثا لم يكن قدما

فأملت عمرا أن يشب و خالدا ... لكي يدعواني يوم نائبة عما.

يعني عمرا و خالدا ابني عثمان قال فرق له عثمان و قال قد وليتك الكوفة فأخرجه إليها. قال أبو الفرج و أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا عن ابن دأب قال لما ولى عثمان الوليد بن عقبة الكوفة قدمها و عليها سعد بن أبي وقاص فأخبر بقدومه و لم يعلم أنه قد أمر فقال و ما صنع قالوا وقف في السوق فهو يحدث الناس هناك و لسنا ننكر شيئا من أمره فلم يلبث أن جاءه نصف النهار فاستأذن على سعد فأذن له فسلم عليه بالإمرة و جلس معه فقال له سعد ما أقدمك يا أبا وهب قال أحببت زيارتك قال و على ذاك أ جئت بريدا قال أنا

←

← القرآن فجعل يقول صدق الله و رسوله ويلكم كم تعلمون و لا تعملون. قال أبو الفرج و أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن مبارك بن سلام عن فطر بن خليفة عن أبي الضحى قال كان ناس من أهل الكوفة يتطلبون عثرة الوليد بن عقبة منهم أبو زينب الأزدي و أبو مورع فجاءا يوما و لم يحضر الوليد الصلاة فسألا عنه فتلطفا حتى علما أنه يشرب فاقتحما الدار فوجداه يقيء فاحتملاه و هو سكران حتى وضعاه على سريره و أخذا خاتمه من يده فأفاق فافتقد خاتمه فسأل عنه أهله فقالوا لا ندري و قد رأينا رجلين دخلا عليك فاحتملاك فوضعاك على سريرك فقال صفوهما لي فقالوا أحدهما آدم طوال حسن الوجه و الآخر عريض مربوع عليه خميصة فقال هذا أبو زينب و هذا أبو مورع. قال و لقي أبو زينب و صاحبه عبد الله بن حبيش الأسدي و علقمة بن يزيد البكري و غيرهما فأخبروهم فقالوا أشخصوا إلى أمير المؤمنين فأعلموه و قال بعضهم إنه لا يقبل قولكم في أخيه فشخصوا إليه فقالوا إنا جئناك في أمر و نحن مخرجوه إليك من أعناقنا و قد قيل إنك لا تقبله قال و ما هو قالوا رأينا الوليد و هو سكران من خمر شربها و هذا خاتمه أخذناه من يده و هو لا يعقل، فأرسل عثمان إلى علي ع فأخبره فقال أرى أن تشخصه فإذا شهدوا عليه بمحضر منه حددته فكتب عثمان إلى الوليد فقدم عليه فشهد عليه أبو زينب و أبو مورع و جندب الأزدي و سعد بن مالك الأشعري فقال عثمان لعلي ع قم يا أبا الحسن فاجلده فقال علي ع للحسن ابنه قم فاضربه فقال الحسن ما لك و لهذا يكفيك غيرك فقال علي لعبد الله بن جعفر قم فاضربه فضربه بمخصرة فيها سير له رأسان فلما بلغ أربعين قال حسبك. قال أبو الفرج و حدثني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني المدائني عن الوقاصي عن الزهري قال خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد فقال أكلما غضب رجل على أميره رماه بالباطل لئن أصبحت لكم لأنكلن بكم فاستجاروا بعائشة و أصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا و كلاما فيه بعض الغلظة فقال أما يجد فساق العراق و مراقها ملجأ إلا بيت عائشة فسمعت فرفعت نعل رسول الله ص و قالت تركت سنة صاحب هذا النعل و تسامع الناس فجاءوا حتى ملئوا المسجد فمن قائل قد أحسنت و من قائل ←

← قال أبو الفرج و أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال قال أبو عبيدة و هشام بن الكلبي و الأصمعي كان الوليد زانيا يشرب الخمر فشرب بالكوفة و قام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع فصلى بهم أربع ركعات ثم التفت إليهم فقال أزيدكم و تقيأ في المحراب بعد أن قرأ بهم رافعا صوته في الصلاة:

عـــلق القـــلب الربـــابا بـــعد مـا شـابت و شـابا

فشخص أهل الكوفة إلى عثمان فأخبروه بخبره و شهدوا عليه بشرب الخمر فأتي به فأمر رجلا من المسلمين أن يضربه الحد فلما دنا منه قال نشدتك الله و قرابتي من أمير المؤمنين فتركه فخاف علي بن أبي طالب ع أن يعطل الحد فقام إليه فحده بيده فقال الوليد نشدتك الله و القرابة فقال أمير المؤمنين ع اسكت أبا وهب فإنما هلك بنو إسرائيل لتعطيلهم الحدود فلما ضربه و فرغ منه قال لتدعوني قريش بعدها جلادا قال إسحاق و حدثني مصعب بن الزبير قال قال الوليد بعد ما شهدوا عليه فجلد اللهم إنهم قد شهدوا علي بزور فلا ترضهم عن أمير و لا ترض عنهم أميرا قال و قد عكس الحطيئة أبياته فجعلها مدحا للوليد:

شهد الحطيئة حين يلقى ربه أن الوليـــد أحـــق بـــالعذر
كفوا عـنانك إذ جـريت و لو تركوا عنانك لم تـزل تـجري
و رأوا شـــمائل مـاجد أنـف يعطى على الميسور و العســر
فنزعت مكـذوبا عـليك و لم تنزع عـلى طـمع و لا ذعـر.

قال أبو الفرج و نسخت من كتاب هارون بن الرباب بخطه عن عمر بن شبة قال شهد رجل عند أبي العجاج و كان على قضاء البصرة على رجل من المعيطيين بشهادة و كان الشاهد سكران فقال المشهود عليه و هو المعيطي أعزك الله أيها القاضي إنه لا يحسن من السكر أن يقرأ شيئا من القرآن فقال الشاهد بلى أحسن قال فاقرأ فقال:

عـــلق القـــلب الربـــابا بـعد مـا شـابت و شـابا.

يمجن بذلك و يحكي ما قاله الوليد في الصلاة و كان أبو العجاج أحمق فظن أن هذا الكلام من

←

← حدثني أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد و أخبرني أيضا إبراهيم عن عبد الله قالوا جميعا كان أبو زبيد الطائي نديما للوليد بن عقبة أيام ولايته الكوفة فلما شهدوا عليه بالسكر من الخمر خرج عن الكوفة معزولا فقال أبو زبيد يتذكر أيامه و ندامته:

من يرى العير أن تمشي على ظهر ... المروري حداتهن عجال
ناعجات و البيت بيت أبي وهب ... خلاء تحن فيه الشمال
يعرف الجاهل المضلل أن الدهر ... فيه النكراء و الزلزال
ليت شعري كذا كم العهد أم كانوا ... أناسا كمن يزول فزالوا
بعد ما تعلمين يا أم عمرو ... كان فيهم عز لنا و جمال
و وجوه تودنا مشرقات ... و نوال إذا أريد النوال
أصبح البيت قد تبدل بالحي ... وجوها كأنها الأقيال
كل شيء يحتال فيه الرجال ... غير أن ليس للمنايا احتيال
و لعمر الإله لو كان للسيف ... مضاء و للسان مقال
ما تناسيتك الصفاء و لا ... الود و لا حال دونك الإشغال
و لحرمت لحمك المتعضي ... ضلة ضل حلمهم ما اغتالوا
قولهم شربك الحرام و قد كان ... شراب سوى الحرام حلال
و أبي ظاهر العداوة و الشنآن ... إلا مقال ما لا يقال
من رجال تقارضوا منكرات ... ليتالوا الذي أرادوا فنالوا
غير ما طالبين ذحلا و لكن ... مال دهر على أناس فمالوا
من يخنك الصفاء أو يتبدل ... أو يزل مثل ما يزول الظلال
فاعلمن أنني أخوك أخو ... الود حياتي حتى تزول الجبال
ليس بخلي عليك يوما بمال ... أبدا ما أقل نعلا قبال

←

← ما للنساء و لهذا حتى تخاصموا و تضاربوا بالنعال و دخل رهط من أصحاب رسول الله ص على عثمان فقالوا له اتق الله و لا تعطل الحدود و اعزل أخاك عنهم ففعل قال أبو الفرج حدثنا أحمد قال حدثني عمر عن المدائني عن أبي محمد الناجي عن مطر الوراق قال قدم رجل من أهل الكوفة إلى المدينة فقال لعثمان إني صليت صلاة الغداة خلف الوليد فالتفت في الصلاة إلى الناس فقال أ أزيدكم فإني أجد اليوم نشاطا و شممنا منه رائحة الخمر فضرب عثمان الرجل فقال الناس عطلت الحدود و ضربت الشهود. قال أبو الفرج و حدثنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا أبو بكر الباهلي عن بعض من حدثه قال لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب إليه يأمره بالشخوص فخرج و خرج معه قوم يعذرونه منهم عدي بن حاتم الطائي فنزل الوليد يوما يسوق بهم فارتجز و قال:

لا تحسبنا قد نسينا الأحقاف و النشوات من معتق صاف

و عزف قينات علينا عزاف .....

فقال عدي فأين تذهب بنا إذن فأقم. قال أبو الفرج و قد روى أحمد عن عمر عن رجاله عن الشعبي عن جندب الأزدي قال كنت فيمن شهد على الوليد عند عثمان فلما استتممنا عليه الشهادة حبسه عثمان ثم ذكر باقي الخبر و ضرب علي ع إياه و قول الحسن ابنه ما لك و لهذا و زاد فيه و قال علي ع لست إذن مسلما أو قال من المسلمين. قال أبو الفرج و أخبرني أحمد عن عمر عن رجاله أن الشهادة لما تمت قال عثمان لعلي ع دونك ابن عمك فأقم عليه الحد فأمر علي ع ابنه الحسن ع فلم يفعل فقال يكفيك غيرك فقال علي ع بل ضعفت و وهنت و عجزت قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده فقام فجلده و علي ع يعد حتى بلغ أربعين فقال له علي ع أمسك حسبك جلد رسول الله ص أربعين و جلد أبو بكر أربعين و كملها عمر ثمانين و كل سنة. قال أبو الفرج و حدثني أحمد عن عمر عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال و أخبرني بذلك أيضا إبراهيم بن محمد بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قالوا جميعا لما ضرب عثمان الوليد الحد قال إنك لتضربني اليوم بشهادة قوم ليقتلنك عاما قابلا. قال أبو الفرج و ←

← قال يقول إذا أجدبتم فإنا لا نحميها عليكم و إذا كنتم أسأتم و حميتموها علينا:

فتى طالت يداه إلى المعالي و طحطحت المجذمة القصارا.

قال و من شعر أبي زبيد فيه يذكر نصره له على مري بن أوس بن حارثة:

يا ليت شعري بأنباء أنبؤها قد كان يعني بها صدري و تقديري

عن امرئ ما يزده الله من شرف أفرح به و مري غير مسرور

إن الوليد له عندي و حق له ود الخليل و نصح غير مذخور

لقد دعاني و أدناني أظهرني على الأعادي بنصر غير تغرير

و شذب القوم عني غير مكترث حتى تناهوا على رغم و تصغير

نفسي فداء أبي وهب و قل له يا أم عمرو فحلي اليوم أو سيري.

و قال أبو زبيد يمدح الوليد و يتألم لفراقه حين عزل عن الكوفة:

لعمري لئن أمسى الوليد ببلدة سواي لقد أمسيت للدهر معورا

خلا أن رزق الله غاد و رائح و إني له راج و إن سار أشهرا

و كان هو الحصن الذي ليس مسلمي إذا أنا بالنكراء هيجت معشرا

إذا صادفوا دوني الوليد فإنما يرون بوادي ذي حماس مزعفرا.

و هي طويلة يصف فيها الأسد قال أبو الفرج و حدثنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر عن رجاله عن الوليد قال لما فتح رسول الله ص مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة و يمسح يده على رءوسهم فجيء بي إليه و أنا مخلق فلم يمسني و ما منعه إلا أن أمي خلقتني بخلوق فلم يمسني من أجل الخلوق. قال أبو الفرج و حدثني إسحاق بن بنان الأنماطي عن حنيش بن ميسر عن عبد الله بن موسى عن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب ع أنا أحد منك سنانا و أبسط منك لسانا و أملأ للكتيبة فقال علي ع اسكت يا فاسق فنزل القرآن فيهما أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ. قال أبو الفرج و حدثني أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن محمد بن حاتم عن ←

←

و لك النصر باللسان و بالكف إذا كـان للـيدين مـصال.

قال أبو الفرج و حدثني أحمد قال حدثني عمر قال لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه أبو زبيد فأنزله دار عقيل بن أبي طالب على باب المسجد و هي التي تعرف بدار القبطي فكان مما احتج به عليه أهل الكوفة أن أبا زبيد كان يخرج إليه من داره و هو نصراني يخترق المسجد فيجعله طريقا. قال أبو الفرج و أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي أن أبا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة فأنزله الوليد دار عقيل بن أبي طالب عند باب المسجد و استوهبها منه فوهبها له فكان ذلك أول الطعن عليه من أهل الكوفة لأن أبا زبيد كان يخرج من داره حتى يشق المسجد إلى الوليد فيسمر عنده و يشرب معه و يخرج فيشق المسجد و هو سكران فذاك نبههم عليه قال و قد كان عثمان ولى الوليد صدقات بني تغلب فبلغه عنه شعر فيه خلاعه فعزله قال فلما ولاه الكوفة اختص أبا زبيد الطائي و قربه و مدحه أبو زبيد بشعر كثير و قد كان الوليد استعمل الربيع بن مري بن أوس بن حارثة بن لام الطائي على الحمى فيما بين الجزيرة و ظهر الحيرة فأجدبت الجزيرة و كان أبو زبيد في بني تغلب نازلا فخرج بإبلهم ليرعيهم فأبى عليهم الربيع بن مري و منعهم و قال لأبي زبيد إن شئت أرعيك وحدك فعلت فأتى أبو زبيد إلى الوليد فشكاه فأعطاه ما بين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة و جعلها له حمى و أخذها من الربيع بن مري فقال أبو زبيد يمدح الوليد و الشعر يدل على أن الحمى كان بيد مري بن أوس لا بيد الربيع ابنه و هكذا هو في رواية عمر بن شبة:

لعمر أبيك يا ابن أبي مـري لغيرك من أباح لنـا الديـارا
أبـاح لنـا أبـارق ذات قـور و نرعى القف منها و القفارا
بحمد الله ثم فـتى قـريش أبي وهب غدت بدنا غـزارا
أباح لنا و لا نحمي عـليكم إذا مـا كـنتم سـنة جـزارا.

←

← ما زادني إلا ضربا فرفع رسول الله ص يده ثم قال اللهم عليك بالوليد مرتين أو ثلاثا. قال أبو الفرج و اختص الوليد لما كان واليا بالكوفة ساحرا كاد يفتن الناس كان يريه كتيبتين تقتتلان فتحمل إحداهما على الأخرى فتهزمها ثم يقول له أ يسرك أن أريك المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها فيقول نعم فجاء جندب الأزدي مشتملا على سيفه فقال أفرجوا لي فأفرجوا فضربه حتى قتله فحبسه الوليد قليلا ثم تركه. قال أبو الفرج و روى أحمد عن عمر عن رجاله أن جندبا لما قتل الساحر حبسه الوليد فقال له دينار بن دينار فيم حبست هذا و قد قتل من أعلن بالسحر في دين محمد ص ثم مضى إليه فأخرجه من الحبس فأرسل الوليد إلى دينار بن دينار فقتله. قال أبو الفرج حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثني الخراز عن المدائني عن علي بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن الزهري و غيره أن رسول الله ص لما انصرف عن غزاة بني المصطلق نزل رجل من المسلمين فساق بالقوم و رجز ثم آخر فساق بهم و رجز ثم بدا لرسول الله ص أن يواسي أصحابه فنزل فساق بهم و رجز و جعل يقول فيما يقول:

جندب و ما جندب و الأقطع زيد الخير.

فدنا منه أصحابه فقالوا يا رسول الله ما ينفعنا سيرنا مخافة أن تنهشك دابة أو تصيبك نكبة فركب و دنوا منه و قالوا قلت قولا لا ندري ما هو قال و ما ذاك قالوا كنت تقول:

جندب و ما جندب و الأقطع زيد الخير.

فقال رجلان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما ضربة يفرق بين الحق و الباطل و تقطع يد الآخر في سبيل الله ثم يتبع الله آخر جسده بأوله وكان زيد هو زيد بن صوحان و قطعت يده في سبيل الله يوم جلولاء و قتل يوم الجمل مع علي بن أبي طالب ع و أما جندب هذا فدخل على الوليد بن عقبة و عنده ساحر يقال له أبو شيبان يأخذ أعين الناس فيخرج مصارين بطنهم ثم يردها فجاء من خلفه فضربه فقتله و قال:

العن وليدا و أبا شيبان و ابن حبيش راكب الشيطان

رسول فرعون إلى هامان .....

←

← يونس بن عمر عن شيبان عن يونس عن قتادة في قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا قال هو الوليد بن عقبة بعثه النبي ص مصدقا إلى بني المصطلق فلما رأوه أقبلوا نحوه فهابهم فرجع إلى النبي ص فقال له إنهم ارتدوا عن الإسلام فبعث النبي ص خالد بن الوليد فعلم عملهم و أمره أن يتثبت و قال له انطلق و لا تعجل فانطلق حتى أتاهم ليلا و أنفذ عيونه نحوهم فلما جاءوه أخبروه أنهم متمسكون بالإسلام و سمع أذانهم و صلاتهم فلما أصبح أتاهم فرأى ما يعجبه فرجع إلى الرسول ص فأخبره فنزلت هذه الآية. قلت قد لمح ابن عبد البر صاحب كتاب الإستيعاب في هذا الموضع نكتة حسنة فقال في حديث الخلوق هذا حديث مضطرب منكر لا يصح و ليس يمكن أن يكون من بعثه النبي ص مصدقا صبيا يوم الفتح قال و يدل أيضا على فساده أن الزبير بن بكار و غيره من أهل العلم بالسير و الأخبار ذكروا أن الوليد و أخاه عمارة ابني عقبة بن أبي معيط خرجا من مكة ليردا أختهما أم كلثوم عن الهجرة و كانت هجرتها في الهدنة التي بين النبي ص و بين أهل مكة و من كان غلاما مخلقا بالخلوق يوم الفتح ليس يجيء منه مثل هذا قال و لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن أن قوله عز و جل إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أنزلت في الوليد لما بعثه رسول الله ص مصدقا فكذب على بني المصطلق و قال إنهم ارتدوا و امتنعوا من أداء الصدقة قال أبو عمر و فيه و في علي ع نزل أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ في قصتهما المشهورة قال و من كان صبيا يوم الفتح لا يجيء منه مثل هذا فوجب أن ينظر في حديث الخلوق فإنه رواية جعفر بن برقان عن ثابت عن الحجاج عن أبي موسى الهمداني و أبو موسى مجهول لا يصح حديثه. ثم نعود إلى كتاب أبي الفرج الأصبهاني. قال أبو الفرج و أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن عبد الله بن موسى عن نعيم بن حكيم عن أبي مريم عن علي ع أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت إلى النبي ص تشتكي إليه الوليد و قالت إنه يضربها فقال لها ارجعي إليه و قولي له إن رسول الله قد أجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت إنه ما أقلع عني فقطع رسول الله ص هدبة من ثوبه و قال اذهبي بها إليه و قولي له إن رسول الله قد أجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت ←

← ما زادني إلا ضربا فرفع رسول الله ص يده ثم قال اللهم عليك بالوليد مرتين أو ثلاثا. قال أبو الفرج و اختص الوليد لما كان واليا بالكوفة ساحرا كاد يفتن الناس كان يريه كتيبتين تقتتلان فتحمل إحداهما على الأخرى فتهزمها ثم يقول له أ يسرك أن أريك المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها فيقول نعم فجاء جندب الأزدي مشتملا على سيفه فقال أفرجوا لي فأفرجوا فضربه حتى قتله فحبسه الوليد قليلا ثم تركه. قال أبو الفرج و روى أحمد عن عمر عن رجاله أن جندبا لما قتل الساحر حبسه الوليد فقال له دينار بن دينار فيم حبست هذا و قد قتل من أعلن بالسحر في دين محمد ص ثم مضى إليه فأخرجه من الحبس فأرسل الوليد إلى دينار بن دينار فقتله. قال أبو الفرج حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثني الخراز عن المدائني عن علي بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن الزهري و غيره أن رسول الله ص لما انصرف عن غزاة بني المصطلق نزل رجل من المسلمين فساق بالقوم و رجز ثم آخر فساق بهم و رجز ثم بدا لرسول الله ص أن يواسي أصحابه فنزل فساق بهم و رجز و جعل يقول فيما يقول:

جندب و ما جندب و الأقطع زيد الخير.

فدنا منه أصحابه فقالوا يا رسول الله ما ينفعنا سيرنا مخافة أن تنهشك دابة أو تصيبك نكبة فركب و دنوا منه و قالوا قلت قولا لا ندري ما هو قال و ما ذاك قالوا كنت تقول:

جندب و ما جندب و الأقطع زيد الخير.

فقال رجلان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما ضربة يفرق بين الحق و الباطل و تقطع يد الآخر في سبيل الله ثم يتبع الله آخر جسده بأوله وكان زيد هو زيد بن صوحان و قطعت يده في سبيل الله يوم جلولاء و قتل يوم الجمل مع علي بن أبي طالب ع و أما جندب هذا فدخل على الوليد بن عقبة و عنده ساحر يقال له أبو شيبان يأخذ أعين الناس فيخرج مصارين بطنهم ثم يردها فجاء من خلفه فضربه فقتله و قال:

العن وليدا و أبا شيبان و ابن حبيش راكب الشيطان

رسول فرعون إلى هامان .....

←

← قال أبو الفرج و قد روي أن هذا الساحر كان يدخل عند الوليد في جوف بقرة حية ثم يخرج منها فرآه جندب فذهب إلى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر في البقرة قال جندب أ فتأتون السحر و أنتم تبصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها و قطع الساحر معها فذعر الناس فسجنه الوليد و كتب بأمره إلى عثمان. قال أبو الفرج فروى أحمد بن عبد العزيز عن حجاج بن نصير عن قرة عن محمد بن سيرين قال انطلق بجندب بن كعب الأزدي قاتل الساحر بالكوفة إلى السجن و على السجن رجل نصراني من قبل الوليد و كان يرى جندب بن كعب يقوم بالليل و يصبح صائما فوكل بالسجن رجلا ثم خرج فسأل الناس عن أفضل أهل الكوفة فقالوا الأشعث بن قيس فاستضافه فجعل يراه ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فخرج من عنده و سأل أي أهل الكوفة أفضل قالوا جرير بن عبد الله فذهب إليه فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فاستقبل القبلة و قال ربي رب جندب و ديني دين جندب ثم أسلم. قال أبو الفرج فلما نزع عثمان الوليد عن الكوفة أمر عليها سعيد بن العاص فلما قدمها قال اغسلوا هذا المنبر فإن الوليد كان رجلا نجسا فلم يصعده حتى غسل قال أبو الفرج و كان الوليد أسن من سعيد بن العاص و أسخى نفسا و ألين جانبا و أرضى عندهم فقال بعض شعرائهم:

و جاءنا من بعده سعيد ... ينقص في الصاع و لا يزيد.

و قال آخر منهم:

فررت من الوليد إلى سعيد ... كأهل الحجر إذ فزعوا فباروا

يلينا من قريش كل عام ... أمير محدث أو مستشار

لنا نار تحرقنا فنخشى ... و ليس لهم و لا يخشون نار.

قال أبو الفرج و حدثنا أحمد قال حدثنا عمر عن المدائني قال قدم الوليد بن عقبة الكوفة في أيام معاوية زائرا للمغيرة بن شعبة فأتاه أشراف الكوفة فسلموا عليه و قالوا و الله ما رأينا بعدك مثلك فقال أ خيرا أم شرا قالوا بل خيرا قال و لكني ما رأيت بعدكم شرا منكم فأعادوا الثناء عليه فقال بعض ما تأتون به فو الله إن بغضكم لتلف و إن حبكم لصلف قال أبو الفرج و روى عمر بن شبة أن

←

← قبيصة بن جابر كان ممن كثر على الوليد فقال معاوية يوما و الوليد و قبيصة عنده يا قبيصة ما كان شأنك و شأن الوليد قال خير يا أمير المؤمنين إنه في أول الأمر وصل الرحم و أحسن الكلام فلا تسأل عن شكر و حسن ثناء ثم غضب على الناس و غضبوا عليه و كنا معهم فإما ظالمون فنستغفر الله و إما مظلومون فيغفر الله له فخذ في غير هذا يا أمير المؤمنين فإن الحديث ينسي القديم قال معاوية ما أعلمه إلا قد أحسن السيرة و بسط الخير و قبض الشر قال فأنت يا أمير المؤمنين اليوم أقدر على ذلك فافعله فقال اسكت لا سكت فسكت و سكت القوم فقال معاوية بعد يسير مالك لا تتكلم يا قبيصة قال نهيتني عما كنت أحب فسكت عما لا أحب. قال أبو الفرج و مات الوليد بن عقبة فويق الرقة و مات أبو زبيد هناك فدفنا جميعا في موضع واحد فقال في ذلك أشجع السلمي و قد مر بقبريهما:

مررت على عظام أبي زبيد ... و قد لاحت ببلقعة صلود

فكان له الوليد نديم صدق ... فنادم قبره قبر الوليد

و ما أدري بمن تبدو المنايا ... بحمزة أم بأشجع أم يزيد.

قيل هم إخوته و قيل ندماؤه. قال أبو الفرج و حدثني أحمد بن عبد العزيز عن محمد بن زكريا الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد عن أبيه قال وفد الوليد بن عقبة و كان جوادا إلى معاوية فقيل له هذا الوليد بن عقبة بالباب فقال و الله ليرجعن مغيظا غير معطى فإنه الآن قد أتانا يقول علي دين و علي كذا ائذن له فأذن له فسأله و تحدث معه ثم قال له معاوية أما و الله إن كنا لنحب إتيان مالك بالوادي و لقد كان يعجب أمير المؤمنين فإن رأيت أن تهبه ليزيد فافعل قال هو ليزيد ثم خرج و جعل يختلف إلى معاوية فقال له يوما انظر يا أمير المؤمنين في شأني فإن علي مئونة و قد أرهقني دين فقال له أ لا تستحيي لنفسك و حسبك تأخذ ما تأخذه فتبذره ثم لا تنفك تشكو دينا فقال الوليد أفعل ثم انطلق من مكانه فسار إلى الجزيرة و قال يخاطب معاوية:

فإذا سئلت تقول لا ... و إذا سألت تقول هات

←

← قال أبو الفرج و قد روي أن هذا الساحر كان يدخل عند الوليد في جوف بقرة حية ثم يخرج منها فرآه جندب فذهب إلى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر في البقرة قال جندب أ فتأتون السحر و أنتم تبصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها و قطع الساحر معها فذعر الناس فسجنه الوليد و كتب بأمره إلى عثمان. قال أبو الفرج فروى أحمد بن عبد العزيز عن حجاج بن نصير عن قرة عن محمد بن سيرين قال انطلق بجندب بن كعب الأزدي قاتل الساحر بالكوفة إلى السجن و على السجن رجل نصراني من قبل الوليد و كان يرى جندب بن كعب يقوم بالليل و يصبح صائما فوكل بالسجن رجلا ثم خرج فسأل الناس عن أفضل أهل الكوفة فقالوا الأشعث بن قيس فاستضافه فجعل يراه ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فخرج من عنده و سأل أي أهل الكوفة أفضل قالوا جرير بن عبد الله فذهب إليه فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فاستقبل القبلة و قال ربي رب جندب و ديني دين جندب ثم أسلم. قال أبو الفرج فلما نزع عثمان الوليد عن الكوفة أمر عليها سعيد بن العاص فلما قدمها قال اغسلوا هذا المنبر فإن الوليد كان رجلا نجسا فلم يصعده حتى غسل قال أبو الفرج و كان الوليد أسن من سعيد بن العاص و أسخى نفسا و ألين جانبا و أرضى عندهم فقال بعض شعرائهم:

و جاءنا من بعده سعيد ... ينقص في الصاع و لا يزيد.

و قال آخر منهم:

فررت من الوليد إلى سعيد ... كأهل الحجر إذ فزعوا فباروا

يلينا من قريش كل عام ... أمير محدث أو مستشار

لنا نار تحرقنا فنخشى ... و ليس لهم و لا يخشون نار.

قال أبو الفرج و حدثنا أحمد قال حدثنا عمر عن المدائني قال قدم الوليد بن عقبة الكوفة في أيام معاوية زائرا للمغيرة بن شعبة فأتاه أشراف الكوفة فسلموا عليه و قالوا و الله ما رأينا بعدك مثلك فقال أ خيرا أم شرا قالوا بل خيرا قال و لكني ما رأيت بعدكم شرا منكم فأعادوا الثناء عليه فقال بعض ما تأتون به فو الله إن بغضكم لتلف و إن حبكم لصلف قال أبو الفرج و روى عمر بن شبة أن

←

← قوله ع و مهيمنا أي شاهدا على المرسلين يشهد لهم في الآخرة و أصله من آمن غيره من الخوف لأن الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته و قيل هو الرقيب و قيل المؤتمن و قيل القائم بأمور الخلق و قيل أصله المؤيمن فأبدلت الهاء من الهمزة و هو مفيعل من الأمانة و المراد بالأمر الخلافة. و الروع بالضم القلب أو سواده و قيل الذهن و العقل و أزعجه قلعه عن مكانه و نحاه أي أزاله و لعل الغرض إظهار شناعة هذا الأمر و أنه مما لم يكن يخطر ببال بظاهر الحال فلا ينافي علمه بذلك بإخبار الرسول ص. قوله ع فما راعني قال ابن أبي الحديد تقول للشيء يفجؤك بغتة ما راعني إلا كذا و الروع بالفتح الفزع كأنه يقول ما أفزعني شيء بعد ذلك السكون الذي كان عندي و الثقة التي اطمأننت إليها إلا وقوع ما وقع من انثيال الناس أي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب على أبي بكر و الاسم كان مذكورا في كتاب الأشتر صريحا و إنما الناس يكتبونه على فلان تذمما من ذكر الاسم. قوله ع حتى رأيت راجعة الناس أي الطائفة الراجعة من الناس التي قد رجعت عن الإسلام يعني أهل الردة كمسيلمة و سجاح و طليحة بن خويلد. و يحتمل أن يكون المراد بهم المنافقين المجتمعين على أبي بكر فإنهم كانوا يغتنمون فتنة تصير سببا لارتدادهم عن الدين رأسا قوله ع كما يتقشع أي يتفرق و ينكشف. و تنهنه أي انزجر عن الاضطراب و الحركة و قال الجوهري نهنهت الرجل عن الشيء فتنهنه أي كففته و زجرته فكف و في النهاية طلاع الأرض ذهبا أي ما يملأها حتى يطلع عنها و يسيل و الاستيحاش ضد الاستيناس و هنا كناية عن الخوف آسى أي أحزن مال الله دولا في الصحاح أن دولا جمع دولة بالضم فيهما و في القاموس الدولة انقلاب الزمان و العقبة في المال و يضم أو الضم فيه و الفتح في الحرب أو هما سواء أو الضم في الآخرة و الفتح في الدنيا و الجمع دول مثلثة و في النهاية كان عباد الله خولا أي خدما و عبيدا يعني أنهم يستخدمونهم و يستعبدونهم. قوله ع و الصالحين حربا أي عدوا و الفاسقين حزبا أي ناصرا و جندا. و قال ابن أبي الحديد المراد بمن شرب الخمر الوليد بن عقبة و أما الذي رضخت له على الإسلام الرضائخ فمعاوية و أبوه و أخوه و حكيم بن حزام و سهيل بن عمرو و الحارث بن هشام و غيرهم و هم قوم معروفون لأنهم من المؤلفة قلوبهم

←

←

تـأبى فـعال الخـير لا ترو ي و أنت على الفرات
أ فـلا تـميل إلى نـعم أو ترك لا حتى المـمات.

و بلغ معاوية شخوصه إلى الجزيرة فخافه و كتب إليه أقبل فكتب:

أعف و أستعفي كما قد أمـرتني فأعط سواي ما بدا لك و ابـخل
سأحدو ركابي عنك إن عزيمتي إذا نـابني أمـر كسـلة مـنصل
و إني امرؤ للنأي مـني تـطرب و ليس شبا قفل عـلي بـمقفل.

ثم رحل إلى الحجاز فبعث إليه معاوية بجائزة. و أما أبو عمر بن عبد البر فإنه ذكر في الإستيعاب في باب الوليد قال إن له أخبارا فيها شناعة تقطع على سوء حاله و قبح أفعاله غفر الله لنا و له فلقد كان من رجال قريش ظرفا و حلما و شجاعة و جودا و أدبا و كان من الشعراء المطبوعين قال و كان الأصمعي و أبو عبيدة و ابن الكلبي و غيرهم يقولون إنه كان فاسقا شريب خمر و كان شاعرا كريما قال و أخباره في شربه الخمر و منادمته أبا زبيد الطائي كثيرة مشهورة و يسمح بنا ذكرها و لكنا نذكر منها طرفا ثم ذكر ما ذكره أبو الفرج في الأغاني و قال إن خبر الصلاة و هو سكران و قوله أ أزيدكم خبر مشهور روته الثقات من نقلة الحديث. قال أبو عمر بن عبد البر و قد ذكر الطبري في رواية أنه تغضب عليه قوم من أهل الكوفة حسدا و بغيا و شهدوا عليه بشرب الخمر و قال إن عثمان قال له يا أخي اصبر فإن الله يأجرك و يبوء القوم بإثمك. قال أبو عمر هذا الحديث لا يصح عند أهل الأخبار و نقلة الحديث و لا له عند أهل العلم أصل و الصحيح ثبوت الشهادة عليه عند عثمان و جلده الحد و أن عليا هو الذي جلده قال و لم يجلده بيده و إنما أمر بجلده فنسب الجلد إليه. قال أبو عمر و لم يرو الوليد من السنة ما يحتاج فيها إليه و لكن حارثة بن مضرب روى عنه أنه قال ما كانت نبوة إلا كان بعدها ملك.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٩٦، باب ٣٠ـ باب الفتن الحادثة بمصر و شهادة محمد بن أبي بكر و مالك الأشتر رضي الله عنهما و بعض... عن كتاب النهج ص ٤٥١، كتاب ٦٢، و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (توضيح:

←

← كظم الغيظ على أمر من العلقم و ألم للقلب من حز الشفار.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٥١ إلى ٥٧٣، باب ٣٠ـ باب الفتن الحادثة بمصر و شهادة محمد بن أبي بكر و مالك الأشتر رضي الله عنهما و بعض... . عن كتاب الغارات و الأمالي للمفيد و قال المجلسي قدس سره قبل النقل عن كتاب الأمالي: (أقول و في رواية الثقفي في كتابه ع إلى الأشتر و هو غلام حدث السن و ليس فيه ذكر شهادة محمد فلا ينافي ما يظهر من روايته أن بعث الأشتر كان قبل شهادته و ما أورده السيد من الاعتذار من محمد لبعث الأشتر يدل على ذلك أيضا و هو أشهر عند أرباب التواريخ و لكن رواية الإختصاص أيضا مؤيدة لهذه الرواية.) و قال قدس سره في ذيل النقل عن كتاب الأمالي: (أقول لما روى المفيد رحمه الله في المجالس هذه القصة و هذا الكتاب قريبا مما أورده أخرجته منه لكونه أبسط و أوثق إلا أن في رواية الثقفي أن بعث الأشتر كان قبل شهادة محمد.) و قال قدس سره أيضا في ذيلهما: (توضيح: قوله و المرتشين في بعض النسخ و المرتبئين أي المنتظرين المترصدين للحكومة أيهما يأخذها قال الجوهري المربأ المرقبة و كذلك المربأ و المرتبأ و ربأت القوم ربئا و ارتبأتهم أي راقبتهم و ذلك إذا كنت لهم طليعة فوق شرف يقال ربأ لنا فلان و ارتبأ إذا اعتان و ربأت المربأة و ارتبأتها أي علوتها قال أبو زيد رابأت الشيء مرابأة إذا حذرته و اتقيته و قال الدهم العدد الكثير. قوله فإنه لا عطر بعد عروس قال الزمخشري بعد إيراد المثل و يروى لا مخبأ لعطر بعد عروس و أصله أن رجلا أهديت إليه امرأة فوجدها تفلة فقال لها أين الطيب فقالت خبأته فقال ذلك. و قيل عروس اسم رجل مات فحملت امرأته أواني العطر فكسرتها على قبره و صبت العطر فوبخها بعض معارفها فقالت ذلك يضرب على الأول في ذم ادخار الشيء وقت الحاجة إليه و على الثاني في الاستغناء عن ادخار الشيء لعدم من يدخر له. و قال الميداني قال المفضل أول من قال ذلك امرأة من عذرة يقال لها أسماء بنت عبد الله و كان لها زوج من بني عمها يقال لها عروس فمات عنها فتزوجها رجل من قومها يقال له نوفل و كان أعسر أبخر بخيلا دميما فلما أراد أن يظعن بها قالت له لو أذنت لي فرثيت ابن عمي و بكيت عند رمسه فقال افعلي فقالت أبكيك يا عروس الأعراس يا ثعلبا في أهله و أسدا ←

← الذين رغبوا في الإسلام و الطاعة بجمال و شاء دفعت إليهم للأغراض الدنياوية و الطمع و لم يكن إسلامهم عن أصل و يقين. و قال القطب الراوندي يعني عمرو بن العاص و ليس بصحيح لأن عمرا لم يسلم بعد الفتح و أصحاب الرضائخ كلهم صونعوا عن الإسلام بغنائم حنين و لعمري إن إسلام عمرو كان مدخولا أيضا إلا أنه لم يكن عن رضيخة و إنما كان لمعنى آخر و الرضيخة شيء قليل يعطاه الإنسان يصانع به عن أمر يطلب منه كالأجرة انتهى و التأليب التحريض و التأنيب أشد اللوم. و الونى الضعف و الفتور و إلى مسمالككم تزوى أي تفيض و لا تثاقلوا بالتشديد و التخفيف معا إشارة إلى قوله تعالى مٰا لَكُمْ إِذٰا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ اثّٰاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ الآية و قال الفيروزآبادي تثاقل عنه تباطأ و القوم لم ينهضوا للنجدة و قد استنهضوا لها و قال في النهاية الخسف النقصان و الهوان و قال أصل البواء اللزوم و أبوء أي أقر و التزم و أرجع. و قال الأرق هو السهر و رجل أرق إذا سهر لعلة فإن كان السهر من عادته قيل أرق بضم الهمزة و الراء و أخو الحرب ملازمه و من نام لم ينم عنه لأن العدو لا يغفل عن عدوه.) ● المناقب، ج ٢، ص ٢٠٤، فصل في ظلامة أهل البيت ع...، ص ٢٠١. عن كتاب النهج ص ٣٣٦ و فيه: (و من نهج البلاغة اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قد قطعوا رحمي و كفروا آياتي و أجمعوا على منازعتي حقا و كنت أولى به من غيري و قالوا ألا إن في الحق أن يأخذه و في الحق أن نمنعه فأصبر مغموما أو مت متأسفا فنظرت فإذا ليس رافد و لا ذاب و لا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم على المنية فأغضيت على القذى و جرعت ريقي على الشجا و صبرت على الأذى و طبت نفسي على كظم الغيظ و ما هو أمر من العلقم و ألم من حر الشفار.) ● الصوارم المهرقة، ص ٢٩، الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة...، ص ١. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و في قوله ع أيضا اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قد قطعوا رحمي و كفئوا أنائي و أجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به من غيري و قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه و في الحق أن تمنعه فاصبر مغموما أو مت متأسفا فنظرت فإذا ليس لي رافد و لا ذاب و لا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى و جرعت ريقي على الشجا و صبرت من

←

← ج ٧٩، ص ١٣٠، باب ١٨ـ فضل التعزي و الصبر عند المصائب و المكاره...، ص ١٢٥، عن كتاب الأمالي للمفيد ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٦٣٩، باب ٣٠ـ باب الفتن الحادثة بمصر و شهادة محمد بن أبي بكر و مالك الأشتر رضي الله عنهما و بعض... . عن كتاب النجاشي و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قوله ع حراز الدوائر في أكثر النسخ بالحاء المهملة ثم الراء المهملة ثم المعجمة أي الحارس في الدوائر أو جلابها من قولهم أحرز الأجر إذا حازه و الدائرة الغلبة بالنصر و الظفر و في بعضها بالجيم و المهملتين و هو أنسب و في بعضها بالجيم ثم المعجمة ثم المهملة و هو أيضا مناسب أي القتال في الدوائر. و روى هذا المكتوب الثقفي رحمه الله في كتاب الغارات، عن الشعبي عن صعصعة و فيه حذار الدوائر و هو أظهر و فيه و هو مالك بن الحارث الأشتر حسام صارم لا نابي الضريبة و لا كليل الحد حليم في السلم رزين في الحرب إلى قوله و قد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم و شدة شكيمه على عدوكم عصمكم الله بالهدى و ثبتكم بالتقوى و وفقنا.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٩٥، باب ٣٠ـ باب الفتن الحادثة بمصر و شهادة محمد بن أبي بكر و مالك الأشتر رضي الله عنهما و بعض... . عن كتاب النهج ص ٤١٠ و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (كتاب الغارات، عن فضيل بن خديج عن مولى الأشتر قال لما هلك الأشتر وجدنا في ثقله رسالة علي إلى أهل مصر و ذكر نحوه و زاد في آخره عصمكم الله بالحق و ثبتكم باليقين و السلام عليكم. بيان: قوله ع إلى القوم الذين غضبوا لله قال ابن أبي الحديد هذا الفصل يشكل تأويله علي لأن أهل مصرهم الذين قتلوا عثمان بالعصيان و إذا شهد أمير المؤمنين ع بأنهم غضبوا لله حين عصي الله في أرضه فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان و إتيان المنكر. ثم أجاب بتأويلات ركيكة لا تقبل الجواب و قال الجوهري كل بيت من كرسف فهو سرادق و في القاموس استراح إليه سكن و اطمأن و في النهاية ضبة السيف حده و طرفه و في القاموس الضريبة السيف و حده و الصحاح نبا السيف إذا لم يعمل في الضريبة و قال فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس أنفا أبيا و فلان ذو شكيمة إذا كان لا ينقاد.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٩٤، باب ٣٠ـ باب الفتن الحادثة بمصر و شهادة محمد بن أبي بكر و ←

← عند البأس مع أشياء ليس يعلمها الناس. قال و ما تلك الأشياء قالت كان عن الهمة غير نعاس و يعمل السيف صبيحات البأس ثم قالت يا عروس الأغر الأزهر الطيب الخيم الكريم المحضر مع أشياء له لا تذكر. قال و ما تلك الأشياء قالت كان عيوفا للخنا و المنكر طيب النكهة غير أبخر أيسر غير أعسر. فعرف الزوج أنها تعرض به فلما رحل بها قال ضمي إليك عطرك و نظر إلى قشوة عطرها مطروحة فقالت لا عطر بعد عروس فذهبت مثلا يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس. قوله ع لقد كان ما علمت أي ما دمت علمته و عرفته أو علمت حاله أو صرت عالما بتنزيله منزلة اللازم. و يحتمل أن تكون ما موصولة بتقدير الباء أي بالذي علمت منه أو بجعله خبر كان و الأفعال بعده بدله أو اسم كان و الأفعال خبره أي كان الذي علمت منه تلك الصفات و الأول لعله أظهر. و انثال انصب و الإجفال الإسراع. قوله ع فكان مرضي السيرة أي ظاهرا عند الناس و كذا ما مر في وصف أبي بكر و آثار التقية و المصلحة في الخطبة ظاهرة بل الظاهر أنها من إلحاقات المخالفين. قوله ع فبهتوا في بعض النسخ فهبوا أي انتبهوا و لكن لم ينفعهم الانتباه. و قال الجوهري صغا يصغو و يصغي صغوا أي مال و أصغيت إلى فلان إذا ملت بسمعك نحوه و أصغيت الإناء أملته يقال فلان مصغى إناؤه إذا نقص حقه و قال الكمد الحزن المكتوم و قال جاءوا من كل أوب أي من كل ناحية. قوله ع أو يولى عليه أي من كان لقلة عقله و سفاهته حريا لأن يقوم عليه ولي يتولى أموره. و قال الجوهري نظمت اللؤلؤ أي جمعته في سلك و طعنه فانتظمه أي اختله و قال يقال نصل السهم إذا خرج منه النصل و نصل السهم إذا ثبت نصله في الشيء فلم يخرج و هو من الأضداد و نصلت السهم تنصيلا نزعت نصله و قال القصدة بالكسر القطعة من الشيء إذا انكسر و الجمع قصد يقال القنا قصد و قد انقصد الرمح و تقصدت الرماح تكسرت. و قال الفيروزآبادي رمح قصد ككتف و قصيد و إقصار متكسر و قال أطل على الشيء أشرف. قوله ع و إلى مسالحكم تعرى أي ثغوركم خالية عن الرجال و السلاح و الصريح اللبن الخالص إذا ذهبت رغوته. ذكره الجوهري و قال أنف كل شيء أوله و أنف البرد أشده، و قال المخامرة المخالطة و قال حم الشيء أي قدر و أحم أي حان وقته و قال أودى فلان أي هلك فهو مود.) ● بحارالأنوار.

←

٣١١٣ـ٣٨ـ حدثنا علي بن محمد بن أبي سيف أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أصيب لما فتح عمرو بن العاص مصر فبعث به إلى معاوية بن أبي سفيان و هو يومئذ بفلسطين فحبسه معاوية في سجن له فمكث فيه غير كثير ثم إنه هرب و كان ابن خال معاوية فأرى معاوية الناس أنه كره انفلاته من السجن فقال لأهل الشام من يطلبه و قد كان معاوية فيما يرون يحب أن ينجو فقال رجل من خثعم يقال له عبيد الله بن عمرو بن ظلام و كان شجاعا و كان عثمانيا أنا أطلبه فخرج في خيله فلحقه بحوارين و قد دخل في غار هناك فجاءت حمر تدخله و قد أصابها المطر فلما رأت الرجل في الغار فزعت منه فنفرت فقال حمارون كانوا قريبا من الغار و الله إن لنفر هذه الحمر من الغار لشأنا ما نفرها من هذا الغار إلا أمر فذهبوا ينظرون فإذا هم به فخرجوا فوافاهم عبيد الله بن عمرو بن ظلام فسألهم عنه و وصفه لهم فقالوا له ها هو ذا في الغار فجاء حتى استخرجه و كره أن يحمله إلى معاوية فيخلي سبيله فضرب عنقه رحمه الله تعالى.[1]

٣١١٤ـ٣٩ـ خبر بني ناجية: ـ فقال (علي ع لعامله، المعقل) صنفهم ثلاثة أصناف و قال أما المسلمون فخذ منهم البيعة و خل سبيلهم و أما النصارى فخذ منهم الجزية و خل سبيلهم و سبيل عيالاتهم و أما المرتدون فأغر بهم و بعيالاتهم و أموالهم ثم ادعهم إلى الإسلام ثلاث مرات فإن أجابوك و إلا فاقتل مقاتليهم و اسب ذراريهم. فلم يجيبوه فقتل مقاتليهم و سبى ذراريهم فاشتراهم مصقلة بخمسمائة ألف و أعتقهم و

١ـ الغارات، ج ١، ص ٢١٧، قتل محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس... ص ٢١٧.

← مالك الأشتر رضي الله عنهما و بعض... . عن كتاب النهج ص ٤٠٨ و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (إيضاح: استشهد على بناء المجهول أي قتل في سبيل الله و قال في النهاية الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد و إنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتد بعمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به و الاحتساب في الأعمال الصالحات و عند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر و تحصيله بالصبر و التسليم أو باستعمال أنواع البر و القيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها و منه الحديث من مات له ولد فاحتسبه أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته يقال احتسب فلان ابنا له إذا مات كبيرا و افترطه إذا مات صغيرا و معناه اعتد مصيبته به في جملة بلايا الله التي يثاب على الصبر عليها انتهى و الكدح العمل و السعي قاله الجوهري و قال ركن الشيء جانبه الأقوى و هو يأوي إلى ركن شديد أي عز و منعه و قال لحقه و لحق به لحاقا بالفتح أي أدركه و قال استغاثني فأغثته و الاسم الغياث صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها. قوله ع و منهم المعتل أي قعد و اعتل بعلة كاذبة قوله ع و لا التقى معطوف على قوله لأحببت أن أبقى كما أن في بعض النسخ بالنصب و في بعضها بالرفع.) ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٦٠٧، بيان...، ص ٦٠٦. عن كتاب النهج ص ٣٣٦ و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الجوهري كفأت الإناء كببته و قلبته، فهو مكفوء. و زعم ابن الأعرابي أنّ أكفأته لغة، و يروى كفّوا بدون الهمزة و هو أفصح. و قال الجوهري رفدته أرفده رفدا.. إذا أعنته،، و الإرفاد... الإعانة. و قال الذّبّ الدّفع و المنع. و قال ضننت بالشّيء.. بخلت به... و قال الفرّاء ضننت بالفتح.. لغة فيه. و الإغضاء أدناء الجفون، و القذى في العين ما يسقط فيها فيؤذيها. و الشّجا ما ينشب في الحلق من عظم و غيره. و العلقم شجر مرّ، و يقال للحنظل، و كلّ شيء مرّ علقم. و الحزّ القطع، حزّه و احتزّه قطعه. و الشّفرة بالفتح السّكّين العظيم، و الجمع شفار.) ● مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٤٠٣، ٦١ـباب استحباب التحميد و الاسترجاع و سؤال الخلف عند موت الولد و سائر المصائب...، ص ٢. عن كتاب الأمالي للمفيد ● مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٤٤٣، ٦٧ـباب استحباب تذكر المصاب مصيبة النبي ص و استصغار مصيبة نفسه بالنسبة إليها...، ص ٤٣. عن كتاب الأمالي للمفيد

جاهل فقال الخريت فإني عائد عليك غدا فقال له علي ع أغدو لا يستهوينك الشيطان و لا يتقحمن بك رأي السوء و لا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون فو الله لئن استرشدتني و استنصحتني و قبلت مني لأهدينك سبيل الرشاد فخرج الخريت من عنده منصرفا إلى أهله. قال عبد الله بن قعين فعجلت في أثره مسرعا و كان لي من بني عمه صديق فأردت أن ألقى ابن عمه في ذلك فأعلمه بما كان من قوله لأمير المؤمنين و ما رد عليه و آمر ابن عمه ذلك أن يشتد بلسانه عليه و أن يأمره بطاعة أمير المؤمنين و مناصحته و يخبره أن ذلك خير له في عاجل الدنيا و آجل الآخرة. قال فخرجت حتى انتهيت إلى منزله و قد سبقني فقمت عند باب داره و في داره رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على علي ع فو الله ما رجع و لا ندم على ما قال لأمير المؤمنين و ما رد عليه ثم قال لهم يا هؤلاء إني قد رأيت أن أفارق هذا الرجل و قد فارقته على أن أرجع إليه من غد و لا أراني إلا مفارقه فقال له أكثر أصحابه لا تفعل حتى تأتيه فإن أتاك بأمر تعرفه قبلت منه و إن كانت الأخرى فما أقدرك على فراقه فقال لهم نعم ما رأيتم. قال ثم استأذنت عليهم فأذنوا لي فأقبلت على ابن عمه و هو مدرك بن الريان الناجي و كان من كبراء العرب فقلت له إن لك علي حقا لإخائك و ودك و لحق المسلم على المسلم أن ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فاخل به و اردد عليه رأيه و عظم عليه ما أتى و اعلم أنني خائف إن فارق أمير المؤمنين أن يقتلك و نفسه و عشيرته فقال جزاك الله خيرا من أخ إن أراد صاحبي فراق أمير المؤمنين فارقته و خالفته و أنا بعد خال به و مشير عليه بطاعة أمير المؤمنين و مناصحته و الإقامة معه و في ذلك حظه و رشده فقمت من عنده و أردت الرجوع إلى علي ع لأعلمه الذي كان ثم اطمأننت إلى قول صاحبي

لحق بمعاوية فقال أصحابه يا أمير المؤمنين فيئنا قال إنه قد صار على غريم من الغرماء فاطلبوه. ـ قال لما بايع أهل البصرة عليا ع بعد الهزيمة دخلوا في الطاعة غير بني ناجية فإنهم عسكروا فبعث إليهم علي ع رجلا من أصحابه في خيل ليقاتلهم فأتاهم فقال ما بالكم عسكرتم و قد دخل الناس في الطاعة غيركم فافترقوا ثلاث فرق فرقة قالوا كنا نصارى فأسلمنا و دخلنا فيما دخل فيه الناس من الفتنة و نحن نبايع كما بايع الناس فأمرهم فاعتزلوا فرقة قالوا كنا نصارى و لم نسلم فخرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا قهرونا فأخرجونا كرها فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل فيه الناس و نعطيكم الجزية كما أعطيناهم فقال لهم اعتزلوا و فرقة قالوا إنا كنا نصارى فأسلمنا فلم يعجبنا الإسلام فرجعنا إلى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما أعطاكم النصارى فقال لهم توبوا و ارجعوا إلى الإسلام فأبوا فقتل مقاتليهم و سبى ذراريهم فقدم بهم على علي ع. و روى محمد بن عبد الله بن عثمان عن أبي سيف عن الحارث بن كعب الأزدي عن عمه عبد الله بن قعين الأزدي قال كان الخريت بن راشد قد شهد مع علي ع صفين فجاء إلى علي في ثلاثين من أصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يدي علي ع فقال له و الله لا أطيع أمرك و لا أصلي خلفك و إني غدا لمفارق لك قال و ذاك بعد وقعة صفين و بعد تحكيم الحكمين فقال له علي ع ثكلتك أمك إذا تنقض عهدك و تعصي ربك و لا تضر إلا نفسك أخبرني لم تفعل ذلك قال لأنك حكمت في الكتاب و ضعفت عن الحق إذ جد الجد و ركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم فأنا عليك راد و عليهم ناقم و لكل جميعا مباين. فقال له علي ع ويحك هلم إلي أدارسك و أناظرك في السنن و أفاتحك أمورا من الحق أنا أعلم بها منك فلعلك تعرف ما أنت له الآن منكر و تستبصر ما أنت به الآن عنه عم و به

أين توجه القوم فقال لا و الله و لكني أخرج فأسأل و أتبع الأثر فقال له علي ع اخرج رحمك الله حتى تنزل دير أبي موسى ثم لا تبرحه حتى يأتيك أمري فإنهم إن كانوا قد خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فإن عمالي ستكتب إلي بذلك و إن كانوا متفرقين مستخفين فذلك أخفى لهم و سأكتب إلى من حولي من عمالي فيهم. فكتب نسخة واحدة و أخرجها إلى العمال بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي هذا من العمال أما بعد فإن رجالا لنا عندهم بيعة خرجوا هرابا فنظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة فاسأل عنهم أهل بلادك و اجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك ثم اكتب إلي بما ينتهي إليك عنهم و السلام. فخرج زياد بن خصفة حتى أتى داره فجمع أصحابه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد يا معشر بكر بن وائل فإن أمير المؤمنين ندبني لأمر من أموره مهم له و أمرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى آتي أمره و أنتم شيعته و أنصاره و أوثق حي من أحياء العرب في نفسه فانتدبوا معي في هذه الساعة و عجلوا. قال فو الله ما كان إلا ساعة حتى اجتمع إليه منهم مائة رجل و نيف و عشرون أو ثلاثون فقال اكتفينا لا نريد أكثر من هؤلاء. قال فخرج زياد حتى قطع الجسر ثم أتى دير أبي موسى فنزله فأقام به بقية يومه ذلك ينظر أمر أمير المؤمنين ع. ـ قال حدثني ابن أبي سيف عن أبي الصلت التيمي عن أبي سعيد عن عبد الله بن وال التيمي قال إني و الله لعند علي أمير المؤمنين ع إذ جاءه فيج بكتاب يسعى من قرظة بن كعب بن عمرو الأنصاري و كان أحد عماله فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي أمير المؤمنين من قرظة بن كعب سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين أن خيلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفر و أن رجلا من دهاقين

فرجعت إلى منزلي فبت به ثم أصبحت فلما ارتفع النهار أتيت أمير المؤمنين ع فجلست عنده ساعة و أنا أريد أن أحدثه بالذي كان من قوله لي على خلوة فأطلت الجلوس فلم يزدد الناس إلا كثرة فدنوت منه فجلست وراءه فأصغى إلي برأسه فأخبرته بما سمعت من الخريت و ما قلت لابن عمه و ما رد علي فقال ع دعه فإن قبل الحق و رجع عرفنا ذلك له و قبلناه منه و إن أبى طلبناه فقلت يا أمير المؤمنين فلم لم تأخذه الآن فتستوثق منه فقال إنا لو فعلنا هذا لكل من نتهمه من الناس ملأنا السجون منهم و لا أراني يسعني الوثوب على الناس و الحبس لهم و عقوبتهم حتى يظهروا لنا الخلاف. قال فسكت عنه و تنحيت فجلست مع أصحابي ثم مكثت ما شاء الله معهم ثم قال لي علي ع ادن مني فدنوت منه ثم قال لي مسرا اذهب إلى منزل الرجل فاعلم لي ما فعل فإنه قل يوم لم يكن يأتيني فيه إلا قبل هذه الساعة قال فأتيت منزله فإذا ليس في منزله منهم ديار فدرت على أبواب دور أخرى كان فيها طائفة أخرى من أصحابه فإذا ليس فيها داع و لا مجيب فأقبلت إلى علي ع فقال لي حين رآني أ أمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا قلت لا بل ظعنوا قال أبعدهم الله كما بعدت ثمود أما و الله لو قد أشرعت لهم الأسنة و صبت على هامهم السيوف لقد ندموا إن الشيطان قد استهواهم فأضلهم و هو غدا متبرئ منهم و مخل عنهم. فقام إليه زياد بن خصفة فقال يا أمير المؤمنين إنه لو لم يكن من مضرة هؤلاء إلا فراقهم إيانا لم يعظم فقدهم علينا فنأسى عليهم فإنهم قلما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا و لقلما ينقصون من عددنا بخروجهم منا و لكنا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من أهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى أردهم عليك إن شاء الله. فقال له علي ع اخرج في آثارهم راشدا فلما ذهب ليخرج قال ع له و هل تدري

على القوم الظالمين فقلت يا أمير المؤمنين أنا و الله كذلك و من أولئك و أنا و الله حيث تحب قال ابن وال فو الله ما أحب أن لي بمقالة علي ع تلك حمر النعم. قال ثم مضيت إلى زياد بكتاب علي ع و أنا على فرس لي رائع كريم و علي السلاح فقال لي زياد يا ابن أخي و الله ما لي عنك من غنى و إني لأحب أن تكون معي في وجهي هذا فقلت له إني قد استأذنت أمير المؤمنين في ذلك فأذن لي فسر بذلك ثم إنا خرجنا حتى أتينا الموضع الذي كانوا فيه فسألنا عنهم فقيل لنا إنهم قد أخذوا نحو المدائن فلحقناهم و هم نزول بالمدائن و قد أقاموا بها يوما و ليلة و قد استراحوا و أعلفوا دوابهم فهم جامون مريحون و أتيناهم و قد انقطعنا و لغبنا و نصبنا فلما رأونا وثبوا على خيولهم و استووا عليها و جئنا حتى انتهينا إليهم فواقفناهم فنادانا صاحبهم الخريت بن راشد يا عميان القلوب و الأبصار أ مع الله أنتم و مع كتابه و سنة نبيه أم مع القوم الظالمين فقال له زياد بن خصفة لا بل و الله نحن مع الله و كتابه و سنة رسوله و ابن عم رسوله و مع من الله و رسوله و كتابه آثر عنده من الدنيا ثوابا و لو أنها منذ يوم خلقت إلى يوم تفنى لآثر الله عليها أيها العمي الأبصار و الصم القلوب و الأسماع. فقال لنا الخريت أخبروني ما تريدون فقال له زياد و كان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من النصب و اللغوب و الذي جئنا له لا يصلحه الكلام علانية على رءوس أصحابك و لكن انزلوا و ننزل ثم نخلو جميعا فنذاكر أمرنا و ننظر فيه فإن رأيت فيما جئنا له حظا لنفسك قبلته و إن رأيت فيما أسمع منك أمرا أرجو فيه العافية لنا و لك لم أرده عليك فقال له الخريت انزل فنزل ثم أقبل إلينا زياد فقال انزلوا على هذا الماء فأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فنزلنا به فما هو إلا أن نزلنا فتفرقنا ثم تحلقنا عشرة عشرة و تسعة و ثمانية و سبعة يضعون طعامهم بين أيديهم فيأكلون ثم

أسفل الفرات قد أسلم و صلى يقال له زادان فروخ أقبل من قبل إخوان له بناحية نفر فلقوه فقالوا له أ مسلم أنت أم كافر قال قال بل مسلم قالوا ما قولك في علي بن أبي طالب قال قولي فيه خير أقول إنه أمير المؤمنين و وصي رسول الله ص و سيد البشر فقالوا له كفرت يا عدو الله ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه بأسيافهم و أخذوا معه رجلا من أهل الذمة يهوديا فقالوا له ما دينك قال يهودي فقالوا خلوا سبيل هذا لا سبيل لكم عليه فأقبل إلينا ذلك الذمي فأخبرنا هذا الخبر و قد سألت عنهم فلم يخبرني عنهم أحد بشيء فليكتب إلي أمير المؤمنين فيهم برأيه أنتهي إليه و السلام. فكتب إليه علي ع أما بعد فقد فهمت كتابك و ما ذكرت من أمر العصابة التي مرت بعملك فقتلت المرء المسلم و أمن عندهم المخالف المشرك و إن أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا كالذين حسبوا ألا تكون فتنة فعموا و صموا فاسمع بهم و أبصر يوم تختبر أحوالهم فالزم عملك و أقبل على خراجك فإنك كما ذكرت في طاعتك و نصيحتك و السلام. قال و كتب علي ع إلى زياد بن خصفة أما بعد فقد كنت أمرتك أن تنزل دير أبي موسى حتى يأتيك أمري و ذلك أني لم أكن علمت أين توجه القوم و قد بلغني أنهم أخذوا نحو قرية من قرى السواد يقال لها نفر فاتبع آثارهم و سل عنهم فإنهم قد قتلوا رجلا مسلما من أهل السواد مصليا فإذا أنت لحقتهم فارددهم إلي فإن أبوا فناجزهم و استعن بالله عليهم فإنهم قد فارقوا الحق و سفكوا الدم الحرام و أخافوا السبيل و السلام. قال عبد الله بن وال فأخذت الكتاب منه و خرجت من عنده و أنا يومئذ شاب حدث فمضيت به غير بعيد فربعت إليه فقلت يا أمير المؤمنين ألا أمضي مع زياد بن خصفة إلى عدوك إذا دفعت إليه الكتاب فقال يا ابن أخي افعل فو الله إني لأرجو أن تكون من أعواني على الحق و أنصاري

من الناس فإذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الأمة رضى كنت مع الناس فقال له زياد ويحك و هل يجتمع الناس على رجل منهم يداني عليا صاحبك الذي فارقته علما بالله و بكتابه و سنة رسوله مع قرابته منه ص و سابقته في الإسلام فقال له الخريت ذلك ما أقول لك فقال له زياد ففيم قتلت ذلك الرجل المسلم فقال له الخريت ما أنا قتلته إنما قتلته طائفة من أصحابي فقال له زياد فادفعهم إلي فقال له الخريت ما إلى ذلك سبيل فقال له زياد و كذلك أنت فاعل قال هو ما تسمع. قال فدعونا أصحابنا و دعا الخريت أصحابه ثم اقتتلنا فو الله ما رأيت قتالا مثله منذ خلقني الله لقد تطاعنا بالرماح حتى لم يبق في أيدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت و عقرت عامة خيلنا و خيلهم و كثرت الجراح فيما بيننا و بينهم و قتل منا رجلان مولى لزياد كانت معه رأيته يدعى سويد و رجل من الأبناء يدعى واقد بن بكر و صرعنا منهم خمسة نفر و حال الليل بيننا و بينهم و قد و الله كرهونا و كرهناهم و هرونا و هررناهم و قد جرح زياد و جرحت ثم إنا بتنا في جانب و تنحوا فمكثوا ساعة من الليل ثم إنهم مضوا و ذهبوا فأصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فو الله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى أتينا البصرة و بلغنا أنهم أتوا الأهواز فنزلوا في جانب منها فتلاحق بهم ناس من أصحابهم نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة و لم يكن معهم من القوة ما ينهضهم معهم حتى نهضوا فاتبعوهم من بعد فلحقوهم بأرض الأهواز فأقاموا معهم. قال و كتب زياد بن خصفة إلى علي ع أما بعد فإنا لقينا عدو الله الناجي و أصحابه بالمدائن فدعوناهم إلى الهدى و الحق و كلمة السواء فتولوا عن الحق فأخذتهم العزة بالإثم و زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدونا و صمدنا لهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهيرة إلى أن دلكت

يقومون إلى ذلك الماء فيشربون فقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها مخاليها و وقف زياد في خمسة فوارس أحدهم عبد الله بن وال فوقف بيننا و بين القوم فانطلق القوم فتنحوا ناحية فنزلوا و أقبل إلينا زياد فلما رأى تفرقنا و تحلقنا قال سبحان الله أنتم أصحاب حرب و الله لو أن هؤلاء القوم جاءوكم الساعة على هذه الحال ما أرادوا من غرتكم أفضل من حالكم التي أنتم عليها عجلوا قوموا إلى خيولكم فلسرعنا و تحشحشنا فمنا من يتوضأ و منا من يشرب و منا من يسقي فرسه حتى إذا فرغنا من ذلك كله أتينا زيادا و إذا في يده عرق ينهش فنهشه نهشتين أو ثلاثا ثم أتى بإداوة فيها ماء فشرب ثم ألقى العرق من يده ثم قال يا هؤلاء إنا قد لقينا العدو و إن القوم لفي عدتكم و لقد حزرتكم و إياهم فما أظن أحد الفريقين يزيد على الآخر خمسة نفر و و الله إني ما أرى أمركم و أمرهم إلا يصير إلى القتال فإن كان ذلك فلا تكونوا أعجز الفريقين. قال ثم قال لنا ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه حتى أدنو منهم و أدعو إلي صاحبهم فأكلمه فإن تابعني على ما أريد و إلا فإذا دعوتكم فاستووا على متون خيلكم ثم أقبلوا إلي معا غير متفرقين فاستقدم أمامنا و أنا معه فسمعت رجلا من القوم يقول جاءكم القوم و هم كالون معيون و أنتم جامون مريحون فتركتموهم حتى نزلوا أكلوا و شربوا و أراحوا دوابهم هذا و الله سوء الرأي و دعا زياد بن خصفة صاحبهم الخريت فقال له اعتزل فلننظر في أمرنا فأقبل إليه في خمسة نفر فقلت لزياد أدعو لك ثلاثة نفر من أصحابنا حتى نلقاهم في عددهم فقال ادع من أحببت منهم فدعوت له ثلاثة فكنا خمسة و هم خمسة فقال له زياد ما الذي نقمت على أمير المؤمنين و علينا إذ فارقتنا فقال له الخريت لم أرض بصاحبكم إماما و لم أرض بسيرتكم سيرة فرأيت أن أعتزل و أكون مع من يدعو إلى الشورى

ردهم الحق و جماحهم في التيه فذرهم و ما يفترون و دعهم في طغيانهم يعمهون فأسمع بهم و أبصر فكأنك بهم عن قليل بين أسير و قتيل فأقبل إلينا أنت و أصحابك مأجورين فقد أطعتم و سمعتم و أحسنتم البلاء و السلام. قال و نزل الناجي جانبا من الأهواز و اجتمع إليه علوج من أهلها كثير ممن أراد كسر الخراج و من اللصوص و طائفة أخرى من الأعراب ترى رأيه. عن عبد الله بن قعين قال كنت أنا و أخي كعب بن قعين في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما أراد الخروج أتى عليا ع فودعه فقال له علي ع يا معقل اتق الله ما استطعت فإنها وصية الله للمؤمنين لا تبغ على أهل القبلة و لا تظلم أهل الذمة و لا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين فقال معقل الله المستعان فقال خير مستعان ثم قام فخرج و خرجنا معه حتى نزل الأهواز فأقمنا ننتظر أهل البصرة فأبطئوا علينا فقام معقل فقال يا أيها الناس إنا قد انتظرنا أهل البصرة و قد أبطئوا علينا و ليس بنا بحمد الله قلة و لا وحشة إلى الناس فسيروا بنا إلى هذا العدو القليل الذليل فإني أرجو أن ينصركم الله و أن يهلكهم فقام إليه أخي كعب بن قعين فقال أصبت إن شاء الله رأينا رأيك و إني لأرجو أن ينصرنا الله عليهم و إن كانت الأخرى فإن في الموت على الحق لتعزية عن الدنيا فقال سيروا على بركة الله فسرنا فو الله ما زال معقل بن قيس لي مكرما موادا ما يعدل بين أحد من الجند. قال و لا يزال يقول لأخي كيف قلت إن في الموت على الحق لتعزية عن الدنيا صدقت و الله و أحسنت و وفقت وفقك الله قال فو الله ما سرنا يوما و إذا بفيج يشتد بصحيفة في يده من عبد الله بن عباس إلى معقل بن قيس أما بعد فإن أدركك رسولي بالمكان الذي كنت مقيما به أو أدركك و قد شخصت منه فلا تبرحن من المكان الذي ينتهي إليك رسولي فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي وجهناه إليك

الشمس و استشهد منا رجلان صالحان و أصيب منهم خمسة نفر و خلوا لنا المعركة و قد فشت فينا و فيهم الجراح ثم إن القوم لما ألبسهم الليل خرجوا من تحته متنكرين إلى أرض الأهواز و قد بلغني أنهم نزلوا منها جانبا و نحن بالبصرة نداوي جراحنا و ننتظر أمرك رحمك الله و السلام. قال فلما أتيته بكتابه قرأه على الناس فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال أصلحك الله يا أمير المؤمنين إنما كان ينبغي أن يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين فإذا لحقوهم استأصلوا شأفتهم و قطعوا دابرهم فأما أن يلقاهم أعدادهم فلعمري ليصبرن لهم فإنهم قوم عرب و العدة تصبر للعدة و تنتصف منها فيقاتلون كل القتال. فقال له علي ع تجهز يا معقل إليهم و ندب معه ألفين من أهل الكوفة فيهم يزيد بن المغفل و كتب إلى عبد الله بن العباس بالبصرة أما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في ألفي رجل من أهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فإذا خرج من أرض البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلقى معقلا فإذا لقيه فمعقل أمير الفريقين فليسمع منه و ليطعه و لا يخالفه و مر زياد بن خصفة فليقبل إلينا فنعم المرء زياد و نعم القبيل قبيله و السلام. قال و كتب علي ع إلى زياد بن خصفة أما بعد فقد بلغني كتابك و فهمت ما ذكرت به الناجي و أصحابه الذين طبع الله على قلوبهم و زين لهم الشيطان أعمالهم فهم حيارى عمون و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا و وصفت ما بلغ بك و بهم الأمر فأما أنت و أصحابك فلله سعيكم و عليه جزاؤكم و أيسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدنيا التي يقبل الجاهلون بأنفسهم عليها فما عندكم ينفد و ما عند الله باق و لنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون و أما عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى و ارتكاسهم في الضلال و

فيهم و يدعوهم إلى خلاف علي ع و يزين لهم فراقه و يخبرهم أن الهدى في فراقه و حربه و مخالفته حتى اتبعه منهم ناس كثير و أقام معقل بن قيس بأرض الأهواز و كتب إلى علي ع معي بالفتح و كنت أنا الذي قدم بالكتاب عليه و كان في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي أمير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنا لقينا المارقين و قد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا و لم نتعد فيهم سيرتك فلم نقتل منهم مدبرا و لا أسيرا و لم نذفف منهم على جريح و قد نصرك الله و المسلمين و الحمد لله رب العالمين و السلام. قال فقدمت بالكتاب فقرأه أمير المؤمنين على أصحابه و استشارهم في الرأي فاجتمع رأي عامتهم على قول واحد فقالوا يا أمير المؤمنين نرى أن تكتب إلى معقل بن قيس أن يتبع آثارهم و لا يزال في طلبهم حتى يقتلهم أو ينفيهم من أرض الإسلام فإنا لا نأمن أن يفسد عليك الناس قال فردني إليه و كتب معي أما بعد فالحمد لله على تأييد أوليائه و خذلان أعدائه جزاك الله و المسلمين خيرا فقد أحسنتم البلاء و قضيتم ما عليكم و سل عن أخي بني ناجية فإن بلغك أنه قد استقر ببلد من بلاد المسلمين فسر إليه حتى تقتله أو تنفيه فإنه لن يزال للمسلمين عدوا و للقاسطين وليا ما بقي و السلام. قال فسأل معقل عن مسيرة و المكان الذي انتهى إليه فنبي بمكانه بالأسياف أسياف فارس و أنه قد رد قومه عن طاعة علي و أفسد من قبله من عبد القيس و من والاهم من سائر العرب و كان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين و منعوها في ذلك العام أيضا فسار إليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من أهل الكوفة و أهل البصرة فأخذوا على أرض فارس حتى انتهوا إلى أسياف البحر فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره أقبل على من كان معه من أصحابه

فقد وجهنا إليك خالد بن معدان الطائي و هو من أهل الدين و الصلاح و البأس و النجدة فاسمع منه و أعرف ذلك له إن شاء الله و السلام. قال فقرأ معقل بن قيس كتابه على أصحابه فسروا به و حمدوا الله و قد كان ذلك الوجه هالهم. قال فأقمنا حتى قدم الطائي علينا و جاءنا حتى دخل على صاحبنا فسلم عليه بالإمرة و اجتمعا جميعا في عسكر واحد ثم خرجنا إلى الناجي و أصحابه فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة بها حصينة و جاءنا أهل البلد فأخبرونا بذلك فخرجنا في آثارهم نتبعهم فلحقناهم و قد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم أقبلنا نحوهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المغفل الأزدي و على ميسرته منجاب بن راشد الضبي من بني السيد من أهل البصرة فوقف الخريت بن راشد الناجي فيمن معه من العرب فكانوا ميمنة و جعل أهل البلد و العلوج و من أراد كسر الخراج و جماعة من الأكراد ميسرة. قال و سار فينا معقل يحرضنا و يقول لنا يا عباد الله لا تبدئوا القوم و غضوا الأبصار و أقلوا الكلام و وطنوا أنفسكم على الطعن و الضرب و أبشروا في قتالهم بالأجر العظيم إنما تقاتلون مارقة مرقت و علوجا منعوا الخراج و لصوصا و أكرادا انظروني فإذا حملت فشدوا شدة رجل واحد قال فمر في الصف كله يقول لهم هذه المقالة حتى إذا مر بالناس كلهم أقبل فوقف وسط الصف في القلب و نظرنا إليه ما يصنع فحرك رأيته تحريكتين ثم حمل في الثالثة و حملنا معه جميعا فو الله ما صبروا لنا ساعة واحدة حتى ولوا و انهزموا و قتلنا سبعين عربيا من بني ناجية و من بعض من اتبعه من العرب و قتلنا نحو ثلاثمائة من العلوج و الأكراد. قال كعب بن قعين و نظرت فيمن قتل من العرب فإذا صديقي مدرك بن الريان قتيلا و خرج الخريت منهزما حتى لحق بسيف من أسياف البحر و بها جماعة من قومه كثير فما زال يسير

إلى كتاب الله و سنة نبيه و أن أعمل فيكم بالحق و بما أمر الله تعالى به في كتابه فمن رجع منكم إلى رحله و كف يده و اعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله و رسوله و المسلمين و سعى في الأرض فسادا فله الأمان على ماله و دمه و من تابعه على حربنا و الخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه و جعلنا الله بيننا و بينه و كفى بالله وليا و السلام. قال فأخرج معقل رأية أمان فنصبها و قال من أتاها من الناس فهو آمن إلا الخريت و أصحابه الذين نابذوا أول مرة فتفرق عن الخريت كل من كان معه من غير قومه و عبأ معقل بن قيس أصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المغفل الأزدي و على ميسرته المنجاب بن راشد الضبي ثم زحف بهم نحو الخريت و عامة قومه و قد حضر معه جميع قومه مسلمهم و نصرانيهم و مانعو الصدقة منهم فجعل مسلميهم ميمنة و النصارى و مانعي الصدقة ميسرة. قال و جعل الخريت يومئذ يقول لقومه امنعوا اليوم حريمكم و قاتلوا عن نسائكم و أولادكم فو الله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسلبنكم فقال له رجل من قومه هذا و الله ما جرته علينا يدك و لسانك فقال لهم قاتلوا فقد سبق السيف العذل. ـ قال و حدثنا ابن أبي سيف عن الحارث بن كعب عن عبد الله بن قعين قال سار فينا معقل يحرض الناس فيما بين الميمنة و الميسرة و يقول أيها الناس ما تدرون أفضل مما سيق إليكم في هذا الموقف من الأجر العظيم إن الله ساقكم إلى قوم منعوا الصدقة و ارتدوا عن الإسلام و نكثوا البيعة ظلما و عدوانا إني شهيد لمن قتل منكم بالجنة و لمن عاش بأن الله يقر عينه بالفتح و الغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس أجمعين ثم إنه وقف في القلب برايته و بعث إلى يزيد بن المغفل و هو في الميمنة أن احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتلوا قتالا شديدا ثم إنه انصرف حتى وقف موقفه الذي كان فيه من الميمنة ثم بعث إلى

ممن يرى رأي الخوارج فلسر إليهم أني أرى رأيكم فإن عليا لم ينبغ له أن يحكم الرجال في أمر الله و قال للآخرين من أصحابه مسرا إليهم إن عليا قد حكم حكما و رضي به فخلعه حكمه الذي ارتضاه لنفسه فقد رضيت أنا من قضائه و حكمه ما ارتضاه لنفسه و هذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة و قال مسرا لمن يرى رأي عثمان أنا و الله على رأيكم و قد قتل عثمان مظلوما معقولا و قال لمن منع الصدقة شدوا أيديكم على صدقاتكم ثم صلوا بها أرحامكم و عودوا بها إن شئتم على فقرائكم فأرضى كل صنف منهم بضرب من القول و أراهم أنه على رأيهم. قال و كان فيهم نصارى كثير و قد كانوا أسلموا فلما اختلف الناس بينهم قالوا و الله لديننا الذي خرجنا منه خير و أهدى من دين هؤلاء الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء و إخافة السبل فرجعوا إلى دينهم. فلقى الخريت أولئك فقال ويحكم إنه لا ينجيكم من القتل إلا الصبر لهؤلاء القوم و قتالهم أ تدرون ما حكم علي فيمن أسلم من النصارى ثم رجع إلى دينه إنه لا و الله لا يسمع له قولا و لا يقبل له توبة و لا يدعوه إليها و إن حكمه فيه لضرب عنقه ساعة يستمكن منه فما زال حتى جمعهم و خدعهم و جاءه من كان من بني ناجية في تلك الناحية و من غيرهم فاجتمع إليه ناس كثير. قال و حدثني ابن أبي سيف عن الحارث بن كعب عن أبي الصديق الناجي قال ففعل هذا الخريت بالناس و جمعهم بالخديعة و المكر و كان منكرا داهيا. فلما رجع معقل قرأ على أصحابه كتابا من علي ع فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين و المؤمنين و المارقين و النصارى و المرتدين سلام على من اتبع الهدى و آمن بالله و رسوله و كتابه و البعث بعد الموت وافيا بعهد الله و لم يكن من الخائنين أما بعد فإني أدعوكم

رفعنا لهم راية أمان فمالت إلينا منهم طائفة و ثبتت طائفة أخرى فقبلنا من التي أقبلت و صمدنا إلى التي أدبرت فضرب الله وجوههم و نصرنا عليهم فأما من كان مسلما فإنا مننا عليه و أخذنا بيعته لأمير المؤمنين و أخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم و أما من ارتد فإنا عرضنا عليهم الرجوع إلى الإسلام و إلا قتلناهم فرجعوا إلى الإسلام غير رجل واحد فقتلناه و أما النصارى فإنا سبيناهم و أقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من أهل الذمة لكي لا يمنعوا الجزية و لكي لا يجترئوا على قتال أهل القبلة و إنهم للصغار و الذلة أهل رحمك الله يا أمير المؤمنين و أوجب لك جنات النعيم و السلام. ثم أقبل بالأسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني و هو عامل لعلي ع على أردشيرخرة و هم خمسمائة إنسان فبكى إليه النساء و الصبيان و صاح الرجال يا أبا الفضل يا حامل الثقل و مأوى الضعيف و فكاك العناة امنن علينا فاشترنا و أعتقنا فقال مصقلة أقسم بالله لأتصدقن عليهم إن الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقلا فقال و الله لو أني أعلم أنه قالها توجعا لهم و وجدا و إزراء عليكم لضربت عنقه و لو كان في ذلك فناء بني تميم و بكر بن وائل. ثم إن مصقلة بن هبيرة بعث ذهل بن الحارث الذهلي إلى معقل فقال يبيعني نصارى بني ناجية فقال نعم أبيعكم بألف ألف درهم فأبى عليه فلم يزل يراوده حتى باعه إياهم بخمسمائة ألف درهم و دفعهم إليه و قال له عجل بالمال إلى أمير المؤمنين فقال مصقلة أنا باعث الآن بصدر منه ثم أبعث بصدر آخر ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء إن شاء الله. قال و أقبل معقل إلى علي ع فأخبره بما كان منه في ذلك فقال له علي ع أحسنت و أصبت و وفقت. قال و انتظر علي ع مصقلة أن يبعث إليه بالمال فأبطأ به فبلغ عليا ع أن مصقلة خلى سبيل الأسارى و لم يسألهم أن يعينوه في فكاك أنفسهم بشيء فقال

المنجاب بن راشد الضبي و هو في الميسرة أن احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتلوا قتالا شديدا طويلا ثم إنه رجع حتى وقف موقفه الذي كان فيه من الميسرة ثم إن معقلا بعث إلى ميمنته و ميسرته إذا حملت فاحملوا جميعا فحرك دابته و ضربها ثم حمل و حمل أصحابه جميعا فصبروا لهم ساعة. ثم إن النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فضربه فصرعه عن فرسه ثم إنه نزل إليه و قد جرحه فأثخنه فاختلف بينهما ضربات فقتله النعمان بن صهبان و قتل معه في المعركة سبعون و مائة و ذهب الباقون في الأرض يمينا و شمالا و بعث معقل الخيل إلى رحالهم فسبى من أدرك منهم فسبى رجالا و نساء و صبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلما فخلاه و أخذ بيعته و خلى سبيل عياله و من كان ارتد عن الإسلام فعرض عليه الرجوع إلى الإسلام و إلا القتل فأسلموا فخلى سبيلهم و سبيل عيالاتهم إلا شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماجس بن منصور فإنه قال و الله ما زللت مذ عقلت إلا في خروجي من ديني دين الصدق إلى دينكم دين السوء لا و الله لا أدع ديني و لا أقرب دينكم ما حييت فقدمه معقل بن قيس فضرب عنقه و جمع الناس فقال أدوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فأخذ من المسلمين عقالين و عمد إلى النصارى و عيالاتهم فاحتملهم معه مقبلا بهم و أقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم فأمر معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تصايحوا و دعا الرجال و النساء بعضهم إلى بعض قال فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها أحدا قبلهم و لا بعدهم. قال و كتب معقل إلى علي ع أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين عن جنده و عن عدوه إنا دفعنا إلى عدونا بالأسياف فوجدنا بها قبائل ذات عدة و حدة و جد و قد جمعوا لنا فدعوناهم إلى الطاعة و الجماعة و إلى حكم الكتاب و السنة و قرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين و

كان أخوه نعيم بن هبيرة الشيباني شيعيا و لعلي ع مناصحا فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب يقال له حلوان أما بعد فإني كلمت معاوية فيك فوعدك الكرامة و مناك الإمارة فأقبل ساعة تلقى رسولي إن شاء الله و السلام فلما وصل الكوفة علم به علي ع فأخذ النصراني فقطع يده فمات فكتب نعيم إلى أخيه مصقلة جواب كتابه شعرا:

لا ترميني هذاك الله معترضا ... بالظن منك فما بالي و حلوانا

ذاك الحريص على ما نال من طمع ... و هو البعيد فلا يورثك أحزانا

ما ذا أردت إلى إرساله سفها ... ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا

عرضته لعلي إنه أسد ... يمشي العرضنة من آساد خفانا

قد كنت في منظر عن ذا و مستمع ... تحمي العراق و تدعى خير شيبانا

حتى تقحمت أمرا كنت تكرهه ... للراكبين له سرا و علانا

لو كنت أديت مال الله مصطبرا ... للحق أحييت أحيانا و موتانا

لكن لحقت بأهل الشام ملتمسا ... فضل ابن هند و ذاك الرأي أشجانا

فاليوم تقرع سن العجز من ندم ... ما ذا تقول و قد كان الذي كانا

أصبحت تبغضك الأحياء قاطبة ... لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا.

فلما وقع الكتاب إليه علم أن النصراني قد هلك و لم يلبث التغلبيون إلا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم فأتوا فقالوا أنت أهلكت صاحبنا فإما أن تحييه و إما أن تديه فقال أما أن أحييه فلا أستطيع و أما أن أديه فنعم فوداه. و حدثني ابن أبي يوسف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال قيل لعلي ع حين هرب مصقلة اردد الذين سبوا و لم تستوف أثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا إذ

ما أرى مصقلة إلا قد حمل حمالة لا أراكم إلا سترونه عن قريب مبلدحا ثم كتب إليه أما بعد فإن من أعظم الخيانة خيانة الأمة و أعظم الغش على أهل المصر غش الإمام و عندك من حق المسلمين خمسمائة ألف درهم فابعث إلي بها حين يأتيك رسولي و إلا فأقبل إلي حين تنظر في كتابي فإني قد تقدمت إلى رسولي ألا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك إلا أن تبعث بالمال و السلام. قال و كان الرسول أبا حرة الحنفي فقال له أبو حرة أن تبعث بهذا المال و إلا فاشخص معي إلى أمير المؤمنين فلما قرأ كتابه أقبل حتى نزل بالبصرة و كان العمال يحملون المال من كور البصرة إلى ابن عباس فيكون ابن عباس هو الذي يبعث به إلى أمير المؤمنين ع فقال له نعم أنظرني أياما ثم أقبل من البصرة حتى أتى عليا ع بالكوفة فأقره علي ع أياما لم يذكر له شيئا ثم سأله المال فأدى إليه مائتي ألف درهم و عجز عن الباقي و لم يقدر عليه. قال حدثني ابن أبي سيف عن أبي الصلت عن ذهل بن الحارث قال دعاني مصقلة إلى رحله فقدم عشاءً فطعمنا منه ثم قال و الله إن أمير المؤمنين يسألني هذا المال و و الله لا أقدر عليه فقلت له لو شئت لا يمضي عليك جمعة حتى تجمع هذا المال فقال و الله ما كنت لأحملها قومي و لا أطلب فيها إلى أحد. ثم قال أما و الله لو أن ابن هند يطالبني بها أو ابن عفان لتركها لي ألم تر إلى ابن عفان حيث أطعم الأشعث بن قيس مائة ألف درهم من خراج آذربيجان في كل سنة فقلت إن هذا لا يرى ذلك الرأي و ما هو بتارك لك شيئا فسكت ساعة و سكت عنه فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية فبلغ ذلك عليا ع فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد و فر فرار العبيد و خان خيانة الفاجر أما إنه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه فإن وجدنا له شيئا أخذناه و إن لم نقدر له على مال تركناه ثم سار إلى داره فهدمها. و

كان أخوه نعيم بن هبيرة الشيباني شيعيا و لعلي ع مناصحا فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب يقال له حلوان أما بعد فإني كلمت معاوية فيك فوعدك الكرامة و مناك الإمارة فأقبل ساعة تلقى رسولي إن شاء الله و السلام فلما وصل الكوفة علم به علي ع فأخذ النصراني فقطع يده فمات فكتب نعيم إلى أخيه مصقلة جواب كتابه شعرا:

لا تـــرميني هـــذاك اللـه مـعترضا بـالظن مـنك فمـا بـالي و حـلوانـا
ذاك الحريص على ما نال من طـمع و هو البـعيد فـلا يـورثك أحـزانـا
مـــا ذا أردت إلى إرســـاله ســـفها ترجو سقاط امرئ لم يـلف وسـنانا
عـــــرضته لعـــــلي إنـــه أســـد يمـشي العـرضنة مـن آسـاد خـفانا
قد كنت في منظر عـن ذا و مسـتمع تحمي العراق و تدعى خـير شـيبانا
حـتى تـقحمت أمـرا كـنت تكـرهه للـــــراكـــــبين له سرا و عـــــلانا
لو كـنت أديت مـال اللـه مـصطبرا للـــحق أحـــييت أحـيانا و مـوتانا
لكن لحـقت بـأهل الشـام مـلتمسا فضل ابن هند و ذاك الرأي أشـجانا
فاليوم تقرع سـن العـجز مـن نـدم ما ذا تـقول و قـد كـان الذي كـانا
أصبحت تـبغضك الأحـياء قـاطبة لم يـــرفع اللـــه بـــالبغضاء إنسـانا.

فلما وقع الكتاب إليه علم أن النصراني قد هلك و لم يلبث التغلبيون إلا قـليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم فأتوا فقالوا أنت أهلكت صاحبنا فإما أن تحييه و إما أن تديه فقال أما أن أحييه فلا أستطيع و أما أن أديه فنعم فوداه. و حـدثني ابـن أبي يوسف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال قيل لعلي ع حين هرب مصقلة اردد الذين سبوا و لم تستوف أثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا إذ

أعتقهم الذي اشتراهم و صار مالي دينا على الذي اشتراهم. و بلغني أن ظبيان بن عمارة أحد بني سعد بن زيد مناة قال في بني ناجية شعرا:

هلا صبرت للقراع ناجيا و المرهفات تختلي الهواديا

و الطعن في نحوركم تواليا و صائبات الأسهم القواضيا.

ـ و بلغني من حديث عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما بلغ علياع مصاب بني ناجية و قتل صاحبهم قال هوت أمه ما كان أنقص عقله و أجرأه على ربه فإنه جاءني مرة فقال لي إن في أصحابك رجالا قد خشيت أن يفارقوك فما ترى فيهم فقلت له إني لا آخذ على التهمة و لا أعاقب على الظن و لا أقاتل إلا من خالفني و ناصبني و أظهر لي العداوة ثم لست مقاتله حتى أدعوه و أعذر إليه فإن تاب و رجع إلينا قبلنا منه و إن أبى إلا الاعتزام على حربنا استعنا بالله عليه و ناجزناه فكف عني ما شاء الله ثم جاءني مرة أخرى فقال لي إني خشيت أن يفسد عليك عبد الله بن وهب و زيد بن حصين الطائي إني سمعتهما يذكرانك بأشياء لو سمعتهما لم تفارقهما عليهما حتى تقتلهما أو توثقهما فلا يفارقان محبسك أبدا فقلت إني مستشيرك فيهما فما ذا تأمرني به قال إني آمرك أن تدعو بهما فتضرب رقابهما فعلمت أنه لا ورع له و لا عقل فقلت و الله ما أظن أن لك ورعا و لا عقلا نافعا و الله كان ينبغي لك أن تعلم أني لا أقتل من لم يقاتلني و لم يظهر لي عداوته و لم يناصبني بالذي كنت أعلمتكه من رأيي حيث جئتني في المرة الأولى و وصفت أصحابك عندي و لقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم أن تقول لي اتق الله لم تستحل قتلهم و لم يقتلوا أحدا و لم ينابذوك و لم يخرجوا من طاعتك. قال انقضى خبر بني ناجية. و بهذا ينتهي الجزء الأول من كتاب الغارات لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي الكوفي رضي

الله عنه و يليه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى.[١]

١ـ الغارات، ج ١، ص ٢١٩ إلى ٢٥٢، خبر بني ناجية...، ص ٢١٩ ● تهذيب الأحكام، ج ١٠، ص ١٣٩، ٩ـ باب حد المرتد و المرتدة...، ص ١٣٦. و فيه بعضه بالإختصار بتفاوت السند و فيه: (الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادٍ وَ صَفْوَانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ أَنَّ مِنْ بَنِي نَاجِيَةَ قَوْماً كَانُوا يَسْكُنُونَ الْأَسْيَافَ وَ كَانُوا قَوْماً يَدَّعُونَ فِي قُرَيْشٍ نَسَباً وَ كَانُوا نَصَارَى فَأَسْلَمُوا ثُمَّ رَجَعُوا عَنِ الْإِسْلَامِ فَبَعَثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ التَّمِيمِيَّ فَخَرَجْنَا مَعَهُ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ جَعَلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ أَمَارَةً فَقَالَ إِذَا وَضَعْتُ يَدِي عَلَى رَأْسِي فَضَعُوا فِيهِمُ السِّلَاحَ فَأَتَاهُمْ فَقَالَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ فَقَالُوا نَحْنُ نَصَارَى لَا نَعْلَمُ دِيناً خَيْراً مِنْ دِينِنَا فَنَحْنُ عَلَيْهِ قَالَ فَعَزَلَهُمْ قَالَ ثُمَّ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ نَحْنُ كُنَّا نَصَارَى فَأَسْلَمْنَا فَنَحْنُ مُسْلِمُونَ لَا نَعْلَمُ دِيناً خَيْراً مِنْ دِينِنَا فَنَحْنُ عَلَيْهِ وَ قَالَتْ طَائِفَةٌ نَحْنُ كُنَّا نَصَارَى ثُمَّ أَسْلَمْنَا ثُمَّ عَرَفْنَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ مِنَ الدِّينِ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَأَبَوْا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ قَالَ فَقَتَلَ مُقَاتِلِيهِمْ وَ سَبَى ذَرَارِيَّهُمْ قَالَ فَأَتَى بِهِمْ عَلِيّاً فَاشْتَرَاهُمْ مَصْقَلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَأَعْتَقَهُمْ وَ حَمَلَ إِلَى عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع خَمْسِينَ أَلْفاً فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا قَالَ فَخَرَجَ بِهَا فَدَفَنَهَا فِي دَارِهِ وَ لَحِقَ بِمُعَاوِيَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ قَالَ فَأَخْرَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع دَارَهُ وَ أَجَازَ عِتْقَهُمْ.) ● نهج البلاغة، ص ٨٥، ٤٤ـ و من كلام له ع لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية و... . و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من كلام له ع لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية، و كان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام و أعتقهم، فلما طالبه بالمال خاس به و هرب إلى الشام: قَبَّحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ وَ فَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ وَ لَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ وَ لَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ وَ انْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (خاس به يخيس و يخوس أي غدر به و خاس فلان بالعهد أي نكث. و قبح الله فلانا أي نحاه عن الخير فهو مقبوح. و التبكيت كالتقريع و التعنيف و الوفور مصدر وفر المال أي تم و يجيء متعديا و يروى موفوره و الموفور التام و قد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

يا من مدحناه فأكذبنا ... بفعاله و أثابنا خجلا

←

أعتقهم الذي اشتراهم و صار مالي دينا على الذي اشتراهم. و بلغني أن ظبيان بن عمارة أحد بني سعد بن زيد مناة قال في بني ناجية شعرا:

هلا صبرت للقراع ناجيا و المرهفات تختلي الهواديا

و الطعن في نحوركم تواليا و صائبات الأسهم القواضيا.

ـ و بلغني من حديث عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما بلغ عليا ع مصاب بني ناجية و قتل صاحبهم قال هوت أمه ما كان أنقص عقله و أجرأه على ربه فإنه جاءني مرة فقال لي إن في أصحابك رجالا قد خشيت أن يفارقوك فما ترى فيهم فقلت له إني لا آخذ على التهمة و لا أعاقب على الظن و لا أقاتل إلا من خالفني و ناصبني و أظهر لي العداوة ثم لست مقاتله حتى أدعوه و أعذر إليه فإن تاب و رجع إلينا قبلنا منه و إن أبى إلا الاعتزام على حربنا استعنا بالله عليه و ناجزناه فكف عني ما شاء الله ثم جاءني مرة أخرى فقال لي إني خشيت أن يفسد عليك عبد الله بن وهب و زيد بن حصين الطائي إني سمعتهما يذكرانك بأشياء لو سمعتهما لم تفارقهما عليهما حتى تقتلهما أو توثقهما فلا يفارقان محبسك أبدا فقلت إني مستشيرك فيهما فما ذا تأمرني به قال إني آمرك أن تدعو بهما فتضرب رقابهما فعلمت أنه لا ورع له و لا عقل فقلت و الله ما أظن أن لك ورعا و لا عقلا نافعا و الله كان ينبغي لك أن تعلم أني لا أقتل من لم يقاتلني و لم يظهر لي عداوته و لم يناصبني بالذي كنت أعلمتكه من رأيي حيث جئتني في المرة الأولى و وصفت أصحابك عندي و لقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم أن تقول لي اتق الله لم تستحل قتلهم و لم يقتلوا أحدا و لم ينابذوك و لم يخرجوا من طاعتك. قال انقضى خبر بني ناجية. و بهذا ينتهي الجزء الأول من كتاب الغارات لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي الكوفي رضي

← مصقلة بن هبيرة و هذا هو قول الهيثم بن عدي كل هذا ذكره أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني الكبير. و وجدت أنا في جمهرة النسب لابن الكلبي كلاما قد صرح فيه بأن سامة بن لؤي أعقب فقال ولد سامة بن لؤي الحارث و أمه هند بنت تيم و غالب بن سامة و أمه ناجية بنت جرم بن بابان من قضاعة فهلك غالب بعد أبيه و هو ابن اثنتي عشرة سنة فولد الحارث بن سامة لؤيا و عبيدة و ربيعة و سعدا و أمهم سلمى بنت ثيم بن شيبان بن محارب بن فهر و عبد البيت و أمه ناجية بنت جرم خلف عليها الحارث بعد أبيه بنكاح مقت فهم الذين قتلهم علي ع. قال أبو الفرج الأصفهاني أما الزبير بن بكار فإنه أدخلهم في قريش و هم قريش العازبة قال و إنما سموا العازبة لأنهم عزبوا عن قومهم فنسبوا إلى أمهم ناجية بنت جرم بن ربان بن علاف و هو أول من اتخذ الرحال العلافية فنسبت إليه و اسم ناجية ليلى و إنما سميت ناجية لأنها سارت مع سامة في مفازة فعطشت فاستسقته فقال لها الماء بين يديك و هو يريها السراب حتى أتت إلى الماء فشربت فسميت ناجية. قال أبو الفرج و للزبير بن بكار في إدخالهم في قريش مذهب و هو مخالفة أمير المؤمنين علي ع و ميله إليهم لإجماعهم على بغضه ع حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك. و من المنتسبين إلى سامة بن لؤي علي بن الجهم الشاعر و هو علي بن الجهم بن بدر بن جهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كراز بن كعب بن جابر بن مالك بن عتبة بن الحارث بن عبد البيت بن سامة بن لؤي بن غالب. هكذا ينسب نفسه و كان مبغضا لعلي ع ينحو نحو مروان بن أبي حفصة في هجاء الطالبيين و ذم الشيعة و هو القائل:

و رافضة تقول بشعب رضوى إمام خاب ذلك من إمام
إمام من له عشرون ألفا من الأتراك مشرعة السهام.

و قد هجاه أبو عبادة البحتري فقال فيه:

إذا ما حصلت عليا قريش فلا في العير أنت و لا النفير
و لو أعطاك ربك ما تمنى لزاد الخلق في عظم الأيور
و ما الجهم بن بدر حين يعزى من الأقمار تم و لا البدور

←

←

بـــردا قشـــيبا مـــن مـدائـحنا سـربلت فـاردده لنـا سـملا
إن التجارب تهتك المستور من أبـــنائها و تـبهرج الرجـلا.

فأما القول في نسب بني ناجية فإنهم ينسبون أنفسهم إلى سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان و قريش تدفعهم عن هذا النسب و يسمونهم بني ناجية و هي أمهم و هي امرأة سامة بن لؤي بن غالب و يقولون إن سامة خرج إلى ناحية البحرين مغاضبا لأخيه كعب بن لؤي في مماظة كانت بينهما فطأطأت ناقته رأسها لتأخذ العشب فعلق بمشفرها أفعى ثم عطفت على قتبها فحكته به فدب الأفعى على القتب حتى نهش ساق سامة فقتله فقال أخوه كعب بن لؤي يرثيه:

عين جودي لسـامة بـن لؤي عـلقت سـاق سـامة العـلاقه
رب كـأس هـرقتها ابـن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقـه.

قالوا و كانت معه امرأته ناجية فلما مات تزوجت رجلا في البحرين فولدت منه الحارث و مات أبوه و هو صغير فلما ترعرع طمعت أمه أن تلحقه بقريش فأخبرته أنه ابن سامة بن لؤي بن غالب فرحل من البحرين إلى مكة و معه أمه فأخبر كعب بن لؤي أنه ابن أخيه سامة فعرف كعب أمه ناجية فظن أنه صادق في دعواه فقبله و مكث عنده مدة حتى قدم مكة ركب من البحرين فرأوا الحارث فسلموا عليه و حادثوه فسألهم كعب بن لؤي من أين يعرفونه فقالوا هذا ابن رجل من بلدنا يعرف بفلان و شرحوا له خبره فنفاه كعب عن مكة و نفى أمه فرجعا إلى البحرين فكانا هناك و تزوج الحارث فأعقب هذا العقب. و قال هؤلاء إنه روي عن رسول الله ص أنه قال عمي سامة لم يعقب. و زعم ابن الكلبي أن سامة بن لؤي ولد غالب بن سامة و الحارث بن سامة و أم غالب بن سامة ناجية ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحارث بن سامة نكاح مقت ثم هلك ابنا سامة و لم يعقبا و إن قوما من بني ناجية بن جرم بن ربان بن علاف ادعوا أنهم بنو سامة بن لؤي و أن أمهم ناجية هذه و نسبوها هذا النسب و انتموا إلى الحارث بن سامة و هم الذين باعهم علي ع على

←

←

و يود لو مسخت ربيعة كلها و بنو أياد صحفة و ثريدا
و إذا تربع في المجالس خلته ضبعا و خلت بني أبيه قرودا
و إذا تبسم ضاحكا شبهته شرقا تعجل شربه مردودا
لا أصبحت بالخير عين أبصرت تلك المناخر و الثنايا السودا.

و قال يهجوه لما فلج:

لم يبق منك سوى خيالك لامعا فوق الفراش ممهدا بوساد
فرحت بمصرعك البرية كلها من كان منهم موقنا بمعاد
كم مجلس لله قد عطلته كي لا يحدث فيه بالإسناد
و لكم مصابيح لنا أطفأتها حتى تحيد عن الطريق الهادي
و لكم كريمة معشر أرملتها و محدث أوثقت في الأقياد
إن الأسارى في السجون تفرجوا لما أتتك مواكب العواد
و غدا لمصرعك الطبيب فلم يجد لدواء دائك حيلة المرتاد
فذق الهوان معجلا و مؤجلا و الله رب العرش بالمرصاد
لا زال فالجك الذي بك دائما و فجعت قبل الموت بالأولاد.

و روى أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني في ترجمة مروان بن أبي حفصة الأصغر أن علي بن الجهم خطب امرأة من قريش فلم يزوجوه و بلغ المتوكل ذلك فسأل عن السبب فحدث بقصة بني سامة بن لؤي و أن أبا بكر و عمر لم يدخلاهم في قريش و أن عثمان أدخلهم فيها و أن علياع أخرجهم منها فارتدوا و أنه قتل من ارتد منهم و سبى بقيتهم فباعهم من مصقلة بن هبيرة فضحك المتوكل و بعث إلى علي بن الجهم فأحضره و أخبره بما قال القوم و كان فيهم مروان بن أبي حفصة المكنى أبا السمط و هو مروان الأصغر و كان المتوكل يغريه بعلي بن الجهم و يضعه على هجائه و ثلبه فيضحك منهما فقال مروان:

←

←

عـــلام هـجوت مـجتهدا عـليا بـــما لفـقت مـن كـذب و زور
أ ما لك في استك الوجعاء شغل يكفك عـن أذى أهـل القـبور.

و سمع أبو العيناء علي بن الجهم يوما يطعن على أمير المؤمنين فقال له أنا أدري لم تطعن على أمير المؤمنين فقال أ تعني قصة بيعة أهلي من مصقلة بن هبيرة قال لا أنت أوضع من ذلك و لكنه ع قتل الفاعل من قوم لوط و المفعول به و أنت أسفلهما و من شعر علي بن الجهم لما حـبسه المتوكل:

أ لم تر مـظهرين عـلي عـتبا و هم بالأمس إخوان الصـفاء
فلما أن بليت غـدوا و راحـوا عـــلي أشـــد أسباب البـلاء
أبت أخـطارهم أن يـنصروني بـــــمال أو بـــجاه أو ثـــراء
و خافوا أن يقال لهم خـذلتم صديقا فـادعوا قـدم الجـفاء
تظافرت الروافض و النصارى و أهل الاعتزال على هجائي
و عـابوني و مـا ذنـبي إليـهم سوى عـلمي بـأولاد الزنـاء.

يعني بالروافض نجاح بن مسلمة و النصارى بختيشوع و أهل الاعتزال عـلي بـن يـحيى بـن المنجم. قال أبو الفرج و كان علي بن الجهم من الحشوية شديد النصب عدوا للتوحيد و العدل فلما سخط المتوكل على أحمد بن أبي دواد و كفاه شمت به علي بن الجهم فهجاه و قال فيه:

يا أحـمد بـن أبـي دواد دعـوة بعثت عليك جـنادلا و حـديدا
مـا هـذه البـدع التـي سـميتها بالجهل منك العدل و التـوحيدا
أفسدت أمر الدين حين وليـته و رمـــيته بـــأبي الوليـد وليـدا

أبو الوليد بن أحمد بن أبي دواد و كان رتبه قاضيا:

لا محكما جلدا و لا مستطرفا كهلا و لا مستحدثا مـحمودا
شرها إذا ذكر المكارم و العلا ذكـر القـلايا مـبدئا و مـعيدا

←

← ذكرنا قصة هؤلاء القوم فيما تقدم عند شرحنا قصة مصقلة بن هبيرة الشيباني و قطن الرجل بالمكان يقطن بالضم أقام به و توطنه فهو قاطن و الجمع قطان و قاطنة و قطين أيضا مثل غاز و غزي و عازب للكلأ البعيد و عزيب. و ظعن صار الرجل ظعنا و ظعنا و قرئ بهما يَوْمَ ظَعْنِكُمْ و أظعنه سيره و انتصب بعدا على المصدر. و ثمود إذا أردت القبيلة غير مصروف و إذا أردت الحي أو اسم الأب مصروف و يقال إنه ثمود بن عابر بن آدم بن سام بن نوح قيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد و هو الماء القليل و كانت مساكنهم الحجر بين الحجاز و الشام إلى وادي القرى. و أشرعت الرمح إلى زيد أي سددته نحوه و شرع الرمح نفسه و صبت السيوف على هاماتهم استعارة من صببت الماء شبه وقع السيوف و سرعة اعتوارها الرءوس بصب الماء. و استفلهم الشيطان وجدهم مفلولين فاستزلهم هكذا فسروه. و يمكن عندي أن يريد أنه وجدهم فلا لا خير فيهم و الفل في الأصل الأرض لا نبات بها لأنها لم تمطر قال حسان يصف العزى:

و إن التي بالجذع من بطن نخلة و من دانها فل من الخير معزل.

أي خال من الخير. و يروى استفزهم أي استخفهم. و الارتكاس في الضلال الرجوع كأنه جعلهم في ترددهم في طبقات الضلال كالمرتكس الراجع إلى أمر قد كان تخلص منه. و الجماح في التيه الغلو و الإفراط مستعار من جماح الفرس و هو أن يعتز صاحبه و يغلبه جمح فهو جموح.) ● وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ٢٢٩، ٣ـ باب أن المرتد عن ملة يستتاب ثلاثة أيام فإن تاب و إلا قتل و حكم ما لو ارتد مرة أخرى .... عن كتاب التهذيب ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٢، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب... . و قال المجلسي قدس سره في ذيلهم: (أقول فعلى الرواية الأولى كانوا من المرتدّين عن الإسلام و لا يجوز سبي ذراريهم عندنا و عند الجمهور أيضا، إلّا أنّ أبا حنيفة قال بجواز استرقاق المرأة المرتدّة إذا لحقت بدار الحرب. و أيضا ما فيها من أنّه قدم بالأسارى إلى عليّ عليه السلام، يخالف المشهور من اشتراء مصقلة عن عرض الطريق و قد قال بعض الأصحاب بجواز سبي البغاة، إلّا أنّ الظاهر أنّه مع إظهار الكفر و الارتداد لا يبقى حكم البغي. و الصحيح ما في الرواية الثانية من أنّ الأسارى ←

←

إن جـهما حـين تـنسبه ... ليس من عجم و لا عرب
لج في شتمي بـلا سـبب ... سـارق للشـعر و النسـب
مـن أنـاس يـدعون أبـا ... ما له في الناس من عقب.

فغضب علي بن الجهم و لم يجبه لأنه كان يستحقره فأومأ إليه المتوكل أن يزيده فقال:

أ أنتم يا ابن جهم من قريش ... و قـد بـاعوكم مـمن تـريد
أ ترجو أن تكـاثرنا جـهارا ... بأصلكم و قد بيع الجـدود.

فلم يجبه ابن الجهم فقال فيه أيضا:

عـلي تـعرضت لي ضـله ... لجهلك بالشعر يـا مـائق
تـروم قـريشا و أنسـابها ... و أنت لأنسـابها سـارق
فإن كان سامة جـدا لكـم ... فـأمك مـني إذا طـالق.

فأما نسب مصقلة بن هبيرة فإن ابن الكلبي قد ذكره في جمهرة النسب فقال هو مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يشربي بن إمرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.) ● نهج‌البلاغة، ص ٢٥٩، ١٨١ـ و من كلام له ع و قد أرسل رجلا من أصحابه يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة قد هموا... . و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ ع وَ قَدْ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَعْلَمُ لَهُ عِلْمَ أَحْوَالِ قَوْمٍ مِنْ جُنْدِ الْكُوفَةِ قَدْ هَمُّوا بِاللِّحَاقِ بِالْخَوَارِجِ وَ كَانُوا عَلَى خَوْفٍ مِنْهُ ع فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ لَهُ أَ أَمِنُوا فَقَطَنُوا أَمْ جَبَنُوا فَظَعَنُوا فَقَالَ الرَّجُلُ بَلْ ظَعَنُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ ع بُعْداً لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ وَ صُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدِ اسْتَفَلَّهُمْ وَ هُوَ غَداً مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ وَ مُتَخَلٍّ. عَنْهُمْ فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى وَ ارْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَ الْعَمَى وَ صَدِّهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَ جِمَاحِهِمْ فِي التِّيهِ.) و قال إبن أبي‌الحديد في شرحه: (قد

←

← الرياحي فقتله و قتل أصحابه و هم أكثر من مائتين ثم خرج أشهب بن بشر و هو من بجيلة في مائة و ثمانين رجلا فأتى المعركة التي أصيب فيها هلال و أصحابه و صلى عليهم و دفن من قدر عليه منهم فوجه إليه علي ع جارية بن قدامة السعدي و قيل حجر بن عدي فأقبل إليهم الأشهب فاقتتلوا بجرجرايا فقتل الأشهب و أصحابه ثم خرج سعيد بن قفل التيمي في رجب بالبندنيجين و معه مائتا رجل فأتى درزنجان و هي من المدائن على فرسخين فخرج إليهم سعد بن مسعود فقتلهم ثم خرج أبو مريم السعدي فأتى شهرزور و أكثر من معه من الموالي و قيل لم يكن معه من العرب غير ستة هو أحدهم و اجتمع معه مائتا رجل و قيل أربعمائة و عاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فأرسل إليهم علي ع يدعوه إلى بيعته و دخول الكوفة فلم يفعل و قال ليس بيننا غير الحرب فبعث ع إليه شريح بن هانى في سبعمائة فحمل الخوار على شريح و أصحابه فانكشفوا و بقي شريح في مائتين فانحاز إلى قرية فتراجع إليه بعض أصحابه و دخل الباقون الكوفة فخرج عليه ع بنفسه و قدم بين يديه جارية بن قدامة السعدي فدعاهم جارية إلى طاعة علي و حذرهم القتل فلم يجيبوا و لحقهم علي ع أيضا فدعاهم فأبوا عليه و على أصحابه فقتلهم أصحاب علي ع و لم يسلم منهم غير خمسين رجلا استأمنوا فآمنهم و كان في الخوارج أربعون رجلا جرحى فأمر علي ع بإدخالهم الكوفة و مداواتهم حتى برءوا.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤١، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... . عن كتاب النهج، ص ٨٥ ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٣٧٦، باب ٢٣ـ باب قتال الخوارج و احتجاجاته صلوات الله عليه...، ص ٣٤٣. عن كتاب النهج ص ٢٥٩ و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قطن بالمكان أقام و قوله بعدا منصوب على المصدر و هو ضد القرب و الهلاك قوله ع قد استفلهم في بعض النسخ بالقاف أي حملهم أو اتخذهم قليلا و سهل عليه أمرهم و في أكثر النسخ بالفاء أي وجدهم فلا لا خير فيهم أو مفلولين منهزمين و في بعضها استفزهم أي استخفهم و في بعضها استقبلهم أي قبلهم و المراد بالغد اليوم الذي تصب السيوف على هاماتهم أو يوم القيامة. و قال الجوهري الركس رد الشيء مقلوبا و ارتكس فلان ←

← كانت من النصارى. [قوله] «و خاس به» أي غدر و خاف. و خاس بالوعد أي أخلف. «و قبّحه اللّه» أي نحّاه عن الخير. و السادة جمع السيّد و يطلق على الرّب و المالك و الشريف و الفاضل و الكريم و الحليم و متحمّل الأذى من قومه و الرئيس و المقدم. قوله عليه السلام «حتى أسكته» قيل كلمة «حتى» تحتمل أن تكون بمعنى اللّام، أي أنّه لم ينطق مادحه ليقصد إسكاته بهربه، فإنّ إسكاته لو قصد لا يتصوّر إلّا بعد إنطاقه، و هو لم يتمم فعله الذي يطلب به إنطاق مادحه، فكيف يقصد إسكاته بهربه و يحتمل أن يكون المراد أنّه لسرعة إتباعه الفضيلة بالرذيلة، كأنّه جمع بين غايتين متنافيتين. و التبكيت التقريع و التعنيف و التوبيخ و استقبال الرجل بما يكره. و الميسور ما تيسّر. و قيل هو مصدر على مفعول. و قيل الغنى و السعة. و الوفور بالضم مصدر وفر المال، ككرم و وعد، أي تمّ و زاد. و في بعض النسخ «موفوره» و هو الشيء التامّ، أي انتظرنا حصول الموفور في يده. و الغرض دفع عذره في الهرب و هو توهّم التشديد عليه.) • بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٤٠٥ إلى ٤١٨، باب ٢٤ـباب سائر ما جرى بينه و بين الخوارج سوى وقعة النهروان...، ص ٤٠٥. عن كتاب النهج ص ٨٥ و شرح النهج لإبن أبي الحديد و هو عن كتاب الغارات و قال المجلسي قدس سره في ذيلهما: (توضيح قوله ع أدركت الشمس لعله كناية عن الغروب أي أدركت مغربها كأنها تطلبه و في بعض النسخ دلكت و هو أصوب. قال في القاموس دلكت الشمس دلوكا غربت و اصفرت أو مالت أو زالت عن كبد السماء و السيف بالكسر ساحل البحر و الجمع أسياف. و النكر و النكراء و النكارة الدهاء و الفطنة يقال رجل نكر كفرح و ندب و جنب و منكر كمكرم أي ذو نكرة و الدهى جودة الرأي كالدهاء يقال رجل داهية و داه قوله عقالين أي صدقة عامين قال الفيروزآبادي العقال ككتاب زكاة عام من الإبل و قال بلدح ضرب بنفسه الأرض و وعد و لم ينجز العدة و قال ابن الأثير في الكامل لما قتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيباني على عليبالدسكرة في مائتين ثم سار إلى الأنبار فوجه إليه علي الأشرس بن حسان في ثلاثمائة فواقعه فقتل الأشرس في ربيع الآخر سنة ثمان و ثلاثين ثم خرج هلال بن علقمة من بني تيم الرباب و معه أخوه مجالد فأتى ماسندان فوجه إليه علي ع معقل بن قيس

←

الله و أمضيه و أن تخالفني فأستجير بالله و أستهديه إني نظرت في أمر أهل البصرة فوجدت عظم أهلها لنا وليا و لعلي و شيعته عدوا و قد أوقع بهم علي الوقعة التي علمت فأحقاد تلك الدماء ثابتة في صدورهم لا تبرح و لا تريم و قد علمت أن قتلنا ابن أبي بكر و وقعتنا بأهل مصر قد أطفأت نيران أصحاب علي في الآفاق و رفعت رءوس أشياعنا أينما كانوا من البلاد. و قد بلغ من كان بالبصرة على مثل رأينا من ذلك ما بلغ الناس و ليس أحد ممن يرى رأينا أكثر عددا و لا أضر خلافا على علي من أولئك فقد رأيت أن أبعث إليهم عبد الله بن عامر الحضرمي فينزل في مضر و يتودد الأزد و يحذر ربيعة و ينعى دم عثمان بن عفان و يذكرهم وقعة علي بهم التي أهلكت صالحي إخوانهم و آبائهم و أبنائهم فقد رجوت عند ذلك أن يفسدوا على علي و شيعته ذلك الفرج من الأرض و متى يؤتوا من خلفهم و أمامهم يضل سعيهم و يبطل كيدهم فهذا رأيي فما رأيك فلا تحبس رسولي إلا قدر مضي الساعة التي ينتظر فيها جواب كتابي هذا أرشدنا الله و إياك و السلام عليك و رحمة الله و بركاته. فكتب عمرو بن العاص إلى معاوية أما بعد فقد بلغني كتابك فقرأته و فهمت رأيك الذي رأيته فعجبت له و قلت إن الذي ألقاه في روعك و جعله في نفسك هو الثائر لابن عفان و الطالب بدمه و إنه لم يك منك و لا منا منذ نهضنا في هذه الحروب و نادينا أهلها و لا رأى الناس رأيا أضر على عدوك و لا ألم لوليك من هذا الأمر الذي ألهمته فأمض رأيك مسددا فقد وجهت الصليب الأديب الأريب الناصح غير الظنين و السلام. فلما جاءه كتاب عمرو دعا ابن الحضرمي و قد كان ظن حين تركه معاوية أياما لا يأمره بالشخوص أن معاوية قد رجع عن إشخاصه إلى ذلك الوجه فقال له يا ابن الحضرمي سر على بركة الله إلى أهل البصرة فانزل في مضر و احذر

٣١١٥ـ٤٠ـحدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا الحسن بن علي الزعفراني قال إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي عن محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابن أبي سيف عن يزيد بن حارثة عن عمرو بن محصن أن معاوية بن أبي سفيان لما أصاب محمد بن أبي بكر بمصر و ظهر عليها دعا عبد الله بن عامر الحضرمي فقال له سر إلى البصرة فإن جل أهلها يرون رأينا في عثمان و يعظمون قتله و قد قتلوا في الطلب بدمه و هم موتورون حنقون لما أصابهم ودوا لو يجدون من يدعوهم و يجمعهم و ينهض بهم في الطلب بدم عثمان و احذر ربيعة و انزل في مضر و تودد الأزد فإن الأزد كلهم جميعا معك إلا قليلا منهم فإنهم إن شاء الله غير مخالفيك و احذر من تقدم عليه. فقال له عبد الله بن عامر أنا سهمك في كنانتك و أنا من قد جربت و عدو أهل حربك و ظهيرك على قتلة عثمان فوجهني إليهم متى شئت فقال له أخرج غدا إن شاء الله فودعه و أخذ بيده و خرج من عنده. فلما كان الليل جلس معاوية و أصحابه يتحدثون فقال لهم معاوية في أي منزل ينزل القمر الليلة فقالوا بسعد الذابح فكره معاوية ذلك و أرسل إليه أن لا تبرح حتى يأتيك رسولي فأقام. و رأى معاوية أن يكتب إلى عمرو بن العاص و كان عامله يومئذ على مصر يستطلع رأيه في ذلك فكتب إليه. بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص و قد كان يسمى بأمير المؤمنين بعد صفين و بعد تحكيم الحكمين سلام عليك. أما بعد فإني قد رأيت رأيا هممت بإمضائه و لم يخذلني عنه إلا استطلاع رأيك فإن توافقتني أحمد

← في أمر كان قد نجا منه و جمح الفرس كمنع اعتز فارسه و غلبه و التيه المفازة و الضلال.) ● مستدرك الوسائل، ج ١٧، ص ٤٠٤، ٢٤ـباب من يجوز حبسه... ص ٤٠٣.

بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية. فقام عبد الله بن خازم السلمي فقال للضحاك اسكت فلست بأهل أن تتكلم في أمر العامة ثم أقبل على ابن الحضرمي فقال نحن يدك و أنصارك و القول ما قلت و قد فهمنا ما ذكرت فادعنا إلى أي شيء شئت فقال له الضحاك بن عبد الله يا ابن السوداء و الله لا يعز من نصرت و لا يذل من خذلت فتشاتما. و الضحاك هذا هو الذي يقول:

يا أيهذا السائلي عن نسبي بين ثقيف و هلال منصبي
أمي أسماء و ضحاك أبي و سيط مني المجد من معتبي.

و هو القائل في بني العباس:

ما ولدت من ناقة لفحل بجبل نعلمه و سهل
كستة من بطن أم الفضل أكرم بها من كهلة و كهل
عم النبي المصطفى ذي الفضل و خاتم الأنباء بعد الرسل.

فقام عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي فقال عباد الله إنا لم ندعكم إلى الاختلاف و الفرقة و لا نريد أن تقتتلوا و لا نريد أن تتنابذوا و لكنا إنما ندعوكم لجمع كلمتكم و توازروا إخوانكم الذين هم على رأيكم و أن تلموا شعثكم و تصلحوا ذات بينكم فهلا مهلا رحمكم الله اسمعوا لهذا الكتاب الذي يقرأ عليكم ففضوا كتاب معاوية و إذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين و المسلمين من أهل البصرة سلام عليكم أما بعد فإن سفك الدماء بغير حلها و قتل النفس التي حرم الله قتلها هلاك موبق و خسران مبين لا يقبل الله ممن سفكها صرفا و لا عدلا و قد رأيتم رحمكم الله آثار ابن عفان و سيرته و حبه للعافية و معدلته و سده للثغور و إعطاءه بالحقوق

ربيعة و تودد الأزد و انع عثمان بن عفان و ذكرهم الوقعة التي أهلكتهم و من لمن سمع و أطاع دنيا لا تفنى و أثرة لا يفقدها حتى يفقدنا أو نفقده فودعه ثم خرج من عنده و قد دفع إليه كتابا و أمره إذا قدم أن يقرأه على الناس. قال عمرو بن محصن و كنت معه حين خرج. قال فلما خرجنا فسرنا ما شاء الله أن نسير سنح لنا ظبي أعضب عن شمائلنا قال فنظرت إليه فو الله لرأيت الكراهية في وجهه ثم مضينا حتى نزلنا البصرة في بني تميم فسمع بقدومنا أهل البصرة فجاءنا كل من يرى رأي عثمان بن عفان فاجتمع إلينا رءوس أهلها فحمد الله ابن عامر الحضرمي و أثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإن عثمان إمامكم إمام الهدى قتله علي بن أبي طالب ظلما فطلبتم بدمه و قاتلتم من قتله فجزاكم الله من أهل مصر خيرا و قد أصيب منكم الملأ الأخيار و قد جاءكم الله بإخوان لكم لهم بأس شديد يتقى و عدد لا يحصى فلقوا عدوكم الذين قتلوكم فبلغوا الغاية التي أرادوا صابرين فرجعوا و قد نالوا ما طلبوا فمالئوهم و ساعدوهم و تذكروا ثأركم تشفوا صدوركم من عدوكم. فقام إليه الضحاك بن عبد الله الهلالي فقال قبح الله ما جئتنا به و دعوتنا إليه جئتنا و الله بمثل ما جاء به صاحباك طلحة و الزبير أتيانا و قد بايعنا عليا ع و اجتمعنا له و كلمتنا واحدة و نحن على سبيل مستقيم فدعوانا إلى الفرقة و قاما فينا بزخرف القول حتى ضربنا بعضنا ببعض عدوانا و ظلما فاقتتلنا على ذلك و ايم الله ما سلمنا من عظيم وبال ذلك و نحن الآن مجتمعون على بيعة هذا العبد الصالح الذي قد أقال العثرة و عفا عن المسيء و أخذ بيعة غائبنا و شاهدنا أ فتأمرنا الآن أن نخلع أسيافنا من أغمادها ثم يضرب بعضنا بعضا ليكون معاوية أميرا و تكون له وزيرا و نعدل بهذا الأمر عن علي ع و الله ليوم من أيام علي ع مع النبي ص خير من بلاء معاوية و آل معاوية لو

راضين فإن رأيت أن تبعث إلينا أميرا طيبا زاكيا ذا عفاف و دين يدعو إلى الطلب بدم عثمان فعلت فإني لا إخال الناس إلا مجمعين عليك فإن ابن عباس غائب عن الناس و السلام. فلما قرأ معاوية كتابه قال لا عزمت رأيا سوى ما كتب به إلي هذا و كتب إليه جوابه أما بعد فقد قرأت كتابك فعرفت نصيحتك و قبلت مشورتك فرحمك الله و سددك اثبت هداك الله على رأيك الرشيد فكأنك بالرجل الذي سألت قد أتاك و كأنك بالجيش قد أطل عليك فسررت و حييت و قبلت و السلام. قال لما نزل ابن الحضرمي ببني تميم أرسل إلى الرءوس فأتوه فقال لهم أجيبوني إلى الحق و انصروني على هذا الأمر و إن الأمير بالبصرة يومئذ زياد بن عبيد قداستخلفه عبد الله بن عباس و قدم على علي ع إلى الكوفة يعزيه عن محمد بن أبي بكر قال فقام إليه صحار فقال إي و الذي له أسعى و إياه أخشى لننصرنك بأسيافنا و أيدينا. و قام المثنى بن مخربة العبدي فقال لا و الذي لا إله إلا هو لئن لم ترجع إلى مكانك الذي أقبلت منه لنأخذنك بأسيافنا و أيدينا و نبالنا و أسنة رماحنا أنحن ندع ابن عم نبينا و سيد المسلمين و ندخل في طاعة حزب من الأحزاب طاغ و الله لا يكون ذلك أبدا حتى نسير كتيبة إلى كتيبة و نفلق الهام بالسيوف. قال فأقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيمان الأزدي فقال يا صبرة أنت رأس قومك و عظيم من عظماء العرب و أحد الطلبة بدم عثمان رأينا رأيك و رأيك رأينا و بلاء القوم عندك في نفسك و عشيرتك ما قد ذقت و رأيت فانصرني و كن من دوني فقال له إن أنت أتيت فنزلت في داري نصرتك و منعتك فقال إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن أنزل في قومه من مضر فقال اتبع ما أمرك به و انصرف من عنده. و أقبل الناس إلى ابن الحضرمي فكثر تبعه ففزع لذلك زياد و هاله و هو في دار الإمارة فبعث إلى الحصين بن المنذر و

و إنصافه للمظلوم و حبه الضعيف حتى وثب الواثبون عليه و تظاهر عليه الظالمون فقتلوه مسلما محرما ظمآن صائما لم يسفك فيهم دما و لم يقتل منهم أحدا و لا يطلبونه بضربة سيف و لا سوط و إنما ندعوكم أيها المسلمون إلى الطلب بدمه و إلى قتال من قتله فإنا و إياكم على أمر هدى واضح و سبيل مستقيم إنكم إن جامعتمونا طفئت النائرة و اجتمعت الكلمة و استقام أمر هذه الأمة و أقر الظالمون المتوثبون الذين قتلوا إمامهم بغير حق فأخذوا بجرائرهم و ما قدمت أيديهم إن لكم على أن أعمل فيكم بالكتاب و أن أعطيكم في السنة عطاءين و لا أحتمل فضلا من فيئكم عنكم أبدا فنازعوا إلى ما تدعون إليه رحمكم الله و قد بعثت إليكم رجلا من الناصحين و كان من أمناء خليفتكم المظلوم ابن عفان و عماله و أعوانه على الهدى و الحق جعلنا الله و إياكم ممن يجيب إلى الحق و يعرفه و ينكر الباطل و يجحده و السلام عليكم و رحمة الله. فلما قرئ عليهم الكتاب قال عظماؤهم سمعنا و أطعنا. عن أبي مسنقر الشيباني قال قال الأحنف بن قيس لما قرئ عليهم الكتاب أما أنا فلا ناقة لي في هذا و لا جمل و أعتزل أمرهم ذلك. و قال عمرو بن مرحوم من عبد قيس أيها الناس الزموا طاعتكم و لا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم واقعة و تصيبكم قارعة و لا تكن لكم بعدها بقية ألا إني قد نصحت لكم و لكن لا تحبون الناصحين. حدثنا ثعلبة بن عباد أن الذي كان سدد لمعاوية رأيه في إرسال ابن الحضرمي كتاب كتبه إليه صحار بن عباس العبدي و هو ممن كان يرى رأي عثمان و يخالف قومه في حبهم عليا ع و نصرتهم إياه. قال فكتب إلى معاوية أما بعد فقد بلغنا وقعتك بأهل مصر الذين بغوا على إمامهم و قتلوا خليفتهم ظلما و بغيا فقرت بذلك العيون و شفيت بذلك النفوس و ثلجت أفئدة أقوام كانوا لقتل عثمان كارهين و لعدوه مفارقين و لكم موالين و بكم

إليهم إنا و الله لا ندعكم تأتون القصر فتنزلون به من لا نرضى و من نحن له كارهون حتى يأتي رجل لنا و لكم رضى فأبى أصحاب ابن الحضرمي إلا أن يسيروا إلى القصر و أبت الأزد إلا أن يمنعوهم فركب الأحنف فقال لأصحاب ابن الحضرمي إنكم و الله ما أنتم بأحق بقصر الإمارة من القوم و ما لكم أن تؤمروا عليهم من يكرهونه فانصرفوا عنهم ثم جاء إلى الأزد فقال إنه لم يكن ما تكرهون و لن يؤتى إلا ما تحبون فانصرفوا رحمكم الله ففعلوا. و عن الكلبي أن ابن الحضرمي لما أتى البصرة و دخلها نزل في بني تميم في دار سنبل و دعا بني تميم و أخلاط مضر فقال زياد لأبي الأسود الدؤلي أ ما ترى ما صنع أهل البصرة إلى معاوية و ما في الأزد لي مطمع فقال إن كنت تركتهم لم ينصروك و إن أصبحت فيهم منعوك فخرج زياد من ليلته و أتى الأزد و نزل على صبرة بن شيمان فأجاره فبات ليلته فلما أصبح قال له صبرة يا زياد ليس حسنا بنا أن تقوم فينا مختفيا أكثر من يومك هذا فاتخذ له منبرا وسريرا في مسجد الحدان و جعل له شرطا و صلى بهم الجمعة في مسجد الحدان و غلب ابن الحضرمي على ما يليه من البصرة و جباها و اجتمعت الأزد على زياد فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا معشر الأزد أنتم كنتم أعدائي فأصبحتم أوليائي و أولى الناس بي و إني لو كنت في بني تميم و ابن الحضرمي فيكم نازلا لم أطمع فيه أبدا و أنتم دونه فلا يطمع ابن الحضرمي في و أنتم دوني و ليس ابن آكلة الأكباد في بقية الأحزاب و أولياء الشيطان بأدنى إلى الغلبة من أمير المؤمنين علي في المهاجرين و الأنصار و قد أصبحت فيكم مضمونا و أمانة مؤداة و قد رأينا وقعتكم يوم الجمل فاصبروا مع الحق كصبركم مع الباطل فإنكم لا تحمدون إلا على النجدة و لا تعذرون على الجبن. فقام شيمان أبو صبرة و لم يكن شهد يوم الجمل و

مالك بن مسمع فدعاهما فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإنكم أنصار أمير المؤمنين و شيعته و ثقته و قد جاءكم هذا الرجل بما قد بلغكم فأجيروني حتى يأتيني أمر أمير المؤمنين و رأيه فأما مالك بن مسمع فقال هذا أمر لي فيه نظر فارجع إلى من ورائي و انظر و أستشير في ذلك و ألقاك و أما الحصين بن المنذر فقال نعم نحن فاعلون و لن نخذلك و لن نسلمك فلم ير زياد من القوم ما يطمئن إليه. فبعث إلى صبرة بن شيمان الأزدي فقال يا ابن شيمان أنت سيد قومك و أحد عظماء هذا المصر فإن يكن فيه أحد هو أعظم أهله فأنت أفلا تجيرني و تمنعني و تمنع بيت مال المسلمين فإنما أنا أمين عليه فقال بلى إن أنت تحملت حتى تنزل في داري منعتك فقال له إني فاعل فحمله ثم ارتحل ليلا حتى نزل دار صبرة بن شيمان و كتب إلى عبد الله بن عباس و لم يكن معاوية ادعى زيادا بعد لأنه إنما ادعاه بعد وفاة علي ع. بسم الله الرحمن الرحيم للأمير عبد الله بن عباس من زياد بن عبيد سلام عليك أما بعد فإن عبد الله بن عامر الحضرمي أقبل من قبل معاوية حتى نزل في بني تميم و نعى ابن عفان و دعا إلى الحرب فبايعه جل أهل البصرة فلما رأيت ذلك استجرت بالأزد بصبرة بن شيمان و قومه لنفسي و لبيت مال المسلمين فرحلت من قصر الإمارة فنزلت فيهم و أن الأزد معي و شيعة أمير المؤمنين من سائر القبائل تختلف إلي و شيعة عثمان تختلف إلى ابن الحضرمي و القصر خال منا و منهم فارفع ذلك إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه و يعجل علي بالذي يرى أن يكون فيه منه و السلام قال فرفع ذلك ابن عباس إلى علي ع فشاع في الناس بالكوفة ما كان من ذلك و كانت بنو تميم و قيس و من يرى رأي عثمان قد أمروا ابن الحضرمي أن يسير إلى قصر الإمارة حين خلاه زياد فلما تهيأ لذلك و دعا له أصحابه ركبت الأزد و بعثت إليه و

من قومك فقال أمير المؤمنين ع مه تناهوا أيها الناس و ليردعكم الإسلام و وقاره عن التباغي و التهاذي و لتجتمع كلمتكم و الزموا دين الله الذي لا يقبل من أحد غيره وكلمة الإخلاص التي هي قوام الدين و حجة الله على الكافرين و اذكروا إذ كنتم قليلا مشركين متفرقين متباغضين فألف بينكم بالإسلام فكثرتم و اجتمعتم و تحابيتم فلا تفرقوا بعد إذ اجتمعتم و لا تباغضوا بعد أن تحابيتم فإذا انفصل الناس و كانت بينهم الثائرة فتداعوا إلى العشائر و القبائل فاقصدوا لهامهم و وجوههم بالسيوف حتى يفزعوا إلى الله و كتابه و سنة نبيه فأما تلك الحمية حين تكون في المسلمين من خطوات الشيطان فانتهوا عنها لا أبا لكم تفلحوا و تنجحوا. ثم إنه ع دعا أعين بن ضبيعة المجاشعي فقال يا أعين ما بلغك أن قومك وثبوا على عاملي مع ابن الحضرمي بالبصرة يدعون إلى فراقي و شقاقي و يساعدون الضلال الفاسقين علي فقال لا تستأ يا أمير المؤمنين و لا يكن ما تكره ابعثني إليهم فأنا لك زعيم بطاعتهم و تفريق جماعتهم و نفي ابن الحضرمي من البصرة أو قتله قال فاخرج الساعة فخرج من عنده و مضى حتى قدم البصرة ثم دخل على زياد و هو بالأزد مقيم فرحب به و أجلسه إلى جانبه فأخبره بما قال له علي ع و بما رد عليه و ما الذي عليه رأيه قال فو الله إنه ليكلمه و إذا بكتاب من أمير المؤمنين ع إلى زياد فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى زياد بن عبيد سلام عليك أما بعد فإني قد بعثت أعين بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فارقب ما يكون منه فإن فعل و بلغ من ذلك ما يظن به و كان في ذلك تفريق تلك الأوباش فهو ما تحب و إن ترامت الأمور بالقوم إلى الشقاق و العصيان فانهض بمن أطاعك إلى من عصاك فجاهدهم فإن ظفرت فهو ما ظننت و إلا فطاوعهم و

كان غائبا فقال يا معشر الأزد ما أبقت عواقب الجمل عليكم إلا سوء الذكر و قد كنتم أمس على علي ع فكونوا اليوم له و اعلموا أن سلمكم جاركم ذل و خذلكم إياه عار و أنتم حي مضماركم الصبر و عاقبتكم الوفاء فإن سار القوم بصاحبهم فسيروا بصاحبكم و إن استمدوا معاوية فاستمدوا عليا و إن وادعوكم فوادعوهم. ثم قام صبرة بن شيمان فقال يا معشر الأزد إنا قلنا يوم الجمل نمنع مصرنا و نطيع أمنا و ننصر خليفتنا المظلوم فأنعمنا القتال و أقمنا بعد انهزام الناس حتى قتل منا من لا خير فينا بعده و هذا زياد جاركم اليوم و الجار مضمون و لسنا نخاف من علي ع ما نخاف من معاوية فهبوا لنا أنفسكم و امنعوا جاركم أو فأبلغوه مأمنه فقالت الأزد إنما نحن لكم تبع فأجيروه فضحك زياد و قال يا صبرة أ تخشون ألا تقوموا لبني تميم فقال صبرة إن جاءونا بالأحنف جئناهم بأبي صبرة و إن جاءونا بالحتات جئتهم أنا و إن كان فيهم شباب ففينا شباب كثير فقال زياد إنما كنت مازحا. فلما رأت بنو تميم أن الأزد قد قاموا دون زياد بعثت إليهم أخرجوا صاحبكم و نحن نخرج صاحبنا فأي الأميرين غلب علي أو معاوية دخلنا في طاعته و لم نهلك عامتنا فبعث إليهم أبو صبرة إنما كان هذا يرجى عندنا قبل أن نجيره و لعمري ما قتل زياد و إخراجه إلا سواءً و إنكم لتعلمون أنا لم نجره إلا تكرما فالهوا عن هذا. ـ عن أبي الكنود أن شبث بن ربعي قال لعلي ع يا أمير المؤمنين ابعث إلى هذا الحي من تميم فادعهم إلى طاعتك و لزوم بيعتك و لا تسلط عليهم أزد عمان البعداء البغضاء فإن واحدا من قومك خير لك من عشرة من غيرهم فقال له مخنف بن سليم الأزدي إن البعيد البغيض من عصى الله و خالف أمير المؤمنين و هم قومك و إن الحبيب القريب من أطاع الله و نصر أمير المؤمنين و هم قومي واحدهم لأمير المؤمنين خير من عشرة

معه إلى من أدبر عنه فواقفهم عامة النهار فهال أهل الضلال مقدمه و تصدع عن ابن الحضرمي كثير ممن كان معه يريد نصرته فكان كذلك حتى أمسى فأتى رحله فبيته نفر من هذه الخارجة المارقة فأصيب رحمه الله فأردت أن أناهض ابن الحضرمي عند ذلك فحدث أمر قد أمرت صاحب كتابي هذا أن يذكره لأمير المؤمنين و قد رأيت إن رأي أمير المؤمنين ما رأيت أن يبعث إليهم جارية بن قدامة فإنه نافذ البصيرة مطاع في العشيرة شديد على عدو أمير المؤمنين فإن يقدم يفرق بينهم بإذن الله و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته. فلما جاء الكتاب و قرأه علي ع دعا جارية بن قدامة فقال يا ابن قدامة تمنع الأزد عاملي و بيت مالي و تشاقني مضر و تنابذني و بنا ابتدأها الله بالكرامة و عرفها الهدى و تدعو إلى المعشر الذين حادوا الله و رسوله و أرادوا إطفاء نور الله حتى علت كلمة الله و هلك الكافرون. قال يا أمير المؤمنين ابعثني إليهم و استعن بالله عليهم قال قد بعثتك إليهم و استعنت بالله عليهم قال كعب بن قعين فخرجت مع جارية من الكوفة إلى البصرة في خمسين رجلا من بني تميم ما كان فيهم يماني غيري و كنت شديد التشيع قال فقلت لجارية إن شئت سرت معك و إن شئت ملت إلى قومي فقال بل سر معي و انزل منزلي فو الله لوددت أن الطير و البهائم تنصرني عليهم فضلا من الإنس. و عن كعب بن قعين أن عليا ع كتب مع جارية بن قدامة كتابا فقال اقرأه على أصحابك قال فمضينا معه فلما دخلنا البصرة بدأ بزياد فرحب به و أجلسه إلى جانبه و ناجاه ساعة و ساءله ثم خرج فكان أفضل ما أوصاه به أن قال احذر على نفسك و اتق أن تلقى ما لقي صاحبك القادم قبلك و خرج جارية من عنده فقام في الأزد فقال جزاكم الله من حي خيرا ما أعظم عناءكم و أحسن بلاءكم و أطوعكم لأميركم و قد عرفتم الحق إذ

ماطلهم ثم تسمع بهم و أبصر فكان كتائب المسلمين قد أظلت عليك فـقتل اللـه المفسدين الظالمين و نصر المؤمنين المحقين و السلام. فلما قرأه زياد أقرأه أعين بـن ضبيعة فقال له أعين إني لأرجو أن تكفى هذا الأمر إن شاء الله ثم خرج من عنده فأتى رحله فجمع إليه رجالا من قومه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا قوم على ما ذا تقتلون أنفسكم و تهريقون دماءكم على الباطل مع السفهاء الأشرار و إني و الله ما جئتكم حتى عبيت إليكم الجنود فإن تنيبوا إلى الحق يقبل منكم و يكف عنكم و إن أبيتم فهو و الله استئصالكم و بواركم. فقالوا بل نسمع و نطيع فقال انهضوا الآن على بركة الله فنهض بهم إلى جماعة ابن الحضرمي فخرجوا إليه مع ابن الحضرمي فصافوه و واقفهم عامة يومه يناشدهم الله و يقول يا قوم لا تنكثوا بـيعتكم و لا تخالفوا إمامكم و لا تجعلوا على أنفسكم سبيلا فقد رأيتم و جربتم كيف صنع الله بكم عند نكثكم بيعتكم و خلافكم فكفوا عنه و لم يكن بينه و بينهم قتال و هم في ذلك يشتمونه و ينالون منه فانصرف عنهم و هو منهم منتصف. فلما آوى إلى رحله تبعه عشرة نفر يظن أنهم خوارج فضربوه بأسيافهم و هو على فراشه و لا يظن أن الذي كان يكون فخرج يشتد عريانا فلحقوه في الطريق فقتلوه فأراد زياد أن يناهض ابن الحضرمي حين قتل أعين بجماعة من معه من الأزد و غيرهم من شيعة علي فأرسلت بنو تميم إلى الأزد و الله ما عرضنا لجاركم إذ أجرتموه و لا لمال هو له و لا لأحد ليس على رأينا فما تريدون إلى حربنا و إلى جارنا فكان الأزد عند ذلك كرهت قتالهم فكتب زياد إلى علي ع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أمير المؤمنين فإن أعين بن ضبيعة قدم علينا من قبلك بجد و مناصحة و صدق و يقين فجمع إليه من أطاعه من عشيرته فحثهم على الطاعة و الجماعة و حذرهم الفرقة و الخلاف ثم نهض بمن أقبل

كانوا أمس سلما فأصبحوا حربا و إنكم كنتم حربا فأصبحتم اليوم سلما و إني و الله ما اخترتكم إلا على التجربة و لا أقمت فيكم إلا على التأمل فما رضيتم أن أجرتموني حتى نصبتم لي منبرا وسريرا و جعلتم لي شرطا و أعوانا و مناديا و جمعة فما فقدت بحضرتكم شيئا إلا هذا الدرهم لا أجيبه فإن لم أجبه اليوم أجبه غدا إن شاء الله و اعلموا أن حربكم اليوم معاوية أيسر عليكم في الدين و الدنيا من حربكم أمس عليا و قد قدم عليكم جارية بن قدامة و إنما أرسله علي ع ليصدع أمر قومه و الله ما هو بالأمير المطاع و لا المغلوب المستغيث و لو أدرك أمله في قومه لرجع إلى أمير المؤمنين أو لكان لي تبعا و أنتم الهامة العظمى و الجمرة الحامية فقدموه إلى قومه فإن اضطر إلى نصركم فسيروا إليه إن رأيتم ذلك. فقام أبو صبرة بن شيمان فقال يا زياد إني و الله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت أن لا يقاتلوا عليا و قد مضى الأمر بما فيه و هو يوم بيوم و أمر بأمر و الله إلى الجزاء بالإحسان لسرع منه إلى الجزاء بالسيى و التوبة مع الحق و العفو مع الندم و لو كانت هذه فتنة لدعونا القوم إلى إبطال الدماء و استئناف الأمور و لكنها جماعة دماؤها حرام و جروحها قصاص و نحن معك فقدم هواك نحب لك ما أحببت. فعجب زياد من كلامه و قال ما أظن في الناس مثل هذا. ثم قام صبرة ابنه فقال إنا و الله ما أصبنا بمصيبة في دين و لا دنيا كما أصبنا أمس يوم الجمل و إنا لنرجو اليوم أن نمحص ذلك بطاعة الله و طاعة أمير المؤمنين و أما أنت يا زياد فو الله ما أدركت أملك فينا و لا أدركنا أملنا فيك دون ردك إلى دارك و نحن رادوك إليها غدا إن شاء الله تعالى فإذا فعلنا فلا يكن أحد أولى بك منا فإنك إن لم تفعل تأت ما لا يشبهك و إنا و الله نخاف من حرب علي في الآخرة ما لا نخاف من حرب معاوية في الدنيا فقدم هواك و أخر هوانا فنحن معك و طوعك. ثم

ضيعه من أنكره و دعوتم إلى الهدى إذ تركه من لم يعرفه ثم قرأ عليهم و على من كان معه من شيعة علي ع و غيرهم كتاب علي فإذا فيه: من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين و المسلمين سلام عليكم أما بعد فإن الله حليم ذو أناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة و لا يأخذ المذنب عند أول وهلة و لكنه يقبل التوبة و يستديم الأناة و يرضى بالإنابة ليكون أعظم للحجة و أبلغ في المعذرة و قد كان من شقاق جلكم أيها الناس ما استحققتم أن تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم و رفعت السيف عن مدبركم و قبلت من مقبلكم و أخذت بيعتكم فإن تفوا ببيعتي و تقبلوا نصيحتي و تستقيموا على طاعتي أعمل فيكم بالكتاب و السنة و قصد الحق و أقم فيكم سبيل الهدى فو الله ما أعلم أن واليا بعد محمد ص أعلم بذلك مني و لا أعمل أقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن مضى و لا منتقصا لأعمالهم فإن خطت بكم الأهواء المردية و سفه الرأي الجائر إلى منابذتي تريدون خلافي فها أنا ذا قربت جيادي و رحلت ركابي و ايم الله لئن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها إلاكلعقة لاعق و إني لظان أن لا تجعلوا إن شاء الله على أنفسكم سبيلا و قد قدمت هذا الكتاب حجة عليكم و لن أكتب إليكم من بعده كتابا إن أنتم استغششتم نصيحتي و نابذتم رسولي حتى أكون أنا الشاخص نحوكم إن شاء الله و السلام. فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال سمعنا و أطعنا و نحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب و لمن سالم أمير المؤمنين سلم إن كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك و إن أحببت أن ننصرك نصرناك و قام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك فلم يأذن لأحد منهم أن يسير معه و مضى نحو بني تميم. فقام زياد في الأزد فقال يا معشر الأزد إن هؤلاء

ديارهم و استقام لزياد أمر البصرة و ارتحل ببيت المال حتى رجع إلى القصر. و قال أبو العرندس العوذي في زياد و تحريق ابن الحضرمي:

رددنـــا زيـــادا إلى داره و جار تميم ينادي الشجب
لحا الله قوما شووا جارهم و للشاء بالدرهمين الشصب
ينادي الحباق و حمانها و قد حرقوا رأسه فالتهب.

ـ عن محمد بن قيس عن ظبيان بن عمارة قال دعاني زياد فكتب معي إلى علي ع أما بعد فإن جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره و أعانه من الأزد ففضه و اضطره إلى دار من دور البصرة في عدد كثير من أصحابه فلم يخرج حتى حكم الله بينهما فقتل الحضرمي و أصحابه منهم من أحرق بالنار و منهم من ألقي عليه الجدار و منهم من هدم عليه البيت من أعلاه و منهم من قتل بالسيف و سلم منهم نفر أنابوا و تابوا فصفح عنهم بعدا لمن عصى و غوى و السلام على أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته. فلما وصل كتاب زياد قرأه علي ع على الناس فسر بذلك وسر أصحابه و أثنى على جارية و على الأزد و ذم البصرة فقال إنها أول القرى خرابا إما غرقا و إما حرقا حتى يبقى مسجدها كجؤجؤ سفينة ثم قال لظبيان أين منزلك منها فقلت مكان كذا فقال عليك بضواحيها عليك بضواحيها.[1]

١ـ الغارات، ج ٢، ص ٢٥٥ إلى ٢٨٤، خبر عبد الله بن عامر الحضرمي بالبصرة ... ص ٢٥٥ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٣٦ إلى ٤١، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... و فيه بالإختصار عن كتاب الغارات و شرح النهج لابن ←

قام جيفر العماني و كان لسان القوم فقال أيها الأمير إنك لو رضيت منا بما ترضى به من غيرنا لم نرض لك ذلك من أنفسنا و لو رضينا لك كنا قد خناك لأن لنا عقدا مقدما و حمدا مذكوراسر بنا إلى القوم إن شئت و ايم الله ما لقينا يوما قط إلا اكتفينا بعفونا دون جهدنا إلا ما كان أمس. فلما أصبحوا أشارت الأزد إلى جارية أن سر بمن معك و مضت الأزد بزياد حتى أدخلوه دار الإمارة و أما جارية فإنه كلم قومه و صاح فيهم فلم يجيبوه و خرج إليه منهم أوباش فناوشوه بعد أن شتموه و أسمعوه فأرسل إلى زياد و الأزد يستصرخهم و يأمرهم أن يسيروا إليه ثم ساروا إلى ابن الحضرمي و خرج إليهم ابن الحضرمي و على خيله عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعة فأقبل شريك بن الأعور الحارثي و كان من شيعة علي ع و صديقا لجارية بن قدامة فقال أ لا أقاتل معك عدوك فقال بلى. قال فما لبثت بنو تميم أن هزموهم و اضطروهم إلى دار سنبل السعدي فحصروهم ذلك اليوم إلى العشي في دار ابن الحضرمي و كان ابن خازم معه فجاءت أمه و هي سوداء حبشية اسمها عجلى فنادته فأشرف عليها فقالت يا بني انزل إلي فأبى فكشفت رأسها و أبدت قناعها و سألته النزول فقالت و الله لئن لم تنزل لأتعرين و أهوت بيدها على ثيابها فلما رأى ذلك نزل فذهبت به و أحاط جارية و زياد بالدار و قال جارية علي بالنار فقالت الأزد لسنا من الحريق بالنار في شيء و هم قومك و أنت أعلم فحرق جارية الدار عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا أحدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي و سمي جارية منذ ذلك اليوم محرقا فلما أحرق ابن الحضرمي و سارت الأزد بزياد حتى أوطنوه قصر الإمارة و معه بيت المال قالت له هل بقي علينا من جوارك شيء قال لا قالوا فبرئنا من جوارك قال نعم فانصرفوا عنه إلى

← أعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلّا إيمانا و تسليما، و مضيا على اللقم، و صبرا على مضض الألم، و جدّا في جهاد العدوّ. و لقد كان الرجل منّا و الآخر من عدوّنا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما أيّهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرّة لنا من عدوّنا و مرّة لعدوّنا منّا. فلمّا رأى اللّه صدقنا، أنزل بعدوّنا الكبت، و أنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقيا جرانه، و متبوئا أوطانه. و لعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم، ما قام للدين عمود، و لا اخضرّ للإيمان عود. و ايم اللّه لتحتلبنّها دما، و لتتبعنّها ندما. قال فقام إليه أعين بن ضبيعة المجاشعي، فقال أنا إن شاء اللّه أكفيك يا أمير المؤمنين هذا الخطب، فأتكفّل لك بقتل ابن الحضرميّ، أو إخراجه عن البصرة. فأمره بالتهيّؤ للشخوص، فشخص حتى قدم البصرة. رجعنا إلى رواية الثقفي، قال إبراهيم فلمّا قدمها دخل على زياد و هو بالأهواز مقيم، ... إلى آخر ما مر بتفاوت يسيرّ.) ● نهج‌البلاغة، ص ٣٨٩، ٢٩ـ و من كتاب له ع إلى أهل البصرة...، ص ٣٨٩. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من كتاب له ع إلى أهل البصرة: وَ قَدْ كَانَ مِنِ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَ شِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبَوْا عَنْهُ فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ وَ رَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ وَ قَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ فَإِنْ خَطَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَةُ وَ سَفَهُ الْآرَاءِ الْجَائِرَةِ إِلَى مُنَابَذَتِي وَ خِلَافِي فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي وَ رَحَلْتُ رِكَابِي وَ لَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِقٍ مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ وَ لِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَماً إِلَى بَرِيٍّ وَ لَا نَاكِثاً إِلَى وَفِيٍّ.) و قال إبن أبي‌الحديد في شرحه: (ما لم تغبوا عنه أي لم تسهوا عنه و لم تغفلوا يقال غببت عن الشيء أغبي غباوة إذا لم يفطن و غبي الشيء علي كذلك إذا لم تعرفه و فلان غبي على فعيل أي قليل الفطنة و قد تغابى أي تغافل يقول لهم قد كان من خروجكم يوم الجمل عن الطاعة و نشركم حبل الجماعة و شقاقكم لي ما لستم أغبياء عنه فغفرت و رفعت السيف و قبلت التوبة و الإنابة. و المدبر هاهنا الهارب و المقبل الذي لم يفر لكن جاءنا فاعتذر و تنصل. ثم قال فإن خطت بكم الأمور خطا فلان خطوة يخطو و هو مقدار ما بين القدمين فهذا لازم فإن عديته قلت أخطيت بفلان و خطوت به و هاهنا قد عداه بالباء. و المردية المهلكة و الجائرة العادلة عن ←

← أبي الحديد و فيه: (و قال ابن أبي الحديد نقلا من كتاب الغارات، لإبراهيم بن محمد الثقفي و وجدته في أصل كتابه أيضا روى بإسناده عن عمرو بن محصن أنّ معاوية لمّا أصاب محمّد بن أبي بكر بمصر، بعث عبد اللّه بن عامر الحضرمي إلى أهل البصرة ليدعوهم إلى نفسه، و إلى الطلب بدم عثمان، فلمّا أتاهم و قرأ عليهم كتاب معاوية اختلفوا، فبعضهم ردّوا، و أكثرهم قبلوا و أطاعوا. و كان الأمير يومئذ بالبصرة، زياد بن عبيد، قد استخلفه عبد اللّه بن العباس، و ذهب إلى عليّ عليه السلام يعزّيه عن محمد بن أبي بكر، فلمّا رأى زياد إقبال الناس على ابن الحضرمي، استجار من الأزد و نزل فيهم، و كتب إلى ابن عباس و أخبره بما جرى فرفع ابن عباس ذلك إلى عليّ عليه السلام، و شاع في الناس بالكوفة ما كان من ذلك، و اختلف أصحابه عليه السلام فيمن يبعثه إليهم حميّة فقال عليه السلام تناهوا أيّها الناس، و ليردعكم الإسلام و وقاره عن التباغي و التهاوي، و لتجتمع كلمتكم، و الزموا دين اللّه الذي لا يقبل من أحد غيره، و كلمة الإخلاص التي هي قوام الدين، و حجّة اللّه على الكافرين، وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا مشركين متباغضين متفرقين فألّف بينكم بالإسلام، فكثرتم و اجتمعتم و تحابيتم، فلا تتفرقوا بعد إذ اجتمعتم، و لا تباغضوا بعد إذ تحابيتم، و إذا رأيتم الناس و بينهم النائرة و قد تداعوا إلى العشائر و القبائل فاقصدوا لهامهم و وجوههم بسيوفكم، حتّى يفزعوا إلى اللّه و كتابه و سنّة نبيّه، فأمّا تلك الحمية فإنّها من خطوات الشياطين فانتهوا عنها لا أبا لكم تفلحوا و تنجحوا. ثم قال ابن أبي الحديد (في شرح النهج، ج ٤، ص ٤٦ في شرح خطبة ٥٦ من نهج البلاغة، ص ٩١ و روى الواقدي أنّ عليّا عليه السلام استنفر بني تميم أيّاما، لينهض منهم إلى البصرة من يكفيه أمر ابن الحضرمي، و يردّ عادية بني تميم الذين أجاروه بها، فلم يجبه أحد فخطبهم و قال ليس من العجب أن ينصرني الأزد و يخذلني مضر. و أعجب من ذلك تقاعد تميم الكوفة بي، و خلاف تميم البصرة عليّ، و أن أستنجد بطائفة منهم ما يشخص إليّ أحد منها فيدعوهم إلى الرشاد، فإن أجابت و إلّا فالمنابذة و الحرب. فكأنّي أخاطب صما بكما لا يفقهون حوارا، و لا يجيبون نداء، كلّ ذلك جنبا عن البأس و حبّا للحياة. [و] لقد كنّا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم، نقتل آباءنا و أبناءنا و إخواننا و

←

٣١١٦ـ٤١ـعن جندب الأزدي عن أبيه قال أول غارة كانت بالعراق غارة الضحاك بن قيس على أهل العراق و كانت بعد ما حكم الحكمان و قبل قتل أهل النهر و ذلك أن معاوية لما بلغه أن عليا ع بعد تحكيم الحكمين تحمل إليه مقبلا فهاله أمره فخرج من دمشق معسكرا و بعث إلى كور الشام فصاح فيها أن عليا قد سار إليكم و كتب إليهم نسخة واحدة فقرئت على الناس. أما بعد فإنا كنا قد كتبنا بيننا و بين علي كتابا و شرطنا فيه شروطا و حكمنا رجلين يحكمان علينا و عليه بحكم الكتاب لا يعدوانه و جعلنا عهد الله و ميثاقه على من نكث العهد و لم يمض الحكم و أن حكمي الذي كنت حكمته أثبتني و أن حكمه خلعه و قد أقبل إليكم ظالما و من نكث فإنما ينكث على نفسه تجهزوا للحرب بأحسن الجهاز و أعدوا لها آلة القتال و أقبلوا خفافا و ثقالا و كسالى و نشاطا يسرنا الله و إياكم لصالح الأعمال. فاجتمع إليه الناس من كل كورة و أرادوا المسير إلى صفين فاستشارهم و قال إن عليا قد خرج إليكم من الكوفة و عهد العاهد به أنه فارق النخيلة. فقال له حبيب بن مسلمة فإني أرى أن تخرج حتى

← الفرس أي صار رائعا يجود جودة بالضم فهو جواد للذكر و الأنثى من خيل جياد و أجياد و أجاويد. و الركاب الإبل التي يركب عليها و الواحدة راحلة و رحلت البعير أرحله رحلا إذا شددت على ظهره الرحل و هو أصغر من القتب و في بعض النسخ بالتشديد. و أوقعت بهم أي بالغت في قتالهم و الوقعة بالحرب الصدمة بعد الصدمة قوله إلا كلعقة لاعق قال ابن أبي الحديد هو مثل يضرب للشيء الحقير التافه و روي بضم اللام و هي ما تأخذه الملعقة و في النهاية لعق الأصابع و الصحفة لطع ما عليها من أثر الطعام قوله ع غير متجاوز متهما أي لا أجاوز في العقوبة من المتهم أي الذي ثبت عليه الذنب إلى بريء بأن لا أعاقبه و أعاقب البريء و الناكث من نقض البيعة و الوفي من وفى بها و إنما قال ع ذلك لئلا ينفروا عنه يأسا من عدله و رأفته.)

← الصواب و المنابذة مفاعلة من نبذت إليه عهده أي ألقيته و عدلت عن السلم إلى الحرب أو من نبذت زيدا أي أطرحته و لم أحفل به. قوله قربت جيادي أي أمرت بتقريب خيلي إلى لأركب و أسير إليكم. و رحلت ركابي الركاب الإبل و رحلتها شددت على ظهورها الرحل قال:

رحلت سمية غدوة أجمالها غضبى عليك فما تقول بدا لها.

كلعقة لاعق مثل يضرب للشيء الحقير التافه و يروى بضم اللام و هي ما تأخذه الملعقة. ثم عاد فقال مازجا الخشونة باللين مع أني عارف فضل ذي الطاعة منكم و حق ذي النصيحة و لو عاقبت لما عاقبت البريء بالسقيم و لا أخذت الوفي بالناكث. خطب زياد بالبصرة الخطبة الغراء المشهورة و قال فيها و الله لآخذن البريء بالسقيم و البر باللئيم و الوالد بالولد و الجار بالجار أو تستقيم إلي قناتكم فقام أبو بلال مرداس ابن أدية يهمس و هو حينئذ شيخ كبير فقال أيها الأمير أنبأنا الله بخلاف ما قلت و حكم بغير ما حكمت قال سبحانه وَ لاٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ فقال زياد يا أبا بلال إني لم أجهل ما علمت و لكنا لا نخلص إلى الحق منكم حتى نخوض إليه الباطل خوضا. و في رواية الرياشي لآخذن الولي بالولي و المقيم بالظاعن و المقبل بالمدبر و الصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لي قناتكم.)

بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٤٩٥، باب ٢٩ـباب كتب أمير المؤمنين ع و وصاياه إلى عماله و أمراء أجناده...، ص ٤٦٥. عن كتاب النهج ص ٣٨٩ و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (إيضاح: الحبل العهد و الميثاق و الأمان و كل ما يتوصل به إلى شيء و انتشاره كناية عن تشتت الآراء أو عدم الثبات على العهود و قيل أي نشركم حبل الجماعة. قال الجوهري غبيت عن الشيء و غبيته أيضا أغبى غباوة إذا لم يفطن له و غبي على الشيء كذلك إذا لم تعرفه. قوله ع و قبلت من مقبلكم أي الذي لم يفر و جاء معتذرا. و قال ابن أبي الحديد خطا فلان خطوة يخطو و هو مقدار ما بين القدمين فهذا لازم فإن عديته قلت أخطيت بفلان و خطوت به و قد عداه ع بالباء أقول المعنى أن ذهبت بكم الأمور المهلكة و السفه محركة خفة الحلم. و الآراء في بعض النسخ على زنة آجال على القلب و في بعضها على الأصل و الجور العدول عن القصد و قال الجوهري جاد ←

أبي معيط يحرضه:

فإن يك ظني بـابن أمـي صـادقا عمارة لا يطلب بـذحل و لا وتـر
يبيت و أوتـار ابـن عـفان عـنده مخـيمة بـين الخـورنق و القـصر
تمشي رخي البال مستشزر القـوى كأنك لم تشـعر بـقتل أبي عـمرو.

قال فعند ذلك دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري و قال له سر حتى تمر بناحية الكوفة و ترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الأعراب في طاعة علي فأغر عليه و إن وجدت له مسلحة أو خيلا فأغر عليها و إذا أصبحت في بلدة فأمس في أخرى و لا تقيمن لخيل بلغك أنها قد سرحت إليك لتلقاها فتقاتلها فسرحه فيما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف جريدة خيل. قال فأقبل الضحاك يأخذ الأموال و يقتل من لقي من الأعراب حتى مر بالثعلبية فأغار خيله على الحاج فأخذ أمتعتهم ثم أقبل مقبلا فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي و هو ابن أخ عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ص فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة و قتل معه ناسا من أصحابه. ـ قال أبو روق فحدثني أبي أنه سمع علياع و قد خرج إلى الناس و هو يقول على المنبر يا أهل الكوفة اخرجوا إلى العبد الصالح عمرو بن عميس و إلى جيوش لكم قد أصيب منها طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم و امنعوا حريمكم إن كنتم فاعلين. قال فردوا عليه ردا ضعيفا و رأى منهم عجزا و فشلا فقال. و الله لوددت أن لي بكل مائة رجل منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني إن بدا لكم فو الله ما أكره لقاء ربي على نيتي و بصيرتي و في ذلك روح لي عظيم و فرج من مناجاتكم و مقاساتكم و مداراتكم مثل ما تدارى البكار العمدة و الثياب المتهرئة كلما خيطت من جانب تهتكت على صاحبها من جانب آخر ثم نزل فخرج يمشي

نزل منزلنا الذي كنا فيه فإنه منزل مبارك قد متعنا الله به و أعطانا من عدونا فيه النصف و قال له عمرو بن العاص إنني أرى لك أن تسير بالجنود حتى تـوغلها في سلطانهم من أرض الجزيرة فإن ذلك أقوى لجندك و أذل لأهل حربك فقال معاوية و الله إني لأعرف أن الرأي الذي تقول و لكن الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو إنها أرض رفيعة فقال معاوية و الله إن جهد الناس أن يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين فمكثوا يجيلون الرأي يومين أو ثلاثة حتى قدمت عـليهم عـيونهم أن عـليا اختلف عليه أصحابه ففارقته منهم فرقة أنكرت أمر الحكومة و أنه قد رجع عنكم إليهم فكثرسرور الناس بانصرافه عنهم و ما ألقي من الخلاف بينهم. فلم يزل معاوية معسكرا في مكانه منتظرا لما يكون من علي و أصحابه و هل يقبل علي بالناس أم لا. فما برح معاوية حتى جاءه الخبر أن عليا قد قتل تلك الخوارج و أراد بعد قتلهم أن يقبل إليه بالناس و أنهم استنظروه و دافعوه فسر بذلك هو و من قبله من الناس. عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري قال جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن أبي معيط من الكوفة و نحن معسكرون مع معاوية نتخوف أن يفرغ علي من خارجته ثم يقبل إلينا و نحن نقول إن أقبل إلينا كان أفضل المكان الذي نستقبله به مكاننا الذي لقيناه فيه العام الماضي و كان في كتاب عمارة. أما بعد فإن عليا خرج عليه قراء أصـحابه و نساكهم فخرج عليهم فقتلهم و قد فسد عليه جنده و أهل مصره و وقعت بـينهم العداوة و تفرقوا أشد الفرقة فأحببت إعلامك لتحمد اللـه و السـلام. قـال فـقرأه معاوية علي و على أخيه و على أبي الأعور السلمي ثم نظر إلى أخـيه عـتبة و إلى الوليد بن عقبة و قال للوليد لقد رضي أخوك أن يكون لنا عينا قال فضحك الوليد و قال إن في ذلك أيضا لنفعا. و بلغني أن الوليد بن عقبة قال لأخيه عمارة بن عقبة بن

عليك الضحاك و ما الضحاك إلا فقع بقرقر و قد توهمت حيث بلغني ذلك أن شيعتك و أنصارك خذلوك فاكتب إلي يا ابن أمي برأيك فإن كنت الموت تريد تحملت إليك ببني أخيك و ولد أبيك فعشنا معك ما عشت و متنا معك إذا مت فو الله ما أحب أن أبقى في الدنيا بعدك فواقا و أقسم بالأعز الأجل أن عيشا نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء و لا مريء و لا نجيع و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.فأجابه علي ع بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد كلأنا الله و إياك كلاءة من يخشاه بالغيب إنه حميد مجيد فقد وصل إلي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الأزدي تذكر فيه أنك لقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح مقبلا من قديد في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء متوجهين إلى المغرب و أن ابن أبي سرح طالما كاد الله و رسوله و كتابه و صد عن سبيله و بغاها عوجا فدع عنك ابن أبي سرح و دع عنك قريشا و خلهم و تركاضهم في الضلال و تجوالهم في الشقاق ألا و إن العرب قد أجمعت على حرب أخيك اليوم اجتماعها على حرب النبي ص قبل اليوم فأصبحوا قد جهلوا حقه و جحدوا فضله و بادروه العداوة و نصبوا له الحرب و جهدوا كل الجهد و جروا عليه جيش الأحزاب اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي و تظاهرت علي و دفعتني عن حقي و سلبتني سلطان ابن أمي و سلمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول و سابقتي في الإسلام إلا أن يدعي مدع ما لا أعرفه و لا أظن الله يعرفه و الحمد لله على كل حال و أما ما ذكرت من غارة الضحاك على أهل الحيرة فهو أقل و أذل من أن يلم بها أو يدنو منها و لكنه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتى مر بواقصة و شراف و القطقطانة فما والى ذلك الصقع

حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن عدي الكندي من خيله فعقد له راية على أربعة آلاف ثم سرحه فخرج حتى مر بالسماوة و هي أرض كلب فلقي بها إمرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي أصهار الحسين بن علي بن أبي طالب ع فكانوا أدلاءه على طريقه و على المياه فلم يزل مغذا في أثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقفه فاقتتلوا ساعة فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا و قتل من أصحاب حجر رجلان عبد الرحمن و عبد الله الغامدي و حجز الليل بينهم فمضى الضحاك فلما أصبحوا لم يجدوا له و لأصحابه أثرا و كان الضحاك يقول بعد:

أنا الضحاك و أنا أبو أنيس و قاتل عمرو و هو ابن عميس.

ـ عن مسعر بن كدام قال قال علي ع لوددت أن لي بأهل الكوفة أو قال بأصحابي ألفا من بني فراس. ـ عن زيد بن وهب قال كتب عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه إلى علي أمير المؤمنين حين بلغه خذلان أهل الكوفة و عصيانهم إياه. بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي أمير المؤمنين من عقيل بن أبي طالب سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله حارسك من كل سوء و عاصمك من كل مكروه و على كل حال إني خرجت إلى مكة معتمرا فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت لهم إلى أين يا أبناء الشانئين أ بمعاوية تلحقون عداوة و الله منكم قديما غير مستنكرة تريدون بها إطفاء نور الله و تبديل أمره فأسمعني القوم و أسمعتهم. فلما قدمت مكة سمعت أهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالهم ما شاء ثم انكفأ راجعا سالما فأف لحياة في دهر جراً

الإسلام فسرت ما بين الثعلبية و شاطى الفرات أعاقب من شئت و أعفو عمن شئت لقد ذعرت المخبئات في خدورهن و إن كانت المرأة ليبكي ابنها فلا ترهبه و لا تسكته إلا بذكر اسمي فاتقوا الله يا أهل العراق و اعلموا أني أنا الضحاك بن قيس. فقام إليه عبد الرحمن بن عبيد فقال صدق الأمير و أحسن القول ما أعرفنا و الله بما ذكرت و لقد أتيناك بغربي تدمر فوجدناك شجاعا صبورا مجربا ثم جلس فقال أ يفتخر علينا بما صنع في بلادنا أول ما قدم و ايم الله لأذكرنه أبغض مواطنه تلك إليه قال فسكت الضحاك قليلا فكأنه خزي و استحيا ثم قال نعم كان ذلك اليوم بأخرة بكلام ثقيل ثم نزل. فقلت لعبد الرحمن بن عبيد أو قيل له لقد اجترأت حين تذكره ذلك اليوم و تخبره أنك كنت فيمن لقيه فقال قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا. ـ قال و حدثني ابن أخي محمد بن مخنف عن أبيه عن عمه قال قال الضحاك لعبد الرحمن بن مخنف حين قدم الكوفة لقد رأيت منكم بغربي تدمر رجلا ما كنت أرى في الناس مثله رجلا حمل علينا فما كذب حتى ضرب الكتيبة التي أنا فيها فلما ذهب ليولي حملت عليه فطعنته في قمته فوقع ثم قام فلم يضره شيئا فذهب ثم لم يلبث أن حمل علينا في الكتيبة التي أنا فيها فصرع رجلا ثم ذهب لينصرف فحملت عليه فضربته على رأسه بالسيف فخيل إلي أن سيفي قد ثبت في عظم رأسه قال فضربني فو الله ما صنع سيفه شيئا ثم ذهب فظننت أنه لن يعود فو الله ما راعني إلا و قد عصب رأسه بعمامة ثم أقبل نحونا فقلت ثكلتك أمك أما نهتك الأوليان عن الإقدام علينا قال و ما تنهياني و أنا أحتسب هذا في سبيل الله ثم حمل علينا فطعنني و طعنته فحمل أصحابه علينا فانفصلنا و حال الليل بيننا فقال له عبد الرحمن بن مخنف هذا يوم شهده هذا يعني ربيعة بن ناجد و هو فارس الحي و ما أظنه هذا الرجل يخفى عليه فقال له أ تعرفه

فوجهت إليه جنداكثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فلحقوه ببعض الطريق و قد أمعن و كان ذلك حين طفلت الشمس للإياب فتناوشوا القتال قليلا كلا و لا فلم يصبر لوقع المشرفية و ولى هاربا و قتل من أصحابه تسعة عشر رجلا و نجا جريضا بعد ما أخذ منه بالمخنق و لم يبق منه غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا و أما ما سألتني أن أكتب إليك برأيي فيما أنا فيه فإن رأيي جهاد المحلين حتى ألقى الله لا يزيدني كثرة الناس معي عزة و لا تفرقهم عني وحشة لأني محق و الله مع الحق و و الله ما أكره الموت على الحق و ما الخير كله بعد الموت إلا لمن كان محقا و أما ما عرضت به علي من مسيرك إلي ببنيك و بني أبيك فلا حاجة لي في ذلك فأقم راشدا محمودا فو الله أحب أن تهلكوا معي إن هلكت و لا تحسبن ابن أمك و لو أسلمه الناس متخشعا و لا متضرعا و لا مقرا للضيم واهنا و لا سلس الزمام للقائد و لا وطيء الظهر للراكب المقتعد إني لكما قال أخو بني سليم:

فإن تسأليني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب

يعز علي أن ترى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب.

ـ عن محمد بن مخنف قال إني لأسمع الضحاك بن قيس بعد ذلك بزمان على منبر الكوفة يخطبنا و هو يقول أنا ابن قيس و أنا أبو أنيس و أنا قاتل عمرو بن عميس قال و كان الذي ظاهره على ذلك أنه أخبر أن رجالا من الكوفة يظهرون شتم عثمان و البراءة منه قال فسمعته و هو يقول بلغني أن رجالا منكم ضلالا يشتمون أئمة الهدى و يعيبون أسلافنا الصالحين أما و الذي ليس له ند و لا شريك لئن لم تنتهوا عما بلغني عنكم لأضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدونني ضعيف السورة و لا كليل الشفرة أما و الله إني لصاحبكم الذي أغرت على بلادكم فكنت أول من غزاها في

رأيت الناس و الماء فذهب يشتد حتى دخل بيتا ثم جاء بماء في إناء فقال لشرب فقلت لا حاجة لي فيه ثم دنوت من القوم فقلت اسقوني ماء فقال شيخ لابنته أسقيه فقامت ابنته و قل ما رأيت امرأة أجمل منها فجاءتني بماء و لبن فقال الرجل نجيتك من العطش و تذهب بحقي و الله لا أفارقك حتى أستوفي منك حقي قال فقلت اجلس حتى أوفيك فجلس فنزلت فأخذت الماء و اللبن من يد الفتاة فشربته ثم اجتمع إلي أهل الماء فقلت لهم هذا ألأم الناس فعل لي كذا و كذا و هذا الشيخ خير منه و أسدى استسقيته فلم يكلفني شيئا و أمر ابنته فسقتني ثم هذا يلزمني بمائة دينار فشتموه و وقعوا به و لم يكن بأسرع من أن لحقني قوم من أصحابي فسلموا علي بالإمرة فارتاب الرجل و الله و جزع فذهب يريد أن يقوم فقلت له و الله لا تبرح حتى أوفيك المائة فأخذ فرسي و جلس لا يدري ما أريد به فلما كثرت أصحابي عندي سرحت إلى ثقلي فأتيت به ثم أمرت بالرجل فجلد مائة جلدة و دعوت الشيخ و ابنته فأمرت لهما بمائة دينار و كسوتهما و كسوت أهل الماء ثوبا ثوبا فحرمته فقال أهل الماء كان أيها الأمير أهلا لذلك و كنت أيها الأمير لما أتيت به من خير أهلا. فلما رجعت إلى معاوية فحدثته فعجب و قال لقد لقيت في سفرك هذا عجبا.[1]

١ـ الغارات، ج ٢، ص ٢٨٨ إلى ٣٠٦، غارة الضحاك بن قيس و لقيه حجر بن عدي و هزيمته...، ص ٢٨٨ ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٧١، فصل...، ص ٢٧١. بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من كلامه ع حين نقض معاوية العهد و بعث بالضحاك بن قيس للغارة على أهل العراق فلقي عمرو بن عميس بن مسعود فقتله الضحاك و قتل ناسا من أصحابه و ذلك بعد أن حمد الله و أثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة اخرجوا إلى العبد الصالح و إلى جيش لكم قد أصيب منه طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم و امنعوا حريمكم إن كنتم فاعلين قال فردوا عليه ردا ضعيفا و رأى منهم ←

قال نعم قال من هو قال أنا قال فأرني الضربة التي برأسك قال فأراه فإذا هي ضربة قد برت العظم منكرة فقال له ما رأيك اليوم فينا أ هو كرأيك يومئذ قال رأي اليوم رأي الجماعة قال فما عليكم اليوم من بأس أنتم آمنون ما لم تظهروا خلافا و لكن العجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك فيمن قتل أ و لم يسيرك فيمن سير قال أما التسير فقد سيرني و أما القتل فقد عافانا الله منه. فقال الضحاك و الله لقد أصابني في ذلك الطريق عطش شديد ضل جملنا الذي كان عليه الماء فعطشنا و خفقت برأسي خفقتين لنعاس أصابني فتركت الطريق فانتبهت و ليس معي إلا نفر يسير من أصحابي ليس فيهم أحد معه ماء فبعثت رجلا منهم في جانب يلتمس الماء و لا أنيس إذ رأيت جادة فلزمتها فسمعت قائلا يقول:

دعاني الهوى فازددت شوقا و ربما دعاني الهوى من ساعة فأجيب
و أرقني بعد المنام و ربما أرقت لساري الهم حين يئوب
فإن أك قد أحببتكم و رأيتكم فإني بدارا عامر لغريب.

قال فأشرف علي الرجل فقلت يا عبد الله اسقني ماء فقال لا و الله حتى تعطيني ثمنه قلت و ما ثمنه قال دينك قلت أما ترى عليك من الحق أن تقري الضيف فتسقيه و تطعمه و تكرمه قال ربما فعلنا و ربما بخلنا قال قلت و الله ما أراك فعلت خيرا قط اسقني قال ما أطيق قلت إني أحسن إليك و أكسوك قال لا و الله ما أنقصك شربة من مائة دينار فقلت له ويحك اسقني فقال ويحك أعطني قلت لا و الله ما هي معي و لكنك تسقيني ثم تنطلق معي أعطيكها قال لا و الله قال قلت اسقني ثم أرهنك فرسي حتى أوفيكها قال نعم فخرج بين يدي و اتبعته فأشرفنا على أخبية و ناس على ماء فقال لي مكانك حتى آتيك فقلت لا بل أجيء معك إلى الناس قال فساءه حيث

←

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَآبَةٌ فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ.)

و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قد تقدم ذكر هذا الكتاب في اقتصاصنا ذكر حال بسر بن أرطاة و غارته على اليمن في أول الكتاب. و يقال طفلت الشمس بالتشديد إذا مالت للغروب و طفل الليل مشددا أيضا إذا أقبل ظلامه و الطفل بالتحريك بعد العصر حين تطفل الشمس للغروب و يقال أتيته طفلي أي في ذلك الوقت. و قوله ع للإياب أي للرجوع أي ما كانت عليه في الليلة التي قبلها يعني غيبوبتها تحت الأرض و هذا الخطاب إنما هو على قدر أفهام العرب كانوا يعتقدون أن الشمس منزلها و مقرها تحت الأرض و أنها تخرج كل يوم فتسير على العالم ثم تعود إلى منزلها فتأوي إليه كما يأوي الناس ليلا إلى منازلهم. و قال الراوندي عند الإياب عند الزوال و هذا غير صحيح لأن ذلك الوقت لا يسمى طفلا ليقال إن الشمس قد طفلت فيه. قوله ع فاقتتلوا شيئا كلا و لا أي شيئا قليلا و موضع كلا و لا نصب لأنه صفة شيئا و هي كلمة تقال لما يستقصر وقته جدا و المعروف عند أهل اللغة كلا و ذا قال ابن هانئ المغربي:

و أسرع في العين من لحظة و أقصر في السمع من لا و ذا.

و في شعر الكميت كلا و كذا تغميضة. و قد رويت في نهج البلاغة كذلك إلا أن في أكثر النسخ كلا و لا و من الناس من يرويها كلا و لات و هي حرف أجري مجرى ليس و لا تجيء حين إلا أن تحذف في شعر و من الرواة من يرويها كلا و لأي و لأي فعل معناه أبطأ. قوله ع نجا جريضا أي قد غص بالريق من شدة الجهد و الكرب يقال جرض بريقه يجرض بالكسر مثال كسر يكسر و رجل جريض مثل قدر يقدر فهو قدير و يجوز أن يريد بقوله فنجا جريضا أي ذا جريض و الجريض الغصة نفسها و في المثل حال الجريض دون القريض قال الشاعر:

كان الفتى لم يغن في الناس ليلة إذا اختلف اللحيان عند الجريض.

قال الأصمعي و يقال هو يجرض بنفسه أي يكاد يموت و منه قول إمرئ القيس:

←

← عجزا و فشلا فقال و الله لوددت أن لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني إن بدا لكم فو الله ما أكره لقاء ربي على نيتي و بصيرتي و في ذلك روح لي عظيم و فرج من مناجاتكم و مقاساتكم و مداراتكم مثل ما تدارى البكار العمدة أو الثياب المتهترة كلما خيطت من جانب تهتكت من جانب على صاحبها.) ● بحارالأنوار، ٣٤، ص ١٤٩، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... عن كتاب الإرشاد و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الجوهري الطرف بالتحريك الناحية من النواحي، و الطائفة من الشيء. و [قوله عليه السلام] «المتهتّرة» في بعض النسخ بالتاء المثنّاة قال [الفيروزآبادي] في القاموس الهتر مزق العرض. و بالكسر السقط من الكلام. و هتره الكبر يهتره [جعله خرفا و أفقده عقله]. و في بعضها [«المهبرة»] بالباء الموحّدة من قولهم «هبره» قطعه قطعا كبارا و هو أنسب. و يحتمل الياء من قولهم هار البناء هدمه، فهار و تهور و تهيّر و انهار، و هو أنسب بما في بعض الروايات مكانه من المتداعية.) ● نهج‌البلاغة، ص ٤٠٩، ٣٦ـ و من كتاب له ع إلى أخيه عقيل بن أبي طالب... وفيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من كتاب له ع إلى أخيه عقيل بن أبي طالب في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء و هو جواب كتاب كتبه إليه عقيل: فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِباً وَ نَكَصَ نَادِماً فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَ قَدْ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلَا وَ لاَ فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضاً بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمخَنَّقِ وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا نَجَا فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَ تَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ وَ تَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ وَ جِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَبْلِي فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَ سَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ لاَ يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً وَ لاَ تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً وَ لاَ تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ وَ لَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً وَ لاَ مُقِرّاً لِلضَّيْمِ وَاهِناً وَ لاَ سَلِسَ الزِّمَامِ لِلْقَائِدِ وَ لاَ وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ وَ لَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ:

←

← أمية يهلكون من بعده و هذا تفسير غريب طريف. و قال أيضا قوله سلطان ابن أمي يعني نفسه أي سلطانه لأنه ابن أم نفسه قال و هذا من أحسن الكلام و لا شبهة أنه على تفسير الراوندي لو قال و سلبوني سلطان ابن أخت خالتي أو ابن أخت عمتي لكان أحسن و أحسن و هذا الرجل قد كان يجب أن يحجر عليه و لا يمكن من تفسير هذا الكتاب و يؤخذ عليه أيمان البيعة ألا يتعرض له. قوله فإن رأيي قتال المحلين أي الخارجين من الميثاق و البيعة يعني البغاة و مخالفي الإمام و يقال لكل من خرج من إسلام أو حارب في الحرم أو في الأشهر الحرم محل و على هذا فسر قول زهير:

و كم بالقنان من محل و محرم .....

أي من لا ذمة له و من له ذمة و كذلك قول خالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزبير بن العوام:

ألا من لقلب معنى غزل يحب المحلة أخت المحل.

أي ناقضة العهد أخت المحارب في الحرم أو أخت ناقض بيعة بني أمية و روي متخضعا متضرعا بالضاد. و مقرا للضيم و بالضيم أي هو راض به صابر عليه و واهنا أي ضعيفا. السلس السهل و مقتعد البعير راكبه. و الشعر ينسب إلى العباس بن مرداس السلمي و لم أجده في ديوانه و معناه ظاهر و في الأمثال الحكمية لا تشكون حالك إلى مخلوق مثلك فإنه إن كان صديقا أحزنته و إن كان عدوا أشمته و لا خير في واحد من الأمرين.) ● بحارالأنوار، ٣٤، ص ٢١، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله ... عن كتاب شرح النهج لإبن أبي الحديد ج ٢ ص ١١٩ و فيه كتاب عقيل بن أبيطالب و جوابه رضي الله عنه و عن كتاب النهج ص ٤٠٩ و قال المجلسي في ذيلهما: (بيان قوله «فقع بقرقر» لعلّه خبر «إنّ». و قوله «و ما الضحّاك» معترضة. و قال الجوهري الفقع ضرب من الكماة. و كذلك الفقع بالكسر. و يشبّه به الرّجل الذليل فيقال هو فقع قرقر لأنّ الدّوابّ تنجله بأرجلها. قال النابغة يهجو النعمان بن المنذر:

←

←

و أفلتهن علباء جريضا و لو أدركنه صفر الوطاب.

و أجرضه الله بريقه أغصه. قوله ع بعد ما أخذ منه بالمخنق هو موضع الخنق من الحيوان و كذلك الخناق بالضم يقال أخذ بخناقه فأما الخناق بالكسر فالحبل تخنق به الشاة و الرمق بقية الروح. قوله ع فلأيا بلأي ما نجا أي بعد بطء و شدة و ما زائدة أو مصدرية و انتصب لأيا على المصدر القائم مقام الحال أي نجا مبطئا و العامل في المصدر محذوف أي أبطأ بطئا و الفائدة في تكرير اللفظة المبالغة في وصف البطء الذي نجا موصوفة به أي لأيا مقرونا بلأي و قال الراوندي هذه القصة و هذا الهارب جريضا و بعد لأي ما نجا هو معاوية قال و قد قيل إن معاوية بعث أمويا فهرب على هذه الحال و الأول أصح و هذا عجيب مضحك وددت له ألا يكون شرح هذا الكتاب. قوله فدع عنك قريشا إلى قوله على حرب رسول الله ص هذا الكلام حق فإن قريشا اجتمعت على حربه منذ يوم بويع بغضا له و حسدا و حقدا عليه فأصفقوا كلهم يدا واحدة على شقاقه و حربه كما كانت حالهم في ابتداء الإسلام مع رسول الله ص لم تخرم حاله من حاله أبدا إلا أن ذاك عصمه الله من القتل فمات موتا طبيعيا و هذا اغتاله إنسان فقتله. قوله فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي و سلبوني سلطان ابن أمي هذه كلمة تجري مجرى المثل تقول لمن يسيء إليك و تدعو عليه جزتك عني الجوازي يقال جزاه الله بما صنع و جازاه الله بما صنع و مصدر الأول جزاء و الثاني مجازاة و أصل الكلمة أن الجوازي جمع جازية كالجواري جمع جارية فكأنه يقول جزت قريشا عني بما صنعت لي كل خصلة من نكبة أو شدة أو مصيبة أو جائحة أي جعل الله هذه الدواهي كلها جزاء قريش بما صنعت بي و سلطان ابن أمي يعني به الخلافة و ابن أمه هو رسول الله ص لأنهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم أم عبد الله و أبي طالب و لم يقل سلطان ابن أبي لأن غير أبي طالب من الأعمام يشركه في النسب إلى عبد المطلب. قال الراوندي الجوازي جمع جازية و هي النفس التي تجزي أي جزاهم و فعل بهم ما يستحقون عساكر لأجلي و في نيابتي و كافأهم سرية تنهض إليهم و هذا إشارة إلى بني

←

← قال الجوهري آبت الشمس لغة في غابت. و تفسير الراوندي بالزوال بعيد. و قال الجوهري المناوشة في القتال، و ذلك إذا تدانى الفريقان. و التناوش التناول. قوله عليه السلام «شيئا كلا و لا» قال ابن أبي الحديد أي شيئا قليلا كلا شيء. و موضع «كلا و لا». نصب لأنّه صفة «شيئا»، و هي كلمة يقال لما يستقصر جدا. و المعروف عند أهل اللغة «كلا و ذا»، قال ابن هاني المغربي:

و أسرع في العين من لحظة و أقصر في السمع من لا و ذا.

و في شعر الكميت:

كلا و كذا [تغميضة ثم هجتم لدى حين أن كانوا إلى النوم أفقرا.]

و قد رويت في نهج البلاغة كذلك، إلّا أن في أكثر النسخ «كلا و لا»، و من الناس من يرويها «كلا و لات»، و هي حرف أجري مجرى «ليس»، و لا يجيء إلّا مع حين، إلّا أن يحذف في شعر. و من الرواة من يرويها «كلا و لأي». و لأى. فعل معناه أبطأ. و قال ابن ميثم قوله عليه السلام «كلا و لا»، تشبيه بالقليل السّريع الفناء، و ذلك لأنّ «لا و لا» لفظان قصيران قليلان في المسموع، و استشهد بقول ابن هاني. أقول و يحتمل أن يكون المعنى شيئا كلا شيء، و ليس بلا شيء، أو يكون العطف للتأكيد. و الموقف هنا مصدر. و المشرفية بالفتح سيوف نسبت إلى مشارف، و هي قرى من أرض العرب. و في النهاية الجرض بالتحريك أن تبلغ الروح الحلق. و الإنسان جريض. و في الصّحاح الجرض بالتّحريك الرّيق يغصّ به، يقال جرض بريقه ابتلع ريقه على همّ و حزن بالجهد. و الجريض الغصّة. و مات فلان جريضا أي مغموما. و قال خنقه و أخنقه و خنّقه، و موضعه من العنق، مخنّق. يقال بلغ منه المخنّق، و أخذت بمخنّقه و بخناقه أي حلقه. و قال ابن ميثم «لأيا» مصدر، و العامل محذوف. و ما مصدرية في موضع الفاعل، و التقدير فلأى لأيا نجاؤه، أي عسر و أبطأ. و قوله «بلأي» أي مقرونا بلأي، أي شدّة بعد شدّة. و قال الكيدري «ما» زائدة. و تقدير الكلام فنجا لأيا، أي صاحب لأي، أي في حال كونه صاحب جهد و مشقّة متلبّسة بمثلها، أي نجا في حال تضاعف الشّدائد. و قال الراوندي نصب «لأيا» على الظرف. و تفيد ما الزائدة في الكلام إبهاما، أي بعد شدّة و إبطاء و نجا. قوله عليه السلام «قتال المحلّين» أي البغاة.

←

←

حدّثوني بني الشقيقة مـا يمنع فقعا بقرقر أن يزولا.

و قال القرقر القاع الأملس. و الفواق بالفتح و الضم ما بين الحلبتين من الوقت. و التركاض و التجوال بفتح التاء فيهما مبالغتان في الركض و الجولان. و الركض تحريك الرجل، و ركضت الفرس برجلي حثثته ليعدو، ثم كثر حتى قيل ركض الفرس إذا عدا. و الواو فيهما يشبه أن يكون بمعنى مع، و يحتمل العاطفة. و استعار لفظ الجماح، باعتبار كثرة خلافهم للحقّ، و حركاتهم في تيه الجهل، و الخروج عن طريق العدل، من قولهم جمح الفرس إذا اعتزّ راكبه و غلبه. و يحتمل أن يكون من جمح، بمعنى أسرع كما ذكره الجوهري. و قوله عليه السلام «فجزت قريشا عني الجوازي»، الجوازي جمع جازية، أي جزت قريشا عني بما صنعت كلّ خصلة من نكبة، أو شدّة، أو مصيبة، أي جعل اللّه هذه الدّواهي كلّها، جزاء قريش بما صنعت. و قال ابن أبـي الحـديد «سلطان ابن أمّي» يعني به الخلافة، و ابن أمّه، هو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، لأنّهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن مخزوم، أمّ عبد اللّه و أبي طالب، و لم يقل سلطان ابن أبي، لأنّ غير أبي طالب من الأعمام، تشركه في النسبة إلى عبد المطلب. و قال الراوندي يعني نفسه لأنّه ابن أمّ نفسه، و لا يخفى ما فيه. و قيل لأنّ فاطمة بنت أسد كانت تربّي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين كفله أبو طالب، فهي كالأمّ له. و يحتمل أن يكون المراد «سلطان أخي» مجازا و مبالغة في تأكّد الأخوّة التي جرت بينه و بين النّبي صلّى اللّه عليه و آله، و إشارة إلى حديث المنزلة، و قوله تعالى حكاية عن هارون يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي و قد مرّ بعض ما يؤيّد هذا الوجه. و واقصة موضع بطريق الكوفة، و اسم مواضع أخرى. و شراف كقطام موضع و ماء لبني أسـد أو جبل عال. و كغراب ماء. و القطاقط و القطقط و القطقطانة بضمّهما موضع الأصرة بالكوفة، كانت سجن النعمان بن المنذر. [قوله عليه السلام] «فما والى ذلك» أي قاربه. و يقال أمعن الفرس، أي تباعد في عدوه. و قال الجوهري تطفيل الشّمس ميلها للغروب. و الطفل بالتحريك بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب. و الإياب الرجوع، أي الرجوع إلى ما كانت عليه في اللّيلة التي قبلها. و

←

يصلح الله به ذات البين أن تدفع إليه قتلة عثمان ابن عمه فيقتلهم به ثم يجمع الله به أمرك و أمره و يصلح الله بينكم و تسلم هذه الأمة من الفتنة و الفرقة ثم تكلم النعمان بنحو من هذا. فقال ع لهما دعا الكلام في هذا حدثني عنك يا نعمان أنت أهدى قومك سبيلا يعني الأنصار قال لا فقال كل قومك قد اتبعني إلا شذاذا منهم ثلاثة أو أربعة أ فتكون أنت من الشذاذ فقال النعمان أصلحك الله إنما جئت لأكون معك و ألزمك و قد كان معاوية سألني أن أؤدي هذا الكلام و قد كنت رجوت أن يكون لي موقف أجتمع فيه معك و طمعت أن يجري الله تعالى بينكما صلحا فإذا كان غير ذلك رأيك فأنا ملازمك و كائن معك. و أما أبو هريرة فلحق بالشام فأتى معاوية و خبره الخبر فأمره أن يخبر الناس ففعل و أما النعمان فأقام بعده أشهرا ثم خرج فارا من علي ع حتى إذا مر بعين التمر أخذه مالك بن كعب الأرحبي و كان عامل علي ع عليها فأراد حبسه و قال له ما مر بك هاهنا قال إنما أنا رسول بلغت رسالة صاحبي ثم انصرفت فحبسه ثم قال كما أنت حتى أكتب إلى علي فيك فناشده و عظم عليه أن يكتب إلى علي ع فيه و قد كان قال لعلي ع إنما جئت لأقيم فأرسل النعمان إلى قرظة بن كعب الأنصاري و هو بجانب عين التمر يجبي خراجها لعلي فجاء مسرعا حتى وصل إلى مالك بن كعب فقال له خل سبيل هذا الرجل يرحمك الله فقال له يا قرظة اتق الله و لا تتكلم في هذا فإن هذا لو كان من عباد الأنصار و نساكهم ما هرب من أمير المؤمنين إلى أمير المنافقين فلم يزل يقسم عليه حتى خلي سبيله فقال له يا هذا لك الأمان اليوم و الليلة و غدا ثم قال و الله لئن أدركتك بعدها لأضربن عنقك فخرج مسرعا لا يلوي على شيء و ذهبت به راحلته فلم يدر أين يتسكع من الأرض و أصبح ثلاثا لا يدري أين هو. قال النعمان و الله ما علمت أين أنا حتى سمعت قائلة

٣١١٧-٤٢-عن محمد بن يوسف بن ثابت أن النعمان بن بشير قدم هو و أبو هريرة على علي من عند معاوية بعد أبي مسلم الخولاني يسألانه أن يدفع قتلة عثمان إلى معاوية ليقتلهم بعثمان لعل الحرب أن تطفأ و يصطلح الناس و إنما أراد معاوية أن يرجع مثل النعمان و أبي هريرة من عند علي ع إلى الناس و هم لمعاوية عاذرون و لعلي لائمون و قد علم معاوية أن عليا ع لا يدفع قتلة عثمان إليه فأراد أن يكون هذان يشهدان له عند أهل الشام بذلك و أن يظهر عذره فقال لهما ائتيا عليا فناشداه الله و سلاه الله لما دفع إلينا قتلة عثمان فإنه قد آواهم و منعهم ثم لا حرب بيننا و بينه فإن أبى فكونوا شهداء لله عليه و أقبلا إلى الناس فأعلماهم ذلك فأتياه فدخلا عليه فقال له أبو هريرة يا أبا حسن إن الله قد جعل لك في الإسلام فضلا و شرفا أنت ابن عم محمد سيد المسلمين و قد بعثنا إليك ابن عمك معاوية يسألك أمرا تهدا به هذه الحرب و

← قال الجوهري أحلّ، أي خرج إلى الحلّ، أو من ميثاق كان عليه، و منه قول زهير:

[جعلنا القنان عن يمين و حزنه] و كم بالقنان من محلّ و محرم.

و قال أسلمه، أي خذله. قوله عليه السلام «و لا مقرّا للضّيم» أي راضيا بالظلم، صابرا عليه. و السلس السهل، اللين المنقاد. «و لا وطئ الظهر» أي متهيّئا للركوب. و مقتعد البعير راكبه. و الصّليب الشديد.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٢٨ إلى ٣١، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... . و فيه بعضه عن كتاب شرح النهج لإبن أبي الحديد ج ٢ ص ١١٣ و هو عن كتاب الغارات ● ديوان الإمام علي ع، ص ٦٢، اظهار صبر بر حوادث زمان براى دفع شماتت دشمنان...، ص ٦٢. بدون الإسناد مرسلا و فيه: (اظهار صبر بر حوادث زمان براى دفع شماتت دشمنان:

فإن تسأليني كيف أنت فإنني ... صبور على ريب الزمان صليب

حريص على أن لا يرى بي كآبة ... فيشمت عاد أو يساء حبيب.)

إلى مالك بن كعب و هو في مائة و النعمان و أصحابه قاهرون لمالك فانتهينا إليه مع الماء فلما رأوني ظنوا أن ورائي جيشا فانحازوا فالتقيناهم فقاتلناهم و حجز الليل بيننا و بينهم و هم يظنون أن لنا مددا فانصرفوا فقتل من أصحاب مالك بن كعب عبد الرحمن بن حرم الغامدي و ضرب مسلم بن عمرو الأزدي على قمته فكسر و انصرف النعمان. فبلغ الخبر عليا ع فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة المنسر من منلسر أهل الشام إذا أظل عليكم أغلقتم أبوابكم و انجحرتم في بيوتكم انجحار الضبة في جحرها و الضبع في وجارها الذليل و الله من نصرتموه و من رمى بكم رمى بأفوق ناصل أف لكم لقد لقيت منكم ترحا ويحكم يوما أناجيكم و يوما أناديكم فلا أجاب عند النداء و لا إخوان صدق عند اللقاء أنا و الله منيت بكم صم لا تسمعون بكم لا تنطقون عمي لا تبصرون فالحمد لله رب العالمين ويحكم اخرجوا إلى أخيكم مالك بن كعب فإن النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من أهل الشام ليس بالكثير فانهضوا إلى إخوانكم لعل الله يقطع بكم من الظالمين طرفا. ثم نزل فلم يخرجوا فأرسل إلى وجوههم و كبرائهم فأمرهم أن ينهضوا و يحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئا فقام عدي بن حاتم فتكلم. قال بكر بن عيسى فحدثني سعد بن مجاهد الطائي عن المحل بن خليفة قال لما دخل علي ع منزله قام عدي بن حاتم فقال هذا و الله الخذلان القبيح هذا و الله الخذلان غير الجميل ما على هذا بايعنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع فقال يا أمير المؤمنين إن معي ألف رجل من طي لا يعصونني فإن شئت أن أسير بهم سرت قال ما كنت لأعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس و لكن اخرج إلى النخيلة فعسكر بهم فخرج فعسكر و فرض علي ع سبعمائة لكل رجل فاجتمع إليه ألف فارس عدا طيئا أصحاب عدي

تقول و هي تطحن:

شربت مع الجوزاء كأسا رويـة و أخرى مع الشعرى إذا ما استقلت

معتقة كانت قريش تصونها فلما استحلوا قتل عثمان حلت.

فعلمت أني عند حي من أصحاب معاوية و إذا الماء لبني القين فعلمت عند ذلك أني قد انتهيت إلى مأمني. ثم انتهى حتى قدم على معاوية فخبره بما كان و لقي ثم لم يزل مع معاوية مناصحا مجالدا لعلي و يتتبع قتلة عثمان حتى غزا الضحاك بن قيس أرض العراق ثم انصرف إلى معاوية و قد كان معاوية قال قبل ذلك بشهرين أو ثلاثة أ ما من رجل أبعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطى الفرات فإن الله يرعب بها أهل العراق فقال له النعمان ابعثني فإن لي في قتالهم نية و هوى و كان النعمان عثمانيا قال فانتدب على اسم الله فانتدب و ندب معه ألفي رجل و أوصاه أن يتجنب المدن و الجماعات و أن لا يغير إلا على مسلحة و أن يعجل بالرجوع فأقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر و كان بها مالك بن كعب الأرحبي الذي جرى له معه ما ذكرناه و كان معه بها ألف رجل و قد أذن لهم فرجعوا إلى الكوفة فلم يك بقي معه إلا مائة أو نحوها. فكتب مالك إلى علي ع أما بعد فإن النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فرمى أنت ترى سددك الله تعالى و ثبتك و السلام. عن عبد الرحمن بن مخنف قال كان مخنف بن سليم على الصدقة لعلي ع فكان على أرض الفرات إلى أرض بكر بن وائل و ما يليهم و كان قد بعث مالك بن كعب الأرحبي على العين فأقبل النعمان بن بشير في ألف رجل حتى أغار على العين فاستعان مالك بن كعب مخنف بن سليم و كان معه ناس كثير كانوا متفرقين. قال عبد الله بن مخنف فندب معي أبي مخنف خمسين رجلا و لم يوافقه يومئذ غيرهم فبعثني عليهم فانتهيت

علينا نصره و هزم عدوه و أعز جنده و الحمد لله رب العالمين و السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته. قال لما ورد الكتاب على علي ع قرأه على أهل الكوفة فحمد الله و أثنى عليه ثم نظر إلى جلسائه فقال الحمد لله و ندم أكثرهم. عن أبي الطفيل قال علي ع يا أهل الكوفة دخلت إليكم و ليس لي سوط إلا الدرة فرفعتموني إلى السوط ثم دفعتموني إلى الحجارة أو قال الحديد ألبسكم الله شيعا و أذاق بعضكم بأس بعض فمن فاز بكم فقد فاز بالقدح الأخيب. ـ عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال قال علي ع أيها الناس إني دعوتكم إلى الحق فتوليتم عني و ضربتكم بالدرة فأعييتموني أما إنه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا حتى يعذبوكم بالسياط و بالحديد فأما أنا فلا أعذبكم بهما إنه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة و آية ذلك أن يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين أظهركم فيأخذ العمال و عمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمرو يأتيكم عند ذلك رجل منا أهل البيت فانصروه فإنه داع إلى الحق. قال و كان الناس يتحدثون أن ذلك الرجل هو زيد ع. ـ عن أبي صالح الحنفي قال رأيت عليا ع يخطب و قد وضع المصحف على رأسه حتى رأيت الورق يتقعقع على رأسه قال فقال اللهم قد منعوني ما فيه فأعطني ما فيه اللهم قد أبغضتهم و أبغضوني و مللتهم و ملوني و حملوني على غير خلقي و طبيعتي و أخلاق لم تكن تعرف لي اللهم فأبدلني بهم خيرا منهم و أبدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء. ـ عن سعد بن إبراهيم قال سمعت ابن أبي رافع قال رأيت علياقد ازدحموا عليه حتى أدموا رجله

بن حاتم فسار بهم على شاطى الفرات فأغار في أداني الشام ثم أقبل. عن عبد الله بن جوزة الأزدي قال كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان بن بشير و هو في ألفين و ما نحن إلا مائة فقال لنا قاتلوهم في القرية و اجعلوا الجدر في ظهوركم و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة و اعلموا أن الله تعالى ينصر العشرة على المائة و المائة على الألف و القليل على الكثير مما يفعل الله ذلك ثم قال إن أقرب من هاهنا إلينا من شيعة علي ع و أنصاره و عماله قرظة بن كعب و مخنف بن سليم فاركض إليهما و أعلمهما حالنا و قل لهما فلينصرانا بما استطاعا فأقبلت أركض و قد تركته و أصحابه و أنهم ليترامون بالنبل فمررت بقرظة بن كعب فاستغثته فقال إنما أنا صاحب خراج و ما معي أحد أغيثه به فمضيت حتى أتيت مخنف بن سليم فأخبرته الخبر فسرح معي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلا و قاتلهم مالك بن كعب و أصحابه إلى العصر فأتيناه و قد كسر هو و أصحابه جفون سيوفهم و استسلموا للموت فلو أبطأنا عنهم هلكوا فما هو إلا أن رآنا أهل الشام قد أقبلنا عليهم أخذوا ينكصون عنهم و يرتفعون عنهم و رآنا مالك و أصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالا ثلاثة و ارتفع القوم عنا و ظنوا أن ورائنا مددا و لو ظنوا أنه ليس غيرنا لأقبلوا علينا و أهلكونا و حال الليل بيننا و بينهم فانصرفوا إلى أرضهم. و كتب مالك بن كعب إلى علي ع أما بعد فقد نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من أهل الشام كالظاهر علينا و كان عظم أصحابي متفرقين و كنا للذي كان منهم آمنين فخرجنا إليهم رجالا مصلتين فقاتلناهم حتى المساء و استصرخنا مخنف بن سليم فبعث إلينا رجالا من شيعة أمير المؤمنين ع و ولده عند المساء فنعم الفتى و نعم الأنصار كانوا فحملنا على عدونا و شددنا عليهم فأنزل الله

٣١١٨ـ٤٣ـذكر من حديث عبد الرحمن بن جندب عن أبيه أن أهل دومة الجندل من كلب لم يكونوا في طاعة علي ع و لا معاوية و قالوا نكون على حالنا حتى يجتمع الناس على إمام قال فذكرهم معاوية مرة فبعث إليهم مسلم بن عقبة المري فسألهم الصدقة و حاصرهم فبلغ ذلك عليا ع و إمرأ القيس بن عدي أصهاره فبعث إلى مالك بن كعب فقال استعمل على عين التمر رجلا و أقبل إلي فولاها عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب الأرحبي و أقبل إلى علي ع فسرحه في ألف فارس فما شعر مسلم بن عقبة إلا و مالك بن كعب إلى جنبه نازلا فتواقفا قليلا ثم إن الناس اقتتلوا و اطردوا يومهم ذلك إلى الليل لم يستفز بعضهم من بعض شيئا حتى إذا كان من الغد صلى مسلم بأصحابه ثم انصرف و أقام مالك بن كعب في دومة الجندل يدعوهم إلى الصلح عشرا فلم يفعلوا فرجع إلى علي ع. ـو من حديث أبي المثنى الكلبي أن عليا ع بعث إلى الجلاس بن عمير و عمرو بن مالك بن العشبة الكلبيين و جعفر بن عبد الله الأشجعي فبعثهم إلى رجل يقال له زهير بن مكحول بن كلب من بني عامر و قد أقبل يصدق الناس في السماوة فاقتتلوا قتالا شديدا ثم إن زهير بن مكحول هزم خيل علي ع فاقتتلوا و رفعوا الجلاس بن عمير في إبل كلب فيها رعاة لهم فعرفوه فسقوه من اللبن وسرحوه. و أما عمرو بن العشبة فقدم على علي هو و الأشجعي و كان قد قال ع إذا اجتمعتم فعليكم عمرو بن العشبة فلما رأى علي عمرا قال انهزمت و علا رأسه بالدرة فسكت فلما خرج لحق بمعاوية و بعث علي ع إلى داره فهدمها. و قال عمرو بن العشبة:

فقال اللهم قد كرهتهم و كرهوني فأرحني منهم و أرحهم مني.(١)

١ـ الغارات، ج ٢، ص ٣٠٧ إلى ٣١٧، غارة النعمان بن بشير الأنصاري على عين التمر و مالك بن كعب الأرحبي...، ص ٣٠٧ ● الإرشاد، ج ١، ص ٣٢٢، فصل...، ص ٣٢١. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من ذلك ما رووه أيضا عنه ع من قوله أيها الناس إني دعوتكم إلى الحق فتوليتم علي و ضربتكم بالدرة فأعييتموني أما إنه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا حتى يعذبوكم بالسياط و بالحديد إنه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة و آية ذلك أن يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين أظهركم فيأخذ العمال و عمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر.) و قال مؤلفه قدس سره في ذيله: (فكان الأمر في ذلك كما قال.) ● اعلام الورى، ص ١٧٢. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلاً، و فيه: (قال علي ع: أما إنه سيليكم من بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا فيعذبونكم بالسياط والحديد إنه من عذب الناس في الدنيا عذبه اللّه في الآخرة و آية ذلك أنه يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين أظهركم فيأخذ العمال و عمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر.) و في ذيله (فكان كما قال ع.) ● الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٢٠٣، الباب الثاني في معجزات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع...، ص ١٧١. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و منها ما روي من قوله ع إني دعوتكم إلى الحق فتلونتم علي و ضربتكم بالدرة فأعييتموني أما إنه سيكلبكم بعدي ولاة يعذبونكم بالسياط و الحديد و آية ذلك حين يأتيكم صاحب اليمن الحجاج فيأخذ العمال و عمال العمال.) و قال مؤلفه قدس سره في ذيله: (فكان كما قال ع.) ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ٢٨٥، باب ١١٤ـ معجزات كلامه من إخباره بالغائبات و علمه باللغات و بلاغته و فصاحته صلوات الله عليه... عن كتاب الإرشاد للمفيد ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٣١ إلى ٣٥، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... عن كتاب شرح النهج، ج ٢، ص ٣٠١ الى ٣٠٢ و هو عن كتاب الغارات و فيه زيادة لم يوجد في كتاب الغارات و هي خطبة ٣٩ من نهج البلاغة نذكرها مع شرحها في باب شكايته ع لأهل عصره ● مستدرك الوسائل، ج ٤، ص ٣٩٢، ٥ ٤ـ باب نوادر ما يتعلق بأبواب قراءة القرآن، ص ٣٧١.

و قد أنذروا بي فخرج إلي صاحب المسلحة فوقف لي فلم أقدم عليه حتى أخذت غلمانا من أهل القرية فقلت لهم خبروني كم بالأنبار من أصحاب علي قالوا عدة رجال المسلحة خمسمائة و لكنهم قد تبددوا و رجعوا إلى الكوفة و لا ندري الذي يكون فيها فيها قد يكون مائتي رجل. قال فنزلت فكتبت أصحابي كتائب ثم أخذت أبعثهم إليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلونهم و الله و يصبرون لهم و يطاردونهم في الأزقة فلما رأيت ذلك أنزلت إليهم نحوا من مائتين ثم أتبعتهم الخيل فلما مشت إليهم الرجال و حملت عليهم الخيل فلم يكن إلا قليلا حتى تفرقوا و قتل صاحبهم في رجال من أصحابه و أتيناه في نيف و ثلاثين رجلا فحملنا ما كان في الأنبار من أموال أهلها ثم انصرفت فو الله ما غزوت غزوة أسلم و لا أقر للعيون و لا أسر للنفوس منها و بلغني و الله إنها أفزعت الناس فلما أتيت معاوية فحدثته الحديث على وجهه قال كنت و الله عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني إلا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه أميره و إن أحببت توليته وليتك و أنت أمين أينما كنت من سلطاني و ليس لأحد من خلق الله عليك أمر دوني. قال فو الله ما لبثنا إلا يسيرا حتى رأيت رجال أهل العراق يأتوننا على الإبل هرابا من قبل علي. ـ و عن جندب بن عفيف قال و الله إني لفي جند الأنبار مع أشرس بن حسان البكري إذ صبحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع الأبصار منها فهالونا و الله و علمنا إذ رأيناهم أنه ليس لنا بهم طاقة و لا يد فخرج إليهم صاحبنا و قد تفرقنا فلم يلقهم نصفنا و ايم الله لقد قاتلناهم فأحسنا قتالهم و الله حتى كرهونا ثم نزل صاحبنا و هو يتلو قوله تعالى فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ثم قال لنا من كان لا يريد لقاء الله و لا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم فإن قتالنا

لو كنت فينا يوم لاقانا العدى جاشت إليك النفس و الأحشاء.[١]

٣١١٩ـ٤٤ـ عن عبد الله بن يزيد بن المغفل أن أبا الكنود حدثه عن سفيان بن عوف الغامدي قال دعاني معاوية فقال إني باعثك في جيش كثيف ذي أداة و جلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها فإن وجدت بها جندا فأغر عليهم و إلا فامض حتى تغير على الأنبار فإن لم تجد بها جندا فامض حتى تغير على المدائن ثم أقبل إلي و اتق أن تقرب الكوفة و اعلم أنك إن أغرت على أهل الأنبار و أهل المدائن فكأنك أغرت على أهل الكوفة إن هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق ترهب قلوبهم و تجرئ كل من كان له هوى منهم و يرى فراقهم و تدعو إلينا كل من كان يخاف الدوائر و خرب كل ما مررت به من القرى و أقتل كل من لقيت ممن ليس هو على رأيك و أحرب الأموال فإنه شبيه بالقتل و هو أوجع للقلوب. قال فخرجت من عنده فعسكرت و قام معاوية في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فانتدبوا مع سفيان بن عوف فإنه وجه عظيم فيه أجر عظيم سريعة فيه أوبتكم إن شاء الله ثم نزل. قال فو الله الذي لا إله إلا هو ما مرت بي ثلاثة حتى خرجت في ستة آلاف ثم لزمت شاطى الفرات فأغذذت السير حتى أمر بهيت فبلغهم أني قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها و ما بها عريب كأنها لم تحلل قط فوطئتها حتى مررت بصندوداء فتنافروا فلم ألق بها أحدا فمضيت حتى أفتتح الأنبار

١ـ الغارات، ج ٢، ص ٣١٨، أمر دومة الجندل و قصة ابن العشبة... ص ٣١٨ • بحارالأنوار، ٣٤، ص ٥١، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله....

عليه الناس ثم قرأ الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي إلى من قرئ عليه كتابي من المسلمين سلام عليكم أما بعد فالحمد لله رب العالمين و سلام على المرسلين و لا شريك لله الأحد القيوم و صلوات الله على محمد و السلام عليه في العالمين أما بعد فإني قد عاتبتكم في رشدكم حتى سئمت أرجعتموني بالهزء من قولكم حتى برمت هزء من القول لا يعاد به و خطل لا يعز أهله و لو وجدت بدا من خطابكم و العتاب إليكم ما فعلت و هذا كتابي يقرأ عليكم فردوا خيرا و افعلوه و ما أظن أن تفعلوا فالله المستعان أيها الناس إن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه و هو لباس التقوى و درع الله الحصينة و جنته الوثيقة فمن ترك الجهاد في الله ألبسه الله ثوب ذلة و شملة البلاء و ضرب على قلبه بالشبهات و ديث بالصغار و القماءة و أديل الحق منه بتضييع الجهاد و سيم الخسف و منع النصف ألا و إني قد دعوتكم إلى جهاد عدوكم ليلا و نهارا و سرا و جهرا و قلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فو الله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم و تخاذلتم و ثقل عليكم قولي فعصيتم و اتخذتموه ورائكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات في بلادكم و ملكت عليكم الأوطان و هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار فقتل بها لشرس بن حسان فأزال مسالحكم عن مواضعها و قتل منكم رجالا صالحين و قد بلغني أن الرجل من أعدائكم كان يدخل بيت المرأة المسلمة و المعاهدة فينتزع خلخالها من ساقها و رعثها من أذنها فلا تمتنع منه ثم انصرفوا وافرين لم يكلم منهم رجل كلما فلو أن امرأ مسلما مات من دون هذا أسفا ما كان عندي ملوما بل كان عندي به جديرا فيا عجبا عجبا و الله يميث القلب و يجلب الهم و يسعر الأحزان من اجتماع هؤلاء على باطلهم و تفرقكم عن حقكم فقبحا لكم و ترحا لقد صيرتم

إياهم شاغل لهم عن طلب هارب و من أراد ما عند الله فما عند الله خير للأبرار ثم نزل في ثلاثين رجلا قال فهممت و الله بالنزول معه ثم إن نفسي أبت و استقدم هو و أصحابه فقاتلوا حتى قتلوا رحمهم الله فلما قتلوا أقبلنا منهزمين. عن محمد بن مخنف أن سفيان بن عوف لما أغار على الأنبار قدم علج من أهلها على علي ع فأخبره الخبر فصعد المنبر فقال أيها الناس إن أخاكم البكري قد أصيب بالأنبار و هو معتز لا يخاف ما كان فاختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا إليهم حتى تلاقوهم فإن أصبتم منهم طرفا أنكلتموهم عن العراق أبدا ما بقوا ثم سكت عنهم رجاء أن يجيبوه أو يتكلموا أو يتكلم متكلم منهم بخير فلم ينبس أحد منهم بكلمة فلما رأى صمتهم على ما في أنفسهم نزل فخرج يمشي راجلا حتى أتى النخيلة و الناس يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من أشرافهم فقالوا ارجع يا أمير المؤمنين نحن نكفيك فقال ما تكفونني و لا تكفون أنفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه إلى منزله فرجع و هو واجم كئيب. و دعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة بثمانية آلاف و ذلك أنه أخبر أن القوم جاءوا في جمع كثير فقال له إني قد بعثتك في ثمانية آلاف فاتبع هذا الجيش حتى تخرجه من أرض العراق فخرج على شاطى الفرات في طلبه حتى إذا بلغ عانات سرح أمامه هانى بن الخطاب الهمداني فاتبع آثارهم حتى إذا بلغ أواني قنسرين و قد فاتوه ثم انصرف. قال فلبث علي ع ترى فيه الك آبة و الحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس فكتب كتابا و كان في تلك الأيام عليلا فلم يطق على القيام في الناس بكل ما أراد من القول فجلس بباب السدة التي تصل إلى المسجد و معه الحسن و الحسين ع و عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ع فدعا سعدا مولاه فدفع الكتاب إليه فأمره أن يقرأه على الناس فقام سعد بحيث يسمع علي قراءته و ما يرد

و الجهاد لعدونا فأصبح بالرحبة نحو من ثلاثمائة فلما عرضهم قال لو كانوا ألفا كان لي فيهم رأي قال و أتاه قوم يعتذرون و يخلف آخرون فقال و جاء المعذرون و تخلف المكذبون قال و مكث أمير المؤمنين أياما باديا حزنه شديد الك آبة ثم إنه نادى في الناس فاجتمعوا، فقام خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فو الله لأهل مصركم في الأمصار أكثر من الأنصار في العرب و ما كانوا يوم أعطوا رسول الله ص أن يمنعوه و من معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه إلا قبيلتين صغير مولدهما و ما هما بأقدم العرب ميلادا و لا بأكثرهم عددا فلما آووا النبي ص و أصحابه و نصروا الله و دينه رمتهم العرب عن قوس واحدة و تحالفت عليهم اليهود و غزتهم القبائل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا لنصرة دين الله و قطعوا ما بينهم و بين العرب من الحبائل و ما بينهم و بين اليهود من العهود و نصبوا لأهل نجد و تهامة و أهل مكة و اليمامة و أهل الحزن و السهل و أقاموا قناة الدين و تصبروا تحت حماس الجلاد حتى دانت لرسول الله ص العرب و رأى فيهم قرة العين قبل أن يقبضه الله إليه فأنتم في الناس أكثر من أولئك في أهل ذلك الزمان من العرب. فقام إليه رجل آدم طوال فقال ما أنت بمحمد و لا نحن بأولئك الذين ذكرت فلا تكلفنا ما لا طاقة لنا به فقال له علي ع أحسن سمعا تحسن إجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدوني إلا غما هل أخبرتكم أني محمد ص و أنكم الأنصار إنما ضربت لكم مثلا و إنما أرجو أن تتأسوا بهم. ثم قام رجل آخر فقال ما أحوج أمير المؤمنين اليوم و من معه إلى أصحاب النهروان ثم تكلم الناس من كل ناحية و لغطوا فقام رجل فنادى بأعلى صوته استبان فقد الأشتر على أهل العراق و أشهد أن لو كان حيا لقل اللغط و لعلم كل امرئ ما يقول فقال ع لهم هبلتكم الهوابل لأنا أوجب عليكم حقا من الأشتر و

أنفسكم غرضا يرمى يغار عليكم و لا تغيرون و تغزون و لا تغزون و يعصى الله و ترضون و يفضي إليكم فلا تأنفون قد ندبتكم إلى جهاد عدوكم في الصيف فقلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر و إن ندبتكم في صبارة الشتاء قلتم من يقوى على القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد فكل هذا فرارا من الحر و الصر فإذا كنتم من الحر و البرد تفرون فأنتم و الله من حر السيوف أفر لا و الذي نفس ابن أبي طالب بيده عن السيف تحيدون فحتى متى و إلى متى يا أشباه الرجال و لا رجال و يا طغام الأحلام أحلام الأطفال و عقول ربات الحجال الله يعلم لقد سئمت الحياة بين أظهركم و لوددت أن الله يقبضني إلى رحمته من بينكم و ليتني لم أركم و لم أعرفكم معرفة و الله جرت ندما و أعقبت سدما أوغرتم يعلم الله صدري غيظا و جرعتموني جرع التهمام أنفاسا و أفسدتم علي رأيي و خرصي بالعصيان و الخذلان حتى قالت قريش و غيرها إن ابن أبي طالب رجل شجاع و لكن لا علم له بالحرب لله أبوهم و هل كان منهم رجل أشد مقاساة و تجربة و لا أطول لها مراسا مني فو الله لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين فها أنا ذا قد ذرفت على الستين و لكن لا رأي لمن لا يطاع. فقام إليه رجل من الأزد يقال له جندب بن عفيف آخذا بيد ابن أخ له يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف فأقبل يمشي حتى استقبل أمير المؤمنين بباب السدة ثم جثا على ركبتيه و قال يا أمير المؤمنين ها أنا ذا لا أملك إلا نفسي و أخي فمرنا بأمرك فو الله لننفذن له و لو حال دون ذلك شوك الهراس و جمر الغضا حتى ننفذ أمرك أو نموت دونه فدعا لهما بخير و قال لهما أين تبلغان مما نريد. ثم أمر الحارث الأعور الهمداني فنادى في الناس أين من يشري نفسه لربه و يبيع دنياه بآخرته أصبحوا غدا بالرحبة إن شاء الله و لا يحضرنا إلا صادق النية في المسير معنا

و إن بقعته لطيبة و لا تذهب الليالي و الأيام حتى تنفجر فيه عين و حتى تكون على جنبيه جنتان و أهله ملعونون و هو مسلوب منهم و مسجد جعفي مسجد مبارك و ربما اجتمع فيه أناس من الغيب يصلون فيه و مسجد ابن ظفر مسجد مبارك و الله إن إطباقه لصخرة خضراء ما بعث الله من نبي إلا فيها تمثال وجهه و هو مسجد السهلة و مسجد الحمراء و هو مسجد يونس بن متى ع ولتنفجرن فيه عين تظهر على السبخة و ما حوله و أما المساجد الملعونة فمسجد الأشعث بن قيس و مسجد جرير بن عبد الله البجلي و مسجد ثقيف و مسجد سماك بني على قبر فرعون من الفراعنة فكانت غارة معاوية في أداني الكوفة. ـ عن بكر بن عيسى أنهم لما أغاروا بالسواد قام علي ع فخطب إليهم فقال أيها الناس ما هذا فو الله إن كان ليدفع عن القرية بالسبعة نفر من المؤمنين تكون فيها. ـ عن ثعلبة بن يزيد الحماني أنه قال بينا أنا في السوق إذ سمعت مناديا ينادي الصلاة جامعة فجئت أهرول و الناس يهرعون فدخلت فإذا علي ع على منبر من طين مجصص و هو غضبان قد بلغه أن ناسا قد أغاروا بالسواد فسمعته يقول أما و رب السماء و الأرض ثم رب السماء و الأرض إنه لعهد النبي ص إلي أن الأمة ستغدر بي. ـ عن المسيب بن نجبة الفزاري أنه قال سمعت عليا ع يقول إني قد خشيت أن يدال هؤلاء القوم عليكم بطاعتهم إمامهم و معصيتكم إمامكم و بأدائهم الأمانة و خيانتكم و بصلاحهم في أرضهم و فسادكم في أرضكم و باجتماعهم على باطلهم و تفرقكم عن حقكم حتى تطول دولتهم و حتى لا يدعوا لله محرما إلا استحلوه حتى لا يبقى بيت وبر و لا بيت مدر إلا دخله جورهم و ظلمهم حتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه و باك يبكي لدنياه و حتى لا يكون منكم إلا نافعا لهم أو غير ضار بهم و حتى يكون نصرة أحدكم منهم كنصرة العبد

هل للأشتر عليكم من الحق إلا حق المسلم فغضب و نزل. فقام حجر بن عدي الكندي و سعيد بن قيس الهمداني فقالا لا يسوءك الله يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك نتبعه فو الله ما نعظم جزعا على أموالنا إن نفدت و لا على عشائرنا إن قتلت في طاعتك فقال لهم تجهزوا للمسير إلى عدونا. فلما دخل منزله و دخل عليه وجوه أصحابه قال لهم أشيروا علي برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد فقال له سعيد بن قيس الهمداني يا أمير المؤمنين أشير عليك بالناصح الأديب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي قال نعم ثم دعاه فوجهه فسار فلم يقدم حتى أصيب أمير المؤمنين ع. ـ عن أبي مسلم قال سمعت عليا ع يقول لو لا بقية المسلمين لهلكتم. ـ عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي أن عليا ع خطبهم بعد هذا الكلام فقال بعد أن حمد الله و أثنى عليه أيها الناس المجتمعة أبدانهم المتفرقة أهواؤهم ما عز من دعاكم و لا استراح من قاساكم كلامكم يوهن الصم الصلاب و فعلكم يطمع فيكم عدوكم إن قلت لكم سيروا إليهم في الحر قلتم حتى ينسلخ عنا البرد فعل ذي الدين المطول من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب أصبحت لا أصدق قولكم و لا أطمع في نصركم فرق الله بيني و بينكم أي دار بعد داركم تمنعون و مع أي إمام بعدي تقاتلون أما إنكم ستلقون بعدي أثرة يتخذها عليكم الضلال سنة و فقرا يدخل بيوتكم و سيفا قاطعا و تتمنون عند ذلك أنكم رأيتموني و قاتلتم معي و قتلتم دوني و كأن قد. ـ عن الأعمش عن عطية قال قال لهم علي ع عن خالد بن عرعرة قال سمعت عليا أمير المؤمنين ع يقول و الله لتفعلن ما تؤمرون أو لتركبن أعناقكم اليهود و النصارى إن بالكوفة مساجد مباركة و مساجد ملعونة فأما المباركة فإن منها مسجد غني و هو مسجد مبارك و الله إن قبلته لقاسطة و لقد أسسه رجل مؤمن و إنه لفي سرة الأرض

ذلا شاملا و سيفا قاتلا و أثرة يتخذها الظالمون عليكم سنة فستذكروني عند تلك الحالات فتمنون لو رأيتموني و نصرتموني و أهرقتم دماءكم دون دمي فلا يبعد الله إلا من ظلم. و كان جندب بعد ذلك إذا رأى شيئا مما يكرهه قال لا يبعد الله إلا من ظلم. ـ عن جندب بن عبد الله الأزدي أن علياع استنفرهم أياما فلم ينفروا فقام في الناس فقال أما بعد أيها الناس فإني قد استنفرتكم فلم تنفروا و نصحت لكم فلم تقبلوا فأنتم شهود كغياب و صم ذوو أسماع أتلو عليكم الحكمة و أعظكم بالموعظة الحسنة و أحثكم على جهاد عدوكم الباغين فلما أتي على آخر منطقي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا فإذا أنا كففت عنكم عدتم إلى مجالسكم حلقا عرين تضربون الأمثال و تتناشدون الأشعار و تسألون عن الأخبار قد نسيتم الاستعداد للحرب و شغلتم قلوبكم بالأباطيل تربت أيديكم اغزوا القوم قبل أن يغزوكم فو الله ما غزي قوم قط في عقر ديارهم إلا ذلوا و ايم الله ما أراكم تفعلون حتى يفعلوا و لوددت أني لقيتهم على نيتي و بصيرتي فاسترحت من مقاساتكم فما أنتم إلا كإبل جمة ضل راعيها كلما ضمت من جانب انتشرت من جانب آخر و الله لكأني بكم لو قد حمس الوغا و أحم البأس قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس و انفراج المرأة عن قبلها فقام إليه الأشعث بن قيس فقال له يا أمير المؤمنين فهلا فعلت كما فعل ابن عفان فقال له علي ع يا عرف النار ويلك إن فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له و لا حجة معه فكيف و أنا على بينة من ربي و الحق في يدي و الله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه يخذع لحمه و يهشم عظمه و يفري جلده و يسفك دمه لضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره أنت فكن كذلك إن أحببت فأما أنا فدون أن أعطي ذلك ضربا بالمشرفي يطير منه فراش الهام و تطيح منه الأكف و المعاصم و يفعل الله بعد

من سيده إذا شهده أطاعه و إذا غاب عنه سبه فإن أتاكم الله بالعافية فاقبلوا و إن ابتلاكم فاصبروا فإن العاقبة للمتقين. ـ عن يحيى بن صالح عن أصحابه أن عليا ع ندب الناس عند ما أغاروا على نواحي السواد فانتدب لذلك شرطة الخميس فبعث إليهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ثم وجههم فساروا حتى وردوا تخوم الشام. و كتب علي ع إلى معاوية أنك زعمت أن الذي دعاك إلى ما فعلت الطلب بدم عثمان فما أبعد قولك من فعلك ويحك و ما ذنب أهل الذمة في قتل ابن عفان و بأي شيء تستحل أخذ فيء المسلمين فانزع و لا تفعل و احذر عاقبة البغي و الجور و إنما مثلي و مثلك كما قال بلعاء لدريد بن الصمة:

مهلا دريد عن التسرع إنني ... ما في الجنان بمن تسرع مولع
مهلا دريد عن السفاهة إنني ... ماض على رغم العداة سميدع
مهلا دريد لا تكن لاقيتني ... يوما دريد فكل هذا يصنع
و إذا أهانك معشر أكرمهم ... فتكون حيث ترى الهوان و تسمع.

فأجابه معاوية أما بعد فإن الله أدخلني في أمر عزلك عنه نائيا عن الحق فنلت منه أفضل أملي و أنا الخليفة المجموع عليه و لم تصب في مثلي و مثلك إنما مثلي و مثلك كما قال بلعاء حين صولح على دم أخيه ثم نكث فعنفه قومه فأنشأ يقول:

أ لا آذنتنا من تدللها ملس ... و قالت أ ما بيني و بينك من بلس
و قالت أ لا تسعى فتدرك ما مضى ... و ما أهلك العانون في القدح و الضرس
أ تأمرني سعد و ليث و جندع ... و لست براض بالدنية و الوكس
يقولون خذ عقلا و صالح عشيرة ... فما يأمروني بالهموم إذا أمسي.

ـ قال جندب بن عبد الله الوائلي كان علي ع يقول أما إنكم ستلقون بعدي ثلاثا

← عليها و انتهكوا حرم المسلمين فبلغ ذلك عليافخرج بنفسه غضبا حتى انتهى إلى النخيلة و تصايح الناس فأدركوه بها و قالوا ارجع يا أمير المؤمنين فنحن نكفيك المئونة فقال و الله ما تكفونني و لا تكفون أنفسكم ثم قام فيهم خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال إن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله الذلة و شمله البلاء و الصغار و قد قلت لكم و أمرتكم أن تغزوا هؤلاء القوم قبل أن يغزوكم فإنه ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فجعلتم تتعللون بالعلل و تسوفون فهذا عامل معاوية أغار على الأنبار فقتل عاملي ابن حسان و انتهك و أصحابه حرمات المسلمين لقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة و الأخرى المعاهدة فينتزع قرطها و حجلها ما يمنع منها ثم انصرفوا لم يكلم أحد منهم فو الله لو أن امرأ مسلما مات من هذا أسفا ما كان عندي ملوما بل كان به جديرا يا عجبا عجبت لبث القلوب و تشعب الأحزان من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم و فشلكم عن حقكم حتى صرتم غرضا يرمى تغزون و لا تغزون و يغار عليكم و لا تغيرون و يعصى الله و ترضون إذا قلت لكم اغزوهم في الحر قلتم هذه أيام حارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ الحر عنا و إن قلت لكم اغزوهم في البرد قلتم هذه أيام صر و قر فمن أين لي و لكم غير هذين الوقتين فأنتم من الحر و البرد تفرون لأنتم و الله من السيف أفر يا أشباه الرجال و لا رجال و يا طغام الأحلام و يا عقول ربات الحجال قد ملأتم قلبي غيظا بالعصيان و الخذلان حتى قالت قريش إن ابن أبي طالب لرجل شجاع و لكن لا علم له بالحرب فمن أعلم بالحرب مني لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين و أنا الآن قد عاقبت الستين و لكن لا رأي لمن لا يطاع أبدلني الله بكم من هو خير منكم و أبدلكم بي من هو شر لكم أصبحت و الله لا أرجو نصركم و لا أصدق قولكم و ما سهم من كنتم سهمه إلا السهم الأخيب فقام إليه جندب بن عبد الله فقال يا أمير المؤمنين هذا أنا و أخي أقول كما قال موسى رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي فمرنا بأمرك فو الله لنضربن دونك و إن حال دون ما تريده جمر الغضا و شوك القتاد فأثنى عليهما علي ص خيرا و قال و أين تبلغان رحمكما الله مما أريد ثم انصرف.) ● نهج البلاغة، ص ٥٢١، ٢٦١ـ...، ص ٥٢٠. و فيه بعض القَبل أيضا مرسلا و فيه: (وَ قَالَ ع لَمَّا بَلَغَهُ إِغَارَةُ أَصْحَابِ ←

ما يشاء. فقام أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله ص فقال أيها الناس إن أمير المؤمنين قد أسمع من كانت له أذن واعية و قلب حفيظ إن الله قد أكرمكم بكرامة لم تقبلوها حق قبولها إنه ترك بين أظهركم ابن عم نبيكم و سيد المسلمين عن بعده يفقهكم في الدين و يدعوكم إلى جهاد المحلين فكأنكم صم لا تسمعون أو على قلوبكم غلف مطبوع عليها فأنتم لا تعقلون أ فلا تستحيون عباد الله إنما عهدكم بالجور و العدوان أمس قد شمل البلاء و شاع في البلاد فذو حق محروم و ملطوم وجهه و موطوء بطنه و ملق بالعراء تسفى عليه الأعاصير لا يكنه من الحر و القر و صهر الشمس و الضح إلا الأثواب الهامدة و بيوت الشعر البالية حتى حباكم الله بأمير المؤمنين ع فصدع بالحق و نشر العدل و عمل بما في الكتاب يا قوم فاشكروا نعمة الله عليكم و لا تولوا مدبرين و لا تكونوا كالذين قالوا سمعنا و هم لا يسمعون اشحذوا السيوف و استعدوا الجهاد عدوكم فإذا دعيتم فأجيبوا و إذا أمرتم فاسمعوا و أطيعوا و ما قلتم فليكن ما أضمرتم عليه تكونوا بذلك من الصادقين.[1]

١ـ الغارات، ج ٢، ص ٣٢٠ إلى ٣٤٠، غارة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار و لقيه أشرس بن حسان البكري و سعيد بن قيس... ص ٣٢٠. بيان: روي نحو قوله: (عن جندب بن عبدالله الأزدي أن علياً ع استنفرهم أياماً فلم) إلى قوله: (يفعل الله بعد مايشاء.) بتفاوت السند مع زيادة في حديث في كتاب السليم، ص ٦٦١، الحديث الثاني عشر، نقلناه بتمامه في باب الجهاد • بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٥٢ إلى ٥٩، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... و فيه بالإختصار • دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٩٠، ذكر قتال أهل البغي...، ص ٣٨٨. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و مما رويناه عنه ص من التحريض على قتالهم أنه بلغه ص أن خيلا لمعاوية أغارت على الأنبار فقتلوا عامل علي ص

←

← رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل و سيما الخسف و ديث الصغار و قد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلا و نهارا و سرا و إعلانا و قلت لكم اغزوهم من قبل أن يغزوكم فو الذي نفسي بيده ما غزي قوم قط في عقر ديارهم إلا ذلوا فتواكلتم و تخاذلتم و ثقل عليكم قولي و اتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار و قتلوا حسان بن حسان و رجالا منهم كثيرا و نساء و الذي نفسي بيده لقد بلغني أنه كان يدخل على المرأة المسلمة و المعاهدة فتنتزع أحجالها و رعثها ثم انصرفوا موفورين لم يكلم أحد منهم كلما فلو أن امرأ مسلما مات من دون هذا أسفا ماكان عندي فيه ملوما بل كان عندي به جديرا يا عجبا كل العجب من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم و فشلكم عن حقكم إذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا أوان قر و صر و إذا قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ أنظرنا ينصرم الحر عنا فإذا كنتم من الحر و البرد تفرون فأنتم و الله من السيف أفر يا أشباه الرجال و لا رجال و يا طغام الأحلام و يا عقول ربات الحجال و الله لقد أفسدتم علي رأيي بالعصيان و لقد ملأتم جوفي غيظا حتى قالت قريش إن ابن أبي طالب شجاع و لكن لا رأي له في الحرب لله درهم و من ذا يكون أعلم بها و أشد لها مراسا مني فو الله لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين و لقد نيفت اليوم على الستين و لكن لا رأي لمن لا يطاع يقولها ثلاثا فقام إليه رجل و معه أخوه فقال يا أمير المؤمنين أنا و أخي هذا كما قال الله عز و جل حكاية عن موسى رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي فمرنا بأمرك فو الله لننتهين إليه و لو حال بيننا و بينه جمر الغضا و شوك القتاد فدعا له بخير ثم قال و أين تقعان مما أريد ثم نزل ع.) قال الصدوق رضي اللّه عنه في ذيله: (تفسيره قال المبرد سيما الخسف تأويله علامة قال الله عز و جل سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ و قال الله عز و جل يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ و قال الله عز و جل يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُسَوِّمِينَ أي معلمين قوله و ديث الصغار تأويل ذلك يقال للبعير إذا ذللته الدمامة بعير مديث أي مذلل و قوله في عقر ديارهم أي في أصل ديارهم و العقر الأصل و من ثم قيل لفلان عقار أي أصل مال و قوله تواكلتم هو مشتق من وكلت الأمر إليك و وكلته إلى إذا لم يتوله أحد ←

← مُعَاوِيَةَ عَلَى الْأَنْبَارِ فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ مَاشِياً حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ وَ أَدْرَكَهُ النَّاسُ وَ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ، فَقَالَ: مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا وَ إِنَّنِي الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي كَأَنَّنِي الْمَقُودُ وَ هُمُ الْقَادَةُ أَوِ الْمَوْزُوعُ وَ هُمُ الْوَزَعَةُ. فلما قال ع هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب (خطبة ٢٧ كما يأتي) تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما إني لا أملك إلا نفسي و أخي فمر بأمرك يا أمير المؤمنين ننقد له فقال ع: وَ أَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (السنن الطريقة يقال تنح عن السنن أي عن وجه الطريق و النخيلة بظاهر الكوفة و روي ما تكفوني بحذف النون و الحيف الظلم و الوزعة جمع وازع و هو الدافع الكاف. و معنى قوله ما تكفونني أنفسكم أي أفعالكم رديئة قبيحة تحتاج إلى جند غيركم أستعين بهم على تثقيفكم و تهذيبكم فمن هذه حاله كيف أثقف به غيره و أهذب به سواه. و إن كانت الرعايا إن هاهنا مخففة من الثقيلة و لذلك دخلت اللام في جوابها و قد تقدم ذكرنا هذين الرجلين و إن أحدهما قال يا أمير المؤمنين أقول لك ما قاله العبد الصالح رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي فشكر لهما و قال و أين تقعان مما أريد.) ● غررالحكم، ص ١٢٢، ذم زمانه و أهل زمانه ....، ص ١٢٢. و فيه بعض القَبل أيضا مرسلا و فيه: (٢١٣١ـ إن كانت الرعايا قبلي تشكوا حيف رعاتها فإني اليوم أشكو حيف رعيتي كأني المقود و هم القادة و الموزع و هم الوزعة.) ● معاني الأخبار، ٣٠٩، باب معاني الألفاظ التي ذكرها أمير المؤمنين ع في خطبته بالنخيلة حين بلغه قتل حسان بن حسان... . و فيه بعضه بتفاوت السند و المتن و فيه: (حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال حدثنا هشام بن علي و محمد بن زكريا الجوهري قالا حدثنا ابن عائشة بإسناد ذكره أن عليا ع انتهى إليه أن خيلا لمعاوية وردت الأنبار فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر ثوبه حتى أتى النخيلة و أتبعه الناس فرقي رباوة من الأرض فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ص ثم قال أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه و هو لباس التقوى و درع الله الحصينة و جنته الوثيقة فمن تركه ←

← معاني الأخبار و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قوله «و جمع الجمع رعث». [قال ابن أثير] في [مادّة «رعث» من كتاب] النهاية الرّعاث القرطة و هي من حلي الأذن، واحدتها رعثة رعثه و جنسها الرعث. أقول قد مرّ شرح باقي الفقرات، في رواية أخرى.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ١٦٢، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن... . عن كتاب النهج ق ٢٦١، و في ذيله: (بيان: وزعه يزعه كفّه و منعه.) ● الكافي، ج ٥، ص ٤، باب فضل الجهاد ...، ص ٢. و فيه بعضه بتفاوت السند و المتن، و فيه: (أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ جَمِيعاً عَنْ أَبِي رَوْحٍ فَرَجِ بْنِ قُرَّةَ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَ سَوَّغَهُمْ كَرَامَةً مِنْهُ لَهُمْ وَ نِعْمَةً ذَخَرَهَا وَ الْجِهَادُ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَ دِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَ جُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَ شَمِلَهُ الْبَلَاءُ وَ فَارَقَ الرِّضَا وَ دُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَ الْقَمَاءَةِ وَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ وَ أُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَ سِيمَ الْخَسْفَ وَ مُنِعَ النَّصَفَ أَلاَ وَ إِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَ نَهَاراً وَ سِرّاً وَ إِعْلَاناً وَ قُلْتُ لَكُمُ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَ اللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلاَّ ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وَ تَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَ مُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ وَ أَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا وَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَ الْأُخْرَى الْمُعَاهَدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قُلْبَهَا وَ قَلَائِدَهَا وَ رِعَاثَهَا مَا تُمْنَعُ مِنْهُ إِلاَّ بِالِاسْتِرْجَاعِ وَ الِاسْتِرْحَامِ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ وَ لاَ أُرِيقَ لَهُ دَمٌ فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ عِنْدِي بِهِ جَدِيراً فَيَا عَجَباً عَجَباً وَ اللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَ يَجْلِبُ الْهَمَّ مِنِ اجْتِمَاعِ هَؤُلاَءِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحاً لَكُمْ وَ تَرَحاً حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَ لاَ تُغِيرُونَ وَ تُغْزَوْنَ وَ لاَ تَغْزُونَ وَ يُعْصَى اللَّهُ وَ تَرْضَوْنَ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا حَتَّى يَسْبُخَ عَنَّا الْحَرُّ وَ إِذَا أَمَرْتُكُمْ ←

← دون صاحبه و لكن أحال به كل واحد إلى الآخر و من ذلك قول الحطيئة:

أمون إذا واكلتها لا تواكل .....

و قوله و اتخذتموه وراءكم ظهريا أي لم تلتفتوا إليه يقال في المثل لا تجعل حاجتي منك بظهر أي لا تطرحها غير ناظر إليها و قوله حتى شنت عليكم الغارات يقول صبت يقال شننت الماء على رأسه أي صببته و من كلام العرب فلما لقي فلان فلانا شنه بالسيف أي صبه عليه صبا و قوله هذا أخو غامد فهو رجل مشهور من أصحاب معاوية من بني غامد بن نضر من الأزد و قوله فتنتزع أحجالهما يعني الخلاخيل واحدها حجل و من ذلك قيل للدابة محجلة و يقال للقيد حجل لأنه يقع في ذلك الموضع و قوله و رعثهما فهي الشنوف واحدها رعثة و جمعها رعاث و جمع الجمع رعث و قوله ثم انصرفوا موفورين من الوفر أي لم ينل أحد منهم بأن يرزأ في بدن و لا مال يقال فلان موفور و فلان ذو وفر أي ذو مال و يكون موفورا في بدنه و قوله لم يكلم أحد منهم كلما أي لم يخدش أحد منهم خدشا و كل جرح صغير أو كبير فهو كلم و قوله مات من دون هذا أسفا يقول تحسرا و قد يكون الأسف الغضب قال الله عز و جل فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ و الأسيف يكون بمعنى الأجير و يكون بمعنى الأسير و قوله من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم أي من تعاونهم و تظاهرهم فيه و قوله و فشلكم عن حقكم يقال فشل فلان عن كذا إذا هابه فنكل عنه و امتنع من المضي فيه و قوله قلتم هذا أوان قر و صر فالصر شدة البرد قال الله عز و جل كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ و قوله هذه حمارة القيظ فالقيظ الصيف و حمارته اشتداد حره.) ● سعد السعود، ص ١٣٢، فصل ...، ص ١٣٢. من الجزء الثالث من الكشاف في تفسير القرآن للزمخشري و فيه بعض القَبل أيضا مرسلا و فيه: (عن علي يدعو الناس على منبر الكوفة إلى قتال البغاة فما أجابه إلا رجلان فتنفس الصعداء و قال أين تقعان مما أريد.) ● وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٨، ١ـ باب وجوبه على الكفاية مع القدرة عليه و الاحتياج إليه و سقوطه عن الأعمى و الأعرج و... . عن كتاب معاني الأخبار ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ١٤٢، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... . عن كتاب

←

← المستقيم، ج ١، ص ٢٣٧، الفصل الثاني و العشرون في السبق إلى الإسلام ...، ص ٢٣٣. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه: (قال أمير المؤمنين ع بصفين لما بلغه قول أعدائه إنه شجاع لكن لا بصيرة له بالحروب: لله أبوهم و هل أحد أبصر بها مني لقد قمت فيها و ما بلغت العشرين و ها أنا قد ذرفت على الستين و لكن لا رأي لمن لا يطاع.) ● بحارالأنوار، ج ٣٨، ص ٢٧٨، باب ٦٥ـ أنه صلوات الله عليه سبق الناس في الإسلام و الإيمان و البيعة و الصلوات زمانا و رتبة.... عن كتاب فصول المختارة ● وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٤ و ١٥، ١ـ باب وجوبه على الكفاية مع القدرة عليه و الاحتياج إليه و سقوطه عن الأعمى و الأعرج و... عن كتاب الكافي، ج ٥، ص ٤ و التهذيب، ج ٦، ص ١٢٣ و النهج ص ٦٩، كما يأتي ● نهج البلاغة، ص ٦٩، ٢٧ـ و من خطبة له ع و قد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا... ص ٦٩. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من خطبة له ع و قد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا. و فيها يذكر فضل الجهاد، و يستنهض الناس، و يذكر علمه بالحرب، و يلقي عليهم التبعة لعدم طاعته: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَ دِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَ جُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَ شَمِلَهُ الْبَلَاءُ وَ دُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَ الْقَمَاءَةِ وَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وَ أُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَ سِيمَ الْخَسْفَ وَ مُنِعَ النَّصَفَ أَلاَ وَ إِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَ نَهَاراً وَ سِرّاً وَ إِعْلَاناً وَ قُلْتُ لَكُمُ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلاَّ ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وَ تَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَ مُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ وَ هَذَا أَخُو غَامِدٍ [وَ] قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَ قَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ وَ أَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا وَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَ الْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قُلُبَهَا وَ قَلَائِدَهَا وَ رُعُثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلاَّ بِالِاسْتِرْجَاعِ وَ الِاسْتِرْحَامِ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ وَ لاَ أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً فَيَا عَجَباً عَجَباً وَ اللَّهِ يُمِيتُ ←

← بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَةُ الْقُرِّ أَمْهِلْنَا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَّا الْبَرْدُ كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَ اللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لاَ رِجَالَ حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَ عُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَ لَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَ اللَّهِ جَرَّتْ نَدَماً وَ أَعْقَبَتْ ذَمّاً قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَ جَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَ الْخِذْلاَنِ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَ لَكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَ هَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً وَ أَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَ هَا أَنَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ وَ لَكِنْ لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ.) ● تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ١٢٣، ٥٤ـ باب فضل الجهاد و فروضه ...، ص ١٢١. و فيه بعض القَبل مع زيادة، و فيه: (أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ الْعَلَوِيِّ وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ جَمِيعاً عَنْ أَبِي رَوْحٍ فَرَجِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَ سَوَّغَهُمْ كَرَامَةً مِنْهُ لَهُمْ وَ نِعْمَةٌ ذَخَرَهَا وَ الْجِهَادُ لِبَاسُ التَّقْوَى وَ دِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَ جِصْنُهُ الْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الْمَذَلَّةِ وَ شَمْلَةَ الْبَلَاءِ وَ فَارَقَ الرَّخَاءَ وَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَشْبَاهِ وَ دُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَ الْقَمَاءِ وَ سِيمَ الْخَسْفَ وَ مُنِعَ النَّصَفَ وَ أُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِهِ الْجِهَادَ وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِتَرْكِهِ نُصْرَتَهُ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ.) ● روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٦٣، مجلس في ذكر فضائل الجهاد و الحث عليه...، ص ٣٦١. و فيه مثل القَبل بدون الإسناد مرسلا عن أمير المؤمنين ع ● الفصول المختارة، ص ٢٧٢، فصل ...، ص ٢٧١. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه: (قول أمير المؤمنين ع الشائع عنه الذائع في الخاص و العام عند ما بلغه من إرجاف أعدائه في التدبير و الرأي: بلغني أن قوما يقولون إن علي بن أبي طالب شجاع لكن لا بصيرة له بالحرب لله أبوهم و هل فيهم أحد أبصر بها مني لقد قمت فيها و ما بلغت العشرين و ها أنا ذا قد ذرفت على الستين و لكن لا رأى لمن لا يطاع.) ● الصراط

←

← السدّة التي تصل إلى المسجد و معه الحسن و الحسين عليهما السلام و عبد اللّه بن جعفر، و دعا سعيدا مولاه فدفع إليه كتابا كتب فيه هذه الخطبة، و أمره أن يقرأه على الناس بحيث يسمع و يسمعونه. و في رواية المبرّد أنّه لما انتهى إليه ورود خيل معاوية الأنبار و قتل حسّان، خرج مغضبا يجرّ رداءه حتى أتى النخيلة و معه الناس و رقي رباوة من الأرض، فحمد اللّه و أثنى عليه و صلّى على النبي صلّى اللّه عليه و آله ثم ذكر الخطبة. و لنرجع إلى الشرح و البيان: قوله عليه السلام «باب من أبواب الجنّة» روي عن النّبي صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال للجنّة باب يقال له باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح و هم متقلّدون بسيوفهم و الجمع في الموقف و الملائكة ترحّب بهم. و في الكافي «لخاصّة أوليائه، و سوّغهم كرامة منه لهم، و نعمة ذخرها، و الجهاد لباس التقوى» فقوله عليه السلام «نعمة» عطف على «باب» أو على «كرامة». قوله عليه السلام «و هو لباس التقوى» أي به يتّقى في الدّنيا من غلبة الأعادي، و في الآخرة من النار، أو هو يدفع المضارّ عن التقوى و يحرسها، أو عن أهلها بحذف المضاف، و كونه تأويلا لقوله تعالى وَ لِبٰاسُ التَّقْوىٰ يحتاج إلى تكلّف ما. «و درع اللّه» أي درع جعلها اللّه لحفظ عباده. و المراد درع الحديد و هي مؤنثة و قد تذكّر. و «الحصينة» الواقية. و الجنّة بالضم. كلّ ما وقاك و استترت به. و الوثيقة المحكمة. «فمن تركه» في الكافي «رغبة عنه» أي كراهة له بغير علّة. [قوله عليه السلام] «لباس الذلّ» الإضافة للبيان. قوله عليه السلام «و شمله البلاء» ربما يقرأ بالتاء و هي كساء يغطى به، و الفعل أظهر كما هو المضبوط. قوله عليه السلام «و ديّث بالصّغار» أي ذلّل كما مرّ و الصّغار الذلّ و الضّيم. و القماء ممدودا الذّلّ و الصّغار. و رواه الراوندي مقصورا و هو غير معروف. و في الكافي «القماءة». قوله عليه السلام «و ضرب على قلبه بالإسداد» قال الفيروزآبادي و ضربت عليه بالسّداد سدّت عليه الطرق، و عميت عليه مذاهبه. و في بعض النسخ «بالإسهاب»، يقال أسهب الرجل على البناء للمفعول إذا ذهب عقله من أذى يلحقه. «و أديل الحقّ منه» أي يغلب الحقّ عليه فيصيبه الوبال لترك الحق كقوله [عليه السلام] في الصحيفة [السجّادية] «أدل لنا و لا تدل منا». و الإدالة الغلبة. و الباء في قوله بتضييع الجهاد للسّببية. و قال ←

← الْقَلْبَ وَ يَجْلِبُ الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحاً لَكُمْ وَ تَرَحاً حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَ لاَ تُغِيرُونَ وَ تُغْزَوْنَ وَ لاَ تَغْزُونَ وَ يُعْصَى اللَّهُ وَ تَرْضَوْنَ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ وَ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَ اللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لاَ رِجَالَ حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَ عُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَ لَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَ اللَّهِ جَرَّتْ نَدَماً وَ أَعْقَبَتْ سَدَماً قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَ جَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَ الْخِذْلاَنِ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَ لَكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَ هَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً وَ أَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَ هَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ وَ لَكِنْ لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ.)

● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٦٤، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... . عن كتاب النهج ص ٦٩ و الكافي ج ٥ ص ٤ و قال المجلسي قدس سره في ذيلهما: (بيان: قال ابن ميثم و غيره هذه الخطبة مشهورة، ذكرها أبو العبّاس المبرد و غيره، و السّبب المشهور لها، أنّه ورد عليه علج من الأنبار فأخبره أن سفيان بن عوف الغامدي قد ورد في خيل معاوية إلى الأنبار، و قتل عامله حسّان بن حسّان البكري، فصعد عليه السلام المنبر و خطب الناس و قال إنّ أخاكم البكري قد أصيب بالأنبار فانتدبوا إليهم حتّى تلاقوهم، فإن أصبتم منهم طرفا أنكلتموهم عن العراق أبدا ما بقوا. ثم سكت رجاء أن يجيبوه بشيء، فلمّا رأى صمتهم نزل و خرج يمشي راجلا حتى أتى النخيلة و الناس يمشون خلفه، حتى أحاط به قوم من أشرافهم و قالوا ترجع يا أمير المؤمنين و نحن نكفيك. فقال ما تكفوني و لا تكفون أنفسكم. فلم يزالوا به حتّى ردّوه إلى منزله. فبعث سعيد بن قيس الهمداني في ثمانية آلاف في طلب سفيان، فخرج حتى انتهى إلى أداني أرض قنّسرين و رجع. و كان عليه السلام في ذلك الوقت عليلا لا يقوى على القيام في الناس بما يريده من القول، فجلس بباب ←

← عليه السلام «معرفة» يمكن أن يكون فعله محذوفا، أي عرفتكم معرفة. «أعقب ذمّا» أي ذمي أياكم أو أياها. و في بعض النسخ «سدما» و هو بالتحريك الهم أو مع ندم أو غيظ. و «مقاتلة اللّه» كناية عن اللعن و الإبعاد. و «القيح» الصديد بلا دم. قوله عليه السلام «و شحنتم» أي ملأتم. و «النغب» جمع نغبة و هي الجرعة. و «التهمام» بفتح التاء الهمّ. «أنفاسا» أي جرعة جرعة. قوله عليه السلام «للّه أبوهم» كلمة مدح، و لعلّها استعملت هنا للتعجب. و «المراس» بالكسر العلاج. و الضمائر الثلاثة للحرب و هي مؤنّثة و قد تذكر. قوله عليه السلام «ذرفت» بتشديد الراء أي زدت.) ● غررالحكم، ص ٤٨٣، متفرقات اجتماعي...، ص ٤٧٨. بدون الإسناد مرسلا و فيه قصار منه و فيه: (١١١٤٣ـ لا رأي لمن لا يطاع.) ● الأماليللطوسي، ص ١٧٣، [٦] المجلس السادس فيه بقية أحاديث الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان...، ص ١٥١. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و فيه: (أخبرني أبو عبد الله محمد بن محمد، قال أخبرنا أبو الحسن علي ابن محمد الكاتب، قال أخبرنا الحسن بن علي بن عبد الكريم، قال حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، قال حدثنا محمد بن إسماعيل، عن زيد بن المعدل، عن يحيى بن صالح الطيالسي، عن إسماعيل بن زياد، عن ربيعة بن ناجذ، قال لما وجه معاوية بن أبي سفيان، سفيان بن عوف الغامدي إلى الأنبار للغارة، بعثه في ستة آلاف فارس، فأغار على هيت و الأنبار، و قتل المسلمين، و سبى الحريم، و عرض الناس على البراءة من أمير المؤمنين (عليه السلام)، استنفر أمير المؤمنين (عليه السلام) الناس، و قد كانوا تقاعدوا عنه، و اجتمعوا على خذلانه، و أمر مناديه في الناس فاجتمعوا، فقام خطيبا، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم قال أما بعد أيها الناس، فو الله لأهل مصركم في الأمصار أكثر في العرب من الأنصار، و ما كانوا يوم عاهدوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يمنعوه و من معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات الله إلا قبيلتين صغير مولدهما، ما هما بأقدم العرب ميلادا، و لا بأكثره عددا، فلما آووا رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أصحابه، و نصروا الله و دينه، رمتهم العرب عن قوس واحدة، و تحالفت عليهم اليهود، و غزتهم القبائل قبيلة بعد قبيلة، فتجردوا للدين، و قطعوا ما ←

← في [مادة خسف من] النهاية في حديث عليّ عليه السلام «من ترك الجهاد ألبسه اللّه الذلّ و سيم الخسف» الخسف النقصان و الهوان و أصله أن تحبس الدّابّة على غير علف، ثم استعير موضع الهوان. و سيم كلّف و ألزم. «و منع النصف» أي لا يتمكن من الانتصاف و الانتقام. و عقر الشيء أصله و وسطه. و تواكل القوم اتّكل بعضهم بعضا و ترك الأمر إليه. و تخاذلوا، أي خذل بعضهم بعضا. [قوله عليه السلام] «و شنّت» أي فرّقت. قال ابن أبي الحديد ما كان من ذلك متفرّقا نحو إرسال الماء على الوجه دفعة بعد دفعة فهو بالشين المعجمة، و ما كان إرسالا غير متفرّق فبالسّين المهملة. و كلمة «على» في «ملكت عليكم» تفيد الاستعلاء بالقهر و الغلبة، أي أخذوا الأوطان منكم بالقهر. «و أخو غامد» هو سفيان بن عوف الغامدي. «و الأنبار» بلد قديم من بلاد العراق. و حسّان من أصحابه عليه السلام كان و الياء عليه. و المسالح جمع المسلحة و هي الحدود التي يرتب فيها ذوو الأسلحة لدفع العدوّ كالثغر. و الحجل بكسر الحاء و فتحها الخلخال. و القلب بالضم السوار المصمت. و الرعاث جمع رعثة بفتح الراء و سكون العين و فتحها و هي القرط. و الرعاث أيضا ضرب من الحلي و الخرز. و الاسترجاع قول إنّا للّه و إنّا إليه راجعون و قيل ترديد الصوت في البكاء. و الاسترحام مناشدة الرحم، أي قول أنشدك اللّه و الرحم. و قيل طلب الرحم و هو بعيد. قوله عليه السلام «وافرين» أي تامّين، يقال وفر الشيء أي تمّ، و وفّرت الشيء أي أتممته. و في رواية المبرّد «موفورين» بمعناه. و الكلم الجراحة. قوله عليه السلام «فيا عجبا» أصله يا عجبي، أي احضر هذا أوانك. «و عجبا» منصوب بالمصدريّة، أي أيّها النّاس، تعجّبوا منهم عجبا. و القسم معترض بين الصفة و الموصوف. و «الترح» محركة ضدّ الفرح. «و حمارة القيظ» بتشديد الرّاء شدّة حرّه و ربّما خفّفت للضّرورة في الشعر. «و صبارة الشتاء» بتشديد الرّاء شدّة برده. و في القاموس تسبّخ الحرّ فتر و سكن كسبخ تسبيخا. و الحلوم جمع الحلم بالكسر و هو الإناءة و العقل. و «ربات الحجال» النساء، أي صواحبها أو اللاتي ربين فيها. و في بعض النسخ بنصب «الحلوم و العقول» ففي الكلام تقدير، أي يا ذوي حلوم الأطفال، و ذوي عقول النساء. و في بعضها بضمها أي حلومكم حلوم الأطفال، و عقولكم عقول النساء. قوله

←

← الزموها. و فيه «نحن أحلاس الخيل» يريدون لزومهم ظهورها. و استحلسنا الخوف أي لم نفارقه. و في بعض النسخ «تحت حماس الجلاد» [قال الفيروزآبادي] في القاموس حمس كفرح اشتدّ و صلب في الدين. و القتال و الحمس الأمكنة الصلبة، و الأحمس الشجاع كالحميس. و الحمس الصوت. و الآدم من الناس الأسمر. و الطوال بالضمّ الطويل. قوله عليه السلام «اخسأ» أي ابعد، يقال خسأت الكلب خسأ طردته. و خسأ الكلب بنفسه. يتعدى و لا يتعدّى. و «مستمعا» على بناء الفاعل. و في بعض النسخ «أحسن» بالحاء المهملة و النون. و «مستمعا» بفتح الميم مصدر. و اللغط بالتحريك الصوت و الجلبة و هبلته أمّه ثكلته.) ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٧٣، فصل و من كلامه ع أيضا في استبطاء من قعد عن نصرته...، ص ٢٧٣. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من كلامه ع أيضا في استبطاء من قعد عن نصرته: أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب و فعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب تقولون في المجالس كيت و كيت فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم و لا استراح قلب من قاساكم أعاليل أضاليل سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل و لا يدرك الحق إلا بالجد أي دار بعد داركم تمنعون أم مع أي إمام بعدي تقاتلون المغرور و الله من غررتموه و من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب أصبحت و الله لا أصدق قولكم و لا أطمع في نصرتكم فرق الله بيني و بينكم و أبدلني بكم من هو خير لي منكم و الله لوددت أن لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم.) ● الأمالي للطوسي، ص ١٨٠، [٧] المجلس السابع فيه بقية أحاديث الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان...، ص ١٧٩. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و فيه: (أخبرني جماعة، عن أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال حدثنا محمد بن موسى، قال حدثنا محمد بن سهل، قال أخبرنا هشام، قال حدثني أبو مخنف، قال حدثني الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن جندب بن عبد الله الأزدي، قال قام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الناس ليستنفرهم إلى أهل الشام، و ذلك بعد انقضاء المدة التي كانت بينه و بينهم، و قد شن معاوية على بلاد المسلمين الغارات،

←

← بينهم و بين العرب من الحبائل، و ما بينهم و بين اليهود من العهود، و نصبوا لأهل نجد و تهامة و أهل مكة و اليمامة و أهل الحزن و أهل السهل قناة الدين و الصبر تحت حماس الجلاد، حتى دانت لرسول الله (صلى الله عليه و آله) العرب، فرأى فيهم قرة العين قبل أن يقبضه الله إليه، فأنتم في الناس أكثر من أولئك في أهل ذلك الزمان من العرب. فقال إليه رجل آدم طوال فقال ما أنت كمحمد، و لا نحن كأولئك الذين ذكرت، فلا تكلفنا ما لا طاقة لنا به. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) أحسن مسمعا تحسن إجابة، ثكلتكم الثواكل ما تزيدونني إلا غما، هل أخبرتكم أني مثل محمد (صلى الله عليه و آله) و أنكم مثل أنصاره، و إنما ضربت لكم مثلا، و أنا أرجو أن تأسوا بهم. ثم قام رجل آخر فقال ما أحوج أمير المؤمنين (عليه السلام) و من معه إلى أصحاب النهروان ثم تكلم الناس من كل ناحية و لغطوا، فقام رجل فقال بأعلى صوته استبان فقد الأشتر على أهل العراق، لو كان حيا لقل اللغط، و لعلم كل امرئ ما يقول. فقال لهم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) هبلتكم الهوابل، لأنا أوجب عليكم حقا من الأشتر، و هل للأشتر عليكم من الحق إلا حق المسلم على المسلم و غضب فنزل. فقام حجر بن عدي و سعد بن قيس، فقالا لا يسوؤك الله يا أمير المؤمنين، مرنا بأمرك نتبعه، فو الله العظيم ما يعظم جزعنا على أموالنا أن تفرق، و لا على عشائرنا أن تقتل في طاعتك، فقال لهم تجهزوا للسير إلى عدونا. ثم دخل منزله (عليه السلام) و دخل عليه وجوه أصحابه، فقال لهم أشيروا علي برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد، فقال سعد بن قيس عليك يا أمير المؤمنين بالناصح الأريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي، قال نعم، ثم دعاه فوجهه و سار، و لم يعد حتى أصيب أمير المؤمنين (عليه السلام).) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ١٤٧، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... . عن كتاب الأمالي للطوسي ص ١٧٣ و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: المراد بالقبيلتين الأوس و الخزرج. و قال الجوهري تجرّد للأمر جدّ فيه. قوله عليه السلام «و تصبّروا تحت أحلاس الجلاد» أي صبروا صبرا شديدا على ملازمة القتال. [قال ابن الأثير] في [مادة «حلس» من كتاب] النهاية «كونوا أحلاس بيوتكم» أي

←

← فيه بكي و قال صدق و الله أمير المؤمنين ص لقد رأينا من بعده ما توعدنا به.) ● نهج البلاغة، ص ٧٢، ٢٩ـو من خطبة له ع بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية...، ص ٧٢. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من خطبة له ع بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاجّ بعد قصة الحكمين و فيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف: أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ وَ فِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَ كَيْتَ فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حِيدِي حَيَادِ مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مَنْ دَعَاكُمْ وَ لَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ وَ سَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ وَ لَا يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ وَ مَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ الْمَغْرُورُ وَ اللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ وَ مَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَ اللَّهِ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ وَ مَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ أَصْبَحْتُ وَ اللَّهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ وَ لَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ وَ لَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ مَا بَالُكُمْ مَا دَوَاؤُكُمْ مَا طِبُّكُمْ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ أَقَوْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ غَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ وَ طَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (حيدي حياد كلمة يقولها الهارب الفار و هي نظيرة قولهم فيحي فياح أي اتسعي و صمي صمام للداهية و أصلها من حاد عن الشيء أي انحرف و حياد مبنية على الكسر و كذلك ما كان من بابها نحو قولهم بدار أي ليأخذ كل واحد قرنه و قولهم خراج في لعبة للصبيان أي اخرجوا. و الباء في قوله بأضاليل متعلقة بأعاليل نفسها أي يتعللون بالأضاليل التي لا جدوى لها. و السهم الأفوق المكسور الفوق و هو مدخل الوتر و الناصل الذي لا نصل فيه يخاطبهم فيقول لهم أبدانكم مجتمعة و أهواؤكم مختلفة متكلمون بما هو في الشدة و القوة يوهي الجبال الصم الصلبة و عند الحرب يظهر أن ذلك الكلام لم يكن له ثمرة. تقولون في المجالس كيت و كيت أي سنفعل و سنفعل و كيت و كيت كناية عن الحديث كما كني بفلان عن العلم و لا تستعمل إلا مكررة و هما مخففان من كية و قد استعملت على الأصل و هي مبنية على الفتح و قد روى أئمة العربية فيها الضم و الكسر أيضا. فإذا جاء القتال فررتم و قلتم الفرار الفرار. ثم أخذ في الشكوى فقال من دعاكم لم تعز دعوته و من قاساكم لم يسترح قلبه دأبكم التعلل بالأمور الباطلة ←

← فاستنفرهم بالرغبة في الجهاد و الرهبة فلم ينفروا، فأضجره ذلك فقال أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، ما عزت دعوة من دعاكم، و لا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهن الصم الصلاب، و تثاقلكم عن طاعتي يطمع فيكم عدوكم، إذا أمرتكم قلتم كيت و كيت، و ليت و عسى، أعاليل أباطيل، و تسألوني التأخير دفاع ذي الدين المطول، هيهات هيهات، لا يدفع الضيم الذليل، و لا يدرك الحق إلا بالجد و الصبر. أي دار بعد داركم تمتعون، و مع أي إمام بعدي تقاتلون المغرور و الله من غررتموه، و من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، أصبحت لا أطمع في نصرتكم، و لا أصدق قولكم، فرق الله بيني و بينكم، و أعقبني بكم من هو خير لي منكم. أما إنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا، و سيفا قاطعا، و أثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة، تفرق جماعتكم، و تبكي عيونكم، و تمنون عما قليل أنكم رأيتموني فنصرتموني، و ستعرفون ما أقول لكم عما قليل، و لا يبعد الله إلا من ظلم. قال فكان جندب لا يذكر هذا الحديث إلا بكى، و قال صدق و الله أمير المؤمنين (عليه السلام)، قد شملنا الذل، و رأينا الأثرة، و لا يبعد الله إلا من ظلم.) ● دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٩١، ذكر قتال أهل البغي...، ص ٣٨٨. و فيه بعضه بإسناده و فيه: (و روينا عنه ص أنه خطب الناس يوم جمعة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم ما عزت دعوة من دعاكم و لا استراح قلب من قاساكم كلامكم يوهي الصم الصلاب و فعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب إذا قلت لكم انهضوا إلى عدوكم قلتم كيف و مهما و لا ندري أعاليل الأضاليل تسألوني التأخير فعل ذي الدين المطول هيهات هيهات لا يدفع الضيم الذليل و لا يدرك الحق إلا بالصدق و الجد فأي دار بعد داركم تمنعون و مع أي إمام بعدي تقاتلون أصبحت لا أطمع في نصرتكم و لا أرغب في دعوتكم فرق الله بيني و بينكم و أبدلني بكم من هو خير لي منكم و أبدلكم بي من هو شر لكم مني ثم نزل فلما كان من العشي راح الناس إليه يعتذرون فقال أما إنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا و أثرة قبيحة يتخذها الظالمون عليكم حجة حتى تبكي عيونكم و يدخل الفقر عليكم بيوتكم عما قليل و لا يبعد الله إلا من ظلم و كان كعب بن مالك بن جندب الأزدي إذا ذكر هذا الحديث و رأى ما هم

←

← لا يكون «حياد» اسما للغارة و لا بمعنى الأمر، و هي و أمثالها مبنيّة على الكسر. و العزّة الغلبة و الشدّة و في الإسناد إلى الدّعوة توسّع. [قوله عليه السلام] «و لا استراح» أي ما وجد الراحة. و «قاساه» كابده. و الباء في قوله عليه السلام «بأضاليل» متعلّقة ب «أعاليل» أي يتعلّلون بالأضاليل الّتي لا جدوى لها. و قال ابن ميثم رحمه اللّه «أعاليل و أضاليل» جمع أعلال و أضلال، و هما جمع علّة اسم ما يتعلّل به من مرض و غيره. و ضلّة اسم الضّلال و هو خبر مبتدإ محذوف، أي إذا دعوتكم إلى القتال تعلّلتم، و هي أعاليل باطلة ضلّة عن سبيل اللّه. قوله عليه السلام «دفاع» قال ابن ميثم يحتمل أن يكون تشبيها لدفاعهم بدفاع ذي الدين المطول، فيكون منصوبا بحذف الجار. و يحتمل أن يكون استعارة لدفاعهم ليكون مرفوعا. و «المطول» كثير المطال، و هو تطويل الوعد و تسويفه. و «الضيم» الظلم. قوله عليه السلام «أيّ دار بعد داركم» أي دار الإسلام أو العراق، أي إذا أخرجكم العدوّ عن دياركم و مساكنكم فعن أيّ دار أو في أيّ دار تمنعونهم و في بعض النسخ «تمتّعون» على التفعّل بحذف إحدى التاءين، أي بأيّ دار تنتفعون. [قوله عليه السلام] «المغرور» أي الكامل الغرور. أو ليس المغرور إلّا من غرّرتموه. و التّعبير عن الابتلاء بهم بالفوز على التهكّم. و قال ابن ميثم و «الأخيب» أشدّ خيبة و هي الحرمان. و «السهم الأخيب» الّتي لا غنم لها في الميسر، كالثلاثة المسماة بالأوغاد، أو التي فيها غرم، كالّتي لم تخرج حتّى استوفيت أجزاء الجزور فحصل لصاحبها غرم و خيبة. و يكون إطلاق الفوز على حصولها مجازا من باب إطلاق أحد الضّدّين على الآخر. و «الأفوق» السهم المكسور الفوق و هو موضع الوتر منه. و «الناصل» الذي لا نصل فيه. و الإيعاد و الوعيد في الشّر غالبا كالوعد و العدة في الخير. و عدم الإيعاد إمّا لعدم الطمع في نصرهم، أو لعدم خوف العدوّ منهم. و البال الحال و الشأن. قوله عليه السلام «ما طبّكم» أي ما علاجكم. و قيل أي ما عادتكم. قوله عليه السّلام «أقولا بغير علم» نصب المصادر بالأفعال المقدّرة و قولهم بغير علم [هو] قولهم «إنّا نفعل بالخصوم كذا و كذا» مع أنّه لم يكن في قلوبهم إرادة الحرب، أو دعواهم الإيمان و الطاعة مع عدم الإطاعة، فكأنّهم لا يذعنون بما يقولون. و في بعض النسخ «[أقولا] بغير عمل» و ←

← و الأماني الكاذبة و سألتموني الإرجاء و تأخر الحرب كمن يمطل بدين لازم له و الضيم لا يدفعه الذليل و لا يدرك الحق إلا بالجد فيه و الاجتهاد و عدم الانكماش. و باقي الفصل ظاهر المعنى. و قوله القوم رجال أمثالكم مثل قول الشاعر:

قاتلوا القوم يا خزاع و لا ... يدخلكم من قتالهم فشل

القوم أمثالكم لهم شعر ... في الرأس لا ينشرون إن قتلوا.

و هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين ع في غارة الضحاك بن قيس و نحن نقصها هنا.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٧٠، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... . عن كتاب النهج ص ٧٢ و الإرشاد ص ٢٧٣ و قال المجلسي قدس سره في ذيلهما: (بيان: قال الشرّاح لمّا سمع معاوية اختلاف النّاس على عليّ عليه السلام، و تفرّقهم عنه، و قتله من قتل من الخوارج، بعث الضّحاك بن قيس في أربعة آلاف و أوعز إليه بالنّهب و الغارة، فأقبل [الضّحاك] يقتل و ينهب حتّى مرّ بالثّعلبية و أغار على الحاجّ، فأخذ أمتعتهم، و قتل عمرو بن عميس بن مسعود صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و قتل معه ناسا من أصحابه، فلمّا بلغ ذلك عليّا عليه السلام، استصرخ أصحابه و استشارهم إلى لقاء العدوّ، فتلكّئوا و رأى منهم فشلا، فخطبهم بهذه الخطبة. و الوهي الضّعف. و هي الحجر و السّقاء كوقي أي انشقّ. و أوهاه شقّه. و الصمّ و الصلاب من أوصاف الحجارة. و الصّخرة الصّمّاء التي ليس فيها صدع و لا خرق. و «كيت و كيت» كناية عن القول. قوله عليه السلام «حيدي حياد» قال ابن أبي الحديد هي كلمة يقولها الهارب الفارّ، و هي نظير قولهم فيحي فياح أي اتّسعي. و قال ابن ميثم حياد اسم للغارة، و المعنى اعدلي عنّا أيّتها الحرب. و يحتمل أن يكون حياد من أسماء الأفعال كنزال فيكون قد أمر بالتّنحّي مرّتين بلفظين مختلفين. أقول قسم السّيّد الرّضي رحمه اللّه صيغة «فعال» المبنيّ إلى أربعة أقسام، و عدّ منها ما كانت صفة للمؤنّث غير لازمة للنداء، و عدّ من هذا القسم «حياد و فياح» و قال [معنى] حيدي حياد أي ارجعي يا راجعة. و جعل حذف حرف النّداء عن «حياد» و أمثالها دليلا على أنّها أعلام للأجناس، و حينئذ

←

← بالكوفة ٤٣٤. عن كتاب الأمالي للطوسي ص ١٦٨ و كتاب الغارات و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: هذا الخبر يدل على اتحاد مسجد بني ظفر و مسجد السهلة فيمكن أن يكون في الخبر السابق زيدت الواو من النساخ أو يكون العطف للتفسير و في المزار الكبير و مسجد سهيل و هو مسجد مبارك و الظاهر أن مسجد الحمراء هو المعروف الآن بمسجد يونس و قبره ع و لم نجد في خبر كونه ع مدفونا هناك.) ● مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٣٩٦، ٣٤ـ باب ما يستحب الصلاة فيه من مساجد الكوفة و ما يكره منها...، ص ٣٩٦ ● الأمالي للطوسي، ص ٤٧٦، ح ٨، [١٧] المجلس السابع عشر من روايات أبي المفضل محمد بن عبد الله الشيباني رواية المسمين... . و فيه بعضه بتفاوت السند و فيه: (أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال حدثنا علي بن محمد بن مخلد الجعفي الدهان بالكوفة، قال حدثني عباد بن سعيد الجعفي و هو جده لأمه، قال حدثنا محمد بن عثمان بن أبي البهلول، قال حدثنا صالح بن أبي الأسود، عن أبي الجارود، عن حكيم بن جبير، عن سالم الجعفي، قال قال علي (صلوات الله عليه) و هو في الرحبة جالس انتدبوا، و هو على المسير من السواد، فانتدبوا نحو من مائة، فقال و رب السماء و رب الأرض، لقد حدثني خليلي رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن الأمة ستغدر بي من بعده عهدا معهودا و قضاء مقضيا، و قد خاب من افترى.) ● بحارالأنوار، ج ٢٨، ص ٤١، باب ٢ـ إخبار الله تعالى نبيه و إخبار النبي ص أمته بما جرى على أهل بيته صلوات الله عليهم... . عن كتاب الأمالي للطوسي ص ٤٧٦ ح ٨ و في ذيله: (بيان: انتدب أجاب.) ● الأمالي للطوسي، ص ٤٧٦، ح ٩، [١٧] المجلس السابع عشر من روايات و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و فيه: (أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال حدثنا مسدد بن يعقوب بن إسحاق بن زياد القلوسي البصري قاضي تنيس، قال حدثنا إسحاق بن سيار النصيبي، قال حدثني أبو نعيم الفضل بن دكين، قال حدثنا فطر بن خليفة، قال أخبرني حبيب بن أبي ثابت، قال سمعت ثعلبة بن مرثد الحماني، قال سمعت عليا (صلوات الله عليه)، قال و الله إنه لعهد عهده إلي النبي الأمي أن الأمة ستغدر بك بعدي.) ● الأمالي للمفيد، ص ١٤٥، المجلس الثامن عشر مجلس يوم السبت الرابع و العشرين من شعبان ←

← هو أظهر. و «غفلة» أي عمّا يصلحكم. «من غير ورع» يحجزكم عن محارم اللّه و ينبّهكم عن الغفلة. و في بعض النسخ «و عفّة من غير ورع، و طمعا في غير حقّ» [و] لعلّه عليه السّلام كان علم أنّ سبب تسويف بعضهم، [هو] طمعهم في أن يعطيهم زيادة على ما يستحقّونه كما فعل معاوية و الخلفاء قبله.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ١٣١، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... . عن كتاب الأمالي للطوسي، ص ١٨٠ ● الأمالي للطوسي، ص ١٦٨، [٦] المجلس السادس فيه بقية أحاديث الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان....، ص ١٥١. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و فيه: (أخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال حدثنا الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي، قال حدثنا إسماعيل بن صبيح، عن يحيى بن مساور، عن علي بن حزور، عن الهيثم بن عوف، عن خالد بن عرعرة، قال سمعت عليا (عليه السلام) يقول إن بالكوفة مساجد مباركة ... مثله إلى قوله ع قبر فرعون من الفراعنة.) ● مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٣٩٨، ٣٤ـ باب ما يستحب الصلاة فيه من مساجد الكوفة و ما يكره منها...، ص ٣٩٦. و فيه بعضه عن كتاب المزار القديم بتفاوت في الإسناد و فيه: (الْمَزَارُ الْقَدِيمُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ، مثله إلى قوله ع قبر فرعون من الفراعنة. و زاد في آخره: قَالَ فَلَمْ نَزَلْ مُتَفَكِّرِينَ فِي قَوْلِهِ ع إِلَى أَنْ وَرَدَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع فِي أَيَّامِ السَّفَّاحِ فَجَعَلَ يَشْرَحُ حَالَ كُلِّ مَسْجِدٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ فَبَانَ مِصْدَاقُ قَوْلِهِ ع.) ● بحارالأنوار، ج ٨٠، ص ٣٦٠، باب ٨ـ فضل المساجد و أحكامها و آدابها ٣٣٩. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: روي مثله في التهذيب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ع و فيه حتى تنفجر فيه عينان و تكون عليه جنتان و هو أظهر و لعله إشارة إلى ما في سورة الرحمن و الظاهر أنه المسجد الكبير المعروف الآن بمسجد الكوفة لاشتراك أكثر الفضائل كما سيأتي و يحتمل أن يكون غيره كما يظهر من بعض الأخبار و مسجد الحمراء لعله الموضع المعروف الآن بقبر يونس ع.) ● بحارالأنوار، ج ٩٧، ص ٤٣٨، باب ٧ـ مسجد السهلة و سائر المساجد ←

يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على وجهك فغضب فقال ابن صوحان ليبين اليوم من أمر العرب ما كان يخفي فقال علي ع من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يقبل أحدهم يتقلب على حشاياه و يهجد قوم لذكر الله فيأمرني أن أطردهم فأكون من الظالمين و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لقد سمعت محمدا ص يقول ليضربنكم و الله على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا. ـ قال مغيرة كان علي ع أميل إلى الموالي و ألطف بهم و كان عمر أشد تباعدا منهم.[١]

٣١٢١ـ٤٦ـ عن النعمان بن سعد قال رأيت عليا ع على المنبر يقول أين الثمودي فطلع الأشعث فأخذ كفا من الحصى و ضرب وجهه فأدماه و انجفل و انجفل الناس معه و يقول ترحا لهذا الوجه ترحا لهذا الوجه.[٢]

١ـ الغارات، ج ٢، ص ٣٤٠، غارة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار و لقيه أشرس بن حسان البكري و سعيد بن قيس... ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٣١٩، [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين ع... . و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الجزري في [مادة «حمر» من كتاب النهاية] حديث عليّ عليه السلام «غلبتنا عليك هذه الحمراء». يعنون العجم و الروم. و العرب تسمّي الموالي الحمراء. و [أيضا] قال [الجزري] في [مادة «حشى» و «ضيطرة»] و في حديث عليّ «من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتخلّف أحدهم يتقلّب على حشاياه» الضياطرة هم الضخام الذين لا غناء عندهم. الواحد ضيطار، و الياء زائدة. و الحشايا الفرش واحدها حشيّة بالتشديد. انتهى. أقول «يهجّر» على التفعيل بمعنى السير في الهاجرة، قال [ابن الأثير] في النهاية [و] منه حديث زيد بن عروة «هل مهجّر كمن قال» أي هل من سار في الهاجرة كمن نام في القائلة.)

٢ـ الغارات، ج ٢، ص ٣٤١، غارة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار و لقيه أشرس بن ←

٣١٢٠ـ٤٥ـعن عباد بن عبد الله الأسدي قال كنت جالسا يوم الجمعة و علي ع يخطب على منبر من آجر و ابن صوحان جالس فجاء الأشعث فجعل يتخطى الناس فقال

← سنة سبع و أربعمائة مما سمعه... . و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و فيه: (قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب قال حدثنا الحسن بن علي الزعفراني قال حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي قال حدثنا محمد بن إسماعيل عن زيد بن المعدل عن يحيى بن صالح عن الحارث بن حصيرة عن أبي صادق عن جندب بن عبد الله الأزدي قال سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع يقول لأصحابه و قد استنفرهم... مثله إلى قوله ع بذلك من الصادقين.) ● بحارالأنوار، ٣٤، ص ١٥٦، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... . عن كتاب الأمالي للمفيد و الغارات و قال المجلسي قدس سره في ذيلهما: (بيان: الحلق بفتح الحاء و كسرها و فتح اللام جمع حلقة. و قال الجوهري العزة الفرقة من الناس، و الهاء عوض من الباء، و الجمع عزى على [وزن] فعل. و عزون و عزون أيضا بالضمّ و منه قوله تعالى عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ [٣٧ـ المعارج ٧٠] قال الأصمعي يقال في الدار عزون أي أصناف من الناس. [قوله عليه السلام] «أضلّ راعيها» في بعض النسخ «ضلّ». [قال الجوهري] في الصحاح قال ابن السكّيت أضللت بعيري إذا ذهب منك. و ضللت المسجد و الدار إذا لم تعرف موضعها. و في الحديث «لعلي أضلّ اللّه» يريد أضلّ عنه أي أخفى عليه. و قال حمّ الشيء و أحمّ قدّر و أحمّه أمر أي أهمّه. و أحمّ خروجنا أي دنا. و في سائر الروايات «و حمي البأس». قوله عليه السلام «يا عرف النار» لعلّه عليه السلام شبّهه بعرف الديك، لكونه رأسا فيما يوجب دخول النار، أو المعنى أنّك من القوم الذين يتبادرون دخول النار من غير رويّة، كقوله تعالى «وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً». و قال [الفيروزآبادي] في القاموس خذع اللحم و ما لا صلابة فيه كمنع خرزه و قطعه في مواضع. و قال صهرته الشمس كمنع صحرته. و الشيء أذابه. و الصهر بالفتح الحار. و اصطهر و اصهار تلألأ ظهره من حرّ الشمس. و قال الضّحّ بالكسر الشمس و ضوؤها، و البراز من الأرض و ما أصابته الشمس. و قال الهمود الموت و تقطع الثوب من طول الطي. و الهامد البالي المسود المتغيّر.)

و شيعه رؤساء أهلها فأخذوا يدعون الله بحسن الصحابة و يقولون أين تريد فيقول ما أسرع ما تعلمون ذلك إن شاء الله فلما أخذوا ما يقبلون عنه قال سبحان الله خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ كأنكم قد علمتم إن شاء الله ثم مضى فقال اللهم إن كنت قد قضيت أن يكون بين هذا الجيش الذي وجهت فيه و بين أهل حرمك الذي وجهت إليه قتال فاكفنيه فإني لست أعظم قتال من شرك في قتل عثمان خليفتك المظلوم و لا قتال من خذله و لا دخل في طاعته و انتهك حرمته و لكني أعظم القتال في حرمك الذي حرمت. فخرج يسير و قدم أمامه الحارث بن نمير التنوخي على مقدمته فأقبلوا حتى مروا بوادي القرى ثم أخذوا على الجحفة ثم مضوا حتى قدموا مكة في عشر ذي الحجة. ـ عن عباس بن سهل بن سعد الأنصاري قال لما سمع قثم بن عباس بن عبد المطلب بدنوهم منه قبل أن يفصلوا من الجحفة و كان عاملا لعلي ع على مكة و ذلك في سنة تسع و ثلاثين قام في أهل مكة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فقد وجه إليكم جند من الشام عظيم قد أظلكم فإن كنتم على طاعتكم و بيعتكم فانهضوا إليهم معي حتى أناجزهم و إن كنتم غير فاعلين فبينوا لي ما في أنفسكم و لا تغروني فإن الغرور حتف يضل معه الرأي و يصرع معه الرائي و يسرع به الريب فسكت القوم مليا لا يتكلمون فقال قد بينتم لي ما في أنفسكم فذهب لينزل فقام شيبة بن عثمان فقال له رحمك الله أيها الأمير لا يقبح فينا رأيك و لا يسوء بنا ظنك و نحن على طاعتنا و بيعتنا و أنت أميرنا و ابن عم خليفتنا فإن تدعنا نجبك و إن تأمرنا نطعك فيما أطقنا و نقدر عليه فقرب دوابه و حمل متاعه و أراد التنحي عن مكة. عن عباس بن سهل بن سعد قال قدم أبو سعيد الخدري فسأل عن قثم و كان له ودا و صفيا فقيل قد قدم دوابه و حمل متاعه يريد أن يتنحى عن مكة فجاء فسلم عليه ثم

٣١٢٢ـ٤٧ـعن جابر بن عمرو بن قعين قال دعامعاوية يزيد بن شجرة الرهاوي فقال إني مسر إليك سرا فلا تطلعن على سري أحدا حتى تخرج من أرض الشام كلها إني باعثك إلى أهل الله و إلى حرم الله و أهلي و عشيرتي و بيضتي التي انفلقت عني و إليها رجل ممن قتل عثمان و سفك دمه و في ذلك شفاء لنا و لك و قربة إلى الله و زلفى فسر على بركة الله حتى تنزل مكة فإنك الآن تلاقي الناس هناك بالموسم فادع الناس إلى طاعتنا و اتباعنا فإن أجابوك فاكفف عنهم و اقبل منهم و إن أدبروا عنك فنابذهم و ناجزهم و لا تقاتلهم حتى تبلغهم أني قد أمرتك أن تبلغ عني فإنهم الأصل و العشيرة و إني لاستبقائهم محب و لاستئصالهم كاره ثم صل بالناس و تول أمر الموسم. فقال له يزيد بن شجرة الرهاوي إني لا أسير لك في هذا الوجه حتى تسمع مقالتي و تشفعني بحاجتي قال فإن ذلك لك فقل ما بدا لك فقال الحمد لله أهل الحمد و أشهد أن لا إله إلا الله رب العالمين و أن محمدا عبده و رسوله ص أما بعد فإنك وجهتني إلى قوم الله و مجمع الصالحين فإن رضيت أن أسير إليهم فأعمل فيهم برأيي و بما أرجو أن يجمعك الله و إياهم به سرت إليهم و إن كان لا يرضيك عني إلا الغشم و تجريد السيف و إخافة البريء و رد العذر فلست بصاحب ما هناك فاطلب لهذا الأمر امرأ غيري فقال له سر راشدا لقد رضيت برأيك و سيرتك و كان رجلا ناسكا يتأله و كان عثمانيا و كان ممن شهد مع معاوية صفين فخرج من دمشق مسرعا

← حسان البكري و سعيد بن قيس... ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٣١٨، [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين ع... . و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: الترح ضدّ الفرح. و الهلاك و الانقطاع.)

فخرجت من اللائمة و قضيت الذي عليك من الحق فإن القوم قد قدموا و أنت في الحرم و الحرم حرم الله الذي جعله آمنا و قد كنا في الجاهلية قبل الإسلام نعظم الحرم فاليوم أحق أن نفعل ذلك. فأقام قثم و جاء يزيد بن شجرة الرهاوي حتى دخل مكة ثم أمر مناديا فنادى في الناس ألا إن الناس آمنون كلهم إلا من عرض لنا في عملنا و سلطاننا و ذلك قبل التروية بيوم فلما كان ذلك مشت قريش و الأنصار و من شهد الموسم من الصحابة و صلحاء الناس فيما بينهما و سألتهما أن يصطلحا فكلاهما سره ذلك الصلح. فأما قثم فإنه لم يثق بأهل مكة و لا رأى أنهم يناصحونه و أما يزيد فكان رجلا متنسكا و كان يكره أن يكون منه في الحرم شر. ـ عن عمرو بن محصن قال قام يزيد بن شجرة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد يا أهل الحرم و من حضره فإني وجهت إليكم لأصلي بكم و أجمع و آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر فقد رأيت والي هذه البلدة كره ما جئنا له و الصلاة معنا و نحن للصلاة معه كارهون فإن شاء اعتزلنا الصلاة بالناس و اعتزلها و تركنا أهل مكة يختارون لأنفسهم من أحبوا حتى يصلي بهم فإذا أبى فأنا آبي و الذي لا إله غيره لو شئت لصليت بالناس و أخذته حتى أورده إلى الشام و ما معه من يمنعه و لكني و الله ما أحب أن أستحل حرمة هذا البلد الحرام. قال ثم إن يزيد بن شجرة أقبل حتى أتى أبا سعيد الخدري فقال رحمك الله الق هذا الرجل فقل له لا أبا لغيرك اعتزل الصلاة بالناس و اعتزلها و دع أهل مكة يختارون لأنفسهم من أحبوا فو الله لو أشاء لبعثتك و إياهم و لكن و الله ما يحملني على ما تسمع إلا رضوان الله و التماسه و احترام الحرم فإن ذلك أقرب للتقوى و خير في العاقبة. قال له أبو سعيد ما رأيت رجلا من المغرب أصوب مقالا و لا أحسن رأيا منك. فانطلق أبو سعيد إلى قثم فقال ألا ترى

قال له ما أردت قال له قد حدث هذا الأمر الذي بلغك و ليس معي جند أمتنع بهم فرأيت أن أعتزل عن مكة فإن يأتني جند أقاتل بهم و إلا كنت قد تنحيت بدمي قال له إني لم أخرج من المدينة حتى قدم علينا حاج أهل العراق و تجارهم يخبرون أن الناس بالكوفة قد ندبوا إليك مع معقل بن قيس الرياحي قال هيهات هيهات يا أبا سعيد إلى ذلك ما يعيش أولادنا فقال له أبو سعيد رحمك الله فما عذرك عند ابن عمك و ما عذرك عند العرب إن انهزمت قبل أن تطعن و تضرب فقال يا أبا سعيد إنك لا تهزم عدوك و لا تمنع حريمك بالمواعيد و الأماني اقرأكتاب صاحبي فقرأه أبو سعيد فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى قثم بن العباس سلام عليك أما بعد فإن عيني بالمغرب كتب إلي يخبرني أنه قد وجه إلى الموسم ناس من العرب من العمي القلوب الصم الأسماع الكمه الأبصار الذين يلبسون الحق بالباطل و يطيعون المخلوقين في معصية الخالق و يجلبون الدنيا بالدين و يتمنون على الله جوار الأبرار و إنه لا يفوز بالخير إلا عامله و لا يجزى بالسيى إلا فاعله و قد وجهت إليكم جمعا من المسلمين ذوي بسالة و نجدة مع الحسيب الصليب الورع التقي معقل بن قيس الرياحي و قد أمرته باتباعهم و قص آثارهم حتى ينفيهم من أرض الحجاز فقم على ما في يديك مما إليك مقام الصليب الحازم المانع سلطانه الناصح للأمة و لا يبلغني عنك وهن و لا خور و ما تعتذر منه و وطن نفسك على الصبر في البأساء و الضراء و لا تكونن فشلا و لا طائشا و لا رعديدا و السلام. فلما قرأ أبو سعيد الكتاب قال قثم ما ينفعني من هذا الكتاب و قد سمعت بأن قد سبقت خيلهم خيله و هل يأتي جيشه حتى ينقضي أمر الموسم كله فقال له أبو سعيد إنك إن أجهدت نفسك في مناصحة إمامك فرأى ذلك لك و عرف ذلك الناس

← بالفتح السّيد الموطوء الأكتاف. ذكره الجوهري. و قال ضرست السهم إذا أعجمته. و الوكس النقص قوله «إلى ذلك ما يعيش أولادنا» هذا استبطاء للجيش أي يأتي المدد بعد أن قتلنا و أولادنا.) ● نهج‌البلاغة، ص ٤٠٦، ٣٣ـ و من كتاب له ع إلى قثم بن العباس و هو عامله على مكة...، ص ٤٠٦. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من كتاب له ع إلى قثم بن العباس و هو عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمْيِ الْقُلُوبِ الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ الْكُمْهِ الْأَبْصَارِ الَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ يُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ وَ يَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ وَ يَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ وَ لَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ وَ لَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ وَ النَّاصِحِ اللَّبِيبِ التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ وَ إِيَّاكَ وَ مَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ وَ لَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً وَ لَا عِنْدَ الْبَأْسَاءِ فَشِلًا وَ السَّلَامُ.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٤٩١، باب ٢٩ـ باب كتب أمير المؤمنين ع و وصاياه إلى عماله و أمراء أجناده...، ص ٤٦٥. عن كتاب النهج ص ٤٠٦ و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال ابن ميثم كان معاوية قد بعث إلى مكة دعاة في السر يدعون إلى طاعته و يثبطون العرب عن نصرة أمير المؤمنين ع بأنه إما قاتل لعثمان أو خاذل له و ينشرون عندهم محاسن معاوية بزعمهم فكتب أمير المؤمنين ع هذا الكتاب و قثم بن العباس بن عبد المطلب لم يزل واليا لعلي ع على مكة حتى قتل علي فاستشهد قثم بسمرقند في زمن معاوية. و قيل إن الذين بعثهم معاوية كان بعض السرايا التي كان يبعثها للإغارة على أعمال علي ع. و العين الجاسوس أي أصحاب أخباره ع عند معاوية و يسمى الشام مغربا لأنه من الأقاليم المغربية و الموسم كمجلس الوقت الذي يجتمع فيه الحاج كل سنة و الأكمه الذي يولد أعمى الذين يلتمسون الحق بالباطل قال ابن أبي الحديد أي يطلبون الحق بمتابعة معاوية فإنهم كانوا يظهرون ناموس العبادة و في بعض النسخ يلبسون الحق أي يخلطونه و قوله ع درها منصوب بدلا من الدنيا و شراؤهم عاجل الدنيا بأجل الأبرار كناية عن استعاضتهم الآخرة بالدنيا و الحازم ذو الحزم الراسخ في الدين و الصليب التشديد و ما يعتذر منه المعصية و الزلة و قال ابن ←

ما أحسن ما صنع الله لك و ذكر له ذلك فاعتزلا الصلاة و اختار الناس شيبة بن عثمان فصلى بهم فلما قضى الناس حجهم رجع يزيد إلى الشام و أقبلت خيل علي فأخبروا بعود أهل الشام فتبعوهم و عليهم معقل بن قيس فادركوهم و قد رحلوا عن وادي القرى فظفروا بنفر منهم و أخذوهم أسارى و أخذوا ما معهم و رجعوا إلى أمير المؤمنين ففادى بهم أسارى كانت له ع عند معاوية. قال قال أمير المؤمنين لأهل الكوفة ما أرى هؤلاء القوم يعني أهل الشام إلا ظاهرين عليكم قالوا تعلم بما ذا يا أمير المؤمنين قال أرى أمورهم قد علت و أرى نيرانكم قد خبت و أراهم جادين و أراكم وانين و أراهم مجتمعين و أراكم متفرقين و أراهم لصاحبهم طائعين و أراكم لي عاصين و ايم الله لئن ظهروا عليكم لتجدنهم أرباب سوء لكم من بعدي كأني أنظر إليهم قد شاركوكم في بلادكم و حملوا إلى بلادهم فيئكم و كأني أنظر إليكم يكش بعضكم على بعض كشيش الضباب لا تمنعون حقا و لا تمنعون لله حرمة و كأني أنظر إليهم يقتلون قراءكم و كأني بهم يحرمونكم و يحجبونكم و يدنون أهل الشام دونكم فإذا رأيتهم الحرمان و الأثرة و وقع السيف تندمتم و تحزنتم على تفريطكم في جهادكم و تذكرتم ما فيه من الحفظ حين لا ينفعكم التذكار.[1]

١ـ الغارات، ج ٢، ص ٣٤٤ إلى ٣٥٢، غارة يزيد بن شجرة الرهاوي على أهل مكة و لقيه معقل بن قيس الرياحي رحمة الله عليه... ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٥٩ إلى ٦٣، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... . و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (توضيح: في النهاية فيه «كأن في جوفي شوكة الهراس» هو شجر أو بقل ذو شوك. و في القاموس الهراس كسحاب شجر شائك ثمره كالنبق. انتهى. [قوله عليه السلام] «و كأن قد» هذا من قبيل الاكتفاء أي و كأن قد وقع هذا الأمر عن قريب. و السميدع

←

٣١٢٤ـ٤٩ـ و من مَن انتقص عليا ع و عاداه الوليد بن عقبة: ـ و هو الذي سماه الله في كتابه فاسقا و هو أحد الصبية الذين بشرهم النبي ص بالنار و قال شعرا يرد على النبي ص قوله: حيث قال في علي ع إن تولوه تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم. فقال:

فإن يك قد ضل البعير بحمله فلم يك مهديا و لا كان هاديا.

فهو من مبغضي علي ع و أعدائه و أعداء النبي ص لأن أباه قتله النبي ص بيد علي صبرا يوم بدر بالصفراء. ـ عن مغيرة الضبي قال مر ناس بالحسن بن علي ع و هم يريدون عيادة الوليد بن عقبة و هو في علة شديدة فأتاه الحسن ع معهم عائدا فقال للحسن أتوب إلى الله مما كان بيني و بين جميع الناس إلا ما كان بيني و بين أبيك يقول أي لا أتوب منه.(١)

٣١٢٥ـ٥٠ـ فيمن فارق عليا ع: ـ عن أبي ذر قال قال رسول الله ص من فارقني فقد فارق الله و من فارق عليا فقد فارقني. ـ و كان ممن فارق عليا ع من أصحابه و

← ٣٢٢، [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين ع ... ● بحارالأنوار، ٣٤، ص ٢٩٠، [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه....

١ـ الغارات، ج ٢، ص ٣٥٥، فيمن انتقص عليا ع و عاداه...، ص ٣٥٢، بيان: ذكر قول الرسول ص في علي ع في كتاب شواهد التنزيل ص ٨١ و ٨٣ و كتاب كشف الغمة ص ١٥٥ و ١٦١ ذكرناهم في باب الإمامة بعد النبي ● بحارالأنوار، ٣٤، ص ٣٢٢، [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين ع .... ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٢٠٩، [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه....

٣١٢٣ـ٤٨ـ و من مَن انتقص علياع و عاداه المغيرة بن شعبة: ـ عن علي بن النعمان قال قال علي ع لئن ملكت لأرمينه بأحجاره. يعني المغيرة و كان ينتقص علياع. ـ عن جندب بن عبد الله قال ذكر المغيرة بن شعبة عند علي ع و جده مع معاوية فقال و ما المغيرة إنما كان إسلامه لفجرة و غدرة لمطمئنين إليه من قومه فتك بهم و ركبها منهم فأتى النبي ص كالعائذ بالإسلام و الله ما رأى أحد عليه منذ ادعى الإسلام خضوعا و لا خشوعا ألا و إنه كان من ثقيف فراعنة قبل يوم القيامة يجانبون الحق و يسعرون نيران الحرب و يوازرون الظالمين ألا إن ثقيفا قوم غدر لا يعرفون بعهد يبغضون العرب كأنهم ليسوا منهم و لرب صالح قد كان فيهم منهم عروة بن مسعود و أبو عبيد بن مسعود المستشهد بقس الناطف على شاطئ الفرات و إن الصالح في ثقيف لغريب.(١)

← الأثير في النهاية البطر الطغيان عند النعمة و طول الغناء و قال الفشل الفزع و الجبن و الضعف.) ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٧٤، فصل و من كلامه ع أيضا في هذا المعنى...، ص ٢٧٤. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من كلامه ع أيضا في هذا المعنى: بعد حمد الله و الثناء عليه ما أظن هؤلاء القوم يعني أهل الشام إلا ظاهرين ... مثله إلى قوله ع حين لا ينفعكم التذكار.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ١٥١، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... . عن كتاب الإرشاد و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الجوهري كشيش الأفعى صوتها من جلدها لا من فمها، و قد كشّت تكشّ. و قال الحسرة أشدّ التلهف على الشيء الفائت، تقول منه حسر على الشيء بالكسر يحسر حسرا و حسرة فهو حسير.)

١ـ الغارات، ج ٢، ص ٣٥٣، فيمن انتقص علياع و عاداه...، ص ٣٥٢ ● بحارالأنوار، ٣٤، ص

←

و خادعت سعدا و ارتمت بي ركائبي إلى الشام و اخترت الذي هو أفضل
و غادرت سعدا نائما في غيابة و سعد غلام مستهل مضلل.

ثم خرج حتى أتى الرقة و كذلك كان يصنع الناس من أراد معاوية يبدأ بالرقة حتى يستأذن معاوية في القدوم عليه و كانت الرقة و قرقيسياء و الرها و حران من حيز معاوية و عليهم الضحاك بن قيس و كانت هيت و عانات و نصيبين و دارا و آمد و سنجار من حيز علي ع و عليها الأشتر قبل أن يهلك و كانا يقتتلان في كل شهر. و قال يزيد بن حجية و هو بالرقة و قد بلغه قول زياد بن خصفة لعلي ع إن بعثتني في أثره رددته إليك فقال في ذلك:

أبلغ زيادا أنني قد كفيته أموري و خليت الذي هو عاتبه
و باب سديد دونه قد فتحته عليك و قد ضاقت عليه مذاهبه
هبلت أ ما ترجو عتابي و مشهدي إذا الخصم لم يوجد له من يحاربه
فأقسم لو لا أن أمك أمنا و أنت موال ما انفلت أعاتبه
و أقسم لو أدركتني ما رددتني كلانا قد اصطفت إليه جلائبه.

و قال أيضا:

يا هند قومك أسلموك فسلمي و استبدلي وطنا من الأوطان
أرضا مقدسة و قوما فيهم أهل التفقه تابعو الفرقان
أحببت أهل الشام لما جئتهم و بكيت من جزع على عثمان.

و قال أيضا شعرا يذم فيه عليا و يخبره أنه من أعدائه لعنه الله فبلغ ذلك عليافدعا عليه و قال لأصحابه ارفعوا أيديكم فادعوا عليه فدعا عليه علي ع و أمن أصحابه.ـ قال أبو الصلت التيمي فقال علي ع اللهم إن يزيد بن حجية هرب

لحق بمعاوية يزيد بن حجية و وائل بن حجر الحضرمي و مصقلة بن هبيرة الشيباني و القعقاع بن شور و طارق بن عبد الله و النجاشي الشاعر و غيرهم. و كان أصحابه لما نزل بقلوبهم من الفتنة و البلاء و الركون إلى الدنيا يغدرون و يختانون مال الخراج و يهربون إلى معاوية. عن الأعمش قال كان علي ع يوليهم الولايات و الأعمال فيأخذون الأموال و يهربون إلى معاوية. منهم المنذر بن الجارود العبدي. قال كان علي ع ولى المنذر بن الجارود فارسا فاحتاز مالا من الخراج قال كان المال أربعمائة ألف درهم فحبسه علي ع فشفع فيه صعصعة بن صوحان إلى علي ع و قام بأمره و خلصه. فقال الأعور الشني يذكر بلاء صعصعة في أمره:

سائل سراة بني الجارود أي فتى عند الشفاعة و الباب ابن صوحان

ما كان إلا كأم أرضعت ولدا عقت فلم تجز بالإحسان إحسانا.

و كان صعصعة من مناصحيه ع. ـ قال الأسود بن قيس جاء علي بن أبي طالب عائدا صعصعة فدخل عليه فقال له يا صعصعة لا تجعلن عيادتي إليك أبهة على قومك فقال لا و الله يا أمير المؤمنين و لكن نعمة و شكرا فقال له علي ع إن كنت لما علمت لخفيف المئونة عظيم المعونة فقال صعصعة و أنت و الله يا أمير المؤمنين إنك ما علمت بكتاب الله لعليم و إن الله في صدرك لعظيم و إنك بالمؤمنين لرءوف رحيم. و منهم يزيد بن حجية عن أبي الصلت التيمي قال قام زياد بن خصفة التيمي إلى علي ع فقال يا أمير المؤمنين إن بعثتني في أثر يزيد بن حجية رددته إليك. و كان يزيد بن حجية قد استعمله علي ع على الري و دستبي فكسر الخراج و احتجن المال لنفسه فحبسه علي و جعل معه مولى له يقال له سعد فقرب يزيد ركائبه و سعد نائم فلحق بمعاوية و قال في ذلك شعرا:

الجد و العدد الذي دخلتموها أبدا. و أما الثانية فإنكم بعثتم حكما و بعث القوم حكما فأما حكمكم فخلعكم و أما حكمهم فأثبتهم فرجع صاحبهم يدعى أمير المؤمنين و رجعتم متلاعنين متباغضين فو الله لا يزال القوم في علاء و لا زلتم منهم في سفال. و أما الثالثة فإنه خالفكم قراؤكم و فرسانكم فعدوتم عليهم فذبحتموهم بأيديكم فلا و الله لا زلتم بعدها متضعضعين. ثم قال لفرسه أحدهم ثم مضى فشبه أصحابه. و كان يمر عليهم بعد فيقول اللهم إني منهم بريء و لابن عفان ولي. قال فيقول التيمي أبو عبد الله بن وال اللهم إني لعلي ولي و من ابن عفان بريء و منك يا عفاق. قال فأخذ لا يقلع فدعوا رجلا منهم له سجاعة كسجاعة الكهان فقالوا ويحك أما تكفينا بسجعك و خطبتك هذا قال كفيتم قال فمر عفاق عليهم فقال مثل ما كان يقول و لم يمهله أن قال له اللهم اقتل عفاقا إنه ألسر نفاقا و أظهر شقاقا و بين فراقا و تلون أخلاقا فقال عفاق ويحكم من سلط هذا علي قال الله بعثني إليك و سلطني عليك لأقطع لسانك و أنصل سنانك و أطرد سلطانك قال فلم يك يمر عليهم بعد إنما يمر على بني مزينة. و منهم الهجنع عبد الله بن عبد الرحمن قال كان عبد الله بن عبد الرحمن بن مسعود بن أويس بن مغيث الثقفي شهد مع علي ع صفين و كان في أول أمره مع معاوية ثم صار إلى علي ثم رجع بعد إلى معاوية ثم سماه علي الهجنع و الهجنع الطويل. و منهم القعقاع بن شور. ـ قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن أبي إسحاق الشيباني قال قال علي ع تسألوني المال و قد استعملت القعقاع بن شور على كسكر فأصدق امرأة بمائة ألف درهم و ايم الله لو كان كفوا ما أصدقها ذلك. و منهم النجاشي الشاعر فكان شاعر علي ع بصفين فشرب الخمر فحده أمير المؤمنين ع فغضب و لحق بمعاوية و هجا عليا ع. عن عوانة قال خرج النجاشي في أول يوم من رمضان

بمال المسلمين و لحق بالقوم الفاسقين فاكفنا مكره و كيده و أجزه جزاء الظالمين و قال و رفع القوم أيديهم يؤمنون و فيهم عفاق بن شرحبيل بن أبي رهم التيمي و كان عدوا لله ممن كان شهد على حجر بن عدي بعد حتى قتل فقال عفاق على من يدعو القوم فقيل على يزيد بن حجية قال تربت أيديكم أ على لأشرافنا تدعون فدنوا إليه فضربوه حتى كاد يهلك. و وثب زياد بن خصفة فقال دعوا لي ابن عمي و كان من مناصحي علي ع فقال علي ع دعوا للرجل ابن عمه فتركه الناس فأخذ زياد بيده فأخرجه من المسجد فأخذ و هو يمشي معه يمسح التراب عن وجهه و عفاق يقول لا و الله لا أحبكم ما سعيت و مشيت و الله لا أحبكم ما اختلف الدرة و الجرة و زياد يقول ذاك أضر لك ذاك شر لك. فقال له زياد بعد ذلك:

دعوت عفاقا للهدى فاستغشني ... و ولى فريا قوله و هو مغضب
و لو لا دفاعي عن عفاق و مشهدي ... هوت بعفاق عوض عنقاء مغرب
أنبئه أن الهدى في اتباعنا ... فيأبى فيضريه المراء فيشغب
فإن لا يشايعنا عفاق فإننا ... على الحق ما غنى الحمام المطرب
سيغني الإله عن عفاق و سعيه ... إذا بعثت للناس جأواء تحرب
قبائل من حي معد و مثلها ... يمانية لا تنثني حين تندب
لهم عدد مثل التراب و طاعة ... تود و بأس في الوغى لا يؤنب.

فقال له عفاق لو كنت شاعرا لأجبتك و لكن أخبرك عن ثلاث خصال كن منكم و الله ما أرى أن تصيبوا بعدهن شيئا مما يسركم. أما واحدة فإنكم سرتم إلى أهل الشام حتى إذا دخلتم عليهم بلادهم قاتلتموهم فلما ظن القوم أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف فسخروا بكم فردوكم عنهم فلا و الله لا تدخلونها بمثل ذلك الحد و

ذا النجاشي بين يديك يا أمير المؤمنين إن الرجال ليست بأجسامها إنما لك من الرجل أصغراه قلبه و لسانه قال ويحك أنت القائل:

و نجا ابن حرب سابح ذو علالة أجش هزيم و الرماح دوان

إذا قلت أطراف الرماح تنوشه مرثه له الساقان و القدمان.

ثم ضرب بيده إلى ثديه و قال ويحك إنما مثلي لا تعدو به الخيل فقال يا أمير المؤمنين إني لم أقل هذا لك إنما قلته لعتبة بن أبي سفيان. و لما حد علي ع النجاشي غضب لذلك من كان مع علي من اليمانية و كان أخصهم به طارق بن عبد الله بن كعب بن أسامة النهدي فدخل على أمير المؤمنين ع فقال يا أمير المؤمنين ما كنا نرى أن أهل المعصية و الطاعة و أهل الفرقة و الجماعة عند ولاة العدل و معادن الفضل سيان في الجزاء حتى رأيت ما كان من صنيعك بأخي الحارث فأوغرت صدورنا و شتت أمورنا و حملتنا على الجادة التي كنا نرى أن سبيل من ركبها النار فقال علي ع إِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلّا عَلَى الْخاشِعِينَ يا أخا بني نهد و هل هو إلا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله فأقمنا عليه حدا كان كفارته يا أخا بني نهد إن الله تعالى يقول وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوىٰ. فخرج طارق من عند علي و هو مظهر بعذره قابل له فلقيه الأشتر النخعي رحمه الله فقال له يا طارق أنت القائل لأمير المؤمنين إنك أوغرت صدورنا و شتت أمورنا قال طارق نعم أنا قائلها قال له الأشتر و الله ما ذاك كما قلت و إن صدورنا له لسامعة و إن أمورنا له لجامعة قال فغضب طارق و قال ستعلم يا أشتر أنه غير ما قلت فلما جنه الليل همس هو و النجاشي إلى معاوية فلما قدما عليه دخل آذنه فأخبره بقدومهما و عنده وجوه أهل الشام منهم عمرو بن مرة الجهني و عمرو بن صيفي و غيرهما قال فدخلا عليه

فمر بأبي سمال الأسدي و هو قاعد بفناء داره فقال له أين تريد قال أريد الكناسة قال هل لك في رءوس و أليات قد وضعت في التنور من أول الليل فأصبحت قد أينعت و تهرأت قال ويحك في أول يوم من رمضان قال دعنا مما لا نعرف قال ثم مه قال ثم أسقيك من شراب كالورس يطيب النفس و يجري في العرق و يزيد في الطرق يهضم الطعام و يسهل للفدم الكلام فنزل فتغديا ثم أتاه بنبيذ فشرباه فلما كان من آخر النهار علت أصواتهما و لهما جار يتشيع من أصحاب علي ع فأتى علياع فأخبره بقصتهما فأرسل إليهما قوما فأحاطوا بالدار فأما أبو سمال فوثب إلى دور بني أسد فأفلت و أما النجاشي فأتي به علياع فلما أصبح أقامه في سراويل فضربه ثمانين ثم زاده عشرين سوطا فقال يا أمير المؤمنين أما الحد فقد عرفته فما هذه العلاوة التي لا تعرف قال لجرأتك على ربك و إفطارك في شهر رمضان ثم أقامه في سراويله للناس فجعل الصبيان يصيحون به خرئ النجاشي فجعل يقول كلا و الله إنها يمانية وكاؤها شعر فمر به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفا ثم جعل الناس يمرون به فيطرحون عليه المطارف حتى اجتمعت عليه مطارف كثيرة ثم أنشأ يقول:

إذا الله حيا صالحا من عباده ... تقيا فحيا الله هند بن عاصم

و كل سلولي إذا ما دعوته ... سريع إلى داعي العلى و المكارم.

ثم لحق بمعاوية و هجا علياع فقال:

أ لا من مبلغ عني عليا ... بأني قد أمنت فلا أخاف

عمدت لمستقر الحق لما ... رأيت قضية فيها اختلاف.

ـ عن أبي الزناد قال دخل النجاشي على معاوية و قد أذن معاوية للناس عامة فقال لحاجبه ادع النجاشي قال و النجاشي بين يديه و لكن أفتحمته عينه فقال ها أنا

من الفعل ثم أجلسه معه على سريره و دعا له بمقطعات و برود فصبها عليه ثم أقبل عليه بوجهه يحدثه حتى قام. فلما قام طارق خرج و خرج معه عمرو بن مرة و عمرو بن صيفي الجهنيان فأقبلا عليه يلومانه في خطبته إياه و فيما عرض لمعاوية. فقال طارق لهما و الله ما قمت بما سمعتماه حتى خيل لي أن بطن الأرض أحب إلي من ظهرها عند إظهاره ما أظهر من البغي و العيب و النقص لأصحاب محمد ص و لمن هو خير منه في العاجلة و الآجلة و ما زهت به نفسه و ملكه عجبه و عاب أصحاب رسول الله ص و استنقصهم و لقد قمت مقاما عنده أوجب الله علي فيه أن لا أقول إلا حقا و أي خير فيمن لا ينظر ما يصير إليه غدا و أنشأ يتمثل بشعر لبيد بن عطارد التميمي:

لا تكونوا على الخطيب مع الدهر فإني فيما مضى لخطيب
أصدع الناس في المحافل بالخطبة يعيا بها الخطيب الأريب
و إذا قالت الملوك من الحاسم للداء قيل ذاك الطبيب
غير أني إذ قمت كاربني الكربة لا يستطيعها المكروب
و كذاك الفجور يصرعه البغي و في الناس مخطى و مصيب
و خطيب النبي أقول بالحق و ما في مقاله عرقوب
إن من جرب الأمور من الناس و قد ينفع الفتى التجريب
لحقيق بأن يكون هواه و تقاه فيما إليه يئوب.

فبلغ عليا ع مقالة طارق و ما قال لمعاوية فقال لو قتل أخو بني نهد يومئذ لقتل شهيدا. و زعم بعض الناس أن طارق بن عبد الله رجع إلى علي ع و معه النجاشي. و عمل معاوية في إطراء طارق و تعظيم أمره حتى تسلل ما كان في نفسه. و طارق فيما

فلما نظر معاوية إليه قال مرحبا بالمورق غصنه المعرق أصله المسود غير المسود في أرومة لا ترام و محل يقصر عنه الرامي من رجل كانت منه هفوة و نبوة باتباعه صاحب الفتنة و رأس الضلالة و الشبهة التي اغترز في ركاب الفتنة حتى استوى على رحلها ثم أوجف في عشوة ظلمتها و تيه ضلالتها و اتبعه رجرجة من الناس و هنون من الحثالة أما و الله ما لهم أفئدة أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا. فقام طارق فقال يا معاوية إني متكلم فلا يسخطك أول دون آخر ثم قال و هو متكى على سيفه إن المحمود على كل حال رب علا فوق عباده فهم منه بمنظر و مسمع بعث فيهم رسولا منهم لم يكن يتلو من قبله كتابا و لا يخطه بيمينه إذا لارتاب المبطلون فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين برا رحيما. أما بعد فإنا كنا نوضع فيما أوضعنا فيه بين يدي إمام تقي عادل في رجال من أصحاب رسول الله ص أتقياء مرشدين ما زالوا منارا للهدى و معالم الدين خلفا عن سلف مهتدين أهل دين لا دنيا و أهل الآخرة كل الخير فيهم و اتبعهم من الناس ملوك و أقيال و أهل بيوتات و شرف ليسوا بناكثين و لا قاسطين فلم تك رغبة من رغب عنهم و عن صحبتهم إلا لمرارة الحق حيث جرعوها و لوعورته حيث سلكوها و غلبت عليهم دنيا مؤثرة و هوى متبع وَكٰانَ أَمْرُ اللّٰهِ قَدَراً مَقْدُوراً و قد فارق الإسلام قبلنا جبلة بن الأيهم فرارا من الضيم و أنفا من الذلة فلا تفخرن يا معاوية أن قد شددنا إليك الرحال و أوضعنا نحوك الركاب فتعلم و تنكر أقول قولي هذا و أستغفر الله العظيم لي و لجميع المسلمين. ثم التفت إلى النجاشي و قال ليس بعشك فادرجي فشق على معاوية ذلك و غضب و لكنه أمسك فقال يا عبد الله ما أردنا أن نوردك مشرع ظمأ و لا أن نصدرك عن مكرع رواء و لكن القول قد يجري بصاحبه إلى غير الذي ينطوي عليه

لبث أهل العراق أن نبذوا الدين وراء ظهورهم و نظروا إلى الدنيا في يدك فما أصابها منهم إلا الذي لحق بك. قال معاوية فما منع الأشعث بن قيس أن يقدم علينا و يطلب ما قبلنا قال أكرم نفسه أن يكون رأسا في العار و ذنبا في الطمع قال هل كانت امرأتك تكتب بالأخبار إلى علي في أعنة الخيل فتباع قال نعم فغضب الهيثم و قد كان معاوية يمنيه كثيرا و يعده بالصلة فقال:

و تـــالله لو لا اللـه لا شيء غـيره ... و إني على أمـر مـن الحـق مـهتدي
لغـــير قـــلبي مـــا سمـــعت و إنـــه ... ليمـــلأ صـــدري بـعض هـذا التهـدد
و لكـــنني راجـعت نـفسا شـحيحة ... عـــلى ديـــنها ليست بـذات تـردد
فـأوردتها مـن مـنهل الحـق مـنهلا ... و كـــان ورود الحـق أفـضل مـورد
و عدت عدات يا ابن حرب كـأنها ... لما كنت أرجو من وفـائك في يـدي
فـــلم تك في دار الإقـــامة واصـلا ... و لا أنت عند الظن أنجزت موعدي
فـــلو كـــان لي بـــالغيب عـــلم لردني ... مـــقالك دعـــني إن حـظك في غـد.

ـ عن محارب بن ساعدة الأيادي قال كنت عند معاوية بن أبي سفيان و عنده أهل الشام ليس فيهم غيرهم إذ قال يا أهل الشام قد عرفتم حبي لكم و سيرتي فيكم و قد بلغكم صنيع علي بالعراق و تسويته بين الشريف و بين من لا يعرف قدره فقال رجل منهم لا يهد الله ركنك و لا يهيض جناحك و لا يعدمك ولدك و لا يرينا فقدك فقال فما تقولون في أبي تراب قال فقال كل رجل منهم ما أراد و معاوية ساكت و عنده عمرو بن العاص و مروان بن الحكم فتذاكرا عليا ع بغير الحق. فوثب رجل من آخر المجلس من أهل الكوفة و كان قد دخل مع القوم فقال يا معاوية تسأل أقواما في طغيانهم يعمهون اختاروا الدنيا على الآخرة و الله لو سألتهم عن السنة ما

بلغنا هو القائل:

هل الدهر إلا ليلة و صباحها ... و إلا طلوع الشمس ثم رواحها
يقرب ما ينأى و يبعد ما دنا ... إلى أجل يقضي إليه انسراحها
و يسعى الفتى فيها و ليس بمدرك ... هواه سوى ما ضر نفسا طماحها
و من يسع منا في هوى النفس يلقها ... سريعا إلى الغي المقيم جماحها
و عاذلة قامت تلوم مدلة ... علي فلم يرجع قتيلا صياحها
و تزعم أن اللوم منها نصيحة ... و حرم في الدنيا علي انتصاحها
إذا كان أمر العاذلات ملامة ... فأولى أمور العاذلات اطراحها
و قد حنكتني السن و اشتد حنكتي ... و جانبي لهو الغواني و راحها
و قد كنت ذا نفس تراح إلى الصبا ... فأضحت إلى غير التصابي ارتياحها
و إني لمن قوم بني المجد فيهم ... بيوتا فأمست ما تنال براحها
مطاعيم في القحط الجديب زمانهم ... إذا أقوت الأنواء هاجت رياحها
و أخلف إيماض البروق و عطلت ... بها الشول و استولت و قل فصاحها
و قر قرار الأرض إما ملوكهم ... و ساداتهم ما بل عشبا نصاحها.

و بلغنا أن معاوية قال لهيثم بن الأسود أبي العريان و كان عثمانيا و كانت امرأته علوية تحب علياع و تكتب بأخبار معاوية في أعنة الخيل فتدفعها إلى عسكر علي بصفين فيدفعونها إليه فقال معاوية بعد التحكيم يا هيثم أهل العراق كانوا أنصح لعلي أم أهل الشام لي فقال أهل العراق قبل أن يضربوا بالبلاء كانوا أنصح لصاحبهم من أهل الشام قال و لم ذلك قال لأن القوم ناصحوا علياع على الدين و هم أهل بصيرة و بصر و ناصحك أهل الشام على الدنيا و أهل الدنيا أهل يأس و طمع ثم و الله ما

ما تقول فيمن خان هؤلاءأجمعين قال بئس الرجل ذاك قال فأنت تأمرني أن أخون هؤلاء و أعطيك فلما خرج من عنده أتى معاوية فأمر له يوم قدومه بمائة ألف درهم و قال له يا أبا يزيد أنا خير لك أم علي قال عقيل وجدت عليا أنظر لنفسه منه لي و وجدتك أنظر لي منك لنفسك. قال و ذكر أبو عمرو أن معاوية قال لعقيل إن فيكم يا بني هاشم لخصلة لا تعجبني قال و ما تلك الخصلة قال اللين قال و ما ذلك اللين قال هو ما أقول لك قال أجل يا معاوية إن فينا لينا في غير ضعف و عزا في غير عنف فإن لينكم يا ابن صخر غدر وسلمكم كفر فقال معاوية ما أردنا كل هذا يا أبا يزيد فقال عقيل:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا و ما علم الإنسان إلا ليعلما

إن السفاهة طيش من خلائقكم لا قدس الله أخلاق الملاعين.

فأراد معاوية أن يقطع كلامه فقال ما معنى هذه الكلمة طه فقال عقيل نحن أهله و علينا نزل لا على أبيك و لا على أهل بيتك طه بالعبرانية يا رجل. و ذكر عن أبي عمرو أن الوليد قال لعقيل يا أبا يزيد غلبك أخوك على الثروة قال نعم و سبقني و إياك إلى الجنة قال أما و الله إن شدقيه لمضمومان من دم عثمان قال و ما أنت و قريش و الله ما أنت فينا إلا كنطيح التيس فغضب الوليد من قوله و قال و الله لو أن أهل الأرض اشتركوا في قتله لأرهقوا صعودا و أن أخاك لأشد هذه الأمة عذابا فقال عقيل صه و الله إنا لنرغب بعبد من عبيده عن صحبة أبيك عقبة بن أبي معيط. و ذكر أبو عمرو بن العلاء قال قال معاوية يوما و عنده عمرو بن العاص و قد أقبل عقيل لأضحكنك من عقيل فلما سلم قال له معاوية مرحبا برجل عمه أبو لهب فقال له عقيل أهلا برجل عمته حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ و هي عمة معاوية

أقاموها فكيف يعرفون عليا و فضله أقبل علي أخبرك ثم لا تقدر أن تنكر أنت و لا من عن يمينك يعني عمرا هو و الله الرفيع نجاره الطويل عماده دمر الله به الفساد و أبار به الشرك و وضع به الشيطان و أولياءه و ضعضع به الجور و أظهر به العدل و أنطق زعيم الدين و أطاب المورد و أضحى الداجي و انتصر به المظلوم و هدم به بنيان النفاق و انتقم به من الظالمين و أعز به المسلمين العلم المرفوع و الكهف للعواذ ربيع الروح و كنف المستطيل ولي الهارب كريح رحمة أثارت سحابا متفرقا بعضها إلى بعض حتى التحم و استحكم فاستغلظ فاستوى ثم تجاوبت نواتقه و تلألأت بوارقه و استرعد خرير مائه فأسق و أروى عطشانه و تداعت جنانه و استقلت به أركانه و استكثرت وابله و دام رذاذه و تتابع مهطوله فرويت البلاد و اخضرت و ازهرت ذلك علي بن أبي طالب سيد العرب إمام الأمة و أفضلها و أعلمها و أجلها و أحكمها أوضح للناس سيرة الهدى بعد السعي في الردى فهو و الله إذا اشتبهت الأمور و هاب الجسور و احمرت الحدق و انبعث القلق و أبرقت البواتر استربط عند ذلك جأشه و عرف بأسه و لاذ به الجبان الهلوع فنفس كربته و حمى حمايته عند الخيول النكراء و الداهية الدهياء مستغن برأيه عن مشورة ذوي الألباب برأي صليب و حلم أريب مجيب للصواب مصيب فأمسكت القوم جميعا و أمر معاوية بإخراجه فأخرج و هو يقول وَ قُلْ جٰاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبٰاطِلُ إِنَّ الْبٰاطِلَ كٰانَ زَهُوقاً. قال و كان معاوية تعجبه الفصاحة و يصغي للمتكلم حتى يفرغ من كلامه. و منهم عقيل بن أبي طالب. ذكر الشيخ عن أبي عمرو بن العلاء أن عقيل بن أبي طالب لما قدم على علي ع بالكوفة يسترفده عرض عليه عطاءه فقال إنما أريد أن تعطيني من بيت المال فقال تقيم إلى يوم الجمعة فأقام فلما صلى أمير المؤمنين ع الجمعة قال لعقيل

ينقص إلى يوم القيامة. و كان من عبادهم مطرف بن عبد الله بن الشخير و كان يبغض عليا و يخذل عنه. ـ عن ابن سيرين قال دخل عمار بن ياسر على ابن مسعود و عنده ابن الشخير فذكر عليا ع بما لا يجوز أن يذكر به فقال له عمار يا فاسق إنك لهاهنا فقال أبو مسعود أنشدك الله يا أبا اليقظان في ضيفي. قال كان أبو مسعود الجريري يقول كان ثلاثة من أهل البصرة يتواصلون على بغض علي بن أبي طالب ع و هم مطرف بن عبد الله بن الشخير و العلاء بن زياد و عبد الله بن شقيق. قال أبو غسان البصري بنى عبيد الله بن زياد لعنه الله مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي ع و الوقيعة فيه مسجد بني عدي و مسجد بني مجاشع و مسجد كان في العلافين على فرضة البصرة و مسجد في الأزد. قال و كان بالكوفة من فقهائها أهل عداوة له و بغض قد خذلوا عنه و خرجوا من طاعته مع غلبة التشيع على الكوفة فمنهم مرة الهمداني و مسروق بن الأجدع و الأسود بن يزيد و أبو وائل شقيق بن سلمة و شريح بن الحارث القاضي و أبو بردة بن أبي موسى الأشعري و اسمه عامر بن عبد الله بن قيس و عبد الله بن قيس قد هرب إلى مكة يخذل الناس عنه و أبو عبد الرحمن السلمي و عبد الله بن عكيم و قيس بن أبي حازم و سهم بن طريف و الزهري و الشعبي بعد هؤلاء. عن فطر بن خليفة قال سمعت مرة يقول لأن يكون علي جملا يستقي عليه أهله خير له مما كان عليه. و كان مرة يقول أما علي فسبقنا بحسناته و ابتلينا نحن بسيئاته. و منهم الأسود بن يزيد و مسروق بن الأجدع. ـ عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه قال كان الأسود و مسروق يمشيان إلى عائشة فيقعان عندها في علي ع فأما الأسود فمات على ذلك و أما مسروق فلم يمت حتى صلى على علي في زوايا بيته. ـ و عن يحيى أيضا عن أبيه قال دخلت أنا و زبيد

و هي أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب قال معاوية يا أبا يزيد ما ظنك بأبي لهب قال يا معاوية إذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب أ فناكح في النار خير أم منكوح قال كلاهما سواء. و منهم حنظلة الكاتب عن مغيرة الضبي قال خرج عدي بن حاتم و جرير بن عبد الله البجلي و حنظلة الكاتب من الكوفة إلى قرقيسياء قالوا لا نقيم ببلدة يعاب فيها عثمان. و لحق بمعاوية من أصحاب علي ع ابن العشبة و وائل بن حجر الحضرمي و خبره في قصة بسر بن أبي أرطاة لعنه الله. عن بكر بن عيسى قال لما بلغ معاوية تفرق أصحاب علي ع و تخاذلهم و تركهم إياه و أنه بلغ من أمرهم أنه يندبهم إلى السواد فيأبون أرسل بسر بن أبي أرطاة إلى المدينة في جيش من أهل الشام فسار حتى قدمهم فدعى الناس إلى البيعة فأجابوه و حرق بها دورا من دور الأنصار و غيرهم من شيعة علي ع ثم سار إلى مكة ثم توجه إلى اليمن لا يمر بقوم يرى أن لهم لعلي رأيا إلا قتلهم و استباح أموالهم و بلغ ذلك عليا ع فقام و خطب و حمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ع و ذكر مسير ابن أبي أرطاة لعنه الله إلى اليمن و ذكر تخاذل أصحابه و تركهم الحق و البلية التي دخلت عليهم و قال لو تطيعوني في الحق كما يطيع عدوكم صاحبهم في الباطل ما ظهروا عليكم. و قد كان الناس كرهوا عليا و دخلهم الشك و الفتنة و ركنوا إلى الدنيا و قل مناصحوه فكان أهل البصرة على خلافه و البغض له و جل أهل الكوفة و قراؤهم و أهل الحجاز و أهل الشام و قريش كلها. ـ عن أبي فاختة مولى أم هانى قال كنت عند علي ع قاعدا فأتاه رجل عليه ثياب السفر فقال يا أمير المؤمنين إني أتيتك من بلد ما تركت به لك محبا قال من أين أتيت قال من البصرة قال أما لو أنهم يستطيعون أن يحبوني لأحبوني إني و شيعتي في ميثاق الله لا يزاد فينا رجل و لا

و أجمعوا على منازعتي. ـ و عن المسيب بن نجبة الفزاري عن علي قال من وجدتموه من بني أمية فغطوا على صماخه و هو في ماء حتى يدخل الماء في فيه. ـ عن المسور بن مخرمة قال لقي عمر بن الخطاب عبد الرحمن بن عوف فقال أليس كنا نقرأ قاتلوهم في آخر الأمر كما قاتلتموهم في أول الأمر قال بلى ذلك إذا كان الأمراء بني أمية و الوزراء بني مخزوم. ـ عن أبي البختري قال قدم على علي ع رجل من مكة فقال له علي ع كيف تركت قريشا و الناس قال تركت قريشا يلعبون بالأكرة بين الصفا و المروة فقال و الله لوددت أن النفس إلى أن يذل الله قريشا و يخزيها قبلها قلت يعني نفسه. ـ عن عبد الله بن الزبير قال سمعت علي بن الحسين يقول ما بمكة و لا بالمدينة عشرون رجلا يحبنا. و منهم قبيصة بن ذؤيب. ـ عن عمران بن أبي كثير قال قدمت الشام فلقيت قبيصة بن ذؤيب فإذا هو قد جاء برجل من أهل العراق فأدخله على عبد الملك بن مروان فحدثه عن أبيه عن المغيرة عن النبي ص أنه قال الخليفة لا يناشد فكسي و حبي و أعطي قال فقدمت المدينة فلقيت سعيد بن المسيب في مسجد رسول الله ص فقلت يا أبا محمد إن قبيصة بن ذؤيب جاء برجل من أهل العراق فأدخله على عبد الملك بن مروان فحدثه عن أبيه عن المغيرة بن شعبة أن النبي ص قال الخليفة لا يناشد فرفع سعيد يديه فضرب بها على الأخرى فقال قاتل الله قبيصة كيف باع دينه بدنيا فانية و الله ما من امرأة من خزاعة قعيدة في بيتها إلا و قد حفظت قول عمرو بن سالم الخزاعي لرسول الله ص:

لا هم إني ناشد محمدا حلف أبينا و أبيه الأتلدا.

أفيناشد النبي ص و لا يناشد الخليفة قاتل الله قبيصة كيف باع دينه بدنيا فانية. و منهم عروة بن الزبير. ـ عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال كان عروة إذا ذكر

الأيامى على قمير امرأة مسروق بعد موته فحدثتنا قالت كان مسروق و الأسود بن يزيد يفرطان في سب علي ع فما مات مسروق حتى ما يصلي لله صلاة في بيته إلا و يصلي فيها على علي رضي الله عنه قلت و لم ذلك قالت لشيء سمعه من عائشة ترويه عن النبي ص فيمن أصاب الخوارج قالت و أما الأسود فمضى على شأنه. و منهم أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ـ عن عبد الرحمن بن جندب قال قال أبو بردة لزياد أشهد أن حجر بن عدي قد كفرة صلعاء قال عبد الرحمن يعني بذلك كفرة علي بن أبي طالب لأنه كان أصلع. قال رأيت أبا بردة بن أبي موسى يقول لأبي العادية الجهني قاتل عمار بن ياسر أنت قتلت عمارا قال نعم قال ابسط يدك فقبلها ثم قال لا تمسك النار أبدا. و منهم أبو عبد الرحمن السلمي ـ عن عطاء بن السائب قال قال رجل لأبي عبد الرحمن السلمي أنشدك بالله تخبرني فلما أكد عليه قال بالله هل أبغضت عليا إلا يوم قسم المال في أهل الكوفة فلم يصبك و لا أهل بيتك منه شيء قال أما إذا أنشدتني بالله فلقد كان ذلك. عن سعد بن عبيدة قال كان بين حيان و بين أبي عبد الرحمن السلمي شيء في أمر علي ع فأقبل أبو عبد الرحمن على حيان فقال هل تدري ما جرأ صاحبك على الدماء يعني عليا ع قال و ما جرأه لا أبا لغيرك قال حدثنا أن النبي ص قال لأصحاب بدر اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم أو كلاما هذا معناه. و كان بالحجاز أبو هريرة و عبد الله بن عمر و عبد الله بن الزبير و زيد بن ثابت و قبيصة بن ذؤيب و عروة بن الزبير و سعيد بن المسيب. و كانت قريش كلها على خلافه مع بني أمية. ـ فذكر ابن عائشة التيمي قال حدثنا أبو زيد القروي عن أبي إبراهيم بن عثمان عن فراس عن الشعبي عن شريح بن هانى قال قال علي ع اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي و أصغوا إنائي و صغروا عظيم منزلتي

فيلعنه أهل تلك القرية ثم يسير إلى القرية الأخرى فيأمرهم بمثل ذلك و كان في أيام معاوية. و منهم مكحول. ـ عن الحسن بن الحر قال لقيت مكحولا فإذا هو مطبوع يعني مملوء بغضا لعلي بن أبي طالب ع فلم أزل به حتى لان و سكن.[1]

١ـ الغارات، ج ٢، ص ٣٥٧ إلى ٣٩٨، فيمن فارق عليا ع...، ص ٣٥٦. بيان: و قد ذكرنا حديث (من فارقني فقد فارق الله و من فارق عليا فقد فارقني.) من هذا الخبر مع مصادر جمة في باب حبه و بغضه عليه السلام ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٣٢٣ إلى ٣٢٥، [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين ع ... ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٢٩٠ إلى ٢٩٧، [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين ع... . و فيه بعضه بتفاوت يسير عن كتاب الغارات و كتاب شرح النهج لإبن أبي الحديد و هو عن كتاب الغارات و فيه زيادة و هو قول إبن أبي الحديد بين قوله: (فرضة البصرة، و مسجد في الأزد.) و قوله: (قال و كان بالكوفة من فقهائها) و فيه: (... وجه البصرة، و مسجد في الأزد. و ممّن قال فيه أنّه يبغض عليا و يذمّه الحسن بن أبي الحسن البصري [أبو سعيد] روى [عنه] حمّاد بن سلمة أنّه قال لو كان عليّ يأكل الحشف بالمدينة، لكان خيرا له مما دخل فيه. و روي أنّه كان من المخذلين عن نصرته. و رووا عنه أنّ عليا عليه السلام رآه و هو يتوضأ للصلاة، و كان ذا وسوسة، فصبّ على أعضائه ماء كثيرا، فقال له أرقت ماء كثيرا يا حسن. فقال له ما أراق أمير المؤمنين من دماء المسلمين أكثر. قال أ و ساءك ذلك قال نعم. قال فلا زلت مسوءا قال فما زال عابسا قاطبا مهموما إلى أن مات. [ثمّ قال ابن أبي الحديدفأمّا أصحابنا فإنّهم يدفعون ذلك عنه و يقولون إنّه كان من محبّيه عليه السلام و المعظّمين له. و روى له أبان بن عيّاش قال سألت الحسن البصري عن عليّ عليه السلام، فقال ما أقول فيه، كانت له السابقة و الفضل و العلم و الحكمة و الفقه و الرأي و الصحبة و البلاء و النجدة و الزهد و القضاء و القرابة، إنّ عليا كان في أمره عليا فرحم اللّه عليا و صلّى عليه. فقلت يا [أ] با سعيد أ تقول صلّى اللّه عليه لغير النبي (ص) فقال ترحّم على المسلمين إذا ذكروا، و صلّ على النبي و آله، و علي خير آله. فقلت أ هو خير من حمزة و جعفر قال نعم. قلت [هو] خير من فاطمة و ابنيها قال نعم و اللّه، إنّه خير من آل محمد ←

عليا نال منه و يقول يا بني و الله ما أحجم الناس عنه إلا كان يخالف أمرا نهى عنه و لقد بعث إليه أسامة بن زيد أن ابعث إلي بعطائي فو الله لتعلم أنك لو كنت في فم أسد لدخلت معك فكتب إليه أن هذا المال لمن جاهد عليه و لكن هذا مالي بالمدينة فأصب منه ما شئت. و منهم الزهري. ـ عن محمد بن شيبة قال شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري و عروة بن الزبير قد جلسا فذكرا عليا فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين ع فجاء حتى وقف عليهما فقال أما أنت يا عروة فإن أبي حاكم أباك إلى الله فحكم الله لأبي على أبيك و أما أنت يا زهري فلو كنت أنا و أنت بمكة لأريتك كن أبيك. و منهم سعيد بن المسيب. ـ عن أبي داود الهمداني قال شهدت سعيد بن المسيب و أقبل عمر بن علي بن أبي طالب ع فقال له سعيد يا ابن أخي ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله ص كما يفعل إخوتك و بنو عمك فقال عمر يا ابن المسيب أكلما دخلت فأجي فأشهدك فقال سعيد ما أحب أن تغضب سمعت والدك عليا يقول و الله إن لي من الله مقاما لهو خير لبني عبد المطلب مما على الأرض من شيء فقال عمر سمعت والدي يقول ماكلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها فقال سعيد يا ابن أخي جعلتني منافقا قال ذلك ما أقول لك قال ثم انصرف. و كان أهل الشام أعداء الله و كتابه و رسوله و أهل بيته أجلافا جفاة غواة أعوان الظالمين و أولياء الشيطان الرجيم. ـ عن ميسرة قال قال علي ع قاتلوا أهل الشام مع كل إمام بعدي. و منهم عمر بن ثابت. ـ قال حدثنا الواقدي أن عمر بن ثابت الذي روى عن أبي أيوب الأنصاري حديث ستة أيام من شوال كان يركب بالشام و يدور في القرى بالشام فإذا دخل قرية جمع أهلها ثم يقول أيها الناس إن علي بن أبي طالب كان رجلا منافقا أراد أن ينخس برسول الله ص ليلة العقبة فالعنوه قال

٣١٢٦ـ٥١ـعن أبي روق قال كان الذي هاج معاوية على تسريح بسر بن أبي أرطاة إلى الحجاز و اليمن أن قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظمون قتله لم يكن لهم نظام و لا رأس فبايعوا العلي ع على ما في أنفسهم و عامل علي ع يومئذ على صنعاء عبيد الله بن العباس و عامله على الجند سعيد بن نمران فلما اختلف الناس على علي بالعراق و قتل محمد بن أبي بكر بمصر و كثرت غارات أهل الشام تكلموا و

← بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٢٧٧ إلى ٢٧٩، باب ٢٠ـباب نوادر الاحتجاج على معاوية...، ص ٢٤١. و فيه بعضه من قوله: (بلغنا أن معاوية قال لهيثم بن الأسود و كان عثمانيا و كانت امرأته علوية) إلى قوله: (للمتكلم حتى يفرغ من كلامه.) و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الجوهري نتقت الغرب من البئر أي جذبته و نتقت المرأة أي كثر ولدها. و في القاموس الناتق الفاتق و الرافع و الباسط و من الزناد الواري و من النوق التي تسرع الحمل و من الخيل الذي ينفض راكبه انتهى. و الأكثر مناسب كما يظهر بعد التأمل. و الخرير صوت الماء و تداعى القوم اجتمعوا و رزت السماء صوتت من المطر و كان المهطول بمعنى الهاطل أي المطر المتتابع أو الضعيف الدائم و الأريب العاقل و أرب الدهر اشتد.) ● بحارالأنوار، ج ٤٦، ص ١٤٣، باب ٨ـ أحوال أهل زمانه من الخلفاء و غيرهم و ما جرى بينه ع و بينهم و أحوال أصحابه و خدمه و.... و فيه بعضه بتفاوت يسير عن كتاب شرح النهج لابن أبي الحديد و هو عن كتاب الغارات ● بحارالأنوار، ج ٩٧، ص ٤٢، باب ٣ـأحكام الجهاد و فيه أيضا بعض ما ذكر في الباب السابق...، ص ٢٨ ● مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٦٨، ٢٤ـباب حكم قتال البغاة...، ص ٦١ ● مستدرك الوسائل، ج ٧، ص ٥٤٧، ٢٦ـباب نوادر ما يتعلق بأبواب الصوم المندوب...، ص ٥٤٥ ● مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٩٧، ٣٦ـباب كيفية قسمة الغنائم...، ص ٩٦ ● مستدرك الوسائل، ج ٧، ص ٤٠١، ٢ـباب قتل من أفطر في شهر رمضان مستحلا و تعزير من أفطر فيه غير مستحل أول مرة و ثانيا و... ● مستدرك الوسائل، ج ١٨، ص ١١٣، ٧ـباب حكم من شرب الخمر في شهر رمضان...، ص ١١٣.

← كلّهم، و من يشكّ أنّه خير منهم. و قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله «و أبوهما خير منهما» و لم يجر عليه اسم شرك و لا شرب خمرا، و قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لفاطمة «زوّجتك خير أمّتي». فلو كان في أمّته خير منه لاستثناه. و لقد آخى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بين أصحابه و آخى بين علي و نفسه، فرسول اللّه خير الناس نفسا و خيرهم أخا. فقلت يا [أ] با سعيد فما هذا الذي يقال عنك أنّك قلته في علي فقال يا ابن أخي أحقن دمي من هؤلاء الجبابرة، و لو لا ذلك لسال بي الخشب. و قال شيخنا أبو جعفر الإسكافي. و وجدته أيضا في كتاب الغارات و قد كان بالكوفة من فقهائها...) ● تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٣٨، سورة الزخرف و ما فيها من الآيات في الأئمة الهداة...، ص ٥٣٧. و فيه بعضه بتفاوت السند و فيه: (و قال أيضا حدثنا أحمد بن محمد النوفلي عن محمد بن حماد الشاشي عن الحسين بن أسد الظفاري عن علي بن إسماعيل الميثمي عن عباس الصائغ عن سعد الإسكاف عن الأصبغ بن نباته قال خرجنا مع أمير المؤمنين ع حتى انتهينا إلى صعصعة بن صوحان فإذا هو على فراشه فلما رأى عليا ع خف له فقال له علي ع لا تتخذن زيارتنا إياك فخرا على قومك قال لا يا أمير المؤمنين و لكن ذخرا و أجرا فقال له و الله ما كنت علمتك إلا خفيف المئونة كثير المعونة فقال صعصعة و أنت و الله يا أمير المؤمنين إنك ما علمتك إلا بالله العليم و إن الله في عينك لعظيم و إنك في كتاب الله لعلي حكيم و إنك بالمؤمنين لرءوف رحيم.) ● المناقب، ج ٢، ص ١٤٧. و فيه بعضه بدن الإسناد مرسلاً و فيه: (و بلغ معاوية أن النجاشي هجاه فدس قوماً شهدوا عليه عند اميرالمؤمنين ع أنه شرب الخمر فأخذه علي ع فحده فغضب جماعة على علي ع في ذالك منهم طارق بن عبداللّه النهدي فقال يا اميرالمؤمنين ما كنا نرى...، مثله الى آخر الآية و بعده: فخرج طارق و النجاشي معه إلى معاوية و يقال إنه رجع.) ● البحار، ج ٤١، ص ٩. عن كتاب المناقب ● بحارالأنوار، ج ٢٣، ص ٢١١، باب ١١ـ أنهم ع آيات الله و بيناته و كتابه ٢٠٦. عن كتاب تأويل الآيات الظاهرة أو كنز جامع الفوائد للأسترآبادي أو لعلي بن سيف بن منصور ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٢٧٢، باب ٢٠ـ باب نوادر الاحتجاج على معاوية، ص ٢٤١ ●

←

شتات رأيكما و سوء تدبيركما هو الذي أفسد عليكما من لم يكن عنكما نائما و جرأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا فإذا قدم رسولي عليكما فامضيا إلى القوم حتى تقرءا عليهم كتابي إليهم و تدعواهم إلى حظهم و تقوى ربهم فإن أجابوا حمدنا الله و قبلنا منهم و إن حاربوا استعنا عليهم بالله و نبذناهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين و السلام عليكما. ـ عن الكلبي أن عليا ع قال ليزيد بن قيس الأرحبي ألا ترى إلى ما صنع قومك فقال إن ظني يا أمير المؤمنين بقومي لحسن في طاعتك فإن شئت خرجت إليهم فكفيتهم و إن شئت فكتبت إليهم فتنظر ما يجيبونك فكتب إليهم علي ع بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من شاق و غدر من أهل الجند و صنعاء أما بعد فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو الذي لا يعقب له حكم و لا يرد له قضاء و لا يرد بأسه عن القوم المجرمين و قد بلغني تحزبكم و شقاقكم و إعراضكم عن دينكم و توثبكم بعد الطاعة و إعطاء البيعة و الألفة فسألت أهل الحجى و الدين الخالص و الورع الصادق و اللب الراجح عن بدء مخرجكم و ما نويتم به و ما أحمشكم له فحدثت عن ذلك بما لم أركم في شيء منه عذرا مبينا و لا مقالا جميلا و لا حجة ظاهرة فإذا أتاكم رسولي فتفرقوا و انصرفوا إلى رحالكم أعف عنكم و اتقوا الله و ارجعوا إلى الطاعة أصفح عن جاهلكم و أحفظ قاصيكم و أقم فيكم بالقسط و أعمل فيكم بكتاب الله و إن أبيتم و لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جم الفرسان عريض الأركان يقصد لمن طغى و عصى فتطحنوا طحنا كطحن الرحى فمن أحسن فلنفسه و من أساء فعليها وَ ما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ ألا فلا يحمد حامد إلا ربه و لا يلم لائم إلا نفسه و السلام عليكم. و وجه الكتاب مع رجل من همدان فقدم رسول علي ع بالكتاب فلم يجيبوه إلى خير فقال

دعوا إلى الطلب بدم عثمان و منعوا الصدقات و أظهروا الخلاف فبلغ ذلك عبيد الله بن العباس فأرسل إلى ناس من وجوههم فقال ما هذا الذي بلغني عنكم قالوا إنا لم نزل ننكر قتل عثمان و نرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا إلى من بالجند من أصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فأخرجوه من الجند و أظهروا أمرهم و خرج إليهم من كان بصنعاء و انضم إليهم كل من كان على رأيهم و لحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم إرادة أن يمنعوا الصدقة. نذكر من حديث أبي روق قال و التقى عبيد الله و سعيد بن نمران و معهما شيعة علي فقال ابن عباس لابن نمران و الله لقد اجتمع هؤلاء و إنهم لنا لمقاربون و لئن قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة فهلم فلنكتب إلى أمير المؤمنين ع بخبرهم و عددهم و بمنزلهم الذي هم به فكتب إلى علي ع أما بعد فإنا نخبر أمير المؤمنين أن شيعة عثمان وثبوا بنا و أظهروا أن معاوية قد شيد أمره و اتسق له أكثر الناس و أنا سرنا إليهم بشيعة أمير المؤمنين و من كان على طاعته و أن ذلك أحمشهم و ألبهم فتعبئوا لنا و تداعوا علينا من كل أوب و نصرهم علينا من لم يكن له رأي فيهم ممن سعى إلينا إرادة أن يمنع حق الله المفروض عليه و قد كانوا لا يمنعون حقا عليهم و لا يؤخذ منهم إلا الحق فاستحوذ عليهم الشيطان فنحن في خير و هم منك في قفزة و ليس يمنعنا من مناجزتهم إلا انتظار الأمر من مولانا أمير المؤمنين أدام الله عزه و أيده و قضى بالأقدار الصالحة في جميع أموره و السلام. فلما وصل كتابهما ساء عليا ع و أغضبه فكتب ع إليهما من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبيد الله بن العباس و سعيد بن نمران سلام عليكما فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنه أتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة و تعظمان من شأنها صغيرا و تكثران من عددها قليلا و قد علمت أن نخب أفئدتكما و صغر أنفسكما و

فخبره بمجيئنا إليه و مقالتنا له فأذن لنا فدخلنا عليه فقال ما هذا الخبر الذي جاءني به عنكم الوليد فقلنا هذا خبر في الناس سائر فشمر للحرب و ناهض الأعداء و اهتبل الفرصة و اغتنم الغرة فإنك لا تدري متى تقدر من عدوك على مثل حالهم التي هم عليها و أن تسير إلى عدوك أعز لك من أن يسيروا إليك و اعلم و الله إنه لو لا تفرق الناس عن صاحبك لقد نهض إليك فقال لنا ما أستغني عن رأيكم و مشورتكم و متى أحتج إلى ذلك منكم أدعكم إن هؤلاء الذين تذكرون تفرقهم على صاحبهم و اختلاف أهوائهم لم يبلغ ذلك عندي بهم أن أكون أطمع في استئصالهم و اجتياحهم إلى أن أسير إليهم مخاطرا بجندي لا أدري علي تكون الدائرة أم لي فإياكم و استبطائي فإني آخذ بهم في وجه هو أرفق بكم و أبلغ في هلاكهم قد شننت عليهم الغارات في كل جانب فخيلي مرة بالجزيرة و مرة بالحجاز و قد فتح الله فيما بين ذلك مصر فأعز بفتحها ولينا و أذل به عدونا فلأشراف أهل العراق لما يرون من حسن صنيع الله لنا يأتوننا على قلائصهم في كل يوم و هذا مما يزيدكم الله به و ينقصهم و يقويكم و يضعفهم و يعزكم و يذلهم فاصبروا و لا تعجلوا فإني لو رأيت فرصة لاهتبلتها. فخرجنا من عنده و نحن نعرف الفضل فيما ذكر فجلسنا ناحية و بعث معاوية عند مخرجنا من عنده إلى بسر بن أبي أرطاة من بني عامر بن لؤي فبعثه في ثلاثة آلاف و قال سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس و أخف من مررت به و انهب أموال كل من أصبت له مالا ممن لم يكن يدخل في طاعتنا فإذا دخلت المدينة فأرهم أنك تريد أنفسهم و أخبرهم أنه لا براءة لهم عندك و لا عذر حتى إذا ظنوا أنك موقع بهم فاكفف عنهم ثم سر حتى تدخل مكة و لا تعرض فيها لأحد و أرهب الناس منك فيما بين المدينة و مكة و اجعلهم شردات حتى تأتي صنعاء و الجند فإن لنا بهما

لهم إني تركت أمير المؤمنين يريد أن يوجه إليكم يزيد بن قيس في جيش كثيف فلم يمنعه إلا انتظار ما يأتيه من قبلكم فشاع ذلك في شيعة عثمان فقالوا نحن سامعون مطيعون إن عزل عنا عبيد الله و سعيدا. قال فرجع الرسول من عندهم إلى علي ع فأخبره خبر القوم. و جاء على بقية ذلك أن معاوية قدسرح بسر بن أبي أرطاة لعنه الله. قال عبد الله بن عاصم حدثت أن تلك العصابة حين بلغهم أن عليا يوجه إليهم يزيد بن قيس بعثوا إلى معاوية يخبرونه و كتبوا إليه كتابا فيه:

معاوي إلا تسرع السير نحونا نبايع عليا أو يزيد اليمانيا.

فلما قدم الكتاب إلى معاوية دعا بسر بن أبي أرطاة و كان قاسي القلب سفاكا للدماء لا رأفة عنده و لا رحمة فوجهه إلى اليمن و أمره أن يأخذ طريق الحجاز و المدينة و مكة حتى ينتهي إلى اليمن و قال له لا تنزل على بلد أهله على طاعة علي إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنهم لا نجاة لهم منك و أنك محيط بهم ثم اكفف عنهم و ادعهم إلى البيعة لي فمن أبى فاقتله و اقتل شيعة علي حيث كانوا. و من وجه آخر عن يزيد بن جابر الأزدي قال سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة عبد الملك بن مروان قال لما دخلت سنة أربعين تحدث الناس بالشام أن عليا ع يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه و تذاكروا أن قد اختلفت أهواؤهم و وقعت الفرقة بينهم قال فقمت في نفر من أهل الشام إلى الوليد بن عقبة فقلنا له إن الناس لا يشكون في اختلاف الناس على علي بالعراق فادخل إلى صاحبك فمره فليسر بنا إليهم قبل أن يجتمعوا بعد تفرقهم أو يصلح لصاحبهم منهم ما قد فسد عليه من أمرهم قال فقال بلى لقد قاولته على ذلك و راجعته و عاتبته حتى لقد برم بي و استثقل طلعتي و ايم الله على ذلك ما أدع أن أبلغه ما مشيتم به إلي. فدخل عليه

قال عشيرتك و أنصار رسول الله ص و ليسوا بقتلة عثمان فلم يزل به حتى سكن فدعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوا و نزل بسر فأحرق دورا أحرق دار زرارة بن جرول أحد بني عمرو بن عوف و دار رفاعة بن رافع الزرقي و دار أبي أيوب الأنصاري و فقد جابر بن عبد الله ما لي لا أرى جابرا يا بني سلمة لا أمان لكم عندي أو تأتوني بجابر بن عبد الله الأنصاري فعاذ جابر بأم سلمة رضي الله عنها فأرسلت إلى بسر بن أبي أرطاة فقال لا أؤمنه حتى يبايع فقالت له أم سلمة اذهب فبايع و قالت لابنها عمر اذهب فبايع فذهبا فبايعا. عن وهب بن كيسان قال سمعت جابر بن عبد الله يقول بعث معاوية بسر بن أبي أرطاة إلى المدينة ليبايع أهلها على راياتهم و قبائلهم فجاءته بنو سلمة فقال أ فيهم جابر قالوا لا قال فليرجعوا فإني لست مبايعهم حتى يحضر جابر قال فأتاني قومي فقالوا ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك و دماء قومك فإن لم تفعل ذلك قتلت مقاتلينا و سبيت ذريتنا قال فاستنظرتهم الليل فأتيت أم سلمة زوجة النبي ص فأخبرتها الخبر فقالت يا بني انطلق فبايع احقن دمك و دماء قومك فإني قد أمرت ابن أخي أن يذهب فيبايع و إني لأعلم أنها بيعة ضلالة. قال فأقام بسر أياما ثم قال لهم إني قد عفوت عنكم و إن لم تكونوا لذلك بأهل ما قوم قتل إمامهم بين ظهرانيهم بأهل أن يكف عنهم العذاب و لئن نالكم العفو مني في الدنيا فإني لأرجو أن لا تنالكم رحمة الله في الآخرة و قد استخلفت عليكم أبا هريرة فإياكم و خلافه ثم خرج إلى مكة. عن الوليد بن هشام قال بعث بسر بن أبي أرطاة أحد بني عامر بن لؤي لقتل من كان على رأي علي بن أبي طالب ع فأقبل من الشام حتى قدم المدينة فصعد منبر النبي ص فقال يا أهل المدينة أخضبتم لحاكم و قتلتم عثمان مخضوبا و الله لا أدع في المسجد مخضوبا إلا قتلته

شيعة و قد جاءني كتابهم. فخرج بسر بن أبي أرطاة في ذلك البعث حتى أتى دير مران فعرضهم فسقط منهم أربعمائة و مضى في ألفين و ستمائة فقال الوليد بن عقبة أرينا معاوية برأينا أن يسير إلى الكوفة فبعث الجيش إلى المدينة فمثلنا و مثله كما قال الأول أريها السها و تريني القمر فبلغ ذلك معاوية فغضب عليه و قال و الله لقد هممت بمساءة هذا الأحمق الذي لا يحسن التدبير و لا يدري سياسة الأمور ثم إنه كف عنه. ثم سار بسر بن أبي أرطاة بمن تخلف معه من جيشه و كانوا إذا وردوا ماء أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها و قادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر فيردون تلك الإبل فيركبون إبل هؤلاء فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب من المدينة. قال و قد روي أن قضاعة استقبلتهم ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة. و عامل علي ع على المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصاري فخرج عنها هاربا و دخل بسر المدينة فخطب الناس و شتمهم و تهددهم يومئذ و توعدهم و قال شاهت الوجوه إن الله ضرب مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا و قد أوقع الله ذلك المثل بكم و جعلكم أهله كان بلدكم مهاجر النبي ص و منزله و فيه قبره و منازل الخلفاء من بعده فلم تشكروا نعمة ربكم و لم ترعوا حق أئمتكم و قتل خليفة الله بين أظهركم فكنتم بين قاتل و خاذل و شامت و متربص إن كانت للمؤمنين قلتم ألم نكن معكم و إن كان للكافرين نصيب قلتم ألم نستحوذ عليكم و نمنعكم من المؤمنين ثم شتم الأنصار فقال يا معشر اليهود و أبناء العبيد بني زريق و بني النجار و بني سالم و بني عبد الأشهل أما و الله لأوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين و آل عثمان أما و الله لأدعنكم أحاديث كالأمم السالفة فتهددهم حتى خاف الناس أن يوقع بهم ففزعوا إلى حويطب بن عبد العزى و يقال إنه زوج أمه فصعد إليه المنبر فناشده و

بالمعروف و القاصدين إلى الحق و الذاكرين الله كثيرا. ثم لقيه بسر فقال يا مغيرة إني أريد أن أستعرض قومك قال المغيرة إني أعيذك بالله من ذلك إنه لم يزل يبلغنا منذ خرجت شدتك على عدو أمير المؤمنين عثمان فكنت بذلك محمود الرأي فإذا كنت على عدوك و وليك سواء أثمت ربك و تغرى بك عدوك. و وجه رجلا من قريش إلى تبالة و بها قوم من شيعة علي ع و أمره بقتلهم فأخذهم و كلم فيهم فقيل له هؤلاء قومك فكف عنهم حتى نأتيك بكتاب من بسر بأمانهم فخرج منيع الباهلي إلى الطائف و استشفع إلى بسر فيهم و تحمل بقوم من الطائف عليه فكلموه فيهم و سألوه الكتاب بإطلاقهم فأنعم لهم و مطلهم بالكتاب حتى ظن أنهم قد قتلوا و أن كتابه لا يصل إليهم حتى يقتلوا فكتب إليهم فأتى منيع منزله و قد كان نزل على امرأة بالطائف و رحله عندها فلم يجدها في منزلها فتوطأ على ناقته بردائه و ركب فسار يوم الجمعة و ليلة السبت لم ينزل عن راحلته قط فأتاهم ضحوة و قد أخرج القوم ليقتلوا و استبطى كتاب بسر فيهم فقدم رجل منهم فضربه رجل من أهل الشام فانقطع سيفه فقال الشاميون بعضهم لبعض شمسوا سيوفكم حتى تلين فهزوها فتبصر منيع بريق السيوف فلوح بثوبه فقال القوم هذا راكب عنده خبر فكفوا و قام به بعيره فنزل عنه و جاء يشتد على رجليه فدفع الكتاب إليهم و كان الرجل المقدم الذي ضرب بالسيف فانقطع السيف أخاه و أمر بتخليتهم. عن سنان بن أبي سنان أن أهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوا و هربوا و خرج ابنا عبيد الله سليمان و داود و أمهما جويرية أم حكيم ابنة خالد بن قارظ الكنانية و هم حلفاء بني زهرة و هما غلامان مع أهل مكة فأضلوهما عند بئر ميمون و ميمون هذا ابن الحضرمي أخو العلاء بن الحضرمي و هجم عليهما بسر فأخذهما فذبحهما فقالت أمهما:

ثم قال لأصحابه خذوا بأبواب المسجد و هو يريد أن يستعرضهم فقام إليه عبد الله بن الزبير و أبو قيس رجل من بني عامر بن لؤي فطلبا إليه حتى كف عنهم و خرج من المدينة فأتى مكة فلما قرب منها هرب قثم بن العباس و كان عامل علي ع و دخل بسر مكة فشتمهم و أنبهم ثم خرج من مكة و استعمل عليها شيبة بن عثمان الحجبي. عن الكلبي أن بسرا لما خرج من المدينة إلى مكة فقتل في طريقه رجالا و أخذ أموالا و بلغ أهل مكة خبره فتنحى عنها عامة أهلها و تراضى الناس بشيبة بن عثمان أميرا لما خرج قثم بن العباس عنها فخرج إلى بسر قوم من قريش فتلقوه فشتمهم ثم قال أما و الله لو تركت و رأيي فيكم لما خليت فيكم روحا تمشي على الأرض. فقالوا ننشدك الله في أهلك و عشيرتك فسكت ثم دخل فطاف بالبيت و صلى ركعتين ثم خطبهم فقال الحمد لله الذي أعز دعوتنا و جمع ألفتنا و أذل عدونا بالقتل و التشريد هذا ابن أبي طالب بناحية العراق في ضنك و ضيق قد ابتلاه الله بخطيئته و أسلمه بجريرته فتفرق عنه أصحابه ناقمين عليه و ولي الأمر معاوية الطالب بدم عثمان فبايعوا و لا تجعلوا على أنفسكم سبيلا فبايعوا و فقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده و أقام أياما ثم خطبهم فقال يا أهل مكة إني قد صفحت عنكم فإياكم و الخلاف فو الله لئن فعلتم لأقصدن منكم إلى التي تبير الأصل و تحرب المال و تخرب الديار. و خرج بسر إلى الطائف فلقيه المغيرة بن شعبة فسأله. و بلغني من غير هذا الوجه أن المغيرة بن شعبة كتب إلى بسر حين خرج من مكة متوجها إلى الطائف أما بعد فقد بلغني مسيرك إلى الحجاز و نزولك مكة و شدتك على المريب و عفوك عن المسيء و إكرامك لأولي النهى فحمدت رأيك في ذلك فدم على صالح ما أنت عليه فإن الله لن يزيد بالخير أهله إلا خيرا جعلنا الله و إياك من الآمرين

السيف قالت و الله إنه لأحب إلي إن فعلته و قالت جويرية أبياتها:

ها من أحس بـنيي الذيـن همـا كالدرتين تشظى عنهما الصدف.

التي كتبناها و يقال إنه ذبحها على درج صنعاء لا رحم الله بسرا. عن الكناني قال و خرج بسر من الطائف فأتى نجران فقتل عبد الله الأصغر بن عبد المدان و كان يقال له عبد الحجر و ابنه مالكا و قال بعضهم إنه لم يقتل عبد الله و قتل مالكا و رجلا آخر من بني عبد المدان فبكاهما شاعر قريش فقال:

و لو لا أن تـعنفني قـريش بكيت على بني عبد المـدان

لهم أبوان قـد عـلمت مـعد عـلى أبـنائهم مـتفضلان.

و بلغنا أن عبد الله بن عبد المدان كان صهرا لعبيد الله بن العباس فأخذه بسر و قتله و دعا ابنه مالكا و كان أدنى لأبيه في الشرف و كان يدعى لمالك باليمن فضرب عنقه ثم جمعهم و قام فيهم يتهدد أهل نجران فقال يا معشر النصارى و إخوان القرود أما و الله لئن بلغني عنكم ما أكثره لأعودن عليكم بالتي تقطع النسل و تهلك الحرث و تخرب الديار فهلا مهلا و سار حتى أتى أرحب فقتل أبا كرب و كان يتشيع و يقال إنه كان سيد من بالبادية من همدان فقدمه و قتله قتلا ذريعا و أتى صنعاء و قد خرج عنها عبيد الله بن العباس و سعيد بن نمران و قد استخلف عبيد الله عليها عمرو بن أراكة بن عبد الله بن الحارث بن حبيب الثقفي فمنع بسرا من دخول صنعاء و قاتله فقتله بسر و دخل صنعاء فقتل فيها قوما و أتاه وفد مأرب فقتلهم فلم ينج منهم إلا رجل واحد رجع إلى قومه فقال لهم أنعى قتلانا شيوخا و شبانا. و بلغني من حديث عبد الملك بن نوفل عن أبيه أن بسرا لما صمد صمد عبيد الله بن العباس بـصنعاء فأقبل عصابة من شيعة علي ع حتى وافوه بصنعاء فأقبل بسر نحوهم فاجتمعت شيعة

هـا مـن أحس بـابني الذيـن همـا كـالدرتين تشـظى عـنهـا الصـدف
هـا مـن أحس بـنيي الذيـن همـا سمعي و قلبي فـقلبي اليـوم مخـتطف
هـا مـن أحس بـنيي الذيـن همـا مخ العـظام فمـخي اليـوم مـزدهف
نبئت بسرا و ما صدقت مـا زعـموا من قتلهم و من الإفك الذي اقترفوا
أنحـى عـلى ودجـي ابـني مـرهفة مشـحوذة و كـذاك الإثم يـقترف
مـن دل والهـة حـرى مسـلبة على صبيين ضلا إذ مـضى السـلف.

قال و لما دخل بسر الطائف وكلمه المغيرة قال له صدقتني و نصحتني فبات فيها ثم خرج منها و خرج المغيرة فشيعه ساعة ثم ودعه و انصرف عنه فخرج حتى مر ببني كنانة و فيهم ابنا عبيد الله بن العباس عبد الرحمن و قثم و أمهما جويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية و قارظ من حلفاء بني زهرة و كان عبيد الله قد جعل ابنيه عند رجل من بني كنانة فلما انتهى بسر إليهما أراد أن يقتلهما فلما رأى ذلك الكناني دخل بيته و أخذ السيف و خرج إليه فقال له بسر ثكلتك أمك و الله ماكنا أردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال نعم أقتل دون جاري أعذر لي عند الله و الناس ثم شد عليهم بالسيف حلسرا و هو يقول

آليت لا يمنع حـافات الدار و لا يموت مصلتا دون الجـار
إلا فـتى أروع غـير غـدار .....

فضارب بسيفه حتى قتل و قدم الغلامين فقتلهما فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن هذه الرجال تقتلها فعلام تقتل الولدان و الله ماكانوا يقتلون في الجاهلية و لا في الإسلام و الله إن سلطانا لا يشتد إلا بقتل الضرع الضعيف و المدرهم الكبير و رفع الرحمة و قطع الأرحام لسلطان سوء فقال بسر و الله لهممت أن أضع فيكن

ذلك أن الغلامين كانا في منزل أم النعمان بنت بزرج امرأة من الأبناء. ـ حدثنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا إبراهيم عن محمد بن عبد الله عن الوليد بن الحارث عن أبي سفيان عن عبد الواحد عن الضحاك و عوانة عن الكلبي و لوط بن يحيى الأزدي أن ابن قيس بن زرارة الشاذي فخذ من همدان قدم على علي ع فأخبره بخروج بسر فندب علي ع الناس فتثاقلوا عنه فقال أ تريدون أن أخرج بنفسي في كتيبة تتبع كتيبة في الفيافي و الجبال ذهب و الله منكم أولو النهى و الفضل الذين كانوا يدعون فيجيبون و يؤمرون فيطيعون لقد هممت أن أخرج عنكم فلا أطلب بنصركم ما اختلف الجديدان. فقام جارية بن قدامة فقال أنا أكفيكهم يا أمير المؤمنين فقال أنت لعمري لميمون النقيبة حسن النية صالح العشيرة و ندب معه ألفين و قال بعضهم ألفا و أمره أن يأتي البصرة فيضم إليه مثلهم فشخص جارية و خرج معه يشيعه فلما ودعه قال اتق الله الذي إليه تصير و لا تحتقر مسلما و لا معاهدا و لا تغصبن مالا و لا ولدا و لا دابة و أن حفيت و ترجلت و صل الصلاة لوقتها. فقدم جارية البصرة فضم إليه مثل الذي معه ثم أخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن لم يغصب أحدا و لم يقتل أحدا إلا قوما ارتدوا باليمن فقتلهم و حرقهم و سأل عن طريق بسر فقالوا أخذ على بلاد بني تميم فقال أخذ في ديار قوم يمنعون أنفسهم فانصرف جارية فأقام بجرش. ـ حدثنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا إبراهيم قال و من حديث الكوفيين عن نمير بن وعلة عن أبي وداك قال قدم زرارة بن قيس الشاذي فخبر عليا ع بالعدة التي خرج فيها بسر فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإن أول فرقتكم و بدء نقصكم ذهاب أولي النهي و أهل الرأي منكم الذين كانوا يلقون فيصدقون و يقولون فيعدلون و يدعون فيجيبون و

عثمان فأقبلوا نحو صنعاء. و ذكر عن أبي الوداك قال كنت عند علي ع حين قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتب عليه و على عبيد الله أن لا يكونا قاتلا بسرا فقال سعيد و الله قاتلت و لكن ابن عباس خذلني و أبى أن يقاتل و لقد خلوت به حين دنا منا بسر فقلت إن ابن عمك لا يرضى مني و لا منك إلا بالجد في قتالهم و ما نعذر قال لا و الله ما لنا بهم طاقة و لا يدان فقمت في الناس و حمدت الله و أثنيت عليه ثم قلت يا أهل اليمن من كان في طاعتنا و على بيعة أمير المؤمنين فإلي إلي فأجابني منهم عصابة فاستقدمت بهم فقاتلت قتالا ضعيفا و تفرق الناس عني و انصرفت و وجهت إلى صاحبي فحذرته موجدة صاحبه عليه و أمرته أن يتمسك بالحصن و يبعث إلى صاحبنا و يسأله المدد فإنه أجمل بنا و أعذر لنا فقال لا طاقة لنا بمن جاءنا و أخاف تلك. و زحف إليهم بسر فاستقبلهم سعيد بن نمران فحملوا عليه فقاتل قتالا كلاولا ثم انصرف هو و أصحابه إلى عبيد الله و حضر صنعاء ثم خرج منها حتى لقي أهل جيشان و هم شيعة لعلي ع فقاتلهم و هزمهم و قتلهم قتلا ذريعا و تحصنوا منه ثم إنه رجع بهم إلى صنعاء. عن الوليد بن هشام قال خرج بسر من مكة و استعمل عليها شيبة بن عثمان ثم مضى يريد اليمن فلما جاوز مكة رجع قثم بن العباس إلى مكة فغلب عليها و كان بسر إذا قرب من منزل تقدم رجل من أصحابه حتى يأتي أهل الماء فيسلم فيقول ما تقولون في هذا المقتول بالأمس عثمان قال إن قالوا قتل مظلوما لم يعرض لهم و إن قالوا كان مستوجبا للقتل قال ضعوا السلاح فيهم فلم يزل على ذلك حتى دخل صنعاء فهرب منه عبيد الله بن العباس و كان واليا لعلي ع عليها و استخلف عمرو بن أراكة فأخذه بسر فضرب عنقه و أخذ ابني عبيد الله فذبحهما على درج صنعاء و ذبح في آثارهم مائة شيخ من أبناء فارس و

قدامة فأمره أن يسير إلى البصرة فخرج منها في ألفين و ندب مع الخثعمي من الكوفة ألفين فقال لهما اخرجا في طلب بسر بن أبي أرطاة حتى تلحقاه فأينما لحقتماه فناجزاه فإذا التقيتما فجارية بن قدامة على الناس فخرجا في طلب بسر فخرج وهب بن مسعود من الكوفة و مضى جارية إلى البصرة فخرج من أرض البصرة فالتقيا بأرض الحجاز فذهبا في طلب بسر. و عن الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد قال لما بلغ علياع دخول بسر أرض الحجاز و قتله ابني عبيد الله بن العباس و قتله عبد الله بن عبد المدان و مالك بن عبد الله بعثني بكتاب في أثر جارية بن قدامة قبل أن يبلغه أن بسرا ظهر على صنعاء و أخرج عبيد الله منها و ابن ثمران فخرجت بالكتاب حتى لحقت به جارية ففضه فإذا فيه: أما بعد فإني بعثتك في وجهك الذي وجهت له و قد أوصيتك بتقوى الله و تقوى ربنا جماع كل خير و رأس كل أمر و تركت أن أسمي لك الأشياء بأعيانها و إني أفسرها حتى تعرفها سر على بركة الله حتى تلقى عدوك و لا تحتقرن من خلق الله أحدا و لا تسخرن بعيرا و لا حمارا و إن ترجلت و حفيت و لا تستأثرن على أهل المياه بمياههم و لا تشربن من مياههم إلا بطيب أنفسهم و لا تسب مسلما و لا مسلمة و لا تظلم معاهدا و لا معاهدة و صل الصلاة لوقتها و اذكر الله بالليل و النهار و احملوا راجلكم و تأسوا على ذات أيديكم و أغذ السير حتى تلحق بعدوك فتجليهم عن بلاد اليمن و تردهم صاغرين إن شاء الله و السلام عليك و رحمة الله و بركاته. ـ عن الضحاك و عوانة عن الكلبي أن وائل بن حجر كتب إلى بسر أن نصف حضرموت شيعة عثمان فاقدم فليس بها أحد يمنعك فخرج بسر إلى حضرموت فلما قرب منها تلقاه وائل بن حجر بحملان و كسوة و قال له وائل ما تريد أن تصنع بأهل حضرموت قال أريد أن أقتل ربعهم

أنا و الله قد دعوتكم عودا و بدءا وسرا و جهارا و في الليل و النهار و الغدو و الآصال فما يزيدكم دعائي إلا فرارا و إدبارا أما تنفعكم العظة و الدعاء إلى الهدى و الحكمة و إني لعالم بما يصلحكم و يقيم أودكم و لكني و الله لا أصلحكم بإفساد نفسي و لكن أمهلوني قليلا فكأنكم و الله بامرئ قد جاءكم يحرمكم و يعذبكم فيعذبه الله كما يعذبكم إن من ذل المسلمين و هلاك الدين أن ابن أبي سفيان يدعو الأراذل و الأشرار فيجاب و أدعوكم و أنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون و تدافعون ما هذا بفعل المتقين إن بسر بن أبي أرطاة وجه إلى الحجاز و ما بسر لعنه الله لينتدب إليه منكم عصابة حتى تردوه عن شنته فإنما خرج في ستمائة أو يزيدون قال فسكت الناس مليا لا ينطقون فقال ما لكم أمخرسون أنتم لا تتكلمون فذكر عن الحارث بن حصيرة عن مسافر بن عفيف قال قام أبو بردة بن عوف الأزدي فقال إن سرت يا أمير المؤمنين سرنا معك فقال اللهم ما لكم لا سددتم لمقال الرشد أ في مثل هذا ينبغي لي أن أخرج إنما يخرج في مثل هذا رجل ممن ترضون من فرسانكم وشجعانكم و لا ينبغي لي أن أدع الجند و المصر و بيت المال و جباية الأرض و القضاء بين المسلمين و النظر في حقوق الناس ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى في الفلوات و شعف الجبال هذا و الله الرأي السوء و الله لو لا رجائي عند لقائهم لو قد حم لي لقاؤهم لقربت ركابي ثم لشخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب و شمال فو الله إن في فراقكم لراحة للنفس و البدن فقام إليه جارية بن قدامة السعدي رحمه الله فقال يا أمير المؤمنين لا أعدمنا الله نفسك و لا أرانا الله فراقك أنا لهؤلاء القوم فسرحني إليهم قال فتجهز فإنك ما علمت ميمون النقيبة و قام إليه وهب بن مسعود الخثعمي فقال أنا أنتدب إليهم يا أمير المؤمنين قال فانتدب بارك الله فيك و نزل. فدعا جارية بن

من بقي القتيل و يبكع الدية أي و يعطي الدية و هذه لغتهم فبلغ قولها معاوية فرد عليها ثلث المال. و بلغ عليا ع مظاهرة وائل بن حجر شيعة عثمان على شيعته و مكاتبته بسرا فحبس ولديه عنده. عن عبد الرحمن بن عبيد أن جارية بن قدامة أغذ السير في طلب بسر بن أرطاة ما يلتفت إلى مدينة مر بها و لا حصن و لا يعرج على شيء إلا أن يرمل بعض أصحابه من الزاد فيأمر أصحابه بمواساته أو يسقط بعير رجل أو تحفى دابته فيأمر أصحابه فيعقبونه قال فمضى حتى انتهى إلى بلاد اليمن فهربت شيعة عثمان فلحقوا بالجبال و اتبعتهم عند ذلك شيعة علي ع و تداعت عليهم من كل جانب و أصابوا منهم و خرج جارية في أثر القوم و ترك المدائن أن يدخلها و مضى نحو بسر فمضى بسر من حضرموت حين بلغه أن الجيش قد أقبل و أخذ طريقا على الجوف و ترك الطريق الذي أقبل منه و بلغ ذلك جارية فاتبعه حتى أخرجه من اليمن كلها و واقعه في أرض الحجاز فلما فعل ذلك به أقام بجرش نحوا من شهر حتى استراح و أراح أصحابه. (في هذا الموضع خطبة نقلناه استقلالا في باب الدنيا و الآخرة)ـ عن القاسم بن الوليد أن عبيد الله بن العباس و سعيد بن نمران قدما على علي ع و كان عبيد الله عامله على صنعاء و سعيد بن نمران عامله على الجند خرجا هاربين من بسر بن أبي أرطاة و أصاب ابني عبيد الله بن العباس لم يدركا الحنث فقتلهما. قال و كان أمير المؤمنين يجلس كل يوم في موضع من المسجد الأعظم يسبح فيه بعد الغداة إلى طلوع الشمس فلما طلعت الشمس نهض إلى المنبر فضرب بإصبعيه على راحته و هو يقول ما هي إلا الكوفة أقبضها و أبسطها:

لعمر أبيك الخير يا عمرو إنني على وضر من ذا الإناء قليل.

و من حديث بعضهم أنه قال لو لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله ثم

قال له وائل إن كنت تريد ذلك فاقتل عبد الله بن ثوابة فإنه ربعهم فدخل حضرموت و أتى عبد الله بن ثوابة فاستنزله و هو آمن للقتل فقتله و بلغ بسرا مسير جارية و أنه أخذ طريق الحجاز فخرج بسر من اليمن فانحدر إلى اليمامة. و أما من ذكر عن فضيل بن خديج قال كان وائل بن حجر عند علي ع بالكوفة و كان يرى رأي عثمان فقال لعلي ع إن رأيت أن تأذن لي بالخروج إلى بلادي و أصلح ما لي هناك ثم لا ألبث إلا قليلا إن شاء الله حتى أرجع إليك. فأذن له علي ع و ظن أن ذلك مثل ما ذكره فخرج إلى بلاد قومه و كان قيلا من أقيالهم عظيم الشأن فيهم و كان الناس بها أحزابا و شيعا فشيعة ترى رأي عثمان و أخرى ترى رأي علي ع فكان وائل بن حجر هناك حتى دخل بسر صنعاء. فكتب إليه أما بعد فإن شيعة عثمان ببلادنا شطر أهلها فاقدم علينا فإنه ليس بحضرموت أحد يردك عنها و لا ينصب لك فيه. فأقبل إليها بسر بمن معه حتى دخلها فزعم أن وائلا استقبل بسر بن أبي أرطاة بشنوءة فأعطاه عشرة آلاف و أنه كلمه في حضرموت فقال له ما تريد قال أريد أن أقتل ربع حضرموت قال إن كنت تريد أن تقتل ربع حضرموت فاقتل عبد الله بن ثوابة إنه رجل فيهم و كان من المقاولة العظام و كان له عدوا في رأيه مخالفا فجاءه بسر حتى أحاط بحصنه و هو حصن مما كان الحبش بنته أول ما قدمت و كان بناء معجبا لم ير في ذلك الزمان مثله فدعاه إليه فنزل و كان للقتل آمنا فلما نزل أتاه فقال اضربوا عنقه قال له أ تريد قتلي قال نعم قال فدعني أتوضأ و أصلي ركعتين قال افعل ما أحببت فاغتسل و توضأ و لبس ثيابا بيضا و صلى ركعتين ثم قدم ليقتله فقال اللهم إنك عالم بأمري فقدم فضرب عنقه و أخذ له مائة و خمسين عينا فكانت له أخت و كان ذلك المال بينهما و كان لها منه الثلث فلما قتل و أخذ ماله قالت أخته

لكن استقيموا لي فيما آمركم به و أدعوكم إليه من غزو الشام و أهله. فقام إليه سعيد بن قيس الهمداني فقال يا أمير المؤمنين و الله لو أمرتنا بالمسير إلى قسطنطينية و رومية مشاة حفاة على غير عطاء و لا قوة ما خالفتك أنا و لا رجل من قومي قال فصدقتم جزاكم الله خيرا. ثم قام زياد بن خصفة و وعلة بن مخدوع فقالا نحن شيعتك يا أمير المؤمنين التي لا تعصيك و لا تخالفك فقال أجل أنتم كذلك فتجهزوا إلى غزو الشام فقال الناس سمعا و طاعة قال فأشيروا علي برجل يحشر الناس من السواد و من القرى و من محشرهم. فقال سعيد بن قيس أما و الله أشير عليك بفارس العرب الناصح الشديد على عدوك قال له من قال معقل بن قيس الرياحي قال أجل فدعاه فسرحه في حشر الناس من السوداء إلى الكوفة فلم يقدم حتى أصيب أمير المؤمنين ص. رجع إلى حديث جارية بن قدامة و بسر قال و لما قدم جارية أقام بجرش شهرا فاستراح و أراح أصحابه و سأل عن بسر بن أبي أرطاة فقيل إنه بمكة فسار نحوه و وثب الناس ببسر في طريقه حين انصرف لسوء سيرته و اجتنبه الناس بمياه الطريق و فر الناس عنه لغشمه و ظلمه و أقبل جارية حتى دخل مكة و خرج بسر منها يمضي قبل اليمامة فقام جارية على منبر مكة فقال يا أهل مكة ما رأيكم و مع من أنتم قالوا كان رأينا معكم و كانت بيعتنا لكم فجاء هؤلاء القوم فدخلوا علينا فلم نستطع منهم و لم نقم لهم و كانت بيعتكم قبلهم و لكنهم قهرونا قال إنما مثلكم مثل الذين إِذٰا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قٰالُوا آمَنّٰا وَ إِذٰا خَلَوْا إِلى�ٰ شَيٰاطِينِهِمْ قٰالُوا إِنّٰا مَعَكُمْ إِنَّمٰا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ قوموا فبايعوا قالوا لمن نبايع رحمك الله. و قد هلك أمير المؤمنين علي رحمة الله عليه و لا ندري ما صنع الناس بعد قال و ما عسى أن يصنعوا إلا أن يبايعوا الحسن بن علي قوموا فبايعوا ثم اجتمعت عليه شيعة علي ع

رجع إلى الحديث ثم قال أيها الناس ألا إن بسرا قد أطلع اليمن و هذا عبيد الله بن عباس و سعيد بن نمران قدما علي هاربين و لا أرى هؤلاء القوم إلا ظاهرين عليكم لاجتماعهم على باطلهم و تفرقكم عن حقكم و طاعتهم لإمامهم و معصيتكم لإمامكم و بأدائهم الأمانة إلى صاحبهم و خيانتكم إياي إني وليت فلانا فخان و غدر و احتمل فيء المسلمين إلى معاوية و وليت فلانا فخان و غدر و فعل مثله فصرت لا آتمنكم على علاقة سوط و إن ندبتكم إلى عدوكم في الصيف قلتم أمهلنا ينسلخ الحر عنا و إن ندبتكم في الشتاء قلتم أمهلنا ينسلخ القر عنا اللهم إني قد مللتهم و ملوني و سئمتهم و سئموني فأبدلني بهم من هو خير لي منهم و أبدلهم بي من هو شر لهم مني اللهم مث قلوبهم ميث الملح في الماء ثم نزل. ـ عن عبد الله بن الحارث بن سليمان عن أبيه قال قال علي ع لا أرى هؤلاء القوم إلا ظاهرين عليكم بتفرقكم عن حقكم و اجتماعهم على باطلهم و إن الإمام ليس يساق شعره و أنه يخطى و يصيب فإذا كان عليكم إمام يعدل في الرعية و يقسم بالسوية فاسمعوا له و أطيعوا فإن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر فإن كان برا فللراعي و الرعية و إن كان فاجرا عبد المؤمن ربه فيها و عمل فيها الفاجر إلى أجله و إنكم ستعرضون بعدي على سبي و البراءة مني فمن سبني فهو في حل من سبي و لا تتبرءوا مني فإن ديني الإسلام. ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي أن الناس تلاقوا و تلاوموا و مشت الشيعة بعضها إلى بعض و لقي أشراف الناس بعضهم بعضا فدخلوا على علي ع فقالوا يا أمير المؤمنين اختر منا رجلا ثم ابعث معه إلى هذا الرجل جندا حتى يكفيك أمره و مرنا بأمرك فيما سوى ذلك فإنك لن ترى منا شيئا تكرهه ما صحبتنا قال ع فإني قد بعثت رجلا إلى هذا الرجل لا يرجع أبدا حتى يقتل أحدهما صاحبه أو ينفيه و

مما عندك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله. فما لبث بعد وفاة علي ع إلا يسيرا حتى وسوس و ذهب عقله. ـ عن علي بن محمد بن أبي سيف قال قال علي ع اللهم العن معاوية و عمرا و بسرا أما يخاف هؤلاء المعاد. فاختلط بسر بعد ذلك فكان يهذي و يدعو بالسيف فاتخذ له سيف من خشب فإذا دعا بالسيف أعطي السيف الخشب فيضرب به حتى يغشى عليه فإذا أفاق طلبه فيدفع إليه فيصنع به مثل ذلك حتى مات لا رحمه الله. ـ و في حديث آخر أنه ذكر عنده بسر فقال اللهم العن بسرا و عمرا اللهم لتحل عليهم غضبك و لتصيبهم نقمتك و لينزلن بهم رجزك و بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين . قال فلم يلبث بسر إلا قليلا حتى وسوس و ذلك بعد صلح الحسن بن علي معاوية فكان يهذي بالسيف فيقول أعطوني السيف أقتل به حتى جعل له سيف من عيدان و كان يدنون به إلى المدفقة فما زال يضربها حتى يغشى عليه فما زال كذلك حتى مات لا رحمه الله. قال و أقبل جارية حتى دخل على الحسن بن علي ع فضرب على يده فبايعه و عزاه و قال ما يجلسك سر يرحمك الله سر بنا إلى عدوك قبل أن يسار إليك فقال لو كان الناس كلهم مثلك سرت بهم و لم يحمل على الرأي شطرهم أو عشرهم. قال و كان بسر مضى حتى مر بأرض اليمامة فنزل بالماء و لم يكن أهل اليمامة خلوا في طاعة أحد بعد عثمان و كانوا معتزلين أمر الناس مع القاسم بن وبرة أميرهم الذي ولي عليهم فلما مر بهم بسر و أراد مواقعتهم أتى مجاعة بن مرارة فقال له دع قومي لا تعرض لهم اخرج بي إلى معاوية حتى أصالحه على قومي فأخذه معه و ذهب به إلى معاوية فصالحه و كاتبه عن قومه. ثم إن معاوية لما أقبل على الحسن بن علي ع و صالحه عبيد الله بن العباس بمسكن و دخل في طاعة معاوية فأكرمه معاوية و أدناه و أوفى له بصلحه و ما ضمن له من

فبايعوا. و خرج منها فجاء و دخل المدينة و قد اصطلحوا على أبي هريرة يصلي بالناس فلما بلغهم مجيء جارية توارى أبو هريرة و جاء جارية حتى دخل المدينة فصعد منبرها فحمد الله و أثنى عليه و ذكر رسول الله ص فصلى عليه ثم قال: أيها الناس إن عليا رحمه الله يوم ولد و يوم توفاه الله و يوم يبعث حيا كان عبدا من عباد الله الصالحين عاش بقدر و مات بأجل فلا يهنأ الشامتين هلك سيد المسلمين و أفضل المهاجرين و ابن عم النبي ص أما و الذي لا إله إلا هو لو أعلم الشامت منكم لتقربت إلى الله عز و جل بسفك دمه و تعجيله إلى النار قوموا فبايعوا الحسن بن علي فقام الناس فبايعوا و أقام يومه ذلك ثم غدا منها منصرفا إلى الكوفة و غدا أبو هريرة يصلي بالناس و رجع بسر فأخذ على طريق السماوة حتى أتى الشام فقدم على معاوية فقال يا أمير المؤمنين أحمد الله فإني سرت في هذا الجيش أقتل عدوك ذاهبا و راجعا لم ينكب رجل منهم نكبة فقال معاوية الله فعل ذلك لا أنت و كان الذي قتل بسر في وجهه ذاهبا و راجعا ثلاثين ألفا و حرق قوما بالنار و قال الشاعر و هو ابن مفرغ:

إلى حيث سار المرء بسر بجيشه فقتل بسر ما استطاع و حرقا.

قال لما قدم جارية بن قدامة الجرش بلغه بها قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص فقدم مكة فقال بايعتم معاوية قالوا أكرهنا قال جارية أخاف أن تكونوا من الذين قال الله فيهم وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا الآية ثم خرج حتى أتى المدينة فقال إني لا أعلم أن فيكم أمير المؤمنين و لو أعرفه لبدأت به فبايعوا الحسن بن علي ع. و قد كان علي ع دعا قبل موته على بسر بن أبي أرطاة لعنه الله فيما بلغنا، فقال اللهم إن بسرا باع دينه بدنياه و انتهك محارمك و كانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده

البصرة حتى قدم على معاوية فقال معاوية ما جاء بأبي بكرة إلا أمر أخيه زياد. فقال و من حديث آخر لما دخل معاوية قال السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته اتق الله يا معاوية و اعلم أنك في كل يوم يزول عنك وليلة تأتي عليك لا تزداد من الدنيا إلا بعدا و من الآخرة إلا قربا و على أثرك طالب لا تفوته قد نصب لك علما لا تجوزه فما لسرع ما تبلغ العلم و ما أوشك ما يلحقك الطالب إن ما نحن و أنت فيه زائل و أن الذي نحن إليه صائرون باق إن خير و إن شر فنسأل الله الخير و نعوذ به من الشر ثم إنه جلس ساعة لا يتكلم فقال له يا أبا بكرة أ زيارتنا أشخصتك أم حاجة حدثت لك قبلنا قال لا و الله لا أقول باطلا و لكنها حاجة بدت لي قبلك قال فهات حاجتك فما أحب إلينا مما سرك قال أريد أن تؤمن أخي زيادا قال هو آمن على نفسه و لكن في يده مال فارس و ذلك فيء المسلمين و ليس له مترك إذ لا ينبغي لحق المسلمين أن يترك عند قريب و لا بعيد قال أبو بكرة إنه لا يطلب صلحك و يزعم أنه يدفع ما كان في يده من حقوق المسلمين و يزعم أنه لا يستحل أموالهم قال و كم هذا المال قال خمسة آلاف قال فقد أمنته و رضيت بهذا منه قال فاكتب إلى بسر فليخل سبيل بني أخي فإنه قد حبسهم فكتب إليه أما بعد فإن أبا بكرة أتاني و التمس لأخيه الأمان على ما أحدث و الصلح على ما في يديه فخل سبيل بني أخيه حين يقدم عليك و السلام. حدثنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا إبراهيم قال فأما محمد بن عبد الله بن عثمان فحدثنا قال حدثنا الوليد بن هشام أن بسرا أقبل بشرقي بلاد العرب حتى عبر البحر إلى فارس فأراد زيادا فتحصن منه و قد قتل علي بن أبي طالب ع فانحدر إلى البصرة فدخلها فقام على المنبر فذكر عليا فقال أنشدكم بالله أ تعلمون أن عليا كان كافرا منافقا فسكت

المال فلما قدم معاوية النخيلة فبايعه الحسن و بسر صاحب مقدمته في ذلك كله حتى انتهى إلى النخيلة فلما بايعه الحسن تفرغ معاوية لاستعمال العمال فبعث المغيرة بن شعبة على الكوفة و كان قدم عليه بعد ذلك باثني عشر ليلة من الطائف و بعث عتبة بن أبي سفيان على البصرة فقام إليه عبد الله بن عامر و قال يا أمير المؤمنين إن عثمان هلك و أنا عامل البصرة عزلني علي فجعلت مالي ودائع عند الناس فإن أنت لم تولني البصرة ذهب مالي الذي في أيدي الناس فولاه عند ذلك البصرة فخرج إليها وسرح معاوية معه بسر بن أبي أرطاة في جيش فأقبل حتى دخل البصرة فصعد المنبر فقال الحمد لله الذي أصلح أمر الأمة و جمع الكلمة و أدرك لنا بثأرنا و كفانا مئونة عدونا ألا إن الناس آمنون ليس في صدورنا على أحد ضغينة و لا نأخذ أحدا بأخيه. ثم إن بسرا صعد درجتين من المنبر ثم نادى بأعلى صوته ألا إن ذمة الله بريئة ممن لم يخرج فيبايع ألا إن الله طلب بدم عثمان فقتل قاتليه و رد الأمر إلى أهله فأقبل الناس يبايعون من كل مكان. و قد كان زياد عاملا لعلي ع على فارس و قد كان فيما بلغنا أن معاوية كتب إليه في عهد علي يدعوه و يهدده فكتب إليه زياد فيما ذكر بعض البصريين و كان كتاب معاوية أما بعد فقد بلغني كتابك و ايم الله لئن بقيت لك لأكافئنك. و كان كتاب زياد بن عبيد إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد بلغني كتابك يا ابن بقية الأحزاب و ابن عمود النفاق و يا ابن آكلة الأكباد أتهددني و بيني و بينك ابن عم رسول الله ص في سبعين ألفا قواطع سيوفهم و ايم الله لئن رميت ذلك مني لتجدني أحمر ضرابا بالسيف. ـ و رجع إلى الحديث. و لما بلغ زيادا قدوم عبد الله بن عامر أميرا أقبل إلى قلعة بفارس فنزلها و هي اليوم تدعى قلعة زياد و وثب بسر على بني زياد عبيد الله و سالم و محمد فأوقفهم فخرج عمهم أبو بكرة من

إلى حيث سار المرء بسر بجيشه فقتل بسر ما استطاع و حرقا
خيال لبنت الفارسي يشوقني على النار تسقيني شرابا مروقا.

قال و اجتمع إلى معاوية بالنخيلة أشياعه و من كان يهوى هواه فأتاه أبو بكرة من البصرة و أتاه أبو هريرة من الحجاز و المغيرة بن شعبة من الطائف و عبد الله بن قيس الأشعري من مكة. قال لما قدم معاوية النخيلة أتاه أبو موسى و عليه جبة سوداء و برنس أسود و معه عصا سوداء. ـ عن محمد بن عبد الله بن قارب قال إني عند معاوية لجالس إذ جاء أبو موسى فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين قال و عليك السلام فلما تولى قال و الله لا يلي هذا على اثنين حتى يموت. و كان أبو بكرة لما قدم علي ع البصرة لقي الحسن بن أبي الحسن و هو متوجه نحو علي ع فقال إلى أين قال إلى علي ع. قال سمعت رسول الله ص يقول ستكون بعدي فتنة النائم فيها خير من القاعد و القاعد فيها خير من القائم فلزمت بيتي. فلما كان بعد ذلك لقيت جارية بن عبد الله و أبا سعيد فقالا أين كنت أمس فحدثتهما بما قال أبو بكرة فقالا لعن الله أبا بكرة أساء سمعا فأساء إجابة، إنما قال النبي ص لأبي موسى تكون بعدي فتنة أنت فيها نائم خير منك قاعد و أنت فيها قاعد خير منك ساع. قال لما دخل معاوية الكوفة دخل أبو هريرة المسجد فكان يحدث و يقول قال رسول الله ص و قال أبو القاسم و قال خليلي فجاء شاب من الأنصار يتخطى الناس حتى دنا منه فقال يا أبا هريرة حديث أسألك عنه فإن كنت سمعته من النبي ص فحدثنيه أنشدك بالله سمعت النبي ص يقول لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه قال أبو هريرة نعم و الذي لا إله إلا هو. لسمعته من النبي ص يقول لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فقال له الفتى

الناس فرد عليهم القول و قال أ لا ترون أناشدكم. فقام أبو بكرة فقال أما إذا ناشدتنا فلا نعلم أنه كان كافرا و لا منافقا فأمر به فطوى حتى كادوا أن يقتلوه فوثب بنو السيد من بني ضبة فاستنقذوه من أيديهم. و كتب بسر إلى زياد أن اقدم علي و إلا قتلت ولدك فكتب إليه زياد أني لا أقدم و الله لا أمكنك من نفسي و لو قتلت ولدي صبية لا ذنب لهم فأبعد لا و الله. و ركب أبو بكرة على برذون له و أتى الكوفة و بها معاوية فدخل عليه و قال يا معاوية أ على هذا بايعناك على أن تقتل الأطفال قال فما ذلك يا أبا بكرة قال هذا بسر يريد أن يقتل بني زياد فكتب إلى بسر لا تقتل بني زياد و لا تعرض لهم فرجع أبو بكرة فلما سار بالمربد نفق برذونه و كان سار في ذهابه و مجيئه ثلاثة أيام فرفع أبو بكرة كتاب معاوية إلى بسر و قد أمر بسر بخشب فنصب لهم و لم يصلبوا بعد فكف عنهم. قال و أقبل بسر يتتبع كل من كان له بلاء مع علي ع أو كان من أصحابه و كل من أبطأ عن البيعة فأقبل يحرق دورهم و يخربها و ينهب أموالهم. ففي مسير بسر و قتله و حرقه يقول يزيد بن ربيعة بن مفرغ حيث يقول:

تعلق من أسماء ما قد تعلقا ... و مثل الذي لاقى من الشوق أرقا
فقصرك من أسماء بين و إنها ... إذا ذكرت هاجت فؤادا مشوقا
سقى هزم الإرعاد منبجس الكلى ... منازلها من مسرقان فسرقا
إلى الشرف الأعلى إلى رامهرمز ... إلى قريات الشيخ من نهر أربقا
إلى دشت بارين إلى الشط كله ... إلى مجمع السلان من بطن دورقا
فرام بني سرح عشيبا جنابه ... إلى مجمع النهرين حيث تفرقا
إلى حيث يرفا من دجيل سفينة ... إلى مجمع النهرين حيث تفرقا

← بالإبطال. و منه قيل لصاحب الحقّ معقّب لأنّه يقفو غريمه للاقتضاء. انتهى. و أحمشت الرجل أغضبته. قوله عليه السلام «و أحفظ عن قاصيكم» أي أذبّ و أدفع عن حريم من بعد و غاب. قال في القاموس المحافظة الذّب عن المحارم. و الحفيظة الحميّة و الغضب. و قال قصى عنه بعد، فهو قصيّ و قاص. «و الشّردات» لم يذكر في اللغة هذا الجمع و الشرد التفريق. و في بعض النسخ «سروات» [و هو] جمع سراة. [و هو] الطريق، أي وسطه. كناية عن جعلها خرابا خالية عن أهلها. و قال في القاموس الجند بالتحريك بلد باليمن. و قال أرملوا، أي نفد زادهم. و قال الحفا رقّة القدم. و الخفّ و الحافر. حفي يحفى حفًا فهو حف و حاف. و قال أعقب زيد عمرا ركبا بالنوبة. و قال تداعى العدو أقبل. أقول و ذكر الثقفي في كتاب الغارات مفصّل القصص التي أوردناها محملة.) و أيضا: (بيان: قال الجوهري النقيبة النفس. يقال فلان ميمون النقيبة، إذا كان مبارك النفس. [و] قال ابن السّكيت إذا كان ميمون الأمر، ينجح فيما حاول و يظفر. و قال ثعلب إذا كان ميمون المشورة. انتهى. و راغ الثعلب روغا ذهب يمنة و يسرة في سرعة و خديعة. و سخّره تسخيرا كلّفه عملا بلا أجرة و كذلك تسخره. و الإغذاذ في السير الإسراع. و تداعت الحيطان للخراب، أي تهادمت.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٣٢٥، [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين ع... . و فيه بعضه ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٧٢، فصل و من كلامه ع أيضا في... . و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من كلامه ع أيضا في استنفار القوم و استبطائهم عن الجهاد و قد بلغه مسير بسر بن أرطاة إلى اليمن: أما بعد أيها الناس فإن أول رفثكم و بدء نقضكم ذهاب أولي النهى و أهل الرأي منكم الذين كانوا يلقون فيصدقون و يقولون فيعدلون و يدعون فيجيبون و إني و الله قد دعوتكم عودا و بدءا و سرا و جهرا و في الليل و النهار و الغدو و الآصال ما يزيدكم دعائي إلا فرارا و إدبارا ما تنفعكم العظة و الدعاء إلى الهدى و الحكمة و إني لعالم بما يصلحكم و يقيم لي أودكم و لكني و الله لا أصلحكم بفساد نفسي و لكن أمهلوني قليلا فكأنكم و الله بامرئ قد جاءكم يحرمكم و يعذبكم فيعذبه الله كما يعذبكم إن من ذل المسلمين و هلاك الدين أن بني أبي سفيان يدعو الأرذال الأشرار فيجاب و أدعوكم و أنتم ←

لقد و الله واليت عدوه و عاديت وليه فتناول بعض الناس الشاب بالحصى و خرج أبو هريرة فلم يعد إلى المسجد حتى خرج من الكوفة. و أما خبر زياد فإنه لحق معاوية فأتم له صلحه ثم انصرف بعد أن ادعاه معاوية و ألحقه بأبي سفيان ثم ولاه بعد المغيرة بن شعبة الكوفة. ثم أقام بسر بالبصرة إلى أن استوفى أموال عبد الله بن عامر و أقبل إلى معاوية و اجتمع ذات يوم هو و عبيد الله بن العباس عند معاوية بعد صلح الحسن ع فقال ابن عباس لمعاوية أنت أمرت هذا القاطع البعيد الرحم القليل الرحم بقتل ابني فقال معاوية ما أمرته بذلك و لا هويت فغضب بسر و رمى بسيفه و قال قلدتني هذا السيف و قلت اخبط به الناس حتى إذا بلغت ما بلغت قلت ما هويت و لا أمرت فقال معاوية خذ سيفك فلعمري إنك لعاجز حين تلقي سيفك بين يدي رجل من بني عبد مناف و قد قتلت ابنيه أمس فقال عبيد الله بن عباس أ تراني كنت قاتله بهما فقال ابن لعبيد الله ما كنا نقتل بهما إلا يزيد و عبد الله ابني معاوية فضحك معاوية و قال و ما ذنب يزيد و عبد الله. قال عبيد الله أصغر من أخيه عبد الله.[1]

١ـ الغارات، ج ٢، ص ٤٠٤ إلى ٤٥٣، مسير بسر بن أبي أرطاة و غاراته على المسلمين و أهل الذمة و أخذه الأموال و رجوعه... • بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٧ إلى ٢٢، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... . و فيه بالإختصار عن شرح النهج لابن أبي الحديد و قال المجلسي في شرح بعضه: (بيان: [قال ابن الأثير] في [مادّة «نخب من»] النهاية فيه «بئس العون على الدّين قلب نخيب، و بطن رغيب». النخيب الجبان الّذي لا فؤاد له. و قيل الفاسد العقل. قوله عليه السلام «لا يعقب له حكم» تضمين لقوله تعالى لاٰ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ. و قال البيضاوي أي لا رادّ له. و حقيقته الذي يعقب الشيء

←

← الحركة في اضطراب و القدح السهم و الجفير الكنانة و قيل وعاء للسهام أوسع من الكنانة. و استحار مدارها اضطرب و المدار هاهنا مصدر و الثقال بكسر الثاء جلد يبسط و توضع الرحى فوقه فتطحن باليد ليسقط عليه الدقيق. و حم أي قدر و الركاب الإبل و شخصت عنكم خرجت ثم وصفهم بعيب الناس و الطعن فيهم و أنهم يحيدون عن الحق و عن الحرب أي ينحرفون و يروغون كما يروغ الثعلب. ثم قال إنه لا غناء عندكم و إن اجتمعتم بالأبدان مع تفرقي القلوب و الغناء بالفتح و المد النفع. و انتصب طعانين على الحال من الضمير المنصوب في أطلبكم. و هذا كلام قاله أمير المؤمنين في بعض غارات أهل الشام على أطراف أعماله بالعراق بعد انقضاء أمر صفين و النهروان و قد ذكرنا سببه و وقعته فيما تقدم. فإن قلت كيف قال الطريق الواضح فذكره ثم قال لا يهلك فيها فأنثه قلت لأن الطريق يذكر و يؤنث تقول الطريق الأعظم و الطريق العظمى فاستعمل اللغتين معا.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٩٦، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... . عن كتاب النهج ص ١٧٥ و قال المجلسي قدس سره في ذيله: ([بيان]: قال ابن أبي الحديد [و هذا كلام] قاله [أمير المؤمنين] عليه السّلام، في بعض غارات أهل الشام على أطراف العراق، عند انقضاء أمر صفّين و النّهروان. قوله «مليّا» أي ساعة طويلة. [و] قوله عليه السّلام «لا سددتم» بالتخفيف و التشديد دعاء عليهم بعدم السداد و الاستقامة لما فيه رشدهم و صلاحهم. و القصد من الأمور المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي الإفراط و التفريط. و الشّجعاء جمع شجيع. و في بعض النسخ «شجعانكم» و هو بالضمّ و الكسر جمع شجاع. و البأس الشجاعة. و الكتيبة القطعة العظيمة من الجيش. و التقلقل التحرّك. و القدح بالكسر السهم. و الجفير الكنانة. و قيل وعاء السهام أوسع من الكنانة. و الغرض [من هذا] التشبيه، في اضطراب الحال و الانفصال عن الجنود و الأعوان، بالقدح الذي لا يكون حوله قداح تمنعه من التقلقل و لا يستقرّ في مكانه. «و استحار مدارها» أي اضطرب. و المدار هنا مصدر. كذا ذكره ابن أبي الحديد، و لم نجده بهذا المعنى في اللّغة. [و] قال الجوهري المستحير سحاب ثقيل متردّد ليس له ريح تسوقه. فالأنسب أن يكون [كلامه عليه السلام] كناية ←

← الأفضلون الأخيار فتراوغون و تدافعون ما هذا بفعل المتقين.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ١٥٠، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... . عن كتاب الإرشاد و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: «أوّل رفثكم» في أكثر النسخ بالفاء و الثاء المثلّثة و هو الفحش من القول. و لا يناسب كثيرا. و يحتمل التّاء [المثنّاة الفوقانية] من قولهم «رفته يرفته [من باب ضرب و نصر] كسره و دقّه. و [رفت الشيء] انكسر و اندقّ. و [رفت الحبل] انقطع. لازم و متعدّ. و في بعض النسخ بالقاف و التاء و هو أظهر أي ضعفكم و قلّتكم. و مراوغة الثعلب و روغانه مشهوران.) ● نهج البلاغة، ص ١٧٥، ١١٩ـو من كلام له ع و قد جمع الناس و حضهم على الجهاد فسكتوا مليا...، ص ١٧٥. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من كلام له ع و قد جمع الناس و حضهم على الجهاد فسكتوا مليا: فَقَالَ ع مَا بَالُكُمْ أَ مُخْرَسُونَ أَنْتُمْ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ فَقَالَ ع مَا بَالُكُمْ لاَ سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ وَ لاَ هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ أَ فِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ وَ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَ ذَوِي بَأْسِكُمْ وَ لاَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَ الْمِصْرَ وَ بَيْتَ الْمَالِ وَ جِبَايَةَ الْأَرْضِ وَ الْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ النَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ وَ إِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ وَ أَنَا بِمَكَانِي فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا وَ اضْطَرَبَ ثِفَالُهَا هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوءُ وَ اللَّهِ لَوْ لاَ رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ وَ لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَ شَمَالٌ طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ إِنَّهُ لاَ غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لاَ يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلاَّ هَالِكٌ مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَ مَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (سكتوا مليا أي ساعة طويلة و مضى ملي من النار كذلك قال الله تعالى وَ اهْجُرْنِي مَلِيًّا و أقمت عند فلان ملاوة و ملاوة و ملاوة من الدهر بالحركات الثلاث أي حينا و برهة و كذلك أقمت ملوة و ملوة و ملوة بالحركات الثلاث. و قوله أ مخرسون أنتم اسم المفعول من أخرسه الله و خرس الرجل و الخرس المصدر. و الكتيبة قطعة من الجيش و التقلقل ←

← ذلك لا يكون في الأكثر إلا زمان الشتاء و إنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا و الإغاثة إذا استغيثوا و الدليل على ذلك قوله: هنالك لو دعوت أتاك منهم...) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (تواترات عليه الأخبار مثل ترادفت و تواصلت الناس من يطعن في هذا و يقول التواتر لا يكون إلا مع فترات بين أوقات الإتيان و منه قوله سبحانه ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ليس المراد أنهم مترادفون بل بين كل نبيين فترة قالوا و أصل تترى من الواو و اشتقاقها من الوتر و هو الفرد و عدوا هذا الموضع مما تغلط فيه الخاصة.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ١٥٩، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله.... عن كتاب النهج ص ٦٦ و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قوله عليه السلام «ما هي إلّا الكوفة أقبضها و أبسطها» أي ما مملكتي إلّا الكوفة أتصرّف فيها كما يتصرّف الإنسان في ثوبه يقبضه و يبسطه. و الكلام في معرض التحقير، أي ما أصنع بتصرّفي فيها مع حقارتها. و يحتمل أن يكون المراد عدم التمكن التامّ من التصرّف فيها لنفاق أهلها، كمن لا يقدر على لبس ثوب بل على قبضه و بسطه. أو المراد بالبسط بثّ أهلها للقتال عند طاعتهم. و بالقبض الاقتصار على ضبطهم عند المخالفة. و [الخطاب] في قوله [عليه السلام] «إن لم تكوني [إلّا أنت»] التفات. قوله عليه السلام «تهبّ أعاصيرك» الجملة في موضع الحال، و خبر «كان» محذوف، و لفظ الأعاصير على حقيقته، فإنّ الكوفة معروفة بهبوب الإعصار فيها. و يحتمل أن يكون مستعارا لآراء أهلها المختلفة، و التقدير إن لم تكوني إلّا أنت عدّة لي و جنّة ألقى بها العدوّ، و حظّا من الملك و الخلافة مع ما فيك من المذامّ، فقبحا لك و بعدا. و يمكن أن يقدر المستثنى منه حالا، أي إن لم تكوني على حال إلّا أن تهبّ فيك الأعاصير دون أن يكون فيك من يستعان به على العدوّ. و الإعصار ريح تهبّ و تمتدّ من الأرض كالعمود نحو السّماء. و قيل [هو] كلّ ريح فيها العصار، و هو الغبار الشّديد. و الوضر بفتح الضاد الدرن الباقي في الإناء بعد الأكل، و يستعار لكلّ بقيّة من شيء يقلّ الانتفاع بها. و استعار بلفظ الإناء للدّنيا و بلفظ الوضر للقليل لما فيها لحقارتها. و روي «من ذي الآلاء» فإنّما أراد أنّي على بقيّة من هذا الأمر كالقدر الحاصل لناظر الآلاء، مع عدم انتفاعه بشيء ←

← عن الوقوف عن الحركة. و الثفال الجلد الذي يوضع عليه الرحى ليسقط عليه الدقيق و يسمّى الحجر الأسفل من حجري الرحى أيضا ثفالا، و لعلّه أنسب. قوله عليه السلام «لو قد حمّ لي» على [بناء] المجهول أي قضي و قدّر. و الركاب الإبل التي يسار عليها. و شخوص المسافر خروجه. و الاختلاف التردّد. و يحتمل [أيضاالمخالفة. و الغناء بالفتح و المدّ النفع. [قوله عليه السلام] «لا يهلك عليها» أي كائنا عليها أو سببها. و الطريق يذكّر و يؤنّث. [و قوله] «من استقام» أي اعتزل و لزم الطريق الواضح. «و من زلّ» أي زلق و عدل عن الطريق.) ● نهج‌البلاغة، ص ٦٦، ٢٥ـ و من خطبة له ع و قد تواترت عليه... . و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من خطبة له ع و قد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد و قدم عليه عامله على اليمن و هما عبيد الله بن عباس و سعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أبي أرطاة فقام ع على المنبر ضجرا بتثاقل أصحابه عن الجهاد و مخالفتهم له في الرأي فقال: مَا هِيَ إِلاَّ الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَ أَبْسُطُهَا إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلاَّ أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ فَقَبَّحَكِ اللَّهُ وَ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلِ.

ثُمَّ قَالَ ع أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ اطَّلَعَ الْيَمَنَ وَ إِنِّي وَ اللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وَ بِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وَ طَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ وَ بِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَ خِيَانَتِكُمْ وَ بِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَ فَسَادِكُمْ فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَ مَلُّونِي وَ سَئِمْتُهُمْ وَ سَئِمُونِي فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ وَ أَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ أَمَا وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ:

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ.

ثُمَّ نَزَلَ ع مِنَ الْمِنْبَرِ.) و قال الرضي قدس سره في شرحه: (قال السيد الشريف أقول الأرمية جمع رميّ و هو السحاب و الحميم هاهنا وقت الصيف و إنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولا و أسرع خفوفا لأنه لا ماء فيه و إنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء و

←

الْأَرْضِ وَ يَقْطَعُ عَنْهُمْ مَوَادَّ الْعِلْمِ فِيمَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ مِمَّا فِيهِ قِوَامُ دِينِهِمْ فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَ رَأَيْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ قِيَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ع وَ خُرُوجِهِمْ وَ قِيَامِهِمْ بِدِينِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ مَا أُصِيبُوا مِنْ قَتْلِ الطَّوَاغِيتِ إِيَّاهُمْ وَ الظَّفَرِ بِهِمْ حَتَّى قُتِلُوا وَ غُلِبُوا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا حُمْرَانُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ كَانَ قَدَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَ قَضَاهُ وَ أَمْضَاهُ وَ حَتَمَهُ عَلَى سَبِيلِ الِاخْتِيَارِ ثُمَّ أَجْرَاهُ فَبِتَقَدُّمِ عِلْمٍ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص قَامَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ع وَ بِعِلْمٍ صَمَتَ مَنْ صَمَتَ مِنَّا وَ لَوْ أَنَّهُمْ يَا حُمْرَانُ حَيْثُ نَزَلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِظْهَارِ الطَّوَاغِيتِ عَلَيْهِمْ سَأَلُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُمْ ذَلِكَ وَ أَلَحُّوا عَلَيْهِ فِي طَلَبِ إِزَالَةِ مُلْكِ الطَّوَاغِيتِ وَ ذَهَابِ مُلْكِهِمْ إِذاً لَأَجَابَهُمْ وَ دَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ثُمَّ كَانَ انْقِضَاءُ مُدَّةِ الطَّوَاغِيتِ وَ ذَهَابُ مُلْكِهِمْ أَسْرَعَ مِنْ سِلْكٍ مَنْظُومٍ انْقَطَعَ فَتَبَدَّدَ وَ مَا كَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَصَابَهُمْ يَا حُمْرَانُ لِذَنْبٍ اقْتَرَفُوهُ وَ لَا لِعُقُوبَةِ مَعْصِيَةٍ خَالَفُوا اللَّهَ فِيهَا وَ لَكِنْ لِمَنَازِلَ وَ كَرَامَةٍ مِنَ اللَّهِ أَرَادَ أَنْ يَبْلُغُوهَا فَلَا تَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ فِيهِمْ.(١)

١ـ الكافي، ج ١، ص ٢٦١، باب أن الأئمة ع يعلمون علم ما كان و ما يكون و أنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم ... ● الكافي، ج ١، ص ٢٨١، باب أن الأئمة ع لم يفعلوا شيئا و لا يفعلون إلا بعهد من الله عز و جل و أمر منه لا يتجاوزونه... . و فيه بعضه ● بصائر الدرجات، ص ١٢٤، ٥ـباب ما لا يحجب عن الأئمة علم السماء و أخباره و علم الأرض و غير ذلك ...ص ١٢٤. بتفاوت في الإسناد و فيه: (حدثنا أحمد بن محمد و محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ضريس قال قال سمعت أبا جعفر ع يقول، مثله.) ● الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٧٠، فصل ... ص ٨٦٩. بتفاوت في الإسناد و المتن و فيه: (و عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب و أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن ←

٣١٢٧ـ٥٢ـ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ ضُرَيْسٍ الْكُنَاسِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ وَ عِنْدَهُ أُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ يَتَوَلَّوْنَا وَ يَجْعَلُونَا أَئِمَّةً وَ يَصِفُونَ أَنَّ طَاعَتَنَا مُفْتَرَضَةٌ عَلَيْهِمْ كَطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ يَكْسِرُونَ حُجَّتَهُمْ وَ يَخْصِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفِ قُلُوبِهِمْ فَيَنْقُصُونَا حَقَّنَا وَ يَعِيبُونَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ بُرْهَانَ حَقِّ مَعْرِفَتِنَا وَ التَّسْلِيمَ لِأَمْرِنَا أَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى افْتَرَضَ طَاعَةَ أَوْلِيَائِهِ عَلَى عِبَادِهِ ثُمَّ يُخْفِي عَنْهُمْ أَخْبَارَ السَّمَاوَاتِ وَ

← آخر فإنّ الآلاء كسحاب. [«و سبا» غير مهموز] شجر حسن المنظر مرّ الطعم. قوله عليه السّلام «قد اطّلع اليمن» أي غلبها و غزاها و أغار عليها. من الاطّلاع و هو الإشراف من مكان عال. قوله عليه السلام «سيدالون منكم» أي يغلبونكم و يكون لهم الدولة عليكم. و لعلّ التفرّق عن الحقّ و معصية الإمام واحد، أتى بهما تأكيدا. و قيل المراد بالحقّ الذي تفرّقوا عنه [هو] تصرّفهم في الفيء و الغنائم و غيرها بإذن الإمام. و أداء الأمانة الوفاء بالعهد و البيعة أو مطلقا. و الصلاح في البلاد ترك التعرّض للناس و تهييج الفتن. و القعب القدح الضخم. قوله عليه السّلام «أن يذهب بعلاقته» الضمير المستتر راجع إلى الأحد [في قوله «فلو ائتمنت أحدكم»] و الباء للتعدية، أو إلى «القعب» و الباء بمعنى مع. و قوله عليه السّلام «خيرا منهم و شرّا منّي» صيغة أفعل فيه بمنزلتها في قوله تعالى «أَ ذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ» [٥١ـ الفرقان ٢٥] على سبيل التّنزل أو التهكم، أو أريد بالصيغة أصل الصفة بدون تفضيل. و لعلّ المراد بقوله «خيرا منهم» قوم صالحون ينصرونه و يوفّقون لطاعته، أو ما بعد الموت من مرافقة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و غيره من الأنبياء عليهم السلام. و تمنّيه عليه السلام لفوارس [من] فراس بن غنم ربما يؤيّد [الوجه الأوّل. و يروى أنّ اليوم الذي دعا فيه عليه السلام ولد الحجّاج. و روي أنّه ولد بعد ذلك بمدّة يسيرة، و فعل الحجاج بأهل الكوفة مشهور. و يقال ماث زيد الملح في الماء أي أذابه. قوله عليه السّلام «لوددت [أنّ لي بكم» إلى قوله «هنالك لو دعوت أتاك منهم»] البيت لأبي جندب الهذلي، و بنو فراس حيّ مشهور بالشجاعة. و الجفول الإسراع. و الخفوق العجلة.)

٣١٢٨ـ٥٣ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَى ابْنِ حَزْمٍ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِ بِصَدَقَةِ عَلِيٍّ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ وَ إِنَّ ابْنَ حَزْمٍ بَعَثَ إِلَى زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ وَ كَانَ أَكْبَرَهُمْ فَسَأَلَهُ الصَّدَقَةَ فَقَالَ زَيْدٌ إِنَّ الْوَالِيَ كَانَ بَعْدَ عَلِيٍّ الْحَسَنَ وَ بَعْدَ الْحَسَنِ الْحُسَيْنَ وَ بَعْدَ الْحُسَيْنِ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ وَ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ فَابْعَثْ إِلَيْهِ فَبَعَثَ ابْنُ حَزْمٍ إِلَى أَبِي فَأَرْسَلَنِي أَبِي بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ حَتَّى دَفَعْتُهُ إِلَى ابْنِ حَزْمٍ فَقَالَ لَهُ بَعْضُنَا يَعْرِفُ هَذَا وُلْدُ الْحَسَنِ قَالَ نَعَمْ كَمَا يَعْرِفُونَ أَنَّ هَذَا لَيْلٌ وَ لَكِنَّهُمْ يَحْمِلُهُمُ الْحَسَدُ وَ لَوْ طَلَبُوا الْحَقَّ بِالْحَقِّ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَ لَكِنَّهُمْ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا.(١)

← فيهم. أرأيت أي أخبرني ما كان من تلك الأمور لأي سبب كان فإن هذه توهم عدم علمهم بما يكون على سبيل الاختيار أي أخبرهم بذلك و رضوا به و لذا لم يفروا منه كما سيأتي في الأخبار. و في بعض النسخ بالباء الموحدة و الأول أظهر لقوله بتقدم علم و كذا قوله و لو أنهم ببيان لكون تلك الأمور باختيارهم و حيث ظرف مكان استعمل في الزمان من سلك أي من انقطاع سلك و التبدد التفرق و الاقتراف الاكتساب. و الحاصل أنهم ليسوا بداخلين تحت قوله تعالى مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ الآية بل الخطاب فيها إنما توجه إلى أرباب الخطايا من الأمة و فيهم إنما هي رفع درجاتهم فلا تذهبن بك المذاهب الباء للتعدية و المذاهب الأهواء المضلة أي لا تتوهمن أن ذلك لصدور معصية منهم و لنقص قدرهم أو لأنهم لم يعلموا ما يصيبهم.) ● بحارالأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧٦، باب ٣٣ـ العلة التي من أجلها لم يكف الله قتلة الأئمة ع و من ظلمهم عن قتلهم و ظلمهم و علة ... . عن كتاب البصائر.

١ـ الكافي، ج ١، ص ٣٠٥، باب الإشارة و النص على أبي جعفر ع...، ص ٣٠٥ ● إعلام الورى، ص ٢٦٦، الفصل الثاني في ذكر دلائل إمامته ... ص ٢٦٥ ● بحارالأنوار، ج ٤٦، ص ←

← علي بن رئاب عن ضريس الكناسي قال سمعت أبا جعفر ع يقول و عنده أناس من أصحابه و هم حوله إني لأعجب من قوم يتولونا و يجعلونا أئمة و يصفون بأن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة الله ثم يكسرون حجتهم و يخصمون أنفسهم لضعف قلوبهم فينقصونا حقنا و يعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا و التسليم لأمرنا أ يرون أن الله افترض طاعة أوليائه على عباده ثم يخفى عنهم أخبار السماوات و الأرض و يقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم فقال له حمران يا ابن رسول الله أ رأيت ما كان من قيام أمير المؤمنين و الحسن و الحسين ع و خروجهم و قيامهم بدين الله و ما أصيبوا به من قبل الطواغيت و الظفر بهم حتى قتلوا و غلبوا فقال أبو جعفر ع و لو أنهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من ذلك سألوا الله أن يرفع ذلك عنهم و ألحوا عليه في إزالة ملك الطواغيت عنهم إذا لأجابهم و دفع ذلك عنهم ثم كان انقضاء مدة الطواغيت و ذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد و ما كان الذي أصابهم لذنب اقترفوه و لا لعقوبة معصية خالفوه فيها و لكن لمنازل و كرامة من الله أراد أن يبلغوها فلا تذهبن بكم المذاهب.) ● بحارالأنوار، ج ٢٦، ص ١٤٩، باب ٩ـ أنه لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم و ما تحتاج إليه الأمة من جميع العلوم و أنهم ... . عن كتاب الخرائج و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: ثم يكسرون حجتهم أي على المخالفين لأن حجته عليهم أن إمامهم كامل في العلم و إمام المخالفين ناقص فإذا اعترفوا في إمامهم أيضا بالنقص و الجهل فقد كسروا و أبطلوا حجتهم عليهم و يخصمون أنفسهم أي يقولون بشيء إن تمسك به المخالفون غلبوا عليهم فإن لهم أن يقولوا لا فرق بين إمامنا و إمامكم يقال خصمه كضربه إذا غلب عليه في الخصومة. و يقال نقصه حقه إذا لم يؤده إليه و يعيبون ذلك أي أداء حقنا و عرفان أمرنا و برهان حق معرفتنا أي من الكتاب و السنة فأقروا بغاية علمنا ثم يخفي ثم للتراخي الرتبي و مواد العلم ما يمكنهم استنباط علوم الحوادث و الأحكام و غيرهما منه مما ينزل عليهم في ليلة القدر و غيره و المادة الزيادة المتصلة فيما يرد عليهم أي من القضايا و ما يسألون عنه من الأخبار و قوام دينهم كما يكون في الأحكام كذلك يكون في الأخبار بالحوادث فإنه يصير سببا لزيادة يقينهم ←

الْبِلَادِ دُونَكَ وَ أَنَّ مَنْ كَانَ يَصْرِفُكَ عَنَّا وَ عَنْ صِلَتِنَا كَانَ أَقَلَّ لَكَ نَفْعاً وَ أَضْعَفَ عَنْكَ دَفْعاً مِنَّا وَ قَدْ وَضَحَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ وَ قَدْ بَلَغَنَا عَنْكَ انْتِهَاكٌ لَنَا وَ دُعَاءٌ عَلَيْنَا فَمَا الَّذِي يَحْمِلُكَ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ كُنَّا نَرَى أَنَّكَ أَشْجَعُ فُرْسَانِ الْعَرَبِ أَ تَتَّخِذُ اللَّعْنَ لَنَا دِيناً وَ تَرَى أَنَّ ذَلِكَ يَكْسِرُنَا عَنْكَ فَلَمَّا أَتَى خِدَاشٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع صَنَعَ مَا أَمَرَاهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ ع وَ هُوَ يُنَاجِي نَفْسَهُ ضَحِكَ وَ قَالَ هَاهُنَا يَا أَخَا عَبْدِ قَيْسٍ وَ أَشَارَ لَهُ إِلَى مَجْلِسٍ قَرِيبٍ مِنْهُ فَقَالَ مَا أَوْسَعَ الْمَكَانَ أُرِيدُ أَنْ أُؤَدِّيَ إِلَيْكَ رِسَالَةً قَالَ بَلْ تَطْعَمُ وَ تَشْرَبُ وَ تَحُلُّ ثِيَابَكَ وَ تَدَّهِنُ ثُمَّ تُؤَدِّي رِسَالَتَكَ قُمْ يَا قَنْبَرُ فَأَنْزِلْهُ قَالَ مَا بِي إِلَى شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْتَ حَاجَةٌ قَالَ فَأَخْلُو بِكَ قَالَ كُلُّ سِرٍّ لِي عَلَانِيَةٌ قَالَ فَأَنْشُدُكَ بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الْحَائِلِ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ قَلْبِكَ الَّذِي يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ أَ تَقَدَّمَ إِلَيْكَ الزُّبَيْرُ بِمَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ لَوْ كَتَمْتَ بَعْدَ مَا سَأَلْتُكَ مَا ارْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ هَلْ عَلَّمَكَ كَلَاماً تَقُولُهُ إِذَا أَتَيْتَنِي قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ عَلِيٌّ ع آيَةَ السُّخْرَةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَاقْرَأْهَا فَقَرَأَهَا وَ جَعَلَ عَلِيٌّ ع يُكَرِّرُهَا وَ يُرَدِّدُهَا وَ يَفْتَحُ عَلَيْهِ إِذَا أَخْطَأَ حَتَّى إِذَا قَرَأَهَا سَبْعِينَ مَرَّةً قَالَ الرَّجُلُ مَا يَرَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَمْرَهُ بِتَرَدُّدِهَا سَبْعِينَ مَرَّةً ثُمَّ قَالَ لَهُ أَ تَجِدُ قَلْبَكَ اطْمَأَنَّ قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ قَالَ فَمَا قَالَا لَكَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ قُلْ لَهُمَا كَفَى بِمَنْطِقِكُمَا حُجَّةً عَلَيْكُمَا وَ لَكِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ زَعَمْتُمَا أَنَّكُمَا أَخَوَايَ فِي الدِّينِ وَ ابْنَا عَمِّي فِي النَّسَبِ فَأَمَّا النَّسَبُ فَلَا أُنْكِرُهُ وَ إِنْ كَانَ النَّسَبُ مَقْطُوعاً إِلَّا مَا وَصَلَهُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَ أَمَّا قَوْلُكُمَا إِنَّكُمَا أَخَوَايَ فِي الدِّينِ فَإِنْ كُنْتُمَا صَادِقَيْنِ فَقَدْ فَارَقْتُمَا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عَصَيْتُمَا أَمْرَهُ بِأَفْعَالِكُمَا فِي أَخِيكُمَا فِي الدِّينِ وَ إِلَّا فَقَدْ كَذَبْتُمَا وَ افْتَرَيْتُمَا بِادِّعَائِكُمَا أَنَّكُمَا أَخَوَايَ فِي الدِّينِ وَ أَمَّا مُفَارَقَتُكُمَا النَّاسَ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ مُحَمَّداً ص فَإِنْ كُنْتُمَا فَارَقْتُمَاهُمْ بِحَقٍّ فَقَدْ

٣١٢٩ـ٥٤ـ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ سَلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَ قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ بَعَثَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ خِدَاشٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ص وَ قَالَا لَهُ إِنَّا نَبْعَثُكَ إِلَى رَجُلٍ طَالَ مَا كُنَّا نَعْرِفُهُ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ بِالسِّحْرِ وَ الْكِهَانَةِ وَ أَنْتَ أَوْثَقُ مَنْ بَحَضْرَتِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا مِنْ أَنْ تَمْتَنِعَ مِنْ ذَلِكَ وَ أَنْ تُحَاجَّهُ لَنَا حَتَّى تَقِفَهُ عَلَى أَمْرٍ مَعْلُومٍ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ أَعْظَمُ النَّاسِ دَعْوَى فَلَا يَكْسِرَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ وَ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي يَخْدَعُ النَّاسَ بِهَا الطَّعَامُ وَ الشَّرَابُ وَ الْعَسَلُ وَ الدُّهْنُ وَ أَنْ يُحَالِيَ الرَّجُلَ فَلَا تَأْكُلْ لَهُ طَعَاماً وَ لَا تَشْرَبْ لَهُ شَرَاباً وَ لَا تَمَسَّ لَهُ عَسَلًا وَ لَا دُهْناً وَ لَا تَحْلُ مَعَهُ وَ احْذَرْ هَذَا كُلَّهُ مِنْهُ وَ انْطَلِقْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتَهُ فَاقْرَأْ آيَةَ السُّخْرَةِ وَ تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ كَيْدِهِ وَ كَيْدِ الشَّيْطَانِ فَإِذَا جَلَسْتَ إِلَيْهِ فَلَا تُمَكِّنْهُ مِنْ بَصَرِكَ كُلِّهِ وَ لَا تَسْتَأْنِسْ بِهِ ثُمَّ قُلْ لَهُ إِنَّ أَخَوَيْكَ فِي الدِّينِ وَ ابْنَيْ عَمِّكَ فِي الْقَرَابَةِ يُنَاشِدَانِكَ الْقَطِيعَةَ وَ يَقُولَانِ لَكَ أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّا تَرَكْنَا النَّاسَ لَكَ وَ خَالَفْنَا عَشَائِرَنَا فِيكَ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّداً ص فَلَمَّا نِلْتَ أَدْنَى مَنَالٍ ضَيَّعْتَ حُرْمَتَنَا وَ قَطَعْتَ رَجَاءَنَا ثُمَّ قَدْ رَأَيْتَ أَفْعَالَنَا فِيكَ وَ قُدْرَتَنَا عَلَى النَّأْيِ عَنْكَ وَ سَعَةِ

← ٢٣٠. باب ٤ـ النصوص على إمامة محمد بن علي الباقر صلوات الله عليه و الوصية إليه... ص ٢٢٩. عن كتاب إعلام الورى و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: فسأله الصدقة أي دفتر الصدقات.)

٣١٣٠ـ٥٥ـ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ

← بكسر الخاء و تخفيف الدال و قول من أنفسنا بيان لمن أي من الذين هم منا و في بعض النسخ في أنفسنا و هو أظهر و قوله من أن تمتنع متعلق بقوله أوثق و من تعليلية و أن تحاجه معطوف على أن تمتنع حتى تفقه أي تتفقه بحذف إحدى التاءين و تضمين معنى الاطلاع و الأظهر تقفه من وقفته بمعنى أطلعته و أن يخالي الرجل أي يخلو به فلا تمكنه من بصرك أي لا تنظر إليه كثيرا و إنما نهياه عن ذلك لئلا يرى محاسن أخلاقه و آدابه فيميل إلى الحق و ابني عمك إنما قالا ذلك لكونهما من قريش يناشدانك القطيعة أي يقسمان عليك أن لا تقطع الرحم فلما نلت أدنى منال أي أصبت أدنى مقدرة و جاه أ تتخذ اللعن لنا دينا غرضهما أن اللعن دأب العاجزين و كنا نظن أنك أشجع الفرسان و تخلي ثيابك أي من القمل و الأدناس و في بعض النسخ و تحل و لعله أظهر الحائل بينك و بين قلبك أي يعلم من قلبك ما تغفل عنه أو هو أملك لقلبك منك و خائنة الأعين نظرها إلى ما لا ينبغي و مسارقة النظر و تحريك الجفون للغمز و نحوه ما ارتد إليك طرفك كناية عن الموت قال الرجل أي في نفسه متعجبا من أمره بتكريره الآية و كان ذلك لرفع سحرهما و شبههما عن قلبه و تنوير قلبه بالإيمان مع الحدث الذي أحدثتما أي من إبراز زوجة النبي ص من بيتها و إحداث الفتنة بين المسلمين. أو المعنى أنكم تعلمون أني على الحق و أن ما أردتم بي باطل فلزمكم الإثم من جهتين متناقضتين. أو المراد نصرتهما له مع علمهما بكونه على الباطل و لعل الأول أظهر زعمتما أي أنكما تصيبانها. و قال الجوهري فرس حرون لا ينقاد و إذا اشتد به الجري وقف. و هو الله ربي أي الذي صرفني عن صلتكما هو الله تعالى فلا تقولا هو أقل نفعا و أضعف دفعا فتكفرا. أو صارفهما عن الحق أيضا هو الله مجازا لسلب توفيقه عنهما. أو المراد أن صارفي عن الصلة هو سوء عقيدتكم و سريرتكم الذي حملكم على نقض البيعة و الصارف عن الصلة حقيقة هو الله تعالى لأنه نهى عن صلة الكافرين. و قيل الضمير للشأن و لا يخفى ما فيه و هربكما في بعض النسخ و هزؤكما و هو أظهر و اللبود جمع اللبد و هو الشعر المتراكم بين كتفي الفرس. و السحر بالضم و التحريك الرئة و يقال للجبان قد انتفخ سحره ذكره الجوهري و قال ضربه فأقعصه أي قتله مكانه ما رأيت لحية أي ذا لحية أو المراد بقوله منك من لحيتك.)

نَقَضْتُمَا ذَلِكَ الْحَقَّ بِفِرَاقِكُمَا إِيَّايَ أَخِيراً وَ إِنْ فَارَقْتُمَاهُمْ بِبَاطِلٍ فَقَدْ وَقَعَ إِثْمُ ذَلِكَ الْبَاطِلِ عَلَيْكُمَا مَعَ الْحَدَثِ الَّذِي أَحْدَثْتُمَا مَعَ أَنَّ صَفْقَتَكُمَا بِمُفَارَقَتِكُمَا النَّاسَ لَمْ تَكُنْ إِلاَّ لِطَمَعِ الدُّنْيَا زَعَمْتُمَا وَ ذَلِكَ قَوْلُكُمَا فَقَطَعْتَ رَجَاءَنَا لاَ تَعِيبَانِ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ دِينِي شَيْئاً وَ أَمَّا الَّذِي صَرَفَنِي عَنْ صِلَتِكُمَا فَالَّذِي صَرَفَكُمَا عَنِ الْحَقِّ وَ حَمَلَكُمَا عَلَى خَلْعِهِ مِنْ رِقَابِكُمَا كَمَا يَخْلَعُ الْحَرُونُ لِجَامَهُ وَ هُوَ اللَّهُ رَبِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً فَلا تَقُولاَ أَقَلَّ نَفْعاً وَ أَضْعَفَ دَفْعاً فَتَسْتَحِقَّا اسْمَ الشِّرْكِ مَعَ النِّفَاقِ وَ أَمَّا قَوْلُكُمَا إِنِّي أَشْجَعُ فُرْسَانِ الْعَرَبِ وَ هَرْبُكُمَا مِنْ لَعْنِي وَ دُعَائِي فَإِنَّ لِكُلِّ مَوْقِفٍ عَمَلًا إِذَا اخْتَلَفَتِ الْأَسِنَّةُ وَ مَاجَتْ لُبُودُ الْخَيْلِ وَ مَلأَ سَحَرَاكُمَا أَجْوَافَكُمَا فَثَمَّ يَكْفِينِيَ اللَّهُ بِكَمَالِ الْقَلْبِ وَ أَمَّا إِذَا أَبَيْتُمَا بِأَنِّي أَدْعُو اللَّهَ فَلا تَجْزَعَا مِنْ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْكُمَا رَجُلٌ سَاحِرٌ مِنْ قَوْمٍ سَحَرَةٍ زَعَمْتُمَا اللَّهُمَّ أَقْعِصِ الزُّبَيْرَ بِشَرِّ قِتْلَةٍ وَاسْفِكْ دَمَهُ عَلَى ضَلالَةٍ وَ عَرِّفْ طَلْحَةَ الْمَذَلَّةَ وَ ادَّخِرْ لَهُمَا فِي الْآخِرَةِ شَرّاً مِنْ ذَلِكَ إِنْ كَانَا ظَلَمَانِي وَ افْتَرَيَا عَلَيَّ وَ كَتَمَا شَهَادَتَهُمَا وَ عَصَيَاكَ وَ عَصَيَا رَسُولَكَ فِيَّ قُلْ آمِينَ قَالَ خِدَاشٌ آمِينَ ثُمَّ قَالَ خِدَاشٌ لِنَفْسِهِ وَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ لِحْيَةً قَطُّ أَبْيَنَ خَطَأً مِنْكَ حَامِلَ حُجَّةٍ يَنْقُضُ بَعْضُهَا بَعْضاً لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهَا مِسَاكاً أَنَا أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمَا قَالَ عَلِيٌّ ع ارْجِعْ إِلَيْهِمَا وَ أَعْلِمْهُمَا مَا قُلْتُ قَالَ لاَ وَ اللَّهِ حَتَّى تَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّنِي إِلَيْكَ عَاجِلًا وَ أَنْ يُوَفِّقَنِي لِرِضَاهُ فِيكَ فَفَعَلَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنِ انْصَرَفَ وَ قُتِلَ مَعَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ رَحِمَهُ اللَّهُ.(١)

١ـ الكافي، ج ١، ص ٣٤٣، باب ما يفصل به بين دعوى المحق و المبطل في أمر الإمامة...، ص ٣٤٣ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٢٨، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (توضيح: خداش

←

٣١٣١ـ٥٦ـ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ جَمِيعاً عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ ضُرَيْسٍ قَالَ تَمَارَى النَّاسُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ ع فَقَالَ بَعْضُهُمْ حَرْبُ عَلِيٍّ شَرٌّ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَالَ بَعْضُهُمْ حَرْبُ رَسُولِ اللَّهِ ص شَرٌّ مِنْ حَرْبِ عَلِيٍّ ع قَالَ فَسَمِعَهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ ع فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فَقَالُوا أَصْلَحَكَ اللَّهُ تَمَارَيْنَا فِي حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ فِي حَرْبِ عَلِيٍّ ع فَقَالَ بَعْضُنَا حَرْبُ عَلِيٍّ ع شَرٌّ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَالَ بَعْضُنَا حَرْبُ رَسُولِ اللَّهِ ص شَرٌّ مِنْ حَرْبِ عَلِيٍّ ع فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع لَا بَلْ حَرْبُ عَلِيٍّ ع شَرٌّ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَ حَرْبُ عَلِيٍّ ع شَرٌّ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ نَعَمْ وَ سَأُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ إِنَّ حَرْبَ رَسُولِ اللَّهِ ص لَمْ يُقِرُّوا بِالْإِسْلَامِ وَ إِنَّ حَرْبَ عَلِيٍّ ع أَقَرُّوا بِالْإِسْلَامِ ثُمَّ جَحَدُوهُ.(١)

٣١٣٢ـ٥٧ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع، قَالَ و من كلام له ع يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك و يدعوه للدخول في البيعة ثانية يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَ لَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ وَ ادَّعَى الْوَلِيجَةَ فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ وَ

← معهم .... عن كتاب الكافي و الخرائج ● بحارالأنوار، ج ٦٠، ص ٦٦، باب ٢ـ حقيقة الجن و أحوالهم...، ص ٤٢.

١ـ الكافي، ج ٨، ص ٢٥٢، حديث ٣٥٣ ... ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٢٣، باب ٨ـ باب حكم من حارب عليا أمير المؤمنين صلوات الله عليه...، ص ٣١٩ ● مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٦٧، ٢٤ـ باب حكم قتال البغاة...، ص ٦١.

عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَى الْمِنْبَرِ إِذْ أَقْبَلَ ثُعْبَانٌ مِنْ نَاحِيَةِ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَهَمَّ النَّاسُ أَنْ يَقْتُلُوهُ فَأَرْسَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنْ كُفُّوا فَكَفُّوا وَ أَقْبَلَ الثُّعْبَانُ يَنْسَابُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمِنْبَرِ فَتَطَاوَلَ فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَأَشَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِلَيْهِ أَنْ يَقِفَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ خُطْبَتِهِ وَ لَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ خَلِيفَتِكَ عَلَى الْجِنِّ وَ إِنَّ أَبِي مَاتَ وَ أَوْصَانِي أَنْ آتِيَكَ فَأَسْتَطْلِعَ رَأْيَكَ وَ قَدْ أَتَيْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ وَ مَا تَرَى فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أَنْ تَنْصَرِفَ فَتَقُومَ مَقَامَ أَبِيكَ فِي الْجِنِّ فَإِنَّكَ خَلِيفَتِي عَلَيْهِمْ قَالَ فَوَدَّعَ عَمْرٌو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ انْصَرَفَ فَهُوَ خَلِيفَتُهُ عَلَى الْجِنِّ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَيَأْتِيكَ عَمْرٌو وَ ذَاكَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ قَالَ نَعَمْ.(١)

١ـ الكافي، ج ١، ص ٣٩٦، باب أن الجن يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم و يتوجهون في أمورهم...، ص ٣٩٤ ● بصائر الدرجات، ص ٩٧، ١٨ـ باب في الأئمة ع و أن الجن يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم و يرسلونهم في حوائجهم و... . بتفاوت في الإسناد و فيه: (حدثنا إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن إبراهيم بن أيوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ع قال، مثله.) ● الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٥٤، فصل...، ص ٨٥٣، بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و قال أبو جعفر ع بينا أمير المؤمنين ع قاعد إذ أقبل ثعبان و قال أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجن و إن أبي مات و أوصاني أن آتيك و أستطلع رأيك فقد أتيتك فما تأمرني به يا أمير المؤمنين و ما ترى فقال له أوصيك بتقوى الله و أن تنصرف و تقوم مقام أبيك في الجن فإنك خليفتي عليهم فانصرف ثم قيل يا أمير المؤمنين يأتيك عمرو قال نعم و.)ذاك واجب عليه ● المناقب، ج ٢، ص ٢٥١، فصل في أحواله ع مع إبليس و جنوده ...، ص ٢٤٨ ● بحارالأنوار، ج ٣٩، ص ١٦٣، باب ٨٣ـ ما وصف إبليس لعنه الله و الجن من مناقبه ع و استيلائه عليهم و جهاده

←

← فاستأذناه في العمرة. طلب طلحة و الزبير من علي ع أن يوليهما المصرين البصرة و الكوفة فقال حتى أنظر ثم استشار المغيرة بن شعبة فقال له أرى أن توليهما إلى أن يستقيم لك أمر الناس فخلا بابن عباس و قال ما ترى قال يا أمير المؤمنين إن الكوفة و البصرة عين الخلافة و بهما كنوز الرجال و مكان طلحة و الزبير من الإسلام ما قد علمت و لست آمنهما إن وليتهما أن يحدثا أمرا فأخذ علي ع برأي ابن عباس و قد كان استشار المغيرة أيضا في أمر معاوية فقال له أرى إقراره على الشام و أن تبعث إليه بعده إلى أن يسكن شغب الناس و لك بعد رأيك فلم يأخذ برأيه. فقال المغيرة بعد ذلك و الله ما نصحته قبلها و لا أنصحه بعدها ما بقيت. دخل الزبير و طلحة على علي ع فاستأذناه في العمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا له بالله أنهما ما يريدان غير العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان و إنما تريدان الغدرة و نكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه و لا نكث بيعة يريدان و ما رأيهما غير العمرة قال لهما فأعيدا البيعة لي ثانية فأعاداها بأشد ما يكون من الإيمان و المواثيق فأذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضرا و الله لا ترونهما إلا في فتنة يقتتلان فيها قالوا يا أمير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضي الله أمرا كان مفعولا لما خرج الزبير و طلحة من المدينة إلى مكة لم يلقيا أحدا إلا و قالا له ليس لعلي في أعناقنا بيعة و إنما بايعناه مكرهين فبلغ عليا ع قولهما فقال أبعدهما الله و أغرب دارهما أما و الله لقد علمت أنهما سيقتلان أنفسهما أخبث مقتل و يأتيان من وردا عليه بأشأم يوم و الله ما العمرة يريدان و لقد أتياني بوجهي فاجرين و رجعا بوجهي غادرين ناكثين و الله لا يلقياننني بعد اليوم إلا في كتيبة خشناء يقتلان فيها أنفسهما فبعدا لهما و سحقا. و ذكر أبو مخنف في كتاب الجمل أن عليا ع خطب لما سار الزبير و طلحة من مكة و معهما عائشة يريدون البصرة فقال أيها الناس إن عائشة سارت إلى البصرة و معها طلحة و الزبير و كل منهما يرى الأمر له دون صاحبه أما طلحة فابن عمها و أما الزبير فختنها و الله لو ظفروا بما أرادوا و لن ينالوا ذلك أبدا ليضربن أحدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد و الله إن راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة و لا تحل عقدة إلا في معصية الله و سخطه حتى تورد نفسها و من معها موارد الهلكة إي و الله ليقتلن ثلثهم و ليهربن ←

إِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٥٤، ٨ـ و من كلام له ع يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك و يدعوه للدخول في البيعة ثانية ... . و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (الوليجة البطانة و الأمر يسر و يكتم قال الله سبحانه وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً كان الزبير يقول بايعت بيدي لا بقلبي و كان يدعي تارة أنه أكره و يدعي تارة أنه ورى في البيعة تورية و نوى دخيلة و أتى بمعاريض لا تحمل على ظاهرها فقال ع هذا الكلام إقرار منه بالبيعة و ادعاء أمر آخر لم يقم عليه دليلا و لم ينصب له برهانا فإما أن يقيم دليلا على فساد البيعة الظاهرة و أنها غير لازمة له و إما أن يعاود طاعته. قال علي ع للزبير يوم بايعه إني لخائف أن تغدر بي و تنكث بيعتي قال لا تخافن فإن ذلك لا يكون مني أبدا فقال ع فلي الله عليك بذلك راع و كفيل قال نعم الله لك علي بذلك راع و كفيل.أمر طلحة و الزبير مع علي بن أبي طالب بعد بيعتهما له: لما بويع علي ع كتب إلى معاوية أما بعد فإن الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني و بايعوني عن مشورة منهم و اجتماع فإذا أتاك كتابي فبايع لي و أوفد إلي أشراف أهل الشام قبلك، فلما قدم رسوله على معاوية و قرأ كتابه بعث رجلا من بني عميس و كتب معه كتابا إلى الزبير بن العوام و فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان سلام عليك أما بعد فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا و استوسقوا كما يستوسق الجلب فدونك الكوفة و البصرة لا يسبقك إليها ابن أبي طالب فإنه لا شيء بعد هذين المصرين و قد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فأظهرا الطلب بدم عثمان و ادعوا الناس إلى ذلك و ليكن منكما الجد و التشمير أظفركما الله و خذل مناوئكما. فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سر به و أعلم به طلحة و أقرأه إياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية و أجمعا عند ذلك على خلاف علي ع. جاء الزبير و طلحة إلى علي ع بعد البيعة بأيام فقالا له يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها و علمت رأي عثمان كان في بني أمية و قد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض أعمالك فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى أرى رأيي و اعلما أني لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه و أمانته من أصحابي و من قد عرفت دخيلته. فانصرفا عنه و قد دخلهما اليأس

←

← الله قال علي ع يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق و يعلمون أن الله هو الحق المبين ثم أذكره الخبر فلما كر الزبير راجعا إلى أصحابه نادما واجما رجع علي ع إلى أصحابه جذلا مسرورا فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين تبرز إلى الزبير حاسرا و هو شاك في السلاح و أنت تعرف شجاعته قال إنه ليس بقاتلي إنما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة في غير مأقط حرب و لا معركة رجال ويلمه أشقى البشر ليودن أن أمه هبلت به أما إنه و أحمر ثمود لمقرونان في قرن. لما انصرف الزبير عن حرب علي ع مر بوادي السباع و الأحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين فأخبر الأحنف بمرور الزبير فقال رافعا صوته ما أصنع بالزبير لف غارين من المسلمين حتى أخذت السيوف منهما مأخذها انسل و تركهم أما إنه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو بن جرموز وكان فاتكا فلما قرب منه وقف الزبير و قال ما شأنك قال جئت لأسألك عن أمر الناس قال الزبير إني تركتهم قياما في الركب يضرب بعضهم وجه بعض بالسيف فسار ابن جرموز معه و كل واحد منهما يتقي الآخر فلما حضرت الصلاة قال الزبير يا هذا إنا نريد أن نصلي. فقال ابن جرموز و أنا أريد ذلك فقال الزبير فتؤمني و أؤمنك قال نعم فثنى الزبير رجله و أخذ وضوءه فلما قام إلى الصلاة شد ابن جرموز عليه فقتله و أخذ رأسه و خاتمه و سيفه و حنا عليه ترابا يسيرا و رجع إلى الأحنف فأخبره فقال و الله ما أدري أسأت أم أحسنت اذهب إلى علي ع فأخبره فجاء إلى علي ع فقال للآذن قل له عمرو بن جرموز بالباب و معه رأس الزبير و سيفه فأدخله و في كثير من الروايات أنه لم يأت بالرأس بل بالسيف فقال له و أنت قتلته قال نعم قال و الله ما كان ابن صفية جبانا و لا لئيما و لكن الحين و مصارع السوء ثم قال ناولني سيفه فناوله فهزه و قال سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله ص فقال ابن جرموز الجائزة يا أمير المؤمنين فقال أما إني سمعت رسول الله ص يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار. فخرج ابن جرموز خائبا و قال:

أتيت عليا برأس الزبير ... أبغي به عنده الزلفه

فبشر بالنار يوم الحساب ... فبئست بشارة ذي التحفه

←

← ثلثهم و ليتوبن ثلثهم و إنها التي تنبحها كلاب الحوأب و إنهما ليعلمان أنهما مخطئان و رب عالم قتله جهله و معه علمه لا ينفعه و حسبنا الله و نعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية أين المحتسبون أين المؤمنون ما لي و لقريش أما و الله لقد قتلتهم كافرين و لأقتلنهم مفتونين و ما لنا إلى عائشة من ذنب إلا أنا أدخلناها في حيزنا و الله لأبقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها ثم نزل. برز علي ع يوم الجمل و نادى بالزبير يا أبا عبد الله مرارا فخرج الزبير فتقاربا حتى اختلفت أعناق خيلهما فقال له علي ع إنما دعوتك لأذكرك حديثا قاله لي و لك رسول الله ص أ تذكر يوم رآك و أنت معتنقي فقال لك أ تحبه قلت و ما لي لا أحبه و هو أخي و ابن خالي فقال أما إنك ستحاربه و أنت ظالم له، فاسترجع الزبير و قال أذكرتني ما أنسانيه الدهر و رجع إلى صفوفه فقال له عبد الله ابنه لقد رجعت إلينا بغير الوجه الذي فارقتنا به فقال أذكرني علي حديثا أنسانيه الدهر فلا أحاربه أبدا و إني لراجع و تاركك منذ اليوم فقال له عبد الله ما أراك إلا جبنت عن سيوف بني عبد المطلب إنها لسيوف حداد تحملها فتية أنجاد فقال الزبير ويلك أ تهيجني على حربه أما إني قد حلفت ألا أحاربه قال كفر عن يمينك لا تتحدث نساء قريش أنك جبنت و ما كنت جبانا فقال الزبير غلامي مكحول حر كفارة عن يميني ثم أنصل سنان رمحه و حمل على عسكر علي ع برمح لا سنان له فقال علي ع أفرجوا له فإنه محرج ثم عاد إلى أصحابه ثم حمل ثانية ثم ثالثة ثم قال لابنه أ جبنا ويلك ترى فقال لقد أعذرت. لما أذكر علي ع الزبير بما أذكره به و رجع الزبير قال:

نادى علي بأمر لست أنكره ... و كان عمر أبيك الخير مذ حين
فقلت حسبك من عذل أبا حسن ... بعض الذي قلت منذ اليوم يكفيني
ترك الأمور التي تخشى مغبتها ... و الله أمثل في الدنيا و في الدين
فاخترت عارا على نار موججة ... أنى يقوم لها خلق من الطين.

لما خرج علي ع لطلب الزبير خرج حاسرا و خرج إليه الزبير دارعا مدججا فقال للزبير يا أبا عبد الله قد لعمري أعددت سلاحا و جبذا فهل أعددت عند الله عذرا فقال الزبير إن مردنا إلى

←

← كان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار و هو اسم للغادر عندهم.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (خفض إليه بصره طأطأه و قوله فما فداك لا يريد به الفداء الحقيقي فإن الأشعث فدي في الجاهلية بفداء يضرب به المثل فقال أغلى فداء من الأشعث و سنذكره و إنما يريد ما دفع عنك الأسر مالك و لا حسبك و يمقته يبغضه و المقت البغض. الأشعث بن قيس و نسبه و بعض أخباره: اسم الأشعث معديكرب و أبوه قيس الأشج سمي الأشج لأنه شج في بعض حروبهم ابن معديكرب بن معاوية بن معديكرب بن معاوية بن جبلة بن عبد العزى بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد. و أم الأشعث كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن إمرئ القيس بن عمرو المقصور الملك. كان الأشعث أبدا أشعث الرأس فسمي الأشعث و غلب عليه حتى نسي اسمه و لعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث يقول أعشى همدان:

يا ابن الأشج قريع كندة لا أبالي فيك عتبا

أنت الرئيس ابن الرئيس و أنت أعلى الناس كعبا.

و تزوج رسول الله ص قتيلة أخت الأشعث فتوفي قبل أن تصل إليه. فأما الأسر الذي أشار أمير المؤمنين ع إليه في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب فقال إن مرادا لما قتلت قيسا الأشج خرج الأشعث طالبا بثأره فخرجت كندة متساندين على ثلاثة ألوية على أحد الألوية كبس بن هانى بن شرحبيل بن الحارث بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين و يعرف هانى بالمطلع لأنه كان يغزو فيقول اطلعت بني فلان فسمي المطلع و على أحدها القشعم أبو جبر بن يزيد الأرقم و على أحدها الأشعث فأخطئوا مرادا و لم يقعوا عليهم و وقعوا على بني الحارث بن كعب فقتل كبس و القشعم أبو جبر و أسر الأشعث ففدي بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربي بعده و لا قبله فقال في ذلك عمرو بن معديكرب الزبيدي:

فكان فداؤه ألفي بعير و ألفا من طريفات و تلد.

و أما الأسر الثاني في الإسلام فإن رسول الله ص لما قدمت كندة حجاجا قبل الهجرة عرض ←

٣١٣٣ـ٥٨ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع، قَالَ و من كلام له ع قاله للأشعث بن قيس و هو على منبر الكوفة يخطب، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه، فقال يا أمير المؤمنين، هذه عليك لا لك، فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال: مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ لَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ حَائِكُ ابْنُ حَائِكٍ مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِرٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَ الْإِسْلَامُ أُخْرَى فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَ لَا حَسَبُكَ وَ إِنَّ امْرَأً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ وَ سَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الْأَقْرَبُ وَ لَا يَأْمَنَهُ الْأَبْعَدُ.(١)

←

فـقلت له إن قـتل الزبـير ... لو لا رضـاك مـن الكـلفه
فإن ترض ذاك فمنك الرضا ... و إلا فـدونك لي حـلفه
و رب المحلين و المحرمين ... و رب الجـماعة و الألفـه
لسيان عـندي قـتل الزبـير ... و ضرطة عنز بذي الجحفه.

ثم خرج ابن جرموز على علي ع مع أهل النهر فقتله معهم فيمن قتل.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٥٢، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: الوليجة البطانة و الأمر يسر و يكتم قال ابن أبي الحديد كان الزبير يقول بايعت بيدي لا بقلبي و كان يدعي تارة أنه أكره عليها و تارة يدعي أنه ورى في البيعة توربة فقال ع بعد الإقرار لا يسمع دعوى بلا بينة و لا برهان.)

١ـ نهج البلاغة، ص ٦١، ١٩ـ و من كلام له ع قاله للأشعث بن قيس و... . و في ذيله: (قال السيد الشريف يريد ع أنه أسر في الكفر مرة و في الإسلام مرة. و أما قوله ع دل على قومه السيف فأراد به حديثا كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه و مكر بهم حتى أوقع بهم خالد و

←

←

ماض على الريب إذا كان الريب .....

ثم قام فأطلقها فاجتمع إلي زياد بن لبيد أصحابه و اجتمع بنو وليعة و أظهروا أمرهم فبيتهم زياد و هم غارون فقتل منهم جمعا كثيرا و نهب و سبى و لحق فلهم بالأشعث بن قيس فاستنصروه فقال لا أنصركم حتى تملكوني عليكم فملكوه و توجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج إلى زياد في جمع كثيف و كتب أبو بكر إلى المهاجر بن أبي أمية و هو على صنعاء أن يسير بمن معه إلى زياد فاستخلف على صنعاء و سار إلى زياد فلقوا الأشعث فهزموه و قتل مسروق و لجأ الأشعث و الباقون إلى الحصن المعروف بالنجير فحاصرهم المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا و نزل الأشعث ليلا إلى المهاجر و زياد فسألهما الأمان على نفسه حتى يقدما به على أبي بكر فيرى فيه رأيه على أن يفتح لهم الحصن و يسلم إليهم من فيه. و قيل بل كان في الأمان عشرة من أهل الأشعث. فأمناه و أمضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه و استنزلوا كل من فيه و أخذوا أسلحتهم و قالوا للأشعث اعزل العشرة فعزلهم فتركوهم و قتلوا الباقين و كانوا ثمانمائة و قطعوا أيدي النساء اللواتي شمتن برسول الله ص و حملوا الأشعث إلى أبي بكر موثقا في الحديد هو و العشرة فعفا عنه و عنهم و زوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة و كانت عمياء فولدت للأشعث محمدا و إسماعيل و إسحاق. و خرج الأشعث يوم البناء عليها إلى سوق المدينة فما مر بذات أربع إلا عقرها و قال للناس هذه وليمة البناء و ثمن كل عقيرة في مالي فدفع أثمانها إلى أربابها. قال أبو جعفر محمد بن جرير في التاريخ و كان المسلمون يلعنون الأشعث و يلعنه الكافرون أيضا و سبايا قومه و سماه نساء قومه عرف النار و هو اسم للغادر عندهم. و هذا عندي هو الوجه و هو أصح مما ذكره الرضي رحمه الله تعالى من قوله في تفسير قول أمير المؤمنين و إن امرأ دل على قومه السيف أنه أراد به حديثا كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه و مكر بهم حتى قتلهم فإنا لم نعرف في التواريخ أن الأشعث جرى له باليمامة مع خالد هذا و لا شبهه و أين كندة و اليمامة كندة باليمن و اليمامة لبني حنيفة و لا أعلم من أين نقل الرضي رحمه الله

←

← رسول الله ص نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على أحياء العرب فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية و لم يقبلوه فلما هاجر ص و تمهدت دعوته و جاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الأشعث و بنو وليعة فأسلموا فأطعم رسول الله ص بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت و كان قد استعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي الأنصاري فدفعها زياد إليهم فأبوا أخذها و قالوا لا ظهر لنا فابعث بها إلى بلادنا على ظهر من عندك فأبى زياد و حدث بينهم و بين زياد شر كاد يكون حربا فرجع منهم قوم إلى رسول الله ص و كتب زياد إليه ع يشكوهم و في هذه الوقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله ص قال لبني وليعة لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن عليكم رجلا عديل نفسي يقتل مقاتلتكم و يسبي ذراريكم قال عمر بن الخطاب فما تمنيت الإمارة إلا يومئذ و جعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول هو هذا فأخذ بيد علي ع و قال هو هذا، ثم كتب لهم رسول الله ص إلى زياد فوصلوا إليه بالكتاب و قد توفي رسول الله ص و طار الخبر بموته إلى قبائل العرب فارتدت بنو وليعة و غنت بغاياهم و خضبن له أيديهن. و قال محمد بن حبيب كان إسلام بني وليعة ضعيفا و كان رسول الله ص يعلم ذلك منهم و لما حج رسول الله ص حجة الوداع و انتهى إلى فم الشعب دخل أسامة بن زيد ليبول فانتظره رسول الله ص و كان أسامة أسود أفطس فقال بنو وليعة هذا الحبشي حبسنا فكانت الردة في أنفسهم. قال أبو جعفر محمد بن جرير فأمر أبو بكر زيادا على حضرموت و أمره بأخذ البيعة على أهلها و استيفاء صدقاتهم فبايعوه إلا بني وليعة فلما خرج ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معاوية أخذ ناقة لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر و كانت صفية نفيسة اسمها شذرة فمنعه الغلام عنها و قال خذ غيرها فأبى زياد ذلك و لج فاستغاث شيطان بأخيه العداء بن حجر فقال لزياد دعها و خذ غيرها فأبى زياد ذلك و لج الغلامان في أخذها و لج زياد و قال لهما لا تكونن شذرة عليكما كالبسوس فهتف الغلامان يا لعمرو أ نضام و نضطهد إن الذليل من أكل في داره و هتفا بمسروق بن معديكرب فقال مسروق لزياد أطلقها فأبى فقال مسروق:

يطلقها شيخ بخديه الشيب ... ملمع فيه كتلميع الثوب

←

٣١٣٤ـ٥٩ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من خطبة له ع بعد التحكيم و ما بلغه من أمر الحكمين و فيها حمد اللّه على بلائه، ثم بيان سبب البلوى: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ إِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ وَ الْحَدَثِ الْجَلِيلِ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ

← فاعترضه. قوله ع حائك ابن حائك قيل كان الأشعث و أبوه ينسجان برود اليمن. و قيل إنه كان من أكابر كندة و أبناء ملوكها و إنما عبر عنه ع بذلك لأنه كان إذا مشى يحرك منكبيه و يفحج بين رجليه و هذه المشية تعرف بالحياكة و على هذا فلعل الأقرب أنه كناية عن نقصان عقله. و ذكر ابن أبي الحديد أن أهل اليمن يعيرون بالحياكة و ليس هذا مما يخص الأشعث. و أما التعبير بالحياكة فقيل إنه لنقصان عقولهم و قيل لأنه مظنة الخيانة و الكذب. و يمكن أن يكون المراد بالحياكة نسج الكلام فيكون كناية عن كونه كذابا. كما روي عن أبي عبد الله ع أنه ذكر عنده ع أن الحائك ملعون فقال إنما ذاك الذي يحوك الكذب على الله و على رسوله. قوله ع أسرك إلى قوله فما فداك أي ما نجاك من الوقوع فيها مالك و لا حسبك. و لم يرد الفداء الحقيقي فإن مرادا قتلت أباه خرج الأشعث طالبا بدمه فأسر ففدى نفسه بثلاثة آلاف بعير و هذا هو المراد بأسره في الكفر. و أما أسره في الإسلام فإنه لما قبض رسول الله ص ارتد بحضرموت و منع أهلها تسليم الصدقة فبعث أبو بكر إليه زياد بن لبيد ثم أردفه بعكرمة بن أبي جهل في جم غفير من المسلمين فقاتلهم الأشعث بقبائل كندة قتالا شديدا فالتجأ بقومه إلى حصنهم و بلغ بهم جهد العطش فبعث إلى زياد يطلب منه الأمان لأهله و لبعض قومه و لم يطلبه لنفسه فلما نزل أسره زياد و بعث به مقيدا إلى أبي بكر فأطلقه أبو بكر و زوجه أخته أم فروة. قوله ع دل على قومه قال ابن ميثم إشارة إلى غدره بقومه فإن الأشعث لما طلب الأمان من زياد طلبه لنفر يسير من وجوه قومه فظن الباقون أنه طلبه لجميعهم فنزلوا على ذلك الظن فلما دخل زياد الحصن ذكروه الأمان فقال إن الأشعث لم يطلب الأمان إلا لعشرة من قومه فقتل منهم من قتل حتى وافاه كتاب أبي بكر بالكف عنهم و حملهم إليه فحملهم. و قال ابن أبي الحديد فيما ذكره السيد لم نعرف في التواريخ هذا و لا شبهه و أين كندة و اليمامة كندة باليمن و اليمامة لبني حنيفة و لا أعلم من نقله أين السيد رضي الله عنه.)

← تعالى هذا. فأما الكلام الذي كان أمير المؤمنين ع قاله على منبر الكوفة فاعترضه فيه الأشعث فإن عليا ع قام إليه و هو يخطب و يذكر أمر الحكمين رجل من أصحابه بعد أن انقضى أمر الخوارج فقال له نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندري أي الأمرين أرشد فصفق ع بإحدى يديه على الأخرى و قال هذا جزاء من ترك العقدة و كان مراده ع هذا جزاؤكم إذ تركتم الرأي و الحزم و أصررتم على إجابة القوم إلى التحكيم فظن الأشعث أنه أراد هذا جزائي حيث تركت الرأي و الحزم و حكمت لأن هذه اللفظة محتملة أ لا ترى أن الرئيس إذا شغب عليه جنده و طلبوا منه اعتماد أمر ليس بصواب فوافقهم تسكينا لشغبهم لا استصلاحا لرأيهم ثم ندموا بعد ذلك قد يقول هذا جزاء من ترك الرأي و خالف وجه الحزم و يعني بذلك أصحابه و قد يقوله يعني به نفسه حيث وافقهم أمير المؤمنين ع إنما عنى ما ذكرناه دون ما خطر للأشعث فلما قال له هذه عليك لا لك قال له و ما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله و لعنة اللاعنين. و كان الأشعث من المنافقين في خلافة علي ع و هو في أصحاب أمير المؤمنين ع كما كان عبد الله بن أبي بن سلول في أصحاب رسول الله ص كل واحد منهما رأس النفاق في زمانه. و أما قوله ع للأشعث حائك ابن حائك فإن أهل اليمن يعيرون بالحياكة و ليس هذا مما يخص الأشعث. و من كلام خالد بن صفوان ما أقول في قوم ليس فيهم إلا حائك برد أو دابغ جلد أو سائس قرد ملكتهم امرأة و أغرقتهم فأرة و دل عليهم هدهد.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٤٣١، باب ٢٦ـباب ما جرى بينه صلوات الله عليه و بين ابن الكواء و أضرابه لعنهم الله و حكم قتال.... و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الشراح الكلام الذي اعترضه الأشعث أنه ع كان يذكر في خطبته أمر الحكمين فقام رجل من أصحابه و قال له نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا به فما ندري أي الأمرين أرشد فصفق ع إحدى يديه على الأخرى و قال هذا جزاء من ترك العقدة و كان مراده ع هذا جزاؤكم إذ تركتم الرأي و الحزم فظن الأشعث أنه ع أراد هذا جزائي حيث تركت الحزم و الرأي. و قيل كان مراده ع هذا جزائي حيث وافقتكم على ما ألزمتموني من التحكيم و كان موافقته ع لهم خوفا منهم على أن يقتلوه فجهل الأشعث أو تجاهل أن المصلحة قد تترك لأمر أعظم منها

←

← النهروان.) و قال أيضا في شرحه في نقل قصة التحكيم ج ٢ ص ٢٥٩: (قال نصر و كان علي ع لما خدع عمرو أبا موسى بالكوفة كان قد دخلها منتظرا ما يحكم به الحكمان فلما تم على أبي موسى ما تم من الحيلة غم ذلك عليا و ساءه و وجم له و خطب الناس فقال الحمد لله و إن أتى الدهر بالخطب الفادح و الحدث الجليل... الخطبة التي ذكرها الرضي رحمه الله تعالى و هي التي نحن في شرحها و زاد في آخرها بعد الاستشهاد ببيت دريد: ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب و أحييا ما أمات و اتبع كل واحد منهما هواه و حكم بغير حجة و لا بينة و لا سنة ماضية و اختلفا فيما حكما فكلاهما لم يرشد الله فاستعدوا للجهاد و تأهبوا للمسير و أصبحوا في معسكركم يوم كذا.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٣٢١، باب ٢١ـ باب بدو قصة التحكيم و الحكمين و حكمهما بالجور رأي العين...، ص ٢٩٧. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: الخطب الأمر العظيم و الفادح الثقيل. و قال الجوهري المجرب الذي قد جربته الأمور و أحكمته فإن كسرت الراء جعلته فاعلا إلا أن العرب تكلمت به بالفتح قوله ع و نخلت أي أخلصت و صفيت من نخلت الدقيق بالمنخل قوله ع لو كان يطاع يطاع هو مثل يضرب لمن خالف ناصحه و أصل المثل أن قصيرا كان مولى لجذيمة بن الأبرش بعض ملوك العرب و قد كان جذيمة قتل أبا الزبا ملكة الجزيرة فبعث إليه ليتزوج بها خدعة و سألته القدوم عليها فأجابها إلى ذلك و خرج في ألف فارس و خلف باقي جنوده مع ابن أخته و قد كان قصيرا أشار عليه بأن لا يتوجه إليها فلم يقبل فلما قرب الجزيرة استقبلته جنود الزبا بالعدة و لم ير منهم إكراما له فأشار عليه قصير بالرجوع و قال من شأن النساء الغدر فلم يقبل فلما دخل عليها قتلته فعندها قال قصير لا يطاع لقصير أمر فصار مثلا لكل ناصح عصي. و قال ابن ميثم و قد يتوهم أن جواب لو هاهنا مقدم و الحق أن جوابها محذوف و التقدير إني أمرتكم و نصحت لكم فلو أطعتموني لفعلتم ما أمرتكم به. قوله ع فأبيتم إلى آخره في تقدير استثناء لنقيض التالي و تقديره لكنكم أبيتم علي إباء المخالفين انتهى. و لعل الأنسب على تقدير الجواب أن يقال لو أطعتموني لما أصابتكم حسرة و ندامة أو لكان حسنا و نحوهما و يحتمل أن يكون لو للتمني فلا يحتاج إلى تقدير جواب ←

إِلَّا اللَّهُ شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ص. أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ وَ تُعْقِبُ النَّدَامَةَ وَ قَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي وَ نَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ وَ الْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ وَ ضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ فَكُنْتُ أَنَا وَ إِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ.(١)

١ـ نهج‌البلاغة، ص ٧٩، ٣٥ـ و من خطبة له ع بعد التحكيم و... . و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (الخطب الفادح الثقيل و نخلت لكم أي أخلصته من نخلت الدقيق بالمنخل. و قوله الحمد لله و إن أتى الدهر أي أحمده على كل حال من السراء و الضراء. و قوله لو كان يطاع لقصير أمر فهو قصير صاحب جذيمة و حديثة مع جذيمة و مع الزباء مشهور فضرب المثل لكل ناصح يعصى بقصير. و قوله حتى ارتاب الناصح بنصحه و ضن الزند بقدحه يشير إلى نفسه يقول خالفتموني حتى ظننت أن النصح الذي نصحتكم به غير نصح و لإطباقكم و إجماعكم على خلافي و هذا حق لأن ذا الرأي الصواب إذا كثر مخالفوه يشك في نفسه. و أما ضن الزند بقدحه فمعناه أنه لم يقدح لي بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقيت منكم من الإباء و الخلاف و العصيان و هذا أيضا حق لأن المشير الناصح إذا اتهم و استغش عمي قلبه و فسد رأيه. و أخو هوازن صاحب الشعر هو دريد بن الصمة و الأبيات مذكورة في الحماسة و أولها:

نصحت لعارض و أصحاب عارض و رهط بني السوداء و القوم شهدي
فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم و قد أرى غوايتهم و أنني غير مهتد
و ما أنا إلا من غزية إن غوت غويت و إن ترشد غزية أرشد.

و هذه الألفاظ من خطبة خطب بها ع بعد خديعة ابن العاص لأبي موسى و افتراقهما و قبل وقعة

←

← ارفقوا أرود في السير إروادا أي سار برفق و الأناة التثبت و التأني و نهيه لهم عن الاستعداد و قوله بعد و لا أكره لكم الإعداد غير متناقض لأنه كره منهم إظهار الاستعداد و الجهر به و لم يكره الإعداد في السر و على وجه الخفاء و الكتمان و يمكن أن يقال إنه كره استعداد نفسه و لم يكره إعداد أصحابه و هذان متغايران و هذا الوجه اختاره القطب الراوندي. و لقائل أن يقول التعليل الذي علل به ع يقتضي كراهية الأمرين معا و هو أن يتصل بأهل الشام الاستعداد فيرجعوا عن السلم إلى الحرب بل ينبغي أن تكون كراهته لإعداد جيشه و عسكره خيولهم و آلات حربهم أولى لأن شياع ذلك أعظم من شياع استعداده وحده لأنه وحده يمكن أن يكتم استعداده و أما استعداد العساكر العظيمة فلا يمكن أن يكتم فيكون اتصاله و انتقاله إلى أهل الشام أسرع فيكون إغلاق الشام عن باب خير إن أرادوه أقرب و الوجه في الجمع بين اللفظتين ما قدمناه. و أما قوله ع ضربت أنف هذا الأمر و عينه فمثل تقوله العرب إذا أرادت الاستقصاء في البحث و التأمل و الفكر و إنما خص الأنف و العين لأنهما صورة الوجه و الذي يتأمل من الإنسان إنما هو وجهه. و أما قوله ليس إلا القتال أو الكفر فلأن النهي عن المنكر واجب على الإمام و لا يجوز له الإقرار عليه فإن تركه فسق و وجب عزله عن الإمامة. و قوله أو الكفر من باب المبالغة و إنما هو القتال أو الفسق فسمى الفسق كفرا تغليظا و تشديدا في الزجر عنه. و قوله ع أوجد الناس مقالا أي جعلهم واجدين له. و قال الراوندي أوجد هاهنا بمعنى أغضب و هذا غير صحيح لأنه لا شيء ينصب به مقالا إذا كان بمعنى أغضب و الوالي المشار إليه عثمان.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٩٣، باب ١١ـ باب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام... . و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: جرير بن عبد الله البجلي كان عاملا لعثمان على ثغر همدان فلما صار الأمر إليه طلبه فأجاب بالسمع و الطاعة و قدم إليه ع فأرسله إلى معاوية. و روي أنه ع لما أراد بعثه قال جرير و الله يا أمير المؤمنين ما أدخرك من نصري شيئا و ما أطمع لك في معاوية فقال ع قصدي حجة أقيمها ثم كتب معه فإن بيعتي بالمدينة لزمتك و أنت بالشام إلى آخر ما مر برواية نصر بن مزاحم فأجابه معاوية أما بعد فلعمري لو بايعك القوم ←

٣١٣٥ـ ٦٠ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع و قد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية و لم ينزل معاوية على بيعته: إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَ جَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَ صَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ وَ لَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً وَ الرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاةِ فَأَرْوِدُوا وَ لَا أَكْرَهُ لَكُمُ الْإِعْدَادَ وَ لَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَ عَيْنَهُ وَ قَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَ بَطْنَهُ فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ ص إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالٍ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً وَ أَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا.(١)

← على بعض الأقوال. و قال في القاموس الانتباذ التنحي و تحيز كل من الفريقين في الحرب كالمنابذة. قوله ع حتى ارتاب الناصح لعله محمول على المبالغة أي لو كان ناصح غيري لارتاب. قوله ع و ضن الزند بقدحه الزند العود الذي يقدح به النار قيل هو مثل يضرب لمن يبخل بفوائده إذا لم يجد لها قابلا عارفا بحقها. و أخو هوازن هو الدريد بن الصمة و البيت من قصيدة له في الحماسة و قصته أن أخاه عبد الله بن الصمة غزا بني بكر بن هوازن فغنم منهم و استاق إبلهم فلما كان بمنعرج اللوى قال و الله لا أبرح حتى أنحر النقيعة و هي ما ينحر من النهب قبل القسمة فقال أخوه لا تفعل فإن القوم في طلبك و أبى عليه و أقام و نحر النقيعة و بات فلما أصبح هجم القوم عليه و طعن عبد الله بن الصمة فاستغاث بأخيه دريد فنهنه عنه القوم حتى طعن هو أيضا و صرع و قتل عبد الله و حال الليل بين القوم فنجا دريد بعد طعنات و جراح فأنشد القصيدة و مطابقة المثل للمضرب ظاهرة.) ● بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٣٧، باب ١٤ـ خطبه صلوات الله عليه المعروفة...، ص ٢٨٢. و فيه بعضه و فيه: (و من خطبه ع الحمد لله و إن أتى الدهر بالخطب الفادح و الحدث الجليل.)

١ـ نهج البلاغة، ص ٨٤، ٤٣ـ و من كلام له ع و... . و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (أرودوا أي

تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا وَ قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا وَ خُلِعَتْ مَثَانِيهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ وَ قَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَ ظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ص فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ وَ مَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٩٠، ٥٤ـ و من خطبة له ع و فيها يصف أصحابه بصفين حين... . و أوله في شرح النهج لابن أبي الحديد: (و من كلام له ع في ذكر البيعة: فَتَدَاكُّوا... إلى آخر ما مر.) و قال ابن أبي الحديد في شرحه: (تداكوا ازدحموا و الهيم العطاش و يوم وردها يوم شربها الماء و المثاني الحبال جمع مثناة و مثناة بالفتح و الكسر و هو الحبل. و جهاد البغاة واجب على الإمام إذا وجد أنصارا فإذا أخل بذلك أخل بواجب و استحق العقاب. فإن قيل إنه ع قال لم يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد ص. فكيف يكون تارك الواجب جاحدا لما جاء به النبي ص. قيل إنه في حكم الجاحد لأنه مخالف و عاص لا سيما على مذهبنا في أن تارك الواجب يخلد في النار و إن لم يجحد النبوة. بيعة علي و أمر المتخلفين عنها: اختلف الناس في بيعة أمير المؤمنين ع فالذي عليه أكثر الناس و جمهور أرباب السير أن طلحة و الزبير بايعاه طائعين غير مكرهين ثم تغيرت عزائمهما و فسدت نياتهما و غدرا به. و قال الزبيريون منهم عبد الله بن مصعب و الزبير بن بكار و شيعتهم و من وافق قولهم من بني تيم بن مرة أرباب العصبية لطلحة إنهما بايعا مكرهين و إن الزبير كان يقول بايعت و اللج على قفي و اللج سيف الأشتر و قفي لغة هذلية إذا أضافوا المقصور إلى أنفسهم قلبوا الألف ياء و أدغموا إحدى الياءين في الأخرى فيقولون قد وافق ذلك هوي أي هواي و هذه عصي أي عصاي. و ذكر صاحب كتاب الأوائل أن الأشتر جاء إلى علي ع حين قتل عثمان فقال قم فبايع الناس فقد اجتمعوا لك و رغبوا فيك و الله لئن نكلت عنها لتعصرن عليها عينيك مرة رابعة فجاء حتى دخل بئر سكن و اجتمع الناس و حضر طلحة و الزبير لا يشكان أن الأمر شورى فقال الأشتر أ تنتظرون أحدا قم يا طلحة فبايع فتقاعس فقال قم يا ابن الصعبة و سل سيفه فقام طلحة يجر رجله حتى بايع فقال قائل أول من بايعه أشل لا يتم أمره ثم لا يتم قال قم يا زبير و الله لا ينازع أحد إلا و ضربت قرطة بهذا السيف ←

٣١٣٦-٦١- مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من خطبة له ع و فيها يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام: فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ

← الذين بايعوك و أنت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر و عمر و عثمان و لكنك أغريت بعثمان و خذلت عنه الأنصار فأطاعك الجاهل و قوي بك الضعيف و قد أبى أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين و لعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة و الزبير لأنهما بايعاك و لم أبايعك و لا حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة لأنهم أطاعوك و لم يطعك أهل الشام فأما شرفك في الإسلام و قرابتك من النبي ص و موضعك من قريش فلست أدفعه و كتب في آخر الكتاب قصيدة كعب بن جعيل أرى الشام يكره أهل العراق و أهل العراق لها كارهونا. و يروى أن الكتاب الذي كتبه ع مع جرير كانت صورته إني قد عزلتك ففوض الأمر إلى جرير و السلام و قال لجرير صن نفسك عن خداعه فإن سلم إليك الأمر و توجه إلي فأقم أنت بالشام و إن تعلل بشيء فارجع فلما عرض جرير الكتاب على معاوية تعلل بمشاورة أهل الشام و غير ذلك فرجع جرير و كتب معاوية في أثره في ظهر كتاب علي ع من ولاك حتى تعزلني و السلام. و يقال أغلق الباب إذا جعله بحيث يعسر فتحه و المراد بالخير الطاعة و الأناة كالقناة اسم من التأني و أرودوا على صيغة الإفعال أي ارفقوا و الإعداد التهية كالاستعداد. و ربما يتوهم التنافي بين ذكر مفسدة الاستعداد أولا و عدم كراهة الإعداد ثانيا. و دفع بوجوه منها أنه كره استعداد نفسه بجمع العسكر و عرضهم و تحريضهم على القتال دون إعداد أصحابه بإصلاح كل منهم فرسه و أسلحته. و منها أن المكروه إظهار الإعداد دون الإعداد سرا و تركنا بعض الوجوه لوهنها. و ضرب الأنف و العين مثل للعرب يراد منه الاستقصاء في البحث و التأمل و قلب الظهر و البطن التأمل في ظاهر الأمر و باطنه. و إطلاق الكفر هنا على المبالغة أو بالمعنى الذي يطلق على ترك الفرائض و فعل الكبائر كما سيأتي في أبواب الإيمان و الكفر. و يحتمل على بعد اختصاص ذلك بالإمام و المراد بالوالي عثمان و بالأحداث البدع و الأمور المنكرة و أوجد الناس مقالا أي أبدى لهم طريقا إليه بأحداثه و تفسير أوجدها هنا بأغضب كما قيل غريب و نقموا كضربوا أي عتبوا و طعنوا عليه.)

← أبايع حتى يبايع جميع الناس فقال له ع فأعطني حميلا ألا تبرح قال و لا أعطيك حميلا فقال الأشتر يا أمير المؤمنين إن هذا قد أمن سوطك و سيفك فدعني أضرب عنقه فقال لست أريد ذلك منه على كره خلوا سبيله فلما انصرف قال أمير المؤمنين لقد كان صغيرا و هو سيى الخلق و هو في كبره أسوأ خلقا. ثم أتي بسعد بن أبي وقاص فقال له بايع فقال يا أبا الحسن خلني فإذا لم يبق غيري بايعتك فو الله لا يأتيك من قبلي أمر تكرهه أبدا فقال صدق خلوا سبيله. ثم بعث إلى محمد بن مسلمة فلما أتاه قال له بايع قال إن رسول الله ص أمرني إذا اختلف الناس و صاروا هكذا و شبك بين أصابعه أن أخرج بسيفي فأضرب به عرض أحد فإذا تقطع أتيت منزلي فكنت فيه لا أبرحه حتى تأتيني يد خاطية أو منية قاضية فقال له ع فانطلق إذا فكن كما أمرت به. ثم بعث إلى أسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال إني مولاك و لا خلاف مني عليك و ستأتيك بيعتي إذا سكن الناس فأمره بالانصراف و لم يبعث إلى أحد غيره. و قيل له ألا تبعث إلى حسان بن ثابت و كعب بن مالك و عبد الله بن سلام فقال لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا. فأما أصحابنا فإنهم يذكرون في كتبهم أن هؤلاء الرهط إنما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم إلى الشخوص معه لحرب أصحاب الجمل و أنهم لم يتخلفوا عن البيعة و إنما تخلفوا عن الحرب. و روى شيخنا أبو الحسين رحمه الله تعالى في كتاب الغرر أنهم لما اعتذروا إليه بهذه الأعذار قال لهم ما كل مفتون يعاتب أ عندكم شك في بيعتي قالوا لا قال فإذا بايعتم فقد قاتلتم و أعفاهم من حضور الحرب. فإن قيل رويتم أنه قال إن كرهني رجل واحد من الناس لم أدخل في هذا الأمر ثم رويتم أن جماعة من أعيان المسلمين كرهوا و لم يقف مع كراهتهم. قيل إنما مراده ع أنه متى وقع الاختلاف قبل البيعة نفضت يدي عن الأمر و لم أدخل فيه فأما إذا بويع ثم خالف ناس بعد البيعة فلا يجوز له أن يرجع عن الأمر و يتركه لأن الإمامة تثبت بالبيعة و إذا ثبتت لم يجز له تركها. و روى أبو مخنف عن ابن عباس قال لما دخل علي ع المسجد و جاء الناس ليبايعوه خفت أن يتكلم بعض أهل الشنئان لعلي ع ممن قتل أباه أو أخاه أو ذا قرابته في حياة رسول الله ص فيزهد علي في الأمر و يتركه فكنت أرصد ذلك و أتخوفه فلم يتكلم أحد حتى بايعه الناس ←

← فقام الزبير فبايع ثم انثال الناس عليه فبايعوا. و قيل أول من بايعه الأشتر ألقى خميصة كانت عليه و اخترط سيفه و جذب يد علي ع فبايعه و قال للزبير و طلحة قوما فبايعا و إلا كنتما الليلة عند عثمان فقاما يعتران في ثيابهما لا يرجوان نجاة حتى صفقا بأيديهما على يده ثم قام بعدهما البصريون و أولهم عبد الرحمن بن عديس البلوي فبايعوا و قال له عبد الرحمن:

خذها إليك و اعلمن أبا حسن أنا نمر الأمر إمرار الرسن.

و قد ذكرنا نحن في شرح الفصل الذي فيه أن الزبير أقر بالبيعة و ادعى الوليجة أن بيعة أمير المؤمنين لم تقع إلا عن رضا جميع أهل المدينة أولهم طلحة و الزبير و ذكرنا في ذلك ما يبطل رواية الزبير. و ذكر أبو مخنف في كتاب الجمل أن الأنصار و المهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله ص لينظروا من يولونه أمرهم حتى غص المسجد بأهله فاتفق رأي عمار و أبي الهيثم بن التيهان و رفاعة بن رافع و مالك بن عجلان و أبي أيوب خالد بن يزيد على إقعاد أمير المؤمنين ع في الخلافة و كان أشدهم تهالكا عليه عمار فقال لهم أيها الأنصار قد سار فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه و أنتم على شرف من الوقوع في مثله إن لم تنظروا لأنفسكم و إن عليا أولى الناس بهذا الأمر لفضله و سابقته فقالوا رضينا به حينئذ و قالوا بأجمعهم لبقية الناس من الأنصار و المهاجرين أيها الناس إنا لن نألوكم خيرا و أنفسنا إن شاء الله و إن عليا من قد علمتم و ما نعرف مكان أحد أحمل لهذا الأمر منه و لا أولى به فقال الناس بأجمعهم قد رضينا و هو عندنا ما ذكرتم و أفضل. و قاموا كلهم فأتوا عليا ع فاستخرجوه من داره و سألوه بسط يده فقبضها فتداكوا عليه تداك الإبل الهيم على وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فلما رأى منهم ما رأى سألهم أن تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس و قال إن كرهني رجل واحد من الناس لم أدخل في هذا الأمر. فنهض الناس معه حتى دخل المسجد فكان أول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن ذؤيب الأسدي تخوفت ألا يتم له أمره لأن أول يد بايعته شلاء ثم بايعه الزبير و بايعه المسلمون بالمدينة إلا محمد بن مسلمة و عبد الله بن عمر و أسامة بن زيد و سعد بن أبي وقاص و كعب بن مالك و حسان بن ثابت و عبد الله بن سلام. فأمر بإحضار عبد الله بن عمر فقال له بايع قال لا ←

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه و قتل: وَ قَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ وَ لَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَّى لَهُمُ الْعَرْصَةَ وَ لَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً وَ كَانَ لِي رَبِيباً.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٩٨، ٦٨ـ و من كلام له ع... . و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (ذكر محمد بن أبي بكر و ذكر ولده: أم محمد بن أبي بكر أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم كانت تحت جعفر بن أبي طالب و هاجرت معه إلى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم مؤتة فخلف عليها أبو بكر الصديق فأولدها محمدا ثم مات عنها فخلف عليها علي بن أبي طالب و كان محمد ربيبه و خريجه و جاريا عنده مجرى أولاده رضع الولاء و التشيع مذ زمن الصبا فنشأ عليه فلم يكن يعرف له أبا غير علي و لا يعتقد لأحد فضيلة غيره حتى قال علي ع محمد ابني من صلب أبي بكر. و كان يكنى أبا القاسم في قول ابن قتيبة و قال غيره بل كان يكنى أبا عبد الرحمن. و كان محمد من نساك قريش و كان ممن أعان على عثمان في يوم الدار و اختلف هل باشر قتل عثمان أم لا و من ولد محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر فقيه الحجاز و فاضلها و من ولد القاسم عبد الرحمن بن القاسم بن محمد كان من فضلاء قريش و يكنى أبا محمد و من ولد القاسم أيضا أم فروة تزوجها الباقر أبو جعفر محمد بن علي فأولدها الصادق أبا عبد الله جعفر بن محمد ع و إلى أم فروة أشار الرضي أبو الحسن بقوله:

يفاخرنا قوم بمن لم نلدهم ... بتيم إذا عد السوابق أو عدي

و ينسون من لو قدموه لقدموا ... عذار جواد في الجياد مقلد

فتى هاشم بعد النبي و باعها ... لمرمي علا أو نيل مجد و سؤدد

و لو لا علي ما علوا سرواتها ... و لا جعجعوا فيها بمرعى و مورد

أخذنا عليكم بالنبي و فاطم ... طلاع المساعي من مقام و مقعد

و طلنا بسبطي أحمد و وصيه ... رقاب الورى من متهمين و منجد

و حزنا عتيقا و هو غاية فخركم ... بمولد بنت القاسم بن محمد

فجد نبي ثم جد خليفة ... فأكرم بجدينا عتيق و أحمد

←

٣١٣٧ـ٦٢ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع

← كلهم راضين مسلمين غير مكرهين. لما بايع الناس عليا ع و تخلف عبد الله بن عمر و كلمه علي ع في البيعة فامتنع عليه أتاه في اليوم الثاني فقال إني لك ناصح إن بيعتك لم يرض بها كلهم فلو نظرت لدينك و رددت الأمر شورى بين المسلمين فقال علي ع ويحك و هل ما كان عن طلب مني له ألم يبلغك صنيعهم قم عني يا أحمق ما أنت و هذا الكلام فلما خرج أتى عليا في اليوم الثالث آت فقال إن ابن عمر قد خرج إلى مكة يفسد الناس عليك فأمر بالبعث في أثره فجاءت أم كلثوم ابنته فسألته و ضرعت إليه فيه و قالت يا أمير المؤمنين إنما خرج إلى مكة ليقيم بها و إنه ليس بصاحب سلطان و لا هو من رجال هذا الشأن و طلبت إليه أن يقبل شفاعتها في أمره لأنه ابن بعلها فأجابها و كف عن البعثة إليه و قال دعوه و ما أراده.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٥٥٥، باب ١٢ـ باب جمل ما وقع بصفين من المحاربات و الاحتجاجات إلى التحكيم...، ص ٤٤٧. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قال ابن ميثم هذا إشارة إلى صفة أصحابه بصفين لما طال منعه لهم من قتال أهل الشام كما هو الظاهر من آخر الكلام لكن كثير من الشواهد تدل على أنه لبيان حالة البيعة بعد هلاك عثمان كما سيأتي بعضها لا سيما ما كان في نسخة ابن أبي الحديد فإنه ذكر العنوان هكذا و من كلام له ع في ذكر البيعة. قوله ع تداكوا أي دك بعضهم بعضا و الدك هو الدق و قيل أصله الكسر و الهيم العطاش و الورد بالكسر النصيب من الماء و الإشراف عليه و في بعض النسخ ورودها و هو حضورها لشرب الماء و أرسلها أي أهملها و أطلقها و المثاني جمع مثناة بفتح الميم و كسرها و هي حبل من صوف أو شعر أو غيره تثني و يعقل بها البعير و قاتلي على صيغة الجمع مضافة إلى ياء المتكلم و جملة يسعني مفعول ثان و الضمير في قتالهم يعود إلى معاوية و أصحابه على الأول و إلى الناكثين على الثاني. و المعالجة المزاولة و موتات الدنيا شدائدها و أهوالها و متاعبها بقرينة موتات الآخرة. و يحتمل أن يراد بالأولى أنواع الموت و بالثانية الشدائد التي هي أشد من الموت.) ● غررالحكم، ص ١٤٥، الترغيب إلى الآخرة...، ص ١٤٤. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (٢٦١١ـ موتات الدنيا أهون من موتات الآخرة.)

٣١٣٨ـ٦٣ـأخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال أخبرني الحسن بن علي، قال حدثنا أحمد بن سعيد، قال حدثني الزبير بن بكار، قال حدثنا علي بن محمد، قال كان عمرو بن العاص يقول إن في علي دعابة. فبلغ ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال زعم ابن النابغة أني تلعابة، مزاحة ذو دعابة،

← النسب. و تنازع عبد الله بن مسعود و سعد بن أبي وقاص في أيام عثمان في أمر فاختصما فقال سعد لعبد الله اسكت يا عبد هذيل فقال له عبد الله اسكت يا عبد عذرة. و هاشم بن عتبة هو المرقال سمي المرقال لأنه كان يرقل في الحرب إرقالا و هو من شيعه علي و سنفصل مقتله إذا انتهينا إلى فصل من كلامه يتضمن ذكر صفين. فأما قوله لما خلى لهم العرصة فيعني عرصة مصر و قد كان محمد رحمه الله تعالى لما ضاق عليه الأمر ترك لهم مصر و ظن أنه بالفرار ينجو بنفسه فلم ينج و أخذ و قتل. و قوله و لا أنهزهم الفرصة أي و لا جعلهم للفرصة منتهزين و الهمزة للتعدية يقال أنهزت الفرصة إذا أنهزتها غيري.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٨٠، باب ٣٠ـباب الفتن الحادثة بمصر و شهادة محمد بن أبي بكر و مالك الأشتر رضي الله عنهما و بعض... . و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قوله لما قلد أي جعله واليها كان ولايتها قلادة في عنقه لأنه مسئول عن خيرها و شرها و يقال ملكه عليه أي أخذه منه قهرا و استولى عليه و إنهاز الفرصة إما تأكيد لتخلية العرصة و المراد بهما تمكين العدو و عدم التدبير في دفعه كما ينبغي أو التخلية كناية عن الفرار و الإنهاز عن تمكين الأعداء و عدم استحقاق الذم لكون هذا التمكين عن عجزه لا عن التقصير و التواني و كان إلي حبيبا أي كنت أحبه و محبوبه ع لا يستحق الذم و ربيب الرجل ابن امرأته من غيره و أم محمد أسماء بنت عميس كانت عند جعفر بن أبي طالب و هاجرت معه إلى الحبشة فولدت له هناك عبد الله و لما استشهد جعفر تزوجها أبو بكر فولدت له محمدا ثم تزوجها أمير المؤمنين ع و نشأ محمد في حجره و رضع الولاء و التشيع و كان جاريا عنده ع مجرى بعض ولده. و أما هاشم فهو ابن عتبة بن أبي وقاص و هو المرقال سمي به لأنه كان يرقل في الحرب أي يسرع قتل بصفين رضي الله عنه.)

←

و ما افتخرت بعد النبي بغيره يد صفقت يوم البياع على يد.

قوله:

و لو لا علي ما علوا سرواتها .....

البيت ينظر فيه إلى قول المأمون في أبيات يمدح فيها عليا أولها:

الأم على حبي الوصي أبا الحسن و ذلك عندي من أعاجيب ذا الزمن.

و البيت المنظور إليه منها قوله:

و لولاه ما عدت لهاشم إمرة و كان مدى الأيام يعصى و يمتهن.

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص و نسبه: و أما هاشم بن عتبة بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب فعمه سعد بن أبي وقاص أحد العشرة و أبوه عتبة بن أبي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله ص يوم أحد و كلم شفتيه و شج وجهه فجعل يمسح الدم عن وجهه. و يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم و هو يدعوهم إلى ربهم، فأنزل الله عز و جل لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ. و قال حسان بن ثابت في ذلك اليوم:

إذا الله حيا معشرا بفعالهم و نصرهم الرحمن رب المشارق

فهدك ربي يا عتيب بن مالك و لقاك قبل الموت إحدى الصواعق

بسطت يمينا للنبي محمد فدميت فاه قطعت بالبوارق

فهلا ذكرت الله و المنزل الذي تصير إليه عند إحدى الصعائق

فمن عاذري من عبد عذرة بعد ما هوى في دجوجي شديد المضايق

و أورث عارا في الحياة لأهله و في النار يوم البعث أم البوائق.

و إنما قال عبد عذرة لأن عتبة بن أبي وقاص و إخوته و أقاربه في نسبهم كلام ذكر قوم من أهل النسب أنهم من عذرة و أنهم أدعياء في قريش و لهم خبر معروف و قصة مذكورة في كتب

←

← و في ذيله، نسب عمرو بن العاص و طرف من أخباره تركنا ذكرهم خوف الإطالة، و من أخباره: (مفاخرة بين الحسن بن علي و رجالات من قريش: و روى الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات قال اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص و الوليد بن عقبة بن أبي معيط و عتبة بن أبي سفيان بن حرب و المغيرة بن شعبة و قد كان بلغهم عن الحسن بن علي ع قوارص و بلغه عنهم مثل ذلك فقالوا يا أمير المؤمنين إن الحسن قد أحيا أباه و ذكره و قال فصدق و أمر فأطيع و خففت له النعال و إن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه و لا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا. قال معاوية فما تريدون قالوا ابعث عليه فليحضر لنسبه و نسب أباه و نعيره و نوبخه و نخبره أن أباه قتل عثمان و نقرره بذلك و لا يستطيع أن يغير علينا شيئا من ذلك. قال معاوية إني لا أرى ذلك و لا أفعله قالوا عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن فقال ويحكم لا تفعلوا فو الله ما رأيته قط جالسا عندي إلا خفت مقامه و عيبه لي قالوا ابعث إليه على كل حال قال إن بعثت إليه لأنصفنه منكم. فقال عمرو بن العاص أ تخشى أن يأتي باطله على حقنا أو يربي قوله على قولنا قال معاوية أما إني إن بعثت إليه لآمرنه أن يتكلم بلسانه كله قالوا مره بذلك. قال أما إذ عصيتموني و بعثتم إليه و أبيتم إلا ذلك فلا تمرضوا له في القول و اعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب و لا يلصق بهم العار و لكن اقذفوه بحجره تقولون له إن أباك قتل عثمان و كره خلافة الخلفاء من قبله. فبعث إليه معاوية فجاءه رسوله فقال إن أمير المؤمنين يدعوك. قال من عنده فسماهم له فقال الحسن ع ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم و أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال يا جارية ابغيني ثيابي اللهم إني أعوذ بك من شرورهم و أدرأ بك في نحورهم و أستعين بك عليهم فاكفنيهم كيف شئت و أنى شئت بحول منك و قوة يا أرحم الراحمين ثم قام فلما دخل على معاوية أعظمه و أكرمه و أجلسه إلى جانبه و قد ارتاد القوم و خطروا خطران الفحول بغيا في أنفسهم و علوا ثم قال يا أبا محمد إن هؤلاء بعثوا إليك و عصوني. فقال الحسن ع سبحان الله الدار دارك و الإذن فيها إليك و الله إن كنت أجبتهم إلى ما أرادوا و ما في أنفسهم إني لأستحيي لك من الفحش و إن كانوا غلبوك على رأيك إني لأستحيي لك من الضعف فأيهما تقرر و أيهما تنكر أما إني لو علمت ←

أعافس و أمارس ، هيهات يمنع من العفاس و المراس ذكر الموت و خوف البعث و الحساب، و من كان له قلب، ففي هذا له واعظ و زاجر، أما و شر القول الكذب، إنه ليحدث فيكذب و يعد فيخلف، فإذا كان يوم البأس فأي زاجر و آمر هو ما لم تأخذ السيوف هام الرجال، فإذا كان ذلك فأعظم مكيدته في نفسه أن يمنح القوم استه. (١)

١ـ الأمالي للطوسي، ص ١٣١، ٥ـ المجلس الخامس فيه بقية أحاديث الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان...، ص ١٢١ ● نهج البلاغة، ص ١١٥، ٨٤ـ و من خطبة له ع في ذكر عمرو بن العاص...، ص ١١٥. بدون الإسناد مرسلا مع زيادة بتفاوت في المتن و فيه: (و من خطبة له ع في ذكر عمرو بن العاص عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً وَ أَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةً أُعَافِسُ وَ أُمَارِسُ لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا وَ نَطَقَ آثِماً أَمَا وَ شَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ وَ يَعِدُ فَيُخْلِفُ وَ يُسْأَلُ فَيَبْخَلُ وَ يَسْأَلُ فَيُلْحِفُ وَ يَخُونُ الْعَهْدَ وَ يَقْطَعُ الْإِلَّ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَ آمِرٍ هُوَ مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ [أَكْبَرَ] مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَرْمَ سَبَّتَهُ أَمَا وَ اللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَ إِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً وَ يَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (الدعابة المزاح دعب الرجل بالفتح و رجل تلعابة بكسر التاء كثير اللعب و التلعاب بالفتح مصدر لعب. و المعافسة المعالجة و المصارعة و منه الحديث عافسنا النساء و الممارسة نحوه. يقول ع إن عمرا يقدح في عند أهل الشام بالدعابة و اللعب و أني كثير المازحة حتى أني ألاعب النساء و أغازلهن فعل المترف الفارغ القلب الذي تتقضى أوقاته بملاذ نفسه. و يلحف يلح في السؤال قال تعالى لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً و منه المثل ليس للملحف مثل الرد. و الإل العهد و لما اختلف اللفظان حسن التقسيم بهما و إن كان المعنى واحدا. و معنى قوله ما لم تأخذ السيوف مآخذها أي ما لم تبلغ الحرب إلى أن تخالط الرءوس أي هو مليء بالتحريض و الإغراء قبل أن تلتحم الحرب فإذا التحمت و اشتدت فلا يمكث و فعل فعلته التي فعل. و السبة الاست و سبه يسبه طعنه في السبة. و يجوز رفع أكبر و نصبه فإن رفعت فهو الاسم و إن نصبت فهو الخبر. و الأتية العطية و الإيتاء الإعطاء و رضخ له رضخا أعطاه عطاء بالكثير و هي الرضيخة لما يعطى.)

←

← المغيرة بن شعبة فشتم عليا و قال و الله ما أعيبه في قضية يخون و لا في حكم يميل و لكنه قتل عثمان ثم سكتوا. فتكلم الحسن بن علي ع فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله ص ثم قال أما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني و لكنك شتمتني فحشا ألفته و سوء رأي عرفت به و خلقا سيئا ثبت عليه و بغيا علينا عداوة منك لمحمد و أهله و لكن اسمع يا معاوية و اسمعوا فلأقولن فيك و فيهم ما هو دون ما فيكم أنشدكم الله أيها الرهط أ تعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كلتيهما و أنت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة و تعبد اللات و العزى غواية و أنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كلتيهما بيعة الفتح و بيعة الرضوان و أنت يا معاوية بإحداهما كافر و بالأخرى ناكث و أنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا و أنك يا معاوية و أباك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر و تظهرون الإسلام و تستمالون بالأموال و أنشدكم الله أ لستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله ص يوم بدر و أن راية المشركين كانت مع معاوية و مع أبيه ثم لقيكم يوم أحد و يوم الأحزاب و معه راية رسول الله ص و معك و مع أبيك راية الشرك و في كل ذلك يفتح الله له و يفلج حجته و ينصر دعوته و يصدق حديثه و رسول الله ص في تلك المواطن كلها عنه راض و عليك و على أبيك ساخط و أنشدك الله يا معاوية أ تذكر يوما جاء أبوك على جمل أحمر و أنت تسوقه و أخوك عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله ص فقال اللهم العن الراكب و القائد و السائق أ تنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته إلى أبيك لما هم أن يسلم تنهاه عن ذلك:

يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا ... بعد الذين ببدر أصبحوا فرقا
خالي و عمي و عم الأم ثالثهم ... و حنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تتركنن إلى أمر تكلفنا ... و الراقصات به في مكة الخرقا
فالموت أهون من قول العداة لقد ... حاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا.

و الله لما أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت و أنشدكم الله أيها الرهط أ تعلمون أن عليا حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله ص فأنزل فيه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ ←

← بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب و مالي أن أكون مستوحشا منك و لا منهم إن وليي الله و هو يتولى الصالحين. فقال معاوية يا هذا إني كرهت أن أدعوك و لكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له و إن لك منهم النصف و مني و إنما دعوناك لنقررك أن عثمان قتل مظلوما و أن أباك قتله فاستمع منهم ثم أجبهم و لا تمنعك وحدتك و اجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك. فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله و صلى على رسوله ثم ذكر علياع فلم يترك شيئا يعيبه به إلا قاله و قال إنه شتم أبا بكر و كره خلافته و امتنع من بيعته ثم بايعه مكرها و شرك في دم عمر و قتل عثمان ظلما و ادعى من الخلافة ما ليس له. ثم ذكر الفتنة يعيره بها و أضاف إليه مساوئ و قال إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء و استحلالكم ما حرم الله من الدماء و حرصكم على الملك و إتيانكم ما لا يحل ثم إنك يا حسن تحدث نفسك أن الخلافة صائرة إليك و ليس عندك عقل ذلك و لا لبه كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك و تركك أحمق قريش يسخر منك و يهزأ بك و ذلك لسوء عمل أبيك و إنما دعوناك لنسبك و أباك فأما أبوك فقد تفرد الله به و كفانا أمره و أما أنت فإنك في أيدينا نختار فيك الخصال و لو قتلناك ما كان علينا إثم من الله و لا عيب من الناس فهل تستطيع أن ترد علينا و تكذبنا فإن كنت ترى أنا كذبنا في شيء فارددە علينا فيما قلنا و إلا فاعلم أنك و أباك ظالمان ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال يا بني هاشم إنكم كنتم أخوال عثمان فنعم الولد كان لكن فعرف حقكم و كنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم فكنتم أول من حسده فقتله أبوك ظلما لا عذر له و لا حجة فكيف ترون الله طلب بدمه و أنزلكم منزلتكم و الله إن بني أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية و إن معاوية خير لك من نفسك. ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان فقال يا حسن كان أبوك شر قريش لقريش أسفكها لدمائها و أقطعها لأرحامها طويل السيف و اللسان يقتل الحي و يعيب الميت و إنك ممن قتل عثمان و نحن قاتلوك به و أما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحا و لا في ميزانها راجحا و إنكم يا بني هاشم قتلتم عثمان و إن في الحق أن نقتلك و أخاك به فأما أبوك فقد كفانا الله أمره و أقاد منه و أما أنت فو الله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم و لا عدوان. ثم تكلم

←

← و أكذبك واشيا جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به إلى النجاشي حسدا لما ارتكب مع حليلتك ففضحك الله و فضح صاحبك فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية و الإسلام ثم إنك تعلم و كل هؤلاء الرهط يعلمون أنك هجوت رسول الله ص بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول الله ص اللهم إني لا أقول الشعر و لا ينبغي لي اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة فعليك إذا من الله ما لا يحصى من اللعن و أما ذكرت من أمر عثمان فأنت سعرت عليه الدنيا نارا ثم حلقت بفلسطين فلما أتاك قتله قلت أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحة أدميتها ثم حبست نفسك إلى معاوية و بعت دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض و لا نعاتبك على ود و بالله ما نصرت عثمان حيا و لا غضبت له مقتولا ويحك يا ابن العاص أ لست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيل ... و ما السير مني بمستنكر
فقلت ذريني فإني امرؤ ... أريد النجاشي في جعفر
لأ كويه عنده كية ... أقيم بها نخوة الأصعر
و شانى أحمد من بينهم ... و أقولهم فيه بالمنكر
و أجري إلى عتبة جاهدا ... و لو كان كالذهب الأحمر
و لا أنثني عن بني هاشم ... و ما اسطعت في الغيب و المحضر
فإن قبل العتب مني له ... و إلا لويت له مشفري.

فهذا جوابك هل سمعته و أما أنت يا وليد فو الله ما ألومك على بغض علي و قد جلدك ثمانين في الخمر و قتل أباك بين يدي رسول الله صبرا و أنت الذي سماه الله الفاسق و سمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له اسكت يا علي فأنا أشجع منك جنانا و أطول منك لسانا فقال لك علي اسكت يا وليد فأنا مؤمن و أنت فاسق فأنزل الله تعالى في موافقة قوله أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ ثم أنزل فيك على موافقة قوله أيضا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ويحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك و فيه:

←

← مَا أَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ و أن رسول الله ص بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث عليا بالراية فاستنزلهم على حكم الله و حكم رسوله و فعل في خيبر مثلها ثم قال يا معاوية أظنك لا تعلم أني أعلم ما دعا به عليك رسول الله ص لما أراد أن يكتب كتابا إلى بني خزيمة فبعث إليك ابن عباس فوجدك تأكل ثم بعثه إليك مرة أخرى فوجدك تأكل فدعا عليك الرسول بجوعك و نهمك إلى أن تموت و أنتم أيها الرهط نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله ص لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها أولها يوم لقي رسول الله ص خارجا من مكة إلى الطائف يدعو ثقيفا إلى الدين فوقع به و سبه و سفهه و شتمه و كذبه و توعده و هم أن يبطش به فلعنه الله و رسوله و صرف عنه و الثانية يوم العير إذ عرض لها رسول الله ص و هي جائية من الشام فطردها أبو سفيان و ساحل بها فلم يظفر المسلمون بها و لعنه رسول الله ص و دعا عليه فكانت وقعة بدر لأجلها و الثالثة يوم أحد حيث وقف تحت الجبل و رسول الله ص في أعلاه و هو ينادي أعل هبل مرارا فلعنه رسول الله ص عشر مرات و لعنه المسلمون و الرابعة يوم جاء بالأحزاب و غطفان و اليهود فلعنه رسول الله و ابتهل و الخامسة يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله ص عن المسجد الحرام و الهدي معكوفا أن يبلغ محله ذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله ص أبا سفيان و لعن القادة و الأتباع و قال ملعونون كلهم و ليس فيهم من يؤمن فقيل يا رسول الله أفما يرجى الإسلام لأحد منهم فكيف باللعنة فقال لا تصيب اللعنة أحدا من الأتباع و أما القادة فلا يفلح منهم أحد و السادسة يوم الجمل الأحمر و السابعة يوم وقفوا لرسول الله ص في العقبة ليستنفروا ناقته و كانوا اثني عشر رجلا منهم أبو سفيان فهذا لك يا معاوية و أما أنت يا ابن العاص فإن أمرك مشترك وضعتك أمك مجهولا من عهر و سفاح فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزارها لألأمهم حسبا و أخبثهم منصبا ثم قام أبوك فقال أنا شانئ محمد الأبتر فأنزل الله فيه ما أنزل و قاتلت رسول الله ص في جميع المشاهد و هجوته و آذيته بمكة و كدته كيدك كله و كنت من أشد الناس له تكذيبا و عداوة ثم خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة لتأتي بجعفر و أصحابه إلى أهل مكة فلما أخطأك ما رجوت و رجعك الله خائبا

←

← نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً. ثم قام الحسن فنفض ثوبه و انصرف. فتعلق عمرو بن العاص بثوبه و قال يا أمير المؤمنين قد شهدت قوله في و قذفه أمي بالزنا و أنا مطالب له بحد القذف فقال معاوية خل عنه لا جزاك الله خيرا فتركه فقال معاوية قد أنبأتكم أنه ممن لا تطاق عارضته و نهيتكم أن تسبوه فعصيتموني و الله ما قام حتى أظلم على البيت قوموا عني فلقد فضحكم الله و أخزاكم بترككم الحزم و عدولكم عن رأي الناصح المشفق و الله المستعان.) و قال إبن أبي الحديد بعد نقل الأخبار أيضا في شرحه: (فصل في شرح ما نسب إلى علي من الدعابة: فأما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي ع لأهل الشام إن فيه دعابة يروم أن يعيبه بذلك عندهم فأصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها حتى جعلها أعداؤه عيبا له و طعنا عليه. قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب في كتاب الأمالي كان عبد الله بن عباس عند عمر فتنفس عمر نفسا عاليا قال ابن عباس حتى ظننت أن أضلاعه قد انفرجت فقلت له ما أخرج هذا النفس منك يا أمير المؤمنين إلا هم شديد. قال إي و الله يا ابن عباس إني فكرت فلم أدر فيمن أجعل هذا الأمر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها أهلا قلت و ما يمنعه من ذلك مع جهاده و سابقته و قرابته و علمه قال صدقت و لكنه امرؤ فيه دعابة قلت فأين أنت من طلحة قال هو ذو البأو بإصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لو صار الأمر إليه لوضع خاتمه في يد امرأته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في البقيع في صاع من بر قلت فسعد بن أبي وقاص قال صاحب مقنب و سلاح قلت فعثمان قال أوه أوه مرارا ثم قال و الله لئن وليها ليحملن بني أبي معيط على رقاب الناس ثم لتنهضن إليه العرب فتقتله ثم قال يا ابن عباس إنه لا يصلح لهذا الأمر إلا حصيف العقدة قليل الغرة لا تأخذه في الله لومة لائم يكون شديدا من غير عنف لينا من غير ضعف جوادا من غير سرف ممسكا من غير وكف قال ابن عباس و كانت هذه صفات عمر ثم أقبل علي فقال إن أحراهم أن يحملهم على كتاب ربهم و سنة نبيهم لصاحبك و الله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء و الصراط المستقيم. و اعلم أن الرجل ذا الخلق المخصوص لا يرى الفضيلة إلا في ذلك الخلق أ لا ترى أن الرجل يبخل فيعتقد أن الفضيلة في ←

←

أنـــزل اللـه و الكـتاب عـزيز ... في علي و فـي الوليـد قـرآنـا.
فـــتبوأ الوليـــد إذ ذاك فســـقا ... و عـــــلي مـــــبوأ إيـــــمانا
ليس من كان مؤمنا عمرك اللـه ... كـــمن كـــان فـــاسقا خـــوانـا
سوف يدعى الوليد بـعد قـليل ... و عـــلي إلى الحســـاب عـيانا
فـــعلي يـــجزى بـــذاك جـنانا ... و وليـــد يـجزى بـذاك هـوانـا
رب جـــد لعـــقبة بـــن أبـــان ... لابس فـــــي بـــــلادنا تـــبانا.

و ما أنت و قريش إنما أنت علج من أهل صفورية و أقسم بالله لأنت أكبر في الميلاد و أسن ممن تدعى إليه و أما أنت يا عتبة فو الله ما أنت بحصيف فأجيبك و لا عاقل فأحاورك و أعاتبك و ما عندك خير يرجى و لا شر يتقى و ما عقلك و عقل أمتك إلا سواء و ما يضر عليا لو سببته على رءوس الأشهاد و أما وعيدك إياي بالقتل فهلا قتلت اللحياني إذا وجدته على فراشك أما تستحيي من قول نصر بن حجاج فيك:

يا للرجال و حادث الأزمـان ... و لســبة تـخزي أبـا سـفيان
نبئت عتبة خـانه فـي عـرسه ... جبس لئيم الأصل من لحيان.

و بعد هذا ما أربأ بنفسي عن ذكره لفحشه فكيف يخاف أحد سيفك و لم تقتل فاضحك و كيف ألومك على بغض علي و قد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر و شرك حمزة في قتل جدك عتبة و أوحدك من أخيك حنظلة في مقام واحد و أما أنت يا مغيرة فلم تكن بخليق أن تقع في هذا و شبهه و إنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة استمسكي فإني طائرة عنك فقالت النخلة و هل علمت بك واقعة علي فأعلم بك طائرة عني و الله ما نشعر بعداوتك إيانا و لا اغتممنا إذ علمنا بها و لا يشق علينا كلامك و إن حد الله في الزنا لثابت عليك و لقد درأ عمر عنك حقا الله سائلة عنه و لقد سألت رسول الله ص هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها فقال لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا لعلمه بأنك زان و أما فخركم علينا بالإمارة فإن الله تعالى يقول وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ

←

← علي ع في أيام رسول الله ص وجدته بعيدا عن أن ينسب إلى الدعابة و المزاح لأنه لم ينقل عنه شيء من ذلك أصلا لا في كتب الشيعة و لا في كتب المحدثين و كذلك إذا تأملت حاله في أيام الخليفتين أبي بكر و عمر لم تجد في كتب السيرة حديثا واحدا يمكن أن يتعلق به متعلق في دعابته و مزاحه فكيف يظن بعمر أنه نسبه إلى أمر لم ينقله عنه ناقل و لا ندد به صديق و عدو و إنما أراد سهولة خلقه لا غير و ظن أن ذلك مما يفضي به إلى ضعف إن ولي أمر الأمة لاعتقاده أن قوام هذا الأمر إنما هو بالوعورة بناء على ما قد ألفته نفسه و طبعت عليه سجيته و الحال في أيام عثمان و أيام ولايته ع الأمر كالحال فيما تقدم في أنه لم يظهر منه دعابة و لا مزاح يسمى الإنسان لأجله ذا دعابة و لعب و من تأمل كتب السير عرف صدق هذا القول و عرف أن عمرو بن العاص أخذ كلمة عمر إذ لم يقصد بها العيب فجعلها عيبا و زاد عليها أنه كثير اللعب يعافس النساء و يمارسهن و أنه صاحب هزل. و لعمر الله لقد كان أبعد الناس من ذلك و أي وقت كان يتسع لعلي ع حتى يكون فيه على هذه الصفات فإن أزمانه كلها في العبادة و الصلاة و الذكر و الفتاوي و العلم و اختلاف الناس إليه في الأحكام و تفسير القرآن و نهاره كله أو معظمه مشغول بالصوم و ليله كله أو معظمه مشغول بالصلاة هذا في أيام سلمه فأما أيام حربه فبالسيف الشهير و السنان الطرير و ركوب الخيل و قود الجيش و مباشرة الحروب. و لقد صدق ع في قوله، إنني ليمنعني من اللعب ذكر الموت. و لكن الرجل الشريف النبيل الذي لا يستطيع أعداؤه أن يذكروا له عيبا أو يعدوا عليه وصمة لا بد أن يحتالوا و يبذلوا جهدهم في تحصيل أمر ما و إن ضعف يجعلونه عذرا لأنفسهم في ذمه و يتوسلون به إلى أتباعهم في تحسينهم لهم مفارقته و الانحراف عنه و ما زال المشركون و المنافقون يصنعون لرسول الله ص الموضوعات ينسبون إليه ما قد برأه الله عنه من العيوب و المطاعن في حياته و بعد وفاته إلى زماننا هذا و ما يزيده الله سبحانه إلا رفعة و علوا فغير منكر أن يعيب عليا ع عمرو بن العاص و أمثاله من أعدائه بما إذا تأمله المتأمل علم أنهم باعتمادهم عليه و تعلقهم به قد اجتهدوا في مدحه و الثناء عليه لأنهم لو وجدوا عيبا غير ذلك لذكروه و لو بالغ أمير المؤمنين و بذل جهده في أن يثني أعداؤه و شانئوه عليه من حيث ←

← الإمساك و البخيل يعيب أهل السماح و الجود و ينسبهم إلى التبذير و إضاعة الحزم و كذلك الرجل الجواد يعيب البخلاء و ينسبهم إلى ضيق النفس و سوء الظن و حب المال و الجبان يعتقد أن الفضيلة في الجبن و يعيب الشجاعة و يعتقد كونها خرقا و تغريرا بالنفس كما قال المتنبي:

يرى الجبناء أن الجبن حزم ..... .

و الشجاع يعيب الجبان و ينسبه إلى الضعف و يعتقد أن الجبن ذل و مهانة و هكذا القول في جميع الأخلاق و السجايا المقتسمة بين نوع الإنسان و لما كان عمر شديد الغلظة وعر الجانب خشن الملمس دائم العبوس كان يعتقد أن ذلك هو الفضيلة و أن خلافه نقص و لو كان سهلا طلقا مطبوعا على البشاشة و سماحة الخلق لكان يعتقد أن ذاك هو الفضيلة و أن خلافه نقص حتى لو قدرنا أن خلقه حاصل لعلي ع و خلق علي حاصل له لقال في علي لو لا شراسة فيه. فهو غير ملوم عندي فيما قاله و لا منسوب إلى أنه أراد الغض من علي و القدح فيه و لكنه أخبر عن خلقه ظانا أن الخلافة لا تصلح إلا لشديد الشكيمة العظيم الوعورة و بمقتضى ما كان يظنه من هذا المعنى تم خلافة أبي بكر بمشاركته إياه في جميع تدابيراته و سياسته و سائر أحواله لرفق و سهولة كانت في أخلاق أبي بكر و بمقتضى هذا الخلق المتمكن عنده كان يشير على رسول الله ص في مقامات كثيرة و خطوب متعددة بقتل قوم كان يرى قتلهم و كان النبي ص يرى استبقاءهم و استصلاحهم فلم يقبل ع مشورته على هذا الخلق. و أما إشارته عليه يوم بدر بقتل الأسرى حيث أشار أبو بكر بالفداء فكان الصواب مع عمر و نزل القرآن بموافقته فلما كان في اليوم الثاني و هو يوم الحديبية أشار بالحرب و كره الصلح فنزل القرآن بضد ذلك فليس كل وقت يصلح تجريد السيف و لا كل وقت يصلح إغماده و السياسة لا تجري على منهاج واحد و لا تلزم نظاما واحدا. و جملة الأمر أنه رضي الله عنه لم يقصد عيب علي ع و لا كان عنده معيبا و لا منقوصا ألا ترى أنه قال في آخر الخبر أن أحراهم أن وليها أن يحملهم على كتاب الله و سنة رسوله لصاحبك ثم أكد ذلك بأن قال إن وليهم ليحملنهم على المحجة البيضاء و الصراط المستقيم فلو كان أطلق تلك اللفظة و عنى بها ما حملها عليه الخصوم لم يقل في خاتمة كلامه ما قاله. و أنت إذا تأملت حال

←

← سابق عائشة فسبقته ثم سابقها فسبقها فقال هذه بتلك. و في الخبر أيضا أن أصحاب الزفافة و هم الراقصون كانوا يقمعون باب حجرة عائشة فتخرج إليهم مستمعة و مبصرة فيخرج هوع من ورائها مستترا بها. و كان نعيمان و هو من أهل بدر أولع الناس بالمزاح عند رسول الله ص و كان يكثر الضحك فقال رسول الله ص يدخل الجنة و هو يضحك. و خرج نعيمان هو و سويبط بن عبد العزى و أبو بكر الصديق في تجارة قبل وفاة رسول الله ص بعامين و كان سويبط على الزاد فكان نعيمان يستطعمه فيقول حتى يجيء أبو بكر فمر بركب من نجران فباعه نعيمان منهم على أنه عبد له بعشر قلائص و قال لهم إنه ذو لسان و لهجة و عساه يقول لكم أنا حر فقالوا لا عليك. و جاءوا إليه فوضعوا عمامته في عنقه و ذهبوا به فلما جاء أبو بكر أخبر بذلك فرده و أعاد القلائص إليهم فضحك رسول الله ص و أصحابه من ذلك سنة. و روي أن أعرابيا باع نعيمان عكة عسل فاشتراها منه فجاء بها إلى بيت عائشة في يومها و قال خذوها فظن رسول الله ص أنه أهداها إليه و مضى نعيمان فنزل الأعرابي على الباب فلما طال قعوده نادى يا هؤلاء إما أن تعطونا ثمن العسل أو تردوه علينا فعلم رسول الله ص بالقصة و أعطى الأعرابي الثمن و قال لنعيمان ما حملك على ما فعلت قال رأيتك يا رسول الله تحب العسل و رأيت العكة مع الأعرابي فضحك رسول الله ص و لم ينكر عليه. و سئل النخعي هل كان أصحاب رسول الله يضحكون و يمزحون فقال نعم و الإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي. و جاء في الخبر أن يحيى ع لقي عيسى ع و عيسى متبسم فقال يحيى ع ما لي أراك لاهيا كأنك آمن فقال ع ما لي أراك عابسا كأنك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فأوحى الله إليهما أحبكما إلي الطلق البسام أحسنكما ظنا بي. و روي عن كبراء الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنهم كانوا يتمازحون و يتناشدون الأشعار فإذا خاضوا في الدين انقلبت حماليقهم و صاروا في صور أخرى. و روي أن عبد الله بن عمر قال لجاريته خلقني خالق الخير و خلقك خالق الشر فبكت فقال لا عليك فإن الله تعالى هو خالق الخير و هو خالق الشر. قلت يعني بالشر المرض و الغلاء و نحوهما. و كان ابن سيرين ينشد:

نبئت أن فتاة كنت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول.

←

← لا يعلمون لم يستطع إلى أن يجد إلى ذلك طريقا ألطف من هذه الطريق التي أسلكهم الله تعالى فيها و هداهم إلى منهاجها فظنوا أنهم يغضون منه و إنما أعلوا شأنه و يضعون من قدره و إنما رفعوا منزلته و مكانه. أقوال و حكايات في المزاح: و نحن نذكر من بعد ما جاء في الأحاديث الصحاح و الآثار المستفيضة المتفق على نقلها مزاح رسول الله ص و مزاح الأشراف و الأفاضل و الأكابر من أصحابه و التابعين له ليعلم أن المزاح إذا لم يخرج عن القاعدة الشرعية لم يكن قبيحا. فأول ذلك ما رواه الناس قاطبة أن رسول الله ص قال إني أمزح و لا أقول إلا حقا. و قيل لسفيان الثوري المزاح هجنة فقال بل هو سنة، لقول رسول الله ص إني أمزح و لا أقول إلا الحق. و جاء في الخبر أن رسول الله ص قال لامرأة من الأنصار الحقي زوجك فإن في عينه بياضا فسعت نحوه مرعوبة فقال لها ما دهاك فأخبرته فقال نعم إن في عيني بياضا لا لسوء فخفضي عليك فهذا من مزاح رسول الله ص. و أتت عجوز من الأنصار إليه ع فسألته أن يدعو الله تعالى لها بالجنة فقال إن الجنة لا تدخلها العجز فصاحت فتبسم ع فقال إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا. و في الخبر أيضا أن امرأة استحملته فقال إنا حاملوك إن شاء الله تعالى على ولد الناقة فجعلت تقول يا رسول الله و ما أصنع بولد الناقة و هل يستطيع أن يحملني و هو يبتسم و يقول لا أحملك إلا عليه حتى قال لها أخيرا و هل يلد الإبل إلا النوق. و في الخبر أنه ع مر ببلال و هو نائم فضربه برجله و قال أ نائمة أم عمرو فقال بلال مرعوبا فضرب بيده إلى مذاكيره فقال له ما بالك قال ظننت أني تحولت امرأة قيل فلم يمزح رسول الله بعد هذه. و في الخبر أيضا أن نغرا كان لصبي من صبيان الأنصار فطار من يده فبكى الغلام فكان رسول الله ص يمر به فيقول يا أبا عمير ما فعل النغير و الغلام يبكي. و كان يمازح ابني بنته مزاحا مشهورا و كان يأخذ الحسين ع فيجعله على بطنه و هو ع نائم على ظهره، و يقول له حزقة حزقة ترق عين بقة. و في الحديث الصحيح المتفق عليه أنه مر على أصحاب الدركلة و هم يلعبون و يرقصون فقال جدوا يا بني أرفده حتى يعلم اليهود و النصارى أن في ديننا فسحة. قال أهل اللغة الدركلة بكسر الدال و الكاف لعبة للحبش فيها ترقص و بنو أرفدة جنس من الحبش يرقصون. و جاء في الخبر أنه

←

← شهدناه. و قال عكرمة ختن ابن عباس بنبه فأرسلني فدعوت اللعابين فلعبوا فأعطاهم أربعة دراهم. و تقدم رجلان إلى شريح في خصومة فأقر أحدهما بما ادعي عليه و هو لا يدري فقضى شريح عليه فقال أصلحك الله أ تقضي علي بغير بينة قال بلى شهد عندي ثقة قال و من هو قال ابن أخت خالتك. و جاء في الخبر أن النبي ص مر بصهيب و هو أرمد يأكل تمرا فنهاه فقال إنما آكله عن جانب العين الصحيحة يا رسول الله فضحك منه و لم ينكر عليه. و في الخبر أنه ص مر بحسان بن ثابت و قد رش أطماره و عنده جارية تغنيه:

هل على ويحكما إن لغوت من حرج.

فقال ص لا حرج إن شاء الله. و قيل إن عبد الله بن جعفر قال لحسان بن ثابت في أيام معاوية لو غنتك فلانة جاريتي صوت كذا لم تدرك ركابك فقال يا أبا جعفر فكلوا منها و أطعموا البائس الفقير. و قال أسلم مولى عمر بن الخطاب مر بي عمر و أنا و عاصم نغني غناء النصب فوقف و قال أعيدا علي فأعدنا عليه و قلنا أينا أحسن صنعة يا أمير المؤمنين فقال مثلكما كحماري العبادي قيل له أي حماريك شر فقال هذا ثم هذا فقلت يا أمير المؤمنين أنا الأول من الحمارين فقال أنت الثاني منهما. و مر نعيمان و هو بدري بمخرمة بن نوفل في خلافة عثمان و قد كف بصره فقال ألا يقودني رجل حتى أبول فأخذ نعيمان بيده حتى صار به إلى مؤخر المسجد و قال هاهنا فبل فبال فصاح به الناس فقال من قادني قيل نعيمان قال لله علي أن أضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان فأتاه فقال بلغني أنك أقسمت لتضربن نعيمان فهل لك فيه قال نعم قال قم فقام معه حتى وافى به عثمان بن عفان و هو يصلي فقال دونك الرجل فجمع محرمة يديه في العصا و ضربه بها فصاح الناس ويلك أمير المؤمنين قال من قادني قالوا نعيمان قال و ما لي و لنعيمان لا أعرض له أبدا. و كان طويس يتغنى في عرس فدخل النعمان بن بشير الأنصاري العرس و طويس يغنيهم:

أ جد بعمرة هجرانها و تسخط أم شاننا شانها.

فأشاروا إليه بالسكوت فقال النعمان دعوه إنه لم يقل بأسا إنما قال:

و عمرة من سروات النساء تنفح بالمسك أردانها.

←

← ثم يضحك حتى يسيل لعابه. و جاء عبد الرحمن بن عوف إلى باب عمر بن الخطاب فوجده مستلقيا على مرفقة له رافعا إحدى رجليه على الأخرى منشدا بصوت عال:

و كيف ثوائي بالمدينة بعد ما قضى وطرا منها جميل بن معمر.

فلما دخل عبد الرحمن و جلس قال يا أبا محمد إنا إذا خلونا قلنا كما يقول الناس. و كان سعيد بن المسيب ينشد:

لقد أصبحت عرس الفرزدق جامحا و لو رضيت رمح استه لاستقرت.

و يضحك حتى يستغرق. و كان يقال لا بأس بقليل المزاح يخرج منه الرجل عن حد العبوس. و من كلام بعض الأدباء و نحن نحمد الله إليك فإن عقدة الإسلام في قلوبنا صحيحة و أواخيه عندنا ثابتة و قد اجتهد قوم أن يدخلوا قلوبنا من مرض قلوبهم و أن يشوبوا يقيننا بشكهم فعصم الله منهم و حال توفيقه دونهم و لنا بعد مذهب في الدعابة جميل لا يشوبه أذى و لا قذى يخرج بنا إلى الأنس من العبوس و إلى الاسترسال من القطوب و يلحقنا بأحرار الناس الذين ارتفعوا عن لبسة الرياء و أنفوا من التشوف بالتصنع. و قال ابن جريج سألت عطاء عن القراءة على ألحان الغناء و الحداء فقال لي لا بأس بذلك حدثني عبيد الله بن عمر الليثي أنه كان لداود النبي ع معزفة قد يضرب بها إذا قرأ الزبور فتجمع إليه الطير و الوحش فيبكي و يبكي من حوله. و قال جابر بن عبد الله الجعفي رأيت الشعبي يقول لخياط يمازحه عندنا حب مكسور و أحب أن تخيطه فقال الخياط أحضر لي خيوطا من ريح لأخيطه لك. و سئل الشعبي هل يجوز أن يؤكل الجني لو ظفر به فقال ليتنا نخرج منه كفافا لا لنا و لا علينا. و سأل إنسان محمد بن سيرين عن هشام بن حسان فقال توفي البارحة أما شعرت فخرج يسترجع فلما رأى ابن سيرين جزعه قرأ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا. و كان زيد بن ثابت من أفكه الناس في بيته و أرفثهم و قد أباح الله تعالى الرفث إلى النساء فقال أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلىٰ نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ و قال أهل اللغة الرفث القول الفاحش تخاطب به المرأة حال الجماع. و مر بالشعبي حمال على ظهره دن خل فوضع الدن و قال له ما كان اسم امرأة إبليس فقال الشعبي ذلك نكاح ما

←

← و الشر يجره إلى النار. و روى الحسن بن علي ع عن النبي ص أن الرجل يدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم و إنه ليكتب جبارا و لا يملك إلا أهله. و روى أبو موسى الأشعري قال بينا رسول الله ص يمشي و امرأة بين يديه فقلت الطريق لرسول الله ص فقالت الطريق معرض إن شاء أخذ يمينا و إن شاء أخذ شمالا فقال ص دعوها فإنها جبارة. و قال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الأجانب و السيى الخلق أجنبي عند أهله. و من كلام الأحنف أ لا أخبركم بالمحمدة بلا مذمة الخلق السجيح و الكف عن القبيح أ لا أخبركم بأدوأ الداء الخلق الدنيء و اللسان البذيء. و في الحديث المرفوع أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن. و جاء مرفوعا أيضا المؤمن هين لين كالجمل الأنف إن قيد انقاد و إن أنيخ على صخرة استناخ. و جاء مرفوعا أيضا أ لا أخبركم بأحبكم إلي و أقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون و يؤلفون أ لا أخبركم بأبغضكم إلي و أبعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون. أبو رجاء العطاردي من سره أن يكون مؤمنا حقا فليكن أذل من قعود كل من مر به ادعاه. فضيل بن عياض لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابد سيي الخلق لأن الفاسق إذا حسن خلقه خف على الناس و أحبوه و العابد إذا ساء خلقه ثقل على الناس و مقتوه. دخل فرقد و محمد بن واسع على رجل يعودانه فجرى ذكر العنف و الرفق فروى فرقد عن رسول الله ص أنه قيل له على من حرمت النار يا رسول الله قال على الهين اللين السهل القريب فلم يجد محمد بن واسع بياضا يكتب ذلك فيه فكتبه على ساقه. عبد الله بن الداراني ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب. عائشة قال رسول الله ص إذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم باب رفق. و عنها عنه ص من أعطي حظه من الرفق أعطي حظه من خير الدنيا و الآخرة. جرير بن عبد الله البحلي رفعه أن الله ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق فإذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق. و كان يقال ما دخل الرفق في شيء إلا زانه. أبو عون الأنصاري ما تكلم الإنسان بكلمة عنيفة إلا و إلى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها. سئلت عائشة عن خلق رسول الله ص فقالت كان خلقه القرآن خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ. و ←

← و عمرة هذه أم النعمان و فيها قيل هذا النسيب. و قد روي عن جماعة من الصحابة و التابعين اللعب بالنرد و الشطرنج و منهم من روي عنهم شرب النبيذ و سماع الغناء المطرب. فأما أمير المؤمنين علي ع فإذا نظرت إلى كتب الحديث و السير لم تجد أحدا من خلق الله عدوا و لا صديقا روى عنه شيئا من هذا الفن لا قولا و لا فعلا و لم يكن جد أعظم من جده و لا وقار أتم من وقاره و ما هزل قط و لا لعب و لا فارق الحق و الناموس الديني سرا و لا جهرا و كيف يكون هازلا. و من كلامه المشهور عنه ما مزح امرؤ مزحة إلا و مج معها من عقله مجة، و لكنه خلق على سجية لطيفة و أخلاق سهلة و وجه طلق و قول حسن و بشر ظاهر و ذلك من فضائله ع و خصائصه التي منحه الله بشرفها و اختصه بمزيتها و إنما كانت غلظته و فظاظته فعلا لا قولا و ضربا بالسيف لا جبها بالقول و طعنا بالسنان لا عضها باللسان كما قال الشاعر:

و تسفه أيدينا و يحلم رأينا و نشتم بالأفعال لا بالتكلم.

نبذ و أقول في حسن الخلق و مدحه: فأما سوء الخلق فلم يكن من سجاياه. فقد قال النبي ص خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل و سوء الخلق. و قال الله تعالى لنبيه ص وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ و قال أيضا وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ. و قيل لرسول الله ص ما الشؤم فقال سوء الخلق. و صحب جابر رجلا في طريق مكة فآذاه سوء خلقه فقال جابر إني لأرحمه نحن نفارقه و يبقى معه سوء خلقه. و قيل لعبد الله بن جعفر كيف تجاور بني زهرة و في أخلاقهم زعارة قال لا يكون لي قبلهم شيء إلا تركته و لا يطلبون مني شيئا إلا أعطيتهم. و في الحديث المرفوع أنه ص قال ألا أنبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من نزل وحده و منع رفده و ضرب عبده ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى قال من لم يقل عثرة و لا يقبل معذرة. و قال إبراهيم بن عباس الصولي لو وزنت كلمة رسول الله ص بمحاسن الخلق كلها لرجحت. قوله إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم. و في الخبر المرفوع حسن الخلق زمام من رحمة الله في أنف صاحبه و الزمام بيد الملك و الملك يجره إلى الخير و الخير يجره إلى الجنة و سوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه و الزمام بيد الشيطان و الشيطان يجره إلى الشر

←

← الجور و لا ينبغي أن يسمى بأسماء المدح و أعني بذلك أن قوما يسمون هذا النوع من العنف و الخلق الوعر رجولية و شدة و شكيمة و يذهبون به مذهب قوة النفس و شجاعتها الذي هو بالحقيقة مدح و شتان بين الخلقين فإن صاحب هذا الخلق الذي ذممناه تصدر عنه أفعال كثيرة يجور فيها على نفسه ثم على إخوانه على الأقرب فالأقرب من معامليه حتى ينتهي إلى عبيده و حرمه فيكون عليهم سوط عذاب لا يقيلهم عثرة و لا يرحم لهم عبرة و إن كانوا برآء الذنوب غير مجرمين و لا مكتسبي سوء بل يتجرم عليهم و يهيج من أدنى سبب يجد به طريقا إليهم حتى يبسط يده و لسانه و هم لا يمتنعون منه و لا يتجاسرون على رده عن أنفسهم بل يذعنون له و يقرون بذنوب لم يقترفوها استكفافا لعاديته و تسكينا لغضبه و هو في ذلك يستمر على طريقته لا يكف يدا و لا لسانا. و أصل هذا الخلق الذي ذكرناه أنه مركب من قوى مختلفة من شدة القوة الغضبية فهي الحاملة لصاحب هذا الخلق على ما يصدر عنه من البادرة المكروهة و الجبة و القحة و قد رأينا و شاهدنا من تشتد القوة الغضبية فيه فيتجاوز الغضب على نوع الإنسان إلى البهائم التي لا تعقل و إلى الأواني التي لا تحس و ربما قام إلى الحمار و إلى البرذون فضربهما و لكمهما و ربما كسر الآنية لشدة غضبه و ربما عض القفل إذا تعسر عليه و ربما كسر القلم إذا تعلقت به شعره من الدواة و اجتهد في إزالتها فلم تزل. و يحكى عن بعض ملوك اليونان المتقدمين أنه كان يغضب على البحر إذا هاج و اضطرب و تأخرت سفنه عن النفوذ فيه فيقسم بمعبوده ليطمنه و ليطرحن الجبال فيه حتى يصير أرضا و يقف بنفسه على البحر و يهدده بذلك و يزجره زجرا عنيفا حتى تدر أوداجه و يشتد احمرار وجهه و منهم من لا يسكن غضبه حتى يصب عليه ماء بارد أو حتى يبول و لهذا ورد في الشريعة الأمر لمن اشتد غضبه أن يتوضأ للصلاة و يصلي. و كان عمر بن الخطاب إذا غضب على واحد من أهله لا يسكن غضبه حتى يعض يده عضا شديدا حتى يدميها. و ذكر الزبير بن بكار في الموفقيات أن سرية جاءت لعبد الرحمن أو لعبيد الله بن عمر بن الخطاب إليه تشكوه فقالت يا أمير المؤمنين ألا تعذرني من أبي عيسى قال و من أبو عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ويحك و قد تكنى بأبي عيسى ثم دعاه فقال ←

← سئل ابن المبارك عن حسن الخلق فقال بسط الوجه و كف الأذى و بذل الندى. ابن عباس أن الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد و أن الخلق السيى يفسد العمل كما يفسد الخل العسل. علي ع ما من شيء في الميزان أثقل من خلق حسن. و عنه ع عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه. و عنه ع مرفوعا عليكم بحسن الخلق فإنه في الجنة و إياكم و سوء الخلق فإنه في النار. قال المنصور لأخيه أبي العباس في بني حسن لما أزمعوا الخروج عليه آنسهم يا أمير المؤمنين بالإحسان فإن استوحشوا فالشر يصلح ما يعجز عنه الخير و لا تدع محمدا يمرح في أعنة العقوق فقال أبو العباس يا أبا جعفر إنه من شدد نفر و من لان ألف و التغافل من سجايا الكرام. فصل في ذكر أسباب الغلظة و الفظاظة: و نحن نذكر بعد كلاما كليا في سبب الغلظة و الفظاظة و هو الخلق المنافي للخلق الذي كان عليه أمير المؤمنين فنقول إنه قد يكون لأمر عائد إلى المزاج الجسماني و قد يكون لأمر راجع إلى النفس فأما الأول فإنما يكون من غلبة الأخلاط السوداوية و ترمدها و عدم صفاء الدم و كثرة كدرته و عكره فإذا غلظ الدم و ثخن غلظ الروح النفساني و ثخن أيضا لأنه متولد من الدم فيحدث منه نوع مما يحدث لأصحاب الفطرة من الاستيحاش و النبوة عن الناس و عدم الاستئناس و البشاشة و صار صاحبه ذا جفاء و أخلاق غليظة و يشبه أن يكون هذا سببا ماديا فإن الذي يقوى في نفسي أن النفوس إن صحت و ثبتت مختلفة بالذات. و أما الراجع إلى النفس فأن يجتمع عندها أسقاط و أنصباء من قوى مختلفة مذمومة نحو أن تكون القوة الغضبية عندها متوافرة و ينضاف إليها تصور الكمال في ذاتها و توهم النقصان في غيرها فيعتقد أن حركات غيره واقعة على غير الصواب و أن الصواب ما توهمه. و ينضاف إلى ذلك قلة أدب النفس و عدم الضبط لها و استحقارها للغير و يقل التوقير له و ينضاف إلى ذلك لجاج و ضيق في النفس و حدة و استشاطة و قلة صبر عليه فيتولد من مجموع هذه الأمور خلق دني و هو الغلظة و الفظاظة و الوعورة و البادرة المكروهة و عدم حبه الناس و لقاؤهم بالأذى و قلة المراقبة لهم و استعمال القهر في جميع الأمور و تناول الأمر من السماء و هو قادر على أن يتناوله من الأرض. و هذا الخلق خارج عن الاعتدال و داخل في حيز

←

← إبراهيم بن محمد الثقفي، بلغ عليا ع أن ابن العاص ينتقصه عند أهل الشام فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا عجبا لا ينقضي لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعابة و أني امرؤ تلعابة أعافس و أمارس إنه و الله يعلم لقد قال كذبا و نزغ آثما أما يشغله عن ذلك ذكر الموت و خوف الله و الحساب أما و شر القول الكذب إنه ليقول فيكذب و يعد فيخلف و يسأل فيلحف و يسأل فيبخل و ينقض العهد و يقطع الإل فإذا كان عند البأس فزاجر و آمر ما لم تأخذ السيوف مأخذها من الهام فإذا كان ذلك فأكبر مكيدته أن يمرقط و يمنح استه قبحه الله و ترحه.) ● الاحتجاج، ج ١، ص ١٨١، احتجاجه ع على معاوية في جواب كتاب كتب إليه في غيره من المواضع و هو من أحسن الحجاج و أصوبها... بدون الإسناد مرسلا مع زيادة بتفاوت في المتن و فيه: (قال ع في عمرو و جوابا عما قال فيه عجبا لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعابة و أني امرؤ تلعابة أعانس و أمارس لقد قال باطلا و نطق آثما أما و شر القول الكذب إنه يقول فيكذب و يعد فيخلف و يسأل فيحلف و يسأل فيبخل و يخون العهد و يقطع الإل فإذا كان عند الحرب فأي زاجر و آمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها أكبر مكيدته أن يمنح القوم استه أما و الله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت و إنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة و إنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه على البيعة آية و يرضخ له على ترك الدين رضيخة.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٢٢١ إلى ٢٢٣، باب ١٨ـباب ما جرى بينه ع و بين عمرو بن العاص لعنه الله و بعض أحواله ..... ص ٢٢١. عنهم و قال المجلسي قدس سره في ذيل النقل عن كتاب الإحتجاج و النهج: (بيان: نبغ الشيء ظهر قال بعض الشارحين سميت أم عمرو النابغة لشهرتها بالفجور و تظاهرها به و سيأتي وصف نسبه لعنه الله. و زعم كنصر زعما مثلثة أي قال حقا أو باطلا و أكثر ما يستعمل في الباطل و ما يشك فيه و الدعابة بالضم المزاح و المراد هنا الدعابة الخارجة عن الاعتدال. و روي أنه كان يقول لأهل الشام إنما أخرنا عليا لأن فيه هزلا لا جد معه و تبع في ذلك أثر عمر حيث قال يوم الشورى لما أراد صرف الأمر عنه ع لله أنت لو لا أن فيك دعابة، و رجل تلعابة بالكسر أي كثير اللعب و المعافسة و العفاس بالكسر الملاعبة و في بعض نسخ كتاب ←

← أيها اكتنيت بأبي عيسى فحذر و فزع و أخذ يده فعضها ثم ضربه و قال ويلك و هل لعيسى أب أ تدري ما كنى العرب أبو سلمة أبو حنظلة أبو عرفطة أبو مرة. قال الزبير و كان عمر إذا غضب على بعض أهله لم يسكن غضبه حتى يعض يده عضا شديدا و كان عبد الله بن الزبير كذلك و لقوة هذا الخلق عنده أضمر عبد الله بن عباس في خلافته إبطال القول بالعول و أظهره بعده فقيل له هلا قلت هذا في أيام عمر فقال هبته و كان أميرا مهيبا. و لذلك قال أيضا أبو سفيان في استلحاق زياد أخاف من هذا العير الجالس أن يخرق علي إهابي فإذا هابه أبو سفيان و هو من بني عبد مناف في المنزلة التي تعلم و حوله بنو عبد شمس و هم جمرة قريش فما ظنك بمن هو دونه. و قد علمت حال جبلة بن الأيهم و ارتداده عن الإسلام لتهدده له و وعيده إياه أن يضربه بالدرة و فساد الحال بينه و بين خالد بن الوليد بعد أن كان وليا مصافيا و منحرفا عن غيره قاليا و الشأن الذي كان بينه و بين طلحة حتى هم أن يوقع به و حتى هم طلحة أن يجاهره و طلحة هو الذي قال لأبي بكر عند موته ما ذا تقول لربك و قد وليت فينا فظا غليظا و هو القائل له يا خليفة رسول الله إنا كنا لا نحتمل شراسته و أنت حي تأخذ على يديه فكيف يكون حالنا معه و أنت ميت و هو الخليفة. و اعلم أنا لا نريد بهذا القول ذمه رضي الله عنه و كيف نذمه و هو أولى الناس بالمدح و التعظيم ليمن نقيبته و بركة خلافته و كثرة الفتوح في أيامه و انتظام أمور الإسلام على يده و لكنا أردنا أن نشرح حال العنف و الرفق و حال سعة الخلق و ضيقه و حال البشاشة و العبوس و حال الطلاقة و الوعورة فنذكر كل واحد منها ذكرا كليا لا نخص به إنسانا بعينه فأما عمر فإنه و إن كان وعرا شديدا خشنا فقد رزق من التوفيق و العناية الإلهية و نجح المساعي و طاعة الرعية و نفوذ الحكم و قوة الدين و حسن النية و صحة الرأي ما يربي محاسنه و محامده على ما في ذلك الخلق من نقص و ليس الكامل المطلق إلا الله تعالى وحده. فأما حديث الرضيخة و ما جعل معاوية لعمرو بن العاص من جعالة على مبايعته و نصرته فقد تقدم ذكره في أخبار صفين المشروحة في هذا الكتاب من قبل.) ● الغارات، ج ٢، ص ٣٥٢، فيمن انتقص علياع و عاداه.... ص ٣٥٢. و فيه مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (ممّن انتقص علياع و عاداه عمرو بن العاص قال ←

الْحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ. وَ اعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ وَ لَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَ عَتْبِ الْعَاتِبِ وَ إِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ وَ لَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَ أَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ وَ أَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً.(١)

١ـ نهج‌البلاغة، ص ١٣٦، ٩٢ـ و من كلام له ع... . و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (في أكثر النسخ لما اراده الناس على البيعة و وجدت في بعضها أداره الناس على البيعة فمن روى الأول جعل على متعلقة بمحذوف و تقديره موافقا و من روى الثاني جعلها متعلقة بالفعل الظاهر نفسه و هو أداره تقول أدرت فلانا على كذا و داورت فلانا على كذا أي عالجته. و لا تقوم له القلوب أي لا تصبر و أغامت الآفاق غطاها الغيم أغامت و غامت و أغيمت و تغيمت كله بمعنى و المحجة الطريق و تنكرت جهلت فلم تعرف و وزيرا و أميرا منصوبان على الحال. و هذا الكلام يحمله أصحابنا على ظاهره و يقولون إنه ع لم يكن منصوصا عليه بالإمامة من جهة الرسول ص و إن كان أولى الناس بها و أحقهم بمنزلتها لأنه لو كان منصوصا عليه بالإمامة من جهة الرسول ع لما جاز له أن يقول دعوني و التمسوا غيري و لا أن يقول و لعلي أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم و لا أن يقول و أنا لكم وزيرا خير مني لكم أميرا و تحمله الإمامية على وجه آخر فيقولون إن الذين أرادوه على البيعة هم كانوا العاقدين بيعة الخلفاء من قبل و قد كان عثمان منعهم أو منع كثيرا منهم عن حقه من العطاء لأن بني أمية استأصلوا الأموال في أيام عثمان فلما قتل قالوا لعلي ع نبايعك على أن تسير فينا سيرة أبي بكر و عمر لأنهما كانا لا يستأثران بالمال لأنفسهما و لا لأهلهما فطلبوا من علي ع البيعة على أن يقسم عليهم بيوت الأموال قسمة أبي بكر و عمر فاستعفاهم و سألهم أن يطلبوا غيره ممن يسير بسيرتهما و قال لهم كلاما تحته رمز و هو قوله إنا مستقبلون أمرا له وجوه و ألوان لا تقوم له القلوب و لا تثبت عليه العقول و إن الآفاق قد أغامت و المحجة قد تنكرت. قالوا و هذا كلام له باطن و غور عميق معناه الإخبار عن غيب يعلمه هو و يجهلونه هم و هو الإنذار بحرب المسلمين بعضهم لبعض و اختلاف الكلمة و ظهور الفتنة. و معنى قوله له وجوه و ألوان أنه موضع شبهة و تأويل فمن قائل يقول أصاب علي و من قائل يقول أخطأ و كذلك القول في تصويب محاربيه من أهل الجمل و صفين و النهروان و تخطئتهم فإن ←

٣١٣٩ـ٦٤ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان: دَعُونِي وَ الْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَ أَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَ لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَ إِنَّ الآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ وَ

← الإحتجاج أعاوس مكان أعافس و لعله من أعرس الرجل إذا دخل بامرأته عند بنائها و قد يطلق على الجماع و الممارسة المزاولة قال ابن الأثير في مادة مرس من كتاب النهاية و قد يطلق على الملاعبة و منه حديث علي زعم أنني كنت أعافس و أمارس أي ألاعب النساء. و ألحف أي ألح و إل بالكسر العهد و القرابة و الحلف و الجار ذكره الفيروزآبادي في مادة أل من كتاب القاموس و المراد بقطع الآل هنا قطع الرحم أو تضييع الحليف و الجار. و المأخذ على لفظ الجمع و في بعض النسخ على المفرد. و كلمة كان الأولى تامة و الإشارة إلى أخذ السيوف مأخذها و هو التحام الحرب و مخالطة السيوف و أكبر بالباء الموحدة و هو أظهر مما في بعض النسخ من المثلثة. و المكيدة المكر و الحيلة و يمنح كيمنع أي يعطي و السبة الاست أي العجز أو حلقة الدبر و المراد بإعطاء القوم سبته ما ذكره أرباب السير و يضرب به المثل من كشفه سوأته شاغرا برجليه لما لقيه أمير المؤمنين ع في بعض أيام صفين و قد اختلطت الصفوف و اشتعل نار الحرب فحمل ع عليه فألقى نفسه عن فرسه رافعا رجليه كاشفا عورته فانصرف عنه لافتا وجهه و في ذلك قال أبو فراس:

و لا خير في دفع الأذى بمذلة كما ردها يوما بسوأته عمرو.

و الآتية العطية و الرضخ العطاء القليل و المراد بالآتية و الرضيخة ولاية مصر و لعل التعبير عنها بالرضيخة لقلتها بالنسبة إلى ترك الدين.) و في ذيله نقل عن كتاب الأمالي للطوسي و قال قدس سره أيضا في ذيله: (كتاب، الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي قال بلغ عليا ع أن ابن العاص ينتقصه عند أهل الشام فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا عجبا عجبا لا ينقضي لابن النابغة يزعم لأهل الشام إلى آخر الكلام و جمع بين الروايتين.) الروايتين: رواية الإحتجاج و الأمالي للطوسي.

← و أثنى عليه و ذكر محمدا فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على أهل الإسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها و ذكر الآخرة فرغبهم إليها، ثم قال أما بعد فإنه لما قبض رسول الله ص استخلف الناس أبا بكر ثم استخلف أبو بكر عمر فعمل بطريقه ثم جعلها شورى بين ستة فأفضي الأمر منهم إلى عثمان فعمل ما أنكرتم و عرفتم ثم حصر و قتل ثم جئتموني طائعين فطلبتم إلي و إنما أنا رجل منكم لي ما لكم و علي ما عليكم و قد فتح الله الباب بينكم و بين أهل القبلة و أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم و لا يحمل هذا الأمر إلا أهل الصبر و البصر و العلم بمواقع الأمر و إني حاملكم على منهج نبيكم ص و منفذ فيكم ما أمرت به إن استقمتم لي و بالله المستعان ألا إن موضعي من رسول الله ص بعد وفاته كموضعي منه أيام حياته فامضوا لما تؤمرون به و قفوا عند ما تنهون عنه و لا تعجلوا في أمر حتى نبينه لكم فإن لنا عن كل أمر تنكرونه عذرا ألا و إن الله عالم من فوق سمائه و عرشه أني كنت كارها للولاية على أمة محمد حتى اجتمع رأيكم على ذلك لأني سمعت رسول الله ص يقول أيما وال ولي الأمر من بعدي أقيم على حد الصراط و نشرت الملائكة صحيفته فإن كان عادلا أنجاه الله بعدله و إن كان جائرا انتفض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوى إلى النار فيكون أول ما يتقيها به أنفه و حر وجهه و لكني لما اجتمع رأيكم لم يسعني تركككم ثم التفت ع يمينا و شمالا فقال ألا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار و فجروا الأنهار و ركبوا الخيول الفارهة و اتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا و شنارا إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه و أصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك و يستنكرون و يقولون حرمنا ابن أبي طالب حقوقنا ألا و أيما رجل من المهاجرين و الأنصار من أصحاب رسول الله ص يرى أن الفضل له على من سواه لصحبته فإن الفضل النير غدا عند الله و ثوابه و أجره على الله و أيما رجل استجاب لله و للرسول فصدق ملتنا و دخل في ديننا و استقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده فأنتم عباد الله و المال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لأحد على أحد و للمتقين عند الله غدا أحسن الجزاء و أفضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجرا و لا ثوابا و ما عند الله خير للأبرار و إذا كان غدا إن شاء ←

← المذاهب فيه و فيهم تشعبت و تفرقت جدا. و معنى قوله الآفاق قد أغامت و المحجة قد تنكرت أن الشبهة قد استولت على العقول و القلوب و جهل أكثر الناس محجة الحق أين هي فأنا لكم وزيرا عن رسول الله ص أفتي فيكم بشريعته و أحكامه خير لكم مني أميرا محجورا عليه مدبرا بتدبيركم فإني أعلم أنه لا قدرة لي أن أسير فيكم بسيرة رسول الله ص في أصحابه مستقلا بالتدبير لفساد أحوالكم و تعذر صلاحكم. و قد حمل بعضهم كلامه على محمل آخر فقال هذا كلام مستزيد شاك من أصحابه يقول لهم دعوني و التمسوا غيري على طريق الضجر منهم و التبرم بهم و التسخط لأفعالهم لأنهم كانوا عدلوا عنه من قبل و اختاروا عليه فلما طلبوه بعد أجابهم جواب المتسخط العاتب. و حمل قوم منهم الكلام على وجه آخر فقالوا إنه أخرجه مخرج التهكم و السخرية أي أنا لكم وزيرا خير مني لكم أميرا فيما تعتقدونه كما قال سبحانه ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ أي تزعم لنفسك ذلك و تعتقده. و اعلم أن ما ذكروه ليس ببعيد أن يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك فأما إذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره و نحن نتمسك بالظاهر إلا أن تقوم دلالة على مذهبهم تصدنا عن حمل اللفظ عن ظاهره و لو جاز أن تصرف الألفاظ عن ظواهرها لغير دليل قاهر يصدف و يصد عنها لم يبق وثوق بكلام الله عز و جل و بكلام رسوله ع و قد ذكرنا فيما تقدم كيفية الحال التي كانت بعد قتل عثمان و البيعة العلوية كيف وقعت. فصل فيما كان من أمر طلحة و الزبير عند قسم المال: و نحن نذكر هاهنا في هذه القصة ما ذكره شيخنا أبو جعفر الإسكافي في كتابه الذي نقض فيه كتاب العثمانية لشيخنا أبي عثمان فإن الذي ذكره لم نورده نحن فيما تقدم. قال أبو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله ص بعد قتل عثمان للنظر في أمر الإمامة أشار أبو الهيثم بن التيهان و رفاعة بن رافع و مالك بن العجلان و أبو أيوب الأنصاري و عمار بن ياسر بعلي ع و ذكروا فضله و سابقته و جهاده و قرابته فأجابهم الناس إليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل علي ع فمنهم من فضله على أهل عصره خاصة و منهم من فضله على المسلمين كلهم كافة ثم بويع و صعد المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة و هو يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله ←

← فالحق وتركم و أما وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حق الله عنكم و لا عن غيركم و أما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم أمس و لكن لكم علي إن خفتموني أن أؤمنكم و إن خفتكم أن أسيركم. فقام الوليد إلى أصحابه فحدثهم و افترقوا على إظهار العداوة و إشاعة الخلاف فلما ظهر ذلك من أمرهم قال عمار بن ياسر لأصحابه قوموا بنا إلى هؤلاء النفر من إخوانكم فإنه قد بلغنا عنهم و رأينا منهم ما نكره من الخلاف و الطعن على إمامهم و قد دخل أهل الجفاء بينهم و بين الزبير و الأعسر العاق يعني طلحة. فقام أبو الهيثم و عمار و أبو أيوب و سهل بن حنيف و جماعة معهم فدخلوا على علي ع فقالوا يا أمير المؤمنين انظر في أمرك و عاتب قومك هذا الحي من قريش فإنهم قد نقضوا عهدك و أخلفوا وعدك و قد دعونا في السر إلى رفضك هداك الله لرشدك و ذاك لأنهم كرهوا الأسوة و فقدوا الأثرة و لما آسيت بينهم و بين الأعاجم أنكروا و استشاروا عدوك و عظموه و أظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة و تألفا لأهل الضلالة فرأيك. فخرج علي ع فدخل المسجد و صعد المنبر مرتديا بطاق مؤتزرا ببرد قطري متقلدا سيفا متوكئا على قوس، فقال أما بعد فإنا نحمد الله ربنا و إلهنا و ولينا و ولي النعم علينا الذي أصبحت نعمه علينا ظاهرة و باطنة امتنانا منه بغير حول منا و لا قوة ليبلونا أنشكر أم نكفر فمن شكر زاده و من كفر عذبه فأفضل الناس عند الله منزلة و أقربهم من الله وسيلة أطوعهم لأمره و أعملهم بطاعته و أتبعهم لسنة رسوله و أحياهم لكتابه ليس لأحد عندنا فضل إلا بطاعة الله و طاعة الرسول هذا كتاب الله بين أظهرنا و عهد رسول الله و سيرته فينا لا يجهل ذلك إلا جاهل عاند عن الحق منكر قال الله تعالى يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثىٰ وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ثم صاح بأعلى صوته أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فإن توليتم فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ثم قال يا معشر المهاجرين و الأنصار أ تمنون على الله و رسوله بإسلامكم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ثم قال أنا أبو الحسن و كان يقولها إذا غضب ثم قال ألا إن هذه الدنيا التي أصبحتم تمنونها و ترغبون فيها و أصبحت تغضبكم و ترضيكم ليست بداركم و لا منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد ←

← الله فاغدوا علينا فإن عندنا مالا نقسمه فيكم و لا يتخلفن أحد منكم عربي و لا عجمي كان من أهل العطاء أو لم يكن إلا حضر إذا كان مسلما حرا أقول قولي هذا و أستغفر الله لي و لكم ثم نزل. قال شيخنا أبو جعفر و كان هذا أول ما أنكروه من كلامه ع و أورثهم الضغن عليه و كرهوا إعطاءه و قسمه بالسوية فلما كان من الغد غدا و غدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه ابدأ بالمهاجرين فنادهم و أعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ثم ثن بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك و من يحضر من الناس كلهم الأحمر و الأسود فاصنع به مثل ذلك. فقال سهل بن حنيف يا أمير المؤمنين هذا غلامي بالأمس و قد أعتقته اليوم فقال نعطيه كما نعطيك فأعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير و لم يفضل أحدا على أحد و تخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة و الزبير و عبد الله بن عمر و سعيد بن العاص و مروان بن الحكم و رجال من قريش و غيرها. قال و سمع عبيد الله بن أبي رافع عبد الله بن الزبير يقول لأبيه و طلحة و مروان و سعيد ما خفي علينا أمس من كلام علي ما يريد فقال سعيد بن العاص و التفت إلى زيد بن ثابت إياك أعني و اسمعي يا جارة فقال عبيد الله بن أبي رافع لسعيد و عبد الله بن الزبير إن الله يقول في كتابه وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كٰارِهُونَ. ثم إن عبيد الله بن أبي رافع أخبر عليا ع بذلك فقال و الله إن بقيت و سلمت لهم لأقيمنهم على المحجة البيضاء و الطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامي و نظري إليه أمس أني أريده و أصحابه ممن هلك فيمن هلك. قال فبينا الناس في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير و طلحة فجلسا ناحية عن علي ع ثم طلع مروان و سعيد و عبد الله بن الزبير فجلسوا إليهما ثم جاء قوم من قريش فانضموا إليهم فتحدثوا نجيا ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن أبي معيط فجاء إلى علي ع فقال يا أبا الحسن إنك قد وترتنا جميعا أما أنا فقتلت أبي يوم بدر صبرا و خذلت أخي يوم الدار بالأمس و أما سعيد فقتلت أباه يوم بدر في الحرب و كان ثور قريش و أما مروان فسخفت أباه عند عثمان إذ ضمه إليه و نحن إخوتك و نظراؤك من بني عبد مناف و نحن نبايعك اليوم على أن تضع عنا ما أصبناه من المال في أيام عثمان و أن تقتل قتلته و إنا إن خفناك تركناك فالتحقنا بالشام. فقال أما ما ذكرتم من وتري إياكم

←

← يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد و أما قولكما جعلت فيئنا و ما أفاءته سيوفنا و رماحنا سواء بيننا و بين غيرنا فقديما سبق إلى الإسلام قوم و نصروه بسيوفهم و رماحهم فلم يفضلهم رسول الله ص في القسم و لا آثرهم بالسبق و الله سبحانه موف السابق و المجاهد يوم القيامة أعمالهم و ليس لكما و الله عندي و لا لغيركما إلا هذا أخذ الله بقلوبنا و قلوبكم إلى الحق و ألهمنا و إياكم الصبر ثم قال رحم الله امرأ رأى حقا فأعان عليه و رأى جورا فرده و كان عونا للحق على من خالفه. قال شيخنا أبو جعفر و قد روي أنهما قالا له وقت البيعة نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر فقال لهما لا و لكنكما شريكاي في الفيء لا أستأثر عليكما و لا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا أنا و لا ولداي هذان فإن أبيتما إلا لفظ الشركة فإنما عونان لي عند العجز و الفاقة لا عند القوة و الاستقامة. قال أبو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الأمانة و شرط ع لهما ما يجب في الدين و الشريعة. قال رحمه الله تعالى و قد روي أيضا أن الزبير قال في ملإ من الناس هذا جزاؤنا من علي قمنا له في أمر عثمان حتى قتل فلما بلغ بنا ما أراد جعل فوقنا من كنا فوقه. و قال طلحة ما اللوم إلا علينا كنا معه أهل الشورى ثلاثة فكرهه أحدنا يعني سعدا و بايعناه فأعطيناه ما في أيدينا و منعنا ما في يده فأصبحنا قد أخطأنا اليوم ما رجوناه أمس و لا نرجو غدا ما أخطأنا اليوم. فإن قلت فإن أبا بكر قسم بالسواء كما قسمه أمير المؤمنين ع و لم ينكروا ذلك كما أنكروه أيام أمير المؤمنين ع فما الفرق بين الحالتين. قلت إن أبا بكر قسم محتذيا لقسم رسول الله ص فلما ولي عمر الخلافة و فضل قوما على قوم ألفوا ذلك و نسوا تلك القسمة الأولى و طالت أيام عمر و أشربت قلوبهم حب المال و كثرة العطاء و أما الذين اهتضموا فقنعوا و مرنوا على القناعة و لم يخطر لأحد من الفريقين له أن هذه الحال تنتقض أو تتغير بوجه ما فلما ولي عثمان أجرى الأمر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق القوم بذلك و من ألف أمرا أشق عليه فراقه و تغيير العادة فيه فلما ولي أمير المؤمنين ع أراد أن يرد الأمر إلى ما كان في أيام رسول الله ص و أبي بكر و قد نسي ذلك و رفض و تخلل بين الزمانين اثنتان و عشرون سنة فشق ذلك عليهم و أنكروه و أكبروه حتى حدث ما حدث من ←

← حذرتكموها و استتموا نعم الله عليكم بالصبر لأنفسكم على طاعة الله و الذل لحكمه جل ثناؤه فأما هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه أثرة و قد فرغ الله من قسمته فهو مال الله و أنتم عباد الله المسلمون و هذا كتاب الله به أقررنا و له أسلمنا و عهد نبينا بين أظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف شاء فإن العامل بطاعة الله و الحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر و عبد الرحمن بن حنبل القرشي إلى طلحة و الزبير و هما في ناحية المسجد فأتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا إليه ع فقال لهما نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة و دعوتماني إليها و أنا كاره لها قالا نعم فقال غير مجبرين و لا مقسورين فأسلمتما لي بيعتكما و أعطيتماني عهدكما قالا نعم قال فما دعاكما بعد إلى ما أرى قالا أعطيناك بيعتنا على ألا تقضي الأمور و لا تقطعها دوننا و أن تستشيرنا في كل أمر و لا تستبد بذلك علينا و لنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فأنت تقسم القسم و تقطع الأمر و تمضي الحكم بغير مشاورتنا و لا علمنا فقال لقد نقمتما يسيرا و أرجأتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما ألا تخبراني أدفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما إياه قالا معاذ الله قال فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء قالا معاذ الله قال أ فوقع حكم أو حق لأحد من المسلمين فجهلته أو ضعفت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي قالا خلافك عمر بن الخطاب في القسم أنك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا و سويت بيننا و بين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى علينا بأسيافنا و رماحنا و أوجفنا عليه بخيلنا و رجلنا و ظهرت عليه دعوتنا و أخذناه قسرا قهرا ممن لا يرى الإسلام إلا كرها فقال فأما ما ذكرتماه من الاستشارة بكما فو الله ما كانت لي في الولاية رغبة و لكنكم دعوتموني إليها و جعلتموني عليها فخفت أن أردكم فتختلف الأمة فلما أفضت إلي نظرت في كتاب الله و سنة رسوله فأمضيت ما دلاني عليه و اتبعته و لم أحتج إلى آرائكما فيه و لا رأي غيركما و لو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه و لا في السنة برهانه و احتيج إلى المشاورة فيه لشاورتكما فيه و أما القسم و الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء قد وجدت أنا و أنتما رسول الله ص يحكم بذلك و كتاب الله ناطق به و هو الكتاب الذي لا ←

← من بيعته و نقموا عليه التسوية في العطاء و قالوا آسيت بيننا و بين الأعاجم و كذلك عبد الله بن عمر و سعيد بن العاص و مروان و أضرابهم و لم يقبلوا ما قسم لهم فهؤلاء القوم لما طلبوا البيعة بعد قتل عثمان قال ع دعوني و التمسوا غيري إتماما للحجة عليهم و أعلمهم باستقبال أمور لها وجوه و ألوان لا يصبرون عليها و أنه بعد البيعة لا يجيبهم إلى ما طمعوا فيه و لا يصغي إلى قول القائل و عتب العاتب بل يقيمهم على المحجة البيضاء و يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه و آله. قوله و إن الآفاق قد أغامت أي أظلمت بغيم سنن أرباب البدع و خفاء شمس الحق تحت سحاب شبه أهل الباطل و المحجة جادة الطريق و تنكرها تغيرها و خفاؤها قوله ع ركبت بكم أي جعلتكم راكبين و تركهم إياه عدم طاعتهم له و اختيار غيره للبيعة حتى لا تتم شرائط الخلافة لعدم الناصر كقوله ع في الشقشقية لو لا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها و ليس الغرض ردعهم عن البيعة الواجبة بل إتمام للحجة و إبطال لما علم ع من ادعائهم الإكراه على البيعة كما فعل طلحة و الزبير بعد النكث مع أن المرء حريص على ما منع و الطبع نافر عما سورع إلى إجابته و الوزير من يحمل عن الملك ثقل التدبير. و قال ابن أبي الحديد كما هو دأبه أن يأتي بالحق ثم عنه يحيد هذا الكلام يحمله أصحابنا على ظاهره و يقولون إنه ع لم يكن منصوصا عليه بالإمامة و إن كان أولى الناس بها لأنه لو كان منصوصا عليه لما جاز أن يقول دعوني و التمسوا غيري. ثم ذكر تأويل الإمامية منه أن يسير فيهم بسيرة الخلفاء و يفضل بعضهم على بعض في العطاء أو بأن الكلام خرج مخرج التضجر و التسخط لأفعال الذين عدلوا عنه ع قبل ذلك للأغراض الدنيوية أو بأنه خرج مخرج التهكم كقوله تعالى ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ أي بزعمك ثم قال و اعلم أن ما ذكروه ليس ببعيد لو دل عليه دليل فأما إذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره. و لا يخفى على اللبيب أنه بعد الإغماض عن الأدلة القاهرة و النصوص المتواترة لا فرق بين المذهبين في وجوب التأويل و لا يستقيم الحمل على ظاهره إلا على القول بأن إمامته ع كانت مرجوحة و أن كونه وزيرا أولى من كونه أميرا و هو ينافي القول بالتفضيل الذي قال به فإنه ع إذا كان أحق الإمامة و

←

← نقض البيعة و مفارقة الطاعة و لله أمر هو بالغه.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٦، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. عن كتاب شرح النهج لإبن أبي الحديد و فيه بعض ما قال إبن أبي الحديد في شرح هذه الخطبة و فيه من قوله، قال أبو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله ص بعد قتل عثمان للنظر... إلى آخره كما مر. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قوله ع كنت كارها أي طبعا و إن أحبها شرعا أو كنت كارها قبل دعوتكم لعدم تحقق الشرائط و المراد بالوالي الوالي بغير الاستحقاق و العامل بغير أمر الله فيها فعلى الوجه الأول التعليل للكراهة طبعا لعسر العمل بأمر الله فيها و على الوجه الثاني التعليل لعدم التعرض قبل تحقق الشرائط لأنها تكون حينئذ ولاية جور أيضا. و قال الجوهري راقني الشيء أعجبني و منه قولهم غلمان روقة و جوار روقة أي حسان. و لعل مفعول القول محذوف أو هو حرمنا و قوله يقولون تأكيد للقول أولا. و قال الجوهري الطاق ضرب من الثياب و قال القطر ضرب من البرود يقال لها القطرية.) ● المناقب، ج ٢، ص ١١٠، فصل في المسابقة بالعدل و الأمانة...، ص ١٠٧. و فيه كبعضه أيضا مرسلا و فيه: (و من كلام له لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان دعوني و التمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه و ألوان لا يقوم لها القلوب و لا يثبت عليه العقول و إن الآفاق قد أغامت و المحجة قد تنكرت و اعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم و لم أصغ إلى قول القائل و عتب العاتب.) ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ١١٦، باب ١٠٧ـ جوامع مكارم أخلاقه و آدابه و سننه و عدله و حسن سياسته صلوات الله عليه ... . عن كتاب المناقب ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٥، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (تبيين: المخاطبون بهذا الخطاب هم الطالبون للبيعة بعد قتل عثمان و لما كان الناس نسوا سيرة النبي و اعتادوا بما عمل فيهم خلفاء الجور من تفضيل الرؤساء و الأشراف لانتظام أمورهم و أكثرهم إنما نقموا على عثمان استبداده بالأموال كانوا يطمعون منه ع أن يفضلهم أيضا في العطاء و التشريف و لذا نكث طلحة و الزبير في اليوم الثاني

←

٣١٤١ـ٦٦ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، قال: من كلامه ع حين تخلف عن بيعته عبد الله بن عمر بن الخطاب و سعد بن أبي وقاص و محمد بن مسلمة و حسان بن ثابت و أسامة بن زيد، ما رواه الشعبي قال لما اعتزل سعد من سميناه أمير المؤمنين ع و توقفوا عن بيعته حمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي و إنما الخيار إلى الناس قبل أن يبايعوا فإذا بايعوا فلا خيار لهم و إن على الإمام الاستقامة و على الرعية التسليم و هذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الإسلام و اتبع غير سبيل أهله و لم تكن بيعتكم إياي فلتة و ليس أمري و أمركم واحدا و إني أريدكم لله و أنتم تريدونني لأنفسكم و ايم الله لأنصحن للخصم و لأنصفن للمظلوم و قد بلغني عن سعد و ابن مسلمة و أسامة و عبد الله و

← جمع جنة و هي ما يستر به و بطانة الرجل خواصه و خالصته الذين لا يطوي عنهم سره. فإن قلت أما ضربه بهم المدبر فمعلوم يعني الحرب فما معنى قوله ع و أرجو طاعة المقبل قلت لأن من ينضوي إليه من المخالفين إذا رأى ما عليه شيعته و بطانته من الأخلاق الحميدة و السيرة الحسنة أطاعه بقلبه باطنا بعد أن كان انضوى إليه ظاهرا. و اعلم أن هذا الكلام قاله أمير المؤمنين ع للأنصار بعد فراغه من حرب الجمل و قد ذكره المدائني و الواقدي في كتابيهما.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٣٦، باب ٤ـ احتجاجه ع على أهل البصرة و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه ع عند ذلك.... ص ٢٢١. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قال ابن أبي الحديد قاله للأنصار بعد فراغه من حرب الجمل ذكره المدائني و الواقدي في كتابيهما. و بطانة الرجل خاصته و أصحاب سره و المدبر من أدبر و أعرض عن الحق قوله ع و أرجو أي من أقبل إلي إذا رأى أخلاقكم الحميدة أطاعني بصميم قلبه و يمكن أن يراد بالمقبل من كان من شأنه الإقبال و الطاعة.)

٣١٤٠ـ٦٥ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع في الصالحين من أصحابه: أَنْتُمُ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ وَ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَ الْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ وَ الْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ وَ أَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغِشِّ سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ.(١)

← بطل تفضيل المفضول على ما هو الحق و اختاره أيضا كيف يجوز للناس أن يعدلوا عنه إلى غيره و كيف يجوز له ع أن يأمر الناس بتركه و العدول عنه إلى غيره مع عدم ضرورة تدعو إلى ترك الإمامة و مع وجود الضرورة كما جاز ترك الإمامة الواجبة بالدليل جاز ترك الإمامة المنصوص عليها فالتأويل واجب على التقديرين و لا نعلم أحدا قال بتفضيل غيره عليه و رجحان العدول إلى أحد سواه في ذلك الزمان. على أن الظاهر للمتأمل في أجزاء الكلام حيث علل الأمر بالتماس الغير باستقبال أمر لا تقوم له القلوب و تنكر المحجة و أنه إن أجابهم حملهم على الحق هو أن السبب في ذلك المانع دون عدم النص و أنه لم يكن متعينا للإمامة أو لم يكن أحق و أولى به و نحو ذلك و لعل الوجه في قوله ع لعلي أسمعكم و أطوعكم هو أنه إذا تولى الغير أمر الإمامة و لم تتم الشرائط في خلافته ع لم يكن ليعدل عن مقتضى التقية بخلاف سائر الناس حيث يجوز الخطأ عليهم. و أما قوله فأنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا فلعل المراد بالخيرية فيه موافقة الغرض أو سهولة الحال في الدنيا فإنه ع على تقدير الإمامة و بسط اليد لا يجب عليه العمل بمحض الحق و هو يصعب على النفوس و لا يحصل به آمال الطامعين بخلاف ما إذا كان وزيرا فإن الوزير يشير بالرأي مع تجويز التأثير في الأمير و عدم الخوف و نحوه من شرائط الأمر بالمعروف و لعل الأمير الذي يولونه الأمر يرى في كثير من الأمور ما يطابق آمال القوم و يوافق أطماعهم و لا يعمل بما يشير به الوزير فيكون وزارته أوفق لمقصود القوم فالحاصل أن ما قصدتموه من بيعتي لا يتم لكم و وزارتي أوفق لغرضكم و الغرض إتمام الحجة كما عرفت.)

١ـ نهج البلاغة، ص ١٧٥، ١١٨ـ و من كلام له ع... و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (الجنن ←

٣١٤٢ـ٦٧ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع في ذكر أهل البصرة: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَ يَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ لَا يَمُتَّانِ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلٍ وَ لَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ لِصَاحِبِهِ وَ عَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ وَ اللَّهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا وَ لَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ وَ قُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ وَ لِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ وَ لِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ وَ اللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَ يَحْضُرُ الْبَاكِيَ ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ.(١)

← إياي لله و تريدون أن تطيعوني للمنافع الدنيوية. و قال الجوهري خزمت البعير بالخزامة و هي حلقة من شعر تجعل في وترة أنفه ليشد فيها الزمام.)

١ـ نهج البلاغة، ص ٢٠٦، ١٤٨ـ و من كلام له ع... . و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (ضمير التثنية راجع إلى طلحة و الزبير رضي الله عنهما و يمتان يتوسلان الماضي ثلاثي مت يمت بالضم و الضب الحقد و المحتسبون طالبو الحسبة و هي الأجر و مستمع اللدم كناية عن الضبع تسمع وقع الحجر بباب جحرها من يد الصائد فتنخذل و تكف جوارحها إليها حتى يدخل عليها فيربطها يقول لا أكون مقرا بالضيم راغنا أسمع الناعي المخبر عن قتل عسكر الجمل لحكيم بن جبلة و أتباعه فلا يكون عندي من التغيير و الإنكار لذلك إلا أن أسمعه و أحضر الباكين على قتلاهم. و قوله لكل ضلة علة و لكل ناكث شبهة هو جواب سؤال مقدر كأنه يقول إن قيل لأي سبب خرج هؤلاء فإنه لا بد أن يكون لهم تأويل في خروجهم و قد قيل إنهم يطالبون بدم عثمان فهو ع قال كل ضلالة فلا بد لها من علة اقتضتها و كل ناكث فلا بد له من شبهة يستند إليها. و قوله لينتزعن هذا نفس هذا قول صحيح لا ريب فيه لأن الرئاسة لا يمكن أن يدبرها اثنان معا فلو صح لهما ما أراداه لوثب أحدهما على الآخر فقتله فإن الملك عقيم و قد ذكر أرباب السيرة أن ←

حسان بن ثابت أمور كرهتها و الحق بيني و بينهم.(١)

١ـ الإرشاد، ج ١، ص ٢٤٣، فصل و من كلامه ع حين تخلف عن بيعته... ● نهج البلاغة، ص ١٩٤، ١٣٦ـ و من كلام له ع في أمر البيعة...، ص ١٩٤. و فيه بعضه مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (و من كلام له ع في أمر البيعة: لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً وَ لَيْسَ أَمْرِي وَ أَمْرُكُمْ وَاحِداً إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَ أَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ ايْمُ اللَّهِ لَأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ وَ لَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَ إِنْ كَانَ كَارِهاً.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (الفلتة الأمر يقع عن غير تدبر و لا روية و في الكلام تعريض ببيعة أبي بكر و قد تقدم لنا في معنى قول عمر كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها كلام. و الخزامة حلقة من شعر تجعل في أنف البعير و يجعل الزمام فيها. و أعينوني على أنفسكم خذوها بالعدل و أقنعوها عن اتباع الهوى و اردعوها بعقولكم عن المسالك التي ترديها و توبقها فإنكم إذا فعلتم ذلك أعنتموني عليها لأني أعظكم و آمركم بالمعروف و أنهاكم عن المنكر فإذا كبحتم أنفسكم بلجام العقل الداعي إلى ما أدعو إليه فقد أعنتموني عليها. فإن قلت ما معنى قوله أريدكم لله و تريدونني لأنفسكم. قلت لأنه لا يريد من طاعتهم له إلا نصرة دين الله و القيام بحدوده و حقوقه و لا يريدهم لحظ نفسه و أما هم فإنهم يريدونه لحظوظ أنفسهم من العطاء و التقريب و الأسباب الموصلة إلى منافع الدنيا. و هذا الخطاب منه ع لجمهور أصحابه فأما الخواص منهم فإنهم كانوا يريدونه للأمر الذي يريدهم له من إقامة شرائع الدين و إحياء معالمه.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٣، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: و إنما الخيار أي بزعمكم و على ما تدعون من ابتناء الأمر على البيعة لم تكن بيعتكم إياي فلتة تعريض ببيعة أبي بكر.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٤٩، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و... . عن كتاب النهج و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (إيضاح: الفلتة الأمر يقع من غير تدبر و لا روية و فيه تعريض ببيعة أبي بكر كما روت العامة عن عمر أنه قال كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها و من عاد إلى مثلها فاقتلوه. و قوله ع إني أريدكم الخطاب لغير الخواص من أصحابه ع و المعنى أني أريد إطاعتكم

←

← شاب اسمه مسلم عليه قباء أبيض فقال أنا آخذه فنظر إليه علي و قال يا فتى إن أخذته فإن يدك اليمنى تقطع فتأخذه بيدك اليسرى فتقطع ثم تضرب بالسيف حتى تقتل فقال لا صبر لي على ذلك فنادى علي ثانية فقام الغلام و أعاد عليه القول و أعاد الغلام القول مرارا حتى قال الغلام أنا آخذه و هذا الذي ذكرت في الله قليل فأخذه و انطلق فلما خالطهم ناداهم هذا كتاب الله بيننا و بينكم فضربه رجل فقطع يده اليمنى فتناوله باليسرى فضربه أخرى فقطع اليسرى فاحتضنه فضربوه بأسيافهم حتى قتل. فقالت أم ذريح العبدية في ذلك:

يا رب إن مسلما أتاهم ... بمصحف أرسله مولاهم

للعدل و الإيمان قد دعاهم ... يتلو كتاب الله لا يخشاهم

فخضبوا من دمه ظباهم ... و أمهم واقفة تراهم

تأمرهم بالغي لا تنهاهم ... .

قال أبو مخنف فعند ذلك أمر علي ع ولده محمدا أن يحمل الراية فحمل و حمل معه الناس و استحر القتل في الفريقين و قامت الحرب على ساق. مقتل طلحة و الزبير: قال فأما طلحة فإن أهل الجمل لما تضعضعوا قال مروان لا أطلب ثار عثمان من طلحة بعد اليوم فانتحى له بسهم فأصاب ساقه فقطع أكحله فجعل الدم يبض فاستدعى من مولى له بغلة فركبها و أدبر و قال لمولاه ويحك أما من مكان أقدر فيه على النزول فقد قتلني الدم فيقول له مولاه انج و إلا لحقك القوم فقال بالله ما رأيت مصرع شيخ أضيع من مصرعي هذا حتى انتهى إلى دار من دور البصرة فنزلها و مات بها. و قد روي أنه رمي قبل أن يرميه مروان و جرح في غير موضع من جسده. و روى أبو الحسن المدائني أن عليا ع مر بطلحة و هو يكيد بنفسه فوقف عليه و قال أما و الله إن كنت لأبغض أن أراكم مصرعين في البلاد و لكن ما حتم واقع ثم تمثل:

و ما تدري إذا أزمعت أمرا ... بأي الأرض يدركك المقيل

و ما يدري الفقير متى غناه ... و لا يدري الغني متى يعيل

و ما تدري إذا ألقحت شولا ... أ تنتج بعد ذلك أم تحيل.

←

← الرجلين اختلفا من قبل وقوع الحرب فإنهما اختلفا في الصلاة فأقامت عائشة محمد بن طلحة و عبد الله بن الزبير يصلي هذا يوما و هذا يوما إلى أن تنقضي الحرب. ثم إن عبد الله بن الزبير ادعى أن عثمان نص عليه بالخلافة يوم الدار و احتج في ذلك بأنه استخلفه على الصلاة و احتج تارة أخرى بنص صريح زعمه و ادعاه و طلب طلحة من عائشة أن يسلم الناس عليه بالإمرة و أدلى إليها بالتيمية و أدلى الزبير إليها بأسماء أختها فأمرت الناس أن يسلموا عليهما معا بالإمرة. و اختلفا في تولي القتال فطلبه كل منهما أولا ثم نكل كل منهما عنه و تفادى منه و قد ذكرنا في الأجزاء المتقدمة قطعة صالحة من أخبار الجمل. من أخبار يوم الجمل: و روى أبو مخنف قال لما تزاحف الناس يوم الجمل و التقوا قال علي ع لأصحابه لا يرمين رجل منكم بسهم و لا يطعن أحدكم فيهم برمح حتى أحدث إليكم و حتى يبدءوكم بالقتال و بالقتل، فرمى أصحاب الجمل عسكر علي ع بالنبل رميا شديدا متتابعا فضج إليه أصحابه و قالوا عقرتنا سهامهم يا أمير المؤمنين و جيء برجل إليه و إنه لفي فسطاط له صغير فقيل له هذا فلان قد قتل فقال اللهم اشهد ثم قال أعذروا إلى القوم فأتي برجل آخر فقيل و هذا قد قتل فقال اللهم اشهد أعذروا إلى القوم ثم أقبل عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي و هو من أصحاب رسول الله ص يحمل أخاه عبد الرحمن بن بديل قد أصابه سهم فقتله فوضعه بين يدي علي ع و قال يا أمير المؤمنين هذا أخي قد قتل فعند ذلك استرجع علي ع و دعا بدرع رسول الله ص ذات الفضول فلبسها فتدلت بطنه فرفعها بيده و قال لبعض أهله فحزم وسطه بعمامة و تقلد ذا الفقار و دفع إلى ابنه محمد راية رسول الله ص السوداء و تعرف بالعقاب و قال لحسن و حسين ع إنما دفعت الراية إلى أخيكما و تركتكما لمكانكما من رسول الله ص. قال أبو مخنف و طاف علي ع على أصحابه و هو يقرأ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرَّاءُ وَ زُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ثم قال أفرغ الله علينا و عليكم الصبر و أعز لنا و لكم النصر و كان لنا و لكم ظهيرا في كل أمر ثم رفع مصحفا بيده فقال من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إلى ما فيه و له الجنة فقام غلام

←

٣١٤٣ـ٦٨ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم: فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلْيَفْعَلْ فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ وَ إِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَ مَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ وَ أَمَّا فُلَانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ وَ ضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ وَ لَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ وَ لَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى وَ الْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى. وصف الإيمان، منه: سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ أَنْوَرُ السِّرَاجِ فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وَ بِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَ بِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ وَ بِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ وَ بِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وَ بِالدُّنْيَا

← إلى شيء كقوله تعالى وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ أي الوصل و المودات و قال الضب الغضب و الحقد و الظاهر أن الضمير المجرور في قناعه راجع إلى كل واحد منهما و الباء في به للسببية و الضمير للضب يكشف قناعه الذي استتر به و يظهر حاله بسبب حقده و بغضه فأين المحتسبون أي العاملون لله و الطالبون للأجر و يقال أيضا احتسب عليه أي أنكر و تقديم الخبر هو إخبار النبي ص بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين و ضمير في قوله لهم في الموضعين للمحتسبين أو للفئة الباغية و علة ضلتهم هي البغي و الحسد و شبهتهم في نكث البيعة الطلب بدم عثمان كما قيل أو المعنى أن لكل ضلالة غالبا علة و لكل ناكث شبهة بخلاف هؤلاء فإنهم يعدلون عن الحق مع وضوحه بغير عذر و شبهة. و مستمع اللدم الضبع و اللدم هو صوت الحجر يضرب به الأرض أو حيلة يفعلها الصائد عند باب جحرها فتنام و لا تتحرك حتى يجعل الحبل في عرقوبها فيخرجها و المعنى لا أغتر و لا أغفل عن كيد الأعداء فاستمع الناعي بقتل طائفة من المسلمين و يحضر الباكي على قتلاهم فلا أحاربهم حتى يحيطوا بي. و قيل لا أكون كمن يسمع الضرب و البكاء ثم لا يصدق حتى يجيء لمشاهدة الحال. و قال الجوهري اللدم ضرب المرأة صدرها و عضديها في النياحة.)

← و أما الزبير فقتله ابن جرموز غيلة بوادي السباع و هو منصرف عن الحرب نادم على ما فرط منه و تقدم ذكر كيفية قتله فيما سبق. و روى الكلبي قال كان العرق الذي أصابه السهم إذا أمسكه طلحة بيده استمسك و إذا رفع يده عنه سال فقال طلحة هذا سهم أرسله الله تعالى و كان أمر الله قدرا مقدورا ما رأيت كاليوم دم قرشي أضيع. قال و كان الحسن البصري إذا سمع هذا و حكي له يقول ذق عقعق. و روى أبو مخنف عن عبد الله بن عون عن نافع قال سمعت مروان بن الحكم يقول أنا قتلت طلحة. و قال أبو مخنف و قد قال عبد الملك بن مروان لو لا أن أبي أخبرني أنه رمى طلحة فقتله ما تركت تيميا إلا قتلته بعثمان قال يعني أن محمد بن أبي بكر و طلحة قتلاه و كانا تيميين. قال أبو مخنف و حدثنا عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب بن عبد الله قال مررت بطلحة و إن معه عصابة يقاتل بهم و قد فشت فيهم الجراح و كثرهم الناس فرأيته جريحا و السيف في يده و أصحابه يتصدعون عنه رجلا فرجلا و اثنين فاثنين و أنا أسمعه و هو يقول عباد الله الصبر الصبر فإن بعد الصبر النصر و الأجر فقلت له النجاء النجاء ثكلتك أمك فو الله ما أجرت و لا نصرت و لكنك وزرت و خسرت ثم صحت بأصحابه فانذعروا عنه و لو شئت أن أطعنه لطعنته فقلت له أما و الله لو شئت لجدلتك في هذا الصعيد فقال و الله لهلكت هلاك الدنيا و الآخرة إذن فقلت له و الله لقد أمسيت و إن دمك لحلال و إنك لمن النادمين فانصرف و معه ثلاثة نفر و ما أدري كيف كان أمره إلا أني أعلم أنه قد هلك. و روي أن طلحة قال ذلك اليوم ما كنت أظن أن هذه الآية نزلت فينا وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً. و روى المدائني قال لما أدبر طلحة و هو جريح يرتاد مكانا ينزله جعل يقول لمن يمر به من أصحاب علي ع أنا طلحة من يجيرني يكررها قال فكان الحسن البصري إذا ذكر ذلك يقول لقد كان في جوار عريض.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٨٠، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (إيضاح: قوله ع كل واحد منهما أي طلحة و الزبير لا يمتان قال في النهاية المت التوسل و التوصل بحرمة أو قرابة أو غير ذلك و قال السبب في الأصل الحبل الذي يتوصل به إلى ماء ثم استعير لكل ما يتوصل به

←

بِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ فَقَالَ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٢١٨، ١٥٦ـ و من كلام له ع... . و قال إبن أبي الحديد في شرح أوله إلى قوله ع، حُرْمَتُهَا الْأَوْلَى وَ الْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ: (يعتقل نفسه على الله يحبسها على طاعته ثم ذكر أن السبيل التي حملهم عليها و هي سبيل الرشاد ذات مشقة شديدة و مذاقة مريرة لأن الباطل محبوب النفوس فإنه اللهو و اللذة و سقوط التكليف و أما الحق فمكروه النفس لأن التكليف صعب و ترك الملاذ العاجلة شاق شديد المشقة. و الضغن الحقد و المرجل قدر كبيرة و القين الحداد أي كغليان قدر من حديد. فصل في ترجمة عائشة و ذكر طرف من أخبارها: و فلانة كناية عن أم المؤمنين عائشة أبوها أبو بكر و قد تقدم ذكر نسبه و أمها أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله ص قبل الهجرة بسنتين بعد وفاة خديجة و هي بنت سبع سنين و بنى عليها بالمدينة و هي بنت تسع سنين و عشرة أشهر و كانت قبله تذكر لجبير بن مطعم و تسمى له و كان رسول الله ص رأى في المنام عائشة في سرقة من حرير عند متوفى خديجة فقال إن يكن هذا من عند الله يمضه روي هذا الخبر في المسانيد الصحيحة و كان نكاحه إياها في شوال و بناؤه عليها في شوال أيضا فكانت تحب أن تدخل النساء من أهلها و أحبتها على أزواجهن في شوال و تقول هل كان في نسائه أحظى مني و قد نكحني و بنى علي في شوال ردا بذلك على من يزعم من النساء أن دخول الرجل بالمرأة بين العيدين مكروه. و توفي رسول الله ص عنها و هي بنت عشرين سنة و استأذنت رسول الله ص في الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله بن الزبير يعني ابن أختها فكانت تكنى أم عبد الله و كانت فقيهة راوية للشعر ذات حظ من رسول الله ص و ميل ظاهر إليها و كانت لها عليه جرأة و إدلال لم يزل ينمي و يستشري حتى كان منها في أمره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي أسره إلى الزوجة الأخرى و أدى إلى تظاهرهما عليه و أنزل فيهما قرآنا يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب و صغو القلب و أعقبتها تلك الجرأة و ذلك الانبساط و حدث منها في أيام الخلافة العلوية ما حدث و لقد عفا الله تعالى عنها و هي من أهل الجنة عندنا بسابق الوعد و ما صح من أمر التوبة. و روى أبو عمر بن ←

تُحْرَزُ الآخِرَةُ وَ بِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَ تُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ وَ إِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى. حال أهل القبور في القيامة، منه: قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ وَ صَارُوا إِلَى مَصَايِرِ الْغَايَاتِ لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَ لَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا وَ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ إِنَّهُمَا لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ وَ لَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ وَ عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَ النُّورُ الْمُبِينُ وَ الشِّفَاءُ النَّافِعُ وَ الرِّيُّ النَّاقِعُ وَ الْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَ النَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ وَ لَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ وَ لَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَ وُلُوجُ السَّمْعِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَ مَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ. و قام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، و هل سألت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله عنها فقال عليه السلام: إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَ رَسُولُ اللَّهِ ص بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ وَ لَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ حِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتَ لِي أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ فَقَالَ لِي إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذاً فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ وَ لَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَ الشُّكْرِ وَ قَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ يَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ وَ يَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَ الْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ وَ السُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ وَ الرِّبَا بِالْبَيْعِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ أَ

← فإذا كانت قد ماتت ورثت ابنتها تلك العداوة و في المثل عداوة الحماة و الكنة و قال الراجز:

إن الحماة أولعت بالكنة و أولعت كنتها بالظنة

ثم اتفق أن رسول الله ص مال إليها و أحبها فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله و أكرم رسول الله ص فاطمة إكراما عظيما أكثر مما كان الناس يظنونه و أكثر من إكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الآباء للأولاد فقال بمحضر الخاص و العام مرارا لا مرة واحدة و في مقامات مختلفة لا في مقام واحد إنها سيدة نساء العالمين و إنها عديلة مريم بنت عمران و إنها إذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش يا أهل الموقف غضوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد و هذا من الأحاديث الصحيحة و ليس من الأخبار المستضعفة و إن إنكاحه عليا إياها ما كان إلا بعد أن أنكحه الله تعالى إياها في السماء بشهادة الملائكة و كم قال لا مرة يؤذيني ما يؤذيها و يغضبني ما يغضبها و إنها بضعة مني يريبني ما رابها. فكان هذا و أمثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم و التبجيل و النفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا فكيف هذا. ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها أعني عليا ع فإن النساء كثيرا ما يجعلن الأحقاد في قلوب الرجال لا سيما و هن محدثات الليل كما قيل في المثل و كانت تكثر الشكوى من عائشة و يغشاها نساء المدينة و جيران بيتها فينقلن إليها كلمات عن عائشة ثم يذهبن إلى بيت عائشة فينقلن إليها كلمات عن فاطمة و كما كانت فاطمة تشكو إلى بعلها كانت عائشة تشكو إلى أبيها لعلمها أن بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس أبي بكر من ذلك أثر ما ثم تزايد تقريظ رسول الله ص لعلي ع و تقريبه و اختصاصه فأحدث ذلك حسدا له و غبطة في نفس أبي بكر عنه و هو أبوها و في نفس طلحة و هو ابن عمها و هي تجلس إليهما و تسمع كلامهما و هما يجلسان إليها و يحادثانها فأعدى إليها منهما كما أعدتهما. قال و لست أبرئ عليا ع من مثل ذلك فإنه كان ينفس على أبي بكر سكون النبي ص إليه و ثناءه عليه و يحب أن ينفرد هو بهذه المزايا و الخصائص دونه و دون الناس أجمعين و من انحرف عن إنسان انحرف عن أهله و أولاده فتأكدت البغضة بين هذين الفريقين ثم كان من أمر القذف ما كان و لم يكن علي ع من القاذفين و لكنه ←

← عبد البر في كتاب الاستيعاب في باب عائشة عن سعيد بن نصر عن قاسم بن أصبغ عن محمد بن وضاح عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الأدبب يقتل حولها قتلي كثير و تنجو بعد ما كادت. قال أبو عمر بن عبد البر و هذا الحديث من أعلام نبوته ص قال و عصام بن قدامة ثقة و سائر الإسناد فثقة رجاله أشهر من أن تذكر. و لم تحمل عائشة من رسول الله ص و لا ولد له ولد من مهيرة إلا من خديجة و من السراري من مارية. و قذفت عائشة في أيام رسول الله ص بصفوان بن المعطل السلمي و القصة مشهورة فأنزل الله تعالى براءتها في قرآن يتلى و ينقل و جلد قاذفوها الحد و توفيت في سنة سبع و خمسين للهجرة و عمرها أربع و ستون سنة و دفنت بالبقيع في ملك معاوية و صلى عليها المسلمون ليلا و أمهم أبو هريرة و نزل في قبرها خمسة من أهلها عبد الله و عروة ابنا الزبير و القاسم و عبد الله ابنا محمد بن أبي بكر و عبد الرحمن بن أبي بكر و ذلك لسبع عشرة خلت من شهر رمضان من السنة المذكورة. فأما قوله فأدركها رأي النساء أي ضعف آرائهن و قد جاء في الخبر لا يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة. و جاء إنهن قليلات عقل و دين. أو قال ضعيفات و لذلك جعل شهادة المرأتين بشهادة الرجل الواحد و المرأة في أصل الخلقة سريعة الانخداع سريعة الغضب سيئة الظن فاسدة التدبير و الشجاعة فيهن مفقودة أو قليلة و كذلك السخاء و أما الضغن فاعلم أن هذا الكلام يحتاج إلى شرح و قد كنت قرأته على الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني رحمه الله أيام اشتغالي عليه بعلم الكلام و سألته عما عنده فيه فأجابني بجواب طويل أنا أذكر محصوله بعضه بلفظه رحمه الله و بعضه بلفظي فقد شذ عني الآن لفظه كله بعينه قال أول بدء الضغن كان بينها و بين فاطمة ع و ذلك لأن رسول الله ص تزوجها عقيب موت خديجة فأقامها مقامها و فاطمة هي ابنة خديجة و من المعلوم أن ابنة الرجل إذا ماتت أمها و تزوج أبوها أخرى كان بين الابنة و بين المرأة كدر و شنئان و هذا لا بد منه لأن الزوجة تنفس عليها ميل الأب و البنت تكره ميل أبيها إلى امرأة غريبة كالضرة لأمها بل هي ضرة على الحقيقة و إن كانت الأم ميتة و لأنا لو قدرنا الأم حية لكانت العداوة مضطرمة متسعرة

←

← محسا بالبصر لا يتهيأ للمنافقين أن يقولوا فيه ما قالوه في القرآن المنزل ببراءة عائشة و كل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة عليه و يؤكد ما في نفسها منه ثم مات إبراهيم فأبطنت شماتة و إن أظهرت كآبة و وجم علي ع من ذلك و كذلك فاطمة و كانا يؤثران و يريدان أن تتميز مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما و لا لمارية ذلك و بقيت الأمور على ما هي عليه و في النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله ص المرض الذي توفي فيه و كانت فاطمة ع و علي ع يريدان أن يمرضاه في بيتهما و كذلك كان أزواجه كلهن فمال إلى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نسائه وكره أن يزاحم فاطمة و بعلها في بيتهما فلا يكون عنده من الانبساط لوجودهما ما يكون إذا خلا بنفسه في بيت من يميل إليه بطبعه و علم أن المريض يحتاج إلى فضل مداراة و نوم و يقظة و انكشاف و خروج حدث فكانت نفسه إلى بيته أسكن منها إلى بيت صهره و بنته فإنه إذا تصور حياءهما منه استحيا هو أيضا منهما و كل أحد يحب أن يخلو بنفسه و يحتشم الصهر و البنت و لم يكن له إلى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل إليها فتمرض في بيتها فغبطت على ذلك و لم يمرض رسول الله ص منذ قدم المدينة مثل هذا المرض و إنما كان مرضه الشقيقة يوما أو بعض يوم ثم يبرأ فتطاول هذا المرض و كان علي ع لا يشك أن الأمر له و أنه لا ينازعه فيه أحد من الناس و لهذا قال له عمه و قد مات رسول الله ص امدد يدك أبايعك فيقول الناس عم رسول الله ص بايع ابن عم رسول الله ص فلا يختلف عليك اثنان قال يا عم و هل يطمع فيها طامع غيري قال ستعلم قال فإني لا أحب هذا الأمر من وراء رتاج و أحب أن أصحر به فسكت عنه فلما ثقل رسول الله ص في مرضه أنفذ جيش أسامة و جعل فيه أبا بكر و غيره من أعلام المهاجرين و الأنصار فكان علي ع حينئذ بوصوله إلى الأمر إن حدث برسول الله ص حدث أوثق و تغلب على ظنه أن المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكلية فيأخذه صفوا عفوا و تتم له البيعة فلا يتهيأ فسخها لو رام ضد منازعته عليها فكان من عود أبي بكر من جيش أسامة بإرسالها إليه و إعلامه بأن رسول الله ص يموت ما كان و من حديث الصلاة بالناس ما عرف فنسب علي ع عائشة أنها أمرت بلالا مولى أبيها أن يأمره فليصل بالناس لأن رسول الله ←

← كان من المشيرين على رسول الله ص بطلاقها تنزيها لعرضه عن أقوال الشناة و المنافقين. قال له لما استشاره إن هي إلا شسع نعلك و قل له سل الخادم و خوفها و إن أقامت على الجحود فاضربها و بلغ عائشة هذا الكلام كله و سمعت أضعافه مما جرت عادة الناس أن يتداولوه في مثل هذه الواقعة و نقل النساء إليها كلاما كثيرا عن علي و فاطمة و أنهما قد أظهرا الشماتة جهارا و سرا بوقوع هذه الحادثة لها فتفاقم الأمر و غلظ. ثم إن رسول الله ص صالحها و رجع إليها و نزل القرآن ببراءتها فكان منها ما يكون من الإنسان ينتصر بعد أن قهر و يستظهر بعد أن غلب و يبرأ بعد أن اتهم من بسط اللسان و فلتات القول و بلغ ذلك كله عليا ع و فاطمة ع فاشتدت الحل و غلظت و طوى كل من الفريقين قلبه على الشنئان لصاحبه ثم كان بينها و بين علي ع في حياة رسول الله ص أحوال و أقوال كلها تقتضي تهييج ما في النفوس نحو قولها له و قد استدناه رسول الله فجاء حتى قعد بينه و بينها و هما متلاصقان أ ما وجدت مقعدا لكذا لا تكني عنه إلا فخذي و نحو ما روي أنه سايره يوما و أطال مناجاته فجاءت و هي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما و قالت فيم أنتما فقد أطلتما فيقال إن رسول الله ص غضب ذلك اليوم و ما روي من حديث الجفنة من الثريد التي أمرت الخادم فوقفت لها فأكفأتها و نحو ذلك مما يكون بين الأهل و بين المرأة و أحمائها. ثم اتفق أن فاطمة ولدت أولادا كثيرة بنين و بنات و لم تلد هي ولدا و أن رسول الله ص كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه و يسمي الواحد منهما ابني و يقول دعوا لي ابني و لا تزرموا على ابني و ما فعل ابني فما ظنك بالزوجة إذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتمنى بني ابنته من غيرها و يحنو عليهم حنو الوالد المشفق هل تكون محبة لأولئك البنين و لأمهم و لأبيهم أم مبغضة و هل تود دوام ذلك و استمراره أم زواله و انقضاءه. ثم اتفق أن رسول الله ص سد باب أبيها إلى المسجد و فتح باب صهره ثم بعث أباها ببراءة إلى مكة ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك أيضا في نفسها و ولد لرسول الله ص إبراهيم من مارية فأظهر علي ع بذلك سرورا كثيرا و كان يتعصب لمارية و يقوم بأمرها عند رسول الله ص ميلا على غيرها و جرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبرأها علي ع منها و كشف بطلانها أو كشفه الله تعالى على يده و كان ذلك كشفا ←

← محجوج بما كان قد علمه أو يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها. قال ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله ص كلهن إلى بني هاشم في العزاء إلا عائشة فإنها لم تأت و أظهرت مرضا و نقل إلى علي ع عنها كلام يدل على السرور. ثم بايع علي أباها فسرت بذلك و أظهرت من الاستبشار بتمام البيعة و استقرار الخلافة و بطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فأكثروا و استمرت الأمور على هذا مدة خلافة أبيها و خلافة عمر و عثمان و القلوب تغلي و الأحقاد تذيب الحجارة و كلما طال الزمان على علي تضاعفت همومه و باح بما في نفسه إلى أن قتل عثمان و قد كانت عائشة فيها أشد الناس عليه تأليبا و تحريضا فقالت أبعده الله لما سمعت قتله و أملت أن تكون الخلافة في طلحة فتعود الإمرة تيمية كما كانت أولا فعدل الناس عنه إلى علي بن أبي طالب فلما سمعت ذلك صرخت وا عثماناه قتل عثمان مظلوما و ثار ما في الأنفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل و ما بعده. هذه خلاصة كلام الشيخ أبي يعقوب رحمه الله و لم يكن يتشيع و كان شديدا في الاعتزال إلا أنه في التفضيل كان بغداديا. فأما قوله ع و لو دعيت لتنال من غيري مثل ما أتت إلي لم تفعل فإنما يعني به عمر يقول لو أن عمر ولي الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه و الوجه الذي أنا وليت الخلافة عليه و نسب إلى عمر أنه كان يؤثر قتله أو يحرض عليه و دعيت عائشة إلى أن تخرج عليه في عصابة من المسلمين إلى بعض بلاد الإسلام تثير فتنة و تنقض البيعة لم تفعل و هذا حق لأنها لم تكن تجد على عمر ما تجده على علي ع و لا الحال الحال. فأما قوله و لها بعد حرمتها الأولى و الحساب على الله فإنه يعني بذلك حرمتها بنكاح رسول الله ص لها و حبه إياها و حسابها على الله لأنه غفور رحيم لا يتعاظم عفوه زلة و لا يضيق عن رحمته ذنب. فإن قلت هذا الكلام يدل على توقفه ع في أمرها و أنتم تقولون إنها من أهل الجنة فكيف تجمعون بين مذهبكم و هذا الكلام. قلت يجوز أن يكون قال هذا الكلام قبل أن يتواتر الخبر عنده بتوبتها فإن أصحابنا يقولون إنها تابت بعد قتل أمير المؤمنين و ندمت و قالت لوددت أن لي من رسول الله ص عشرة بنين كلهم ماتوا و لم يكن يوم الجمل و إنها كانت بعد قتله تثني عليه و تنشر مناقبه مع أنهم رووا أيضا أنها عقيب الجمل كانت تبكي حتى تبل ←

← كما روي قال ليصل بهم أحدهم و لم يعين و كانت صلاة الصبح فخرج رسول الله ص و هو في آخر رمق يتهادى بين علي و الفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع الضحى فجعل يوم صلاته حجة في صرف الأمر إليه و قال أيكم يطيب نفسا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلاة و لم يحملوا خروج رسول الله ص إلى الصلاة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي ع على أنها ابتدأت منها. و كان علي ع يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيرا و يقول إنه لم يقل ص إنكن لصويحبات يوسف إلا إنكارا لهذه الحال و غضبا منها لأنها و حفصة تبادرتا إلى تعيين أبويهما و أنه استدركها بخروجه و صرفه عن المحراب فلم يجد ذلك و لا أثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو إلى أبي بكر و يمهد له قاعدة الأمر و تقرر حاله في نفوس الناس و من اتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين و الأنصار و لما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي و الأمر السماتي الذي جمع عليه القلوب و الأهواء فكانت هذه الحال عند علي أعظم من كل عظيم و هي الطامة الكبرى و المصيبة العظمى و لم ينسبها إلا إلى عائشة وحدها و لا علق الأمر الواقع إلا بها فدعا عليها في خلواته و بين خواصه و تظلم إلى الله منها و جرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى بايع و كان يبلغه و فاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله ص إلى أن توفيت فاطمة و هما صابران على مضض و رمض و استظهرت بولاية أبيها و استطالت و عظم شأنها و انخذل علي و فاطمة و قهرا و أخذت فدك و خرجت فاطمة تجادل في ذلك مرارا فلم تظفر بشيء و في ذلك تبلغها النساء و الداخلات و الخارجات عن عائشة كل كلام يسوؤها و يبلغن عائشة عنها و عن بعلها مثل ذلك إلا أنه شتان ما بين الحالين و بعد ما بين الفريقين هذه غالبة و هذه مغلوبة و هذه آمرة و هذه مأمورة و ظهر التشفي و الشماتة و لا شيء أعظم مرارة و مشقة من شماتة العدو. فقلت له رحمه الله أ فتقول أنت إن عائشة عينت أباها للصلاة و رسول الله ص لم يعينه فقال أما أنا فلا أقول ذلك و لكن عليا كان يقوله و تكليفي غير تكليفه كان حاضرا و لكم أكن حاضرا فأنا محجوج بالأخبار التي اتصلت بي و هي تتضمن تعيين النبي ص لأبي بكر في الصلاة و هو ←

← مذهبنا أو الاعتقاد و المعرفة على مذهب غيرنا أو القول اللساني على قول آخرين و مذهبنا أرجح لأن عمارة العلم إنما تكون بالعمل من الأعضاء و الجوارح و بدون ذلك يبقى العلم على خرابه كما كان. ثم قال و بالعلم يرهب الموت هذا من قول الله تعالى إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ. ثم قال و بالموت تختم الدنيا و هذا حق لأنه انقطاع التكليف. ثم قال و بالدنيا تحرز الآخرة هذا كقول بعض الحكماء الدنيا متجر و الآخرة ربح و نفسك رأس المال. ثم قال و بالقيامة تزلف الجنة للمتقين و تبرز الجحيم للغاوين هذا من القرآن العزيز و تزلف لهم تقدم لهم و تقرب إليهم. و لا مقصر لي عن كذا لا محبس و لا غاية لي دونه و أرقل أسرع و المضمار حيث تستبق الخيل.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ، إلى قوله ع، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَ مَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ: (شخصوا من بلد كذا خرجوا و مستقر الأجداث مكان استقرارهم بالقبور و هي جمع جدث. و مصاير الغايات جمع مصير و الغايات جمع غاية و هي ما ينتهي إليه قال الكميت:

فالآن صرت إلى أمية و الأمور إلى مصاير .....

ثم ذكر أن أهل الثواب و العقاب كل من الفريقين يقيم بدار لا يتحول منها و هذا كما ورد في الخبر أنه ينادي مناد يا أهل الجنة سعادة لا فناء لها و يا أهل النار شقاوة لا فناء لها. ثم ذكر أن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر خلقان من خلق الله سبحانه و ذلك لأنه تعالى ما أمر إلا بمعروف و ما نهى إلا عن منكر و يبقى الفرق بيننا و بينه أنا يجب علينا النهي عن المنكر بالمنع منه و هو سبحانه لا يجب عليه ذلك لأنه لو منع من إتيان المنكر لبطل التكليف. ثم قال إنهما لا يقربان من أجل و لا ينقصان من رزق و إنما قال ع ذلك لأن كثيرا من الناس يكف عن نهي الظلمة عن المناكير توهما منه أنهم أما إن يبطشوا به فيقتلوه أو يقطعوا رزقه و يحرموه فقال ع إن ذلك ليس مما يقرب من الأجل و لا يقطع الرزق. و ينبغي أن يحمل كلامه ع على حال السلامة و غلبة الظن بعدم تطرق الضرر الموفي على مصلحة النهي عن المنكر. ثم أمر باتباع الكتاب العزيز و وصفه بما وصفه به. و ماء ناقع ينقع الغلة أي يقطعها و يروى منها و لا يزيغ يميل فيستعتب يطلب ←

← خمارها و أنها استغفرت الله و ندمت و لكن لم يبلغ أمير المؤمنين ع حديث توبتها عقيب الجمل بلاغا يقطع العذر و يثبت الحجة و الذي شاع عنها من أمر الندم و التوبة شياعا مستفيضا إنما كان بعد قتله ع إلى أن ماتت و هي على ذلك و التائب مغفور له و يجب قبول التوبة عندنا في العدل و قد أكدوا وقوع التوبة منها ما روي في الأخبار المشهورة أنها زوجة رسول الله ص في الآخرة كما كانت زوجته في الدنيا. و مثل هذا الخبر إذا شاع أوجب علينا أن نتكلف إثبات توبتها و لو لم ينقل فكيف و النقل لها يكاد أن يبلغ حد التواتر.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع، سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ، إلى قوله ع، مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى: (هو الآن في ذكر الإيمان و عنه قال سبيل أبلج المنهاج أي واضح الطريق. ثم قال فبالإيمان يستدل على الصالحات يريد بالإيمان هاهنا مسماه اللغوي لا الشرعي لأن الإيمان في اللغة هو التصديق قال سبحانه وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا أي بمصدق و المعنى أن من حصل عنده التصديق بالوحدانية و الرسالة و هما كلمتا الشهادة استدل بهما على وجوب الأعمال الصالحة عليه أو ندبه إليها لأن المسلم يعلم من دين نبيه ص أنه أوجب عليه أعمالا صالحة و ندبه إلى أعمال صالحة فقد ثبت أن بالإيمان يستدل على الصالحات. ثم قال و بالصالحات يستدل على الإيمان فالإيمان هاهنا مستعمل في مسماه الشرعي لا في مسماه اللغوي و مسماه الشرعي هو العقد بالقلب و القول باللسان و العمل بالجوارح فلا يكون المؤمن مؤمنا حتى يستكمل فعل كل واجب و يجتنب كل قبيح و لا شبهة أنا متى علمنا أو ظننا من مكلف أنه يفعل الأفعال الصالحة و يجتنب الأفعال القبيحة استدللنا بذلك على حسن إطلاق لفظ المؤمن عليه و بهذا التفسير الذي فسرناه نسلم من إشكال الدور لأن لقائل أن يقول من شرط الدليل أن يعلم قبل العلم بالمدلول فلو كان كل واحد من الإيمان و الصالحات يستدل به على الآخر لزم تقدم العلم بكل واحد منهما على العلم بكل واحد منهما فيؤدي إلى الدور و لا شبهة أن هذا الدور غير لازم على التفسير الذي فسرناه نحن. ثم قال ع و بالإيمان يعمر العلم و ذلك لأن العالم و هو غير عامل بعلمه غير منتفع بما علم بل مستضر به غاية الضرر فكأن علمه خراب غير معمور و إنما يعمر بالإيمان و هو فعل الواجب و تجنب القبيح على

←

← وهب لنا من فضله. و اعلم أن لفظه ع المروي في نهج البلاغة يدل على أن الآية المذكورة و هي قوله ع الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أنزلت بعد أحد و هذا خلاف قول أرباب التفسير لأن هذه الآية هي أول سورة العنكبوت و هي عندهم بالاتفاق مكية و يوم أحد كان بالمدينة و ينبغي أن يقال في هذا إن هذه الآية خاصة أنزلت بالمدينة و أضيفت إلى السورة المكية فصارتا واحدة و غلب عليها نسب المكي لأن الأكثر كان بمكة و في القرآن مثل هذا كثير كسورة النحل فإنها مكية بالإجماع و آخرها ثلاث آيات أنزلت بالمدينة بعد يوم أحد و هي قوله تعالى وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَ اصْبِرْ وَ ما صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ. فإن قلت فلم قال علمت أن الفتنة لا تنزل بنا و رسول الله بين أظهرنا قلت لقوله تعالى وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ. و قوله حيزت عني الشهادة أي منعت. قوله ليس هذا من مواطن الصبر كلام عال جدا يدل على يقين عظيم و عرفان تام و نحوه قوله و قد ضربه ابن ملجم فزت و رب الكعبة. قوله سيفتنون بعدي بأموالهم من قوله تعالى إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ. قوله و يمنون بدينهم على ربهم من قوله تعالى يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ. قوله و يتمنون رحمته من قوله أحمق الحمقى من أتبع نفسه هواها و تمنى على الله. قوله و يأمنون سطوته من قوله تعالى أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ. و الأهواء الساهية الغافلة و السحت الحرام و يجوز ضم الحاء و قد أسحت الرجل في تجارته إذا اكتسب السحت. و في قوله بل بمنزلة فتنة تصديق لمذهبنا في أهل البغي و أنهم لم يدخلوا في الكفر بالكلية بل هم فساق و الفاسق عندنا في منزلة بين المنزلتين خرج من الإيمان و لم يدخل في الكفر.) ● أعلام‌الدين، ١٠٤ أبيات في التوحيد ...، ص ٧٩. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (و قال ع فإن أطعتموني حملتكم إن شاء الله على سبيل الجنة و إن كان ذا مشقة شديدة و مذاقة مريرة و سبيل أبلج المنهاج أنور السراج بالإيمان يستدل على الصالحات و بالصالحات... مثله إلى آخر ما مر.) ● غررالحكم، ص ٨٨ آثار متفرقة ...، ص ٨٨. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (١٤٩٥ـ

←

← منه العتبى هي الرضا كما يطلب من الظالم يميل فيسترضى. قال و لا يخلقه كثرة الرد و ولوج السمع هذا من خصائص القرآن المجيد شرفه الله تعالى و ذلك أن كل كلام منثور أو منظوم إذا تكررت تلاوته و تردد ولوجه الأسماع مل و سمج و استهجن إلا القرآن فإنه لا يزال غضا طريا محبوبا غير مملول.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله، و قام إليه ع رجل فقال أخبرنا عن الفتنة و هل سألت عنها رسول الله ص فقال ع إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ، إلى آخره: (قد كان ع يتكلم في الفتنة و لذلك ذكر الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و لذلك قال فعليكم بكتاب الله أي إذا وقع الأمر و اختلط الناس فعليكم بكتاب الله فلذلك قام إليه من سأله عن الفتنة و هذا الخبر مروي عن رسول الله ص قد رواه كثير من المحدثين عن علي ع أن رسول الله ص قال له إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد قال قوم يشهدون أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و هم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام أقاتلهم و هم يشهدون كما أشهد قال على الأحداث في الدين و مخالفة الأمر فقلت يا رسول الله إنك كنت وعدتني الشهادة فأسأل الله أن يعجلها لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين أما إني وعدتك الشهادة و ستستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك إذا قلت يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال أجل أصبت فأعد للخصومة فإنك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال إن أمتي ستفتن من بعدي فتتأول القرآن و تعمل بالرأي و تستحل الخمر بالنبيذ و السحت بالهدية و الربا بالبيع و تحرف الكتاب عن مواضعه و تغلب كلمة الضلال فكن جليس بيتك حتى تقلدها فإذا قلدتها جاشت عليك الصدور و قلبت لك الأمور تقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل فقلت يا رسول الله أيدركهم العدل منا أم من غيرنا قال بل منا بنا فتح و بنا يختم و بنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك و بنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما ←

← وعدتك الشهادة و ستستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال أجل أصبت فأعد للخصومة فإنك تخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال إن أمتي ستفتن من بعدي فتتأول القرآن و تعمل بالرأي و تستحل الخمر بالنبيذ و السحت بالهدية و الربا بالبيع و تحرف الكتاب عن مواضعه و تغلب كلمة الضلال فكن حلس بيتك حتى تقلدها فإذا قلدتها جاشت عليك الصدور و قلبت لك الأمور فقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين أ بمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة فقال أنزلهم بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل فقلت يا رسول الله أ يدركهم العدل منا أم من غيرنا قال بل منا فبنا فتح الله و بنا يختم و بنا ألف بين القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله. بيان: كن حلس أي ملازما له غير مفارق بالخروج للقتال و دفع أهل الضلال و الضمير في تقلدها و قلدتها على المجهول فيهما راجع إلى الخلافة و الإمارة و التقليد مأخوذ من عقد القلادة على الاستعارة و تقليدهم إطاعتهم و تركهم العناد و جاش القد بالهمزة و غيره غلا و قلبت لك الأمور أي دبروا أنواع المكايد و الحيل لدفعك.) ● بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ٢٣٤، باب ٤ـأحوال عائشة و حفصة ...، ص ٢٢٧. و فيه: نهج، [نهج البلاغة] فأما فلانة فأدركها رأي النساء و ضغن غلى في صدرها كمرجل القين و لو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل و لها بعد حرمتها الأولى و الحساب على الل. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قال ابن أبي الحديد في شرح هذا القول الضغن الحقد و المرجل قدر كبير و القين الحداد أي كغليان قدر من حديد و فلانة كناية عن عائشة أبوها أبو بكر و أمها أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس تزوجها رسول الله ص قبل الهجرة بسنتين بعد وفاة خديجة رضي الله عنها و هي بنت سبع سنين و بنى عليها بالمدينة و هي بنت تسع سنين و عشرة أشهر و كانت قبله تذكر لجبير بن مطعم و كان نكاحه إياها في شوال و بناؤه عليها في شوال و توفي رسول الله ص عنها و هي بنت عشرين سنة و كانت ذات حظ من رسول الله ص و ميل ظاهر إليها و كانت لها عليه جرأة و إدلال ←

← بالإيمان يستدل على الصالحات.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٤٠، باب ٤ـ احتجاجه ع على أهل البصرة و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه ع عند ذلك ....، ص ٢٢١. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قوله ع أن يعتقل أي يحبس نفسه على طاعة الله و فلانة كناية عن عائشة و لعله من السيد رضي الله عنه تقية. قوله ع و ضغن أي حقد و كان من أسباب حقدها لأمير المؤمنين ع سد النبي ص باب أبيها من المسجد و فتح بابه و بعثه ع بسورة براءة بعد أخذها من أبي بكر و إكرام رسول الله ص لفاطمة ع و حسدها عليها إلى غير ذلك من الأسباب المعلومة. و المرجل كمنبر القدر و القين الحداد أي كغليان قدر من حديد قوله ع من غيري يعني به عمر كما قيل أو الأعم و هو أظهر أي لو كان عمر أو أحد من أضرابه و لي الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه و نسب إليه أنه كان يحرض الناس على قتله و دعيت إلى أن تخرج عليه في عصابة تثير فتنة و تنقض البيعة لم تفعل و هذا بيان لحقدها له ع. و البلوج الإضاءة قوله ع لا مقصر أي لا محبس و لا غاية لهم دونه مرقلين أي مسرعين قد شخصوا أي خرجوا و الأجداث القبور و الخلق بالضم و بضمتين السجية و الطبع و المروءة و الدين و الرجل إذا روي من الماء فتغير لونه يقال له نقع قوله ع لا يزيغ فيستعتب أي لا يميل فيطلب منه الرجوع. و العتبى الرجوع و المراد بكثرة الرد الترديد في الألسنة. قوله ع لا تنزل بنا قال ابن أبي الحديد لقوله تعالى وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ و حيزت عني أي منعت و الأهواء الساهية أي الغافلة قوله ع بمنزلة فتنة أي لا يجري عليهم في الظاهر أحكام الكفر و إن كانوا باطنا من أخبث الكفار. أقول قال ابن ميثم و ابن أبي الحديد هذا الخبر رواه كثير من المحدثين عن علي ع قال إن رسول الله ص قال لي إن الله كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد قال قوم يشهدون أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و هم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام أقاتلهم و هم يشهدون كما أشهد قال على الإحداث في الدين و مخالفة الأمر فقلت يا رسول الله أنت كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين أما إني قد

←

← ذلك اليوم و ما روي من حديث الجفنة من الثريد التي أمرت الخادم فوقفت لها فأكفأتها و نحو ذلك مما يكون بين الأهل و بين المرأة و أحمائها ثم اتفق أن فاطمة ولدت أولادا كثيرة بنين و بنات و لم تلد هي ولدا و أن رسول الله ص كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه و يسمي الواحد منهم ابني و يقول دعوا إلي ابني و لا ترزموا على ابني و ما فعل ابني ثم اتفق أن رسول الله ص سد باب أبيها إلى المسجد و فتح باب صهره ثم بعث أباها ببراءة إلى مكة ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك أيضا في نفسها و ولد لرسول الله ص إبراهيم من مارية فأظهر علي ع بذلك سرورا كثيرا و كان يتعصب لمارية و يقوم بأمرها عند رسول الله ص ميلا على غيرها و جرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبرأها علي ع منها و كشف بطلانها أو كشفه الله تعالى على يده و كان ذلك كشفا محسا بالبصر لا يتهيأ للمنافقين أن يقولوا فيه ما قالوه في القرآن المنزل ببراءة عائشة و كل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة ثم مات إبراهيم فأبطنت شماتة و إن أظهرت كآبة و وجم علي و فاطمة ع من ذلك. أقول ثم ساق كلامه بطوله فلما ختمه قال هذه خلاصة كلام أبي يعقوب و لم يكن يتشيع و كان شديدا في الاعتزال إلا أنه في التفضيل كان بغداديا.) ● بحارالأنوار، ج ٦٤، ص ٦٧، الأخبار ...، ص ٦٠. و فيه: (نهج، [نهج البلاغة] في بعض خطبه ع سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالإيمان يستدل على الصالحات و بالصالحات يستدل على الإيمان و بالإيمان يعمر العلم و بالعلم يرهب الموت و بالموت تختم الدنيا و بالدنيا تحرز الآخرة و بالقيامة تزلف الجنة للمتقين و تبرز الجحيم للغاوين و إن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى.) و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (تبيين: بلج الصبح أي أضاء و أشرق و المنهاج الطريق و الظاهر أن الكلام في وصف الدين و مناهجه قوانينه و سراجه الأنور الرسول الهادي إليه و أوصياؤه صلوات الله عليهم. قال بعض شراح النهج يريد بالإيمان أولا مسماه اللغوي و هو التصديق قال الله تعالى وَ مٰا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنٰا وَ لَوْ كُنّٰا صٰادِقِينَ أي بمصدق و ثانيا بمعناه الشرعي أي التصديق و الإقرار و العمل أي من حصل عنده التصديق بالوحدانية و الرسالة استدل بهما على وجوب الأعمال الصالحة عليه أو ندبه إليها و بأعماله الصالحة يعلم ←

← حتى كان منها في أمره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي أسره الأخرى و أدى إلى تظاهرهما عليه و أنزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب و صغو القلب و أعقبتها تلك الجرأة و ذلك الانبساط أن حدث منها في أيام الخلافة العلوية ما حدث الإستيعاب في باب عائشة بإسناده عن بن عباس قال قال رسول الله ص لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الأدبب يقتل حولها قتلى كثير و تنجو بعد ما كادت. قال ابن عبد البر هذا من أعلام نبوته ص و لم تحمل عائشة من رسول الله ع و لا ولد له ولد من مهيرة إلا من خديجة و من السراري من مارية و قذفت عائشة في أيام رسول الله ص بصفوان بن المعطل السلمي و القصة مشهورة فأنزل الله براءتها في قرآن يتلى و ينقل و جلد قاذفوها الحد و توفيت في سنة سبع و خمسين للهجرة و عمرها أربع و ستون سنة و دفنت بالبقيع في ملك معاوية. أقول ثم ذكر ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني أسبابا للعداوة بين عائشة و بين أمير المؤمنين و فاطمة صلوات الله عليهما و بسط الكلام في ذلك إلى أن قال و أكرم رسول الله ص فاطمة إكراما عظيما أكثر مما كان الناس يظنونه و أكثر من إكرام الرجال لبناتهم فقال بمحضر الخاص و العام مرارا لا مرة واحدة و في مقامات مختلفة لا في مقام واحد إنها سيدة نساء العالمين و إنها عديلة مريم بنت عمران و إنها إذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش يا أهل الموقف غضوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد و هذه من الأحاديث الصحيحة و ليس من الأخبار المستنقحة و إن إنكاحه عليا إياها لم يكن إلا بعد أن أنكحه الله تعالى إياها في السماء بشهادة الملائكة و كم قال مرة يؤذيني ما يؤذيها و يغضبني ما يغضبها و إنها بضعة مني يريبني ما رابها فكان هذا و أمثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة و النفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا ثم كان بينها و بين علي ع في حياة رسول الله ص ما يقتضي تهييج ما في النفوس نحو قولها له و قد استدناه رسول الله ص فجاء حتى قعد بينه و بينها و هما متلاصقان أما وجدت مقعدا لكذا لا يكنى عنه إلا فخذي و نحوه ما روي أنه سايره يوما و أطال مناجاته فجاءت و هي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما و قالت فيم أنتما فقد أطلتما فيقال إن رسول الله ص غضب ←

← كالقصارى بالضم و قصرت الشيء حبسته و قصرت فلانا على كذا رددته على شيء دون ما أراد كذا في العين أي لا محبس للخلق أو لا غاية لهم دون القيامة أو لا مرد لهم عنها. و أرقل أي أسرع و المضمار موضع تضمير الفرس و مدته و هو أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت و فسر المضمار بالميدان و هو أنسب بالمقام.) ● بحارالأنوار، ج ٧، ص ٤٧، باب ٣ـ إثبات الحشر و كيفيته و كفر من أنكره ..... ص ١. و فيه: (نهج، [نهج البلاغة] قال ع بالموت تختم الدنيا و بالدنيا تحرز الآخرة و بالقيامة تزلف الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ و تبرز الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ و إن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى إلى قوله قد شخصوا من مستقر الأجداث و صاروا إلى مصائر الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها و لا ينقلون عنها.) و قال المجلسي نوّر الله ضريحه في ذيله كلاما في المعاد الجسماني و فيه: (عد، [العقائد] اعتقادنا في البعث بعد الموت أنه حق. و قال النبي ص يا بني عبد المطلب إن الرائد لا يكذب أهله و الذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون و لتبعثن كما تستيقظون و ما بعد الموت دار إلا جنة أو نار و خلق جميع الخلق و بعثهم على الله عز و جل كخلق نفس واحدة و بعثها قال الله تعالى مٰا خَلْقُكُمْ وَ لٰا بَعْثُكُمْ إِلّٰا كَنَفْسٍ وٰاحِدَةٍ. تذنيب: اعلم أن القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المليين و هو من ضروريات الدين و منكره خارج عن عداد المسلمين و الآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها و الأخبار فيه متواترة لا يمكن ردها و لا الطعن فيها و قد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع إعادة المعدوم و لم يقيموا دليلا عليه بل تمسكوا تارة بادعاء البداهة و أخرى بشبهات واهيه لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة و اليقين و ترك تقليد الملحدين من المتفلسفين قال الرازي في كتاب نهاية العقول قد عرفت أن من الناس من أثبت النفس الناطقة فلا جرم اختلف أقوال أهل العالم في أمر المعاد على وجوه أربعة أحدها قول من قال إن المعاد ليس إلا للنفس و هذا مذهب الجمهور من الفلاسفة و ثانيها قول من قال المعاد ليس إلا لهذا البدن و هذا قول نفاه النفس الناطقة و هم أكثر أهل الإسلام و ثالثها قول من أثبت المعاد للأمرين و هم طائفة كثيرة من المسلمين مع أكثر النصارى و رابعها قول من نفى المعاد عن ←

← إيمانه و بهذا فر من الدور. و قال بعضهم الصالحات معلولات للإيمان و ثمرات له فيستدل بوجوده في قلب العبد على ملازمته للصالحات استدلالا بالعلة على المعلول و بصدورها عن العبد على وجوده في القلب استدلالا بالمعلول على العلة. و على هذا الوجه يكون الإيمان في الموضعين بالمعنى اللغوي و حينئذ يمكن أن يكون المعنى يستدل بالإيمان على الصالحات أو يكون الإيمان دليلا للإنسان نفسه و قائدا يؤديه إلى فعل الصالحات و بأعماله الصالحة يعلم غيره أنه من المؤمنين فالاستدلال في الموضعين ليس بمعنى واحد. و يمكن أن يراد بالثاني أن مشاهدة الأعمال الصالحة يؤدي من يشاهدها إلى الإيمان. و يحتمل أن يكون المراد أن الإيمان يهدي إلى صالح الأعمال و الأعمال الصالحة تورث كمال الإيمان أو الإيمان يقود الإنسان إلى الأعمال الصالحة و الأعمال الصالحة الناشية من حسن السريرة و خلوص النية تورث توفيق الكافر للإيمان. أو يستدل بإيمان الرجل إذا علم على حسن عمله و بقدر أعماله على قدر إيمانه و كماله أو يستدل بكل منهما إذا علم على الآخر و هذا قريب من الثاني و الغرض بيان شدة الارتباط و التلازم بينهما. و بالإيمان يعمر العلم فإن العلم الخالي من الإيمان كالخراب لا ينتفع به و قيل لأن حسن العمل من أجزاء الإيمان و العلم بلا عمل كالخراب لا فائدة فيه. و بالعلم يرهب الموت أي يخشى عقاب الله بعد الموت كما قال الله تعالى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ و بالموت تختم الدنيا و الموت لا مهرب منه فلا بد من القطع بانقطاع الدنيا و لا ينبغي للعاقل أن تكون همته مقصورة عليها. و بالدنيا تحرز الآخرة أي تحاز و تجمع سعاداتهما فإن الدنيا مضمار الآخرة و محل الاستعداد و اكتساب الزاد ليوم المعاد أو المراد بالدنيا الأموال و نحوها أي يمكن للإنسان أن يصرف ما أعطاه الله من المال و نحوه على وجه يكتسب به الآخرة و الزلفة و الزلفى بالضم فيهما القربة و أبرزه الشيء إبرازا و برزه تبريزا أي أظهره و كشفه. و الغاوي العامل بما يوجب الخيبة أي بالقيامة أو فيها يقرب الجنة للمتقين ليدخلوها أو ليستبشروا بها و يكشف الغطاء عن الجحيم للضالين كما قال سبحانه وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ قيل و في اختلاف الفعلين دلالة على غلبة الوعد و القصر بالفتح الغاية

←

← الوجه الثاني و هو أن يكون بجمع الأجزاء المتفرقة و تأليفها كما كانت أولا. لا يقال لو ثبت استحالة إعادة المعدوم لزم بطلان الوجه الثاني أيضا لأن أجزاء بدن الشخص كبدن زيد مثلا و إن لم يكن له جزء صوري لا يكون بدن زيد إلا بشرط اجتماع خاص و شكل معين فإذا تفرقت أجزاؤه و انتفى الاجتماع و الشكل المعينان لم يبق بدن زيد ثم إذا أعيد فإما أن يعاد ذلك الاجتماع و الشكل بعينهما أو لا و على الأول يلزم إعادة المعدوم و على الثاني لا يكون المعاد بعينه هو البدن الأول بل مثله و حينئذ يكون تناسخا و من ثم قيل ما من مذهب إلا و للتناسخ فيه قدم راسخ. لأنا نقول إنما يلزم التناسخ إذا لم يكن البدن المحشور مؤلفا من الأجزاء الأصلية للبدن الأول أما إذا كان كذلك فلا يستحيل إعادة الروح إليه و ليس ذلك من التناسخ و إن سمي ذلك تناسخا كان مجرد اصطلاح فإن الذي دل على استحالته تعلق نفس زيد ببدن آخر لا يكون مخلوقا من أجزاء بدنه و أما تعلقه بالبدن المؤلف من أجزائه الأصلية بعينها مع تشكلها بشكل مثل الشكل السابق فهو الذي نعنيه بالحشر الجسماني و كون الشكل و الاجتماع غير السابق لا يقدح في المقصود و هو حشر الأشخاص الإنسانية بأعيانها فإن زيدا مثلا شخص واحد محفوظ وحدته الشخصية من أول عمره إلى آخره بحسب العرف و الشرع و لذلك يؤاخذ شرعا و عرفا بعد التبدل بما لزمه قبل و كما لا يتوهم أن في ذلك تناسخا لا ينبغي أن يتوهم في هذه الصورة أيضا و إن كان الشكل مخالفا للشكل الأول. كما ورد في الحديث أنه قال يحشر المتكبرون كأمثال الذر و أن ضرس الكافر مثل أحد و أن أهل الجنة جرد مرد مكحولون. و الحاصل أن المعاد الجسماني عبارة عن عود النفس إلى بدن هو ذلك البدن بحسب الشرع و العرف و مثل هذه التبدلات و المغايرات التي لا تقدح في الوحدة بحسب الشرع و العرف لا تقدح في كون المحشور هو المبدأ فافهم. و اعلم أن المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به و يكفر منكره أما المعاد الروحاني أعني التذاذ النفس بعد المفارقة و تألمها باللذات و الآلام العقلية فلا يتعلق التكليف باعتقاده و لا يكفر منكره و لا منع شرعا و لا عقلا من إثباته قال الإمام في بعض تصانيفه أما القائلون بالمعاد الروحاني و الجسماني معا فقد أرادوا أن يجمعوا بين الحكمة و

←

← الأمرين و لا أعرف عاقلا ذهب إليه بلى كان جالينوس من المتوقفين في أمر المعاد و غرضنا إثبات المعاد البدني و للناس فيه قولان أحدهما أن الله تعالى يعدم أجزاء الخلق ثم يعيدها و ثانيهما أنه تعالى يميتهم و يفرق أجزاءهم ثم إنه تعالى يجمعها و يرد الحياة إليها ثم قال و الدليل على جواز الإعادة في الجملة أنا قد دللنا فيما مضى أن الله تعالى قادر على كل الممكنات عالم بكل المعلومات من الجزئيات و الكليات و العلم بهذه الأصول لا يتوقف على العلم بصحة المعاد البدني و إذا كان كذلك أمكن الاستدلال بالسمع على صحة المعاد لكنا نعلم باضطرار إجماع الأنبياء صلوات الله عليهم من أولهم إلى آخرهم على إثبات المعاد البدني فوجب القطع بوجود هذا المعاد. و قال العلامة رحمه الله في شرح الياقوت اتفق المسلمون على إعادة الأجساد خلافا للفلاسفة و اعلم أن الإعادة تقال بمعنيين أحدهما جمع الأجزاء و تأليفها بعد تفرقها و انفصالها و الثاني إيجادها بعد إعدامها و أما الثاني فقد اختلف الناس فيه و اختار المصنف جوازه أيضا. و قال العلامة الدواني في شرحه على العقائد العضدية و المعاد أي الجسماني فإنه المتبادر عن إطلاق أهل الشرع إذ هو الذي يجب الاعتقاد به و يكفر من أنكره حق بإجماع أهل الملل الثلاثة و شهادة نصوص القرآن في المواضع المتعددة بحيث لا يقبل التأويل كقوله تعالى أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ إلى قوله بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ قال المفسرون نزلت هذه الآية في أبي بن خلف خاصم رسول الله ص و أتاه بعظم قد رم و بلي ففته بيده و قال يا محمد أ ترى الله يحيي هذه بعد ما رم فقال ص نعم و يبعثك و يدخلك النار و هذا مما يقلع عرق التأويل بالكلية و لذلك قال الإمام الإنصاف أنه لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبي ص و بين إنكار الحشر الجسماني قلت و لا الجمع بين القول بقدم العالم على ما يقوله الفلاسفة و بين الحشر الجسماني لأن النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعا أبدانا غير متناهية و أمكنة غير متناهية و قد ثبت تناهي الأبعاد بالبرهان و باعترافهم يحشر الأجساد و يعاد فيها الأرواح بإعادة البدن المعدوم بعينه عند المتكلمين بل أكثرهم و بأن تجمع أجزاؤه المتفرقة كما كانت أولا عند بعضهم و هم الذين ينكرون جواز إعادة المعدوم موافقة للفلاسفة و إذا استحال إعادة المعدوم تعين ←

← القول بإثبات المعاد بمعنى عود الشخص بجميع أجزائه من القول بإعادة المعدوم و أما القائلون بالأخيرين فقد ظنوا أنهم قد تفصوا عن ذلك و يمكنهم القول بالحشر الجسماني بهذا المعنى مع عدم القول بجواز إعادة المعدوم و فيه نظر إذ ظاهر أنه إذا أحرق جسد زيد و ذرت الرياح ترابه لا يبقى تشخص زيد و إن بقيت الصورة و الأجزاء بل لا بد في عود الشخص بعينه من عود تشخصه بعد انعدامه كما مرت الإشارة إليه نعم ذكر بعض المتكلمين أن تشخص الشخص إنما يقوم بأجزائه الأصلية المخلوقة من المني و تلك الأجزاء باقية في مدة حياة الشخص و بعد موته و تفرق أجزائه فلا يعدم التشخص و قد مضى ما يومى إليه من الأخبار و على هذا فلو انعدم بعض العوارض الغير المشخصة و أعيد غيرها مكانها لا يقدح في كون الشخص باقيا بعينه فإذا تمهد هذا فاعلم أن القول بالحشر الجسماني على تقدير عدم القول بامتناع إعادة المعدوم حيث لم يتم الدليل عليه بين لا إشكال فيه و أما على القول به فيمكن أن يقال يكفي في المعاد كونه مأخوذا من تلك المادة بعينها أو من تلك الأجزاء بعينها لا سيما إذا كان شبيها بذلك الشخص في الصفات و العوارض بحيث لو رأيته لقلت إنه فلان إذ مدار اللذات و الآلام على الروح و لو بواسطة الآلات و هو باق بعينه و لا تدل النصوص إلا على إعادة ذلك الشخص بمعنى أنه يحكم عليه عرفا أنه ذلك الشخص كما أنه يحكم على الماء الواحد إذا أفرغ في إناءين أنه هو الماء الذي كان في إناء واحد عرفا و شرعا و إن قيل بالهيولى و لا يبتني الإطلاقات الشرعية و العرفية و اللغوية على أمثال تلك الدقائق الحكمية و الفلسفية و قد أومأنا في تفسير بعض الآيات و شرح بعض الأخبار إلى ما يؤيد ذلك كقوله تعالى عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ و قوله تعالى بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا. قال شارح المقاصد اتفق المحققون من الفلاسفة و الملليين على حقيقة المعاد و اختلفوا في كيفيته فذهب جمهور الفلاسفة إلى أنه روحاني فقط لأن البدن ينعدم بصوره و أعراضه فلا يعاد و النفس جوهر مجرد باق لا سبيل إليه للفناء فيعود إلى عالم المجردات بقطع التعلقات و ذهب كثير من علماء الإسلام كالغزالي و الكعبي و الحليمي و الراغب و القاضي أبو زيد الدبوسي إلى القول بالمعاد الروحاني و الجسماني جميعا ذهابا إلى أن ←

← الشريعة فقالوا دل العقل على أن سعادة الأرواح بمعرفة الله تعالى و محبته و أن سعادة الأجساد في إدراك المحسوسات و الجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن لأن الإنسان مع استغراقه في تجلي أنوار عالم القدس لا يمكنه أن يلتفت إلى اللذات الجسمانية و مع استغراقه في استيفاء هذه اللذات لا يمكنه أن يلتفت إلى اللذات الروحانية و إنما تعذر هذا الجمع لكون الأرواح البشرية ضعيفة في هذا العالم فإذا فارقت بالموت و استمدت من عالم القدس و الطهارة قويت قادرة على الجمع بين الأمرين و لا شبهة في أن هذه الحالة هي الحالة القصوى من مراتب السعادات قلت سياق هذا الكلام مشعر بأن إثبات الروحاني إنما هو من حيث الجمع بين الشريعة و الفلسفة و إثباتهما ليس من المسائل الكلامية و هذا كما أن الرئيس أبا علي مع إنكاره للمعاد الجسماني على ما هو بسطه في كتاب المعاد و بالغ فيه و أقام الدليل بزعمه على نفيه قال في كتاب النجاة و الشفاء إنه يجب أن يعلم أن المعاد منه ما هو مقبول من الشرع و لا سبيل إلى إثباته إلا من طرق الشريعة و تصديق خبر النبوة و هو الذي للبدن عند البعث و خيراته و شروره معلوم لا يحتاج إلى أن يعلم و قد بسطت الشريعة الحقة التي أتانا به سيدنا و مولانا محمد ص حال السعادة و الشقاوة التي بحسب البدن و منه ما هو مدرك بالعقل و القياس البرهاني و قد صدقه النبوة و هو السعادة و الشقاوة الثابتتان بالقياس إلى نفس الأمر و إن كان الأوهام منا تقصر عن تصورهما الآن و سياق هذا الكلام مشعر بأن إثباته للمعاد الروحاني ليس من حيث الحكمة بل هو من حيث الشريعة فإن التمسك بالدلائل النقلية ليس من وظائف الفلسفة فلا يتوهم أن إثباته من المسائل الحكمية و هو أراد أن يجمع بين الفلسفة و الشريعة. فذلكة اعلم أن خلاصة القول في ذلك هو أن للناس في تفرق الجسم و اتصاله مذاهب فالقائلون بالهيولى يقولون بانعدام الصورة الجسمية و النوعية و بقاء الهيولى عند تفرق الجسم و النافون للهيولى و الجزء الذي لا يتجزى كالمحقق الطوسي رحمه الله يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم عند التفرق بل ليس الجسم إلا الصورة و هي باقية في حال الاتصال و الانفصال و كذا القائلون بالجزء يقولون ببقاء الأجزاء عند التفرق و الاتصال فأما على القول الأول فلا بد في ←

٣١٤٤ـ٦٩ـ حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن إسماعيل بن حكيم العسكري قال أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم رعل العبشمي قال حدثنا ثبيت بن محمد قال حدثني أبو الأحوص عمن حدثه عن آبائه عن أبي محمد الحسن بن علي ع

← النصوص و علم ضرورة من ثبوت الحشر الجسماني و سائر ما ورد فيها من خصوصياته و عدم الخوض في أمثال ذلك إذ لم نكلف بذلك و ربما أفضى التفكر فيها إلى القول بشيء لم يطابق الواقع و لم نكن معذورين في ذلك و الله الموفق للحق و السداد في المبدإ و المعاد.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٠٨، باب ٧ـ باب أمر الله و رسوله بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين و كل من قاتل عليا صلوات الله عليه... . و فيه خطبة الإمام، نقله إبن أبي الحديد في شرح قطعة الأخرى ● بحارالأنوار، ج ٩٧، ص ٨٩ باب ١ـ وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و فضلهما ...، ص ٦٨. و فيه بعضه ● بحارالأنوار، ج ٨٩، ص ٢٣، باب ١ـ فضل القرآن و إعجازه و أنه لا يتبدل بتغير الأزمان و لا يتكرر بكثرة القراءة و الفرق... . و فيه بعضه ● بحارالأنوار، ج ٦٩، ص ١٣٨ باب ١٠١ـ كفر المخالفين و النصاب و ما يناسب ذلك ..... ص ١٣١. و فيه بعضه ● بحارالأنوار، ج ٧٢، ص ٤٥، باب ٣٨ـ الهدية ...، ص ٤٤. و فيه بعضه ● بحارالأنوار، ج ١٠٠، ص ٥٦، باب ٤ـ جوامع المكاسب المحرمة و المحللة ...، ص ٤٢. و فيه بعضه ● بحارالأنوار، ج ١٠٠، ص ١١٥ باب ٥ـ الربا و أحكامها ...، ص ١١٤. و فيه بعضه ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ٧، باب ٩٩ـ يقينه صلوات الله عليه و صبره على المكاره و شدة ابتلائه ...، ص ١. و فيه بعضه ● وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١٦٣ ٢٠ـ باب أنه يتخلص من الربا بأن يجعل مع الناقص شيء من غير جنسه و بمبايعة شيء آخر ... . و فيه بعضه ● مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٣٢٩ ١ـ باب تحريمه ...، ص ٣٢٩. و فيه بعضه ● مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٣٣٢، ١ـ باب تحريمه ...، ص ٣٢٩. و فيه بعضه عن كتاب لبّ اللباب أيضا مرسلا و فيه: (اَلْقُطْبُ الرَّاوَنْدِيُّ فِي لُبِّ اللُّبَابِ، عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ ص يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُسْتَحَلُّ فِيهِ الرِّبَا بِالْبَيْعِ وَ الْخَمْرُ بِالنَّبِيذِ وَ السُّحْتُ بِالْهَدِيَّةِ.)

← النفس جوهر مجرد يعود إلى البدن و هذا رأي كثير من الصوفية و الشيعة و الكرامية و به يقول جمهور النصارى و التناسخية قال الإمام الرازي إلا أن الفرق أن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح و ردها إلى الأبدان لا في هذا العالم بل في الآخرة و التناسخية بقدمها و ردها إليها في هذا العالم و ينكرون الآخرة و الجنة و النار و نبهنا على هذا الفرق لأنه جبلت على الطباع العامية أن هذا المذهب يجب أن يكون كفرا و ضلالا لكونه مما ذهب إليه التناسخية و النصارى و لا يعلمون أن التناسخية إنما يكفرون لإنكارهم القيامة و الجنة و النار و النصارى لقولهم بالتثليث و أما القول بالنفوس المجردة فلا يرفع أصلا من أصول الدين بل ربما يؤيده و يبين الطريق إلى إثبات المعاد بحيث لا يقدح فيه شبه المنكرين كذا في نهاية العقول. و قد بالغ الإمام الغزالي في تحقيق المعاد الروحاني و بيان أنواع الثواب و العقاب بالنسبة إلى الروح حتى سبق إلى كثير من الأوهام و وقع في ألسنة بعض العوام أنه ينكر حشر الأجساد افتراء عليه كيف و قد صرح به في مواضع من كتاب الإحياء و غيره و ذهب إلى أن إنكاره كفر و إنما لم يشرحه في كتبه كثير شرح لما قال إنه ظاهر لا يحتاج إلى زيادة بيان نعم ربما يميل كلامه و كلام كثير من القائلين بالمعادين إلى أن معنى ذلك أن يخلق الله تعالى من الأجزاء المتفرقة لذلك البدن بدنا فيعيد إليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن و لا يضرنا كونه غير البدن الأول بحسب الشخص و لا امتناع إعادة المعدوم بعينه و ما شهد به النصوص من كون أهل الجنة جردا مردا و كون ضرس الكافر مثل جبل أحد يعضد ذلك و كذا قوله تعالى كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا و لا يبعد أن يكون قوله تعالى أَ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ إشارة إلى هذا. فإن قيل فعلى هذا يكون المثاب و المعاقب باللذات و الآلام الجسمانية غير من عمل الطاعة و ارتكب المعصية قلنا العبرة في ذلك بالإدراك و إنما هو للروح و لو بواسط الآلات و هو باق بعينه و كذا الأجزاء الأصلية من البدن و لذا يقال للشخص من الصباء إلى الشيخوخة إنه هو بعينه و إن تبدلت الصور و الهيئات بل كثير من الأعضاء و الآلات و لا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب أنها عقوبة لغير الجاني انتهى. أقول الأحوط و الأولى التصديق بما تواتر في ←

← شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَ سَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ وَ الْحَكَمُ اللَّهُ وَ الْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ:

وَ دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَ لَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ.

وَ هَلُمَّ الْخَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ وَ لَا غَرْوَ وَ اللَّهِ فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَ يُكْثِرُ الْأَوَدَ حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ وَ سَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ وَ جَدَحُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ شِرْباً وَبِيئاً فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَ عَنْهُمْ مِحَنُ الْبَلْوَى أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ وَ إِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (الوضين بطان القتب و حزام السرج و يقال للرجل المضطرب في أموره إنه لقلق الوضين و ذلك أن الوضين إذا قلق اضطرب القتب أو الهودج أو السرج و من عليه. و يرسل في غير سدد أي يتكلم في غير قصد و في غير صواب و السدد و الاستداد الاستقامة و الصواب و السديد الذي يصيب السدد و كذلك المسد و استد الشيء أي استقام. و ذمامة الصهر بالكسر أي حرمته هو الذمام قال ذو الرمة:

تكن عوجة يجزيكها الله عنده بها الأجر أو تقضى ذمامة صاحب.

و يروى ماتة الصهر أي حرمته و وسيلته مت إليه بكذا و إنما قال ع له و لك بعد ذمامة الصهر لأن زينب بنت جحش زوج رسول الله ص كانت أسدية و هي زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة و أمها أمية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهي بنت عمة رسول الله ص و المصاهرة المشار إليها هي هذه. و لم يفهم القطب الراوندي ذلك فقال في الشرح كان أمير المؤمنين ع قد تزوج في بني أسد و لم يصب فإن عليا ع لم يتزوج في بني أسد البتة و نحن نذكر أولاده أما الحسن و الحسين و زينب الكبرى و أم كلثوم الكبرى فأمهم فاطمة بنت سيدنا رسول الله ص و أما محمد فأمه خولة بنت إياس بن جعفر من بني حنيفة و أما أبو بكر و عبد الله فأمهما ليلى بنت مسعود النهشلية من تميم و أما عمر و رقية فأمهما سبية من بني تغلب يقال لها الصهباء سبيت في خلافة أبي بكر و إمارة خالد بن الوليد بعين التمر و أما يحيى و عون فأمهما أسماء بنت عميس الخثعمية و أما جعفر و العباس و عبد الله ←

قال بينما أمير المؤمنين ع في أصعب موقف بصفين إذ أقبل عليه رجل من بني دودان فقال له لم دفعكم قومكم عن هذا الأمر و كنتم أفضل الناس علما بالكتاب و السنة فقال يا أخا بني دودان و لك حق المسألة و ذمام الصهر فإنك قلق الوضين ترسل في غير سدد كانت إمرة شحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس آخرين و لنعم الحكم الله و الزعيم محمد ص:

و دع عنك نهيا صيح في حجراتـه ..... .

و هلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه:

و لا غرو إلا جارتي و سؤالهـا ألا هل لنا أهل سـألت كـذلك.

بئس القوم من خفضني و حاولوا الأدهان في دين الله فإن ترفع عنا محن البـلوى أحملهم من الحق على محضه و إن تكن الأخرى فلا تأس على القوم الفاسقين إليك عني يا أخا بني دودان.[1]

١ـ علل الشرائع، ج ١، ص ١٤٥، ١٢١ـ باب العلة التي من أجلها ترك الناس عليا ع و عدلوا عنه إلى غيره مع معرفتهم بفضله ... ● الأمالي للصدوق، ص ٦١٨، المجلس التسعون ...، ص ٦١٥، بتفاوت في الإسناد و فيه: (حدثنا الحسين بن عبد الله بن سعد العسكري قال أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن رعد العبشمي قال حدثنا ثبيت بن محمد قال حدثنا أبو الأحوص المصري قال حدثنا جماعة من أهل العلم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال بينما أمير المؤمنين ع في أصعب... مثله إلى آخر ما مر.) ● نهج البلاغة، ص ٢٣١، ١٦٢ـ و من كلام له ع لبعض أصحابه و قد سأله... بدون الإسناد مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (و من كلام له ع لبعض أصحابه و قد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به فقال: يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِينِ تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ وَ لَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَ حَقُّ الْمَسْأَلَةِ وَ قَدِ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ أَمَّا الِاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَ نَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَباً وَ الْأَشَدُّونَ بِالرَّسُولِ ص نَوْطاً فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً ←

← إمرؤ القيس:

دع عنك نهبا صيح في حجراته ... و لكن حديثا ما حديث الرواحل
كان دثارا حلقت بلبونه ... عقاب تنوفى لا عقاب القواعل
تلعب باعث بذمة خالد ... و أودى دثار في الخطوب الأوائل
و أعجبني مشي الحزقة خالد ... كمشي أتان حلئت بالمناهل
أبت أجأ أن تسلم العام جارها ... فمن شاء فلينهض لها من مقاتل
تبيت لبوني بالقرية أمنا ... و أسرحها غبا بأكناف حائل
بنو ثعل جيرانها و حماتها ... و تمنع من رماة سعد و نائل
تلاعب أولاد الوعول رباعها ... دوين السماء في رءوس المجادل
مكللة حمراء ذات أسرة ... لها حبك كأنها من وصائل.

دثار اسم راع كان لإمرئ القيس و تنوفى و القواعل جبال و الحزقة القصير الضخم البطن و اللبون الإبل ذوات الألبان و القرية موضع معروف بين الجبلين و حائل اسم موضع أيضا و سعد و نائل حيان من طيى و الرباع جمع ربع و هو ما نتج في الربيع و المجادل القصور و مكللة يرجع إلى المجادل مكللة بالصخر و الأسرة الطريق و كذلك الحبك و الوصائل جمع وصيلة و هو ثوب أمغر الغزل فيه خطوط و النهب الغنيمة و الجمع النهاب و الانتهاب مصدر انتهبت المال إذا أبحته يأخذه من شاء و النهبى اسم ما أنهب و حجراته نواحيه الواحدة حجرة مثل جمرات و جمرة و صيح في حجراته صياح الغارة و الرواحل جمع راحلة و هي الناقة التي تصلح أن ترحل أي يشد الرحل على ظهرها و يقال للبعير راحلة و انتصب حديثا بإضمار فعل أي هات حديثا أو حدثني حديثا و يروى و لكن حديث أي و لكن مرادي أو غرضي حديث فحذف المبتدأ و ما هاهنا يحتمل أن تكون إبهامية و هي التي إذا اقترنت باسم نكرة زادته إبهاما و شياعا كقولك أعطني كتابا ما تريد أي كتاب كان و يحتمل أن تكون صلة مؤكدة كالتي في قوله تعالى فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ وَ كُفْرِهِمْ بِآياتِ اللَّهِ فأما حديث الثاني فقد ينصب و قد يرفع فمن نصب أبدله من حديث ←

← و عبد الرحمن فأمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد من بني كلاب و أما رملة و أم الحسن فأمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي و أما أم كلثوم الصغرى و زينب الصغرى و جمانة و ميمونة و خديجة و فاطمة و أم الكرام و نفيسة و أم سلمة و أم أبيها و أمامة بنت علي ع فهن لأمهات أولاد شتى فهؤلاء أولاده و ليس فيهم أحد من أسدية و لا بلغنا أنه تزوج في بني أسد و لم يولد له و لكن الراوندي يقول ما يخطر له و لا يحقق. و أما حق المسألة فلأن للسائل على المسئول حقا حيث أهله لأن يستفيد منه. و الاستبداد بالشيء التفرد به و النوط الالتصاق و كانت أثرة أي استئثارا بالأمر و استبدادا به قال النبي ص للأنصار ستلقون بعدي أثرة. و شحت بخلت و سخت جادت و يعني بالنفوس التي سخت نفسه و بالنفوس التي شحت أما على قولنا فإنه يعني نفوس أهل الشورى بعد مقتل عمر و أما على قول الإمامية فنفوس أهل السقيفة و ليس في الخبر ما يقتضي صرف ذلك إليهم فالأولى أن يحمل على ما ظهر عنه من تألمه من عبد الرحمن بن عوف و ميله إلى عثمان. ثم قال إن الحكم هو الله و إن الوقت الذي يعود الناس كلهم إليه هو يوم القيامة و روي يوم بالنصب على أنه ظرف و العامل فيه المعود على أن يكون مصدرا. و أما البيت فهو لإمرئ القيس بن حجر الكندي و روي أن أمير المؤمنين ع لم يستشهد إلا بصدره فقط و أتمه الرواة. حديث عن إمرئ القيس: و كان من قصة هذا الشعر أن إمرأ القيس لما تنقل في أحياء العرب بعد قتل أبيه نزل على رجل من جديلة طيى يقال له طريف بن ملء فأجاره و أكرمه و أحسن إليه فمدحه و أقام عنده ثم إنه لم يوله نصيبا في الجبلين أجأ و سلمى فخاف ألا يكون له منعة فتحول و نزل على خالد بن سدوس بن أصمع النبهاني فأغارت بنو جديلة على إمرئ القيس و هو في جوار خالد بن سدوس فذهبوا بإبله و كان الذي أغار عليه منهم باعث بن حويص فلما أتى إمرأ القيس الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له أعطني رواحلك ألحق عليها القوم فأرد عليك إبلك ففعل فركب خالد في إثر القوم حتى أدركهم فقال يا بني جديلة أغرتم على إبل جاري فقالوا ما هو لك بجار قال بلى و الله و هذه رواحله قالوا كذلك قال نعم فرجعوا إليه فأنزلوه عنهن و ذهبوا بهن و بالإبل و قيل بل انطوى خالد على الإبل فذهب بها فقال ←

←

أسفي على أسفي الذي دلهتني عن علمه فبه علي خفاء
و شكيتي فقد السقام لأنه قد كان لما كان لي أعضاء.

و قال ابن هاني المغربي:

قد سرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت ألا أعجبا.

و الأود العوج. ثم ذكر تمالؤ قريش عليه فقال حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه يعني ما تقدم من منابذة طلحة و الزبير و أصحابهما له و ما شفع ذلك من معاوية و عمرو و شيعتهما و فوار الينبوع ثقب البئر. قوله و جدحوا بيني و بينهم شربا أي خلطوه و مزجوه و أفسدوه. و الوبيء ذو الوباء و المرض و هذا استعارة كأنه جعل الحال التي كانت بينه و بينهم قد أفسدها القوم و جعلوها مظنة الوباء و السقم كالشرب الذي يخلط بالسم أو بالصبر فيفسد و يوبى. ثم قال فإن كشف الله تعالى هذه المحن التي يحصل منها ابتلاء الصابرين و المجاهدين و حصل لي التمكن من الأمر حملتهم على الحق المحض الذي لا يمازجه باطل كاللبن المحض الذي لا يخالطه شيء من الماء و إن تكن الأخرى أي و إن لم يكشف الله تعالى هذه الغمة و مت أو قتلت و الأمور على ما هي عليه من الفتنة و دولة الضلال فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ و الآية من القرآن العزيز. و سألت أبا جعفر يحيى بن محمد العلوي نقيب البصرة وقت قراءتي عليه عن هذا الكلام و كان رحمه الله على ما يذهب إليه من مذهب العلوية منصفا وافر العقل فقلت له من يعني ع بقوله كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس آخرين و من القوم الذين عناهم الأسدي بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به هل المراد يوم السقيفة أو يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت إن نفسي لا تسامحني أن أنسب إلى الصحابة عصيان رسول الله ص و دفع النص فقال و أنا فلا تسامحني أيضا نفسي أن أنسب الرسول ص إلى إهمال أمر الإمامة و أن يترك الناس فوضى سدى مهملين و قد كان لا يغيب عن المدينة إلا و يؤمر عليها أميرا و هو حي ليس بالبعيد عنها فكيف لا يؤمر و هو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث. ثم

←

← الأول و من رفع جاز أن يجعل ما موصولة بمعنى الذي و صلتها الجملة أي الذي هو حديث الرواحل ثم حذف صدر الجملة كما حذف في تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ و يجوز أن تجعل ما استفهامية بمعنى أي، ثم قال و هلم الخطب هذا يقوي رواية من روى عنه أنه ع لم يستشهد إلا بصدر البيت كأنه قال دع عنك ما مضى و هلم ما نحن الآن فيه من أمر معاوية فجعل هلم ما نحن فيه من أمر معاوية قائما مقام قول إمرئ القيس:

و لكن حديثا ما حديث الرواحل .....

و هلم لفظ يستعمل لازما و متعديا فاللازم بمعنى تعال قال الخليل أصله لم من قولهم لم الله شعثه أي جمعه كأنه أراد لم نفسك إلينا أي اجمعها و اقرب منا و جاءت ها للتنبيه قبلها و حذفت الألف لكثرة الاستعمال و جعلت الكلمتان كلمة واحدة يستوي فيها الواحد و الاثنان و الجمع و المؤنث و المذكر في لغة أهل الحجاز قال سبحانه وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا و أهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما و للجمع هلموا و على ذلك و قد يوصل إذا كان لازما باللام فيقال هلم لك و هلم لكما كما قالوا هيت لك و إذا قيل لك هلم إلى كذا أي تعال إليه قلت لا أهلم مفتوحة الألف و الهاء مضمومة الميم فأما المتعدية فهي بمعنى هات تقول هلم كذا و كذا قال الله تعالى هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ و تقول لمن قال لك ذلك لا أهلمه أي لا أعطيكه يأتي بالهاء ضمير المفعول ليتميز من الأولى. يقول ع و لكن هات ذكر الخطب فحذف المضاف و الخطب الحادث الجليل يعني الأحوال التي أدت إلى أن صار معاوية منازعا في الرئاسة قائما عند كثير من الناس مقامه صالحا لأن يقع في مقابلته و أن يكون نداله. ثم قال فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه يشير إلى ما كان عنده من الك آبة لتقدم من سلف عليه فلم يقنع الدهر له بذلك حتى جعل معاوية نظيرا له فضحك ع مما تحكم به الأوقات و يقتضيه تصرف الدهر و تقلبه و ذلك ضحك تعجب و اعتبار. ثم قال و لا غرو و الله أي و لا عجب و الله. ثم فسر ذلك فقال يا له خطبا يستفرغ العجب أي يستنفده و يفنيه يقول قد صار العجب لا عجب لأن هذا الخطب استغرق التعجب فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب و هذا من باب الإغراق و المبالغة في المبالغة كما قال أبو الطيب:

←

← الرئاسة و حرمة الإمارة. أفترى ذهب عن رسول الله ص هذا المعنى أم أحب أن يستأصل أهله و ذريته من بعده و أين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة إلى قلبه. أ تقول إنه أحب أن يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس و أن يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله معه معلومة كأبي هريرة الدوسي و أنس بن مالك الأنصاري يحكم الأمراء في دمه و عرضه و نفسه و ولده فلا يستطيع الامتناع و على رأسه مائة ألف سيف مسلول تتلظى أكباد أصحابها عليه و يودون أن يشربوا دمه بأفواههم و يأكلوا لحمه بأسنانهم قد قتل أبناءهم و إخوانهم و آباءهم و أعمامهم و العهد لم يطل و القروح لم تتقرف و الجروح لم تندمل. فقلت له لقد أحسنت فيما قلت إلا أن لفظه ع يدل على أنه لم يكن نص عليه أ لا تراه يقول و نحن الأعلون نسبا و الأشدون بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب و شدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك و أنا المنصوص علي المخطوب باسمي. فقال رحمه الله إنما أتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل أ لا ترى أنه سأله فقال كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به فهو إنما سأل عن دفعهم عنه و هم أحق به من جهة اللحمة و العترة و لم يكن الأسدي يتصور النص و لا يعتقده و لا يخطر بباله لأنه لو كان هذا في نفسه لقال له لم دفعك الناس عن هذا المقام و قد نص عليك رسول الله ص و لم يقل له هذا و إنما قال كلاما عاما لبني هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن هذا و أنتم أحق به أي باعتبار الهاشمية و القربى فأجابه بجواب أعاد قبله المعنى الذي تعلق به الأسدي بعينه تمهيدا للجواب فقال إنما فعلوا ذلك مع أنا أقرب إلى رسول الله ص من غيرنا لأنهم استأثروا علينا و لو قال له أنا المنصوص علي و المخطوب باسمي في حياة رسول الله ص لما كان قد أجابه لأنه ما سأله هل أنت منصوص عليك أم لا و لا هل نص رسول الله ص بالخلافة على أحد أم لا و إنما قال لم دفعكم قومكم عن الأمر و أنتم أقرب إلى ينبوعه و معدنه منهم فأجابه جوابا ينطبق على السؤال و يلائمه أيضا فلو أخذ يصرح له بالنص و يعرفه تفاصيل باطن الأمر لنفر عنه و اتهمه و لم يقبل قوله و لم ينجذب إلى تصديقه فكان أولى الأمور في حكم السياسة و تدبير الناس أن يجيب بما لا نفرة منه و لا مطعن عليه فيه.) ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ←

← قال ليس يشك أحد من الناس أن رسول الله ص كان عاقلا كامل العقل أما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم و أما اليهود و النصارى و الفلاسفة فيزعمون أنه حكيم تام الحكمة سديد الرأي أقام ملة و شرع شريعة فاستجد ملكا عظيما بعقله و تدبيره و هذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب و غرائزهم و طلبها بالثارات و الذحول و لو بعد الأزمان المتطاولة و يقتل الرجل من القبيلة رجلا من بيت آخر فلا يزال أهل ذلك المقتول و أقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه فإن لم يظفروا به قتلوا بعض أقاربه و أهله فإن لم يظفروا بأحدهم قتلوا واحدا أو جماعة من تلك القبيلة به و إن لم يكونوا رهطه الأدنين و الإسلام لم يحل طبائعهم و لا غير هذه السجية المركوزة في أخلاقهم و الغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب أن هذا العاقل الكامل وتر العرب و على الخصوص قريشا و ساعده على سفك الدماء و إزهاق الأنفس و تقلد الضغائن ابن عمه الأدنى و صهره و هو يعلم أنه سيموت كما يموت الناس و يتركه بعده و عنده ابنته و له منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما و محبة لهما و يعدل عنه في الأمر بعده و لا ينص عليه و لا يستخلفه فيحقن دمه و دم بنيه و أهله باستخلافه أ لا يعلم هذا العاقل الكامل أنه إذا تركه و ترك بنيه و أهله سوقة و رعية فقد عرض دماءهم للإراقة بعده بل يكون هو ع هو الذي قتله و أشاط بدمائهم لأنهم لا يعتصمون بعده بأمر يحميهم و إنما يكونون مضغة للأكل و فريسة للمفترس يتخطفهم الناس و تبلغ فيهم الأغراض فأما إذا جعل السلطان فيهم و الأمر إليهم فإنه يكون قد عصمهم و حقن دماءهم بالرئاسة التي يصولون بها و يرتدع الناس عنهم لأجلها و مثل هذا معلوم بالتجربة أ لا ترى أن ملك بغداد أو غيرها من البلاد لو قتل الناس و وترهم و أبقى في نفوسهم الأحقاد العظيمة عليه ثم أهمل أمر ولده و ذريته من بعده و فسح للناس أن يقيموا ملكا من عرضهم و واحدا منهم و جعل بنيه سوقة كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم و لوثب عليهم الناس ذوو الأحقاد و الترات من كل جهة يقتلونهم و يشردونهم كل مشرد و لو أنه عين ولدا من أولاده للملك و قام خواصه و خدمه و خوله بأمره بعده لحقنت دماء أهل بيته و لم تطل يد أحد من الناس إليهم لناموس الملك و أبهة السلطنة و قوة ←

← على أن يكون ظرفا، و العامل فيه المعود على أن يكون مصدرا. قوله عليه السلام دع عنك نهبا صيح في حجراته.. البيت لإمرئ القيس و تمامه:

و لكن حديثا ما حديث الرواحل ..... .

و كان من قصّة هذا الشعر أنّ إمرأ القيس لمّا انتقل في أحياء العرب بعد قتل أبيه نزل على رجل من جديلة طي يقال له طريف، فأحسن جواره، فمدحه و أقام عنده، ثم إنّه خاف أن لا يكون له منعة فتحول و نزل على خالد بن سدوس النبهاني فأغارت بنو جديلة على إمرئ القيس و هو في جوار خالد فذهبوا بإبله، فلمّا أتاه الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له أعطني رواحلك ألحق عليها القوم فأردّ عليك إبلك ففعل، فركب خالد في أثر القوم حتى أدركهم، فقال يا بني جديلة أغرتم على إبل جاري. فقالوا ما هو لك بجار. قال بلى و اللّه و هذه رواحله. قالوا كذلك. قال نعم، فرجعوا إليه و أنزلوه عنهنّ و ذهبوا بهنّ و بالإبل. و قيل بل انطوى خالد على الإبل فذهب بها، فقال إمرؤ القيس دع عنك.. إلى آخر القصيدة، و المعنى دع عنك نهبا.. أي اتركه. و النّهب الغنيمة. و الحجرات النّواحي جمع حجرة كجمرة و جمرات. و الصياح صياح الغارة. و الرّواحل جمع راحلة و هي النّاقة التيّ تصلح لأن يشدّ الرّحل على ظهرها، و انتصب حديثا بإضمار فعل.. أي حدّثني أو هات أو اسمع، و يروى بالرفع.. أي غرضي حديث فحذف المبتدأ، و (ما) هاهنا تحتمل أن تكون إبهاميّة، هي التي إذا اقترنت بنكرة زادته إبهاما، أو صلة مؤكّدة كما في قوله تعالى فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ. و أمّا حديث الثاني فقد ينصب على البدل من الأول، و قد يرفع على أن يكون (ما) موصولة و صلتها الجملة.. أي الذي هو حديث الرواحل، ثم حذف صدرها كما حذف في تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ، أو على أن تكون استفهاميّة بمعنى أيّ. و قوله عليه السلام و هلمّ الخطب.. يؤيّد أنّه عليه السلام لم يستشهد إلّا بصدر البيت، فإنّه قائم مقام قول إمرئ القيس و لكن حديثا ما. و هلمّ يستعمل لازما و متعدّيا، فاللّازم بمعنى تعال، و يستوي فيه الواحد و الجمع و المذكّر و المؤنّث في لغة أهل الحجاز، و أهل نجد يقولون هلمّا و هلمّوا، و المتعدّي بمعنى هات، قال تعالى هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ و هنا يحتمل الوجهين، و إن كان الثاني أظهر، أي لا تسأل ←

← ٤٨٣ إلى ٤٨٥، ١٤ـ باب العلة التي من أجلها ترك الناس عليا عليه السلام ...، ص ٤٧٩.
عنهما و قال المجلسي قدس سره في ذيلهما: (و لنوضح روايتي الصدوق و السيّد رضي اللّه عنهما قال الفيروزآبادي دودان.. ابن أسد أبو قبيلة فلا ينافي ما في النهج أنّه كان من بني أسد. و قال الجوهري ناط الشيّء ينوطه نوطا علّقه. قوله عليه السلام ذمام الصهر.. الذّمام بالكسر الحرمة، و أمّا كونه صهرا فقيل لأنّ زينب بنت جحش زوجة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله كانت أسديّة، و نقل الراوندي رحمه اللّه أنّه كان متزوّجا في بني أسد، و أنكره ابن أبي الحديد. و قال في النهاية في حديث عليّ (عليه السلام) «إنّك لقلق الوضين».. الوضين بطان منسوج بعضه على بعض يشدّ به الرّحل على البعير كالحزام للسّرج، أراد به أنّه سريع الحركة، يصفه، بالخفّة و قلّة الثّبات، كالحزام إذا كان رخوا. قوله عليه السلام ترسل في غير سدد.. الإرسال الإطلاق و الإهمال و التّوجيه، و السّدد و السداد الاستقامة و الصّواب.. أي تطلق عنان دابّتك أو تهملها و توجّهها في غير مواضعها، أي تتكلّم في غير موضع الكلام، و تسأل مثل هذا الأمر الذي لا يمكن التصريح بمخّ الحقّ فيه في مجمع النّاس. و في رواية الصدوق عن ذي مسد.. و المسد الحبل الممسود أي المفتول من نبات أو لحاء شجرة، و قيل المسد المرود البكرة الّذي تدور عليه ذكرهما في النهاية فيمكن أن يقرأ على بناء المعلوم.. أي ترسل الكلام كما يرسل البكرة على المرود عند الاستقاء، أو المعنى تطلق حيوانا له مسد ربط به، كناية عن التكلّم بما له مانع عن التكلّم به، و على المجهول.. أي تنطق بالكلام عن غير تأمّل ثم تصير معلّقا بالحبل بين السماء و الأرض لا تدري الحيلة فيه، أو بتشديد الدال.. أي ترسل الماء عن مجرى له محل سدّ أو وسّد، و الأظهر أنّه تصحيف، و فيما سيأتي من رواية المفيد من غير ذي مسد، و هو أظهر. و الاستبداد بالشّيء التّفرّد به، و الضمير في قوله عليه السلام فإنّها.. راجعة إلى الخلافة أو الدنيا لظهورهما بقرينة المقام. و قيل إلى الأثرة المفهومة من الاستبداد، و هو بعيد. و في الأمالي امرأة، و كأنّه تصحيف إمرة بالكسر أي إمارة. قوله عليه السلام شحّت.. أي بخلت، و النفوس الشاحّة نفوس أهل السقيفة. قوله عليه السلام و المعود إليه.. اسم مكان، و يروى يوم القيامة بالنصب

←

← و لعمري إنه يكفي للمنصف التدبر فيه للعلم ببطلان قول أهل الخلاف و الله الموفق و المعين.) ● المناقب، ج ٣، ص ٢١٤، فصل في حساده ع ...، ص ٢١٢. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (قال رجل لأمير المؤمنين يوم صفين لم دفعكم قومكم عن هذا الأمر و كنتم أعلم الناس بالكتاب و السنة فقال ع كانت إمرة شحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس آخرين و لنعم الحكم الله و الزعيم محمد:

فدع عنك نهبا صيح في حجراته ..... .

ثم تكلم في معاوية و أصحابه.)

الفصول المختارة، ص ٧٧، فصل ...، ص ٧٧. بدون الإسنا مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (و أخبرني الشيخ أدام الله عزه أيضا مرسلا قال وقف رجل من بني أسد على أمير المؤمنين ع فقال يا أمير المؤمنين العجب فيكم يا بني هاشم كيف عدل بهذا الأمر عنكم و أنتم الأعلون نسبا و أشد نوطا بالرسول ص و فهما للكتاب فقال أمير المؤمنين ع يا ابن دودان إنك لقلق الوضين ضيق المجم ترسل عن غير ذي سدد و لك ذمامة الصهر لأنه من أصهاره ع و حق المسألة و قد استعلمت فاعلم كانت أثرة سخت بها نفوس قوم و شحت عليها نفوس قوم آخرين:

فدع عنك نهبا صيح في حجراته ..... .

و هلم الخطب في أمر أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه و لا غرو يئس القوم و الله من خفضي و هينتي و حاولوا الإدهان في ذات الله و هيهات ذلك مني فإن تنجر عنا محن البلوى أحملهم من الحق على محضه و إن تكن الأخرى فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ و فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ.) و في ذيله: (قال الشيخ أدام الله عزه و هذا القول من أمير المؤمنين ع أدل دليل على أنه لم تستقر به الدار و لم يتمكن من إنفاذ حكم من الأحكام و أنه إنما عدل عن قبض فدك و ترك حقه لضروب من الاستصلاح و قد أبان عن ذلك أيضا بكلامه المشهور عند الخاصة و العامة. حيث يقول أما و الله لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم و بين أهل الزبور بزبورهم و بين أهل الفرقان بفرقانهم حتى يزهر كل كتاب من ←

← عن اللصوص الثلاثة الماضية، فإنّهم نهبوا الخلافة و صاحوا في حجراته و مضوا، و لكن هات ما نحن فيه الآن من خطب ابن أبي سفيان لنتكلّم فيه و نشتغل بدفعه، فإنّه أعجب و أغرب، و التعرّض له أهمّ. و الخطب الحادث الجليل و الأمر العظيم. قوله عليه السلام بعد إبكائه.. قيل الإبكاء إشارة إلى ما كان عليه من الك آبة لتقدّم الخلفاء، و الضحك للتعجب من أنّ الدهر لم يقنع بذلك حتى جعل معاوية منازعا له في الخلافة، و الأظهر أنّ كليهما في أمر معاوية، أو في أمره و أمر من تقدّمه فإنّها محل للحزن و التعجب معا. و الغرو بالغين المعجمة المفتوحة و الراء المهملة الساكنة العجب أي لا عجب و اللّه، ثم فسّره بما بعده فقال يستفرغ العجب.. أي لم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب، و هذا من المبالغة في المبالغة، أي هذا أمر يجلّ عن التعجب كقول ابن هاني المغربي:

قد سرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت لا أتعجّب.

و الأود العوج، و يحتمل أن يكون لا غرو، معناه أنّ ما ورد عليّ ليس بعجب من تقلّبات الدنيا و أحوالها، و قوة الباطل و غلبة أهله فيها، فيكون قوله عليه السلام فيا له.. استئنافا لاستعظام الأمر، أو المعنى لا غرو في أن أضحكني و أبكاني لأمر واحد. و أمّا رواية الصدوق، فلعلّ المعنى لا عجب إلّا من جارتي، و سؤالها عنّي لم لم تنتصر ممّن ظلمك هل كان لي أهل يعينني فأسأل عن ذلك أي مع علمك بتفرّدي و تخذّل الناس عنّي ما كنت تحتاج إلى السؤال عن علّة الأمر. و فوّار الينبوع بالفتح و تشديد الواو ثقب البئر، و الفوار بالضم و التخفيف ما يفور من حرّ القدر، و قرئ بهما، و الأول أظهر. و جدحوا.. أي خلطوا و مزجوا و أفسدوا. و الوبيّ ذو الوباء و المرض. و الشّرب بالكسر الحظّ من الماء، و الشرب الوبي هو الفتنة الحاصلة من عدم انقيادهم له عليه السلام كالشرب المخلوط بالسمّ. قوله عليه السلام فإن يرتفع.. أي بأن يتّبعوا أمري.) ● بحارالأنوار، ج ٣٨، ص ١٥٩ باب ٦١ـ جوامع الأخبار الدالة على إمامته من طرق الخاصة و العامة ...، ص ٩٠. عن كتاب النهج و نقل المجلسي قدس سره في ذيله شرح إبن أبي الحديد بالإختصار كما مر، و قال قدس سره في ذيله: (أقول إنما أطنبت بإيراد هذا الكلام لمتانته و قوته ←

إِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ وَ إِنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ وَ إِنْ أُجِئْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ. لاَ أَبَا لِغَيْرِكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَ الْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمُ الْمَوْتَ أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَومِي وَ لَيَأْتِيَنِّي لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ أَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ وَ بِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ لِلَّهِ أَنْتُمْ أَ مَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَ لاَ حَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ أَ وَ لَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاةَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَ لاَ عَطَاءٍ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ وَ أَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلاَمِ وَ بَقِيَّةُ النَّاسِ إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَ تَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ إِنَّهُ لاَ يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضًى فَتَرْضَوْنَهُ وَ لاَ سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَ إِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لاَقٍ إِلَيَّ الْمَوْتُ قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ وَ فَاتَحْتُكُمُ الْحِجَاجَ وَ عَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ وَ سَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ وَ أَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ وَ مُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٢٥٨، ١٨٠ـ و من خطبة له ع.... و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قضى و قدر في هذا الموضع واحد. و يروى على ما ابتلاني. و أهملتم خليتم و تركتم و يروى أمهلتم أي أخرتم. و خرتم ضعفتم و الخور الضعف رجل خوار و رمح خوار و أرض خوارة و الجمع خور و يجوز أن يكون خرتم أي صحتم كما يخور الثور و منه قوله تعالى عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ و يروى جرتم أي عدلتم عن الحرب فرارا. و أجئتم ألجئتم قال تعالى فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ إِلىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ. و المشاقة المقاطعة و المصارمة. و نكصتم أحجمتم قال تعالى فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ أي رجع محجما أي دعيتم إلى كشف القناع مع العدو و جبنتم و هبتموه. قوله لا أبا لغيركم الأفصح لا أب بحذف الألف كما قال الشاعر:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم.

و أما قولهم لا أبا لك بإثباته فدون الأول في الفصاحة كأنهم قصدوا الإضافة و أقحموا اللام مزيدة مؤكدة كما قالوا يا تيم تيم عدي و هو غريب لأن حكم لا أن تعمل في النكرة فقط و حكم الألف ←

٣١٤٥ـ٧٠ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من خطبة له ع في ذم العاصين من أصحابه: أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَ قَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ وَ عَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ أَيَّتُهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ وَ إِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ وَ

← هذه الكتب و يقول يا رب إن عليا قضى بقضائك. فدل على أنه ع غير متمكن من إنفاذ جميع الأحكام. و قد روت الناصبة عنه ع أنه قال حين أفضي الأمر إليه لقضاته و قد قالوا له بم نقضي يا أمير المؤمنين فقال اقضوا بما كنتم تقضون حتى تكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي. فدل على أنه ع قد أخر القضاء بمذهبه في كثير من الأحكام لمكان الاختلاف عليه و انتظر الاجتماع من المختلفين أو وجود المصلحة.) ● الصراط المستقيم، ج ٣، ص ١١١، فصل ...، ص ١١٠. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و قد قال ع لابن دودان لما تعجب من تقدمهم عليه كانت أثرة سخت عنها نفوس قوم و شحت عليها نفوس آخرين فإن ترتفع عنا محن البلوى نحملهم من الحق على محضه و إن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات و لا تأس على القوم الفاسقين.) ● الإرشاد ١ ٢٩٤، فصل ...، ص ٢٨٧. بدون الإسنا مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (و قد روى نقلة الآثار أن رجلا من بني أسد وقف على أمير المؤمنين ع فقال يا أمير المؤمنين العجب منكم يا بني هاشم كيف عدل بهذا الأمر عنكم و أنتم الأعلون نسبا نوطا بالرسول و فهما للكتاب فقال أمير المؤمنين ع يا ابن دودان إنك لقلق الوضين ضيق المحزم ترسل غيري ذي مسد لك ذمامة الصهر و حق المسألة و قد استعلمت فاعلم كانت أثرة سخت بها نفوس قوم و شحت عليها نفوس آخرين:

فدع عنك نهبا صيح في حجراته .....

و هلم الخطب في أمر ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه و لا غرو بئس القوم و الله من خفضي و هينتي و حاولوا الإدهان في ذات الله و هيهات ذلك مني فإن تنحسر عنا محن البلوى أحملهم من الحق على محضه و إن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فلا تأس على القوم الفاسقين.) ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٥٥٧، بيان ...، ص ٥٥٥. عن كتاب الإرشاد.

← اسم الله تعالى. قوله ع أ ما دين يجمعكم ارتفاع دين على أنه فاعل فعل مقدر له أي أ ما يجمعكم دين يجمعكم اللفظ الثاني مفسر للأول كما قدرناه بعد إذا في قوله سبحانه إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ و يجوز أن يكون حمية مبتدأ و الخبر محذوف تقديره أ ما لكم حمية و الحمية الأنفة. و شحذت النصل أحددته. فإن قلت كيف قال إن معاوية لم يكن يعطي جنده و إنه هوع كان يعطيهم و المشهور أن معاوية كان يمد أصحابه بالأموال و الرغائب قلت إن معاوية لم يكن يعطي جنده على وجه المعونة و العطاء و إنما كان يعطي رؤساء القبائل من اليمن و ساكني الشام الأموال الجليلة يستعبدهم بها و يدعو أولئك الرؤساء أتباعهم من العرب فيطيعونهم فمنهم من يطيعهم حمية و منهم من يطيعهم لأياد و عوارف من أولئك الرؤساء عندهم و منهم من يطيعهم دينا زعموا للطلب بدم عثمان و لم يكن يصل إلى هؤلاء الأتباع من أموال معاوية قليل و لا كثير. و أما أمير المؤمنين ع فإنه كان يقسم بين الرؤساء و الأتباع على وجه العطاء و الرزق و لا يرى لشريف على مشروف فضلا فكان من يقعد عنه بهذا الطريق أكثر ممن ينصره و يقوم بأمره و ذلك لأن الرؤساء من أصحابه كانوا يجدون في أنفسهم من ذلك أعني المساواة بينهم و بين الأتباع فيخذلونه ع باطنا و إن أظهروا له النصر و إذا أحس أتباعهم بتخاذلهم و تواكلهم تخاذلوا أيضا و تواكلوا أيضا و لم يجد عليه ص ما أعطى الأتباع من الرزق لأن انتصار الأتباع له و قتالهم دونه لا يتصور وقوعه و الرؤساء متخاذلون فكان يذهب ما يرزقهم ضياعا. فإن قلت فأي فرق بين المعونة و العطاء. قلت المعونة إلى الجند شيء يسير من المال برسم ترميم أسلحتهم و إصلاح دوابهم و يكون ذلك خارجا عن العطاء المفروض شهرا فشهرا و العطاء المفروض شهرا فشهرا يكون شيئا له مقدار يصرف في أثمان الأقوات و مئونة العيال و قضاء الديون. و التريكة بيضة النعام تتركها في مجثمها يقول أنتم خلف الإسلام و بقيته كالبيضة التي تتركها النعامة. فإن قلت ما معنى قوله لا يخرج إليكم من أمري رضا فترضونه و لا سخط فتجتمعون عليه قلت معناه أنكم لا تقبلون مما أقول لكم شيئا سواء كان مما يرضيكم أو مما يسخطكم بل لا بد لكم من المخالفة و الافتراق عنه ثم ذكر أن أحب الأشياء إليه أن يلقى الموت و هذه الحال التي ذكرها أبو الطيب ←

← أن تثبت مع الإضافة و الإضافة تعرف فاجتمع فيها حكمان متنافيان فصار من الشواذ كالملامح و المذاكير و لدن غدوة. و قال الشيخ أبو البقاء رحمه الله يجوز فيها وجهان آخران. أحدهما أنه أشبع فتحة الباء فنشأت الألف و الاسم باق على تنكيره و الثاني أن يكون استعمل أبا على لغة من قالها أبا في جميع أحوالها مثل عصا و منه:

إن أبـــاها و أبـــا أبـــاها .....

قوله الموت أو الذل لكم دعاء عليهم بأن يصيبهم أحد الأمرين كأنه شرع داعيا عليهم بالفناء الكلي و هو الموت ثم استدرك فقال أو الذل لأنه نظير الموت في المعنى و لكنه في الصورة دونه و لقد أجيب دعاؤه ع بالدعوة الثانية فإن شيعته ذلوا بعد في الأيام الأموية حتى كانوا كفقع قرقر. ثم أقسم أنه إذا جاء يومه لتكونن مفارقته لهم عن قلى و هو البغض و أدخل حشوة بين أثناء الكلام و هي ليأتيني و هي حشوة لطيفة لأن لفظة إن أكثر ما تستعمل لما لا يعلم حصوله و لفظة إذا لما يعلم أو يغلب على الظن حصوله تقول إذا طلعت الشمس جئت إليك و لا تقول إن طلعت الشمس جئت إليك و تقول إذا احمر البسر جئتك و لا تقول إن احمر البسر جئتك فلما قال لئن جاء يومي أتى بلفظة دالة على أن الموضع موضع إذا لا موضع إن فقال و ليأتيني. و الواو في قوله و أنا لصحبتكم واو الحال و كذلك الواو في قوله و بكم غير كثير و قوله غير كثير لفظ فصيح و قال الشاعر:

لي خـــمسون صـــديقا بـــين قـــاض و أمـــير
لبســـوا الوفـــر فـــلم أخـلع بـهم ثـوب النـفير
لكـــثير هـــم و لكـــني بـــهم غـــير كـــثير.

قوله لله أنتم لله في موضع رفع لأنه خبر عن المبتدإ الذي هو أنتم و مثله لله در فلان و لله بلاد فلان و لله أبوك و اللام هاهنا فيها معنى التعجب و المراد بقوله لله أنتم لله سعيكم أو لله عملكم كما قالوا لله درك أي عملك فحذف المضاف و أقيم الضمير المنفصل المضاف إليه مقامه. فإن قلت أ فجاءت هذه اللام بمعنى التعجب في غير لفظ لله قلت لا كما أن تاء القسم لم تأت إلا في

←

← أجنبي على أنا لا نسلم أن قوله من الجهل أجنبي لأنه متعلق بأقرب و الأجنبي ما لا تعلق له بالكلام.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٨٥، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... . و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (توضيح: [قوله عليه السّلام] «على ما قضى من أمر» قيل الأمر أعمّ من أن يكون فعلا، و لمّا كان القدر هو تفصيل القضاء و إيجاد الأشياء على وفقه، قال «و قدّر من فعل». و الابتلاء الامتحان. و أمهله أي رفق به و أخّره. و في بعض النسخ « [إن] أهملتم» أي تركتم، «خضتم» أي في الضلالة و الأهواء الباطلة. [و] «خرتم» بالخاء من الخور بمعنى الضّعف. أو من خوار الثّور بمعنى الصياح. و يروى [«جرتم»] بالجيم، أي عدلتم عن الحقّ أو عن الحرب فرارا. قوله عليه السّلام «أجئتم» قال ابن أبي الحديد بالهمزة الساكنة بعد الجيم المكسورة، أي ألجئتم قال تعالى «فأجاءها المخاض». و في بعض النسخ «أجبتم» على بناء المعلوم بالباء. و المشاقّة المقاطعة و المصارمة. و النكوص الرجوع إلى ما وراء. قوله عليه السلام «لا أبا لغيركم» قال ابن ميثم أصله لا أب و الألف مزيدة، إمّا لاستثقال توالي أربع حركات، أو لأنّهم قصدوا الإضافة و أتوا باللّام للتأكيد. و في الدعاء بالذلّ لغيرهم نوع تلطّف لهم. قوله عليه السّلام «الموت أو الذّلّ» في أكثر النّسخ برفعهما، و في بعضها بالنصب. قال ابن أبي الحديد [و هذا] دعاء عليهم بأن يصيبهم أحد الأمرين، كأنّه شرع داعيا عليهم بالفناء الكلّي و هو الموت، ثمّ استدرك فقال أو الذلّ لأنّه نظير الموت، و لقد أجيب دعاؤه بالدعوة الثّانية، فإنّ شيعته ذلّوا بعده في الأيّام الأموية. أقول هذا على الرفع ظاهر، و أمّا على النّصب فيحتمل الدعاء أيضا بتقدير أرجو أو أطلب، و يحتمل الاستفهام، أي أ تنتظرون الموت و قيل في قوله عليه السلام «و ليأتينّي» حشوة لطيفة بين الكلام لأنّ لفظة «إن» أكثر ما تستعمل لما لا يعلم حصوله، فأتى بعدها بما يردّ ما تقتضيه من الشكّ في إتيان الموت، و أشعر بأنّ الموضع موضع «إذا». و القالي المبغض. قوله عليه السّلام «غير كثير» أي لستم سبب كثرة أعواني. و [قوله عليه السلام] «للّه أنتم» من قبيل للّه أبوك، و لعلّه هنا للتعجّب على سبيل الذمّ، و يحتمل المدح تلطّفا. و ارتفاع قوله «دين» بفعل مقدّر يفسّرها الفعل المذكور بعده. و شحذت ←

← فقال:

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا و حسب المنايا أن تكن أمانيا

تمنيتها لما تمنيت أن ترى صديقا فأعيا أو عدوا مداجيا.

قوله قد دارستكم الكتاب أي درسته عليكم دارست الكتب و تدارستها و أدرستها و درستها بمعنى و هي من الألفاظ القرآنية. و فاتحتكم الحجاج أي حاكمتكم بالمحاجة و المجادلة و قوله تعالى رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا أي احكم و الفتاح الحاكم. و عرفتكم ما أنكرتم بصرتكم ما عمي عنكم. و سوغتكم ما مججتم يقال مججت الشراب من فمي أي رميت به و شيخ ماج يمج ريقه و لا يستطيع حبسه من كبره و أحمق ماج أي يسيل لعابه يقول ما كانت عقولكم و أذهانكم تنفر عنه من الأمور الدينية أوضحته لكم حتى عرفتموه و اعتقدتموه و انطوت قلوبكم عليه و لم يجزم ع بحصول ذلك لهم لأنه قال لو كان الأعمى يلحظ و النائم يستيقظ أي إني قد فعلت معكم ما يقتضي حصول الاعتقادات الحقيقية في أذهانكم لو أزلتم عن قلوبكم ما يمنع من حصولها لكم و المانع المشار إليه هو الهوى و العصبية و الإصرار على اللجاج و محبة نصرة عقيدة قد سبقت إلى القلب و زرعها التعصب و مشقة مفارقة الأسلاف الذين قد انغرس في النفس تعظيمهم و مالت القلوب إلى تقليدهم لحسن الظن بهم. ثم قال أقرب بقوم أي ما أقربهم من الجهل كما قال تعالى أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ أي ما أسمعهم و أبصرهم. فإن قلت قد كان يجب أن يقول و أقرب بقوم قائدهم معاوية و مؤدبهم ابن النابغة من الجهل فلا يحول بين النكرة الموصوفة و صفتها بفاصل غريب و لم يقل ذلك بل فصل بين الصفة و الموصوف بأجنبي منهما. قلت قد جاء كثير من ذلك نحو قوله تعالى وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ في قول من لم يجعل مردوا صفة أقيمت مقام الموصوف لأنه يجعل مردوا صفة القوم المحذوفين المقدرين بعد الأعراب و قد حال بين ذلك و بين مردوا قوله وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. و نحوه قوله أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً. فإن قيما حال من الكتاب و قد توسط بين الحال و ذي الحال وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً و الحال كالصفة و لأنهم قد أجازوا مررت برجل أيها الناس طويل و النداء

←

رَسُولُ قَوْمٍ وَ لَا أُحْدِثُ حَدَثاً حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ ع أَ رَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَ أَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَإِ وَ الْمَاءِ فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَ الْمَجَادِبِ مَا كُنْتَ صَانِعاً قَالَ كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَ مُخَالِفَهُمْ إِلَى الْكَلَإِ وَ الْمَاءِ فَقَالَ ع فَامْدُدْ إِذاً يَدَكَ فَقَالَ الرَّجُلُ فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ فَبَايَعْتُهُ ع. وَ الرَّجُلُ يُعْرَفُ بِكُلَيْبٍ الْجَرْمِيِّ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٢٤٤، ١٧٠ـ و من كلام له ع... و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (الجرمي منسوب إلى بني جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة من حمير و كان هذا الرجل بعثه قوم من أهل البصرة إليه ع يستعلم حاله أ هو على حجة أم على شبهة فلما رآه ع و سمع لفظه علم صدقه و برهانه فكان بينهما ما قد شرحه ع. و لا شيء ألطف و لا أوقع و لا أوضح من المثال الذي ضربه ع و هو حجة لازمة لا مدفع لها. قوله و لا أحدث حدثا أي لا أفعل ما لم يأمروني به إنما أمرت باستعلام حالك فقط فأما المبايعة لك فإن أحدثتها كنت فاعلا ما لم أندب له. و مساقط الغيث المواضع التي يسقط الغيث فيها و الكلأ النبت إذا طال و أمكن أن يرعى و أول ما يظهر يسمى الرطب فإذا طال قليلا فهو الخلى فإذا طال شيئا آخر فهو الكلأ فإذا يبس فهو الحشيش. و المعاطش و المجادب مواضع العطش و الجدب و هو المحل.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٨٣، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥. عن كتاب النهج و فيه: (فخالفوك إلى المعاطش) بدل (فخالفوا إلى المعاطش) و في ذيله: (بيان: المجادب محال الجدب.) ● المناقب، ج ٢، ص ٤٦، فصل في المسابقة بالعلم ...، ص ٢٨. فيه مثله أيضا مرسلا و فيه: (و أرسل إليه أهل البصرة كليبا الجرمي بعد يوم الجمل ليزيل الشبهة عنهم في أمره فذكر له ما علم أنه على الحق ثم قال له بايع فقال إني رسول القوم فلا أحدث حدثا حتى أرجع إليهم فقال أ رأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلاء و الماء قال فامدد إذا يدك قال كليب فو الله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة علي فبايعته.) ● بحارالأنوار، ج ٤٠، ص ١٦١، باب ٩٣ـ علمه ع و أن النبي ص علمه ألف باب و أنه كان محدثا ...، ص ١٢٧. عن كتاب المناقب.

٣١٤٦ـ٧١ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة كلّم به بعض العرب: وَ قَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لَمَّا قَرُبَ ع مِنْهَا لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتَزُولَ الشُّبْهَةُ مِنْ نُفُوسِهِمْ فَبَيَّنَ لَهُ ع مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَايِعْ فَقَالَ إِنِّي

← النصل حددته. و الطغام أراذل الناس الواحد و الجمع سواء. و معونة الجند شيء يسير من المال يعطيهم الوالي لترميم أسلحتهم و إصلاح دوابّهم سوى العطاء المفروض في كلّ شهر كما قيل. و منشأ تعجبه عليه السلام أمور أحدها أنّ الداعي لهم معاوية، و لهؤلاء أمير المؤمنين، و كيف يساوي عاقل بينهما و ثانيها أنّ المدعوّ هناك، الجفاة الطغام مع خلوّهم غالبا عن الحميّة و المروءة، و هاهنا أصحابه الذين هم تريكة الإسلام. و ثالثها أنّ أصحاب معاوية يتّبعونه على غير معونة و لا عطاء، و أصحابه عليه السلام لا يجيبونه إلى المعونة و العطاء، فإنّ معاوية إنّما كان يعطي رؤساء القبائل الأموال الجليلة، و لا يعطي الجند على وجه العطاء و المعونة شيئا، و هم كانوا يطيعون الرؤساء للحميّة أو العطايا من هؤلاء لهم. و التريكة بيضة النعامة تتركها في مجثمها، أي أنتم خلف الإسلام و بقيّته، كالبيضة التي تتركها النّعامة. و قوله [عليه السّلام] «إلى المعونة» متعلّق ب [قوله] «أدعوكم».. قوله عليه السلام «لا يخرج إليكم» أي إنكم لا تقبلون مما أقول لكم شيئا، سواء كان مما يرضيكم أو مما يسخطكم. «و إلى» متعلّق بقوله «أحبّ». و درس الكتاب كنصر و ضرب أي قرأ فقوله «دارستكم الكتاب» أي قرأته عليكم للتعليم، و قرأتم عليّ للتعلّم. قوله عليه السّلام «و فاتحتكم» أي حاكمتكم بالمحاجّة و المجادلة. و ساغ الشّراب في الحلق أي دخل بسهولة. و مججته من فمي أي رميت به أي بينت لكم الأمور الدينيّة ما كنتم تنكرونه بآرائكم، و أعطيتكم من العطايا ما كنتم محرومين منها. و كلمة «لو» في قوله عليه السلام «لو كان» للتمنّي أو الجزاء محذوف. و قوله عليه السلام «و أقرب بقوم» بصيغة التعجّب، أي ما أقربهم إلى الجهل. و قوله عليه السلام «قائدهم معاوية» صفة لقوم، فصل بين الصفة و الموصوف بالجار و المجرور، و هو مجوّز. و ورد مثله في الكلام المجيد.)

٣١٤٨ـ٧٣ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع في وصف بيعته بالخلافة، و قد تقدم مثله بألفاظ مختلفة: وَ بَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا وَ مَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ وَ سَقَطَ الرِّدَاءُ وَ وُطِئَ الضَّعِيفُ وَ بَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ وَ هَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ وَ تَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ وَ حَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ.(١)

← «أيّما» زائدة مؤكّدة. و في وصف المقالة بالعادلة توسّع. و النكوص الرجوع قهقهرى. «فإنّا نستشهدك» أي نسألك أن تشهد عليه. «ثم أنت بعد» أي بعد تلك الشهادة عليه.)

١ـ نهج البلاغة، ص ٣٥٠، ٢٢٩ـ و من كلام له ع... . و في شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد خطبة ٢٢٤، و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (التداك الازدحام الشديد و الإبل الهيم العطاش. و هدج إليها الكبير مشى مشيا ضعيفا مرتعشا و المضارع يهدج بالكسر. و تحامل نحوها العليل تكلف المشي على مشقة. و حسرت إليها الكعاب كشفت عن وجهها حرصا على حضور البيعة و الكعاب الجارية التي قد نهد ثديها كعبت تكعب بالضم. قوله حتى انقطع النعل و سقط الرداء شبيه بقوله في الخطبة الشقشقية حتى لقد وطي الحسنان و شق عطفاي. و قد تقدم ذكر بيعته ع بعد قتل عثمان و إطباق الناس عليها و كيفية الحال فيها و شرح شرحا يستغنى عن إعادته.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٥١ باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: تداككتم أي ازدحمتم ازدحاما شديدا يدك بعضكم بعضا و الدك الدق و الهيم العطاش و قال الجوهري الهدجان مشية الشيخ و هدج الظليم إذا مشى في ارتعاش و حسرت أي كشفت عن وجهها حرصا على حضور البيعة و الكعاب بالفتح المرأة حين تبدو ثديها للنهود و هي الكاعب و جمعها كواعب ذكره ابن الأثير في كتاب النهاية.)

٣١٤٧ـ٧٢ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من خطبة له ع كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه: اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ وَ الْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ فِي الدِّينِ وَ الدُّنْيَا فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ وَ الْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً وَ نَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَ سَمَاوَاتِكَ ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ وَ الْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٣٢٩، ٢١٢ـ و من خطبة له ع... . و في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد خطبة ٢٠٥. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (ما في أيما زائدة مؤكدة و معنى الفصل وعيد من استنصره فقعد عن نصره. و وصف المقالة بأنها عادلة إما تأكيد كما قالوا شعر شاعر و إما ذات عدل كما قالوا رجل تأمر و لابن أي ذو تمر و لبن و يجوز أيضا أن يريد بالعادلة المستقيمة التي ليست كاذبة و لا محرفة عن جهتها و الجائرة نقيضها و هي المنحرفة جار فلان عن الطريق أي انحرف و عدل. و النكوص التأخر. قوله ع نستشهدك عليه أي نسألك أن تشهد عليه و وصفه تعالى بأنه أكبر الشاهدين شهادة لقوله تعالى قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّهُ يقول اللهم إنا نستشهدك على خذلان من استنصرناه و استنفرناه إلى نصرتك و الجهاد عن دينك فأبى النهوض و نكث عن القيام بواجب الجهاد و نستشهد عبادك من البشر في أرضك و عبادك من الملائكة في سمواتك عليه أيضا ثم أنت بعد ذلك المغني لنا عن نصرته و نهضته بما تتيحه لنا من النصر و تؤيدنا به من الإعزاز و القوة و الأخذ له بذنبه في القعود و التخلف. و هذا قريب من قوله تعالى وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ.) • بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٤، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله... . و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قال ابن ميثم هذا الفصل من خطبة كان يستنهض عليه السلام بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام، قاله بعد تقاعد أكثرهم عن معاوية. و «ما» في

←

الإسلام و قرابتي من الرسول و شرفي في بني هاشم فلو استطعت دفعه لفعلت و السلام فلما وصل هذا الكتاب إلى معاوية كتب إليه أما بعد فاتق الله يا علي و دع الحسد فإنه طال ما لم ينتفع به أهله و لا تفسد سابقة قديمك بشر من حديثك فإن الأعمال بخواتيمها و لا تلحدن بباطل في حق من لا حق لك في حقه فإنك إن تفعل ذلك لا تضلل إلا نفسك و لا تمحق إلا عملك و لعمري إن ما مضى لك من السوابق الحسنة لحقيقة أن تردك و تردعك عما اجترأت عليه من سفك الدماء و إجلاء أهل الحق عن الحل و الحرام فاقرأ سورة الفلق و تعوذ بالله من شر ما خلق و من شر نفسك الحاسد إذا حسد قفل الله بقلبك و أخذ بناصيتك و عجل توفيقك فإني أسعد الناس بذلك و السلام فكتب ع أما بعد فقد أتتني منك موعظة موصلة و رسالة محبرة نمقتها بضلالك و أمضيتها بسوء رأيك و كتاب ليس ببعيد الشبه منك حملك على الوثوب على ما ليس لك فيه حق و لو لا علمي بك و ما قد سبق من رسول الله ص فيك مما لا مرد له دون إنفاذه إذا لوعظتك و لكن عظتي لا تنفع من حقت عليه كلمة العذاب و لم يخف العقاب و لا يرجو لله وقارا و لم يخف له حذارا فشأنك و ما أنت عليه من الضلالة و الحيرة و الجهالة تجد الله في ذلك بالمرصاد من دنياك المنقطعة و تمنيك الأباطيل و قد علمت ما قال النبي ص فيك و في أمك و أبيك و السلام.[1]

١ـ بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٧٨، باب ١٦ـ باب كتبه ع إلى معاوية و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه...، ص ٥٧. عن كتاب شرح نهج البلاغة لابن ميثم، و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: أقول قد روى السيد رضي الله عنه في النهج (نهج البلاغة ص، ٣٦٧، كتاب ٧) بعض الكتابين الذين أوردهما ابن ميثم و خلطهما. قوله ع فهجر أي هذى و اللغط بالتحريك الصوت و الجلبة ذكره الجوهري و قال خبط البعير فهو خابط إذا مشى ضالا فخبط ←

٣١٤٩ـ٧٤ـ محمد باقر المجلسي قال، قال ابن ميثم رحمه الله و كتب معاوية إلى أمير المؤمنين ع من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب أما بعد فلو كنت على ما كان عليه أبو بكر و عمر إذن ما قاتلتك و لا استحللت ذلك و لكنه إنما أفسد عليك بيعتي خطيئتك في عثمان بن عفان و إنما كان أهل الحجاز الحكام على الناس حين كان الحق فيهم فلما تركوه صار أهل الشام الحكام على أهل الحجاز و غيرهم من الناس و لعمري ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة و لا حجتك علي كحجتك على طلحة و الزبير لأن أهل البصرة قد كانوا بايعوك و لم يبايعك أهل الشام و إن طلحة و الزبير بايعاك و لم أبايعك و أما فضلك في الإسلام و قرابتك من رسول الله ص و موضعك من بني هاشم فلست أدفعه و السلام فكتب ع في جوابه من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر أما بعد فإنه أتاني كتابك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه و لا قائد يرشده قد دعاه الهوى فأجابه و قاده الضلال فأتبعه فهجر لاغطا و ضل خابطا زعمت أنه إنما أفسد علي بيعتك خطيئتي في عثمان و لعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا و أصدرت كما أصدروا و ما كان الله ليجعلهم على ضلال و لا يضربهم بعمي و أما ما زعمت أن أهل الشام الحكام على أهل الحجاز فهات رجلين من قريش الشام يقبلان في الشورى أو تحل لهما الخلافة فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون و الأنصار و إلا فأنا آتيك بهما من قريش الحجاز و أما ما ميزت بين أهل الشام و أهل البصرة و بينك و بين طلحة و الزبير فلعمري ما الأمر في ذلك إلا واحد لأنها بيعة عامة واحدة لا يثنى فيها النظر و لا يستأنف فيها الخيار و الخارج منها طاعن و المروي فيها مداهن و أما فضلي في

← و تفريق جماعتها فاتق الله و اذكر موقف القيامة و أقلع عما أسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين و إني سمعت رسول الله ص يقول لو تمالأ أهل صنعاء و عدن على قتل رجل واحد من المسلمين لأكبهم الله على مناخرهم في النار، فكيف يكون حال من قتل أعلام المسلمين و سادات المهاجرين بله ما طحنت رحى حربه من أهل القرآن و ذي العبادة و الإيمان من شيخ كبير و شاب غرير كلهم بالله تعالى مؤمن و له مخلص و برسوله مقر عارف فإن كنت أبا حسن إنما تحارب على الإمرة و الخلافة فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريبا من أن تعذر في حرب المسلمين و لكنها ما صحت لك أنى بصحتها و أهل الشام لم يدخلوا فيها و لم يرتضوا بها و خف الله و سطواته و اتق بأسه و نكاله و أغمد سيفك عن الناس فقد و الله أكلتهم الحرب فلم يبق منهم إلا كالثمد في قرارة الغدير و الله المستعان. فكتب علي ع إليه جوابا عن كتابه من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد أتتني منك موعظة موصلة و رسالة محبرة نمقتها بضلالك و أمضيتها بسوء رأيك و كتاب امرئ ليس له بصر يهديه و لا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه و قاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا و ضل خابطا فأما أمرك لي بالتقوى فأرجو أن أكون من أهلها و أستعيذ بالله من أن أكون من الذين إذا أمروا بها أخذتهم العزة بالإثم و أما تحذيرك إياي أن يحبط عملي و سابقتي في الإسلام فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك أن تحذرني ذلك و لكني وجدت الله تعالى يقول فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فنظرنا إلى الفئتين أما الفئة الباغية فوجدناها الفئة التي أنت فيها لأن بيعتي بالمدينة لزمتك و أنت بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة و أنت أمير لعمر على الشام و كما لزمت يزيد أخاك بيعة عمر و هو أمير لأبي بكر على الشام و أما شق عصا هذه الأمة فأنا أحق أن أنهاك عنه فأما تخويفك لي من قتل أهل البغي فإن رسول الله ص أمرني بقتالهم و قتلهم و قال لأصحابه إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله و أشار إلي و أنا أولى من اتبع أمره و أما قولك إن بيعتي لم تصح لأن أهل الشام لم يدخلوا فيها كيف و إنما هي بيعة واحدة تلزم الحاضر و الغائب لا يثنى فيها النظر و لا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن و المروي فيها مداهن فاربع على ظلعك و ←

← بيديه كل ما يلقاه و لا يتوقى شيئا و خبطه ضربه باليد و منه قيل خبط عشواء أي الناقة التي في بصرها ضعف. قوله ع طاعن قال ابن ميثم أي في صحتها فهو طاعن في دين الله فيجب قتاله حتى يرجع إليها و رويت في الأمر نظرت فيه و فكرت أي الشاك فيها مداهن و المداهنة نوع من النفاق. قوله ع موصلة قال ابن أبي الحديد أي مجموعة الألفاظ من هاهنا و هاهنا و ذلك عيب في الكتابة و الخطابة و قال حبرت الشيء تحبيرا حسنته و زينته أي المزينة الألفاظ يشير ع إلى أنه قد كان يظهر عليها أثر التكلف و التصنع. و قال الجوهري نمق الكتاب ينمقه بالضم أي كتبه و نمقه تنميقا زينه بالكتابة.) ● نهج البلاغة، ص ٣٦٧، ٧ـ و من كتاب منه ع إلى معاوية...، ص ٣٦٧. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (و من كتاب منه ع إلى معاوية: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ وَ رِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ وَ أَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ وَ كِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ وَ لَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى. فَأَجَابَهُ وَ قَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ لَاغِطاً وَ ضَلَّ خَابِطاً. وَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ: لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثَنَّى فِيهَا النَّظَرُ وَ لَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ وَ الْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ.) و قال إبن أبي الحديد في شرح أوله إلى قوله، فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ لَاغِطاً وَ ضَلَّ خَابِطاً: (موعظة موصلة أي مجموعة الألفاظ من هاهنا و هاهنا و ذلك عيب في الكتابة و الخطابة و إنما الكاتب من يرتجل فيقول قولا فصلا أو يروي فيأتي بالبديع المستحسن و هو في الحالين كليهما ينفق من كيسه و لا يستعير كلام غيره. و الرسالة المحبرة المزينة الألفاظ كأنه ع يشير إلى أنه قد كان يظهر عليها أثر التكلف و التصنع. و التنميق التزيين أيضا. و هجر الرجل أي هذى و منه قوله تعالى في أحد التفسيرين إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً. و اللاغط ذو اللغط و هو الصوت و الجلبة. و خبط البعير فهو خابط إذا مشى ضالا فخبط بيديه كل ما يلقاه و لا يتوقى شيئا. و هذا الكتاب كتبه علي ع جوابا عن كتاب كتبه معاوية إليه في أثناء حرب صفين بل في أواخرها و كان كتاب معاوية من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب أما بعد فإن الله تعالى يقول في محكم كتابه وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ و إني أحذرك الله أن تحبط عملك و سابقتك بشق عصا هذه الأمة

←

← ذوي الإنصاف أن عمرا جعل دينه تبعا لدنيا معاوية و أنه ما بايعه و تابعه إلا على جعالة جعلها له و ضمان تكفل له بإيصاله و هي ولاية مصر مؤجلة و قطعة وافرة من المال معجلة و لولديه و غلمانه ما ملأ أعينهم. فأما قوله ع في معاوية ظاهر غيه فلا ريب في ظهور ضلاله و بغيه و كل باغ غاو. أما مهتوك ستره فإنه كان كثير الهزل و الخلاعة صاحب جلساء و سمار و معاوية لم يتوقر و لم يلزم قانون الرئاسة إلا منذ خرج على أمير المؤمنين و احتاج إلى الناموس و السكينة و إلا فقد كان في أيام عثمان شديد التهتك موسوما بكل قبيح و كان في أيام عمر يستر نفسه قليلا خوفا منه إلا أنه كان يلبس الحرير و الديباج و يشرب في آنية الذهب و الفضة و يركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها و عليها جلال الديباج و الوشي و كان حينئذ شابا و عنده نزق الصبا و أثر الشبيبة و سكر السلطان و الإمرة و نقل الناس عنه في كتب السيرة أنه كان يشرب الخمر في أيام عثمان في الشام و أما بعد وفاة أمير المؤمنين و استقرار الأمر له فقد اختلف فيه فقيل إنه شرب الخمر في ستر و قيل إنه لم يشربه و لا خلاف في أنه سمع الغناء و طرب عليه و أعطى و وصل عليه أيضا. و روى أبو الفرج الأصفهاني قال قال عمرو بن العاص لمعاوية في قدمة قدمها إلى المدينة أيام خلافته قم بنا إلى هذا الذي قد هدم شرفه و هتك ستره عبد الله بن جعفر نقف على بابه فنسمع غناء جواريه فقاما ليلا و معهما وردان غلام عمرو و وقفا بباب عبد الله بن جعفر فاستمعا الغناء و أحس عبد الله بوقوفهما ففتح الباب و عزم على معاوية أن يدخل فدخل فجلس على سرير عبد الله فدعا عبد الله له و قدم إليه يسيرا من طعام فأكل فلما أنس قال يا أمير المؤمنين أ لا تأذن لجواريك أن يتممن أصواتهن فإنك قطعتها عليهن قال فليقلن فرفعن أصواتهن و جعل معاوية يتحرك قليلا قليلا حتى ضرب برجله السرير ضربا شديدا فقال عمرو قم أيها الرجل فإن الرجل الذي جئت لتلحاه أو لتعجب من امرئ أحسن حالا منك فقال مهلا فإن الكريم طروب. أما قوله يشين الكريم بمجلسه و يسفه الحليم بخلطته فالأمر كذلك فإنه لم يكن في مجلسه إلا شتم بني هاشم و قذفهم و التعرض بذكر الإسلام و الطعن عليه و إن أظهر الانتماء إليه و أما طلب عمرو فضله و اتباعه أثره اتباع الكلب للأسد فظاهر و لم يقل الثعلب ←

٣١٥٠ـ٧٥ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كتاب له ع إلى عمرو بن العاص: فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَ يُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَ طَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ وَ يَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَ آخِرَتَكَ وَ لَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ فَإِنْ يُمَكِّنِّي اللَّهُ مِنْكَ وَ مِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا وَ إِنْ تُعْجِزَا وَ تَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا وَ السَّلَامُ.(١)

← انزع سربال غيك و اترك ما لا جدوى له عليك فليس لك عندي إلا السيف حتى تفيء إلى أمر الله صاغرا و تدخل في البيعة راغما و السلام.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قوله ع لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثَنَّى فِيهَا النَّظَرُ وَ لَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ وَ الْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ: (لا يثنى فيها النظر أي لا يعاود و لا يراجع ثانية و لا يستأنف فيها الخيار ليس بعد عقدها خيار لمن عقدها و لا لغيرهم لأنها تلزم غير العاقدين كما تلزم العاقدين فيسقط الخيار فيها الخارج منها طاعن على الأمة لأنهم أجمعوا على أن الاختيار طريق الإمامة. و المروي فيها مداهن أي الذي يرتئي و يبطى عن الطاعة و يفكر و أصله من الروية و المداهن المنافق.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٨٠، باب ١٦ـ باب كتبه ع إلى معاوية و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه...، ص ٥٧. عن كتاب شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد، و فيه كتاب معاوية و جواب الإمام ع كما مر في المصدر السابق. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الجوهري بله كلمة مبنية على الفتح مثل كيف و معناها دع و يقال معناها سوى و في الحديث أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه.)

١ـ نهج البلاغة، ص ٤١١، ٣٩ـ و من كتاب له ع.... و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (كل ما قاله فيهما هو الحق الصريح بعينه لم يحمله بغضه لهما و غيظه منهما إلى أن بالغ في ذمهما به كما يبالغ الفصحاء عند سورة الغضب و تدفق الألفاظ على الألسنة و لا ريب عند أحد من العقلاء

←

← فالله حسبكما و كفى بانتقامه انتقاما و بعقابه عقابا و السلام.) ● الاحتجاج، ج ١، ص ١٨٢، احتجاجه ع على معاوية في جواب كتاب كتب إليه في غيره من المواضع و هو من أحسن الحجاج و أصوبها.... بدون الإسناد أيضا مرسلا و فيه: (و كتب ع إلى عمرو بن العاص في أثناء كتاب فإنك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر... مثله إلى آخر ما مر.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٢٢٥، باب ١٨ـباب ما جرى بينه ع و بين عمرو بن العاص لعنه الله و بعض أحواله...، ص ٢٢١. عن كتاب النهج و الإحتجاج، و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: إلى الأبتر إشارة إلى قوله تعالى إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ فإنه نزل فيه. قال ابن أبي الحديد أما غي معاوية فلا ريب في ظهور ضلاله و بغيه. و أما مهتوك ستره فإنه كان كثير الهزل و الخلاعة صاحب جلساء و سمار و معاوية لم يتوقر و لم يلزم قانون الرئاسة إلا منذ خرج على أمير المؤمنين و احتاج إلى الناموس و السكينة و إلا فقد كان في أيام عثمان شديد التهتك موسوما بكل قبيح و كان في أيام عمر يستر نفسه قليلا منه إلا أنه كان يلبس الحرير و يشرب في آنية الذهب و الفضة و يركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها و عليها جلال الديباج و الوشي و كان حينئذ شابا عنده نزق الصبا و أشر الشبيبة و سكر السلطان و الإمرة و نقل الناس عنه في كتب السيرة أنه كان يشرب الخمر في أيام عثمان بالشام فأما بعد وفاة أمير المؤمنين ع و استقرار الأمر له فقد اختلف فيه فقيل إنه شرب الخمر في سر و قيل لم يشرب و لا خلاف في أنه سمع الغناء و طرب عليه و أعطى و وصل عليه أيضا. و أما قوله يشين الكريم بمجلسه و يسفه الحليم بخلطته فالأمر كذلك لأنه لم يكن في مجلسه إلا شتم بني هاشم و قذفهم و التعرض بذكر الإسلام و الطعن عليه و إن أظهر الانتماء إليه. قوله ع كما وافق شن طبقة قال في مجمع الأمثال قال الشرقي بن القطامي كان رجل من دهاة العرب و عقلائهم يقال له شن فقال و الله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلي فأتزوجها فبينما هو في بعض مسير إذا رافقه رجل في الطريق فسأله شن أين تريد فقال موضع كذا و كذا يريد القرية التي يقصدها شن فرافقه حتى إذا أخذا في مسيرهما قال شن أ تحملني أم أحملك فقال له الرجل يا جاهل أنا راكب و أنت راكب فكيف أحملك أم تحملني. فسكت عنه شن فسارا حتى إذا قربا ←

← غضا من قدر عمرو و تشبيها له بما هو أبلغ في الإهانة و الاستخفاف. ثم قال و لو بالحق أخذت أدركت ما طلبت أي لو قعدت عن نصره و لم تشخص إليه مماثلا به على الحق لوصل إليك من بيت المال قدر كفايتك. و لقائل أن يقول إن عمرا ما كان يطلب قدر الكفاية و علي ع ما كان يعطيه إلا حقه فقط و لا يعطيه بلدا و لا طرفا من الأطراف و الذي كان يطلب ملك مصر لأنه فتحها أيام عمر و وليها برهة و كانت حسرة في قلبه و حزازة في صدره فباع آخرته بها فالأولى أن يقال معناه لو أخذت بالحق أدركت ما طلبت من الآخرة. فإن قلت إن عمرا لم يكن علي ع يعتقد أنه من أهل الآخرة فكيف يقول له هذا الكلام قلت لا خلل و لا زلل في كلامه ع لأنه لو أخذ بالحق لكان معتقدا كون علي ع على الحق باعتقاده صحة نبوة رسول الله ص و صحة التوحيد فيصير تقدير الكلام لو بايعتني معتقدا للزوم بيعتي لك لكنت في ضمن ذلك طالبا الثواب فكنت تدركه في الآخرة. ثم قال مهددا لهما و متوعدا إياهما فإن يمكن الله منك و من ابن أبي سفيان و أقول لو ظفر بهما لما كان في غالب ظني يقتلهما فإنه كان حليما كريما و لكن كان يحبسهما ليحسم بحبسهما مادة فسادهما. ثم قال و إن تعجزا و تبقيا أي و إن لم أستطع أخذكما أو أمت قبل ذلك و بقيتما بعدي فما أمامكما شر لكما من عقوبة الدنيا لأن عذاب الدنيا منقطع و عذاب الآخرة غير منقطع. و ذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي. قال نصر و كتب علي ع إلى عمرو بن العاص من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى الأبتر ابن الأبتر عمرو بن العاص بن وائل شانئ محمد و آل محمد في الجاهلية و الإسلام سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإنك تركت مروءتك لامرئ فاسق مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه و يسفه الحليم بخلطته فصار قلبك لقلبه تبعا كما قيل وافق شن طبقة فسلبك دينك و أمانتك و دنياك و آخرتك و كان علم الله بالغا فيك فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل دجى أو أتى الصبح يلتمس فاضل سؤره و حوايا فريسته و لكن لا نجاة من القدر و لو بالحق أخذت لأدركت ما رجوت و قد رشد من كان الحق قائده فإن يمكن الله منك و من ابن آكلة الأكباد ألحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله ص و إن تعجزا و تبقيا بعد ←

← لقب في الإسلام بالأبتر لقوله سيموت هذا الأبتر غدا فينقطع ذكره يعني رسول الله ص و كان يشتم رسول الله ص و يضع في طريقه الحجارة ليعثر بها إذا خرج ليلا للطواف و هو أحد القوم الذين روعوا زينب ابنة رسول الله ص في هودجها حتى أجهضت جنينا ميتا فلما بلغه ص لعنهم. و عمرو هجا رسول الله ص هجاء كثيرا و كان يعلمه صبيان مكة فينشدونه و يصيحون برسول الله ص إذا مر بهم رافعين أصواتهم بالهجاء في وجهه فقال رسول الله ص و هو يصلي بالحجر اللهم إن عمرو بن العاص هجاني و لست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني. رواه عبد الحميد بن أبي الحديد عن الواقدي و غيره من أهل الحديث. قال و روى أهل الحديث أن النضر بن الحارث و عقبة بن أبي معيط و عمرو بن العاص عمدوا إلى سلي جمل فرفعوه بينهم و وضعوه على رأس رسول الله ص و هو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر و لم يرفع رأسه و بكى في سجوده و دعا عليهم فجاءت ابنته فاطمة ع و هي باكية فرفعته عنه فألقته و قامت على رأسه و هي باكية فرفع رأسه و قال اللهم عليك بقريش قالها ثلاثا ثم قال رافعا صوته إني مظلوم فانتصر قالها ثلاثا ثم قام فدخل منزله و ذلك بعد وفاة عمه أبي طالب بشهرين. قال و لشدة عداوة عمرو بن العاص لرسول الله ص أرسله أهل مكة إلى النجاشي ليطرد أصحاب رسول الله ص عن بلاده مهاجرة حبشة و ليقتل جعفر بن أبي طالب عنده إن أمكنه فكان منه في أمر جعفر هناك ما هو مشهور في السير و قال ابن أبي الحديد ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار قال كانت النابغة أم عمرو بن العاص أمة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جذعان التيمي بمكة فكانت بغيا ثم أعتقها فوقع عليها أبو لهب بن عبد المطلب و أمية بن خلف الجمحي و هشام بن المغيرة المخزومي و أبو سفيان بن حرب و العاص بن وائل السهمي في طهر واحد فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت أمه فيه فقالت هو من العاص بن وائل و ذلك لأن العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا قالوا و كان أشبه بأبي سفيان قال و روى أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الأنساب أن عمرا اختصم فيه يوم ولادته رجلان أبو سفيان بن حرب و العاص بن وائل فقيل لتحكم أمه فقالت أمه إنه من العاص بن وائل فقال أبو سفيان أما إني لا أشك أني وضعته في رحم أمه فأبت إلا ←

← من القرية إذا هما بزرع قد استحصد فقال أ ترى هذا الزرع أكل أم لا فقال له الرجل يا جاهل ترى نبتا مستحصدا فتقول أكل أم لا فسكت عنه شن حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة فقال شن أ ترى صاحب هذا النعش حيا أم ميتا فقال الرجل ما رأيت أجهل منك جنازة تسأل عنها أ ميت صاحبهما أم حي فسكت عنه شن فأراد مفارقته فأبى الرجل أن يتركه حتى يسير به إلى منزله فمضى معه. و كان للرجل بنت يقال لها طبقة فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه فأخبرها بمرافقته إياه و شكا إليها جهله و حدثها بحديثه فقالت يا أبت ما هذا بجاهل أما قوله أ تحملني أم أحملك فأراد أ تحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا. و أما قوله أ ترى هذا الزرع أكل أم لا فإنما أراد هل باعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا. و أما قوله في الجنازة فأراد هل ترك عقبا يحيا بهم ذكره أم لا. فخرج الرجل فقعد مع شن فحادثه ساعة ثم قال أ تحب أن أفسر لك ما سألتني عنه قال نعم ففسره فقال شن ما هذا من كلامك فأخبرني من صاحبه فقال ابنة لي فخطبها إليه فزوجه و حملها إلى أهله فلما رأوها قالوا وافق شن طبقة فذهبت مثلا يضرب للمتوافقين. و قال الأصمعي هم قوم كان لهم وعاء أدم فتشنن فجعلوا له طبقا فوافقه فقيل وافق شن طبقه. و هكذا رواه أبو عبيدة في كتابه و فسره. و قال ابن الكلبي طبقة قبيلة من إياد كانت لا تطاق فوقعت بها شن ابن أقصى بن عبد القيس فانتصفت منها و أصابت فيها فضربتا مثلا للمتفقين في الشدة و غيرها قال الشاعر:

لقيت شن إياد بالقنا ... طبقا وافق شن طبقه.

فزاد المتأخرون فيه وافقه فاعتنقه انتهى. و قال الجوهري أنى يأني أنيا و أني و أناء أي حان و أنى تأنية أيضا أدرك. و في بعض النسخ بالتاء. و الحوايا الأمعاء و هو جمع حوية. قوله ع أدركت أي من الدنيا بقدر كفايتك أو من الآخرة. قوله ع فإن يمكن الله المفعول محذوف أي يمكنني. قوله ع و إن تعجزا أي غلبتما علي فالمفعول محذوف أيضا. و لنذكر هنا نسب هذا الأبتر لعنه الله و صاحبه الأكفر و بعض مثالبه و مثالب أبيه. اعلم أن العاص بن وائل أباه كان من المستهزءين برسول الله ص و الكاشفين له بالعداوة و الأذى و فيه و في أصحابه نزل إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ و

←

٣١٥١ـ٧٦ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كتاب له ع إلى زياد ابن أبيه و قد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه: وَ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ وَ يَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ فَاحْذَرْهُ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ وَ يَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ وَ قَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَ نَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ وَ لَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ وَ الْمُتَعَلِّقُ بِهَا

← بعد استقرار خلافته يا أبا عبد الله لا أراك إلا و يغلبني الضحك قال بما ذا قال أذكر يوم حمل عليك أبو تراب في صفين فأزريت نفسك فرقا من شبا سنانه و كشفت سوأتك له فقال عمرو أنا منك أشد ضحكا إني لأذكر يوم دعاك إلى البراز فانتفخ سحرك و ربا لسانك في فمك و غصصت بريقك و ارتعدت فرائصك و بدا منك ما أكره فقال معاوية بعد ما جرى بينهما الجبن و الفرار من علي لا عار على أحد فيهما و كان بسر ممن يضحك من عمرو فلما علم أنه لا محيص حذا حذوه و صار مضحكة له أيضا. و روى ابن أبي الحديد عن البلاذري في كتاب أنساب الأشراف قال قام عمرو بن العاص بالموسم فأطرى معاوية و بني أمية و تناول بني هاشم و ذكر مشاهده بصفين و يوم أبي موسى فقام إليه ابن عباس فقال يا عمرو إنك بعت دينك من معاوية فأعطيته ما في يدك و مناك ما في يد غيره فكان الذي أخذ منك فوق الذي أعطاك و كان الذي أخذت منه دون الذي أعطيته و كل راض بما أخذ و أعطى فلما صارت مصر في يدك تتبعك بالنقض عليك و التعقب لأمرك ثم بالعزل لك حتى لو أن نفسك في يدك لأرسلتها و ذكرت يومك مع أبي موسى فلا أراك فخرت إلا بالغدر و لا مننت إلا بالفجور و الغش و ذكرت مشاهدك بصفين فوَ الله ما ثقلت علينا وطأتك و لا نكأت فينا جرأتك و لقد كنت فيها طويل اللسان قصير البنان آخر الحرب إذا أقبلت و أولها إذا أدبرت لك يدان يد لا تقبضها عن شر و يد لا تبسطها إلى خير و وجهان وجه مونس و وجه موحش و لعمري من باع دينه بدنيا غيره لحري حزنه على ما باع و أما إن لك بيانا و لكن فيك خطل و إن لك لرأيا و لكن فيك فشل و إن أصغر عيب فيك لأعظم عيب في غيرك.)

← العاص فقيل لها أبو سفيان أشرف نسبا فقالت إن العاص بن وائل كثير النفقة علي و أبو سفيان شحيح ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافئا له عن هجاء رسول الله ص:

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت ... لنا فيك منه بينات الدلائل
ففاخر به إما فخرت فلا تكن ... تفاخر بالعاص الهجين بن وائل
و إن التي في ذاك يا عمرو حكمت ... فقالت رجاء عند ذاك لنائل
من العاص عمرو تخبر الناس كلما ... تجمعت الأقوام عند المحافل.

و روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن الكلبي في كتابه في أخبار صفين أن بسر بن أرطاة بارز علياع يوم صفين فطعنه علي عليه السلام فانكشف له فكف عنه كما عرض له مثل ذلك مع عمرو بن العاص قال و لهم فيها أشعار مذكورة في موضعها من ذلك الكتاب منها فيما ذكر ابن الكلبي و المدائني قول الحارث بن النضر السهمي:

أ في كل يوم فارس ليس ينتهي ... و عورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه ... و يضحك منه في الخلاء معاوية
بدت أمس من عمرو فقنع رأسه ... و عورة بسر مثلها حذو حاذية
فقولا لعمرو ثم بسر ألا انظرا ... سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية
و لا تحمدا إلا الحياء و خصاكما ... هما كانتا و الله للنفس واقية
و لولاهما لم تنجوا من سنانه ... و تلك بما فيها عن العود ناهية
متى تلقيا الخيل المشيخة صحبة ... و فيها علي فاتركا الخيل ناحية
و كونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا ... نحوركما إن التجارب كافية.

و روي أن معاوية قال لبسر بعد ذلك و كان يضحك لا عليك يا بسر ارفع طرفك و لا تستحي فلك بعمرو أسوة و قد أراك الله منه و أراه منك فصاح فتى من أهل الكوفة ويلكم يا أهل الشام أ ما تستحيون لقد علمكم عمرو كشف الأستار ثم أنشد الأبيات. و روي أنه قال معاوية لعمرو يوما

←

← كانت غالبة عليه. و يستلب غرته ليس المعنى باستلابه الغرة أن يرفعها و يأخذها لأنه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل المغتر فاقدا للغفلة و الغرة و كان لبيبا فطنا فلا يبقى له سبيل عليه و إنما المعنى بقوله و يستلب غرته ما يعنيه الناس بقولهم أخذ فلان غفلتي و فعل كذا. و معنى أخذها هنا أخذ ما يستدل به على غفلتي. و فلتة أمر وقع من غير تثبت و لا روية. و نزغة كلمة فاسدة من نزغات الشيطان أي من حركاته القبيحة التي يستفسد بها مكلفين و لا يثبت بها نسب و لا يستحق بها إرث لأن المقر بالزناء لا يلحقه النسب و لا يرثه المولود، لقوله ص الولد للفراش و للعاهر الحجر.) و في ذيله كلام في نسب زياد ابن أبيه و ذكر بعض أخباره و كتبه و خطبه، تركنا ذكره خوف الإطالة، و نقل المجلسي قدس سره بعضه في شرح هذا الكتاب كما يأتي ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥١٧، باب ٢٩ـ باب كتب أمير المؤمنين ع و وصاياه إلى عماله و أمراء أجناده...، ص ٤٦٥. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (تبيين: قال ابن أبي الحديد أما زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان و ينسبه إلى ثقيف و الأكثرون يقولون إن عبيدا كان عبدا و إنه بقي إلى أيام زياد فابتاعه و أعتقه و نسب زياد إلى غير أبيه لخمول أبيه و للدعوة التي استلحق بها فقيل تارة زياد ابن سمية و هي كانت أمة للحارث بن كلدة الثقفي و كانت تحت عبيد و قيل تارة زياد ابن أبيه و تارة زياد بن أمه و لما استلحق قال له الأكثر زياد بن أبي سفيان لأن الناس مع الملوك ثم روي عن ابن عبد البر و البلاذري و الواقدي عن ابن عباس و غيره أن عمر بعث زيادا في إصلاح فساد وقع باليمن فلما رجع خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها و أبو سفيان حاضر و علي ع و عمرو بن العاص فقال عمرو لله أبو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان إنه لقرشي و إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه فقال علي ع و من هو قال أنا فقال مهلا يا أبا سفيان فقال أبو سفيان:

أما و الله لو لا خوف شخص ... يراني يا علي من الأعادي

لأظهر أمره صخر بن حرب ... و لم يخف المقالة في زياد

و قد طالت مجاملتي ثقيفا ... و تركي فيهم ثمر الفؤاد.

←

كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ وَ النَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ. فَلَمَّا قَرَأَ زِيَادٌ الْكِتَابَ قَالَ شَهِدَ بِهَا وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ وَ لَمْ تَزَلْ فِي نَفْسِهِ حَتَّى ادَّعَاهُ مُعَاوِيَةُ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٤١٥، ٤٤ـ و من كتاب له ع.... و في ذيله: (قال الرضي قوله ع الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم و ليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا و النوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره و استعجل سيره.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (يستزل لبك يطلب زلله و خطأه أي يحاول أن تزل و اللب العقل و يستفل غربك يحاول أن يفل حدك أي عزمك و هذا من باب المجاز ثم أمره أن يحذره و قال إنه يعني معاوية كالشيطان يأتي المرء من كذا و من كذا و هو مأخوذ من قول الله تعالى ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ قالوا في تفسيره من بين أيديهم يطمعهم في العفو و يغريهم بالعصيان و من خلفهم يذكرهم مخلفيهم و يحسن لهم جمع المال و تركه لهم و عن أيمانهم يحبب إليهم الرئاسة و الثناء و عن شمائلهم يحبب إليهم اللهو و اللذات. و قال شقيق البلخي ما من صباح إلا قعد لي الشيطان على أربعة مراصد من بين يدي و من خلفي و عن يميني و عن شمالي أما من بين يدي فيقول لا تخف فإن الله غفور رحيم فأقرأ وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ و أما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فأقرأ وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا و أما من قبل يميني فيأتيني من جهة الثناء فأقرأ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ و أما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فأقرأ وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ. فإن قلت لم لم يقل و من فوقهم و من تحتهم قلت لأن جهة فوق جهة نزول الرحمة و مستقر الملائكة و مكان العرش و الأنوار الشريفة و لا سبيل له إليها و أما من جهة تحت فلأن الإتيان منها يوحش و ينفر عنه لأنها الجهة المعروفة بالشياطين فعدل عنها إلى ما هو أدعى إلى قبول وساوسه و أضاليله. و قد فسر قوم المعنى الأول فقالوا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ من جهة الدنيا و مِنْ خَلْفِهِمْ من جهة الآخرة و عَنْ أَيْمانِهِمْ الحسنات و عَنْ شَمائِلِهِمْ أي يحثهم على طلب الدنيا و يؤيسهم من الآخرة و يثبطهم عن الحسنات و يغريهم بالسيئات. قوله ليقتحم غفلته أي ليلج و يهجم عليه و هو غافل جعل اقتحامه إياه اقتحاما للغرة نفسها لما

←

← كانت غالبة عليه. و يستلب غرته ليس المعنى باستلابه الغرة أن يرفعها و يأخذها لأنه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل المغتر فاقدا للغفلة و الغرة و كان لبيبا فطنا فلا يبقى له سبيل عليه و إنما المعنى بقوله و يستلب غرته ما يعنيه الناس بقولهم أخذ فلان غفلتي و فعل كذا. و معنى أخذها هنا أخذ ما يستدل به على غفلتي. و فلتة أمر وقع من غير تثبت و لا روية. و نزغة كلمة فاسدة من نزغات الشيطان أي من حركاته القبيحة التي يستفسد بها مكلفين و لا يثبت بها نسب و لا يستحق بها إرث لأن المقر بالزناء لا يلحقه النسب و لا يرثه المولود، لقوله ص الولد للفراش و للعاهر الحجر.) و في ذيله كلام في نسب زياد ابن أبيه و ذكر بعض أخباره و كتبه و خطبه، تركنا ذكره خوف الإطالة، و نقل المجلسي قدس سره بعضه في شرح هذا الكتاب كما يأتي ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥١٧، باب ٢٩ـ باب كتب أمير المؤمنين ع و وصاياه إلى عماله و أمراء أجناده...، ص ٤٦٥. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (تبيين: قال ابن أبي الحديد أما زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان و ينسبه إلى ثقيف و الأكثرون يقولون إن عبيدا كان عبدا و إنه بقي إلى أيام زياد فابتاعه و أعتقه و نسب زياد إلى غير أبيه لخمول أبيه و للدعوة التي استلحق بها فقيل تارة زياد ابن سمية و هي كانت أمة للحارث بن كلدة الثقفي و كانت تحت عبيد و قيل تارة زياد ابن أبيه و تارة زياد بن أمه و لما استلحق قال له الأكثر زياد بن أبي سفيان لأن الناس مع الملوك ثم روي عن ابن عبد البر و البلاذري و الواقدي عن ابن عباس و غيره أن عمر بعث زيادا في إصلاح فساد وقع باليمن فلما رجع خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها و أبو سفيان حاضر و علي ع و عمرو بن العاص فقال عمرو لله أبو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان إنه لقرشي و إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه فقال علي ع و من هو قال أنا فقال مهلا يا أبا سفيان فقال أبو سفيان:

أما و الله لو لا خوف شخص ... يراني يا علي من الأعادي
لأظهر أمره صخر بن حرب ... و لم يخف المقالة في زياد
و قد طالت مجاملتي ثقيفا ... و تركي فيهم ثمر الفؤاد.

←

← عنى بقوله لو لا خوف شخص عمر بن الخطاب و في رواية أخرى قال أتيت أمه في الجاهلية سفاحا فقال علي ع مه يا أبا سفيان فإن عمر إلى المساءة سريع قال و عرف زياد ما دار بينهما فكانت في نفسه. و في رواية أخرى قال له عمرو بن العاص فهلا تستلحقه قال أخاف هذا العير الجالس أن يخرق علي إهابي. قال و روى المدائني أنه لما كان زمن علي ع ولى زيادا فارس أو بعض أعمال فارس فضبطها ضبطا صالحا و جبا خراجها و حماها و عرف ذلك معاوية فكتب إليه أما بعد فإنه غرتك فلاع تأوي إليها ليلا كما يأوي الطير إلى وكرها و ايم الله لو لا انتظاري بك ما الله أعلم به لكان لك مني ما قاله العبد الصالح فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَ هُمْ صَاغِرُونَ و كتب في أسفل الكتاب شعرا من جملته:

تنسى أباك و قد شالت نعامته إذ تخطب الناس و الوالي لهم عمر.

فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس و قال العجب من ابن آكلة الأكباد و رأس النفاق يتهددني و بيني و بينه ابن عم رسول الله ص و زوج سيدة نساء العالمين و أبو السبطين و صاحب الولاء و المنزلة و الإخاء في مائة ألف من المهاجرين و الأنصار و التابعين لهم بإحسان أما و الله لو تخطى هؤلاء أجمعين إلي لوجدني أحمر مخشا ضرابا بالسيف ثم كتب إلى علي ع و بعث بكتاب معاوية في كتابه فكتب إليه علي ع أما بعد فإني قد وليتك ما وليتك و أنا أراك لذلك أهلا و إنه قد كانت من أبي سفيان فلته في أيام عمر من أماني التيه و كذب النفس لم تستوجب بها ميراثا و لم تستحق بها نسبا و إن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله فاحذره ثم احذره و السلام. قال و روى أبو جعفر محمد بن حبيب رحمه الله قال كان علي ع قد ولى زيادا قطعة من أعمال فارس و اصطنعه لنفسه فلما قتل علي ع بقي زياد في عمله و خاف معاوية جانبه و أشفق من ممالاته الحسن بن علي ع فكتب إليه كتابا يهدده و يوعده و يدعوه إلى بيعته فأجابه زياد بكتاب أغلظ منه فشاور معاوية في ذلك المغيرة بن شعبة فأشار عليه بأن يكتب إليه كتابا يستعطفه فيه و يذهب المغيرة بالكتاب إليه فلما أتاه أرضاه و أخذ منه كتابا يظهر فيه الطاعة بشروط فأعطاه معاوية جميع ما سأله و كتب إليه بخط يده ما وثق

←

← به فدخل إليه الشام و قربه و أدناه و أقره على ولايته ثم استعمله على العراق. و قال المدائني لما أراد معاوية استلحاق زياد و قد قدم عليه الشام جمع الناس و صعد المنبر و أصعد زيادا معه على مرقاة تحت مرقاته و حمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إني قد عرفت شبهنا أهل البيت في زياد فمن كانت عنده شهادة فليقم بها فقام ناس فشهدوا أنه ابن أبي سفيان و أنهم سمعوه أقر به قبل موته فقام أبو مريم السلولي و كان خمارا في الجاهلية فقال أشهد يا أمير المؤمنين أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف فأتاني فاشتريت له لحما و خمرا و طعاما فلما أكل قال يا أبا مريم أصب لي بغيا فخرجت فأتيت بسمية فقلت لها إن أبا سفيان من قد عرفت شرفه و جوده و قد أمرني أن أصيب له بغيا فهل لك فقال نعم يجيء الآن عبيد بغنمه و كان راعيا فإذا تعشى و وضع رأسه أتيته فرجعت إلى أبي سفيان فأعلمته فلم يلبث أن جاءت تجر ذيلها فدخلت معه فلم تزل عنده حتى أصبحت فقلت له لما انصرفت كيف رأيت صاحبتك فقال خير صاحبة لو لا دفر في إبطيها فقال زياد من فوق المنبر يا أبا مريم لا تشتم أمهات الرجال فتشتم أمك فلما انقضى كلام معاوية و مناشدته قام زياد فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن معاوية و الشهود قد قالوا ما سمعتم و لست أدري حق هذا من باطله و هو و الشهود أعلم بما قالوا و إنما عبيد أب مبرور و وال مشكور ثم نزل انتهى كلام ابن أبي الحديد. أقول و إنما أوردت تلك القصص لتعلم أن ما صدر من زياد و ولده لعنة الله عليهما إنما نشأ من تلك الأنساب الخبيثة و تزيد إيمانا و يقينا بأنه لا يبغضهم إلا من ولد من الزنا كما تواتر عن أئمة الهدى. و لنرجع إلى شرح الكتاب قال في النهاية الغرب الحدة و منه غرب السيف و الفل الكسر و الفلة الثلمة في السيف و منه حديث علي ع يستفل غربك من الفل الكسر قوله ع ليقتحم غفلته أي ليلج و يهجم عليه و هو غافل جعل اقتحامه إياه اقتحاما للغفلة نفسها. كذا ذكره ابن أبي الحديد و قال ليس المراد باستلاب الغرة أن يأخذ الغرة لأنه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل لبيبا عاقلا و إنما المعنى ما يعنيه الناس بقولهم أخذ فلان غفلتي و فعل كذا أي أخذ ما يستدل به على غفلتي كذا انتهى. و أقول لو كان الإسناد مجازيا كما حمل عليه الفقرة الأولى لم يفد هذا المعنى لأنه يكون حينئذ من قبيل إسناد ←

← عني بقوله لو لا خوف شخص عمر بن الخطاب و في رواية أخرى قال أتيت أمه في الجاهلية سفاحا فقال علي ع مه يا أبا سفيان فإن عمر إلى المساءة سريع قال و عرف زياد ما دار بينهما فكانت في نفسه. و في رواية أخرى قال له عمرو بن العاص فهلا تستلحقه قال أخاف هذا العير الجالس أن يخرق علي إهابي. قال و روى المدائني أنه لما كان زمن علي ع ولى زيادا فارس أو بعض أعمال فارس فضبطها ضبطا صالحا و جبا خراجها و حماها و عرف ذلك معاوية فكتب إليه أما بعد فإنه غرتك قلاع تأوي إليها ليلا كما يأوي الطير إلى وكرها و ايم الله لو لا انتظاري بك ما الله أعلم به لكان لك مني ما قاله العبد الصالح فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَ هُمْ صَاغِرُونَ و كتب في أسفل الكتاب شعرا من جملته:

تنسى أباك و قد شالت نعامته إذ تخطب الناس و الوالي لهم عمر.

فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس و قال العجب من ابن آكلة الأكباد و رأس النفاق يتهددني و بيني و بينه ابن عم رسول الله ص و زوج سيدة نساء العالمين و أبو السبطين و صاحب الولاء و المنزلة و الإخاء في مائة ألف من المهاجرين و الأنصار و التابعين لهم بإحسان أما و الله لو تخطى هؤلاء أجمعين إلي لوجدني أحمر مخشا ضرابا بالسيف ثم كتب إلى علي ع و بعث بكتاب معاوية في كتابه فكتب إليه علي ع أما بعد فإني قد وليتك ما وليتك و أنا أراك لذلك أهلا و إنه قد كانت من أبي سفيان فلته في أيام عمر من أماني التيه و كذب النفس لم تستوجب بها ميراثا و لم تستحق بها نسبا و إن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله فاحذره ثم احذره و السلام. قال و روى أبو جعفر محمد بن حبيب رحمه الله قال كان علي ع قد ولى زيادا قطعة من أعمال فارس و اصطنعه لنفسه فلما قتل علي ع بقي زياد في عمله و خاف معاوية جانبه و أشفق من ممالاته الحسن بن علي ع فكتب إليه كتابا يهدده و يوعده و يدعوه إلى بيعته فأجابه زياد بكتاب أغلظ منه فشاور معاوية في ذلك المغيرة بن شعبة فأشار عليه بأن يكتب إليه كتابا يستعطفه فيه و يذهب المغيرة بالكتاب إليه فلما أتاه أرضاه و أخذ منه كتابا يظهر فيه الطاعة بشروط فأعطاه معاوية جميع ما سأله و كتب إليه بخط يده ما وثق

←

الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا فَإِنَّ الآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْعَارُ وَ النَّارُ وَ السَّلَامُ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٤٤٥، ٥٤ـ و من كتاب له ع.... و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (عمران بن الحصين: هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد بن نهم بن سالم بن غاضرة بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي يكنى أبا بجيد بابنه بجيد بن عمران أسلم هو و أبو هريرة عام خيبر و كان من فضلاء الصحابة و فقهائهم يقول أهل البصرة عنه إنه كان يسرى الحفظة و كانت تكلمه حتى اكتوى. و قال محمد بن سيرين أفضل من نزل البصرة من أصحاب رسول الله ص عمران بن الحصين و أبو بكرة و استقضاه عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة فعمل له أياما ثم استعفاه فأعفاه و مات بالبصرة سنة اثنتين و خمسين في أيام معاوية. أبو جعفر الإسكافي: و أما أبو جعفر الإسكافي و هو شيخنا محمد بن عبد الله الإسكافي عده قاضي القضاة في الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة مع عباد بن سليمان الصيمري و مع زرقان و مع عيسى بن الهيثم الصوفي و جعل أول الطبقة ثمامة بن أشرس أبا معن ثم أبا عثمان الجاحظ ثم أبا موسى عيسى بن صبيح المردار ثم أبا عمران يونس بن عمران ثم محمد بن شبيب ثم محمد بن إسماعيل بن العسكري ثم عبد الكريم بن روح العسكري ثم أبا يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام ثم أبا الحسين الصالحي ثم الجعفران جعفر بن جرير و جعفر بن ميسر ثم أبا عمران بن النقاش ثم أبا سعيد أحمد بن سعيد الأسدي ثم عباد بن سليمان ثم أبا جعفر الإسكافي هذا و قال كان أبو جعفر فاضلا عالما و صنف سبعين كتابا في علم الكلام. و هو الذي نقض كتاب العثمانية على أبي عثمان الجاحظ في حياته و دخل الجاحظ الوراقين ببغداد فقال من هذا الغلام السوادي الذي بلغني أنه تعرض لنقض كتابي و أبو جعفر جالس فاختفى منه حتى لم يره. و كان أبو جعفر يقول بالتفضيل على قاعدة معتزلة بغداد و يبالغ في ذلك و كان علوي الرأي محققا منصفا قليل العصبية. ثم نعود إلى شرح ألفاظ الفصل و معانيه قوله ع لم أرد الناس أي لم أرد الولاية عليهم حتى أرادوا هم مني ذلك. قال و لم أبايعهم حتى بايعوني أي لم أمدد يدي إليهم مد الطلب و الحرص على الأمر و لم أمددها إلا بعد أن خاطبوني بالإمرة و الخلافة و قالوا بألسنتهم ←

٣١٥٢ـ٧٧ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كتاب له ع إلى طلحة و الزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَ إِنْ كَتَمْتُمَا أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي وَ لَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي وَ إِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَ بَايَعَنِي وَ إِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ وَ لَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ فَارْجِعَا وَ تُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ وَ إِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَ إِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ وَ لَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَ الْكِتْمَانِ وَ إِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ وَ قَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ فَبَيْنِي وَ بَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَ عَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ فَارْجِعَا أَيُّهَا

← الشيء إلى الحالة التي المفعول عليها كما يسند إلى الزمان و المكان فيكون المفاد الاستلاب وقت الغرة و الاقتحام وقت الغفلة و إنما نسب إليهما مبالغة لبيان أن علة الاستلاب و الاقتحام لم يكن إلا الغرة و الغفلة فكأنهما وقعا عليهما. و يمكن أن يكون المفعول محذوفا و يكون الغرة و الغفلة منصوبتين بنزع الخافض أي يقتحم عليه في حال غفلته و يستلب له في حال غرته. و الفلتة الأمر الذي يصدر فجأة من غير تدبر و روية و نزع الشيطان بينهم أفسد و عدم ثبوت النسب بها لقول النبي ص الولد للفراش و للعاهر الحجر. و في النهاية الشرب بفتح الشين و سكون الراء الجماعة يشربون الخمر و قال في حديث علي ع المتعلق بها كالنوط المذبذب أراد ما يناط برحل الراكب من قعب أو غيره فهو أبدا يتحرك إذا حث ظهره أي دابته. و قال في المستقصى شالت نعامتهم أي تفرقوا و ذهبوا لأن النعامة موصوفة بالخفة و سرعة الذهاب و الهرب و قيل النعامة جماعة القوم و قال الجوهري النعامة الخشبة المعترضة على الزرنوقين و يقال للقوم إذا ارتحلوا عن منهلهم أو تفرقوا قد شالت نعامتهم و النعامة ما تحت القدم.)

إلى معاوية: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا وَ ابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ لَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا وَ لَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا وَ إِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا وَ قَدِ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَ ابْتَلَاكَ بِي فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ فَعَدَوْتَ عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَ لَا لِسَانِي وَ عَصَيْتَهُ أَنْتَ وَ أَهْلُ الشَّامِ بِي وَ أَلَّبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ وَ قَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَ نَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ وَ اصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا وَ طَرِيقُكَ وَ احْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الْأَصْلَ وَ تَقْطَعُ الدَّابِرَ فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَ إِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.(١)

١ـ نهج‌البلاغة، ص ٤٤٦، ٥٥ـ و من كتاب له.... و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قال ع إن الله قد جعل الدنيا لما بعدها أي جعلها طريقا إلى الآخرة. و من الكلمات الحكمية الدنيا قنطرة فاعبروها و لا تعمروها و ابتلي فيها أهلها أي اختبرهم ليعلم أيهم أحسن عملا و هذا من ألفاظ القرآن العزيز و المراد ليعلم خلقه أو ليعلم ملائكته و رسله فحذف المضاف و قد سبق ذكر شيء يناسب ذلك فيما تقدم قال و لسنا للدنيا خلقنا أي لم نخلق للدنيا فقط. قال و لا بالسعي فيها أمرنا أي لم نؤمر بالسعي فيها لها بل أمرنا بالسعي فيها لغيرها. ثم ذكر أن كل واحد منه و من معاوية مبتلى بصاحبه و ذلك كابتلاء آدم بإبليس و إبليس بآدم. قال فغدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن أي تعديت و ظلمت و على هاهنا متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره مثابرا على طلب الدنيا أو مصرا على طلب الدنيا و تأويل القرآن ما كان معاوية يموه به على أهل الشام فيقول لهم أنا ولي عثمان و قد قال الله تعالى وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً. ثم يعدهم الظفر و الدولة على أهل العراق بقوله تعالى فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً. قوله و عصبته أنت و أهل الشام أي ألزمتنيه كما تلزم العصابة الرأس و ألب عالمكم جاهلكم أي حرض. و

←

٣١٥٣ـ٧٨ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كتاب له ع

← قد بايعناك فحينئذ مددت يدي إليهم. قال و لم يبايعني العامة و المسلمون لسلطان غصبهم و قهرهم على ذلك و لا لحرص حاضر أي مال موجود فرقته عليهم. ثم قسم عليهما الكلام فقال إن كنتما بايعتماني طوعا عن رضا فقد وجب عليكما الرجوع لأنه لا وجه لانتقاض تلك البيعة و إن كنتما بايعتماني مكرهين عليها فالإكراه له صورة و هي أن يجرد السيف و يمد العنق و لم يكن قد وقع ذلك و لا يمكنكما أن تدعياه و إن كنتما بايعتماني لا عن رضا و لا مكرهين بل كارهين و بين المكره و الكاره فرق بين فالأمور الشرعية إنما تبني على الظاهر و قد جعلتما لي على أنفسكما السبيل بإظهاركما الطاعة و الدخول فيما دخل فيه الناس و لا اعتبار بما أسررتما من كراهية ذلك على أنه لو كان عندي ما يكرهه المسلمون لكان المهاجرون في كراهية ذلك سواء فما الذي جعلكما أحق المهاجرين كلهم بالكتمان و التقية. ثم قال و قد كان امتناعكما عن البيعة في مبدإ الأمر أجمل من دخولكما فيها ثم نكثها. قال و قد زعمتما أن الشبهة التي دخلت عليكما في أمري أني قتلت عثمان و قد جعلت الحكم بيني و بينكما من تخلف عني و عنكما من أهل المدينة أي الجماعة التي لم تنصر عليا و لا طلحة كمحمد بن مسلمة و أسامة بن زيد و عبد الله بن عمر و غيرهم يعني أنهم غير متهمين عليه و لا على طلحة و الزبير فإذا حكموا لزم كل امرئ منا بقدر ما تقتضيه الشهادات و لا شبهة أنهم لو حكموا و شهدوا بصورة الحال لحكموا ببراءة علي ع من دم عثمان و بأن طلحة كان هو الجملة و التفصيل في أمره و حصره و قتله و كان الزبير مساعدا له على ذلك و إن لم يكن مكاشفا مكاشفة طلحة. ثم نهاهما عن الإصرار على الخطيئة و قال لهما إنكما إنما تخافان العار في رجوعكما و انصرافكما عن الحرب فإن لم ترجعا اجتمع عليكما العار و النار أما العار فلأنكما تهزمان و تفران عند اللقاء فتعيران بذلك و أيضا سيكشف للناس أنكما كنتما على باطل فتعيران بذلك و أما النار فإليها مصير العصاة إذا ماتوا على غير توبة و احتمال العار وحده أهون من احتماله و احتمال النار معه.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٣٥، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥.

و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قوله ع من قبل متعلق بقوله فارجعا.)

٣١٥٤ـ٧٩ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كتاب له ع إلى معاوية جوابا: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَ أَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَ الْجَمَاعَةِ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وَ كَفَرْتُمْ وَ الْيَوْمَ أَنَّا اسْتَقَمْنَا وَ فُتِنْتُمْ وَ مَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرْهاً وَ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ص حِزْباً وَ ذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ وَ شَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ وَ نَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ وَ ذَلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ وَ لَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ وَ ذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ قَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ وَ إِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَ جُلْمُودِ.

وَ عِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَ خَالِكَ وَ أَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ وَ إِنَّكَ وَ اللَّهِ

← أبي الحديد الضمير في منه راجع إلى الله تعالى و من لابتداء الغاية. و قال القطب الراوندي أي من البهتان الذي أتيته و من للتعليل أي من أجله و هو بعيد و قال الفيروزآبادي القارعة الشديدة من شدائد الدهر و هي الداهية يقال قرعتهم قوارع الدهر. تمس الأصل قال ابن أبي الحديد أي تقطعه و منه ماء ممسوس أي يقطع الغلة انتهى. و فيه نظر إذ المس بمعنى القطع لم يذكره أحد من أهل اللغة و أما الماء الممسوس فهو الماء بين العذب و المالح كما ذكره الجوهري أو الذي نالته الأيدي كما ذكره الخليل في العين و الفيروزآبادي أو الماء الذي يمس الغلة فيشفيها و كل ما شفى الغليل و العذب الصافي كما ذكره هو. و الظاهر أنه من المس بالمعنى المعروف أي احذر داهية تصيب أصلك كما يقال أصابه داء أو بلاء فيكون أصابه الأصل كناية عن الاستيصال كالفقرة التالية و الدابر العقب و النسل و التابع و آخر كل شيء فإني أولى أي أحلف و الاسم منه الألية جوامع الأقدار قال ابن أبي الحديد من إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد و قال باحة الدار وسطها حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا أي بالظفر و النصر.)

← القياد حبل تقاد به الدابة. قوله و احذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعة الضمير في منه راجع إلى الله تعالى و من لابتداء الغاية. و قال الراوندي منه أي من البهتان الذي أتيته أي من أجله و من للتعليل و هذا بعيد و خلاف الظاهر. قوله تمس الأصل أي تقطعه و منه ماء ممسوس أي يقطع الغلة و يقطع الدابر أي العقب و النسل. و الألية اليمين و باحة الدار وسطها و كذلك ساحتها و روي بناحيتك. قوله بعاجل قارعة و جوامع الأقدار من باب إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد كقوله تعالى وَ إِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ.) ● غررالحكم، ص ١٢٨، حقيقة الدنيا...، ص ١٢٧. و فيه بعضه مع زيادة أيضا مرسلا و فيه: (٢١٦٧ـ إن الله تعالى جعل الدنيا لما بعدها و ابتلى فيها أهلها ليعلم أيهم أحسن عملا و لسنا للدنيا خلقنا و لا بالسعي لها أمرنا و إنما وضعنا فيها لنبتلى بها و نعمل فيها لما بعدها.) ● غررالحكم، ص ٢٦٩، فضيلتهما و الترغيب فيهما...، ص ٢٦٨. و فيه بعضه مع زيادة أيضا مرسلا و فيه: (٥٨٤٠ـ اتق الله في نفسك و نازع الشيطان قيادك و اصرف إلى الآخرة وجهك و اجعل لله جدك.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ١١٦، باب ١٦ـ باب كتبه ع إلى معاوية و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه...، ص ٥٧. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (توضيح: قوله ع بالسعي فيها أي لها و في تحصيلها و قيل أي ما أمرنا بالسعي فيها لها و قد ابتلاني بك أي بأن أمرني بنهيك عن المنكر و الجهاد معك و ابتلاك بي بأن فرض عليك طاعتي فجعل أحدنا أي نفسه ع و في الإجمال أنواع البلاغة كما لا يخفى فعدوت على طلب الدنيا أي وثبت عليها و اختلستها و قيل على هاهنا متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام أي تعديت و ظلمت مصرا على طلب الدنيا و تأويل القرآن ما كان يموه به معاوية على أهل الشام و يقول لهم أنا ولي عثمان و قال تعالى مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً ثم يعدهم الظفر و الدولة على أهل العراق بقوله تعالى فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً و عصبته أي ألزمتنيه كما تلزم العصابة و قال الفيروزآبادي العصب الشد و ألب عالمكم التأليب التحريض. و قال ابن ميثم أي عالمكم بحالي و قائمكم بجهادي و منازعتي. قوله ع في نفسك أي في أمرها أو بينك و بين الله. و القياد ما يقاد به الدابة و منازعته جذبه و عدم الانقياد له. و احذر أن يصيبك الله منه قال ابن

←

← إلى تشريدك بأم المؤمنين عائشة و إحلالها محل الهون متبذلة بين أيدي الأعراب و فسقة أهل الكوفة فمن بين مشهر لها و بين شامت بها و بين ساخر منها ترى ابن عمك كان بهذه لو رآه راضيا أم كان يكون عليك ساخطا و لك عنه زاجرا أن تؤذي أهله و تشرد بحليلته و تسفك دماء أهل ملته ثم تركك دار الهجرة التي قال رسول الله ص عنها إن المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد. فلعمري لقد صح وعده و صدق قوله و لقد نفت خبثها و طردت عنها من ليس بأهل أن يستوطنها فأقمت بين المصرين و بعدت عن بركة الحرمين و رضيت بالكوفة بدلا من المدينة و بمجاورة الخورنق و الحيرة عوضا من مجاورة خاتم النبوة و من قبل ذلك ما عبت خليفتي رسول الله ص أيام حياتهما فقعدت عنهما و ألبت عليهما و امتنعت من بيعتهما و رمت أمرا لم يرك الله تعالى له أهلا و رقيت سلما وعرا و حاولت مقاما دحضا و ادعيت ما لم تجد عليه ناصرا و لعمري لو وليتها حينئذ لما ازدادت إلا فسادا و اضطرابا و لا أعقبت ولا يتكها إلا انتشارا و ارتدادا لأنك الشامخ بأنفه الذاهب بنفسه المستطيل على الناس بلسانه و يده و ها أنا سائر إليك في جمع من المهاجرين و الأنصار تحفهم سيوف شامية و رماح قحطانية حتى يحاكموك إلى الله فانظر لنفسك و للمسلمين و ادفع إلي قتلة عثمان فإنهم خاصتك و خلصاؤك و المحدقون بك فإن أبيت إلا سلوك سبيل اللجاج و الإصرار على الغي و الضلال فاعلم أن هذه الآية إنما نزلت فيك و في أهل العراق معك وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ. ثم نعود إلى تفسير ألفاظ الفصل و معانيه قال ع لعمري إنا كنا بيتا واحدا في الجاهلية لأنا بنو عبد مناف إلا أن الفرقة بيننا و بينكم حصلت منذ بعث الله محمدا ص فإنا آمنا و كفرتم ثم تأكدت الفرقة اليوم بأنا استقمنا على منهاج الحق و فتنتم. ثم قال و ما أسلم من أسلم منكم إلا كرها كأبي سفيان و أولاده يزيد و معاوية و غيرهم من بني عبد شمس. قال و بعد أن كان أنف الإسلام محاربا لرسول الله ص أي في أول الإسلام يقال كان ذلك في أنف دولة بني فلان أي في أولها و أنف كل شيء أوله و طرفه و كان أبو سفيان و أهله من بني عبد شمس أشد الناس على رسول الله ص في أول الهجرة إلى أن ←

مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبِ الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ وَ الْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ وَ رَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ وَ طَلَبْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ لَا فِي مَعْدِنِهِ فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ وَ قَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَ أَخْوَالٍ حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ وَ تَمَنِّي الْبَاطِلِ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ص فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيماً وَ لَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَغَى وَ لَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنَى وَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَ إِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَ أَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ وَ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٤٥٤، ٦٤ـ و من كتاب له ع.... و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (كتاب معاوية إلى علي: أما الكتاب الذي كتبه إليه معاوية و هذا الكتاب جوابه فهو من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب أما بعد فإنا بني عبد مناف لم نزل ننزع من قليب واحد و نجري في حلبة واحدة ليس لبعضنا على بعض فضل و لا لقائمنا على قاعدنا فخر كلمتنا مؤتلفة و ألفتنا جامعة و دارنا واحدة يجمعنا كرم العرق و يحوينا شرف النجار و يحنو قوينا على ضعيفنا و يواسي غنينا فقيرنا قد خلصت قلوبنا من وغل الحسد و طهرت أنفسنا من خبث النية فلم نزل كذلك حتى كان منك ما كان من الإدهان في أمر ابن عمك و الحسد له و نصرة الناس عليه حتى قتل بمشهد منك لا تدفع عنه بلسان و لا يد فليتك أظهرت نصره حيث أسررت خبره فكنت كالمتعلق بين الناس بعذر و إن ضعف و المتبرئ من دمه بدفع و إن وهن و لكنك جلست في دارك تدس إليه الدواهي و ترسل إليه الأفاعي حتى إذا قضيت وطرك منه أظهرت شماتة و أبديت طلاقة و حسرت للأمر عن ساعدك و شمرت عن ساقك و دعوت الناس إلى نفسك و أكرهت أعيان المسلمين على بيعتك ثم كان منك بعد ما كان من قتلك شيخي المسلمين أبي محمد طلحة و أبي عبد الله الزبير و هما من الموعودين بالجنة و المبشر قاتل أحدهما بالنار في الآخرة هذا

←

← بالبصرة أموالا كثيرة هذا كلام يقوله مثلهما. فأما قوله تركت دار الهجرة فلا عيب عليه إذا انقضت عليه أطراف الإسلام بالبغي و الفساد أن يخرج من المدينة إليها و يهذب أهلها و ليس كل من خرج من المدينة كان خبثا فقد خرج عنها عمر مرارا إلى الشام ثم لعلي ع أن يقلب عليه الكلام فيقول له و أنت يا معاوية فقد نفتك المدينة أيضا عنها فأنت إذا خبث و كذلك طلحة و الزبير و عائشة الذين تتعصب لهم و تحتج على الناس بهم و قد خرج عن المدينة الصالحون كابن مسعود و أبي ذر و غيرهما و ماتوا في بلاد نائية عنها و أما قوله بعدت عن حرمة الحرمين و مجاورة قبر رسول الله ص فكلام إقناعي ضعيف و الواجب على الإمام أن يقدم الأهم فالأهم من مصالح الإسلام و تقديم قتال أهل البغي على المقام بين الحرمين أولى فأما ما ذكره من خذلانه عثمان و شماتته به و دعائه الناس بعد قتله إلى نفسه و إكراهه طلحة و الزبير و غيرهما على بيعته فكله دعوى و الأمر بخلافها و من نظر كتب السير عرف أنه قد بهته و ادعى عليه ما لم يقع منه. و أما قوله التويت على أبي بكر و عمر و قعدت عنهما و حاولت الخلافة بعد رسول الله ص فإن عليا ع لم يكن يجحد ذلك و لا ينكره و لا ريب أنه كان يدعي الأمر بعد وفاة رسول الله ص لنفسه على الجملة أما لنص كما تقوله الشيعة أو لأمر آخر كما يقوله أصحابنا فأما قوله لو وليتها حينئذ لفسد الأمر و اضطرب الإسلام فهذا علم غيب لا يعلمه إلا الله و لعله لو وليها حينئذ لاستقام الأمر و صلح الإسلام و تمهد فإنه ما وقع الاضطراب عند ولايته بعد عثمان إلا لأن أمره هان عندهم بتأخره عن الخلافة و تقدم غيره عليه فصغر شأنه في النفوس و قرر من تقدمه في قلوب الناس أنه لا يصلح لها كل الصلاحية و الناس على ما يحصل في نفوسهم و لو كان وليها ابتداء و هو على تلك الحالة التي كان عليها أيام حياة رسول الله ص و تلك المنزلة الرفيعة و الاختصاص الذي كان له لكان الأمر غير الذي رأيناه عند ولايته بعد عثمان و أما قوله لأنك الشامخ بأنفه الذاهب بنفسه فقد أسرف في وصفه بما وصفه به و لا شك أن عليا ع كان عنده زهو لكن لا هكذا و كان ع مع زهوه ألطف الناس خلقا. ثم نرجع إلى تفسير ألفاظه ع قوله و ذكرت أنك زائري في جمع من المهاجرين و الأنصار و قد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك هذا الكلام ←

← فتح مكة ثم أجابه عن قوله قتلت طلحة و الزبير و شردت بعائشة و نزلت بين المصرين بكلام مختصر أعرض فيه عنه هوانا به فقال هذا أمر غبت عنه فليس عليك كان العدوان الذي تزعم و لا العذر إليك لو وجب على العذر عنه. فأما الجواب المفصل فأن يقال إن طلحة و الزبير قتلا أنفسهما ببغيهما و نكثهما و لو استقاما على الطريقة لسلما و من قتله الحق فدمه هدر و أما كونهما شيخين من شيوخ الإسلام فغير مدفوع و لكن العيب يحدث و أصحابنا يذهبون إلى أنهما تابا و فارقا الدنيا نادمين على ما صنعا و كذلك نقول نحن فإن الأخبار كثرت بذلك فهما من أهل الجنة لتوبتهما و لو لا توبتهما لكانا هالكين كما هلك غيرهما فإن الله تعالى لا يحابي أحدا في الطاعة و التقوى لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ. و أما الوعد لهما بالجنة فمشروط بسلامة العاقبة و الكلام في سلامتهما و إذا ثبتت توبتهما فقد صح الوعد لهما و تحقق و قوله بشر قاتل ابن صفية بالنار، فقد اختلف فيه فقال قوم من أرباب السير و علماء الحديث هو كلام أمير المؤمنين ع غير مرفوع و قوم منهم جعلوه مرفوعا و على كل حال فهو حق لأن ابن جرموز قتله موليا خارجا من الصف مفارقا للحرب فقد قتله على توبة و إنابة و رجوع من الباطل و قاتل من هذه حاله فاسق مستحق للنار و أما أم المؤمنين عائشة فقد صحت توبتها و الأخبار الواردة في توبتها أكثر من الأخبار الواردة في توبة طلحة و الزبير لأنها عاشت زمانا طويلا و هما لم يبقيا و الذي جرى لها كان خطأ منها فأي ذنب لأمير المؤمنين ع في ذلك و لو أقامت في منزلها لم تبتذل بين الأعراب و أهل الكوفة على أن أمير المؤمنين ع أكرمها و صانها و عظم من شأنها و من أحب أن يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة و لو كانت فعلت بعمر ما فعلت به و شقت عصا الأمة عليه ثم ظفر بها لقتلها و مزقها إربا إربا و لكن عليا كان حليما كريما. و أما قوله لو عاش رسول الله ص فبربك هل كان يرضى لك أن تؤذي حليلته فلعلي ع أن يقلب الكلام عليه فيقول أ فتراه لو عاش أكان يرضى لحليلته أن تؤذي أخاه و وصيه و أيضا أ تراه لو عاش أكان يرضى لك يا ابن أبي سفيان أن تنازع عليا الخلافة و تفرق جماعة هذه الأمة و أيضا أ تراه لو عاش أكان يرضى لطلحة و الزبير أن يبايعا ثم ينكثا لا لسبب بل قالا جئنا نطلب الدراهم فقد قيل لنا إن

←

← الراء. ثم قال الأولى أن يقال هذه الكلمة لك. و نشدت الضالة طلبتها و أنشدتها عرفتها أي طلبت ما ليس لك. و السائمة المال الراعي و الكلام خارج مخرج الاستعارة. فإن قلت كل هذا الكلام يطابق بعضه بعضا إلا قوله فما أبعد قولك من فعلك و كيف استبعد ع ذلك و لا بعد بينهما لأنه يطلب الخلافة قولا و فعلا فأي بعد بين قوله و فعله. قلت لأن فعله البغي و الخروج على الإمام الذي ثبتت إمامته و صحت و تفريق جماعة المسلمين و شق العصا هذا مع الأمور التي كانت تظهر عليه و تقتضي الفسق من لبس الحرير و المنسوج بالذهب و ما كان يتعاطاه في حياة عثمان من المنكرات التي لم تثبت توبته منها فهذا فعله. و أما قوله فزعمه أنه أمير المؤمنين و خليفة المسلمين و هذا القول بعيد من ذلك الفعل جدا. و ما في قوله و قريب ما أشبهت مصدرية أي و قريب شبهك بأعمام و أخوال و قد ذكرنا من قتل من بني أمية في حروب رسول الله ص فيما تقدم و إليهم الإشارة بالأعمام و الأخوال لأن أخوال معاوية من بني عبد شمس كما أن أعمامه من بني عبد شمس. قوله و لم تماشها الهوينى أي لم تصحبها يصفها بالسرعة و المضي في الرءوس الأعناق. و أما قوله ادخل فيما دخل فيه الناس و حاكم القوم فهي الحجة التي يحتج بها أصحابنا له في أنه لم يسلم قتلة عثمان إلى معاوية و هي حجة صحيحة لأن الإمام يجب أن يطاع ثم يتحاكم إليه أولياء الدم و المتهمون فإن حكم بالحق استديمت حكومته و إلا فسق و بطلت إمامته. قوله فأما تلك التي تريدها قيل إنه يريد التعلق بهذه الشبهة و هي قتلة عثمان و قيل أراد به ما كان معاوية يكرر طلبه من أمير المؤمنين ع و هو أن يقره على الشام وحده و لا يكلفه البيعة قال إن ذلك كمخادعة الصبي في أول فطامه عن اللبن بما تصنعه النساء له مما يكره إليه الثدي و يسليه عنه و يرغبه في التعوض بغيره و كتاب معاوية الذي ذكرناه لم يتضمن حديث الشام.) ● الاحتجاج، ج ١، ص ١٧٩، احتجاجه ع على معاوية في جواب كتاب كتب إليه في غيره من المواضع و هو من أحسن الحجاج و أصوبها.... و فيه مثله إيضا مرسلا ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٨٩، باب ١٦ـ باب كتبه ع إلى معاوية و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه...، ص ٥٧. و فيه كتاب معاوية إلى الإمام ع عن كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد كما مر، و جوابه ←

← تكذيب له في قوله في جمع من المهاجرين و الأنصار أي ليس معك مهاجر لأن أكثر من معك ممن رأى رسول الله ص هم أبناء الطلقاء و من أسلم بعد الفتح و قد قال النبي ص لا هجرة بعد الفتح. و عبر عن يوم الفتح بعبارة حسنة فيها تقريع لمعاوية و أهله بالكفر و أنهم ليسوا من ذوي السوابق فقال قد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك يعني يزيد بن أبي سفيان أسر يوم الفتح في باب الخندمة و كان خرج في نفر من قريش يحاربون و يمنعون من دخول مكة فقتل منهم قوم و أسر يزيد بن أبي سفيان أسره خالد بن الوليد فخلصه أبو سفيان منه و أدخله داره فأمن. لأن رسول الله ص قال يومئذ من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.) و نقل في هذا الموضع كلاما في ذكر الخبر عن فتح مكة، تركنا ذكره خوف الإطالة. و قال أيضا في شرحه بعد نقل هذه الأخبار: (ثم نعود إلى تفسير ما بقي من ألفاظ الفصل: قوله فإن كان فيك عجل فاسترفه أي كن ذا رفاهية و لا ترهقن نفسك بالعجل فلا بد من لقاء بعضنا بعضا فأي حاجة بك إلى أن تعجل ثم فسر ذلك فقال إن أزرك في بلادك أي إن غزوتك في بلادك فخليق أن يكون الله بعثني للانتقام منك و إن زرتني أي إن غزوتني في بلادي و أقبلت بجموعك إلي. كنتم كما قال أخو بني أسد كنت أسمع قديما أن هذا البيت من شعر بشر بن أبي خازم الأسدي و الآن فقد تصفحت شعره فلم أجده و لا وقفت بعد على قائله و إن وقفت فيما يستقبل من الزمان عليه ألحقته. و ريح حاصب تحمل الحصباء و هي صغار الحصى و إذا كانت بين أغوار و هي ما سفل من الأرض و كانت مع ذلك ريح صيف كانت أعظم مشقة و أشد ضررا على من تلاقيه و جلمود يمكن أن يكون عطفا على حاصب و يمكن أن يكون عطفا على أغوار أي بين غور من الأرض و حرة و ذلك أشد لأذاها لما تكسبه الحرة من لفح السموم و وهجها و الوجه الأول أليق. و أعضضته أي جعلته معضوضا برءوس أهلك و أكثر ما يأتي أفعلته أن تجعله فاعلا و هي هاهنا من المقلوب أي أعضضت رءوس أهلك به كقوله قد قطع الحبل بالمرود. و جده عتبة بن ربيعة و خاله الوليد بن عتبة و أخوه حنظلة بن أبي سفيان قتلهم علي ع يوم بدر. و الأغلف القلب الذي لا بصيرة له كأن قلبه في غلاف قال تعالى وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ. و المقارب العقل بالكسر الذي ليس عقله بجيد و العامة تقول فيما هذا شأنه مقارب بفتح

←

← الهجرة فلا عيب عليه إذا انتقضت عليه أطراف الإسلام بالبغي و الفساد أن يخرج من المدينة إليها و يهذب أهلها و ليس كل من خرج من المدينة كان خبيثا فقد خرج عنها عمرو مرارا إلى الشام. ثم لعلي ع أن يقول و أنت يا معاوية قد نفتك المدينة أيضا فأنت إذا خبيث و كذلك طلحة و الزبير و عائشة الذين تتعصب لهم و تحتج على الناس بهم. و قد خرج عن المدينة الصالحون كابن مسعود و أبي ذر و غيرهما و ماتوا في بلاد نائية عنها. و أما قوله بعدت عن بركة الحرمين فكلام إقناعي ضعيف و الواجب على الإمام أن يقدم الأهم فالأهم من مصالح الإسلام و تقديم قتال أهل البغي على المقام في الحرمين أولى. و أما ما ذكره من خذلان عثمان و شماتته به و إكراه الناس على البيعة فكله دعوى و الأمر بخلافها. و أما قوله التويت على أبي بكر و عمر و قعدت عنهما و حاولت الخلافة فإن عليا ع لم يكن يجحد ذلك و لا ينكره و لا ريب أنه كان يدعي الأمر بعد وفاة رسول الله ص لنفسه على الجملة إما للنص كما تقوله الشيعة أو لأمر آخر كما يقوله أصحابنا. فأما قوله لو وليتها حينئذ لفسد الأمر و اضطرب الإسلام فهذا علم غيب لا يعلمه إلا الله و لعله لو وليها حينئذ لاستقام الأمر فإنه ما وقع الاضطراب عند ولايته بعد عثمان إلا لأن أمره هان عندهم بتأخره عن الخلافة و تقديم غيره عليه فصغر شأنه في النفوس و قرر من تقدمه في قلوب الناس أنه لا يصلح لها كل الصلوح و لو كان وليها ابتداء و هو على تلك الجلالة التي كان عليها أيام حياة رسول الله ص و تلك المنزلة الرفيعة و الاختصاص الذي كان له لكان الأمر غير الذي رأيناه. و أما قوله لأنك الشامخ فقد أسرف في وصفه بما وصفه به و لا شك أنه ع كان عنده زهو و لكن لا هكذا و كان ع مع زهوه ألطف الناس خلقا انتهى كلامه. و أقول على أصولنا لا يستحق الملعون الجواب بما قد ظهر من كفره و نفاقه من كل باب و هو ع كان أعلم بما يأتي به من الحق و الصواب و لا ريب أن الحق يؤب معه حيث آب. قوله و قد انقطعت الهجرة قال ابن ميثم لما أوهم كلامه أنه من المهاجرين أكذبه بقوله و قد انقطعت الهجرة يوم أسر أبوك أي حين الفتح و ذلك أن معاوية و أباه و جماعة من أهله إنما أظهروا الإسلام بعد الفتح و قد قال ص لا هجرة بعد الفتح و سمي ع أخذ العباس لأبي سفيان إلى رسول الله ص غير مختار و عرضه ←

← ع عن كتاب النهج و الإحتجاج، و قال المجلسي قدس سره في ذيلهما: (تبيين: قوله ع كنا نحن و أنتم أي قبل البعثة أنا استقمنا أي على منهاج الحق و بعد أن كان أنف الإسلام كله لرسول الله ص حزبا في أكثر النسخ بالزاء بعد الحاء المهملة المكسورة و في بعضها بالراء المهملة بعد الحاء المفتوحة و كذلك كان في نسخة ابن أبي الحديد قال أي بعد أن كان أنف الإسلام محاربا لرسول الله ص و أنف كل شيء أوله و كان أبو سفيان و أهله من بني عبد شمس من أشد الناس على رسول الله ص في أول الهجرة إلى فتح مكة انتهى. و الأظهر ما في أكثر النسخ كما كان في نسخة ابن ميثم قال أي بعد أن اشتد الإسلام و صار للرسول ص حزب قوي من الأشراف و استعار لفظ الأنف لهم باعتبار كونهم أعزاء أهله انتهى أو باعتبار أنهم مقدمون على غيرهم فإنهم السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ فيكون هذا الكلام كالدليل على كون إسلامهم عن كره و إجبار فلا عليك في الاحتجاج فلا الجناية عليك و هو أظهر. و قال ابن أبي الحديد أجمل ع في الجواب و الجواب المفصل أن طلحة و الزبير قتلا أنفسهما ببيعتهما و نكثهما و لو استقاما على الطريقة لسلما و من قتله الحق فدمه هدر. و أما الوعد لهما بالجنة فمشروط بسلامة العاقبة و الكلام في سلامتها. و أما قوله بشر قاتل ابن صفية بالنار فقد اختلف فيه فقال قوم من علماء الحديث و أرباب السيرة هو كلام على غير مرفوع و قوم منهم جعلوه مرفوعا و على كل حال فهو حق لأن ابن جرموز قتله موليا خارجا من الصف و قاتل من هذه حاله فاسق مستحق للنار. و أما عائشة فأي ذنب لأمير المؤمنين ع في ذلك و لو أقامت في منزلها لم تبتذل بين الأعراب و أهل الكوفة. على أن عليا ع أكرمها و صانها و عظم من شأنها و لو كانت فعلت بعمر ما فعلت به ثم ظفر بها لقتلها و مزقها إربا إربا و لكن عليا ع كان حليما كريما. و أما قوله لو عاش رسول الله ص له عليه و آله إلى آخره فلعلي ع أن يقلب الكلام عليه و يقول أفتراه لو عاش أكان رضي لحليلته أن تؤذي أخاه و وصيه. و أيضا أ تراه لو عاش أكان رضي لك يا ابن أبي سفيان أن تنازع عليا الخلافة و تفرق جماعة هذه الأمة. و أيضا أ تراه لو عاش أكان رضي لطلحة و الزبير أن يبايعا ثم ينكثا لا بسبب بل قالوا جئنا نطلب الدراهم فقد قيل لنا إن بالبصرة مالا كثيرا. فأما قوله ثم تركك دار ←

٣١٥٥ـ٨٠ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كتاب له ع إليه أيضا: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ وَ اقْتِحَامِكَ غُرُورَ الْمَيْنِ وَ الْأَكَاذِيبِ وَ بِانْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ وَ ابْتِزَازِكَ لِمَا قَدِ اخْتُزِنَ دُونَكَ فِرَاراً مِنَ الْحَقِّ وَ جُحُوداً لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَ دَمِكَ مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ وَ مُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ وَ بَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَ اشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا

← بيان للموصول. و يحتمل أن يكون المعنى ما دمت علمتك و اطلعت عليك وجدتك كذلك. و قيل ما مصدرية و الأغلف القلب من لا بصيرة له كان قلبه في غلاف و المقارب العقل في أكثر النسخ بصيغة الفاعل و كذا صححه الشارحان. و قال الجوهري شيء مقارب بكسر الراء بين الجيد و الرديء و لا تقل مقارب بفتح الراء. و في بعض النسخ المصححة بالفتح فيحتمل أن يكون بالمعنى المذكور أيضا. و قال في القاموس شيء مقارب بكسر الراء بين الجيد و الرديء أو دين مقارب بالكسر و متاع مقارب بالفتح انتهى. أو أريد به العقل الذي قاربه الشيطان و مسه أي أنت الذي تخبطه الشيطان من المس قوله و الأولى أن يقال لك جواب لقوله و رقيت سلما و في القاموس طلع الجبل علاه كطلع بالكسر عليك لا لك أي هذا المطلع أو الارتقاء وبال عليك غير نافع لك ما أبعد قولك أي دعواك أنك أمير المؤمنين و خليفة المسلمين من فعلك و هو الخروج باغيا على الإمام المفترض الطاعة و شق عصا المسلمين مع ما ترتكبه من المنكرات و الفسوق كلبس الحرير و المنسوج بالذهب و غير ذلك كما ذكره ابن أبي الحديد و قريب ما أشبهت ما مصدرية أي قريب شبهك بأعمامك و أخوالك من بني أمية الذين حاربوا رسول الله ص بوقع سيوف متعلق بصرعوا و ما خلا صفة لسيوف و الوغى بالتحريك الجلبة و الأصوات و منه قيل للحرب وغى لما فيها من الصوت و الجلبة و لم تماشها الهوينا أي لم يلحق ضربنا و وقعها هون و لا سهولة و لم يجر معها و روي و لم يتماسها بالسين المهملة أي لم يخالطها شيء من ذلك و الهوينا موصوفها محذوفة كالضربة و الحالة و نحوها. و أما تلك التي تريد أي طلبك قتلة عثمان.)

← على القتل أسرا. و روي يوم أسر أخوك و قد كان أسر أخوه عمرو بن أبي سفيان يوم بدر فعلى هذه الرواية يكون الكلام في معرض التذكرة له بأن من شأنه و شأن أهله أن يؤسروا و لا يسلموا فكيف يدعون مع ذلك الهجرة فإن الهجرة بهذا الاعتبار منقطعة عنهم و لا يكون يوم أسر ظرفا لانقطاع الهجرة لأن الهجرة إنما انقطعت بعد الفتح انتهى و لا يخفى ما فيه من التكلف و البعد. و قال ابن أبي الحديد يوم أسر أخوك يعني يزيد بن أبي سفيان أسر يوم الفتح في باب الخندمة و كان خرج في نفر من قريش يحاربون و يمنعون من دخول مكة فقتل منهم قوم و أسر يزيد بن أبي سفيان أسره خالد بن الوليد فخلصه أبو سفيان منه و أدخله داره فآمن لأن رسول الله ص قال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. قوله فاسترفه أي اطلب الرفاهية على نفسك في ذلك فإنك إنما تستعجل إلى ما يضرك أو لا ترهق نفسك بالعجل فإني أزورك إن لم تزرني فكما قال أخو بني أسد. قال ابن أبي الحديد كنت أسمع قديما أن هذا البيت من شعر بشر بن أبي خازم الأسدي و الآن فقد تصفحت شعره فلم أجده و لا وقفت بعد على قائله. و ريح حاصب تحمل الحصباء و هي صغار الحصا و إذا كانت بين أغوار و هي ما سفل من الأرض و كانت مع ذاك ريح صيف كانت أعظم مشقة و أشد ضررا على من تلاقيه. فأما قوله و جلمود يمكن أن يكون عطفا على حاصب و أن يكون عطفا على أغوار أي بين أغوار من الأرض و حرة و ذلك أشد لأذاها لما تكتسبه الحرة من لفح السموم و وهجها و الوجه الأول أليق انتهى. و قال الجوهري الجلمد و الجلمود الصخر و قال أعضضته بسيفي أي ضربته به و عض الرجل بصاحبه يعض عضيضا أي لزمه. و قال ابن أبي الحديد أعضضته أي جعلته معضوضا برءوس أهلك به و أكثر ما يأتي أفعلت أن تجعله فاعلا و هنا من المقلوب أي عضضت رءوس أهلك به. و قال ابن ميثم قوله عضضته يروى بالضاد المعجمة أي جعلته عاضا لهم و ألزمته بهم و يروى أغصصته بالغين المعجمة و الصادين المهملتين تقول أغصصت السيف بفلان أي جعلته يغص به المضروب هو الذي يغص بالسيف أي لا يكاد يسيغه. و قد مر مرارا أن مراده ع من قوله الجد جد معاوية عتبة بن ربيعة و الخال الوليد و الأخ حنظلة قتلهم ع يوم بدر. قوله ع ما علمت كلمة ما موصولة و هي بصلتها خبر أن و الأغلف

←

← ريب في ذلك إما بالنص في أيام رسول الله ص كما تذكره الشيعة فقد كان معاوية حاضرا يوم الغدير لأنه حج معهم حجة الوداع و قد كان أيضا حاضرا يوم تبوك حين قال له بمحضر من الناس كافة أنت مني بمنزلة هارون من موسى و قد سمع غير ذلك و أما بالبيعة كما نذكره نحن فإنه قد اتصل به خبرها و تواتر عنده وقوعها فصار وقوعها عنده معلوما بالضرورة كعلمه بأن في الدنيا بلدا اسمها مصر و إن كان ما رآها. و الظاهر من كلام أمير المؤمنين ع أنه يريد المعنى الأول و نحن نخرجه على وجه لا يلزم منه ما تقوله الشيعة فنقول لنفرض أن النبي ص ما نص عليه بالخلافة بعده أ ليس يعلم معاوية و غيره من الصحابة أنه لو قال له في ألف مقام أنا حرب لمن حاربت و سلم لمن سالمت و نحو ذلك من قوله اللهم عاد من عاداه و وال من والاه و قوله حربك حربي و سلمك سلمي و قوله أنت مع الحق و الحق معك و قوله هذا مني و أنا منه و قوله هذا أخي و قوله يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله و قوله اللهم ائتني بأحب خلقك إليك و قوله إنه ولي كل مؤمن و مؤمنة بعدي و قوله في كلام قاله خاصف النعل و قوله لا يحبه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا منافق و قوله إن الجنة لتشتاق إلى أربعة و جعله أولهم و قوله لعمار تقتلك الفئة الباغية و قوله ستقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين بعدي إلى غير ذلك مما يطول تعداده جدا و يحتاج إلى كتاب مفرد يوضع له أ فما كان ينبغي لمعاوية أن يفكر في هذا و يتأمله و يخشى الله و يتقيه فلعله ع إلى هذا أشار بقوله و جحودا لما هو ألزم لك من لحمك و دمك مما قد وعاه سمعك و ملى به صدرك. قوله فما ذا بعد الحق إلا الضلال كلمة من الكلام الإلهي المقدس. قال و بعد البيان إلا اللبس يقال لبست عليه الأمر لبسا أي خلطته و المضارع يلبس بالكسر. قال فاحذر الشبهة و اشتمالها على اللبسة بالضم يقال في الأمر لبسة أي اشتباه و ليس بواضح و يجوز أن يكون اشتمال مصدرا مضافا إلى معاوية أي احذر الشبهة و احذر اشتمالك إياها على اللبسة أي ادراعك بها و تقمصك بها على ما فيها من الإبهام و الاشتباه و يجوز أن يكون مصدرا مضافا إلى ضمير الشبهة فقط أي احذر الشبهة و احتواءها على اللبسة التي فيها. و تقول أغدفت المرأة قناعها أي أرسلته على وجهها و أغدف الليل أي أرخى سدوله و أصل الكلمة التغطية. و ←

أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا وَ أَغْشَتِ الْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا وَ قَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السَّلْمِ وَ أَسَاطِيرَ لَمْ يَحُكْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَ لَا حِلْمٌ أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ وَ الْخَابِطِ فِي الدِّيمَاسِ وَ تَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةِ الْمَرَامِ نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنُوقُ وَ يُحَاذَى بِهَا الْعَيُّوقُ وَ حَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْراً أَوْ وِرْداً أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْداً أَوْ عَهْداً فَمِنَ الْآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ وَ انْظُرْ لَهَا فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتِجَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ وَ مُنِعْتَ أَمْراً هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ وَ السَّلَامُ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٤٥٥، ٦٥ـ و من كتاب له ع.... و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (آن لك و أنى لك بمعنى أي قرب و حان تقول آن لك أن تفعل كذا يئين أينا و قال:

ألم يأن أن لي تجل عني عمايتي و أقصر عن ليلى بلى قد أنى ليا.

فجمع بين اللغتين و أنى مقلوبة عن آن و مما يجري مجرى المثل قولهم لمن يرونه شيئا شديدا يبصره و لا يشك فيه قد رأيته لمحا باصرا قالوا أي نظرا بتحديق شديد و مخرجه مخرج رجل لابن و تامر أي ذو لبن و تمر فمعنى باصر ذو بصر يقول ع لمعاوية قد حان لك أن تنتفع بما تعلمه من معاينة الأمور و الأحوال و تتحققه يقينا بقلبك كما يتحقق ذو اللمح الباصر ما يبصره بحاسة بصره و أراد ببيان الأمور هاهنا معاينتها و هو ما يعرفه ضرورة من استحقاق علي ع للخلافة دونه و براءته من كل شبهة ينسبها إليه. ثم قال له فقد سلكت أي اتبعت طرائق أبي سفيان أبيك و عتبة جدك و أمثالهما من أهلك ذوي الكفر و الشقاق. و الأباطيل جمع باطل على غير قياس كأنهم جمعوا إبطيلا. و الاقتحام إلقاء النفس في الأمر من غير روية. و المين الكذب و الغرور بالضم المصدر و بالفتح الاسم. و انتحلت القصيدة أي ادعيتها كذبا. قال ما قد علا عنك أي أنت دون الخلافة و لست من أهلها و الابتزاز الاستلاب. قال لما قد اختزن دونك يعني التسمي بإمرة المؤمنين. ثم قال فرارا من الحق أي فعلت ذلك كله هربا من التمسك بالحق و الدين و حبا للكفر و الشقاق و التغلب. قال و جحودا لما هو ألزم يعني فرض طاعة علي ع لأنه قد وعاها سمعه لا ←

← شروب طائر و هو الرخمة و في المثل أعز من بيض الأنوق لأنها تحرزه و لا يكاد أحد يظفر به و ذلك لأن أوكارها في رءوس الجبال و الأماكن الصعبة البعيدة. و العيوق كوكب معروف فوق زحل في العلو و هذه أمثال ضربها في بعد معاوية عن الخلافة. ثم قال حاش لله إن أوليك شيئا من أمور المسلمين بعدي أي معاذ الله و الأصل إثبات الألف في حاشا و إنما اتبع فيها المصحف. و الورد و الصدر الدخول و الخروج و أصله في الإبل و الماء و ينهد إليك عباد الله أي ينهض و أرتجت عليك الأمور أغلقت. و هذا الكتاب هو جواب كتاب وصل من معاوية إليه ع بعد قتل علي ع الخوارج و فيه تلويح بما كان يقوله من قبل إن رسول الله وعدني بقتال طائفة أخرى غير أصحاب الجمل و صفين و إنه سماهم المارقين فلما واقعهم ع بالنهروان و قتلهم كلهم بيوم واحد و هم عشرة آلاف فارس أحب أن يذكر معاوية بما كان يقول من قبل و يعد به أصحابه و خواصه فقال له قد آن لك أن تنتفع بما عاينت و شاهدت معاينة و مشاهدة من صدق القول الذي كنت أقوله للناس و يبلغك فتستهزئ به.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ١١٨، باب ١٦ـ باب كتبه ع إلى معاوية و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه...، ص ٥٧. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قال ابن أبي الحديد هذا الكتاب هو جواب كتاب وصل من معاوية إليه بعد قتل علي ع الخوارج و فيه تلويح بما كان يقوله من قبل أن رسول الله ص وعدني بقتال طائفة أخرى غير أصحاب الجمل و صفين و إنه سماهم المارقين فلما واقفهم في النهروان و قتلهم في يوم واحد و هم عشرة آلاف فارس أحب أن يذكر معاوية بما كان يقوله من قبل و يعد به أصحابه و خواصه فقال له قد آن لك أي قرب و حان أن تنتفع بما عاينت و شاهدت معاينة من صدق القول الذي كنت أقوله للناس و يبلغك و تستهزئ به و قال يقال قد رأيته لمحا باصرا أي نظرا بتحديق شديد و مخرجه مخرج رجل لابن و تأمر أي ذو لبن و تمر فمعنى باصر أي ذو بصر و عيان الأمور معاينتها أي قرب أن تنتفع بما تعلمه يقينا من استحقاقي للخلافة و براءتي من كل شبهة. و قال ابن ميثم وصف اللمح بالباصر مبالغة في الإبصار كقولهم ليل أليل و المدرج المسلك و قال ابن أبي الحديد الأباطيل جمع باطل على غير القياس و إقحامك أي إلقائك نفسك بلا روية في ←

← الجلابيب جمع جلباب و هو الثوب. قال و أعشت الأبصار ظلمتها أي أكسبتها العشي و هو ظلمة العين و روي و أغشت بالغين المعجمة ظلمتها بالنصب أي جعلت الفتنة ظلمتها غشاء للأبصار. و الأفانين الأساليب المختلفة. قوله ضعفت قواها عن السلم أي عن الإسلام أي لا تصدر تلك الأفانين المختلطة عن مسلم و كان كتب إليه يطلب منه أن يفرده بالشام و أن يوليه العهد من بعده و ألا يكلفه الحضور عنده و قرأ أبو عمرو ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً و قال ليس المعني بهذا الصلح بل الإسلام و الإيمان لا غير و معنى ضعفت قواها أي ليس لتلك الطلبات و الدعاوي و الشبهات التي تضمنها كتابك من القوة ما يقتضي أن يكون المتمسك به مسلما لأنه كلام لا يقوله إلا من هو إما كافر منافق أو فاسق و الكافر ليس بمسلم و الفاسق أيضا ليس بمسلم على قول أصحابنا و لا كافر. ثم قال و أساطير لم يحكها منك علم و لا حلم الأساطير الأباطيل واحدها أسطورة بالضم و إسطارة بالكسر و الألف و حوك الكلام صنعته و نظمه و الحلم العقل يقول له ما صدر هذا الكلام و الهجر الفاسد عن عالم و لا عاقل. و من رواها الدهاس بالكسر فهو جمع دهس و من قرأها بالفتح فهو مفرد يقول هذا دهس و دهاس بالفتح مثل لبث و لباث للمكان السهل الذي لا يبلغ أن يكون رملا و ليس هو بتراب و لا طين. و الديماس بالكسر السرب المظلم تحت الأرض و في حديث المسيح أنه سبط الشعر كثير خيلان الوجه كأنه خرج من ديماس يعني في نضرته و كثرة ماء وجهه كأنه خرج من كن لأنه قال في وصفه كان رأسه يقطر ماء و كان للحجاج سجن اسمه الديماس لظلمته و أصله من دمس الظلام يدمس أي اشتد و ليل دامس و داموس أي مظلم و جاءنا فلان بأمور دمس أي مظلمة عظيمة يقول له أنت في كتابك هذا كالخائض في تلك الأرض الرخوة و تقوم و تقع و لا تتخلص و كالخابط في الليل المظلم يعثر و ينهض و لا يهتدى الطريق. و المرقبة الموضع العالي و الأعلام جمع علم و هو ما يهتدى به في الطرقات من المنار يقول له سمت همتك إلى دعوى الخلافة و هي منك كالمرقبة التي لا ترام بتعد على من يطلبها و ليس فيها أعلام تهدى إلى سلوك طريقها أي الطرق إليها غامضة كالجبل الأملس الذي ليس فيه درج و مراق يسلك منها إلى ذروته. و الأنوق على فعول بالفتح كأكول و

←

٣١٥٦ـ٨١ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كتاب له ع إلى معاوية: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ وَ الِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ لَمُوَهِّنٌ رَأْيِي وَ مُخَطِّئٌ فِرَاسَتِي وَ إِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ وَ تُرَاجِعُنِي السُّطُورَ كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ وَ الْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ وَ لَسْتَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ وَ أُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لَا بَعْضُ الِاسْتِبْقَاءِ لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تَقْرَعُ الْعَظْمَ وَ تَهْلِسُ اللَّحْمَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ تَبَطَّكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ وَ تَأْذَنَ لِقَالِ نَصِيحَتِكَ وَ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ.[1]

← الموضع العالي أي دعوى الخلافة و المرام المقصد و بعده كناية عن الرفعة و نزوح الأعلام كناية عن صعوبة الوصول إليها و في الصحاح نزحت الدار نزوحا بعدت و قال الأنوق على فعول طائر و هو الرحمة و في المثل أغر من بيض الأنوق لأنها تحرزه فلا تكاد يظفر بها لأن أوكارها في رءوس الجبال و الأماكن البعيدة و هي تحمق مع ذلك انتهى. قوله ع و حاش لله أصله حاشا لله أي معاذ الله و هو فعل ماض على صيغة المفاعلة مأخوذ من الحشى أي الناحية و فاعله أن تلي و قال الزجاج حاش لله براءة لله. و الصدر بالتحريك رجوع الشاربة عن الماء كالورد بالكسر الإشراف على الماء. قوله ع فتدارك نفسك أي تدبر آخر أمرك و قوله ع حتى أي ينهض قوله ع أرتجت عليك أي أغلقت.)

١ـ نهج‌البلاغة، ص ٤٦٣، ٧٣ـ و من كتاب له ع.... و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (روي نوازع جمع نازعة أي جاذبة قالعة و روي تهلس اللحم و تلهس بتقديم اللام و تهلس بكسر اللام تذيبه حتى يصير كبدن به الهلاس و هو السل و أما تلهس فهو بمعنى تلحس أبدلت الحاء هاء و هو عن لحست كذا بلساني بالكسر ألحسه أي تأتي على اللحم حتى تلحسه لحسا لأن الشيء إنما يلحس إذا ذهب و بقي أثره و أما ينهس و هي الرواية المشهورة فمعناه يعترق. و تأذن بفتح ←

← غرور المين و هو الكذب و بانتحالك أي ادعائك كذبا ما قد علا عنك أي لم تبلغه و لست أهلا له و ابتزازك أي استلابك لما اختزن دونك أي منعك الله منه من إمرة المسلمين و بيت مالهم من قولهم اختزن المال أي أحرزه فرارا أي فعلت ذلك كله فرارا من الحق لما هو ألزم لك يعني من فرض طاعتي عليك. قال ابن ميثم لأنهما دائما في التغير و التبدل بخلاف وجوب الطاعة فإنه أمر لازم انتهى. و يمكن أن يقال لأنك تفارقهما و لا تفارقه و الظاهر أن ذلك مجاز عن شدة اللزوم مما قد وعاه سمعك أي من النص و كلمة ما في ما ذا استفهامية أو نافية على لبستها في بعض النسخ بالضم و في بعضها بالكسر قال في النهاية اللبسة بالكسر الهيئة و الحالة و قال ابن أبي الحديد اللبسة بالضم يقال في الأمر لبسة أي اشتباه و ليس بواضح و يجوز أن يكون اشتمالها مصدرا مضافا إلى معاوية أي اشتمالك إياها على اللبسة أي ادراعك إياها و تقمصك بها على ما فيها من الإبهام و الاشتباه و يجوز أن يكون مصدرا مضافا إلى ضمير الشبهة فقط أي احذر الشبهة و احتوائها على اللبسة التي فيها. و قال أغدفت المرأة قناعها أي أرسلته على وجهها و أغشت الأبصار أي جعلتها غشاء و سترا للأبصار و في بعض النسخ بالعين المهملة و هو سوء البصر بالليل أو العمى فالظلمة مرفوعة بالفاعلية. ذو أفانين أي أساليب مختلفة لا يناسب بعضها بعضا. ضعفت قواها عن السلم قال ابن ميثم أي ليس لها قوة أن يوجب صلحا. و قال ابن أبي الحديد أي عن الإسلام أي لم تصدر تلك الأفانين المختلفة عن مسلم و كان كتب إليه أن يفرده بالشام و أن يوليه العهد من بعده و أن لا يكلفه الحضور عنده و قرأ أبو عمرو ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً و قال ليس المعني بهذا الصلح بل الإسلام و الإيمان لا غير. و قال الأساطير الأباطيل واحدها أسطورة و إسطارة بالكسر و حوك الكلام صنعته و نظمه و الحلم العقل أو الأناة. و قال ابن ميثم لأن الكتاب كان فيه خشونة و تهور و ذلك ينافي الحلم و ينافي غرضه من الصلح. و قال الجوهري الدهس و الدهاس مثل اللبث و اللباث المكان السهل اللين لا يبلغ أن يكون رملا و ليس هو بتراب و لا طين و لونه الدهسة. و قال الديماس السرب المظلم تحت الأرض و السرب البيت في الأرض تقول السرب الوحشي في سربه و الغرض عدم استقامة القول و المرقبة ←

← خلفاء في مقامه يحكمون على المسلمين فوضح أن معاوية فيما يراجعه و يكاتبه به كصاحب الأحلام. و أما تشبيهه إياه بالقائم مقاما قد بهظه فلأن الحجج و الشبه و المعاذير التي يذكرها معاوية في كتبه أوهن من نسج العنكبوت فهو حال ما يكتب كالقائم ذلك المقام يخبط خبط العشواء و يكتب ما يعلم هو و العقلاء من الناس أنه سفه و باطل. فإن قلت فما معنى قوله ع لو لا بعض الاستبقاء و هل كانت الحال تقتضي أن يستبقي و ما تلك القوارع التي أشار إليها. قلت قد قيل إن النبي ص فوض إليه أمر نسائه بعد موته و جعل إليه أن يقطع عصمة أيتهن شاء إذا رأى ذلك و له من الصحابة جماعة يشهدون له بذلك فقد كان قادرا على أن يقطع عصمة أم حبيبة و يبيح نكاحها الرجال عقوبة لها و لمعاوية أخيها فإنها كانت تبغض عليا كما يبغضه أخوها و لو فعل ذلك لانتهس لحمه و هذا قول الإمامية و قد رووا عن رجالهم أنه ع تهدد عائشة بضرب من ذلك و أما نحن فلا نصدق هذا الخبر و نفسر كلامه على معنى آخر و هو أنه قد كان معه من الصحابة قوم كثيرون سمعوا من رسول الله ص يلعن معاوية بعد إسلامه و يقول إنه منافق كافر و إنه من أهل النار و الأخبار في ذلك مشهورة فلو شاء أن يحمل إلى أهل الشام خطوطهم و شهاداتهم بذلك و يسمعهم قولهم ملافظة و مشافهة لفعل و لكنه رأى العدول عن ذلك مصلحة لأمر يعلمه هو ع و لو فعل ذلك لانتهس لحمه و إنما أبقى عليه. و قلت لأبي زيد البصري لم أبقى عليه فقال و الله ما أبقى عليه مراعاة له و لا رفقا به و لكنه خاف أن يفعل كفعله فيقول لعمرو بن العاص و حبيب بن مسلمة و بسر بن أبي أرطاة و أبي الأعور و أمثالهم اروا أنتم عن النبي ص أن عليا ع منافق من أهل النار ثم يحمل ذلك إلى أهل العراق فلهذا السبب أبقى عليه.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ١٢١، باب ١٦ـ باب كتبه ع إلى معاوية و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه...، ص ٥٧. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قوله ع فإني على التردد قال ابن أبي الحديد ليس معناه التوقف بل التردد و التكرار أي أنا لائم نفسي على أني أكرر تارة بعد تارة أجوبتك عما تكتبه و أجعلك نظيرا لي أكتب و تجيبني و تكتب و أجيبك و إنما كان ينبغي أن يكون جواب مثلك السكوت. قوله ع لموهن رأيي أي أعده واهنا ضعيفا و الغرض ←

← الذال أي تسمع. قوله ع إني لموهن رأيي بالتشديد أي إني لائم نفسي و مستضعف رأيي في أن جعلتك نظيرا أكتب و تجيبني و تكتب و أجيبك و إنما كان ينبغي أن يكون جواب مثلك السكوت لهوانك. فإن قلت فما معنى قوله على التردد. قلت ليس معناه التوقف بل معناه الترداد و التكرار أي أنا لائم نفسي على أني أكرر تارة بعد تارة أجوبتك عما تكتبه ثم قال و إنك في مناظرتي و مقاومتي بالأمور التي تحاولها و الكتب التي تكتبها كالنائم يرى أحلاما كاذبة أو كمن قام مقاما بين يدي سلطان أو بين قوم عقلاء ليعتذر عن أمر أو ليخطب بأمر في نفسه قد بهظه مقامه ذلك أي أثقله فهو لا يدري هل ينطق بكلام هو له أم عليه فيتحير و يتبلد و يدركه العمى و الحصر. قال و إن كنت لست بذلك الرجل فإنك شبيه به أما تشبيهه بالنائم ثم ذي الأحلام فإن معاوية لو رأى في المنام في حياة رسول الله ص أنه خليفة يخاطب بإمرة المؤمنين و يحارب عليا على الخلافة و يقوم في المسلمين مقام رسول الله ص لما طلب لذلك المنام تأويلا و لا تعبيرا و لعده من وساوس الخيال و أضغاث الأحلام و كيف و أنى له أن يخطر هذا بباله و هو أبعد الخلق منه و هذا كما يخطر للنفاط أن يكون ملكا و لا تنظرن إلى نسبه في المناقب بل انظر إلى أن الإمامة هي نبوة مختصره و أن الطليق المعدود من المؤلفة قلوبهم المكذب بقلبه و أن أقر بلسانه الناقص المنزلة عند المسلمين القاعد في أخريات الصف إذا دخل إلى مجلس فيه أهل السوابق من المهاجرين كيف يخطر ببال أحد أنها تصير فيه و يملكها و يسمه الناس وسمها و يكون للمؤمنين أميرا و يصير هو الحاكم في رقاب أولئك العظماء من أهل الدين و الفضل و هذا أعجب من العجب أن يجاهد النبي ص قوما بسيفه و لسانه ثلاثا و عشرين سنة و يلعنهم و يبعدهم عنه و ينزل القرآن بذمهم و لعنهم و البراءة منهم فلما تمهدت له الدولة و غلب الدين على الدنيا و صارت شريعة دينية محكمة مات فشيد دينه الصالحون من أصحابه و أوسعوا رقعة ملته و عظم قدرها في النفوس فتسلمها منهم أولئك الأعداء الذين جاهدهم النبي ص فملكوها و حكموا فيها و قتلوا الصلحاء و الأبرار و أقارب نبيهم الذين يظهرون طاعته و آلت تلك الحركة الأولى و ذلك الاجتهاد السابق إلى أن كان ثمرته لهم فليته كان يبعث فيرى معاوية الطليق و ابنه و مروان و ابنه ←

٣١٥٧ـ٨٢ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من حلف له ع كتبه بين ربيعة و اليمن و نقل من خط هشام بن الكلبي: هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَ بَادِيهَا وَ رَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَ بَادِيهَا أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَ يَأْمُرُونَ بِهِ وَ يُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَ أَمَرَ بِهِ لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً وَ لَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلًا وَ أَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَ تَرَكَهُ أَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِعَتْبَةِ عَاتِبٍ وَ لَا لِغَضَبِ غَاضِبٍ وَ لَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْماً وَ لَا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْماً عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَ غَائِبُهُمْ وَ سَفِيهُهُمْ وَ عَالِمُهُمْ وَ حَلِيمُهُمْ وَ جَاهِلُهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَ مِيثَاقَهُ إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا وَ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.(١)

← ع. و قال أبو زيد البصري إنما أبقى عليه لأنه خاف أن يفعل معاوية كفعله ع فيقول لعمرو بن العاص و حبيب بن مسلمة و بسر بن أرطاة و أمثالهم اروا أنتم عن النبي ص أنه كان يقول في علي ع أمثال ذلك انتهى. و قال الجوهري ثبطه عن الأمر تثبيطا شغله عنه و قال أذن له إذنا استمع.)

١ـ نهج البلاغة، ص ٤٦٣، ٧٤ـ و من حلف له ع.... و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (الحلف العهد أي و من كتاب حلف فحذف المضاف و اليمن كل من ولده قحطان نحو حمير و عك و جذام و كندة و الأزد و غيرهم. و ربيعة هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان و هم بكر و تغلب و عبد القيس. و هشام هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي نسابة ابن نسابة عالم بأيام العرب و أخبارها و أبوه أعلم منه و هو يروى عن أبيه. و الحاضر ساكنو الحضر و البادي ساكنو البادية و اللفظ لفظ المفرد و المعنى الجمع. قوله إنهم على كتاب الله حرف الجر يتعلق بمحذوف أي مجتمعون. قوله لا يشترون به ثمنا قليلا أي لا يتعوضون عنه بالثمن فسمى التعوض اشتراء و ←

← المبالغة في عدم استحقاقه للجواب و إلا فلم يكن فعله ع إلا حقا و صوابا. قوله ع و إنك إذ تحاولني الأمور الظاهر من كلام الشارحين أنهما حملا المحاولة على معنى القصد و الإرادة و حينئذ يحتاج إلى تقدير حرف الجر. و يحتمل أن يكون مفاعلة من حال بمعنى حجز و منع أي تمانعني الأمور و تراجعني السطور أي بالسطور كالمستثقل النائم قال ابن أبي الحديد أي كالنائم يرى أحلاما كاذبة أو كمن قام بين يدي سلطان أو بين قوم عقلاء ليعتذر عن أمر أو ليخطب لأمر في نفسه قد بهظه مقامه ذلك أي أثقله فهو لا يدري هل ينطق بكلام هو له أم عليه فيتحير انتهى. و في قوله ع إنه بك شبيه إيذان بأن معاوية أقوى في ذلك و يقال استبقيت من الشيء أي تركت بعضه و استبقاه أي استحياه و يحتمل أن يكون من أبقيت عليه أي رحمته نوازع تقرع العظم قال ابن أبي الحديد روي نوازع جمع نازعة أي جاذبة قالعة و يروى قوارع بالقاف و الراء و يروى تهلس اللحم تلهس بتقديم اللام فأما تهلس بكسر اللام فالمعنى تذيبه حتى يصير كبدن به الهلاس و هو السل و أما تلهس فهو بمعنى تلحس أبدلت الحاء هاء و هو من لحست كذا بلساني بالكسر ألحسته أي تأتي على اللحم حتى تلحسه لحسا لأن الشيء إنما يلحس إذا ذهب و بقي أثره. و يروى و تنهس بالنون و السين المهملة و النهس و النهش بالمهملة و المعجمة هو أخذ اللحم بمقدم الأسنان. و أما بعض الاستبقاء الذي أشار إليه فقال ابن ميثم لو لا بعض المصالح لوصلت إليك مني قوارع و أراد شدائد الحرب. و قال ابن أبي الحديد الإمامية تقول إن النبي ص فوض إليه أمر نسائه بعد موته و جعل إليه أن يقطع عصمة أيتهن شاء إذا رأى ذلك و له من الصحابة جماعة يشهدون له بذلك فقد كان قادرا على أن يقطع عصمة أم حبيبة و يبيح نكاحها للرجال عقوبة لها و لمعاوية فإنها كانت تبغض عليا ع كما يبغضه أخوها و لو فعل ذلك لانتهس لحمه و قد رووا عن رجالهم أنه تهدد عائشة بضرب من ذلك قال و أما أصحابنا فيقولون قد كان معه من الصحابة قوم كثيرون سمعوا من رسول الله ص يلعن معاوية بعد إسلامه و يقول إنه منافق كافر و إنه من أهل النار و الأخبار في ذلك مشهورة فلو شاء أن يحمل إلى أهل الشام خطوطهم و شهاداتهم بذلك و أسمعهم قوله مشافهة لفعل و لكن رأى العدول عن ذلك مصلحة لأمر يعلمه هو

←

عَنْكُمْ حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَ لَا دَفْعَ لَهُ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ وَ الْكَلَامُ كَثِيرٌ وَ قَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ وَ أَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ وَ أَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ وَ السَّلَامُ.(١)

١ـ نهج‌البلاغة، ص ٤٦٤، ٧٥ـ و من كتاب له ع.... و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (كتابه إلى معاوية و مخاطبته لبني أمية جميعا قال و قد علمت إعذاري فيكم أي كوني ذا عذر لو لمتكم أو ذممتكم يعني في أيام عثمان. ثم قال و إعراضي عنكم أي مع كوني ذا عذر لو فعلت ذلك فلم أفعله بل أعرضت عن إساءتكم إلي و ضربت عنكم صفحا حتى كان ما لا بد منه يعني قتل عثمان و ما جرى من الرجبة بالمدينة. ثم قاطعه الكلام مقاطعة و قال له و الحديث طويل و الكلام كثير و قد أدبر ذلك الزمان و أقبل زمان آخر فبايع و أقدم فلم يبايع و لا قدم و كيف يبايع و عينه طامحة إلى الملك و الرئاسة منذ أمره عمر على الشام وكان عالي الهمة تواقا إلى معالي الأمور و كيف يطيع عليا و المحرضون له على حربه عدد الحصى و لو لم يكن إلا الوليد بن عقبة لكفى و كيف يسمع قوله:

فو الله ما هند بأمك إن مضى النهار ... و لم يثأر بعثمان ثائر

أ يقتل عبد القوم سيد أهله ... و لم تقتلوه ليت أمك عاقر

و من عجب أن بت بالشام وادعا ... قريرا و قد دارت عليه الدوائر.

و يطيع عليا و يبايع له و يقدم عليه و يسلم نفسه إليه و هو نازل بالشام في وسط قحطان و دونه منهم حرة لا ترام و هم أطوع له من نعله و الأمر قد أمكنه الشروع فيه و تالله لو سمع هذا التحريض أجبن الناس و أضعفهم نفسا و أنقصهم همة لحركه و شحذ من عزمه فكيف معاوية و قد أيقظ الوليد بشعره من لا ينام.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٦٥، باب ١١ـ باب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام.... و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قوله إعذاري فيكم يحتمل أن يكون الخطاب لبني أمية أو لجميع الأمة و اختار ابن أبي الحديد الأول و قال أي مع كوني ذا عذر لو ذممتكم و أسأت إليكم فلم أفعله بل أعرضت عن إساءتكم إلي و ضربت عنكم صفحا حتى كان ما لا بد منه يعني عثمان. و قال ابن ميثم يعني إعذاره إلى الله فيهم و إظهار عذره باجتهاده في نصيحة عثمان أولا و نصرة بني أمية ←

٣١٥٨ـ٨٣ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كتاب له ع إلى معاوية في أول ما بويع له ذكره الواقدي في كتاب «الجمل»: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وَ إِعْرَاضِي

← الأصل هو أن يشترى الشيء بالثمن لا الثمن بالشيء لكنه من باب اتساع العرب و هو من ألفاظ القرآن العزيز. و إنهم يد واحدة أي لا خلف بينهم. قوله لمعتبة عاتب أي لا يؤثر في هذا العهد و الحلف و لا ينقضه أن يعتب أحد منهم على بعضهم لأنه استجداه فلم يجده أو طلب منه أمرا فلم يقم به و لا لأن أحدا منهم غضب من أمر صدر من صاحبه و لا لأن عزيزا منهم استذل ذليلا منهم و لا لأن إنسانا منهم سب أو هجا بعضهم فإن أمثال هذه الأمور يتعذر ارتفاعها بين الناس و لو كانت تنقض الحلف لما كان حلف أصلا. و اعلم أنه قد ورد في الحديث عن النبي ص كل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الإسلام إلا شدة. و لا حلف في الإسلام لكن فعل أمير المؤمنين ع أولى بالاتباع من خبر الواحد و قد تحالفت العرب في الإسلام مرارا و من أراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب التواريخ.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٢٣، باب ٢٩ـ باب كتب أمير المؤمنين ع و وصاياه إلى عماله و أمراء أجناده...، ص ٤٦٥. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قال ابن أبي الحديد الحلف العهد و قال اليمن كل من ولده قحطان نحو حمير و عك و جذام و كندة و الأزد و غيرهم و ربيعة هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان و هم بكر و تغلب و عبد القيس و الحاضر ساكن الحضر و البادي ساكن البادية أنهم على كتاب الله أي مجتمعون عليه لا يشترون به ثمنا أي لا يتعوضون عنه بثمن و أنهم يد واحدة أي لا تخالف بينهم و فعلهم فعل واحد و قال الجوهري عتب عليه أي وجد عليه يعتب و تعتب عتبا و معتبا و الاسم المعتبة و المعتبة و لا لمسبة قوم أي لأن إنسانا منهم سب و هجا بعضهم و المسبة و السب الشتم و الحليم العاقل بقرينة الجاهل أو ذو الأناة فإن ترك الأناة من الجهل إن عهد الله كان مسئولا أي مطلوبا يطلب من العاهد أن لا يضيعه و يفي به أو مسئولا عنه يسأل الناكث و يعاتب عليه و قيل أي إن صاحب العهد كان مسئولا. و قال ابن ميثم في رواية و كتب علي بن أبي طالب و هي المشهورة عنه و وجهها أنه جعل هذه الكنية علما بمنزلة لفظة واحدة لا يتغير إعرابها.)

وَ رَضِيَ عَنِ اللَّهِ وَ عَاشَ مُجَاهِداً.(١)

٣١٦١ـ٨٦ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي حَدِيثِهِ قَالَ: هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ.(٢)

١ـ نهج‌البلاغة، ص ٤٧٦، ٤٣ـ... ص ٤٧٦. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (خباب بن الأرت: هو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم يكنى أبا عبد الله و قيل أبا محمد و قيل أبا يحيى أصابه سبي فبيع بمكة. و كانت أمه ختانة و خباب من فقراء المسلمين و خيارهم و كان به مرض و كان في الجاهلية قينا حدادا يعمل السيوف و هو قديم الإسلام قيل إنه كان سادس ستة و شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد و هو معدود في المعذبين في الله سأله عمر بن الخطاب أيام خلافته ما لقيت من أهل مكة فقال انظر إلى ظهري فنظر فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل فقال خباب أوقدوا لي نارا و سحبت عليها فما أطفأها إلا ودك ظهري. و جاء خباب إلى عمر فجعل يقول ادنه ادنه ثم قال له ما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا أن يكون عمار بن ياسر نزل خباب إلى الكوفة و مات بها في سنة سبع و ثلاثين و قيل سنة تسع و ثلاثين بعد أن شهد مع أمير المؤمنين علي ع صفين و نهروان و صلى عليه علي ع و كانت سنه يوم مات ثلاثا و سبعين سنة و دفن بظهر الكوفة. و هو أول من دفن بظهر الكوفة و عبد الله بن خباب هو الذي قتلته الخوارج فاحتج علي ع به و طلبهم بدمه و قد تقدم ذكر ذلك.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٢٨٥، [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين... ● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ١٧٣، باب ١٢٤ـأحوال سائر أصحابه ع و فيه أحوال عبد الله بن العباس...، ص ١٤٥.

٢ـ نهج‌البلاغة، ص ٥١٧، ٢ـ و في حديثه ع...، ص ٥١٧. و قال الرضي قدس سره في شرحه: (يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها و كل ماض في كلام أو سير فهو شحشح و الشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قد جاء الشحشح بمعنى الغيور و الشحشح بمعنى الشجاع و الشحشح بمعنى المواظب على الشيء الملازم له و الشحشح ←

٣١٥٩ـ٨٤ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ فِي الَّذِينَ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ: خَذَلُوا الْحَقَّ وَ لَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ.(١)

٣١٦٠ـ٨٥ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ فِي ذِكْرِ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ: يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَّابَ بْنَ الْأَرَتِّ فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً وَ هَاجَرَ طَائِعاً وَ قَنِعَ بِالْكَفَافِ

← بالذب عنه ثانيا و إعراضه عنهم بعد إياسه عنهم من قبول عثمان نصيحته و من نصرته و الدفع عنه حتى كان ما لا بد منه و لا دفع له من قبله انتهى. قيل و يحتمل أن يكون المراد بإعذاره ع استنكافه عن البيعة أولا و هو إعراضه عنهم و ما لا بد منه و لا دفع له هو خلافته ع و قد مر مثله في مخاطبة طلحة و الزبير فالخطاب لجميع الأمة. قوله ع و قد أدبر ما أدبر أي أدبر ذلك الزمان و أقبل زمان آخر. و في بعض النسخ من أدبر أي بعض الناس أقبلوا إلي و بعضهم أدبر كطلحة و الزبير و أشباههما. و قال الجوهري وفد فلان على الأمير أي ورد رسولا فهو وافد و الجمع وفد مثل صاحب و صحب.)

١ـ نهج البلاغة، ص ٤٧١، ١٨ـ...، ص ٤٧١. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قد سبق ذكر هؤلاء فيما تقدم و هم عبد الله بن عمر بن الخطاب و سعد بن أبي وقاص و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل و أسامة بن زيد و محمد بن مسلمة و أنس بن مالك و جماعة غيرهم. و قد ذكر شيخنا أبو الحسين في الغرر أن أمير المؤمنين ع لما دعاهم إلى القتال معه و اعتذروا بما اعتذروا به قال لهم أ تنكرون هذه البيعة قالوا لا لكنا لا نقاتل فقال إذا بايعتم فقد قاتلتم قال فسلموا بذلك من الذم لأن إمامهم رضي عنهم. و معنى قوله خذلوا الحق و لم ينصروا الباطل أي خذلوني و لم يحاربوا معي معاوية و بعض أصحابنا البغداديين يتوقف في هؤلاء و إلى هذا القول يميل شيخنا أبو جعفر الإسكافي.) ● غررالحكم، ص ١٢٣، ح ٢١٣٦، ذم زمانه و أهل زمانه...، ص ١٢٢. و فيه مثله أيضا مرسلا ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٢٨٦، [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين....

وَ رَضِيَ عَنِ اللَّهِ وَ عَاشَ مُجَاهِداً.(١)

٣١٦١ـ٨٦ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي حَدِيثِهِ قَالَ: هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ.(٢)

١ـ نهج‌البلاغة، ص ٤٧٦، ٤٣ـ...، ص ٤٧٦. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (خباب بن الأرت: هو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم يكنى أبا عبد الله و قيل أبا محمد و قيل أبا يحيى أصابه سبي فبيع بمكة. و كانت أمه ختانة و خباب من فقراء المسلمين و خيارهم و كان به مرض و كان في الجاهلية قينا حدادا يعمل السيوف و هو قديم الإسلام قيل إنه كان سادس ستة و شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد و هو معدود في المعذبين في الله سأله عمر بن الخطاب أيام خلافته ما لقيت من أهل مكة فقال انظر إلى ظهري فنظر فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل فقال خباب أوقدوا لي نارا و سحبت عليها فما أطفأها إلا ودك ظهري. و جاء خباب إلى عمر فجعل يقول ادنه ادنه ثم قال له ما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا أن يكون عمار بن ياسر نزل خباب إلى الكوفة و مات بها في سنة سبع و ثلاثين و قيل سنة تسع و ثلاثين بعد أن شهد مع أمير المؤمنين علي ع صفين و نهروان و صلى عليه علي ع و كانت سنه يوم مات ثلاثا و سبعين سنة و دفن بظهر الكوفة. و هو أول من دفن بظهر الكوفة و عبد الله بن خباب هو الذي قتلته الخوارج فاحتج علي ع به و طلبهم بدمه و قد تقدم ذكر ذلك.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٢٨٥، [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين... ● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ١٧٣، باب ١٢٤ـأحوال سائر أصحابه ع و فيه أحوال عبد الله بن العباس...، ص ١٤٥.

٢ـ نهج‌البلاغة، ص ٥١٧، ٢ـ و في حديثه ع...، ص ٥١٧. و قال الرضي قدس سره في شرحه: (يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها و كل ماض في كلام أو سير فهو شحشح و الشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قد جاء الشحشح بمعنى الغيور و الشحشح بمعنى الشجاع و الشحشح بمعنى المواظب على الشيء الملازم له و الشحشح ←

٣١٦٢ـ٨٧ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.(١)

← الحاوي و مثله الشحشحان. و هذه الكلمة قالها علي ع لصعصعة بن صوحان العبدي رحمه الله و كفى صعصعة بها فخرا أن يكون مثل علي ع يثني عليه بالمهارة و فصاحة اللسان و كان صعصعة من أفصح الناس ذكر ذلك شيخنا أبو عثمان الجاحظ.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٣٠٨، [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين....

١ـ نهج البلاغة، ص ٥٢٣، ٢٧٢ـ...، ص ٥٢٣. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (لسنا نشك أنه كان يذهب في الأحكام الشرعية و القضايا إلى أشياء يخالف فيها أقوال الصحابة نحو قطعه يد السارق من رءوس الأصابع و بيعه أمهات الأولاد و غير ذلك و إنما كان يمنعه من تغير أحكام من تقدمه اشتغاله بحرب البغاة و الخوارج و إلى ذلك يشير بالمداحض التي كان يؤمل استواء قدميه منها و لهذا قال لقضاته اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة. فلفظة حتى هاهنا مؤذنة بأنه فسح لهم في اتباع عادتهم في القضايا و الأحكام التي يعهدونها إلى أن يصير للناس جماعة و ما بعد إلى و حتى ينبغي أن يكون مخالفا لما قبلهما. فأما أصحابنا فيقولون إنه كان فيما يحاول أن يحكم بين الناس مجتهدا و يجوز لغيره من المجتهدين مخالفته. و الإمامية تقول ما كان يحكم إلا عن نص و توقيف و لا يجوز لأحد من الناس مخالفته. و القول في صحة ذلك و فساده فرع من فروع مسألة الإمامة.) ● غررالحكم، ص ١١٩، ح ٢٠٨٧ فضائله...، ص ١١٨. و فيه مثله أيضا مرسلا ● غررالحكم، ص ٣٤١، ح ٧٨١٢، الفصل الثالث وظائف الحكام...، ص ٣٤١. و فيه مثله أيضا مرسلا ● بحارالأنوار 34 180 [الباب الثاني و الثلاثون] علة عدم تغيير أمير المؤمنين عليه السلام بعض البدع في زمانه.... و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: المداحض المزالق. و استواء القدمين كناية عن تمكّنه عليه السلام من إجراء الأحكام الشرعية على وجوهها لأنّه عليه السلام لم يتمكن من تغيير بعض ما كان في أيّام الخلفاء كما عرفت.)

٣١٦٣ـ٨٨ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَ قَدْ كَانَ بَعَثَهُ إِلَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ لَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَصْرَةِ يُذَكِّرُهُمَا شَيْئاً مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي مَعْنَاهُمَا فَلَوَى عَنْ ذَلِكَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنِّي أُنْسِيتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ فَقَالَ ع: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ.(١)

٣١٦٤ـ٨٩ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً وَ نَقَصْنَا

١ـ نهج البلاغة، ص ٥٣٠، ٣١١ـ...، ص ٥٣٠. و في ذيله: (قال الرضي: يعني البرص فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى إلا مبرقعا.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه و إسناده: (المشهورأن عليا ع ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة فقال أنشدكم الله رجلا سمع رسول الله ص يقول لي و هو منصرف من حجة الوداع من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه فقام رجال فشهدوا بذلك فقال ع لأنس بن مالك لقد حضرتها فما بالك فقال يا أمير المؤمنين كبرت سني و صار ما أنساه أكثر مما أذكره فقال له إن كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا تواريها العمامة فما مات حتى أصابه البرص. فأما ما ذكره الرضي من أنه بعث أنسا إلى طلحة و الزبير فغير معروف و لو كان قد بعثه ليذكرهما بكلام يختص بهما من رسول الله ص لما أمكنه أن يرجع فيقول إني أنسيته لأنه ما فارقه متوجها نحوهما إلا و قد أقر بمعرفته و ذكره فكيف يرجع بعد ساعة أو يوم فيقول إني أنسيته فينكر بعد الإقرار هذا مما لا يقع. و قد ذكر ابن قتيبة حديث البرص و الدعوة التي دعا بها أمير المؤمنين ع على أنس بن مالك في كتاب المعارف في باب البرص من أعيان الرجال و ابن قتيبة غير متهم في حق علي ع على المشهور من انحرافه عنه.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٩٦، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥.

٣١٦٢ـ٨٧ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.(١)

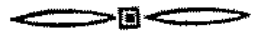

← الحاوي و مثله الشحشحان. و هذه الكلمة قالها علي ع لصعصعة بن صوحان العبدي رحمه الله و كفى صعصعة بها فخرا أن يكون مثل علي ع يثني عليه بالمهارة و فصاحة اللسان و كان صعصعة من أفصح الناس ذكر ذلك شيخنا أبو عثمان الجاحظ.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٣٠٨، [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين....

١ـ نهج البلاغة، ص ٥٢٣، ٢٧٢ـ...، ص ٥٢٣. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (لسنا نشك أنه كان يذهب في الأحكام الشرعية و القضايا إلى أشياء يخالف فيها أقوال الصحابة نحو قطعه يد السارق من رءوس الأصابع و بيعه أمهات الأولاد و غير ذلك و إنما كان يمنعه من تغيير أحكام من تقدمه اشتغاله بحرب البغاة و الخوارج و إلى ذلك يشير بالمداحض التي كان يؤمل استواء قدميه منها و لهذا قال لقضاته اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة. فلفظة حتى هاهنا مؤذنة بأنه فسح لهم في اتباع عادتهم في القضايا و الأحكام التي يعهدونها إلى أن يصير للناس جماعة و ما بعد إلى و حتى ينبغي أن يكون مخالفا لما قبلهما. فأما أصحابنا فيقولون إنه كان فيما يحاول أن يحكم بين الناس مجتهدا و يجوز لغيره من المجتهدين مخالفته. و الإمامية تقول ما كان يحكم إلا عن نص و توقيف و لا يجوز لأحد من الناس مخالفته. و القول في صحة ذلك و فساده فرع من فروع مسألة الإمامة.) ● غررالحكم، ص ١١٩، ح ٢٠٨٧ فضائله...، ص ١١٨. و فيه مثله أيضا مرسلا ● غررالحكم، ص ٣٤١، ح ٧٨١٢، الفصل الثالث وظائف الحكام...، ص ٣٤١. و فيه مثله أيضا مرسلا ● بحارالأنوار 34 180 [الباب الثاني و الثلاثون] علة عدم تغيير أمير المؤمنين عليه السلام بعض البدع في زمانه.... و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: المداحض المزالق. و استواء القدمين كناية عن تمكّنه عليه السلام من إجراء الأحكام الشرعية على وجوهها لأنّه عليه السلام لم يتمكن من تغيير بعض ما كان في أيّام الخلفاء كما عرفت.)

٣١٦٦ـ٩١ـعن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن رجل من الأنصار قال خرجت أنا و الأشعث و جرير البجلي حتى إذا كنا بظهر الكوفة بالفرس، مر بنا ضب فقال الأشعث و جرير السلام عليك يا أمير المؤمنين خلافا على علي بن أبي طالب ع فلما خرج الأنصاري قال لعلي ع فقال علي ع: دعهما فهو إمامهما يوم القيامة، أما تسمع إلى الله [و هو] يقول «نُوَلِّهِ ما تَوَلّى».(١)

٣١٦٧ـ٩٢ـعن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله ع قال إن علي بن الحسين ص كان في مسجد الحرام جالسا فقال له رجل من أهل الكوفة قال علي ع إن إخواننا بغوا علينا فقال له علي بن الحسين يا با عبد الله أ ما تقرأ كتاب الله «وَ إِلىٰ عٰادٍ أَخٰاهُمْ هُوداً» فأهلك الله عادا و أنجى هودا «وَ إِلىٰ ثَمُودَ أَخٰاهُمْ صٰالِحاً» فأهلك الله ثمودا و أنجى

← غررالحكم، ص ١٢١، ح ٢١٠٨ في مدح بعض أصحابه...، ص ١٢١. و فيه مثله أيضا مرسلا ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٩٢، باب ٣٠ـباب الفتن الحادثة بمصر و شهادة محمد بن أبي بكر و مالك الأشتر رضي الله عنهما و بعض.... و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (توضيح: قال في النهاية الفند من الجبل أنفه الخارج منه و منه حديث علي ع لو كان جبلا لكان فندا و قيل هو المنفرد من الجبال. و قال ابن أبي الحديد إنما قال ع لو كان جبلا لكان فندا لأن الفند قطعة من الجبل طولا و ليس الفند القطعة من الجبل كيف ما كانت و لذلك قال ع لا يرتقيه الحافر لأن القطعة المأخوذة من الجبل طولا في دقة لا سبيل للحافر إلى صعودها و لو أخذت عرضا لأمكن صعودها ثم وصف ع تلك القطعة بالعلو العظيم فقال و لا يوفي عليه الطائر أي لا يصعد عليه يقال أوفى فلان على الجبل أي أشرف.)

١ـ تفسيرالعياشي، ج ١، ص ٢٧٥ (٤) من سورة النساء...، ص ٢١٥ ● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ١٤٩، باب ١٢٤ـأحوال سائر أصحابه ع و فيه أحوال عبد الله بن العباس...، ص ١٤٥.

حَبِيباً.(١)

٣١٦٥ـ٩٠ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ، وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَالِكٌ وَ مَا مَالِكٌ وَ اللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْداً وَ لَوْ كَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ وَ لَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ.(٢)

١ـ نهج البلاغة، ص ٥٣٢، ٣٢٥ـ...، ص ٥٣٢. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (قد تقدم ذكر مقتل محمد بن أبي بكر رضي الله عنه و قال ع إن حزننا به في العظم على قدر فرحهم به و لكن وقع التفاوت بيننا و بينهم من وجه آخر و هو أنا نقصنا حبيبا إلينا و أما هم فنقصوا بغيضا إليهم. فإن قلت كيف نقصوا و معلوم أن أهل الشام ما نقصوا بقتل محمد شيئا لأنه ليس في عددهم. قلت لما كان أهل الشام يعدون في كل وقت أعداءهم و بغضاءهم من أهل العراق و صار ذلك العدد معلوما عندهم محصور الكمية نقصوا بقتل محمد من ذلك العدد واحدا فإن النقص ليس من عدد أصحابهم بل من عدد أعدائهم الذين كانوا يتربصون بهم الدوائر و يتمنون لهم الخطوب و الأحداث كأنه يقول استراحوا من واحد من جملة جماعة كانوا ينتظرون موتهم.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٩٢، باب ٣٠ـ باب الفتن الحادثة بمصر و شهادة محمد بن أبي بكر و مالك الأشتر رضي الله عنهما و بعض ....

٢ـ نهج البلاغة، ص ٥٥٤، ٤٤٣ـ...، ص ٥٥٤. و في ذيله: (قال الرضي: و الفند المنفرد من الجبال.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (يقال إن الرضي ختم كتاب نهج البلاغة بهذا الفصل و كتبت به نسخ متعددة ثم زاد عليه إلى أن وفى الزيادات التي نذكرها فيما بعد. و قد تقدم ذكر الأشتر و إنما قال لو كان جبلا لكان فندا لأن الفند قطعة الجبل طولا و ليس الفند القطعة من الجبل كيفما كانت و لذلك قال لا يرتقيه الحافر لأن القطعة المأخوذة من الجبل طولا في دقة لا سبيل للحافر إلى صعودها و لو أخذت عرضا لأمكن صعودها. ثم وصف تلك القطعة بالعلو العظيم فقال و لا يوفي عليه الطائر أي لا يصعد عليه يقال أوفى فلان على الجبل أشرف.) ●

←

٣١٦٩-٩٤-روي عن علي بن النعمان و محمد بن سنان عن أبي عبد الله ع قال إن عائشة قالت التمسوا لي رجلا شديد العداوة لهذا الرجل يعني عليا ع فأتيت برجل فمثل بين يديها فرفعت رأسها فقالت ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل فقال كثيرا ما أتمنى على ربي أنه و أصحابه في وسطي فضربت ضربة بالسيف فسبق السيف الدم قالت فأنت لها فاذهب بكتابي هذا إليه فادفعه إليه ظاعنا رأيته أو مقيما أما إنك إن رأيته راكبا رأيته على بغلة رسول الله متنكبا قوسه معلقا كنانته بقربوس سرجه و أصحابه خلفه كأنهم طير صواف و إن عرض عليك طعامه و شرابه فلا تنالن منه فإن فيه السحر فمضى و استقبله راكبا فناوله الكتاب ففض خاتمه ثم قال ع تبلغ إلى منزلنا فتصيب من طعامنا و شرابنا و نكتب جواب كتابك فقال هذا و الله ما لا يكون فثنى رجله فنزل و أحدق به أصحابه ثم قال له أسألك قال نعم قال و تجيبني قال نعم قال أنشدك الله أ قالت التمسوا لي رجلا شديد العداوة لهذا الرجل فأوتيت بك فقالت لك ما مبلغ عداوتك لذلك الرجل فقلت كثيرا ما أتمنى على ربي أنه هو و أصحابه في وسطي و أني ضربت ضربة بالسيف سبق السيف الدم قال اللهم نعم قال فأنشدك الله أ قالت لك اذهب بكتابي هذا فادفعه إليه ظاعنا كان أو مقيما أما إنك إن رأيته ظاعنا رأيته راكبا على بغلة رسول الله متنكبا قوسه معلقا كنانته بقربوس سرجه و أصحابه خلفه كأنهم طير صواف قال اللهم نعم قال فأنشدك بالله هل قالت لك إن عرض عليك طعامه و شرابه فلا تنالن منه فإن فيه السحر قال اللهم نعم قال فمبلغ أنت عني قال اللهم نعم فإني أتيتك و ما في الأرض خلق أبغض إلي منك و أما الساعة ما في الأرض خلق أحب إلي منك فمرني بما شئت فقال ادفع إليها كتابي هذا و قل لها ما أطعت الله و لا رسوله حيث أمرك الله بلزوم بيتك فخرجت ترددين في العساكر و

صالحا.[١]

٣١٦٨ـ٩٣ـ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، قال: جاء رجل من أهل البصرة إلى علي بن الحسين ع فقال يا علي بن الحسين إن جدك علي بن أبي طالب قتل المؤمنين فهملت عين علي بن الحسين دموعا حتى امتلأت كفه منها ثم ضرب بها على الحصى ثم قال يا أخا أهل البصرة لا و الله ما قتل علي مؤمنا و لا قتل مسلما و ما أسلم القوم و لكن استسلموا و كتموا الكفر و أظهروا الإسلام فلما وجدوا على الكفر أعوانا أظهروه و قد علمت صاحبة الجمل و المستحفظون من آل محمد أن أصحاب الجمل و أصحاب صفين و أصحاب النهروان لعنوا على لسان النبي الأمي ص وَ قَدْ خَابَ مَنِ افْتَرىٰ فقال شيخ من أهل الكوفة يا علي بن الحسين إن جدك كان يقول إخواننا بغوا علينا فقال علي بن الحسين أ ما تقرأ كتاب الله وَ إِلىٰ عٰادٍ أَخٰاهُمْ هُوداً فهم مثلهم أنجى الله عز و جل هودا و الذين معه و أهلك عادا بالريح العقيم.[٢]

١ـ تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٥١ (١١) من سورة هود...، ص ١٣٩.

٢ـ الاحتجاج ٢ ٣١٢ احتجاجه ع في أشياء شتى من علوم الدين و ذكر طرف من مواعظه البليغة...، ص ٣١٢ ● المناقب، ج ٣، ص ٢١٨ فصل في ظالميه و مقاتليه...، ص ٢١٥. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (قيل لزين العابدين ع إن جدك كان يقول إخواننا بغوا علينا فقال أ ما تقرأ كتاب الله وَ إِلىٰ عٰادٍ أَخٰاهُمْ هُوداً فهم مثلهم أنجاه الله و الذين معه و أهلك عادا بالريح العقيم.) ● متشابه القرآن ٢ ٧٨ فصل...، ص ٧٦. و فيه مثل القبل ● بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٣٤٣، باب، ٩ـ باب احتجاجات الأئمة ع و أصحابهم على الذين أنكروا على أمير المؤمنين صلوات الله عليه... ● بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٤٥٤ بيان...، ص ٤٣٣. عن كتاب المناقب.

تتبع كل كلمة ألف كلمة آخر. و قال ع في سعة أرض العرب و العجم لم يكن خارجي أشد من هذه الخارجي ما تنظر فجرة العرب و العجم خارجي أشد منه.(١)

٣١٧١ـ٩٦ـ أخبرنا أبو الخير مقداد بن علي الحجازي المدني قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن العلوي الحسني قال حدثنا الشيخ الفاضل أستاذ المحدثين في زمانه فرات بن إبراهيم الكوفي رحمة الله عليه قال حدثنا الحسن بن محمد] معنعنا عن أبي الطفيل [رضي الله عنه] قال سمعت [أمير المؤمنين] علي بن أبي طالب ع يقول [لقد] علم المستحفظون من أصحاب محمد ص و عائشة بنت أبي بكر أن أصحاب الجمل و أصحاب النهروان ملعونون على لسان النبي ص وَ لاٰ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ

١ـ بصائرالدرجات، ص ٣٠٩، ١٨ـ باب فيه الكلمة التي علم رسول الله ص أمير المؤمنين ع ٣٠٩ ● الخصال، ج ٢، ص ٦٥٠ علم رسول الله ص عليا ع ألف باب يفتح كل باب ألف باب...، ص ٦٤٢. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (حدثنا محمد بن علي ماجيلويه و محمد بن موسى بن المتوكل و أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنهم قالوا حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن النضر بن شعيب عن خالد بن ماد القلانسي عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ع قال، مثله إلى قوله، كلمة ألف كلمة.) ● المناقب، ج ٣، ص ٢١٨، فصل في ظالميه و مقاتليه...، ص ٢١٥. و فيه بعضه بتفاوت السند، و فيه: (شيرويه في الفردوس عن وهب بن ضيفي و روى غيره عن زيد بن أرقم قالا قال النبي ص أنا أقاتل على التنزيل و علي يقاتل على التأويل.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٩٩، باب، ٧ـ باب أمر الله و رسوله بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين و كل من قاتل عليا... ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٠٣، باب، ٧ـ باب أمر الله و رسوله بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين و كل من قاتل عليا ... عن كتاب المناقب ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٤٥٤ بيان...، ص ٤٣٣. عن كتاب المناقب ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٤٤٠ بيان ٤٣٣. عن كتاب الخصال.

قل لهما يعني طلحة و الزبير ما أنصفتما الله و رسوله حيث خلفتما حلائلكما في بيوتكما و أخرجتما حليلة رسول الله ص فجاء بكتابه إليها حتى طرحه لديها و أبلغها مقالته و إليهما كلامه ثم رجع إلى أمير المؤمنين ع فأصيب بصفين فقالت ما نبعث إليه و الله بأحد إلا أفسده علينا.(١)

٣١٧٠ـ٩٥ـحدثنا محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن خالد بن ماد القلانسي عن جابر عن أبي جعفر ع قال جاء رجل إلى علي ع و هو على منبره فقال يا أمير المؤمنين ائذن لي أتكلم بما سمعت عن عمار بن ياسر يرويه عن رسول الله ص قال اتقوا الله و لا تكذبوا على عمار فلما قال الرجل ذلك ثلاث مرات قال له علي ع تكلم قال سمعت عمارا يقول سمعت رسول الله ص يقول أنا أقاتل على التنزيل و علي ع يقاتل على التأويل قال صدق و رب الكعبة إن هذه عندي في الألف الكلمة

١ـ الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٧٢٤ الباب الخامس عشر في الدلالات و البراهين على صحة إمامة الاثني عشر إماما ع...، ص ٧٠٦ ● بصائرالدرجات، ص ٢٤٣، ١١ـباب في الأئمة أنهم يخبرون شيعتهم بأفعالهم و سرهم و أفعال غيبهم و هم غيب عنهم.... بتفاوت في الإسناد و فيه: (حدثنا أحمد بن محمد و الحسن بن علي بن النعمان عن أبيه عن النعمان عن محمد بن سنان يرفعه قال، مثله.) ● المناقب ٢ ٢٦٠ فصل في إخباره بالغيب...، ص ٢٥٧. بتفاوت في الإسناد و فيه: (علي بن النعمان و محمد بن يسار عن أبي عبد الله ع، مثله.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٠٨، باب، ١ـباب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. عنهم و قال المجلسي قدس سره في ذيلهم: (بيان: قوله فضربت على بناء المجهول و حاصله أنه تمنى أن يكونوا مشدودين على وسطه فيضرب ضربة على وسطه يكون فيها هلاكهم و هلاكه و سبق السيف الدم كناية عن سرعة نفوذها و قوتها.)

٣١٧٣ـ٩٨ـ نصر بن الصباح البلخي، قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن بزيع، عن أبي الجارود، قال قلت للأصبغ بن نباتة ما كان منزلة هذا الرجل فيكم قال ما أدري ما تقول إلا أن سيوفنا كانت على عواتقنا فمن أومى إليه ضربناه بها، و كان يقول لنا تشرطوا فو الله ما اشتراطكم لذهب و لا لفضة و ما اشتراطكم إلا للموت، إن قوما من قبلكم من بني إسرائيل تشارطوا بينهم فما مات أحد منهم حتى كان نبي قومه أو نبي قريته أو نبي نفسه، و إنكم لبمنزلتهم غير أنكم لستم بأنبياء.[١]

٣١٧٤ـ٩٩ـ محمد بن مسعود العياشي، و أبو عمرو بن عبد العزيز، قالا حدثنا محمد بن نصير، قال حدثنا محمد بن عيسى، عن أبي الحسن الغزلي عن غياث الهمداني عن بشر بن عمرو الهمداني قال مر بنا أمير المؤمنين ع فقال اكتتبوا في هذه الشرطة فو الله لا غنى بعدهم إلا شرطة النار إلا من عمل بمثل أعمالهم.[٢]

١ـ رجال الكشي، ص ٥ ...، ص ٣ ● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ١٥٠، باب ١٢٤ـ أحوال سائر أصحابه ع و فيه أحوال عبد الله بن العباس ...، ص ١٤٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الجزري شرط السلطان نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده و في حديث ابن مسعود و تشرط شرطة للموت لا يرجعون إلا غالبين الشرطة أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة و قال الفيروزآبادي الشرطة بالضم هم أول كتيبة تشهد الحرب و تتهيأ للموت و طائفة من أعوان الولاة سموا بذلك لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها.)

٢ـ رجال الكشي، ص ٥ ...، ص ٣ ● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ١٥١، باب ١٢٤ـ أحوال سائر أصحابه ع و فيه أحوال عبد الله بن العباس ...، ص ١٤٥.

فِي سَمِّ الْخِيَاطِ (١)

٣١٧٢ـ٩٧ـعن يحيى بن المساور الهمداني عن أبيه جاء رجل من أهل الشام إلى علي بن الحسين ع فقال أنت علي بن الحسين قال، نعم قال أبوك الذي قتل المؤمنين فبكى علي بن الحسين ثم مسح عينيه فقال ويلك كيف قطعت على أبي أنه قتل المؤمنين قال قوله إخواننا قد بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم ، فقال ويلك أ ما تقرأ القرآن قال بلى، قال فقد قال الله «وَ إِلىٰ مَدْيَنَ أَخٰاهُمْ شُعَيْباً، وَ إِلىٰ ثَمُودَ أَخٰاهُمْ صٰالِحاً» فكانوا إخوانهم في دينهم أو في عشيرتهم قال له الرجل لا بل في عشيرتهم، قال فهؤلاء إخوانهم في عشيرتهم و ليسوا إخوانهم، في دينهم قال فرجت عني فرج الله عنك. (٢)

١ـ تفسير فرات الكوفي، ص ١٤١ و من سورة الأعراف .....، ص ١٤١. بيان: (روي نحوه في حديث التاسع و العشرون في كتاب السليم، ص ٧٩٨.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٢٧، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل .....، ص ٥.

٢ـ تفسيرالعياشي، ج ٢، ص ٢٠، من سورة الأعراف .....، ص ٢ ● تفسير فرات الكوفي، ص ١٩٢ و من سورة هود .....، ص ١٨٣. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (أخبرنا أبو الخير مقداد بن علي الحجازي المدني قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن العلوي الحسني قال حدثنا الشيخ الفاضل أستاذ المحدثين في زمانه فرات بن إبراهيم الكوفي رحمة الله عليه قال حدثني جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي معنعنا عن يحيى بن مساور قال أتى رجل من أهل الشام إلى [على] علي بن الحسين ع فقال له... مثله إلى آخر ما مر.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٤٥، باب ٩ـ باب احتجاجات الأئمة ع و أصحابهم على الذين أنكروا على أمير المؤمنين صلوات الله عليه....

٣١٧٣ـ٩٨ـ نصر بن الصباح البلخي، قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن بزيع، عن أبي الجارود، قال قلت للأصبغ بن نباتة ما كان منزلة هذا الرجل فيكم قال ما أدري ما تقول إلا أن سيوفنا كانت على عواتقنا فمن أومى إليه ضربناه بها، و كان يقول لنا تشرطوا فو الله ما اشتراطكم لذهب و لا لفضة و ما اشتراطكم إلا للموت، إن قوما من قبلكم من بني إسرائيل تشارطوا بينهم فما مات أحد منهم حتى كان نبي قومه أو نبي قريته أو نبي نفسه، و إنكم لبمنزلتهم غير أنكم لستم بأنبياء.(١)

٣١٧٤ـ٩٩ـ محمد بن مسعود العياشي، و أبو عمرو بن عبد العزيز، قالا حدثنا محمد بن نصير، قال حدثنا محمد بن عيسى، عن أبي الحسن الغزلي عن غياث الهمداني عن بشر بن عمرو الهمداني قال مر بنا أمير المؤمنين ع فقال اكتتبوا في هذه الشرطة فو الله لا غنى بعدهم إلا شرطة النار إلا من عمل بمثل أعمالهم.(٢)

١ـ رجال الكشي، ص ٥ ...، ص ٣ ● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ١٥٠، باب ١٢٤ـ أحوال سائر أصحابه ع و فيه أحوال عبد الله بن العباس ...، ص ١٤٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الجزري شرط السلطان نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده و في حديث ابن مسعود و تشرط شرطة للموت لا يرجعون إلا غالبين الشرطة أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة و قال الفيروزآبادي الشرطة بالضم هم أول كتيبة تشهد الحرب و تتهيأ للموت و طائفة من أعوان الولاة سموا بذلك لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها.)

٢ـ رجال الكشي، ص ٥ ...، ص ٣ ● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ١٥١، باب ١٢٤ـ أحوال سائر أصحابه ع و فيه أحوال عبد الله بن العباس ...، ص ١٤٥.

٣١٧٥ـ١٠٠ـ محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، قال: روى عن أمير المؤمنين ع أنه قال لعبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل أبشر يا ابن يحيى فأنت و أبوك من شرطة الخميس حقا، لقد أخبرني رسول الله (ص) باسمك و اسم أبيك في شرطة الخميس و الله سماكم شرطة الخميس على لسان نبيه ع. (١)

٣١٧٦ـ١٠١ـ [في] ذكر السابقين المقرّبين من أمير المؤمنين عليه السلام، حدثنا جعفر بن الحسين عن محمد بن جعفر المؤدب: الأركان الأربعة سلمان و المقداد و أبو ذر و عمار هؤلاء الصحابة و من التابعين أويس بن أنيس القرني الذي يشفع في مثل ربيعة و مضر عمرو بن الحمق الخزاعي و ذكر جعفر بن الحسين إنه كان من أمير المؤمنين ع بمنزلة سلمان من رسول الله ص رشيد الهجري ميثم التمار كميل بن زياد النخعي قنبر مولى أمير المؤمنين ع محمد بن أبي بكر مزرع مولى أمير المؤمنين ع عبد الله بن يحيى قال له أمير المؤمنين ع يوم الجمل أبشر يا ابن يحيى فأنت و أبوك من شرطة الخميس سماكم الله به في السماء جندب بن زهير العامري و بنو عامر شيعة علي ع على الوجه حبيب بن مظهر الأسدي الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني مالك بن الحارث الأشتر العلم الأزدي أبو عبد الله الجدلي و جويرية بن مسهر العبدي. (٢)

١ـ رجال الكشي، ص ٦ ...، ص ٣ ● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ١٥١، باب ١٢٤ـ أحوال سائر أصحابه ع و فيه أحوال عبد الله بن العباس ...، ص ١٤٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: الخميس الجيش سمي به لأنه مقسوم بخمسة أقسام المقدمة و الساقة و الميمنة و الميسرة و القلب.)

٢ـ الاختصاص، ص ٦ ذكر السابقين المقربين من أمير المؤمنين ع ...، ص ٦ ● بحارالأنوار، ج ←

٣١٧٧ـ١٠٢ـ جبر ئيل بن أحمد، قال حدثني أبو سعيد الآدمي سهل بن زياد، عن منخل، عن جابر، عن أبي جعفر ع قال دخل أبو ذر على سلمان و هو يطبخ قدرا له، فبينا هما يتحدثان إذا انكبت القدر على وجهها على الأرض فلم يسقط من مرقها و لا من ودكها شيء، فعجب من ذلك أبو ذر عجبا شديدا، و أخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأول على النار ثانية، و أقبلا يتحدثان، فبينا هما كذلك إذا انكبت القدر على وجهها، فلم يسقط منها شيء من مرقها و لا من ودكها، قال فخرج أبو ذر و هو مذعور من عند سلمان، فبينا هو متفكر إذ لقي أمير المؤمنين ع على الباب، فلما أن بصر به أمير المؤمنين ع قال له يا أبا ذر ما الذي أخرجك من عد سلمان و ما الذي أذعرك قال له أبو ذر يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا و كذا فعجبت من ذلك فقال أمير المؤمنين ع يا أبا ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان، يا أبا ذر إن سلمان باب الله في الأرض من عرفه كان مؤمنا و من أنكره كان كافرا، و إن سلمان منا أهل البيت. (١)

٣١٧٨ـ١٠٣ـ جبر ئيل بن أحمد، حدثني محمد بن عيسى، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر ع قال قال لي تروي ما يروي الناس أن عليا ع

← ٣٤، ص ٢٧٤، [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين....

١ـ رجال الكشي، ص ١٤ سلمان الفارسي ...، ص ٦ ● بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ٣٧٣، باب ١١ـ كيفية إسلام سلمان رضي الله عنه و مكارم أخلاقه و بعض مواعظه و سائر أحواله....

٣١٧٥ـ١٠٠ـ محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، قال: روى عن أمير المؤمنين ع أنه قال لعبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل أبشر يا ابن يحيى فأنت و أبوك من شرطة الخميس حقا، لقد أخبرني رسول الله (ص) باسمك و اسم أبيك في شرطة الخميس و الله سماكم شرطة الخميس على لسان نبيه ع.[١]

٣١٧٦ـ١٠١ـ [في] ذكر السابقين المقرّبين من أمير المؤمنين عليه السلام، حدثنا جعفر بن الحسين عن محمد بن جعفر المؤدب: الأركان الأربعة سلمان و المقداد و أبو ذر و عمار هؤلاء الصحابة و من التابعين أويس بن أنيس القرني الذي يشفع في مثل ربيعة و مضر عمرو بن الحمق الخزاعي و ذكر جعفر بن الحسين إنه كان من أمير المؤمنين ع بمنزلة سلمان من رسول الله ص رشيد الهجري ميثم التمار كميل بن زياد النخعي قنبر مولى أمير المؤمنين ع محمد بن أبي بكر مزرع مولى أمير المؤمنين ع عبد الله بن يحيى قال له أمير المؤمنين ع يوم الجمل أبشر يا ابن يحيى فأنت و أبوك من شرطة الخميس سماكم الله به في السماء جندب بن زهير العامري و بنو عامر شيعة علي ع على الوجه حبيب بن مظهر الأسدي الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني مالك بن الحارث الأشتر العلم الأزدي أبو عبد الله الجدلي و جويرية بن مسهر العبدي.[٢]

١ـ رجال الكشي، ص ٦ ...، ص ٣ ● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ١٥١، باب ١٢٤ـ أحوال سائر أصحابه ع و فيه أحوال عبد الله بن العباس ...، ص ١٤٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: الخميس الجيش سمي به لأنه مقسوم بخمسة أقسام المقدمة و الساقة و الميمنة و الميسرة و القلب.)

٢ـ الاختصاص، ص ٦ ذكر السابقين المقربين من أمير المؤمنين ع ...، ص ٦ ● بحارالأنوار، ج ←

٣١٨٠ـ١٠٥ـ محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، قال: ذكر أنه لما نعي الأشتر مالك بن الحارث النخعي إلى أمير المؤمنين ع تأوه حزنا، و قال رحم الله مالكا و ما مالك عز علي به هالكا لو كان صخرا لكان صلدا و لو كان جبلا لكان فندا و كأنه قد مشي قدا.[١]

← على السحر فقتله أو كان يفشيه و يظهره للناس فيصير سببا لقتل سلمان على الوجهين و قيل الضمير المرفوع راجع إلى العلم و المنصوب إلى أبي ذر أي لقتل و أهلك ذلك العلم أبا ذر أي كان لا يحتمله عقله فيكفر بذلك أو لا يطيق ستره و صيانته فيظهره للناس فيقتلونه. و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في بعض فوائده حيث سئل عن هذا الخبر الجواب و بالله التوفيق أن هذا الخبر إذا كان من أخبار الآحاد التي لا توجب علما و لا تثلج صدرا و كان له ظاهر ينافي المقطوع و المعلوم تأولنا ظاهره على ما يطابق الحق و يوافقه إن كان ذلك مستسهلا و إلا فالواجب اطراحه و إبطاله و إذا كان من المعلوم الذي لا يحيل سلامة سريرة كل واحد من سلمان و أبي ذر و نقاء صدر كل واحد منهما لصاحبه و أنهما ما كانا من المدغلين في الدين و لا المنافقين فلا يجوز مع هذا المعلوم أن يعتقد أن الرسول يشهد بأن كل واحد منهما لو اطلع على ما في قلب صاحبه لقتله على سبيل الاستحلال لدمه و من أجود ما قيل في تأويله أن الهاء في قتله راجع إلى المطلع لا المطلع عليه كأنه أراد أنه إذا اطلع على ما في قلبه و علم موافقة باطنه لظاهره و شدة إخلاصه له اشتد ضنه به و محبته له و تمسكه بمودته و نصرته فقتله ذلك الضن أو الود بمعنى أنه كاد يقتله كما يقولون فلان يهوى غيره و تشتد محبته له حتى أنه قد قتله حبه أو أتلف نفسه أو ما جرى مجرى هذا من الألفاظ و تكون فائدة هذا الخبر حسن الثناء على الرجلين و أنه آخى بينهما و باطنهما كظاهرهما و سرهما في النقاء و الصفاء كعلانيتهما انتهى كلامه رفع الله مقامه و لا يخفى ما فيه.)

١ـ رجال الكشي، ص ٦٦ مالك الأشتر ...، ص ٦٥ ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٩٢، باب ٣٠ـ باب الفتن الحادثة بمصر و شهادة محمد بن أبي بكر و مالك الأشتر رضي الله عنهما و بعض....

قال في سلمان أدرك علم الأول و علم الآخر قلت نعم. قال فهل تدري ما عنى قلت يعني علم بني إسرائيل و علم النبي (ص). فقال ليس هكذا يعني، و لكن علم النبي (ص) و علم علي ع و أمر النبي (ص) و أمر علي ع. (١)

٣١٧٩-١٠٤- محمد بن مسعود، قال حدثني محمد بن يزداد الرازي، عن محمد بن علي الحداد، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر، عن أبيه ع قال ذكرت التقية يوما عند علي ع فقال إن علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله و قد آخى رسول الله بينهما، فما ظنك بسائر الخلق. (٢)

١- رجال الكشي، ص ١٦ سلمان الفارسي ...، ص ٦ ● بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ٣٥٠، باب ١٠- فضائل سلمان و أبي ذر و مقداد و عمار رضي الله عنهم أجمعين و فيه فضائل بعض أكابر....

٢- رجال الكشي، ص ١٧، سلمان الفارسي ...، ص ٦. بيان: (روي هذا الخبر بتفاوت في الإسناد و المتن، في كتاب الكافي، ج ١ ص ٤٠١، و فيه: أحمد بن إدريس عن عمران بن موسى عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله ع قال ذكرت التقية يوما عند علي بن الحسين ع فقال و الله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله و لقد آخى رسول الله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق إن علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فقال و إنما صار سلمان من العلماء لأنه امرؤ منا أهل البيت فلذلك نسبته إلى العلماء. و البحار عنه، ج ٢٢ ص ٣٤٣. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: ير، [بصائر الدرجات، ص 25] عمران بن موسى عن محمد بن علي و غيره عن هارون بن مسلم مثله إلا أن فيه فلذلك نسبه إلينا. بيان: قوله ع ما في قلب سلمان أي من مراتب معرفة الله و معرفة النبي و الأئمة صلوات الله عليهم فلو كان أظهر سلمان له شيئا من ذلك لكان لا يحتمله و يحمله على الكذب و ينسبه إلى الارتداد أو العلوم الغريبة و الآثار العجيبة التي لو أظهرها له لحملها ←

مطايا الخطايا [و يا رزء الزور] و زاد الآثام مع الذين ظلموا اسمعوا و اعقلوا و توبوا و ابكوا على أنفسكم فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، فـأقسم ثم أقسم ليتحملنها بنو أمية من بعدي و ليعرفنها في دار غيرهم عما قليل فلا يبعد الله إلا من ظلم و على البادي [يعني الأول] ما سهل لهم من سبيل الخطايا مثل أوزارهم و أوزار كل من عمل بوزرهم إلى يوم القيامة و من أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون.(١)

١ـ تفسير القمي، ج ١، ص ٣٨٤ ١٦ـ سورة النحل مكية آياتها مائة و ثمانية و عشرون ١٢٨...، ص ٣٨٢ ● بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٤١، باب ١ـباب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (إيضاح: و الطالب كقيام الثائر أي طلب الطالب للحق كقيام الطالب بدمائنا و الثأر بالهمز الدم و الطلب به و قاتل حميمك و الثائر من لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره ذكره الفيروزآبادي و الحاكم في حق نفسه و لعل المعنى أن في قتلنا حقا لنا و حقا لله تعالى حيث قتلوا حجته و وليه و القائم يطلب حقنا و الله العادل يحكم في حق نفسه أن على كل شارع بدعة وزره شرع لهم كمنع سن و قوله وزره اسم إن و خبره الظرف المقدم أي يلزم مبدع البدعة و محدثها وزر نفسه و وزر كل من اقتدى به من لقم العلقم اللقم جمع اللقمة و العلقم الحنظل و كل شيء مر و الأديم الأسود فليشربوا الصلب أي الشديد الغليظ فإن شربه أعسر أو هو تصحيف الصئب بالهمزة يقال صئب من الشراب كفرح إذا روي و امتلأ و الصبب بالباء محركة بمعنى المصبوب و الراح الخمر أطلق هنا تهكما و الدوف الخلط و البل بماء و نحوه و قال الفيروزآبادي الفرقة السقاء الممتلى لا يستطاع يمخض حتى يفرق و الطائفة من الناس و الجمع فرق و جمع الجمع أفاريق إلا الزمهرير من شتائهم أي لم يبق من شدائد الدنيا إلا ما أصابهم من تلك الشدة و ليس لهم في ذلك أجر إلا رقدة بالهاء أي إلا نومة و في بعض النسخ بالفاء مع الضمير و الرفد بالكسر العطاء و بالكسر و الفتح القدح الضخم و الحاصل أنه لم يبق لهم من راحة الدنيا إلا راحة قليلة ذهبت عنهم و ←

٣١٨١ـ١٠٦ـ حدثني نصر بن صباح، قال حدثني أبو يعقوب إسحاق بن محمد البصري، قال حدثني أمير بن علي، عن أبي الحسن الرضا ع قال، كان أمير المؤمنين ع يقول إن المحامدة تأبى أن يعصي الله عز و جل، قلت و من المحامدة قال محمد بن جعفر، و محمد بن أبي بكر، و محمد بن أبي حذيفة، و محمد بن أمير المؤمنين ع أما محمد بن أبي حذيفة هو ابن عتبة بن ربيعة و هو ابن خال معاوية.(١)

٣١٨٢ـ١٠٧ـ قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الهاشمي القمي: حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله ع قال خطب أمير المؤمنين ع بعد ما بويع له بخمسة أيام خطبة فقال فيها «و اعلموا أن لكل حق طالبا و لكل دم ثائرا و الطالب [بحقنا] كقيام الثائر بدمائنا و الحاكم في حق نفسه هو العادل الذي لا يحيف و الحاكم الذي لا يجور و هو الله الواحد القهار، و اعلموا أن على كل شارع بدعة وزره و وزر كل مقتد به من بعده من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء و سينتقم الله من الظلمة مأكلا بمأكل و مشربا بمشرب من لقم العلقم و مشارب الصبر الأدهم فيشربوا بالصب من الراح السم المذاق و ليلبسوا دثار الخوف دهرا طويلا و لهم بكل ما أتوا و عملوا من أفاويق الصبر الأدهم فوق ما أتوا و عملوا، أما إنه لم يبق إلا الزمهرير من شتائهم و ما لهم من الصيف إلا رقدة ويحهم ما تزودوا و جمعوا على ظهورهم من الآثام فيا

١ـ رجال الكشي، ص ٧٠، محمد بن أبي حذيفة ...، ص ٧٠ ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٢٤٢، باب ٢٠ـ باب نوادر الاحتجاج على معاوية ...، ص ٢٤١ ● بحارالأنوار ٣٤ ٢٨٢ [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين ....

رد ذلك حتى يكون ما هو كائن. قال و بلغ ذلك ملك الروم و أخبر أن رجلين قد خرجا يطلبان الملك فسأل من أين خرجا فقيل له رجل بالكوفة و رجل بالشام قال فلمن الملك الآن فأمر وزراءه فقال تخللوا هل تصيبون من تجار العرب من يصفهما لي، فأتي برجلين من تجار الشام و رجلين من تجار مكة فسألهم عن صفتهما فوصفوهما له ثم قال لخزان بيوت خزائنه أخرجوا إلي الأصنام فأخرجوها فنظر إليها فقال الشامي ضال و الكوفي هاد، ثم كتب إلى معاوية أن ابعث إلي أعلم أهل بيتك و كتب إلى أمير المؤمنين ع أن ابعث إلي أعلم أهل بيتك، فأسمع منهما ثم أنظر في الإنجيل كتابنا ثم أخبركما من أحق بهذا الأمر و خشي على ملكه، فبعث معاوية يزيد ابنه و بعث أمير المؤمنين الحسن ابنه ع فلما دخل يزيد على الملك أخذ بيده و قبلها ثم قبل رأسه ثم دخل عليه الحسن بن علي ع فقال الحمد لله الذي لم يجعلني يهوديا و لا نصرانيا و لا مجوسيا و لا عابد اللشمس و القمر و لا الصنم و لا البقر و جعلني حنيفا مسلما و لم يجعلني من المشركين تبارك الله رب العرش العظيم و الحمد لله رب العالمين، ثم جلس لا يرفع بصره، فلما نظر ملك الروم إلى الرجلين أخرجهما ثم فرق بينهما ثم بعث إلى يزيد فأحضره ثم أخرج من خزائنه ثلاثمائة و ثلاثة عشر صندوقا فيها تماثيل الأنبياء و قد زينت بزينة كل نبي مرسل فأخرج صنما فعرضه على يزيد فلم يعرفه ثم عرض عليه صنما صنما فلا يعرف منها شيئا و لا يجيب منها بشيء ثم سأله عن أرزاق الخلائق و عن أرواح المؤمنين أين تجتمع و عن أرواح الكفار أين تكون إذا ماتوا فلم يعرف من ذلك شيئا ثم دعا الملك الحسن بن علي ع فقال إنما بدأت بيزيد بن معاوية كي يعلم أنك تعلم ما لا يعلم و يعلم أبوك ما لا يعلم أبوه فقد وصف لي أبوك و أبوه و نظرت في الإنجيل فرأيت فيه محمدا رسول الله ص و الوزير

٣١٨٣ـ١٠٨ـ قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الهاشمي القمي: حدثني الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي [النحلي] عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله ع عن آبائه ع قال لما بلغ أمير المؤمنين ع أمر معاوية و أنه في مائة ألف قال من أي القوم قالوا من أهل الشام، قال ع لا تقولوا من أهل الشام و لكن قولوا من أهل الشوم هم من أبناء مضر لعنوا على لسان داود فجعل الله منهم القردة و الخنازير، ثم كتب ع إلى معاوية لا تقتل الناس بيني و بينك و هلم إلى المبارزة فإن أنا قتلتك فإلى النار أنت و تستريح الناس منك و من ضلالتك و إن قتلتني فأنا إلى الجنة و يغمد عنك السيف الذي لا يسعني غمده حتى أرد مكرك و بدعتك، و أنا الذي ذكر الله اسمه في التوراة و الإنجيل بمؤازرة رسول الله ص، و أنا أول من بايع رسول الله ص تحت الشجرة في قوله «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ». فلما قرأ معاوية كتابه و عنده جلساؤه قالوا و الله قد أنصفك فقال معاوية و الله ما أنصفني و الله لأرمينه بمائة ألف سيف من أهل الشام من قبل أن يصل إلي، و و الله ما أنا من رجاله، و لقد سمعت رسول الله ص يقول و الله يا علي لو بارزك أهل الشرق و الغرب لقتلتهم أجمعين، فقال له رجل من القوم فما يحملك يا معاوية على قتال من تعلم و تخبر فيه عن رسول الله ص بما تخبر ما أنت و نحن في قتاله إلا على الضلالة فقال معاوية إنما هذا بلاغ من الله و رسالاته و الله ما أستطيع أنا و أصحابي

← يحبسهم ما توازروا أي يحبسهم يوم القيامة أوزارهم و في بعض النسخ و ما توازروا أي يحبسهم الله و يا زور الزور قال في القاموس الزورة الناقة التي تنظر بمؤخر عينها لشدتها و لعل في بعض الفقرات تصحيفات.)

الآخرين و علم التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و ألواح موسى ع ثم عرض عليه صنما يلوح، فلما نظر إليه بكى بكاء شديدا، فقال له الملك ما يبكيك فقال هذه صفة جدي محمد ص كثيف اللحية عريض الصدر طويل العنق عريض الجبهة، أقنى الأنف، أفلج الأسنان حسن الوجه قطط الشعر طيب الريح حسن الكلام فصيح اللسان، كان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، بلغ عمره ثلاثا و ستين سنة و لم يخلف بعده إلا خاتما مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله ص و كان يختم بيمينه و خلف سيفه ذا الفقار و قضيبه و جبة صوف و كساء صوف كان يتسرول به، لم يقطعه و لم يخطه حتى لحق بالله فقال الملك إنا نجد في الإنجيل أنه يكون له ما يتصدق به على سبطيه فهل كان ذلك فقال له الحسن ع قد كان ذلك، فقال الملك فبقي لكم ذلك فقال لا، فقال الملك أول فتنة هذه الأمة غلبا أباكما و هما الأول و الثاني على ملك نبيكم و اختيار هذه الأمة على ذرية نبيهم، منكم القائم بالحق الآمر بالمعروف و الناهي عن المنكر. قال ثم سأل الملك الحسن ع عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم، فقال الحسن ع أول هذه آدم ثم حواء ثم كبش إبراهيم ثم ناقة صالح ثم إبليس الملعون ثم الحية ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن، قال ثم سأله عن أرزاق الخلائق، فقال الحسن ع أرزاق الخلائق في السماء الرابعة ينزل بقدر و يبسط بقدر ثم سأله عن أرواح المؤمنين أين تكون إذا ماتوا قال تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة و هو عرش الله الأدنى منها بسط الله الأرض و إليها يطويها و منها المحشر و منها استوى ربنا إلى السماء أي استولى على السماء و الملائكة، ثم سأله عن أرواح الكفار أين تجتمع قال تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن ثم يبعث الله نارا من المشرق و نارا من المغرب و يتبعهما بريحين شديدتين

عليا ع فنظرت في الأوصياء فرأيت فيها أباك وصي محمد رسول الله ص. فقال له الحسن سلني عما بدا لك مما تجده في الإنجيل و عما في التوراة و عما في القرآن أخبرك به إن شاء الله تعالى، فدعا الملك بالأصنام فأول صنم عرض عليه في صورة القمر فقال الحسن ع هذه صفة آدم أبو البشر ثم عرض عليه أخرى في صفة الشمس فقال الحسن ع هذه صفة حواء أم البشر ثم عرض عليه آخر في صورة حسنة فقال هذه صفة شيث بن آدم و كان أول من بعث و بلغ عمره في الدنيا ألف سنة و أربعين عاما، ثم عرض عليه أخرى فقال هذه صفة نوح صاحب السفينة كان عمره ألفا و أربعمائة سنة و لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، ثم عرض عليه آخر فقال هذه صفة إبراهيم عريض الصدر طويل الجبهة ثم عرض عليه صنما آخر فقال هذه صفة موسى بن عمران و كان عمره مائتين و أربعين سنة و كان بينه و بين إبراهيم خمسمائة عام ثم أخرج إليه صنما آخر فقال هذه صفة إسرائيل و هو يعقوب ثم أخرج إليه صنما آخر فقال هذه صفة إسماعيل ثم أخرج إليه صنما آخر فقال هذه صفة يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ثم أخرج إليه صنما آخر فقال هذه صفة داود صاحب المحراب [الحرب] ثم أخرج إليه صنما آخر فقال هذه صفة شعيب ثم زكريا ثم يحيى ثم عيسى ابن مريم روح الله وكلمته و كان عمره في الدنيا ثلاثة و ثلاثين سنة ثم رفعه الله إلى السماء و يهبط إلى الأرض بدمشق و هو الذي يقتل الدجال. ثم عرض عليه صنما صنما فيخبر باسم نبي نبي ثم عرض عليه الأوصياء و الوزراء فكان يخبر باسم وصي وصي و وزير وزير ثم عرض عليه أصناما بصفة الملوك فقال الحسن ع هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة و لا في الإنجيل و لا في الزبور و لا في الفرقان فلعلها من صفة الملوك فقال الملك أشهد عليكم يا أهل بيت محمد أنكم قد أعطيتم علم الأولين و

← حديث طويل له مع ملك الروم إن ملك الروم سأله فيما سأله عن سبعة أشياء خلقها الله عز و جل لم تخرج من رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و ناقة صالح و حية الجنة و الغراب الذي بعثه الله عز و جل يبحث في الأرض و إبليس لعنه الله تبارك و تعالى.) ● بحارالأنوار، ج ١٠، ص ١٣٢، باب ٩ـ مناظرات الحسن و الحسين صلوات الله عليهما و احتجاجاتهما ...، ص ١٢٩. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: كث الشيء أي كثف و القنا في الأنف طوله و دقة أرنبته مع حدب في وسطه و الفلج بالتحريك فرجة ما بين الثنايا و الرباعيات و يقال جعد قطط أي شديدة الجعودة و يقال سرولته أي ألبسته السراويل فتسرول قوله ما يتصدق على سبطيه يعني فدكا و استواء الرب من صخرة بيت المقدس إلى السماء كناية عن عروج الملائكة بأمره تعالى من ذلك الموضع إلى السماء لتسويتها و سيأتي تفسير سائر أجزاء الخبر.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٢٣٣، باب ١٩ـ باب نادر ...، ص ٢٣٣. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: تخللوا أي ادخلوا في خلال الناس و تجسسوا قال الجوهري تخللت القوم إذا دخلت بين خللهم و خلالهم و قوله ع و كان أول من بعث أي من أولاد آدم. قوله ع أول هذا أي بحسب الرتبة أو الأولوية إضافية. و ثم في بعضها أيضا للترتيب الرتبي لا الزماني كإبليس. و لعل المراد بالحية الحية التي أدخلت إبليس الجنة و ذكر الغراب المخصوص و وصفه بعدم الركض في الرحم لأنه لم يكن غرابا حقيقة و كان بصورته أو أطلق الرحم على ما يعم البيضة تغليبا قوله ع منها يبسط الله الأرض أي عند خراب الدنيا منها يأخذ في خراب العمارات و تسيير الجبال و إليها ينتهي إفناء الأرض و إذهابها بعد الحشر أو هما بمعنى الماضي أي منها بسط الأرض في بدو الخلق و إليها رجع البسط فيكون إضافيا بالنسبة إلى ما سوى الكعبة أو أجاب ع موافقا لما في كتبهم و يحتمل أن يكون الطي كناية عن حشر الناس إليها فيكون ما بعده تفسيرا له و استواء الرب كناية عن عروج الملائكة منها إلى تنظيم أمور السماء أو الأخذ بعد الفراغ منها في خلق السماء.) ● بحارالأنوار، ج ٥٧، ص ٢٠٨، باب ٣٦ـ الممدوح من البلدان و المذموم منها و غرائبها ...، ص ٢٠١.. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: يمكن الجمع بين الآيات و ←

فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة و يزلف الميعاد و تصير جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة و فيها الفلق و السجين فتفرق الخلائق من عند الصخرة فمن وجبت له الجنة دخلها و من وجبت له النار دخلها و ذلك قوله «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ» فلما أخبر الحسن ع بصفة ما عرض عليه من الأصنام و تفسير ما سأله التفت الملك إلى يزيد بن معاوية و قال أشعرت أن ذلك علم لا يعلمه إلا نبي مرسل أو وصي مؤازر قد أكرمه الله بمؤازرة نبيه أو عترة نبي مصطفى و غيره فقد طبع الله على قلبه و آثر دنياه على آخرته و هواه على دينه و هو من الظالمين. قال فسكت يزيد و خمد قال فأحسن الملك جائزة الحسن و أكرمه و قال له ادع ربك حتى يرزقني دين نبيك فإن حلاوة الملك قد حالت بيني و بين ذلك و أظنه سما مرديا و عذابا أليما، قال فرجع يزيد إلى معاوية و كتب إليه الملك أنه من آتاه الله العلم بعد نبيه و حكم التوراة و ما فيها و الإنجيل و ما فيه و الزبور و ما فيه و الفرقان و ما فيه فالحق و الخلافة له و كتب إلى علي ع أن الحق و الخلافة لك و بيت النبوة فيك و في ولدك فقاتل من قاتلك يعذبه الله بيدك فإن من قاتلك نجده في الإنجيل أن عليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين و عليه لعنة أهل السماوات و الأرضين.[1]

١ـ تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٦٨ اجتماع الحسن عليه السلام و يزيد عند ملك الروم ....، ص ٢٦٨ ● الخصال، ج ٢، ص ٣٥٣، سبعة أشياء خلقها الله عز و جل لم تخرج من رحم ....، ص ٣٥٣. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد، و فيه: (حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن اليشكري عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن سفيان بن أبي ليلى عن الحسن بن علي بن أبي طالب ع أنه قال في ←

٣١٨٥ـ ١١٠ـ قال الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه أدام الله عزه حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضل المذكر قال حدثنا أبو عبد الله الراوساني قال حدثنا علي بن سلمة قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا فطر بن خليفة عن حكيم بن جبير عن إبراهيم قال سمعت علقمة يقول سمعت علي بن أبي طالب ع يقول أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين.(١)

← الواعظين، ج ٢، ص ٢٩٦ مجلس في ذكر فضائل الشيعة ...، ص ٢٩٣. بدون الإسناد مرسلا عن أمير المؤمنين ع، مثله.

١ـ الخصال، ج ١، ص ١٤٥، أمر أمير المؤمنين ع بقتال ثلاث فرق...، ص ١٤٥ ● عيون الأخبار الرضاع، ج ٢، ص ٦١، ٣١ـ باب فيما جاء عن الرضا ع من الأخبار المجموعة...، ص ٢٤. بتفاوت السند، و فيه: (حدثنا محمد بن عمر بن محمد بن سلم بن البراء الجعابي قال حدثني أبو محمد الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي التميمي قال حدثني سيدي علي بن موسى الرضا ع قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن أبي طالب ع قال، مثله.) ● المناقب، ج ٣، ص ٢١٧، فصل في ظالميه و مقاتليه...، ص ٢١٥. بتفاوت السند، و فيه: (أبو يعلى الموصلي و الخطيب التأريخي و أبو بكر مردويه بطرق كثيرة عن علي ع، مثله.) ● الإرشاد، ج ١، ص ٣١٥، فصل...، ص ٣١٤. بدون الإسناد مرسلا عن أمير المؤمنين ع، مثله ● إعلام الورى، ص ١٦٩، الباب الثالث في ذكر طرف من آيات الله سبحانه الظاهرة على أمير المؤمنين ع و المعجزات الخارقة... و فيه مثل القَبل ● الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٩٩، الباب الثاني في معجزات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع...، ص ١٧١. و فيه مثل القَبل ● علل الشرائع، ج ١، ص ٢٢٢، ١٦٠ـ باب السبب الداعي للحسن ص إلى موادعة معاوية و ما هو و كيف هو...، ص ٢٢٠. و فيه مثل القَبل ● الفصول المختارة، ص ٢٣٢، فصل...، ص ٢٠٤. و فيه ←

٣١٨٤ـ١٠٩ـ حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل ره قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان بن الصلت عن الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي ع قال رأى أمير المؤمنين ع رجلا من شيعته بعد عهد طويل و قد أثر السن فيه و كان يتجلد في مشيته فقال ع كبر سنك يا رجل قال في طاعتك يا أمير المؤمنين فقال ع إنك لتتجلد قال على أعدائك يا أمير المؤمنين فقال ع أجد فيك بقية قال هي لك يا أمير المؤمنين.(١)

← الأخبار الواردة في مدح الشام و مصر و ذمه بما أومأنا إليه سابقا من اختلاف أحوال أهله في الأزمان فإنه كان في أول الزمان محل الأنبياء و الصلحاء فكان من البلاد المباركة الشريفة فلما صار أهله من أشقى الناس و أكفرهم صار من شر البلاد كما أن يوم عاشوراء كان من الأيام المتبركة كما يظهر من بعض الأخبار فلما قتل فيه الحسين ع صار من أنحس الأيام.) • قصص الأنبياء للجزائري ١٣٠ الفصل الخامس في قصة الذبح و تعيين المذبوح ...، ص ١٢٧ • بحارالأنوار، ج ١٢، ص ١٢٩، باب ٦ـ قصة الذبح و تعيين الذبيح ...، ص ١٢١ • بحارالأنوار، ج ٦١، ص ٢٦٢، باب ١٠ـ النحل و النمل و سائر ما نهي عن قتله من الحيوانات و ما يحل قتله منها من الحيات و.... عن كتاب الخصال • بحارالأنوار، ج ١١، ص ٣٦، باب ١ـ معنى النبوة و علة بعثة الأنبياء و بيان عددهم و أصنافهم و جمل أحوالهم و جوامعها.... عن كتاب الخصال و التفسير للقمي.

١ـ الأمالي للصدوق، ص ١٧٧، المجلس الثالث و الثلاثون ...، ص ١٧٤ • عيون أخبار الرضاع، ج ١، ص ٢٨٣٠٢ـ باب فيما جاء عن الإمام علي بن موسى ع من الأخبار المتفرقة ...، ص ٢٧٢ • بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ١٨٦، باب ١٢٥ـ النوادر ...، ص ١٨٦. عنهما • روضة ←

أن الله عز و جل يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء و يمتحنهم بعد وفاتهم فأخبرني كم يمتحن الله الأوصياء في حياة الأنبياء و كم يمتحنهم بعد وفاتهم من مرة و إلى ما يصير آخر أمر الأوصياء إذا رضي محنتهم فقال له علي ع و الله الذي لا إله غيره الذي فلق البحر لبني إسرائيل و أنزل التوراة على موسى ع لئن أخبرتك بحق عما تسأل عنه لتقرن به قال نعم قال و الذي فلق البحر لبني إسرائيل و أنزل التوراة على موسى ع لئن أجبتك لتسلمن قال نعم فقال له علي ع إن الله عز و جل يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن ليبتلي طاعتهم فإذا رضي طاعتهم و محنتهم أمر الأنبياء أن يتخذوهم أولياء في حياتهم و أوصياء بعد وفاتهم و يصير طاعة الأوصياء في أعناق الأمم ممن يقول بطاعة الأنبياء ثم يمتحن الأوصياء بعد وفاة الأنبياء ع في سبعة مواطن ليبلو صبرهم فإذا رضي محنتهم ختم لهم بالسعادة ليلحقهم بالأنبياء و قد أكمل لهم السعادة قال له رأس اليهود صدقت يا أمير المؤمنين فأخبرني كم امتحنك الله في حياة محمد من مرة و كم امتحنك بعد وفاته من مرة و إلى ما يصير آخر أمرك فأخذ علي ع بيده و قال انهض بنا أنبئك بذلك فقام إليه جماعة من أصحابه فقالوا يا أمير المؤمنين أنبئنا بذلك معه فقال إني أخاف أن لا تحتمله قلوبكم قالوا و لم ذاك يا أمير المؤمنين قال لأمور بدت لي من كثير منكم فقام إليه الأشتر فقال يا أمير المؤمنين أنبئنا بذلك فو الله إنا لنعلم أنه ما على ظهر الأرض وصي نبي سواك و إنا لنعلم أن الله لا يبعث بعد نبينا ص نبيا سواه و أن طاعتك لفي أعناقنا موصولة بطاعة نبينا فجلس علي ع و أقبل على اليهودي فقال يا أخا اليهود إن الله عز و جل امتحنني في حياة نبينا محمد ص في سبعة مواطن فوجدني فيهن من غير تزكية لنفسي بنعمة الله له مطيعا قال و فيم و فيم يا أمير المؤمنين قال أما أولهن

٣١٨٦ـ١١١ـقال الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه أدام الله عزه حدثنا أبي و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن الحسين بن سعيد قال حدثني جعفر بن محمد النوفلي عن يعقوب بن يزيد قال قال أبو عبد الله جعفر بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال حدثنا يعقوب بن عبد الله الكوفي قال حدثنا موسى بن عبيدة عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي إسحاق عن الحارث عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه و عمرو بن أبي المقدام عن جابر الجعفي عن أبي جعفر قال أتى رأس اليهود علي بن أبي طالب ع عند منصرفه عن وقعة النهروان و هو جالس في مسجد الكوفة فقال يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي قال سل عما بدا لك يا أخا اليهود قال إنا نجد في الكتاب أن الله عز و جل إذا بعث نبيا أوحى إليه أن يتخذ من أهل بيته من يقوم بأمر أمته من بعده و أن يعهد إليهم فيه عهدا يحتذي عليه و يعمل به في أمته من بعده و

← مثل القَبل ● الصراط المستقيم، ج ١، ص ١٤٩، الفصل التاسع...، ص ١٤٦. و فيه مثل القَبل ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٤٣٤، بيان...، ص ٤٣٣. عن كتاب الخصال و العيون ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٢٩٣، باب ٧ـباب أمر الله و رسوله بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين و كل من قاتل عليا... . عن كتاب العيون ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٠٣، باب ٧ـباب أمر الله و... . عن كتاب المناقب ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ٢٩٩، باب ١١٤ـ معجزات كلامه من إخباره بالغائبات و علمه باللغات و بلاغته و فصاحته... . عن كتاب الخرائج و الجرائح ● بحارالأنوار، ج ٤٤، ص ٣٥، باب ١٩ـكيفية مصالحة الحسن بن علي صلوات الله عليهما معاوية و ما جرى بينهما قبل ذلك... . عن كتاب علل الشرائع.

عن نفسي بما قد علمه الله و الناس ثم أقبل ع على أصحابه فقال أ ليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين فقال ع و أما الثالثة يا أخا اليهود فإن ابني ربيعة و ابن عتبة كانوا فرسان قريش دعوا إلى البراز يوم بدر فلم يبرز لهم خلق من قريش فأنهضني رسول الله ص مع صاحبي رضي الله عنهما و قد فعل و أنا أحدث أصحابي سنا و أقلهم للحرب تجربة فقتل الله عز و جل بيدي وليدا و شيبة سوى من قتلت من جحاجحة قريش في ذلك اليوم و سوى من لسرت و كان مني أكثر مما كان من أصحابي و استشهد ابن عمي في ذلك رحمة الله عليه ثم التفت إلى أصحابه فقال أ ليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين فقال علي ع و أما الرابعة يا أخا اليهود فإن أهل مكة أقبلوا إلينا على بكرة أبيهم قداستحاشوا من يليهم من قبائل العرب و قريش طالبين بثأر مشركي قريش في يوم بدر فهبط جبرئيل ع على النبي ص فأنبأه بذلك فذهب النبي ص و عسكر بأصحابه في سد أحد و أقبل المشركون إلينا فحملوا إلينا حملة رجل واحد و استشهد من المسلمين من استشهد و كان ممن بقي من الهزيمة و بقيت مع رسول الله ص و مضى المهاجرون و الأنصار إلى منازلهم من المدينة كل يقول قتل النبي ص و قتل أصحابه ثم ضرب الله عز و جل وجوه المشركين و قد جرحت بين يدي رسول الله ص نيفا و سبعين جرحة منها هذه و هذه ثم ألقى ع رداءه و أمر يده على جراحاته و كان مني في ذلك ما على الله عز و جل ثوابه إن شاء الله ثم التفت ع إلى أصحابه فقال أ ليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين فقال ع و أما الخامسة يا أخا اليهود فإن قريشا و العرب تجمعت و عقدت بينها عقدا و ميثاقا لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول الله و تقتلنا معه معاشر بني عبد المطلب ثم أقبلت بجدها و حديدها حتى أناخت علينا بالمدينة واثقة بأنفسها فيما توجهت له

فإن الله عز و جل أوحى إلى نبينا ص و حملة الرسالة و أنا أحدث أهل بيتي سنا أخدمه في بيته و أسعى في قضاء بين يديه في أمره فدعا صغير بني عبد المطلب و كبيرهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أنه رسول الله فامتنعوا من ذلك و أنكروه عليه و هجروه و نابذوه و اعتزلوه و اجتنبوه و سائر الناس مقصين له و مخالفين عليه قد استعظموا ما أورده عليهم مما لم تحتمله قلوبهم و تدركه عقولهم فأجبت رسول الله ص وحدي إلى ما دعا إليه مسرعا مطيعا موقنا لم يتخالجني في ذلك شك فمكثنا بذلك ثلاث حجج و ما على وجه الأرض خلق يصلي أو يشهد لرسول الله ص بما آتاه الله غيري و غير ابنة خويلد رحمها الله و قد فعل ثم أقبل ع على أصحابه فقال أ ليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين فقال ع و أما الثانية يا أخا اليهود فإن قريشا لم تزل تخيل الآراء و تعمل الحيل في قتل النبي ص حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك يوم الدار دار الندوة و إبليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف فلم تزل تضرب أمرها ظهر البطن حتى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كل فخذ من قريش رجل ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه ثم يأتي النبي ص و هو نائم على فراشه فيضربونه جميعا بأسيافهم ضربة رجل واحد فيقتلوه و إذا قتلوه منعت قريش رجالها و لم تسلمها فيمضي دمه هدرا فهبط جبرئيل ع على النبي ص فأنبأه بذلك و أخبره بالليلة التي يجتمعون فيها و الساعة التي يأتون فراشه فيها و أمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار فأخبرني رسول الله ص بالخبر و أمرني أن أضطجع في مضجعه و أقيه بنفسي فلسرعت إلى ذلك مطيعا له مسرورا لنفسي بأن أقتل دونه فمضى ع لوجهه و اضطجعت في مضجعه و أقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها أن تقتل النبي ص فلما استوى بي و بهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيفي فدفعتهم

من نسائها حتى أفتتحها وحدي و لم يكن لي فيها معاون إلا الله وحده ثم التفت ع إلى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين فقال ع و أما السابعة يا أخا اليهود فإن رسول الله ص لما توجه لفتح مكة أحب أن يعذر إليهم و يدعوهم إلى الله عز و جل آخراكما دعاهم أولا فكتب إليهم كتابا يحذرهم فيه و ينذرهم عذاب الله و يعدهم الصفح و يمنيهم مغفرة ربهم و نسخ لهم في آخره سورة براءة ليقرأها عليهم ثم عرض على جميع أصحابه المضي به فكلهم يرى التثاقل فيه فلما رأى ذلك ندب منهم رجلا فوجهه به فأتاه جبرئيل فقال يا محمد لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك فأنبأني رسول الله ص بذلك و وجهني بكتابه و رسالته إلى أهل مكة فأتيت مكة و أهلها من قد عرفتم ليس منهم أحد إلا و لو قدر أن يضع على كل جبل مني إربا لفعل و لو أن يبذل في ذلك نفسه و أهله و ولده و ماله فبلغتهم رسالة النبي ص و قرأت عليهم كتابه فكلهم يلقاني بالتهدد و الوعيد و يبدي لي البغضاء و يظهر الشحناء من رجالهم و نسائهم فكان مني في ذلك ما قد رأيتم ثم التفت إلى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين فقال ع يا أخا اليهود هذه المواطن التي امتحنني فيه ربي عز و جل مع نبيه ص فوجدني فيها كلها بمنه مطيعا ليس لأحد فيها مثل الذي لي و لو شئت لوصفت ذلك و لكن الله عز و جل نهى عن التزكية فقالوا يا أمير المؤمنين صدقت و الله لقد أعطاك الله عز و جل الفضيلة بالقرابة من نبينا ص و أسعدك بأن جعلك أخاه تنزل منه بمنزلة هارون من موسى و فضلك بالمواقف التي بلشرتها و الأهوال التي ركبتها و ذخر لك الذي ذكرت و أكثر منه مما لم تذكره و مما ليس لأحد من المسلمين مثله يقول ذلك من شهدك منا مع نبينا ص و من شهدك بعده فأخبرنا يا أمير المؤمنين ما امتحنك الله عز و جل به بعد نبينا ص فاحتملته و

فهبط جبرئيل ع على النبي ص فأنبأه بذلك فخندق على نفسه و من معه من المهاجرين و الأنصار فقدمت قريش فأقامت على الخندق محاصرة لنا ترى في أنفسها القوة و فينا الضعف ترعد و تبرق و رسول الله ص يدعوها إلى الله عز و جل و يناشدها بالقرابة و الرحم فتأبى و لا يزيدها ذلك إلا عتوا و فارسها و فارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود يهدر كالبعير المغتلم يدعو إلى البراز و يرتجز و يخطر برمحه مرة و بسيفه مرة لا يقدم عليه مقدم و لا يطمع فيه طامع و لا حمية تهيجه و لا بصيرة تشجعه فأنهضني إليه رسول الله ص و عممني بيده و أعطاني سيفه هذا و ضرب بيده إلى ذي الفقار فخرجت إليه و نساء أهل المدينة بواك إشفاقا علي من ابن عبد ود فقتله الله عز و جل بيدي و العرب لا تعدلها فارسا غيره و ضربني هذه الضربة و أومأ بيده إلى هامته فهزم الله قريشا و العرب بذلك و بما كان مني فيهم من النكاية ثم التفت ع إلى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين فقال ع و أما السادسة يا أخا اليهود فإنا وردنا مع رسول الله ص مدينة أصحابك خيبر على رجال من اليهود و فرسانها من قريش و غيرها فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل و الرجال و السلاح و هم في أمنع دار و أكثر عدد كل ينادي و يدعو و يبادر إلى القتال فلم يبرز إليهم من أصحابي أحد إلا قتلوه حتى إذا احمرت الحدق و دعيت إلى النزال و أهمت كل امرئ نفسه و التفت بعض أصحابي إلى بعض و كل يقول يا أبا الحسن انهض فأنهضني رسول الله ص إلى دارهم فلم يبرز إلي منهم أحد إلا قتلته و لا يثبت لي فارس إلا طحنته ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مسددا عليهم فاقتلعت، باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي أقتل من يظهر فيها من رجالها و أسبي من أجد

و الطاعة لأمري و أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ذلك فكنت المؤدي إليهم عن رسول الله ص أمره إذا حضرته و الأمير على من حضرني منهم إذا فارقته لا تختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة النبي ص و لا بعد وفاته ثم أمر رسول الله ص بتوجيه الجيش الذي وجهه مع أسامة بن زيد عند الذي أحدث الله به من المرض الذي توفاه فيه فلم يدع النبي أحدا من أفناء العرب و لا من الأوس و الخزرج و غيرهم من سائر الناس ممن يخاف على نقضه و منازعته و لا أحدا ممن يراني بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه إلا وجهه في ذلك الجيش و لا من المهاجرين و الأنصار و المسلمين و غيرهم و المؤلفة قلوبهم و المنافقين لتصفو قلوب من يبقى معي بحضرته و لئلا يقول قائل شيئا مما أكرهه و لا يدفعني دافع من الولاية و القيام بأمر رعيته من بعده ثم كان آخر ما تكلم به في شيء من أمر أمته أن يمضي جيش أسامة و لا يتخلف عنه أحد ممن أنهض معه و تقدم في ذلك أشد التقدم و أوعز فيه أبلغ الإيعاز و أكد فيه أكثر التأكيد فلم أشعر بعد أن قبض النبي ص إلا برجال من بعث أسامة بن زيد و أهل عسكره قد تركوا مراكزهم و أخلوا مواضعهم و خالفوا أمر رسول الله ص فيما أنهضهم له و أمرهم به و تقدم إليهم من ملازمة أميرهم و السير معه تحت لوائه حتى ينفذ لوجهه الذي أنفذه إليه فخلفوا أميرهم مقيما في عسكره و أقبلوا يتبادرون على الخيل ركضا إلى حل عقدة عقدها الله عز و جل لي و لرسوله ص في أعناقهم فحلوها و عهد عاهدوا الله و رسوله فنكثوه و عقدوا لأنفسهم عقدا ضجت به أصواتهم و اختصت به آراؤهم من غير مناظرة لأحد منا بني عبد المطلب أو مشاركة في رأي أو استقالة لما في أعناقهم من بيعتي فعلوا ذلك و أنا برسول الله ص مشغول و بتجهيزه عن سائر الأشياء

صبرت فلو شئنا أن نصف ذلك لوصفناه علما منا به و ظهورا منا عليه إلا أنا نحب أن نسمع منك ذلك كما سمعنا منك ما امتحنك الله به في حياته فأطعته فيه فقال ع يا أخا اليهود إن الله عز و جل امتحنني بعد وفاة نبيه ص في سبعة مواطن فوجدني فيهن من غير تزكية لنفسي بمنه و نعمته صبورا و أما أولهن يا أخا اليهود فإنه لم يكن لي خاصة دون المسلمين عامة أحد آنس به أو أعتمد عليه أو أستنيم إليه أو أتقرب به غير رسول الله ص هو رباني صغيرا و بوأني كبيرا و كفاني العيلة و جبرني من اليتم و أغناني عن الطلب و وقاني المكسب و عال لي النفس و الولد و الأهل هذا في تصاريف أمر الدنيا مع ما خصني به من الدرجات التي قادتني إلى معالي الحق عند الله عز و جل فنزل بي من وفاة رسول الله ص ما لم أكن أظن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به فرأيت الناس من أهل بيتي ما بين جازع لا يملك جزعه و لا يضبط نفسه و لا يقوى على حمل فادح ما نزل به قد أذهب الجزع صبره و أذهل عقله و حال بينه و بين الفهم و الإفهام و القول و الإسماع و سائر الناس من غير بني عبد المطلب بين معز يأمر بالصبر و بين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم و حملت نفسي على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت و الاشتغال بما أمرني به من تجهيزه و تغسيله و تحنيطه و تكفينه و الصلاة عليه و وضعه في حفرته و جمع كتاب الله و عهده إلى خلقه لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة و لا هائج زفرة و لا لاذع حرقة و لا جزيل مصيبة حتى أديت في ذلك الحق الواجب لله عز و جل و لرسوله ص علي و بلغت منه الذي أمرني به و احتملته صابرا محتسبا ثم التفت ع إلى أصحابه فقال أ ليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين فقال ع و أما الثانية يا أخا اليهود فإن رسول الله ص أمرني في حياته على جميع أمته و أخذ على جميع من حضره منهم البيعة و السمع

الشبع و الري و اللباس و الوطاء و الدثار و نحن أهل بيت محمد ص لا سقوف لبيوتنا و لا أبواب و لا ستور إلا الجرائد و ما أشبهها و لا وطاء لنا و لا دثار علينا يتداول الثوب الواحد في الصلاة أكثرنا و نطوي الليالي و الأيام عامتنا و ربما أتانا الشيء مما أفاءه الله علينا و صيره لنا خاصة دون غيرنا و نحن على ما وصفت من حالنا فيؤثر به رسول الله ص أرباب النعم و الأموال تألفا منه لهم فكنت أحق من لم يفرق هذه العصبة التي ألفها رسول الله ص و لم يحملها على الخطة التي لا خلاص لها منها دون بلوغها أو فناء آجالها لأني لو نصبت نفسي فدعوتهم إلى نصرتي كانوا مني و في أمري على إحدى منزلتين إما متبع مقاتل و إما مقتول إن لم يتبع الجميع و إما خاذل يكفر بخذلانه إن قصر في نصرتي أو أمسك عن طاعتي و قد علم الله أني منه بمنزلة هارون من موسى يحل به في مخالفتي و الإمساك عن نصرتي ما أحل قوم موسى بأنفسهم في مخالفة هارون و ترك طاعته و رأيت تجرع الغصص و رد أنفاس الصعداء و لزوم الصبر حتى يفتح الله أو يقضي بما أحب أزيد لي في حظي و أرفق بالعصابة التي وصفت أمرهم و كان أمر الله قدرا مقدورا و لو لم أتق هذه الحالة يا أخا اليهود ثم طلبت حقي لكنت أولى ممن طلبه لعلم من مضى من أصحاب رسول الله و من بحضرتك منهم بأني كنت أكثر عددا و أعز عشيرة و أمنع رجالا و أطوع أمرا و أوضح حجة و أكثر في هذا الدين مناقب و آثارا لسوابقي و قرابتي و وراثتي فضلا عن استحقاقي ذلك بالوصية التي لا مخرج للعباد منها و البيعة المتقدمة في أعناقهم ممن تناولها و قد قبض محمد ص و إن ولاية الأمة في يده و في بيته لا في يد الأولى تناولوها و لا في بيوتهم و لأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا أولى بالأمر من بعده من غيره في جميع الخصال ثم التفت ع إلى

مصدود فإنه كان أهمها و أحق ما بدئ به منها فكان هذا يا أخا اليهود أقرح ما ورد على قلبي مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية و فاجع المصيبة و فقد من لا خلف منه إلا الله تبارك و تعالى فصبرت عليها إذا أتت بعد أختها على تقاربها وسرعة اتصالها ثم التفت ع إلى أصحابه فقال أ ليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين فقال ع و أما الثالثة يا أخا اليهود فإن القائم بعد النبي ص كان يلقاني معتذرا في كل أيامه و يلوم غيره ما ارتكبه من أخذ حقي و نقض بيعتي و يسألني تحليله فكنت أقول تنقضي أيامه ثم يرجع إلي حقي الذي جعله الله لي عفوا هنيئا من غير أن أحدث في الإسلام مع حدوثه و قرب عهده بالجاهلية حدثا في طلب حقي بمنازعة لعل فلانا يقول فيها نعم و فلانا يقول لا فيئول ذلك من القول إلى الفعل و جماعة من خواص أصحاب محمد ص أعرفهم بالنصح لله و لرسوله و لكتابه و دينه الإسلام يأتوني عودا و بدءا و علانية وسرا فيدعوني إلى أخذ حقي و يبذلون أنفسهم في نصرتي ليؤدوا إلي بذلك بيعتي في أعناقهم فأقول رويدا و صبرا قليلا لعل الله يأتيني بذلك عفوا بلا منازعة و لا إراقة الدماء فقد ارتاب كثير من الناس بعد وفاة النبي ص و طمع في الأمر بعده من ليس له بأهل فقال كل قوم منا أمير و ما طمع القائلون في ذلك إلا لتناول غيري الأمر فلما دنت وفاة القائم و انقضت أيامه صير الأمر بعده لصاحبه فكانت هذه أخت أختها و محلها مني مثل محلها و أخذ مني ما جعله الله لي فاجتمع إلي من أصحاب محمد ص ممن مضى و ممن بقي ممن أخره الله من اجتمع فقالوا لي فيها مثل الذي قالوا في أختها فلم يعد قولي الثاني قولي الأول صبرا و احتسابا و يقينا و إشفاقا من أن تفنى عصبة تألفهم رسول الله ص باللين مرة و بالشدة أخرى و بالنذر مرة و بالسيف أخرى حتى لقد كان من تألفه لهم أن كان الناس في الكر و الفرار و

يستو به و بواحد ممن حضره حال قط فضلا عمن دونهم لا ببدر التي هي سنام فخرهم و لا غيرها من المآثر التي أكرم الله بها رسوله و من اختصه معه من أهل بيته ع ثم لم أعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك حتى ظهرت ندامتهم و نكصوا على أعقابهم و أحال بعضهم على بعض كل يلوم نفسه و يلوم أصحابه ثم لم تطل الأيام بالمستبد بالأمر ابن عفان حتى أكفروه و تبرءوا منه و مشى إلى أصحابه خاصة و سائر أصحاب رسول الله ص عامة يستقيلهم من بيعته و يتوب إلى الله من فلتته فكانت هذه يا أخا اليهود أكبر من أختها و أفظع و أحرى أن لا يصبر عليها فنالني منها الذي لا يبلغ وصفه و لا يحد وقته و لم يكن عندي فيها إلا الصبر على ما أمض و أبلغ منها و لقد أتاني الباقون من الستة من يومهم كل راجع عما كان ركب مني يسألني خلع ابن عفان و الوثوب عليه و أخذ حقي و يؤتيني صفقته و بيعته على الموت تحت رايتي أو يرد الله عز و جل علي حقي فو الله يا أخا اليهود ما منعني منها إلا الذي منعني من أختيها قبلها و رأيت الإبقاء على من بقي من الطائفة أبهج لي و آنس لقلبي من فنائها و علمت أني إن حملتها على دعوة الموت ركبته فأما نفسي فقد علم من حضر ممن ترى و من غاب من أصحاب محمد ص أن الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم الشديد الحر من ذي العطش الصدى و لقد كنت عاهدت الله عز و جل و رسوله ص أنا و عمي حمزة و أخي جعفر و ابن عمي عبيدة على أمر وفينا به لله عز و جل و لرسوله فتقدمني أصحابي و تخلفت بعدهم لما أراد الله عز و جل فأنزل الله فينا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا حمزة و جعفر و عبيدة و أنا و الله المنتظر يا أخا اليهود و ما بدلت تبديلا و ما سكتني عن ابن عفان و حثني على الإمساك عنه إلا

أصحابه فقال أ ليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين فقال ع و أما الرابعة يا أخا اليهود فإن القائم بعد صاحبه كان يشاورني في موارد الأمور فيصدرها عن أمري و يناظرني في غوامضها فيمضيها عن رأيي لا أعلم أحدا و لا يعلمه أصحابي يناظره في ذلك غيري و لا يطمع في الأمر بعده سواي فلما أن أتته منيته على فجأة بلا مرض كان قبله و لا أمر كان أمضاه في صحة من بدنه لم أشك أني قد استرجعت حقي في عافية بالمنزلة التي كنت أطلبها و العاقبة التي كنت ألتمسها و أن الله سيأتي بذلك على أحسن ما رجوت و أفضل ما أملت و كان من فعله أن ختم أمره بأن سمى قوما أنا سادسهم و لم يستوني بواحد منهم و لا ذكر لي حالا في وراثة الرسول و لا قرابة و لا صهر و لا نسب و لا لواحد منهم مثل سابقة من سوابقي و لا أثر من آثاري و صيرها شورى بيننا و صير ابنه فيها حاكما علينا و أمره أن يضرب أعناق النفر الستة الذين صير الأمر فيهم إن لم ينفذوا أمره و كفى بالصبر على هذا يا أخا اليهود صبرا فمكث القوم أيامهم كلها كل يخطب لنفسه و أنا ممسك عن أن سألوني عن أمري فناظرتهم في أيامي و أيامهم و آثاري و آثارهم و أوضحت لهم ما لم يجهلوه من وجوه استحقاقي لها دونهم و ذكرتهم عهد رسول الله ص إليهم و تأكيد ما أكده من البيعة لي في أعناقهم دعاهم حب الإمارة و بسط الأيدي و الألسن في الأمر و النهي و الركون إلى الدنيا و الاقتداء بالماضين قبلهم إلى تناول ما لم يجعل الله لهم فإذا خلوت بالواحد ذكرته أيام الله و حذرته ما هو قادم عليه و صائر إليه التمس مني شرطا أن أصيرها له بعدي فلما لم يجدوا عندي إلا المحجة البيضاء و الحمل على كتاب الله عز و جل و وصية الرسول و إعطاء كل امرئ منهم ما جعله الله له و منعه ما لم يجعل الله له أزالها عني إلى ابن عفان طمعا في الشحيح معه فيها و ابن عفان رجل لم

رأيتني إن أمسكت كنت معينا لهم علي بإمساكي على ما صاروا إليه و طمعوا فيه من تناول الأطراف و سفك الدماء و قتل الرعية و تحكيم النساء النواقص العقول و الحظوظ على كل حال كعادة بني الأصفر و من مضى من ملوك سبأ و الأمم الخالية فأصير إلى ما كرهت أولا و آخرا و قد أهملت المرأة و جندها يفعلون ما وصفت بين الفريقين من الناس و لم أهجم على الأمر إلا بعد ما قدمت و أخرت و تأنيت و راجعت و أرسلت و سافرت و أعذرت و أنذرت و أعطيت القوم كل شيء يلتمسوه بعد أن عرضت عليهم كل شيء لم يلتمسوه فلما أبوا إلا تلك أقدمت عليها فبلغ الله بي و بهم ما أراد و كان لي عليهم بما كان مني إليهم شهيدا ثم التفت ع إلى أصحابه فقال أ ليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين فقال ع و أما السادسة يا أخا اليهود فتحكيمهم الحكمين و محاربة ابن آكلة الأكباد و هو طليق معاند لله عز و جل و لرسوله و المؤمنين منذ بعث الله محمدا إلى أن فتح الله عليه مكة عنوة فأخذت بيعته و بيعة أبيه لي معه في ذلك اليوم و في ثلاثة مواطن بعده و أبوه بالأمس أول من سلم علي بإمرة المؤمنين و جعل يحثني على النهوض في أخذ حقي من الماضين قبلي و يجدد لي بيعته كلما أتاني و أعجب العجب أنه لما رأى ربي تبارك و تعالى قد رد إلي حقي و أقر في معدنه و انقطع طمعه أن يصير في دين الله رابعا و في أمانه حملناها حاكما كر على العاصي بن العاص فاستماله فمال إليه ثم أقبل به بعد أن أطمعه مصر و حرام عليه أن يأخذ من الفيء دون قسمه درهما و حرام على الراعي إيصال درهم إليه فوق حقه فأقبل يخبط البلاد بالظلم و يطؤها بالغشم فمن بايعه أرضاه و من خالفه ناواه ثم توجه إلي ناكثا علينا مغيرا في البلاد شرقا و غربا و يمينا و شمالا و الأنباء تأتيني و الأخبار ترد علي بذلك فأتاني أعور ثقيف فأشار علي أن أوليه البلاد التي هو بها

أني عرفت من أخلاقه فيما اختبرت منه بما لن يدعه حتى يستدعي الأباعد إلى قتله و خلعه فضلا عن الأقارب و أنا في عزلة فصبرت حتى كان ذلك لم أنطق فيه بحرف من لا و لا نعم ثم أتاني القوم و أنا علم الله كاره لمعرفتي بما تطاعموا به من اعتقال الأموال و المرح في الأرض و علمهم بأن تلك ليست لهم عندي و شديد عادة منتزعة فلما لم يجدوا عندي تعللوا الأعاليل ثم التفت ع إلى أصحابه فقال أ ليس كذلك فقالوا بلى يا أمير المؤمنين فقال ع و أما الخامسة يا أخا اليهود فإن المتابعين لي لما لم يطمعوا في تلك مني وثبوا بالمرأة علي و أنا ولي أمرها و الوصي عليها فحملوها على الجمل و شدوها على الرحال و أقبلوا بها تخبط الفيافي و تقطع البراري و تنبح عليها كلاب الحوأب و تظهر لهم علامات الندم في كل ساعة و عند كل حال في عصبة قد بايعوني ثانية بعد بيعتهم الأولى في حياة النبي ص حتى أتت أهل بلدة قصيرة أيديهم طويلة لحاهم قليلة عقولهم عازبة آراؤهم و هم جيران بدو و وراد بحر فأخرجتهم يخبطون بسيوفهم من غير علم و يرمون بسهامهم بغير فهم فوقفت من أمرهم على اثنتين كلتاهما في محله المكروه ممن إن كففت لم يرجع و لم يعقل و إن أقمت كنت قد صرت إلى التي كرهت فقدمت الحجة بالإعذار و الإنذار و دعوت المرأة إلى الرجوع إلى بيتها و القوم الذين حملوها على الوفاء ببيعتهم لي و الترك لنقضهم عهد الله عز و جل في و أعطيتهم من نفسي كل الذي قدرت عليه و ناظرت بعضهم فرجع و ذكرت فذكر ثم أقبلت على الناس بمثل ذلك فلم يزدادوا إلا جهلا و تماديا و غيا فلما أبوا إلا هي ركبتها منهم فكانت عليهم الدبرة و بهم الهزيمة و لهم الحسرة و فيهم الفناء و القتل و حملت نفسي على التي لم أجد منها بدا و لم يسعني إذ فعلت ذلك و أظهرته آخرا مثل الذي وسعني منه أولا من الإغضاء و الإمساك و

عودناه من النصر على أعدائه و عدونا و راية رسول الله ص بأيدينا لم يزل اللـه تبارك و تعالى يفل حزب الشيطان بها حتى يقضي الموت عليه و هو معلم رايات أبيه التي لم أزل أقاتلها مع رسول الله ص في كل المواطن فلم يجد من الموت منجى إلا الهرب فركب فرسه و قلب رايته لا يدري كيف يحتال فاستعان برأي ابن العاص فأشار عليه بإظهار المصاحف و رفعها على الأعلام و الدعاء إلى ما فيها و قال إن ابن أبي طالب و حزبه أهل بصائر و رحمة و تقيا و قد دعوك إلى كتاب الله أولا و هم مجيبوك إليه آخرا فأطاعه فيما أشار به عليه إذ رأى أنه لا منجى له من القتل أو الهرب غيره فرفع المصاحف يدعو إلى ما فيها بزعمه فمالت إلى المصاحف قلوب و من بقي من أصحابي بعد فناء أخيارهم و جهدهم في جهاد أعداء الله و أعدائهم على بصائرهم و ظنوا أن ابن آكلة الأكباد له الوفاء بما دعا إليه فأصغوا إلى دعـوته و أقبلوا بأجمعهم في إجابته فأعلمتهم أن ذلك منه مكر و من ابن العاص معه و أنهما إلى النكث أقرب منهما إلى الوفاء فلم يقبلوا قولي و لم يطيعوا أمري و أبوا إلا إجـابته كرهت أم هويت شئت أو أبيت حتى أخذ بعضهم يقول لبعض إن لم يفعل فألحقوه بابن عفان أو ادفعوه إلى ابن هند برمته فجهدت علم الله جهدي و لم أدع غلة في نفسي إلا بلغتها في أن يخلوني و رأيي فلم يفعلوا و راودتهم على الصبر على مقدار فواق الناقة أو ركضة الفرس فلم يجيبوا ما خلا هذا الشيخ و أومأ بيده إلى الأشتر و عصبة من أهل بيتي فو الله ما منعني أن أمضي على بصيرتي إلا مخافة أن يقتل هذان و أومأ بيده إلى الحسن و الحسين ع فينقطع نسل رسول الله ص و ذريته من أمته و مخافة أن يقتل هذا و هذا و أومأ بيده إلى عبد الله بن جعفر و محمد بن الحنفية رضي الله عنهما فإني أعلم لو لا مكاني لم يقفا ذلك الموقف فلذلك صبرت على مـا أراد

لأداريه بما أوليه منها و في الذي أشار به الرأي في أمر الدنيا لو وجدت عند الله عز و جل في توليته لي مخرجا و أصبت لنفسي في ذلك عـذرا فـأعلمت الرأي في ذلك و شاورت من أثق بنصيحته لله عز و جل و لرسوله ص و لي و للمؤمنين فكان رأيه في ابن آكلة الأكباد كرأيي ينهاني عن توليته و يحذرني أن أدخل في أمر المسلمين يده و لم يكن الله ليراني أتخذ المضلين عضدا فوجهت إليه أخا بجيلة مـرة و أخـا الأشعريين مرة كلاهما ركن إلى الدنيا و تابع هواه فيما أرضاه فلما لم أره أن يزداد فيما انتهك من محارم الله إلا تماديا شاورت من معي من أصحاب محمد ص البدريين و الذين ارتضى الله عز و جل أمرهم و رضي عنهم بعد بيعتهم و غيرهم من صلحاء المسلمين و التابعين فكل يوافق رأيه رأيي في غزوه و محاربته و منعه مما نالت يده و إني نهضت إليه بأصحابي أنفذ إليه من كل موضع كتبي و أوجه إليه رسلي أدعوه إلى الرجوع عما هو فيه و الدخول فيما فيه الناس معي فكتب يتحكم علي و يتمنى علي الأماني و يشترط علي شروطا لا يرضاها الله عز و جل و رسوله و لا المسلمون و يشترط في بعضها أن أدفع إليه أقواما من أصحاب محمد ص أبرارا فيهم عمار بـن ياسر و أين مثل عمار و الله لقد رأيتنا مع النبي ص و ما يعد منا خمسـة إلا كـان سادسهم و لا أربعة إلا كان خامسهم اشترط دفعهم إليه ليقتلهم و يصلبهم و انتحل دم عثمان و لعمرو الله ما ألب على عثمان و لا جمع الناس على قتله إلا هو و أشباهه من أهل بيته أغصان الشجرة الملعونة في القرآن فلما لم أجب إلى ما اشترط من ذلك كر مستعليا في نفسه بطغيانه و بغيه بحمير لا عقول لهم و لا بصائر فموه لهـم أمـرا فاتبعوه و أعطاهم من الدنيا ما أمالهم به إليه فناجزناهم و حاكمناهم إلى الله عز و جل بعد الإعذار و الإنذار فلما لم يزده ذلك إلا تماديا و بغيا لقيناه بعادة اللـه التي

قتلته فخرجت إلى الأوليين واحدة بعد أخرى أدعوهم إلى طاعة الله عز و جل و الرجوع إليه فأبيا إلا السيف لا يقنعهما غير ذلك فلما أعيت الحيلة فيهما حاكمتهما إلى الله عز و جل فقتل الله هذه و هذه و كانوا يا أخا اليهود لو لا ما فعلوا لكانوا ركنا قويا و سدا منيعا فأبى الله إلا ما صاروا إليه ثم كتبت إلى الفرقة الثالثة و وجهت رسلي تترى و كانوا من جلة أصحابي و أهل التعبد منهم و الزهد في الدنيا فأبت إلا اتباع أختيها و الاحتذاء على مثالهما و لسرعت في قتل من خالفها من المسلمين و تتابعت إلي الأخبار بفعلهم فخرجت حتى قطعت إليهم دجلة أوجه السفراء و النصحاء و أطلب العتبي بجهدي بهذا مرة و بهذا مرة و أومأ بيده إلى الأشتر و الأحنف بن قيس و سعيد بن قيس الأرحبي و الأشعث بن قيس الكندي فلما أبوا إلا تلك ركبتها منهم فقتلهم الله يا أخا اليهود عن آخرهم و هم أربعة آلاف أو يزيدون حتى لم يفلت منهم مخبر فاستخرجت ذا الثدية من قتلاهم بحضرة من ترى له ثدي كثدي المرأة ثم التفت ع إلى أصحابه فقال أ ليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين فقال ع قد وفيت سبعا و سبعا يا أخا اليهود و بقيت الأخرى و أوشك بها فكان قد فبكى أصحاب علي ع و بكى رأس اليهود و قالوا يا أمير المؤمنين أخبرنا بالأخرى فقال الأخرى أن تخضب هذه و أومأ بيده إلى لحيته من هذه و أومأ بيده إلى هامته قال و ارتفعت أصوات الناس في المسجد الجامع بالضجة و البكاء حتى لم يبق بالكوفة دار إلا خرج أهلها فزعا و أسلم رأس اليهود على يدي علي ع من ساعته و لم يزل مقيما حتى قتل أمير المؤمنين ع و أخذ ابن ملجم لعنه الله فأقبل رأس اليهود حتى وقف على الحسن ع و الناس حوله و ابن ملجم لعنه الله بين يديه فقال له يا أبا محمد اقتله قتله الله فإني رأيت في الكتب التي أنزلت على موسى ع أن هذا أعظم عند

القوم مع ما سبق فيه من علم الله عز و جل فلما رفعنا عن القوم سيوفنا تحكموا في الأمور و تخيروا الأحكام و الآراء و تركوا المصاحف و ما دعوا إليه من حكم القرآن و ماكنت أحكم في دين الله أحدا إذ كان التحكيم في ذلك الخطأ الذي لا شك فيه و لا امتراء فلما أبوا إلا ذلك أردت أن أحكم رجلا من أهل بيتي أو رجلا ممن أرضى رأيه و عقله و أثق بنصيحته و مودته و دينه و أقبلت لا أسمي أحدا إلا امتنع منه ابن هند و لا أدعوه إلى شيء من الحق إلا أدبر عنه و أقبل ابن هند يسومنا عسفا و ما ذاك إلا باتباع أصحابي له على ذلك فلما أبوا إلا غلبتي على التحكم تبرأت إلى الله عز و جل منهم و فوضت ذلك إليهم فقلدوه امرأ فخدعه ابن العاص خديعة ظهرت في شرق الأرض و غربها و أظهر المخدوع عليها ندما ثم أقبل ع على أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين فقال ع و أما السابعة يا أخا اليهود فإن رسول الله ص كان عهد إلي أن أقاتل في آخر الزمان من أيامي قوما من أصحابي يصومون النهار و يقومون الليل و يتلون الكتاب يمرقون بخلافهم علي و محاربتهم إياي من الدين مروق السهم من الرمية فيهم ذو الثدية يختم لي بقتلهم بالسعادة فلما انصرفت إلى موضعي هذا يعني بعد الحكمين أقبل بعض القوم على بعض باللائمة فيما صاروا إليه من تحكيم الحكمين فلم يجدوا لأنفسهم من ذلك مخرجا إلا أن قالوا كان ينبغي لأميرنا أن لا يبايع من أخطأ و أن يقضي بحقيقة رأيه على قتل نفسه و قتل من خالفه منا فقد كفر بمتابعته إيانا و طاعته لنا في الخطأ و أحل لنا بذلك قتله و سفك دمه فتجمعوا على ذلك و خرجوا راكبين رءوسهم ينادون بأعلى أصواتهم لا حكم إلا لله ثم تفرقوا فرقة بالنخيلة و أخرى بحروراء و أخرى راكبة رأسها تخبط الأرض شرقا حتى عبرت دجلة فلم تمر بمسلم إلا امتحنته فمن تابعها استحيته و من خالفها

← ذلك حتى نفذت لما وجهني رسول الله ص.) و قال السيد في ذيله: (و روى الطبرسي في تاريخه في حوادث سنة ست من هجرة النبي ص لما أراد النبي ص القصد لمكة و منعه أهلها أن عمر بن الخطاب كان قد أمره النبي ص أن يمضي إلى مكة فلم يفعل و اعتذر فقال الطبري ما هذا لفظه ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما حاله فقال يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي أقول فانظر حال مولانا علي ع من حال من تقدم عليه كيف كان يفدي رسول الله ص بنفسه في كل ما يشير به إليه و كيف كان غيره يؤثر نفسه و من ذلك.) ● بحارالأنوار، ج ٣٨، ص ١٦٧، باب ٦٢ـ نادر فيما امتحن الله به أمير المؤمنين ص في حياة النبي ص و بعد وفاته...، ص ١٦٧. و في ذيله: (ختص، [الإختصاص] جعفر بن أحمد الجعفري عن يعقوب الكوفي، مثله.) و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: ندبه الأمر فانتدب له أي دعاه له فأجاب و قال الجزري الجحاجحة جمع جحجاح السيد الكريم و الهاء فيه لتأكيد الجمع و قال فيه جاءت هوازن على بكرة أبيها هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة و توفر العدد و أنهم جاءوا جميعا لم يتخلف منهم أحد و ليس هناك بكرة في الحقيقة و هي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع و قد تكررت في الحديث و قال الفيروزآبادي حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحبالة كأحاشه و أحوشه و الإبل جمعها و ساقها و التحويش التجميع و حاوشته عليه حرضته و قال الجزري يقال رعد و برق و أرعد و أبرق إذا توعد و تهدد و قال الهدير ترديد صوت البعير في حنجرته و قال الفيروزآبادي اغتلم البعير هاج من شهوة الضراب و قال خطر الرجل بسيفه و رمحه يخطر بالكسر رفعه مرة و وضعه أخرى و قال الجزري يقال نكيت في العدو أنكي نكاية فأنا ناك إذا أكثرت فيهم الجراح و القتل فوهنوا لذلك انتهى و الإرب بالكسر العضو و استنام إليه سكن و الحظوة بالضم و الكسر المكانة و المنزلة و العنوة القهر و الفادح الثقيل. قوله ع بادر دمعة أي الدمعة التي تبدر بغير اختيار و الزفرة بالفتح و قد يضم النفس الطويل و لذع الحب قلبه آلمه و النار الشيء لفحته و أوعز إليه في كذا أي تقدم. قوله ع و يلزم غيره أي كان يقول لم يكن هذا مني بل كان من عمر و العفو السهل المتيسر و لعل ←

الله عز و جل جرما من ابن آدم قاتل أخيه و من القدار عاقر ناقة ثمود.[١]

١ـ الخصال، ج ٢، ص ٣٦٤، امتحان الله عز و جل أوصياء الأنبياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن و بعد وفاتهم في سبعة... ● الاختصاص، ص ١٦٣، كتاب محنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع .....١٦٣. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (جعفر بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن يعقوب الكوفي قال حدثنا موسى بن عبيد عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي إسحاق عن الحارث و عن جابر عن أبي جعفر عن محمد بن الحنفية قال أتي رأس اليهود علي بن أبي طالب ص عند منصرفه من وقعة النهروان و...، مثله إلى آخر ما مر.) ● إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٣٤٣، مكالمته ع مع رأس اليهود...، ص ٣٤٣. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (بحذف الإسناد مرفوعا إلى الباقر ع قال قال محمد بن الحنفية أتى رأس اليهود إلى أمير المؤمنين عند منصرفه من وقعة النهروان و...، مثله إلى آخر ما مر.) ● إقبال الأعمال، ص ٣١٨، فصل فيما نذكره من فضل أول يوم من ذي الحجة ...، ص ٣١٧. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (روى حسن بن أشناس رحمه الله قال حدثنا ابن أبي الثلج الكاتب قال حدثنا جعفر بن محمد العلوي قال حدثنا علي بن عبدل الصوفي قال حدثنا طريف مولى محمد بن إسماعيل بن موسى و عبيد الله بن يسار عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الهمداني و عن جابر عن أبي جعفر عن محمد بن الحنفية عن علي ع أن رسول الله ص لما فتح مكة أحب أن يعذر إليهم و أن يدعوهم إلى الله عز و جل أخيرا كما دعاهم أولا فكتب إليهم كتابا يحذرهم بأسه و ينذرهم عذاب ربه و يعدهم الصفح و يمنيهم مغفرة ربهم و نسخ لهم أول سورة براءة ليقرأ عليهم ثم عرض على جميع أصحابه المضي إليهم فكلهم يرى فيه التثاقل فلما رأى ذلك منهم ندب إليهم رجلا ليتوجه به فهبط [إليه] جبرئيل ع فقال يا محمد إنه لا يؤدي عنك إلا رجل منك فأنبأني رسول الله ص ذلك و وجهني بكتابه و رسالته إلى أهل مكة فأتيت مكة و أهلها من قد عرفت ليس منهم أحد إلا أن لو قدر أن يضع على كل جبل مني إربا لفعل و لو أن يبذل في ذلك نفسه و أهله و ولده و ماله فأبلغتهم رسالة النبي ص و قرأت كتابه عليهم و كل يلقاني بالتهديد و الوعيد و يبدي البغضاء و يظهر لي الشحناء من رجالهم و نسائهم فلم تنيني

←

٣١٨٧ـ١١٢ـ قال الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه أدام الله عزه حدثنا أبي رضي الله عنه قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن قيس عن أبي جعفر ع قال بينما أمير المؤمنين ع في الرحبة و الناس عليه متراكمون فمن بين مستفت و من بين مستعدي إذ قام إليه رجل فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته فنظر إليه أمير المؤمنين ع بعينيه هاتيك العظيمتين ثم قال و عليك السلام و رحمة الله و بركاته من أنت فقال أنا رجل من رعيتك و أهل بلادك قال ما أنت من رعيتي و أهل بلادي و لو سلمت علي يوما واحدا ما خفيت علي فقال الأمان يا أمير المؤمنين فقال أمير المؤمنين ع هل أحدثت في مصري هذا حدثا منذ دخلته قال لا قال فلعلك من رجال الحرب قال نعم قال إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس قال أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفلا لك أسألك عن شيء بعث فيه ابن الأصفر و قال له إن كنت أنت أحق بهذا الأمر و الخليفة بعد محمد فأجبني عما أسألك فإنك إذا فعلت ذلك اتبعتك و أبعث إليك بالجائزة فلم يكن عنده جواب و قد أقلقه ذلك فبعثني إليك لأسألك عنها فقال أمير المؤمنين ع قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما أظله و أعماه و من معه و الله لقد أعتق جارية فما أحسن أن يتزوج بها حكم الله

← ٣٨٢، باب ٢٣ـباب قتال الخوارج و احتجاجاته صلوات الله عليه...، ص ٣٤٣. و في ذيله: (بيان: قال الفيروزآبادي في القاموس جل الشيء و جلاله بضمها معظمه و قوم جلة بالكسر عظماء سادة ذوو أخطار.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٠٥، باب ١ـباب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥.

← الكر و الفر كناية عن الأخذ و الجر و يحتمل أن يكون تصحيف الكزم و القزم بالمعجمتين و الكزم بالتحريك شدة الأكل و القزم اللوم و الشح و الصعداء بضم الصاد و فتح العين تنفس ممدود و يقال دلوت الدلو أي نزعتها و أدليتها أي أرسلتها في البئر و دلوت الرجل و داليته رفقت به و داريته. قوله ع لم أشك أني قد استرجعت أقول أمثال هذا الكلام إنما صدر عنه ع بناء على ظاهر الأمر مع قطع النظر عما كان يعلمه بإخبار الله و رسوله من استيلاء هؤلاء الأشقياء و حاصل الكلام أن حق المقام كان يقتضي أن لا يشك في ذلك كما قيل في قوله تعالى لاٰ رَيْبَ فِيهِ قوله ع و مشى إلى أصحابه ظاهره يدل أن عثمان في أول الأمر لما علم ندامة القوم استقالهم من بيعته و لم ينقل ذلك و يحتمل أن يكون المراد ما كان منه بعد حصره و إرادة قتله و أمض أوجع و الصدى مخففة الياء العطشان قوله ع بما تطاعموا به أي بما أوصل كل منهم إلى صاحبه في دولة الباطل طعمه و لذته من اعتقال الأموال أي اكتسابها و ضبطها من قولهم عقل البعير و اعتقله إذا شد يديه و في بعض النسخ بالدال و يئول إليه في المعنى يقال اعتقد ضيعة و مالا أي اقتناها. قوله ع و شديد عادة منتزعة كذا فيما عندنا من النسخ و لعل قوله عادة مبتدأ و شديد خبره أي انتزاع العادة و سلبها شديد و خبط البعير الأرض بيده خبطا ضربها و منه قيل خبط عشواء و هي الناقة التي في بصرها ضعف إذا مشت لا تتوقى شيئا و خبطه ضربه شديدا و القوم بسيفه جلدهم و الشجرة شدها ثم نفض ورقها و الدبرة بالتحريك الهزيمة و قال الجزري فيه اغزوا تغنموا بنات الأصفر يعني الروم لأن أباهم الأول كان أصفر اللون و هو روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم. قوله ع و جعل يحثني أي أبو سفيان في أول خلافة أبي بكر و أعور ثقيف هو المغيرة بن شعبة الثقفي و شرح تلك الفقرات مع ما مضى و غيرها مثبت في كتاب أحوال النبي ص و كتاب الفتن و المناجزة المبارزة و المقاتلة و فللت الجيش هزمته و الفواق الوقت ما بين الحلبتين لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب و العتبى الرجوع عن الإساءة إلى المسرة قوله ع فكان قد أي فكان قد وقعت.) • بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ١٩١، باب ١٢٦ـ إخبار الرسول ص بشهادته و إخباره صلوات الله عليه بشهادة نفسه...، ص ١٩٠ • بحارالأنوار، ج ٣٣، ص

←

أشد من السحاب الريح تحمل السحاب و أشد من الريح الملك الذي يرسلها و أشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك و أشد من ملك الموت الموت الذي يميت ملك الموت و أشد من الموت أمر الله رب العالمين يميت الموت فقال الشامي أشهد أنك ابن رسول الله ص حقا و أن عليا أولى بالأمر من معاوية ثم كتب هذه الجوابات و ذهب بها إلى معاوية فبعثها معاوية إلى ابن الأصفر فكتب إليه ابن الأصفر يا معاوية لم تكلمني بغير كلامك و تجيبني بغير جوابك أقسم بالمسيح ما هذا جوابك و ما هو إلا من معدن النبوة و موضع الرسالة و أما أنت فلو سألتني درهما ما أعطيتك.(١)

١ـ الخصال، ج ٢، ص ٤٤٠، عشرة أشياء بعضها أشد من بعض...، ص ٤٤٠ ● الاحتجاج، ج ١، ص ٢٦٧، جوابه عن مسائل جاءت من الروم ثم من الشام الجاري مجرى الاحتجاج بحضرة أبيه ع...، ص ٢٦٧. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (روى محمد بن قيس عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ع قال، مثله.) ● تحف العقول، ص ٢٢٨، جوابه ع عن مسائل سئل عنها في خبر طويل كتبنا منه موضع الحاجة...، ص ٢٢٨. بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه: (جوابه ع عن مسائل سئل عنها في خبر طويل كتبنا منه موضع الحاجة: بعث معاوية رجلا متنكرا يسأل أمير المؤمنين ع عن مسائل سأله عنها ملك الروم فلما دخل الكوفة و خاطب أمير المؤمنين ع أنكره فقرره فاعترف له بالحال فقال أمير المؤمنين ع قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما أضله و أضل من معه قاتله الله لقد أعتق جارية ما أحسن أن يتزوجها حكم الله بيني و بين هذه الأمة قطعوا رحمي و صغروا عظيم منزلتي و أضاعوا أيامي علي بالحسن و الحسين و محمد فدعوا فقال ع يا أخا أهل الشام هذان ابنا رسول الله ص و هذا ابني فاسأل أيهم أحببت فقال الشامي اسأل هذا يعني الحسن ع ثم قال كم بين الحق و الباطل و كم بين السماء و الأرض و كم بين المشرق و المغرب و عن هذا المحو الذي في القمر و عن قوس قزح و عن هذه المجرة و عن أول شيء انتضح على وجه الأرض و عن أول شيء اهتز عليها و عن العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين و المشركين و عن المؤنث و عن عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فقال الحسن ←

بيني و بين هذه الأمة قطعوا رحمي و أضاعوا أيامي و دفعوا حقي و صغروا عظيم منزلتي و أجمعوا على منازعتي علي بالحسن و الحسين و محمد فأحضروا فقال يا شامي هذان ابنا رسول الله و هذا ابني فاسأل أيهم أحببت فقال أسأل ذا الوفرة يعني الحسن ع و كان صبيا فقال له الحسن ع سلني عما بدا لك فقال الشامي كم بين الحق و الباطل و كم بين السماء و الأرض و كم بين المشرق و المغرب و ما قوس قزح و ما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين و ما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين و ما المؤنث و ما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فقال الحسن بن علي ع بين الحق و الباطل أربع أصابع فما رأيته بعينك فهو الحق و قد تسمع بأذنيك باطلا كثيرا قال الشامي صدقت قال و بين السماء و الأرض دعوة المظلوم و مد البصر فمن قال لك غير هذا فكذبه قال صدقت يا ابن رسول الله قال و بين المشرق و المغرب مسيرة يوم للشمس تنظر إليها حين تطلع من مشرقها و حين تغيب من مغربها قال الشامي صدقت فما قوس قزح قال ع ويحك لا تقل قوس قزح فإن قزح اسم شيطان و هو قوس الله و علامة الخصب و أمان لأهل الأرض من الغرق و أما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين فهي عين يقال لها برهوت و أما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين و هي عين يقال لها سلمى و أما المؤنث فهو الذي لا يدرى أ ذكر هو أم أنثى فإنه ينتظر به فإن كان ذكر احتلم و إن كانت أنثى حاضت و بدا ثديها و إلا قيل له بل على الحائط فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر و إن انتكص بوله كما انتكص بول البعير فهي امرأة و أما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فأشد شيء خلقه الله عز و جل الحجر و أشد من الحجر الحديد الذي يقطع به الحجر و أشد من الحديد النار تذيب الحديد و أشد من النار الماء يطفئ النار و أشد من الماء السحاب يحمل الماء و

← قزح بل قوس الله و هو علامة الخصب و أمان من الغرق و المؤنث إن احتلم أو أصاب بوله الحائط فذكر و إن حاض و تنكس بوله فأنثى و أشد شيء الحجر و أشد منه الحديد و أشد منه النار فتذيبه و أشد منها الماء فيطفئها و أشد منه السحاب حمله و أشد منه الرياح تحمله و أشد منها الملك يردها و أشد منه ملك الموت و أشد منه الموت و أشد منه أمر الله الذي يدفع الموت.)

● روضة الواعظين، ج ١، ص ٤٥، مجلس في العجائب التي تدل على عظمة الله تعالى...، ص ٤٤. بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و سئل الحسن بن علي ع فقال الشامي له كم بين الحق و الباطل...، مثله إلى آخر ما مر.) ● الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٥٧٢، فصل في أعلام الإمام الحسن بن أمير المؤمنين ع ..... ص ٥٧١. بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه: (روي أن عليا ع كان في الرحبة فقام إليه رجل فقال أنا من رعيتك و أهل بلادك قال ع لست من رعيتي و لا من أهل بلادي و لكن ابن الأصفر بعث بمسائل إلى معاوية أقلقته و أرسلك إلي بها قال صدقت يا أمير المؤمنين إن معاوية أرسلني إليك في خفية و أنت قد اطلعت على ذلك و لا يعلمه غير الله فقال ع سل أحد ابني هذين قال أسأل ذا الوفرة يعني الحسن ع فأتاه فقال له الحسن ع جئت تسأل كم بين الحق و الباطل و كم بين الأرض و السماء و كم بين المشرق و المغرب و ما قوس قزح و ما المؤنث و ما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض قال نعم قال الحسن ع بين الحق و الباطل أربعة أصابع ما رأيته بعينك فهو الحق و قد تسمع بأذنيك باطلا كثيرا و بين السماء و الأرض دعوة المظلوم و مد البصر و بين المشرق و المغرب مسيرة يوم للشمس و قزح اسم للشيطان لا تقل قوس قزح هو قوس الله و علامة الخصب و أمان لأهل الأرض من الغرق و أما المؤنث فهو الذي لا يدرى أ ذكر هو أو أنثى فإنه ينتظر به فإن كان ذكرا احتلم و إن كان أنثى حاضت و بدا ثديها و إلا قيل له بل فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر و إن انتكص بوله على رجليه كما ينتكص بول البعير فهو أنثى و أما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فأشد شيء خلق الله الحجر و أشد منه الحديد يقطع به الحجر و أشد من الحديد النار تذيب الحديد و أشد من النار الماء يطفى النار و أشد من الماء السحاب يحمل الماء و أشد من السحاب الريح تحمل السحاب ←

← ع يا أخا أهل الشام بين الحق و الباطل أربع أصابع ما رأيت بعينيك فهو الحق و قد تسمع بأذنيك باطلا كثيرا و بين السماء و الأرض دعوة المظلوم و مد البصر فمن قال غير هذا فكذبه و بين المشرق و المغرب يوم مطرد للشمس تنظر إلى الشمس حين تطلع و تنظر إليها حين تغرب من قال غير هذا فكذبه و أما هذه المجرة فهي أشراج السماء مهبط الماء المنهمر على نوح ع و أما قوس قزح فلا تقل قزح فإن قزح شيطان و لكنها قوس الله و أمان من الغرق و أما المحو الذي في القمر فإن ضوء القمر كان مثل ضوء الشمس فمحاه الله و قال في كتابه فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً و أما أول شيء انتضح على وجه الأرض فهو وادي دلس و أما أول شيء اهتز على وجه الأرض فهي النخلة و أما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يقال لها سلمى و أما العين التي تأوي إليها أرواح الكافرين فهي عين يقال لها برهوت و أما المؤنث فإنسان لا يدرى امرأة هو أو رجل فينتظر به الحلم فإن كانت امرأة بانت ثدياها و إن كان رجلا خرجت لحيته و إلا قيل له يبول على الحائط فإن أصاب الحائط بوله فهو رجل و إن نكص كما ينكص بول البعير فهي امرأة و أما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فأشد شيء خلق الله الحجر و أشد من الحجر الحديد و أشد من الحديد النار و أشد من النار الماء و أشد من الماء السحاب و أشد من السحاب الريح و أشد من الريح الملك و أشد من الملك ملك الموت و أشد من ملك الموت الموت و أشد من الموت أمر الله قال الشامي أشهد أنك ابن رسول الله ص و أن عليا وصي محمد ثم كتب هذا الجواب و مضى به إلى معاوية و أنفذه معاوية إلى ابن الأصفر فلما أتاه قال أشهد أن هذا ليس من عند معاوية و لا هو إلا من معدن النبوة ● الصراط المستقيم، ج ٢، ص ١٧٨، الأول الحسن ع و هو أمور...، ص ١٧٧، بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه: (بعث معاوية رسولا خفية بمسائل أعيته إلى علي فأتى إليه فقال أنا من رعيتك قال لا و لكنك رسول معاوية بكذا فاعترف فقال سل أحد ابني هذين فابتدأه الحسن و قال جئت تسأل كم بين الحق و الباطل هو أربع أصابع ما رأيته فحق و ما سمعته قد يكون باطلا و بين السماء و الأرض دعوة المظلوم و مد البصر و بين المشرق و المغرب يوم للشمس و قزح اسم شيطان لا تقل قوس ←

٣١٨٨ـ١١٣ـ قال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه القمي رضي الله عنه حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق رحمه الله قال حدثني محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال قلت له لم لم يأخذ أمير المؤمنين ع فدك لما ولي الناس و لأي علة تركها فقال لأن الظالم و المظلوم كانا قدما على الله عز و جل و أثاب الله المظلوم و عاقب الظالم فكره أن يسترجع شيئا قد عاقب الله عليه غاصبه و أثاب عليه المغصوب.(١)

٣١٨٩ـ١١٤ـ قال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه القمي رضي الله عنه حدثنا أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم رحمه الله قال حدثنا أبي عن أبيه إبراهيم بن هاشم عن محمد بن أبي عمير عن إبراهيم الكرخي قال سألت أبا عبد الله ع فقلت له لأي علة ترك علي بن أبي طالب ع فدك لما ولي الناس فقال للاقتداء برسول الله ص لما فتح مكة و قد باع عقيل بن أبي طالب داره فقيل له يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك فقال ص و هل ترك عقيل لنا دارا إنا أهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منا ظلما فلذلك لم يسترجع فدك لما ولي.(٢)

١ـ علل الشرائع، ج ١، ص ١٥٤، ١٢٤ـ باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين فدك لما ولي الناس...، ص ١٥٤ ● الطرائف، ج ١، ص ٢٥١، فيما جرى على فاطمة ع من الأذى و الظلم و منعها من فدك...، ص ٢٤٧ ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٣٩٥، ١٢ـ باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس...، ص ٣٩٥.

٢ـ علل الشرائع، ج ١، ص ١٥٥، ١٢٤ـ باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين فدك لما ←

← و أشد من الريح الملك الذي يردها و أشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك و أشد من ملك الموت الموت الذي يميت ملك الموت و أشد من الموت أمر الله الذي يدفع الموت.) ● بحارالأنوار، ج ١٠، ص ١٢٩، باب ٩ـ مناظرات الحسن و الحسين صلوات الله عليهما و احتجاجاتهما...، ص ١٢٩. عن كتاب الخصال و روضة الواعظين و الإحتجاج، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: سيأتي مثله بزيادة و تغيير في كتاب الفتن قوله بعث فيه ابن الأصفر أي ملك الروم و إنما سمي الروم بنو الأصفر لأن أباهم الأول كان أصفر اللون و هو روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم كذا ذكره الجزري قوله ع قطعوا رحمي أي لم يراعوا الرحم التي بيني و بين رسول الله ص أو بيني و بينهم فالمراد به قريش و الأول أظهر. قوله ع و أضاعوا أيامي أي ما صدر مني من الغزوات و غيرها مما أيد الله به الدين و نصر به المسلمين و ما أظهر الله و رسوله من مناقبي فكثيرا ما يطلق الأيام و يراد بها الوقائع المشهورة الواقعة فيها و قال المفسرون في قوله تعالى وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّٰامِ اللّٰهِ أي نعمه و سيأتي في بعض الروايات و أصغوا إنائي أي أمالوه لينصب ما فيه و الوفرة الشعر المجتمع على الرأس أو ما سال على الأذنين منه أو ما جاوز شحمة الأذن قوله و كان صبيا أي حدث السن فإنه ع كان في زمن خلافة أمير المؤمنين ع متجاوزا عن الثلاثين. قوله ع فمن قال غير هذا فكذبه أي لا يعلم أكثر الناس و لا يصلحهم أن يعلموا بغير هذا الوجه فلا ينافي ما ورد من تحديده في بعض الأخبار لبعض المصالح و سيأتي في كتاب السماء و العالم و سيأتي تفصيل أجزاء الخبر في مواضعها.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٢٣٨، باب ١٩ـ باب نادر...، ص ٢٣٣. عن كتاب تحف العقول، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (توضيح: قوله ع فمن قال غير هذا أي برأيه و قال الجوهري اطرد الشيء تبع بعضه بعضا و جرى تقول اطرد الأمر إذا استقام. و الأنهار تطرد أي تجري انتهى و لعل المراد يوم تام أو في أي وقت و فصل كان. و في القاموس الشرج محركة العرى و منفسح الوادي و مجرة السماء و الشرج مسيل من الحرة إلى السهل و الجمع شراج و أشد من الملك أي الملك الموكل بالرياح.) ● بحارالأنوار، ج ٤٣، ص ٣٢٥، باب ١٥ـ معجزاته صلوات الله عليه...، ص ٣٢٣. عن كتاب الخرائج و الجرائح.

← عنهما، و قال المجلسي قدس سره في ذيلهما: (تبيين: اعلم أنّ بعض المخالفين تمسّكوا في تصحيح ما زعموه في أمر الميراث و قصّة فدك بإمضاء أمير المؤمنين عليه السلام ما فعلته الخلفاء لمّا صار الأمر إليه، و قد استدلّ قاضي القضاة بذلك على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن شاهدا في قضيّة فدك، إذ لو كان هو الشاهد فيها لكان الأقرب أن يحكم بعلمه، و كذلك في ترك الحجر لنساء النبيّ صلّى اللّه عليه و آله، ثم قال و ليس لهم بعد ذلك إلّا التعلّق بالتقيّة التي هي مفزعهم عند لزوم الكلام، و لو علموا ما عليهم في ذلك لاشتدّ هربهم منه، لأنّه إن جاز للأئمّة التقيّة و حالهم في العصمة ما يقولون ليجوزنّ ذلك من رسول اللّه، و تجويز ذلك فيه يوجب أن لا يوثق بنصّه على أمير المؤمنين عليه السلام لتجويز التقيّة، و متى قالوا يعلم بالمعجز إمامته فقد أبطلوا كون النصّ طريقا للإمامة، و الكلام مع ذلك لازم لهم، بأن يقال جوّزوا مع ظهور المعجز أن يدّعي الإمامة تقيّة، و أن يفعل سائر ما يفعله تقيّة و كيف يوثق مع ذلك بما ينقل عن الرسول و عن الأئمّة و هلّا جاز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام نبيّا بعد الرسول و ترك ادّعاء ذلك تقيّة و خوفا فإنّ الشبهة في ذلك أوكد من النصّ، لأنّ التعصّب للنبيّ في النبوة أعظم من التعصّب لأبي بكر و غيره في الإمامة فإن عوّلوا في ذلك على علم الاضطرار فعندهم أنّ الضرورة في النصّ على الإمامة قائمة، و إن فزعوا في ذلك إلى الإجماع، فمن قولهم أنّه لا يوثق به و يلزمهم في الإجماع أن يجوز أن يقع على طريق التقيّة لأنّه لا يكون أوكد من قول الرسول و قول الإمام عندهم، و بعد، فقد ذكر الخلاف في ذلك كما ذكر الخلاف في أنّه إله، فلا يصحّ على شروطهم أن يتعلّقوا بذلك. و أجاب عنه السيّد الأجل رضي اللّه عنه في الشافي بما هذا لفظه أمّا قوله إن جازت التقيّة للأئمّة و حالهم في العصمة ما يدّعون جازت على الرسول صلّى اللّه عليه و آله، فالفرق بين الأمرين واضح، لأنّ الرسول صلّى اللّه عليه و آله مبتدئ بالشرع، و مفتتح لتعريف الأحكام التي لا تعرف إلّا من جهته و بيانه، فلو جازت عليه التقيّة لأخلّ ذلك بإزاحة علّة المكلّفين، و لفقدوا الطريق إلى معرفة مصالحهم الشرعيّة، و قد بيّنا أنّها لا تعرف إلّا من جهته، و الإمام بخلاف هذا الحكم، لأنّه مفيد للشرائع التي قد علمت من غير جهته، و ليس يقف ←

٣١٩٠ـ١١٥ـقال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي نزيل الري قدس الله روحه حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا ع قال سألته عن أمير المؤمنين ع لم لم يسترجع فدك لما ولي أمر الناس فقال لأنا أهل بيت إذا ولانا الله عز و جل لا يأخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو و نحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم و نأخذ لهم حقوقهم ممن يظلمهم و لا نأخذ لأنفسنا.(١)

← ولي الناس...، ص ١٥٤ ● الطرائف، ج ١، ص ٢٥١، فيما جرى على فاطمة ع من الأذى و الظلم و منعها من فدك...، ص ٢٤٧ ● الصوارم المهرقة، ص ١٦٥، الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة...، ص ١ ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٣٩٦، ١٢ـباب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس...، ص ٣٩٥.

١ـ عيون الأخبار الرضاع، ج ٢، ص ٨٦، ٢٢ـباب في ذكر ما جاء عن الرضا ع من العلل...، ص ٧٥ ● علل الشرائع، ج ١، ص ١٥٥، ١٢٤ـباب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين فدك لما ولي الناس...، ص ١٥٤ ● الطرائف، ج ١، ص ٢٥١، فيما جرى على فاطمة ع من الأذى و الظلم و منعها من فدك...، ص ٢٤٧. عن كتاب العلل، و قال مؤلفه قدس سره في ذيله: (قال عبد المحمود: ما زلت أسمع علماء أهل البيت ع يتألمون من أبي بكر و عمر بأخذ فدك من أمهم و قد وقفت على كتب لهم و روايات كثيرة عن سلفهم حتى أنهم يراعون حفظ حدود فدك كما يراعي المظلوم حفظ حدود ضيعته و ملكه إذا غصب منه.) ● الصوارم المهرقة، ص ١٦٥، الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة...، ص ١. عن كتاب العلل ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٣٩٦، ١٢ـباب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس...، ص ٣٩٥.

←

← من ذكرتم لظهور الإكراه و الأسباب الملجئة إلى التقيّة و منعنا كم من مثل ذلك، لأنّكم تدعون تقيّة لم تظهر أسبابها و لا الأمور الحاملة عليها من إكراه و غيره. قيل له هذا اعتراف بما أردناه من جواز التقيّة عند وجود أسبابها، و صار الكلام الآن في تفصيل هذه الجملة، و لسنا نذهب في موضع من المواضع إلى أنّ الإمام اتّقى بغير سبب موجب لتقيّة، و حامل على فعله، و الكلام في التفصيل غير الكلام في الجملة، و ليس كلّ الأسباب التي توجب التقيّة تظهر لكلّ أحد، و يعلمها جميع الخلق، بل ربّما اختلفت الحال فيها، و على كلّ حال فلا بدّ أن تكون معلومة لمن وجب تقيّته، و معلومة أو مجوّزة لغيره، و لهذا قد نجد بعض الملوك يسأل رعيّته عن أمر فيصدقه بعضهم في ذلك و لا يصدقه آخرون، و يستعملون ضربا من التورية، و ليس ذلك إلّا لأنّ من صدق لم يخف على نفسه و من جرى مجرى نفسه، و من ورّى فلأنّه خاف على نفسه و غلب في ظنّه وقوع الضرر به متى صدق فيما سئل عنه، و ليس يجب أن يستوي حال الجميع، و أن يظهر لكلّ أحد السبب في تقيّة من اتّقى ممّن ذكرناه بعينه حتى يقع الإشارة إليه على سبيل التفصيل، و حتى يجري مجرى العرض على السيف في الملإ من الناس، بل ربّما كان ظاهرا كذلك، و ربّما كان خافيا. فإن قيل مع تجويز التقيّة على الإمام كيف السبيل إلى العلم بمذاهبه و اعتقاده و كيف يتخلّص لنا ما يفتي به على سبيل التقيّة من غيره. قلنا أوّل ما نقوله في ذلك أنّ الإمام لا يجوز أن يتّقي فيما لا يعلم إلّا من جهته، و الطريق إليه إلّا من ناحيته، و قوله و إنّما يجوز التقيّة عليه فيما قد بان بالحجج و البيّنات و نصبت عليه الدلالات حتى لا يكون تقيّته فيه مزيلة لطريق إصابة الحقّ و موقعة للشبهة، ثم لا تبقى في شيء إلّا و يدلّ على خروجه منه مخرج التقيّة، إمّا لما يصاحب كلامه أو يتقدّمه أو يتأخّر عنه، و من اعتبر جميع ما روي عن أئمّتنا عليهم السلام على سبيل التقيّة وجده لا يعرى ممّا ذكرناه. ثم إنّ التقيّة إنّما تكون من العدوّ دون الوليّ، و من المتّهم دون الموثوق به، فما يصدر منهم إلى أوليائهم و شيعتهم و نصحائهم في غير مجالس الخوف يرتفع الشكّ في أنّه على غير جهة التقيّة، و ما يفتون به العدوّ أو يمتحنون به في مجالس الجور يجوز أن يكون على سبيل التقيّة كما يجوز أن يكون على غيرها، ثم يقلب هذا السؤال على ←

← العلم بها و الحقّ فيها على قوله دون غيره، فمن اتّقى في بعض الأحكام بسبب يوجب ذلك لم يخل تقيّته بمعرفة الحقّ و إمكان الوصول إليه، و الإمام و الرسول و إن استويا في العصمة فليس يجب أن يستويا في جواز التقيّة للفرق الذي ذكرناه، لا أنّ الإمام لم يجز التقيّة عليه لأجل العصمة، و ليس للعصمة تأثير في جواز التقيّة و لا نفي جوازها. فإن قيل أ ليس من قولكم إنّ الإمام حجّة في الشرائع و قد يجوز عندكم أن ينتهي الأمر إلى أن يكون الحقّ لا يعرف إلّا من جهته و بقوله، بأن يعرض الناقلون عن النقل فلا يرد إلّا من جهة من يقوم الحجّة بقوله و هذا يوجب مساواة الإمام للرسول فيما فرّقتم بينهما فيه. قلنا إذا كانت الحال في الإمام ما صوّرتموه و تعيّنت الحجّة في قوله، فإنّ التقيّة لا تجوز عليه كما لا تجوز على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله. فإن قيل فلو قدّرنا أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قد بيّن جميع الشرائع و الأحكام التي يلزمه بيانها حتّى لم يبق شبهة في ذلك و لا ريب، لكان يجوز عليه و الحال هذه التقيّة في بعض الأحكام. قلنا ليس يمنع عند قوّة أسباب الخوف الموجبة للتقيّة أن يتّقي إذا لم يكن التقيّة مخلّة بالوصول إلى الحقّ و لا منفرة عنه. ثم يقال له أ ليست التقيّة عندك جائزة على جميع المؤمنين عند حصول أسبابها و على الإمام و الأمير. فإن قال هي جائزة على المؤمنين و ليست جائزة على الإمام و الأمير. قلنا و أيّ فرق بين ذلك و الإمام و الأمير عندك ليسا بحجّة في شيء كما أنّ النبيّ (ص) حجّة فيمنع من ذلك لمكان الحجّة بقولهما، فإن اعترف بجوازها عليهما قيل له فإلا جاز على النبيّ (ص) قياسا على الأمير و الإمام. فإن قال لأنّ قول النبيّ (ص) حجّة، و ليس الإمام و الأمير كذلك. قيل له و أيّ تأثير في الحجّة في ذلك إذا لم تكن التقيّة مانعة من إصابة الحقّ، و لا بمخلّة بالطريق إليه. و خبرنا عن الجماعة التي نقلها في، باب الأخبار حجّة لو ظفر بهم جبّار ظالم متفرّقين أو مجتمعين فسألهم عن مذاهبهم و هم يعلمون أو يغلب في ظنونهم أنّهم متى ذكروها على وجهها قتلهم و أباح حريمهم أ ليست التقيّة جائزة على هؤلاء مع الحجّة في أقوالهم فإن منع من جواز التقيّة على ما ذكرناه دفع ما هو معلوم. و قيل له و أيّ فرق بين هذه الجماعة و بين من نقص عن عدّتها في جواز التقيّة فلا يجد فرقا. فإن قال إنّما جوّزنا التقيّة على ←

٣١٩١ـ١١٦ـقال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه القمي رضي الله عنه حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن الأعمش عن عباية الأسدي قال كان عبد الله بن العباس جالسا على شفير زمزم يحدث الناس فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه ثم قال يا عبد الله إني رجل من أهل الشام فقال أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم سل عما بدا لك فقال يا عبد الله بن عباس إني جئتك أسألك عمن قتله علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة و لا بحج و لا بصوم شهر رمضان و لا بزكاة فقال له عبد الله ثكلتك أمك سل عما يعنيك و دع ما لا يعنيك فقال ما جئتك أضرب إليك من حمص للحج و لا للعمرة و لكني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب و فعاله فقال له ويلك إن علم العالم صعب لا تحتمله و لا تقربه القلوب الصدئة

← فلا حجّة فيه، و قد تقدّم عند كلامنا في الإجماع من هذا الكتاب ما فيه كفاية. و قوله يجوز أنّ يقع الإجماع على طريق التقيّة لا يكون أوكد من قول الرسول صلّى اللّه عليه و آله أو قول الإمام عليه السلام عندهم، باطل، لأنّا قد بيّنا أنّ التقيّة لا تجوز على الرسول صلّى اللّه عليه و آله و الإمام عليه السلام على كلّ حال، و إنّما تجوز على حال دون أخرى، على أنّ القول بأنّ الأمّة بأسرها مجتمع على طريق التقيّة طريف، لأنّ التقيّة سببها الخوف من الضرر العظيم، و إنّما يتّقي بعض الأمّة من بعض لغلبته عليه و قهره له، و جميع الأمّة لا تقيّة عليها من أحد. فإن قيل يتّقي من مخالفيها في الشرائع. قلنا الأمر بالضدّ من ذلك، لأنّ من خالطهم و صاحبهم من مخالفيهم في الحال أقلّ عددا و أضعف بطشا منهم، فالتقيّة لمخالفيهم منهم أولى، و هذا أظهر من أن يحتاج فيه إلى الإطالة و الاستقصاء. انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.)

← المخالف فيقال له إذا أجزت على جميع الناس التقيّة عند الخوف الشديد و ما يجري مجراه، فمن أين تعرف مذاهبهم و اعتقادهم و كيف تفصل بين ما يفتي به المفتي منهم على سبيل التقيّة و بين ما يفتي به و هو مذهب له يعتقد بصحّته فلا بدّ من الرجوع إلى ما ذكرناه. فإن قال أعرف مذهب غيري و إن أجزت عليه التقيّة بأن يضطرّني إلى اعتقاده، و عند التقيّة لا يكون ذلك. قلنا و ما المانع لنا من أن نقول هذا بعينه فيما سألت عنه، فأمّا ما تلا كلامه الذي حكيناه عنه من الكلام في التقيّة، و قوله إنّ ذلك يوجب أن لا يوثق بنصّه على أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّما بناه على أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يجوز عليه التقيّة في كلّ حال، و قد بيّنا ما في ذلك و استقصيناه. و قوله ألا جاز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام نبيّا، و عدل عن ادّعاء ذلك تقيّة.. فيبطله ما ذكرنا من أنّ التقيّة لا يجوز على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و الإمام عليه السلام فيما لا يعلم إلّا من جهته، و يبطله زائدا على ذلك ما نعلمه نحن و كلّ عاقل ضرورة من نفي النبوّة بعده على كلّ حال من دين الرسول صلّى اللّه عليه و آله. و قوله إن عوّلوا على علم الاضطرار فعندهم أنّ الضرورة في النصّ على الإمام قائمة، فمعاذ اللّه أن ندّعي الضرورة في العلم بالنصّ على من غاب عنه فلم يسمعه، و الذي نذهب إليه أنّ كل من لم يشهده لا يعلمه إلّا باستدلال و ليس كذلك نفي النبوّة، لأنّه معلوم من دينه صلّى اللّه عليه و آله ضرورة، و لو لم يشهد بالفرق بين الأمرين إلّا اختلاف العقلاء في النصّ مع تصديقهم بالرسول صلّى اللّه عليه و آله و أنّهم لم يختلفوا في نفي النبوّة لكفى، و لا اعتبار بقوله في ذلك خلاف ما قد ذكر كما ذكر في أنّه عليه السلام إله، لأنّه هذا الخلاف لا يعتدّ به، و المخالف فيه خارج عن الإسلام فلا يعتبر في إجماع المسلمين بقوله، كما لا يعتبر في إجماع المسلمين بقول من خالف في أنّه إله، على أنّ من خالف و ادّعى نبوّته لا يكون مصدّقا للرسول صلّى اللّه عليه و آله و لا عالما بنبوّته، و لا يدّعي علم الاضطرار في أنّه لا نبيّ بعده و إنّما يعلم ضرورة من دينه صلّى اللّه عليه و آله نفي النبوّة بعده من أقرّ بنبوّته. فأمّا قوله إنّ الإجماع لا يوثق به عندهم، فمعاذ اللّه أن نطعن في الإجماع و كونه حجّة، فإن أراد أنّ الإجماع الذي لا يكون فيه قول إمام ليس بحجّة فذلك ليس بإجماع عندنا و عندهم، و ما ليس بإجماع ←

طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَ لٰكِنْ إِذٰا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذٰا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لاٰ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذٰلِكُمْ كٰانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللّٰهُ لاٰ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فلما نزلت هذه الآية كان الناس إذا أصابوا طعام نبيهم ص لم يلبثوا أن يخرجوا قال فلبث رسول الله ص سبعة أيام و لياليهن عند زينب بنت جحش ثم تحول إلى بيت أم سلمة ابنة أبي أمية و كان ليلتها و صبيحة يومها من رسول الله ص قال فلما تعالى النهار انتهى علي ع إلى الباب فدقه دقا خفيفا له عرف رسول الله ص دقه و أنكرته أم سلمة فقال يا أم سلمة قومي فافتحي له الباب فقالت يا رسول الله من هذا الذي يبلغ من خطره أن أقوم له فأفتح له الباب و قد نزل فينا بالأمس ما قد نزل من قول الله عز و جل وَ إِذٰا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتٰاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ فمن هذا الذي بلغ من خطره أن أستقبله بمحاسني و معاصمي قال فقال لها رسول الله ص كهيئة المغضب من يطع الرسول فقد أطاع الله قومي فافتحي له الباب فإن بالباب رجلا ليس بالخرق و لا بالنزق و لا بالعجول في أمره يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله و ليس بفاتح الباب حتى يتوارى عنه الوطء فقامت أم سلمة و هي لا تدري من بالباب غير أنها قد حفظت النعت و المدح فمشت نحو الباب و هي تقول بخ بخ لرجل يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ففتحت له الباب قال فأمسك بعضادتي الباب و لم يزل قائما حتى خفي عنه الوطء و دخلت أم سلمة خدرها ففتح الباب و دخل فسلم على رسول الله ص فقال رسول الله يا أم سلمة تعرفينه قالت نعم و هنيئا له هذا علي بن أبي طالب فقال صدقت يا أم سلمة هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي و دمه من دمي و هو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و سيد المسلمين و هو

أخبرك أن علي بن أبي طالب كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى و العالم ع و ذلك أن الله تبارك و تعالى قال في كتابه يا مُوسىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاٰتِي وَ بِكَلاٰمِي فَخُذْ مٰا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ وَ كَتَبْنٰا لَهُ فِي الْأَلْوٰاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فكان موسى يرى أن جميع الأشياء قد أثبتت له كما ترون أنتم أن علماءكم قد اثبتوا جميع الأشياء فلما انتهى موسى ع إلى ساحل البحر فلقي العالم فاستنطق بموسى ليصل علمه و لم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب و أنكرتم فضله فقال له موسى ع هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً فعلم العالم أن موسى لا يطيق بصحبته و لا يصبر على علمه فقال له إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً فقال له موسى سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِي لَكَ أَمْراً فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه فقال فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتّٰى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً قال فركبا في السفينة فخرقها العالم و كان خرقها لله عز و جل رضى و سخط ذلك موسى و لقي الغلام فقتله فكان قتله لله عز و جل رضى و سخط ذلك موسى و أقام الجدار فكان إقامته لله عز و جل رضى و سخط موسى كذلك كان علي بن أبي طالب ع لم يقتل إلا من كان قتله لله رضى و لأهل الجهالة من الناس سخطا اجلس حتى أخبرك أن رسول الله ص تزوج زينب بنت جحش فأولم و كانت وليمته الحيس و كان يدعو عشرة عشرة فكانوا إذا أصابوا إطعام رسول الله ص استأنسوا إلى حديثه و استغنموا النظر إلى وجهه و كان رسول الله ص يشتهي أن يخففوا عنه فيخلو له المنزل لأنه حديث عهد بعرس و كان يكره أذى المؤمنين له فأنزل الله عز و جل فيه قرآنا أدبا للمؤمنين و ذلك قوله عز و جل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّٰا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلىٰ

٣١٩٢ـ١١٧ـ القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، قال روينا عن علي ع أنه

← بابي الذي أوتي منه، و من رجال الحديث محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ الذي روى الخطيب في تاريخه أنه ما كان تحت أديم السماء مثله، فقال ما هذا لفظه فمنها ما حدثنا الشيخ أبو المفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشيباني رحمه الله قال وجدت في كتابي عن محمد بن جرير الطبري قال وجدت في كتابي عن محمد بن حميد الرازي قال حدثنا داهر بن يحيى الأحمري المقري عن الأعمش عن عباية الأسدي قال بينا ابن عباس بمكة يحدث الناس على شفير زمزم.... مثله إلى آخر ما مر.) ● قصص الأنبياء للجزائري، ص ٢٩٥، الفصل الثامن في لقاء موسى ع للخضر و سائر أحوال الخضر ع...، ص ٢٨٩ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٤٥، باب ٩ـ باب احتجاجات الأئمة ع و أصحابهم على الذين أنكروا على أمير المؤمنين صلوات الله عليه... . عن كتاب العلل و اليقين بطريقين، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال ابن الأثير في مادة صدأ من كتاب النهاية فيه إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد هو أن يركبها الرين بمباشرة المعاصي و الآثام فيذهب بجلائه كما يعلو الصدأ وجه المرآة و السيف و نحوهما. قوله فاستنطق بموسى أي أنطقه الله بسبب موسى ليضل علم موسى في جنب علمه و يقر موسى بالجهل فلم يحسده موسى. و الحيس تمر يخلط بسمن و أقط. قوله و كان ليلتها أي كان زمان التحول الليلة و الصبيحة التي كانت نوبتها منه ص. قوله دقا خفيفا له أي دقا خفيفا كان مختصا به ع عرف بذلك أنه هو الداق. و الخرق ترك الرفق في الأمر و النزق الخفة و الطيش و الخدر بالكسر ستر يمد للجارية في ناحية البيت و سنام كل شيء أعلاه.) ● بحارالأنوار، ج ١٣، ص ٢٩٢، باب ١٠ـ قصة موسى ع حين لقي الخضر و سائر قصص الخضر ع و أحواله...، ص ٢٧٨. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: أضرب إليك أي أسافر إليك و حمص كورة بالشام و قال الجزري فيه إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد هو أن يركبها بمباشرة المعاصي و الآثام فيذهب بجلائه كما يعلو الصداء وجه المرآة و السيف و نحوهما قوله فاستنطق بموسى أي أنطقه الله بسبب موسى ليضل علم موسى أي يجعل علمه مفقودا مضمحلا و يقر بالجهل فلم يحسده موسى ع.)

عيبة علمي و بابي الذي أوتي منه و هو الوصي بعدي على الأموات من أهل بيتي و الخليفة على الأحياء من أمتي و أخي في الدنيا و الآخرة و هو معي في السنام الأعلى اشهدي يا أم سلمة و احفظي أنه يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين فقال الشامي فرجت عني يا عبد الله أشهد أن علي بن أبي طالب مولاي و مولى كل مسلم.[1]

١ـ علل الشرائع، ج ١، ص ٦٤، ٥٤ـ باب العلة التي من أجلها سمي الخضر خضرا و علل ما أتاه مما يسخطه موسى ع من خرق السفينة و... ● التحصين لابن طاوس، ص ٥٦٤، ٢١ـ الباب فيما نذكره من قول النبي ص لأم سلمة اشهدي هذا علي أمير المؤمنين و سيد المسلمين... . بتفاوت في الإسناد، عن كتاب نور الهدى و المنجي من الردى تأليف الحسن بن أبي طاهر أحمد بن محمد بن الحسين الجاوابي و عليه خط الشيخ السعيد الحافظ محمد بن محمد المعروف بابن الكمال بن هارون و أنهما قد اتفقا على تحقيق ما فيه و تصديق معانيه، و فيه: (فقال ما هذا لفظه بحذف الإسناد عن سليمان الأعمش عن عباية عن ابن عباس كان جالسا بمكة يحدث الناس على شفير زمزم...، مثله إلى آخر ما مر.) ● اليقين، ص ٣٣١، ١٢٥ـ الباب فيما نذكره عن أحمد بن محمد الطبري من كتابه المقدم ذكره في تسمية سيد المسلمين... . بتفاوت في الإسناد، و فيه: (الباب فيما نذكره عن أحمد بن محمد الطبري من كتابه المقدم ذكره في تسمية سيد المسلمين عليا ع أمير المؤمنين و سيد المسلمين و عيبة علمي و بابي الذي أوتي منه و الوصي على الأموات من أهل بيتي و الخليفة على الأحياء من أمتي نذكره بألفاظه، حدثنا أبو بكر أحمد بن هشام الطبري بطبرستان قال حدثنا أبو طاهر محمد بن نسيم القرشي قال حدثنا الحسن بن الحسين عن يحيى بن يعلى عن الأعمش و حدثني أيضا جعفر بن محمد الكوفي قال حدثنا عبد الله بن داهر الرازي قال حدثني أبي داهر بن يحيى عن الأعمش عن عباية الأسدي قال بينما ابن عباس يحدث الناس بمكة على شفير زمزم...، مثله إلى آخر ما مر.) ● اليقين، ص ٣٦٨، ١٣١ـ الباب فيما نذكره عن المظفر بن جعفر بن الحسن من كتابه بخطه بالنظامية العتيقة ببغداد... . بتفاوت في الإسناد، و فيه: (الباب فيما نذكره عن المظفر بن جعفر بن الحسن من كتابه بخطه بالنظامية العتيقة ببغداد بتسمية النبي ص عليا ع أمير المؤمنين و سيد المسلمين و عيبة علمي و

←

٣١٩٤ـ١١٩ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: فممن روى خبر البيعة و ماكانت عليه من الحال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي في كتابه المصنف في حرب البصرة عن سيف بن عمر عن محمد بن عبد الله بن سوادة و طلحة بن الأعلم و أبي عثمان أجمع قالوا بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيام أميرها الغافقي بن حرب و الناس يلتمسون من يجيبهم إلى هذا الأمر فلا يجدون فيأتي المصريون عليا فيختبي منهم و يلوذ بحيطان المدينة فإذا أتوه يأبى عليهم قال و روى إسحاق بن راشد عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن ابن أبزى قال ألا أحدثك ما رأت عيناي و سمعت أذناي لما التقى الناس عند بيت المال قال علي لطلحة ابسط يدك أبايعك فقال طلحة أنت أحق بهذا الأمر مني و قد اجتمع لك من أهواء الناس ما لم يجتمع لي فقال ع له ما خشينا غيرك فقال طلحة لا تخش فو الله لا تؤتى من قبلي و قام عمار بن ياسر و أبو الهيثم بن التيهان و رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان و أبو أيوب خالد بن زيد

← فيه: (حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن علي بن حسان الواسطي عن عمه عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ع قال، مثله.) ● من لايحضره الفقيه، ج ٣، ص ٥٦١، باب معرفة الكبائر التي أوعد الله عز و جل عليها النار ...، ص ٥٦١. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (رَوَى عَلِيُّ بْنُ حَسَّانَ الْوَاسِطِيُّ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ، مثله.) ● المناقب، ج ٤، ص ٢٥١، فصل في علمه ع ...، ص ٢٤٧. عن كتاب الهداية للصدوق، بدون الإسناد مرسلا عن الصادق ع، مثله ● بحارالأنوار، ج ٢٧، ص ٢١٠، باب ٩ـ شدة محنهم و أنهم أعظم الناس مصيبة و أنهم عليهم السلام لا يموتون إلا بالشهادة... . عن كتاب العلل و الخصال ● بحارالأنوار، ج ٧٦، ص ٥، باب ٦٨ـ معنى الكبيرة و الصغيرة و عدد الكبائر ...، ص ٢. عن كتاب العلل و الخصال.

لما بايعه الناس أمر بكل ما كان في دار عثمان من مال و سلاح و كل ما كان من أموال المسلمين فقبضه و ترك ما كان لعثمان ميراثا لورثته.(١)

٣١٩٣ـ١١٨ـ حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ع قال إن الكبائر سبع فينا نزلت و منا استحلت فأولها الشرك بالله العظيم و قتل النفس التي حرم الله و أكل مال اليتيم و عقوق الوالدين و قذف المحصنات و الفرار من الزحف و إنكار حقنا و أما الشرك بالله فقد أنزل الله فينا ما أنزل و قال رسول الله ص فينا ما قال فكذبوا الله و كذبوا رسوله فأشركوا بالله عز و جل و أما قتل النفس التي حرم الله فقد قتلوا الحسين بن علي ع و أصحابه و أما أكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعله الله لنا فأعطوه غيرنا و أما عقوق الوالدين فقد أنزل الله عز و جل في كتابه النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ فعقوا رسول الله ص في ذريته و عقوا أمهم خديجة في ذريتها و أما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة ع على منابرهم و أما الفرار من الزحف فقد أعطوا أمير المؤمنين ع بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه و خذلوه و أما إنكار حقنا فهذا مما لا يتنازعون فيه(٢).

١ـ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٩٦، ذكر الحكم في غنائم أهل البغي...، ص ٣٩٥.

٢ـ الخصال، ج ٢، ص ٣٦٣، الكبائر سبع ...، ص ٣٦٣ ● علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٧٤، ٢٢٣ـ باب العلة التي من أجلها أوجب الله على أهل الكبائر النار ...، ص ٤٧٤، بتفاوت في الإسناد، و

←

أسلم قال جاء طلحة و الزبير إلى علي ع و هو متعوذ بحيطان المدينة فدخلا عليه و قالا له ابسط يدك نبايعك فإن الناس لا يرضون إلا بك فقال لهما لا حاجة لي في ذلك لئن أكون لكما وزيرا خير من أن أكون لكما أميرا فليبسط من شاء منكما يده أبايعه فقالا إن الناس لا يؤثرون غيرك و لا يعدلون عنك إلى سواك فابسط يدك نبايعك أول الناس فقال إن بيعتي لا تكون سرا فامهلا حتى أخرج إلى المسجد فقالا بل نبايعك هاهنا ثم نبايعك في المسجد فبايعاه أول الناس ثم بايعه الناس على المنبر أولهم طلحة بن عبيد الله و كانت يده شلاء فصعد المنبر إليه فصفق على يده و رجل من بني أسد يزجر الطير قائم ينظر إليه فلما رأى أول يد صفقت على يد أمير المؤمنين ع يد طلحة و هي شلاء قال إنا لله و إنا إليه راجعون أول يد صفقت على يده شلاء يوشك أن لا يتم هذا الأمر ثم نزل طلحة و الزبير و بايعه الناس بعدهما.[1]

١ـ الجمل، ص ١٣٠، بيعة طلحة و الزبير لأمير المؤمنين ع ...، ص ١٣٠. و قال المفيد قدس سره في ذيله: (و هذه الأخبار مع شهرتها و انتشارها في كتب السير و عند كافة العلماء و ظهورها و استفاضتها تتضمن نقيض ما ادعاه المخالف من إكراه أمير المؤمنين ع على البيعة و تبطل ما تعلق به من ذلك من شك في الخبر الذي أورده الواقدي عن العثمانية المتظاهرين بعداوة أمير المؤمنين ع. على أن الواقدي قد أثبت في كتابه الذي صنفه في حرب البصرة ما يوافق الأخبار التي قدمنا ذكرها و يضاد ما خالفها في معناه فقال حدثني عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد قال لما قتل عثمان أقبل الناس على علي ع ليبايعوه فتأبى عليهم فقالوا بايعنا لا نخلف فأبى عليهم فمدوا يده و بسطوها و قبضوها فقالوا بايعنا لا نجد غيرك و لا نرضى إلا بك. و روى إسماعيل بن محمد عن محمد بن سعد عن أبيه قال أرسل علي بن أبي طالب ع إلى أبي ليبايع فقال له إذا لم يبق غيري بايعتك فقال علي ع خلوا سعدا و أرسل إلى أسامة بن زيد فقال له أسامة أنا أطوع لك و لكن أعصي الخروج بالسيف فقال له علي ع لم أكره أحدا على بيعتي فقد بان أن جميع من بايعه كان مؤثرا له راغبا إليه في ذلك على ما قدمناه و الحمد لله.)

فقالوا لعلي إن هذا الأمر قد فسد و قد رأيت ما صنع عثمان و ما أتاه من خلاف الكتاب و السنة فابسط يدك نبايعك لتصلح من أمر الأمة ما قد فسد فاستقال علي ع و قال قد رأيتم ما صنع بي و عرفتم رأي القوم فلا حاجة لي فيهم فاقبلوا على الأنصار فقالوا يا معلشر الأنصار أنتم أنصار الله و أنصار رسوله و برسوله أكرمكم الله تعالى و قد علمتم فضل علي و سابقته في الإسلام و قرابته و مكانته التي كانت له من النبي ص و إن ولي أنالكم خيرا فقال القوم نحن أرضى الناس به ما نريد به بدلا ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا به حتى بايعوه. و بإسناده عن أبي الهيثم بن التيهان أنه قال يا معلشر الأنصار قد عرفتم رأيي و نصحي و مكاني من رسول الله ص و اختياره إياي فردوا هذا الأمر إلي أقدمكم إسلاما و أولاكم برسول الله ص لعل الله أن يجمع به ألفتكم و يحقن به دماءكم فأجابه القوم بالسمع و الطاعة. و روى سيف عن رجاله قال اجتمع الناس إلى علي ع سألوه أن ينظر في أمورهم و بذلوا له البيعة فقال لهم التمسوا غيري فقالوا ننشدك الله أ ما ترى الفتنة أ لا تخاف الله في ضياع هذه الأمة فلما ألحوا عليه قال لهم إني إن أجبتكم حملتكم على ما أعلمه و إن تركتموني كنت كأحدكم فقالوا قد رضينا بحكمك و ما فينا مخالف لك فاحملنا على ما تراه ثم بايعته الجماعة.[1]

٣١٩٥ـ١٢٠ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: روى أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي عن عثمان بن أبي شيبة عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن عجلان عن زيد بن

١ـ الجمل، ص ١٢٨، امتناع أمير المؤمنين ع من قبول الخلافة ...، ص ١٢٨.

ابن أم كلاب فقالت له ما الخبر فقال قتل عثمان فقالت قتل نعثل فقالت خبرني عن قصته و كيف كان أمره فقال لما أحاط الناس بالدار و به رأيت طلحة بن عبيد الله قد غلب على الأمر و اتخذ مفاتيح على بيوت الأموال و الخزائن و تهيأ ليبايع له فلما قتل عثمان مال الناس إلى علي بن أبي طالب ع و لم يعدلوا به طلحة و لا غيره و خرجوا في طلب علي يقدمهم الأشتر و محمد بن أبي بكر و عمار بن ياسر حتى أتوا عليا ع و هو في بيت سكن فيه فقالوا له بايعنا على الطاعة لك فتلكأ ساعة فقال الأشتر يا علي إن الناس لا يعدلون بك غيرك فبايع قبل أن تختلف الناس قال و في الجماعة طلحة و الزبير فظننت أن سيكون بين طلحة و الزبير و علي كلام قبل ذلك فقال الأشتر لطلحة قم يا طلحة فبايع قم يا زبير فبايع فما تنتظران فقاما فبايعا و أنا أرى أيديهما على يده يصفقانها ببيعته ثم صعد علي بن أبي طالب ع المنبر فتكلم بكلام لا أحفظه إلا أن الناس بايعوه يومئذ على المنبر و بايعوه من الغد فلما كان اليوم الثالث خرجت و لا أعلم ما جرى بعدي فقالت يا أخا بني بكر أنت رأيت طلحة بايع عليا فقلت إي و الله رأيته بايعه و ما قلت إلا ما رأيت طلحة و الزبير أول من بايعه فقالت إنا لله أكره و الله الرجل و غصب علي بن أبي طالب أمرهم و قتل خليفة الله مظلوما ردوا بغالي ردوا بغالي فرجعت إلى مكة قال و سرت معها فجعلت تسألني في المسير و جعلت أخبرها بما كان فقالت لي هذا بعدي و ما كنت أظن أن الناس يعدلون عن طلحة مع بلائه يوم أحد قلت فإن كان بالبلاء فصاحبه الذي بويع أشد بلاء و عناء فقالت يا أخا بني بكر لم أسألك غير هذا فإذا دخلت مكة و سألك الناس ما رد أم المؤمنين فقل القيام بدم عثمان و الطلب به و جاءها يعلى بن منية فقال لها قد قتل خليفتك الذي كنت تحرضين على قتله فقالت برأت إلى الله من قاتله فقال لها الآن

٣١٩٦ـ١٢١ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: روى إسماعيل بن محمد عن محمد بن سعد عن أبيه قال أرسل علي بن أبي طالب ع إلى أبي ليبايع فقال له إذا لم يبق غيري بايعتك فقال علي ع خلوا سعدا و أرسل إلى أسامة بن زيد فقال له أسامة أنا أطوع لك و لكن أعصي الخروج بالسيف فقال له علي ع لم أكره أحدا على بيعتي.[1]

٣١٩٧ـ١٢٢ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: تناقض مواقف عائشة، ومما يؤكد ما ذكرناه من غرض القوم في مباينة أمير المؤمنين ع و مظاهرته بالخلاف و أنه لم يكن لإقامة حق و اجتهاد رأي في إصابة طاعة و حوزة مثوبة بل كان لضغائن بينه و بينهم لأسباب سالفة و آنفة و طمع في عاجل و حسد له و بغي عليه و أن حكم المرأة فيما ذكرناه ظاهر لذوي الاعتبار ما أجمع على نقله رواة الآثار و نقلة السير و الأخبار أنه لما قتل عثمان بن عفان خرج النعاة إلى الآفاق فلما وصل بعضهم إلى مكة سمعت بذلك عائشة فاستبشرت بقتله و قالت قتلته أعماله إنه أحرق كتاب الله و أمات سنة رسول الله ص فقتله الله قالت و من بايع الناس فقال لها الناعي لم أبرح من المدينة حتى أخذ طلحة بن عبيد الله نعاجا لعثمان و عمل مفاتيح لأبواب بيت المال و لا شك أن الناس قد بايعوه فقال إيها ذا الإصبع قد وجدوك لها كافيا و بها محسنا ثم قالت شدوا رحلي فقد قضيت عمرتي لأتوجه إلى منزلي فلما شد رحلها و استوت على مركبها سارت حتى بلغت سرفا موضع معروف بهذا الاسم لقيها عبيد

١ـ الجمل، ص ١٣١، بيعة طلحة و الزبير لأمير المؤمنين ع ...، ص ١٣٠.

قبل من رأيه ع فتركاه يومين أو ثلاثة أيام ثم صارا إليه و استأذنا عليه فأذن لهما و كان في علية في داره فصعدا إليه و جلسا عنده بين يديه و قالا يا أمير المؤمنين قد عرفت حال هذه الأزمنة و ما نحن فيه من الشدة و قد جئناك لتدفع إلينا شيئا نصلح به أحوالنا و نقضي به حقوقا علينا فقال ع قد عرفتما مالي بينبع فإن شئتما كتبت لكما منه ما تيسر فقالا لا حاجة لنا في مالك بينبع فقال لهما فما أصنع فقالا له أعطنا من بيت المال شيئا فيه لنا كفاية فقال أمير المؤمنين ع سبحان الله و أي يد لي في بيت المال ذلك للمسلمين و أنا خازنهم و أمين لهم فإن شئتما رقيت المنبر و سألتهم ذلك مما شئتما فإن أذنوا فيه فعلت و أنى لي بذلك و هو لكافة المسلمين شاهدهم و غائبهم لكني أبلي لكما عذرا قالا ما كنا بالذي يكلفك ذلك و لو كلفناكه لما أجابك المسلمون فقال لهما فما أصنع قالا سمعنا ما عندك ثم نزلا من العلية و في أرض الدار خادمة لأمير المؤمنين ع فسمعتهما يقولان و الله ما بايعناه بقلوبنا و إن كنا بايعناه بألسنتنا فقال أمير المؤمنين ع إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً.

خروج طلحة و الزبير إلى مكة: فتركاه يومين آخرين و قد جاءهما الخبر بإظهار عائشة بمكة ما أظهرته من كراهة أمره و البراءة ممن قتل عثمان و الدعاء إلى نصرته و الطلب بدمه و أن عمال عثمان قد هربوا من الأمصار إلى مكة بما احتجنوه من أموال المسلمين لخوفهم من أمير المؤمنين ع و من معه من الأنصار و المهاجرين و أن مروان بن الحكم ابن عم عثمان و يعلى بن منية خليفته و عامله باليمن و عبد الله بن عامر بن كريز ابن خاله و عامله على البصرة قد اجتمعوا مع عائشة و هم يدبرون الأمر في الفتنة. فصار الرجلان إلى أمير المؤمنين ع و تيمما وقت خلوته فلما دخلا

ثم قال لها أظهري البراءة ثانيا من قاتله قال فخرجت إلى المسجد فجعلت تتبرأ ممن قتل عثمان. و هذا الخبر يصرح مضمونه عما ذكرناه من أنها لم تزل مقيمة على رأيها في استحلال دم عثمان حتى بلغها أن أمير المؤمنين ع قد بويع دون طلحة و الزبير قلبت الأمر و أظهرت ضد الذي كانت عليه من الرأي و أنه لو تم الأمر لطلحة لأقامت على ما كانت عليه و أن طلحة و الزبير كانا على الرأي الأول في عثمان و أنهما رجعا عنه لما فاتهما ما كانا يأملانه من ذلك و لم يرجعا عنه لما أظهراه من بعد الندم على قتل عثمان و الدعاء إلى قتلته و لا رجعا عنه استبصارا بضلالة فأعلمنا ذلك أن الذي ادعته الحشوية لهم من اجتهاد الرأي فيه باطل و منحل و أن دعوى المعتزلة في الشبهة عليهما فيما صارا إليه من خلاف أمير المؤمنين ع ليس بصحيح بل الحق في ذلك ما ذهبت إليه الشيعة في تعمدهم الخلاف و أسباب ذلك العداوة له و الشنئان مع الطمع في الدنيا و السعي في عاجلها و التأميل للتأمر على الناس و التملك لأمرهم و بسط اليد عليهم و أن الرجلين خاصة لما أيسا من نيل ما طمعا فيه من الأمر فوجدا الأمة لا تعدل بأمير المؤمنين أحدا و عرفا رأي المهاجرين و الأنصار في ذلك أرادا الحظوة عنده بالبدار إلى بيعته و ظنا أنهما بذلك يشركانه في أمره فلما استويا بالحال من بعد وضح لهما أمره و رأيه و تحققا أنهما لا يليان معه أمرا فامتحنا ذلك مع ما غلب في ظنهما كما ذكرناه بأن صارا إليه بعد استقرار الأمر له ببيعة المهاجرين و الأنصار و بني هاشم و كافة الناس إلا من شذ من بطانة عثمان و كانوا على خفاء لأشخاصهم مخافة على دمائهم من أهل الإيمان فصارا إلى أمير المؤمنين ع فخطب إليه طلحة ولاية العراق و طلب منه الزبير ولاية الشام فأمسك ع عن إجابتهما في شيء من ذلك فانصرفا و هما ساخطان منه فعرفا ما كان غلب في ظنهما

غيرهم و لم يورد أحد من أصحاب الآثار نقيضه في معناه و لا أثبت ضده في فحواه.[١]

٣١٩٨ـ١٢٣ـ عن الحسين بن عيسى عن زيد عن أبيه قال حدثنا أبو ميمونة عن أبي بشر العائذي قال كنت بالمدينة حين قتل عثمان فاجتمع المهاجرون فيهم طلحة و الزبير فأتوا عليا ع فقالوا يا أبا الحسن هلم نبايعك قال لا حاجة لي في أمركم أنا بمن اخترتم راض قالوا ما نختار غيرك و اختلفوا إليه بعد قتل عثمان مرارا.[٢]

١ـ الجمل، ص ١٦١ إلى ١٦٨، تناقض مواقف عائشة ...، ص ١٦١. و قال المفيد قدس سره أيضا في ذيله: (و من تأمل ذلك علم أن القوم لم يكونوا فيما صنعوه على جميل طوية في الدين و لا نصيحة للمسلمين و أن الذي أظهروه من الطلب بدم عثمان إنما كان تشبيها و تلبيسا على العامة و المستضعفين و لو لا ما جعلوه من شعارهم بدعوى الانتصار بعثمان و التظاهر بتظليم قاتليه و خاذليه و الندم على ما فرط منهم فيه لما اختلف اثنان من العلماء و أتباعهم في صواب رأي المسلمين في عثمان و أنهم إنما اجتمعوا على خلعه و قتله باستحقاقه ذلك بالأحداث التي أحدثها في الدين و لكنهم ضلوا بما أظهروه و أفسدوا فسادا عظيما بما أضمروه و لم يؤثر في المستضعفين في هذا الباب إلا لنأيهم عن معرفة الأخبار و تدبر الآثار و اشتبه الأمر فيه على جماعة النظار بجهلهم بما أثبتناه في ذلك من الحديث و بعدهم عن معرفة طرقه و لعل جمهورهم لم يسمع بشيء منه فضلا عن تدبره و كل من ضل عن سبيل الحق إنما ضل بالتقليد و حسن الظن بمن لا يجب حسن الظن به و اعتقاد فضل من خرج عنه بسوء الرأي. و طريق الإنصاف فيما ذكرناه و النظر فيما وصفناه و التأمل لما أثبتناه من الأخبار فيه و شرحناه و الرجوع إلى أهل السير على اختلافهم في الآراء و المذاهب و إلى كتبهم المصنفة في الفتن تعرف ذلك منهما و من تدبر الأمر يجده على ما وصفناه و الله سبحانه و تعالى ولي التوفيق.)

٢ـ الكافئة، ص ١٢، الفصل الأول في موقف طلحة و الزبير من عثمان و بيعتهما مع علي ع و

←

عليه قالا يا أمير المؤمنين قد جئناك نستأذنك للخروج في العمرة فلم يأذن لهما فقالا نحن بعيدو العهد بها ائذن لنا فيها فقال لهما و الله ما تريدان العمرة و لكنكما تريدان الغدرة و إنما تريدان البصرة فقالا اللهم غفرا ما نريد إلا العمرة فقال لهما ع احلفا لي بالله العظيم أنكما لا تفسدان على أمور المسلمين و لا تنكثان لي بيعة و لا تسعيان في فتنة فبذلا ألسنتهما بالأيمان الوكيدة فيما استحلفهما عليه من ذلك فلما خرجا من عنده لقيهما ابن عباس فقال لهما فأذن لكما أمير المؤمنين قالا نعم فدخل على أمير المؤمنين ع فابتدأه ع و قال يا ابن عباس أعندك خبر فقال قد رأيت طلحة و الزبير فقال له إنهما استأذناني في العمرة فأذنت لهما بعد أن استوثقت منهما بالأيمان أن لا يغدرا و لا ينكثا و لا يحدثا فسادا و الله يا ابن عباس ما قصدا إلا الفتنة فكأني بهما و قد صارا إلى مكة ليستعينا على حربي فإن يعلى بن منية الخائن الفاجر قد حمل أموال العراق و فارس لينفق ذلك و سيفسد هذان الرجلان على أمري و يسفكان دماء شيعتي و أنصاري فقال عبد الله بن عباس إذا كان عندك الأمر كذلك فلم أذنت لهما و هلا حبستهما و أوثقتهما بالحديد و كفيت المسلمين شرهما فقال له ع يا ابن عباس أ تأمرني أن أبدأ بالظلم و بالسيئة قبل الحسنة و أعاقب على الظنة و التهمة أؤاخذ بالفعل قبل كونه كلا و الله لا عدلت عما أخذ الله علي من الحكم بالعدل و لا القول بالفصل يا ابن عباس إنني أذنت لهما و أعرف ما يكون منهما لكنني استظهرت بالله عليهما و الله لأقتلنهما و ليخيبن ظنهما و لا يلقيان من الأمر مناهما فإن الله يأخذهما بظلمهما لي و نكثهما بيعتي و بغيهما علي. و هذا الخبر و الذي تقدمه مع ما ذكرناه من الأثر موجود في مصنفات أصحاب السير فقد أورده أبو مخنف لوط بن يحيى في كتابه الذي صنفه في حرب الجمل و جاء به الثقفي عن رجاله الكوفيين و الشاميين و

٣٢٠١ـ١٢٦ـ محمد بن أبي القاسم قال: حدثنا حماد بن عيسى الجهني قال حدثني مسمع

ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار... و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: في بعض النسخ رواه أبو عمرو بن العلاء، و ابن درستويه، و قال بعد البيتين الأوّلين «قال أبو عثمان المازني لم يصحّ عندنا [أنّه] تكلّم بشيء من الشّعر إلّا هذين البيتين». قلت هذا القول منه لا يدلّ على أنّه لم يصحّ أصلا [حتّى عند غيره]، و قد يصحّ عند غيره أشياء لا تحصى. [ثمّ قال] و زاد غيرهما. ثمّ ذكر باقي الأبيات. و «تمنّى» أصله تتمنّى. [و قوله] «ما بزّوا» ما غلبوا. و في بعض النسخ [ذكرت اللفظة] بالراء المهملة. و الرهن بمعنى المفعول [أي المرهون]. و الذمّة ما يذمّ الرجل على إضاعته من عهد. و الودق المطر. و في [كتاب] الأساس «حرب ذات ودقين» شبّهت بسحابة ذات مطرتين شديدتين. و قال الجوهري ذات ودقين الداهية أي [الداهية] ذات وجهتين كأنّها جاءت من وجهين. و أصل «إمّا» إن ما.) ● ديوان الإمام عليع، ص ٢٢٥ شكايت از اشخاصى كه نقض بيعت نمودند ...، ص ٢٢٥. و فيه مثله ● العدد القوية، ص ٢٣٨، نبذة من أحوال أمير المؤمنين ع و كيفية شهادته ...، ص ٢٣٥. و فيه بعضه مع الإسناد، و فيه: (قال الشعبي أنشد أمير المؤمنين ع قبل أن يستشهد بأيام:

تلكم قريش تمناني لتقتلني ... فلا و ربك ما فازوا و لا ظفروا
فإن بقيت فرهن ذمتي لهم ... و إن عدمت فلا يبقى لها أثر
و سوف يورثهم فقدي على وجل ... ذل الحياة بما خانوا و ما غدروا.)

● المناقب، ج ٣، ص ٣١٢، فصل في مقتله ع ...، ص ٣٠٨. و فيه بعضه مع الإسناد، و فيه: (روى أبو عثمان المازني أنه قال أمير المؤمنين ع:

تلكم قريش تمناني لتقتلني ... فلا و ربك ما فازوا و ما ظفروا
فإن بقيت فرهن ذمتي لهم ... بذات ودقين لا يعفو لها أثر
و إن هلكت فإني سوف أوترهم ... ذل الممات فقد خانوا و قد غدروا.)

● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ٢٢٣، باب ١٢٧ـ كيفية شهادته ع و وصيته و غسله و الصلاة عليه و دفنه ...، ص ١٩٩. عن كتاب العدد القوية.

٣١٩٩ـ١٢٤ـ عن إسحاق بن راشد عن عبد الحميد بن عبد الرحمن القرشي عن ابن أبزى قال لا أحدثك إلا بما رأته عيناي و سمعته أذناي لما برز الناس للبيعة عند بيت المال قال علي ع لطلحة ابسط يدك للبيعة فقال له طلحة أنت أحق بذلك مني و قد استجمع لك الناس و لم يجتمعوا لي فقال علي ع لطلحة و الله ما أخشى غيرك فقال طلحة لا تخفني فو الله لا تؤتى من قبلي أبدا فبايعه و بايع الناس.[١]

٣٢٠٠ـ١٢٥ـ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار في الشكاية ممّن خانه و خالفه من قريش و غيرهم:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... فلا و ربّك ما بزّوا و لا ظفروا

فإن بقيت فرهن ذمّتي لهم [لكم] بذات ودقين لا يعفو لها أثر

و إن هلكت فإنّي سوف أورثهم ... ذلّ الحياة فقد خانوا و قد غدروا

إمّا بقيت فإنّي لست متّخذا ... أهلا و لا شيعة في الدين إذ فجروا

قد بايعوني و لم يوفوا ببيعتهم ... و ماكروني في الأعداء إذ مكروا

و ناصبوني في حرب مضرّمة ... ما لم يلاق أبو بكر و لا عمر.[٢]

← نكثها ...، ص ٧ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣١، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥.

١ـ الكافئة، ص ١٢، الفصل الأول في موقف طلحة و الزبير من عثمان و بيعتهما مع علي ع و نكثها ...، ص ٧ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٢، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥.

٢ـ بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤١٥ [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي

قد بايعوني فما أوفوا ببيعتهم يوما و مالوا بأهل الكفر إذ كفروا
و قلصوا لي عن حرب مشمرة ما لم يلاق أبو بكر و لا عمر
فإن هلكت فرهن ذمتي لكم بذات ودقين لا يعفو لها بشر
عام الثلاثين خيل غير مخلقة إذا المحرم عنها مر أو صفر
و سوف يأتيك عن أنباء ملحمة يبيض من ذكرهم أنباءها الشعر
إذا التقى مرة بالمرج جمعهم تعلو قضاعة أو يشقى بها مضر
فسوف يبعث مهدي لسنته فينشر الوحي و الدين الذي طهروا.[1]

٣٢٠٢ـ١٢٧ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد عن أمير المؤمنين ع قال، من كلامه ع لما عمل على المسير إلى الشام لقتال معاوية بن أبي سفيان: بعد حمد الله و الثناء عليه و الصلاة على رسول الله ص اتقوا الله عباد الله و أطيعوه و أطيعوا إمامكم فإن الرعية الصالحة تنجو بالإمام العادل ألا و إن الرعية الفاجرة تهلك بالإمام الفاجر و قد أصبح معاوية غاصبا لما في يديه من حقي ناكثا لبيعتي طاعنا في دين الله عز و جل و قد علمتم أيها المسلمون ما فعل الناس بالأمس و جئتموني راغبين إلي في أمركم حتى استخرجتموني من منزلي لتبايعوني فالتويت عليكم لأبلو ما عندكم فراددتموني القول مرارا و رادتكموه و تكأكأتم علي تكأكؤ الإبل الهيم على حياضها حرصا على بيعتي حتى خفت أن يقتل بعضكم بعضا فلما رأيت ذلك منكم رويت في أمري و أمركم و قلت إن أنا لم أجبهم إلى القيام بأمرهم لم يصيبوا أحدا

١ـ بشارة المصطفى، ص ٢٠٦، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ...، ص ١.

بن ستار عن جعفر بن محمد عن أبيه قال بلغ معاوية أن عليا ع يستنفر الناس بالكوفة للمسير إليه إلى الشام و ذلك بعد الموادعة و الحكومة فبلغ ذلك من معاوية المبالغ و جعل يدس الرجال إلى علي ع للقتل و يعمل الحيلة في ذلك إلى أن كاتب عمرو بن حريث المخزومي إلى الكوفة فقدم الرجل إلى عمرو بن حريث فأنزله في مكان يقرب منه و كان أمير المؤمنين ع لا يرى المسح على الخفين و كان يجلس في مسجد الكوفة الأعظم يفتي الناس و يقضي بينهم حتى تجب الصلاة فيخلع الخفين و يطهر الرجلين و يصلي بالناس فإذا أراد أن ينصرف إلى أهله لبس خفه و انصرف فأجمع الرجل أن يرصد عليا ع فإذا خلع خفيه جعل في أحدهما أفعى أو قال ثعبان مما كان معه ففعل ذلك و جعل الأفعى أو قال الثعبان في أحد الخفين فلما أراد أمير المؤمنين أن يلبس خفه انقض عقاب فاختطف الخف و طار به في الجو ثم طرحه فخرج الأفعى فقتل قال فقال أمير المؤمنين ع للناس خذوا أبواب المسجد فأخذت الأبواب و نظروا فإذا رجل غريب و هو الرجل الذي أرصد عليا بما صنع فاعترف أن معاوية بعثه لذلك إلى عمرو بن حريث قال فقال أمير المؤمنين ع جيئوا بعمرو بن حريث و لا تنالوه بسوء فانطلقوا فجاءوا به ترتعد فرائصه فأرادوا قتله فقال أمير المؤمنين ع دعوه فليس هو و لا معاوية بقاتلي و لا يقدران على ذلك إن قاتلي رجل من مراد ضرب من الرجال أعسر أيسر أصيفر ينظر بعيني شيطان و جعل أمير المؤمنين ع يصفه قال يقتلني في الشهر الحرام لا بل في شهر الصيام عهد من النبي الأمي ص إلي بذلك و قد خاب من افترى ثم أطلق عن عمرو و أنشأ يقول:

تلكم قريش تمناني لتقتلني فلا و ربك ما تروى و لا ظفروا
أما بقيت فإني لست متخذا أهلا و لا شيعة في الدين إذ غدروا

فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه ص أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسىٰ إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ قالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلّا تُقاتِلُوا قالُوا وَ ما لَنا أَلّا نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَ أَبْنائِنا فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنّٰى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ واسِعٌ عَلِيمٌ أيها الناس إن لكم في هذه الآيات عبرة لتعلموا أن الله تعالى جعل الخلافة و الإمرة من بعد الأنبياء في أعقابهم و أنه فضل طالوت و قدمه على الجماعة باصطفائه إياه و زيادته بسطة في العلم و الجسم فهل تجدون الله اصطفى بني أمية على بني هاشم و زاد معاوية علي بسطة في العلم و الجسم فاتقوا الله عباد الله و جاهدوا في سبيله قبل أن ينالكم سخطه بعصيانكم له قال الله سبحانه لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلىٰ لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذٰلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّاتِ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ اتقوا الله عباد الله و تحاثوا على الجهاد مع إمامكم فلو كان لي منكم عصابة بعدد أهل بدر إذا أمرتهم أطاعوني و إذا استنهضتهم نهضوا معي لاستغنيت بهم عن

منهم يقوم فيهم مقامي و يعدل فيهم عدلي و قلت و الله لألينهم و هم يعرفون حقي و فضلي أحب إلي من أن يلوني و هم لا يعرفون حقي و فضلي فبسطت لكم يدي فبايعتموني يا معشر المسلمين و فيكم المهاجرون و الأنصار و التابعون بإحسان فأخذت عليكم عهد بيعتي و واجب صفقتي عهد الله و ميثاقه و أشد ما أخذ على النبيين من عهد و ميثاق لتفن لي و لتسمعن لأمري و لتطيعوني و تناصحوني و تقاتلون معي كل باغ علي أو مارق إن مرق فأنعمتم لي بذلك جميعا فأخذت عليكم عهد الله و ميثاقه و ذمة الله و ذمة رسوله فأجبتموني إلى ذلك و أشهدت الله عليكم و أشهدت بعضكم على بعض فقمت فيكم بكتاب الله و سنة نبيه ص فالعجب من معاوية بن أبي سفيان ينازعني الخلافة و يجحدني الإمامة و يزعم أنه أحق بها مني جرأة منه على الله و على رسوله بغير حق له فيها و لا حجة لم يبايعه عليها المهاجرون و لا سلم له الأنصار و المسلمون يا معشر المهاجرين و الأنصار و جماعة من سمع كلامي أ ما أوجبتم لي على أنفسكم الطاعة أ ما بايعتموني على الرغبة أ ما أخذت عليكم العهد بالقبول لقولي أ ما كانت بيعتي لكم يومئذ أوكد من بيعة أبو بكر و عمر فما بال من خالفني لم ينقض عليهما حتى مضيا و نقض علي و لم يف لي أ ما يجب عليكم نصحي و يلزمكم أمري أ ما تعلمون أن بيعتي تلزم الشاهد منكم و الغائب فما بال معاوية و أصحابه طاعنين في بيعتي و لم لم يفوا بها لي و أنا في قرابتي و سابقتي و صهري أولى بالأمر ممن تقدمني أ ما سمعتم قول رسول الله ص يوم الغدير في ولايتي و موالاتي فاتقوا الله أيها المسلمون و تحاثوا على جهاد معاوية القاسط الناكث و أصحابه القاسطين اسمعوا ما أتلو عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا فإنه و الله عظة لكم فانتفعوا بمواعظ الله و ازدجروا عن معاصي الله

نقض معاوية بن أبي سفيان شرط الموادعة و أقبل يشن الغارات على أهل العراق: فقال بعد حمد الله و الثناء عليه ما لمعاوية قاتله الله لقد أرادني على أمر عظيم أراد أن أفعل كما يفعل فأكون قد هتكت ذمتي و نقضت عهدي فيتخذها على حجة فتكون علي شينا إلى يوم القيامة كلما ذكرت فإن قيل له أنت بدأت قال ما علمت و لا أمرت فمن قائل يقول قد صدق و من قائل يقول كذب أم و الله إن الله لذو أناة و حلم عظيم لقد حلم عن كثير من فراعنة الأولين و عاقب فراعنة فإن يمهله الله فلن يفوته و هو له بالمرصاد على مجاز طريقه فليصنع ما بدا له فإنا غير غادرين بذمتنا و لا ناقضين لعهدنا و لا مروعين لمسلم و لا معاهد حتى ينقضي شرط الموادعة بيننا إن شاء الله.(١)

٣٢٠٤ـ١٢٩ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد عن أمير المؤمنين ع قال، من كلامه ع في مقام آخر: الحمد لله و سلام على رسول الله أما بعد فإن رسول الله ص رضيني لنفسه أخا و اختصني له وزيرا أيها الناس أنا أنف الهدى و عيناه فلا تستوحشوا من طريق الهدى لقلة من يغشاه من زعم أن قاتلي مؤمن فقد قتلني ألا و إن لكل دم ثائرا يوما ما و إن الثائر في دمائنا و الحاكم في حق نفسه و حق ذوي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل الذي لا يعجزه ما طلب و لا يفوته من هرب وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ و أقسم بالله الذي فلق الحبة و برأ النسمة لتنتحرن عليها

١ـ الإرشاد، ج ١، ص ٢٧٥، فصل و من كلامه ع لما نقض معاوية بن أبي سفيان شرط الموادعة و أقبل يشن الغارات على أهل العراق... ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ١٥٢ [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله عليه... .

كثير منكم و لسرعت النهوض إلى حرب معاوية و أصحابه فإنه الجهاد المفروض.(١)

٣٢٠٣ـ١٢٨ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد عن أمير المؤمنين ع قال، من كلامه ع لما

١ـ الإرشاد، ج ١، ص ٢٦٠، فصل و من كلامه ع لما عمل على المسير إلى الشام لقتال معاوية بن أبي سفيان ...، ص ٢٦٠ ● الاحتجاج، ج ١، ص ١٧٢، احتجاجه ع على قومه في الحث على المسير إلى الشام لقتال معاوية و فيما أخذ عليهم من العهد و... . أيضا بدون الإسناد مرسلا، و فيه مثله، إلا و فيه: (تداككتم علي تداك الإبل) بدل (تكأكأتم علي تكأكؤ الإبل) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٨٧، باب ١١ـ باب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام... . و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: التكأكؤ التجمع و التوى عن الأمر تثاقل و روى في الأمر تروية نظر و تفكر و أنعم له أي قبل قوله و أجاب بنعم. قوله ع إن الله جعل الخلافة فيه إشكال و هو أن المشهور بين المفسرين أن طالوت لم يكن من سبط النبوة و لا من سبط المملكة إذ النبوة كانت في سبط لاوي و المملكة في سبط يهودا و قيل في سبط يوسف و هو كان من سبط بنيامين فالآيات تدل على عدم لزوم كون الخلافة في أعقاب الأنبياء. و يمكن أن يجاب عنه بوجوه الأول القدح في تلك الأمور فإنها مستندة إلى أقوال المؤرخين و المفسرين من المخالفين فيمكن أن يكون طالوت من سبط النبوة أو المملكة فيكون ادعاؤهم الأحقية من جهة المال فقط. الثاني أن كونه من ولد يعقوب و إسحاق و إبراهيم كاف في ذلك. الثالث أن يكون الاستدلال من جهة ما يفهم من الآية من كون النبوة في سبط مخصوص آباؤهم أنبياء فالمراد بالخلافة رئاسة الدين و إن اجتمعت رئاسة الدين و الدنيا في تلك الأمة فلا ينافي الاستدلال بالبسطة في العلم و الجسم فإنه إذا اشترط في الرئاسة الدنيوية فقط البسطة في العلم و الجسم فاشتراطهما في الرئاستين ثابت بطريق أولى.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ١٣٢ [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله عليه... عن كتاب الإحتجاج.

٣٢٠٦ـ١٣١ـقال محمد بن محمد بن النعمان حدثنا جعفر بن الحسين عن محمد بن جعفر المؤدب عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه رفعه قال قال عمرو بن الحمق الخزاعي لأمير المؤمنين ع و الله ما جئتك لمال من الدنيا تعطينيها و لا لالتماس السلطان ترفع به ذكري إلا لأنك ابن عم رسول الله ص و أولى الناس بالناس و زوج فاطمة سيدة نساء العالمين ع و أبو الذرية التي بقيت لرسول الله ص و أعظم سهما للإسلام من المهاجرين و الأنصار و الله لو كلفتني نقل الجبال الرواسي و نزح البحور الطوامي أبدا حتى يأتي علي يومي و في يدي سيفي أهز به عدوك و أقوي به وليك و يعلو به الله كعبك و يفلج به حجتك ما ظننت أني أديت من حقك كل الحق الذي يجب لك علي فقال أمير المؤمنين ع اللهم نور قلبه باليقين و اهده إلى الصراط المستقيم ليت في شيعتي مائة مثلك.(١)

← بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ١٥٤ [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله عليه... . و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: تاح له الشيء و أتيح له الشيء أي قدّر له. ذكره الجوهري. و المراد بالصاحب ملك الموت. عبّر كذلك لأظهار الاشتياق إلى الموت. و يحتمل [أنّه] أراد النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أو [أراد] ابن ملجم لعنه اللّه، فالمراد بصاحبي من قدّر لقتلي.)

١ـ الاختصاص، ص ١٤، في عمرو بن الحمق الخزاعي ...، ص ١٤ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٢٧٦، [الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين... . و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: طما الماء ارتفع و ملأ النهر. قوله «أهزّ به» [يقال] هززت الشيء هزا فاهتزّ أي حرّكته فتحرّك. و في بعض النسخ «أهزم» و هو أظهر. و قال [الفيروزآبادي] في القاموس الكعب الشرف و المجد و رجل عالي الكعب شريف.)

يا بني أمية و لتعرفنها في أيدي غيركم و دار عدوكم عما قليل و ليعلمن نبأه بعد حين.(١)

٣٢٠٥ـ١٣٠ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد عن أمير المؤمنين ع قال، من كلامه أيضا في معنى ما تقدم: يا أهل الكوفة خذوا أهبتكم لجهاد عدوكم معاوية و أشياعه قالوا يا أمير المؤمنين أمهلنا يذهب عنا القر فقال أم و الله الذي فلق الحبة و برأ النسمة ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس بأنهم أولى بالحق منكم و لكن لطاعتهم معاوية و معصيتكم لي و الله لقد أصبحت الأمم كلها تخاف ظلم رعاتها و أصبحت أنا أخاف ظلم رعيتي لقد استعملت منكم رجالا فخانوا و غدروا و لقد جمع بعضهم ما ائتمنته عليه من فيى المسلمين فحمله إلى معاوية و آخر حمله إلى منزله تهاونا بالقرآن و جرأة على الرحمن حتى لو أنني ائتمنت أحدكم على علاقة سوط لخانني و لقد أعييتموني ثم رفع يده إلى السماء فقال اللهم إني قد سئمت الحياة بين ظهراني هؤلاء القوم و تبرمت الأمل فاقبض لي صاحبي حتى أستريح منهم و يستريحوا مني و لن افلحوا بعدي.(٢)

١ـ الإرشاد، ج ١، ص ٢٧٦، فصل و من كلامه ع في مقام آخر ...، ص ٢٧٦ • بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ١٥٣ [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله عليه... . و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الجوهري انتحر الرجل أي نحر نفسه. و في المثل سرق السارق فانتحر. و انتحر القوم على الشيء إذا تشاحوا عليه و تناحروا في القتال [تقاتلوا مستميتين].)

٢ـ الإرشاد، ج ١، ص ٢٧٧، فصل و من كلامه أيضا في معنى ما تقدم...، ص ٢٧٧ •

←

فخدمه و ألطفه حتى أعجبه شأنه فقال له ممن أنت قال من أهل المدينة قال من أيهم قال مولى عمر بن الخطاب قال و أين تريد قال مصر قال و ما حاجتك بها قال أريد أشبع من الخبز فإنا لا نشبع بالمدينة فرق له الأشتر و قال له الزمني فإني سأصيبك بخبز فلزمه حتى بلغ القلزم و هو من مصر على ليلة فنزل على امرأة من جهينة فقالت أي الطعام أعجب بالعراق فأعالجه لكم قال الحيتان الطرية فعالجتها له فأكل و قد كان ظل صائما في يوم حار فأكثر من شرب الماء فجعل لا يروى فأكثر منه حتى نغر يعني انتفخ بطنه من كثرة شربه فقال له نافع إن هذا الطعام الذي أكلت لا يقتل سمه إلا العسل فدعا به من ثقله فلم يوجد فقال له نافع هو عندي فآتيك به قال نعم فأتني به فأتى رحله فحاضر شربه من عسل بسم قد كان معه أعده له فأتاه بها فشربها فأخذه به الموت من ساعته و انسل نافع في ظلمة الليل فأمر به الأشتر أن يطلب فطلب فلم يصب قال عبد الله بن جعفر و كان لمعاوية بمصر عين يقال له مسعود بن جرجة فكتب إلى معاوية بهلاك الأشتر فقال معاوية خطيبا في أصحابه فقال إن عليا كانت له يمينان قطعت إحداهما بصفين يعني عمارا و أخرى اليوم إن الأشتر مر بأيلة متوجها إلى مصر فصحبه نافع مولى عثمان فخدمه و ألطفه حتى أعجبه و اطمأن إليه فلما نزل القلزم حاضر له شربه من عسل بسم فسقاها فمات ألا و إن لله جنودا من عسل.(١)

١ـ الاختصاص، ص ٧٩، مالك الأشتر ...، ص ٧٩. بيان: (روي مثل كتاب الإمام ع في هذا الخبر بتفاوت السند، في كتاب الغارات، ج ١، ص ١٧٠، نقلناه في أخبار عن كتاب الغارات، كما مر في هذا الباب.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٨٩، باب ٣٠ـ باب الفتن الحادثة بمصر و شهادة ←

٣٢٠٧ـ١٣٢ـقال محمد بن محمد بن النعمان حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد العلوي المحمدي و أحمد بن علي بن الحسين بن زنجويه جميعا قالا حدثنا أبو القاسم حمزة بن القاسم العلوي قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب عن سمرة بن علي عن أبي معاوية الضرير عن مجالد عن الشعبي قال حدثني عبد الله بن جعفر ذو الجناحين قال لما جاء علي بن أبي طالب ص مصاب محمد بن أبي بكر حيث قتله معاوية بن خديج السكوني بمصر جزع عليه جزعا شديدا و قال ما أحلق مصر أن يذهب آخر الدهر فلوددت أني وجدت رجلا يصلح لها فوجهته إليها فقلت تجد فقال من فقلت الأشتر قال ادعه لي فدعوته فكتب له عهده و كتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن أبي طالب إلى الملأ من المسلمين الذين غضبوا لله حين عصي في الأرض و ضرب الجور بأرواقه على البر و البحر فلا حق يستراح إليه و لا منكر يتناهى عنه سلام عليكم أما بعد فإني قد وجهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف و لا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر أشد على الفجار من حريق النار و هو مالك بن الحارث الأشتر أخو مذحج فاسمعوا له و أطيعوا فإنه سيف من سيوف الله لا يأتي الضريبة و لا كليل الحد فإن أمركم أن تنفروا فانفروا و إن أمركم أن تقيموا فأقيموا و إن أمركم أن تحجموا فأحجموا فإنه لا يقدم إلا بأمري و قد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم و شدة شكيمته على عدوكم عصمكم ربكم بالهدى و ثبتكم باليقين ثم قال له لا تأخذ على السماوة فإني أخاف عليك من معاوية و أصحابه و لكن الطريق الأعلى في البادية حتى تخرج إلى أيلة ثم ساحل مع البحر حتى تأتيها ففعل فلما انتهى إلى أيلة و خرج منها صحبه نافع مولى عثمان بن عفان

٣٢٠٩ـ١٣٤ـقال محمد بن محمد بن النعمان كتب معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب ص بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا علي لأضربنك بشهاب قاطع لا يدكنه الريح و لا يطفئه الماء إذا اهتز وقع و إذا وقع نقب و السلام فلما قرأ علي ع كتابه دعا بدواة و قرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا معاوية فقد كذبت أنا علي بن أبي طالب و أنا أبو الحسن و الحسين قاتل جدك و عمك و خالك و أبيك و أنا الذي أفنيت قومك في يوم بدر و يوم فتح و يوم أحد و ذلك السيف بيدي تحمله ساعدي بجرأة قلبي كما خلفه النبي ص بكف الوصي لم أستبدل بالله ربا و بمحمد ص نبيا و بالسيف بدلا و السلام على من اتبع الهدى ثم طوى الكتاب و دعا الطرماح بن عدي الطائي و كان رجلا مفوها طوالا فقال له خذ كتابي هذا فانطلق بـه إلى معاوية و رد جوابه فأخذ الطرماح الكتاب و دعا بعمامة فلبسها فوق قلنسوته ثم ركب جملا بازلا فتيقا مشرفا عاليا في الهواء فسار حتى نزل مدينة دمشق فسأل عن قواد معاوية فقيل له من تريد منهم فقال أريد جرولا و جهضما و صلادة و قلادة و سوادة و صاعقة أبا المنايا و أبا الحتوف و أبا الأعور السلمي و عمرو بن العاص و شمر بن ذي الجوشن و الهدى بن محمد بن الأشعث الكندي فقيل إنهم يجتمعون عند باب الخضراء فنزل و عقل بعيره و تركهم حتى اجتمعوا ركب إليهم فلما بصروا به قاموا إليه يهزءون به فقال واحد منهم يا أعرابي أ عندك خبر من السماء قال نـعم جبرئيل في السماء و ملك الموت في الهواء و علي في القضاء فقالوا له يا أعرابي من أين أقبلت قال من عند التقي النقي إلى المنافق الردي قالوا له يا أعرابي فما تنزل إلى الأرض حتى نشاورك قال و الله ما في مشاورتكم بركة و لا مثلي يشاور أمثالكم قالوا يا أعرابي فإنا نكتب إلى يزيد بخبرك و كان يزيد يومئذ ولي عهدهم فكتبوا

٣٢٠٨ـ١٣٣ـقال محمد بن محمد بن النعمان حدثنا أحمد بن علي قال حدثنا أبو القاسم حمزة بن القاسم العلوي عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن سمرة بن علي قال حدثني المنهال بن جبير الحميري قال حدثنا عوانة قال لما جاء هلاك الأشتر إلى علي بن أبي طالب ص صعد المنبر فخطب الناس ثم قال ألا إن مالك بن الحارث قد مضى نحبه و أوفى بعهده و لقي ربه فرحم الله مالكا لو كان جبلا لكان فذا و لو كان حجرا لكان صلدا لله مالك و ما مالك و هل قامت النساء عن مثل مالك و هل موجود كمالك قال فلما نزل و دخل القصر أقبل عليه رجال من قريش فقالوا لشد ما جزعت عليه و لقد هلك قال أما و الله هلاكه فقد أعز أهل المغرب و أذل أهل المشرق قال و بكى عليه أياما و حزن عليه حزنا شديدا و قال لا أرى مثله بعده أبدا.(١)

← محمد بن أبي بكر و مالك الأشتر رضي الله عنهما و بعض.... و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الجوهري الأرواق الفساطيط يقال ضرب فلان روقه بموضع كذا إذا نزل به و ضرب خيمته و في الحديث حين ضرب الشيطان روقه و مد أطنابه يقال ألقى فلان عليك أرواقه و شراشره و هو أن يحبه حبا شديدا و قال الساحل شاطئ البحر و قد ساحل القوم إذا أخذوا على الساحل. قوله حتى نعر في بعض النسخ بالغين المعجمة قال في النهاية نغرت القدر تنغر غلت و في القاموس نغر من الماء كفرح أكثر و في بعضها بالمهملة من نعر بمعنى صوت و الأول أظهر و لعل ما في الخبر بيان لحاصل المعنى.)

١ـ الاختصاص، ص ٨١، مالك الأشتر ...، ص ٧٩ ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٩١، باب ٣٠ـ باب الفتن الحادثة بمصر و شهادة محمد بن أبي بكر و مالك الأشتر رضي الله عنهما و بعض... .

أحدا أعلم منك قال ويلك استغفر ربك و صم سنة كفارة لما قلت كيف لو رأيت الفصحاء الأدباء النطقاء و وقعت في بحر علومهم لغرقت يا شقي قال الويل لأمك قال بل طوبى لها ولدت مؤمنا يغمز منافقا مثلك قال له يا أعرابي هل لك في جائزة قال أرى استنقاص روحك فكيف لا أرى استنقاص مالك فأمر له بمائة ألف درهم قال أزيدك يا أعرابي قال أسد يدا سد أبدا فأمر له بمائة ألف أخرى فقال ثلثها فإن الله فرد ثم ثلثها فقال الآن ما تقول فقال أحمد الله و أذمك قال و لم ويلك قال لأنه لم يكن لك و لأبيك ميراثا إنما هو من بيت مال المسلمين أعطيتنيه ثم أقبل معاوية على كاتبه فقال اكتب للأعرابي جوابا فلا طاقة لنا به فكتب أما بعد يا علي فلأوجهن إليك بأربعين حملا من خردل مع كل خردلة ألف مقاتل يشربون الدجلة و يسقون الفرات فلما نظر الطرماح إلى ما كتب به الكاتب أقبل على معاوية فقال له سوءة لك يا معاوية فلا أدري أيكما أقل حياء أنت أم كاتبك ويلك لو جمعت الجن و الإنس و أهل الزبور و الفرقان كانوا لا يقولون بما قلت قال ما كتبه عن أمري قال إن لم يكن كتبه عن أمرك فقد استضعفك في سلطانك و إن كان كتبه بأمرك فقد استحييت لك من الكذب أ من أيهما تعتذر و من أيهما تعتبر أما إن لعلي ص ديكا أشتر جيد العنصر يلتقط الخردل لجيشه و جيوشه فيجمعه في حوصلته قال و من ذلك يا أعرابي قال ذلك مالك بن الحارث الأشتر ثم أخذ الكتاب و الجائزة و انطلق به إلى علي بن أبي طالب ص فأقبل معاوية على أصحابه فقال نرى لو وجهتكم بأجمعكم في كل ما وجه به صاحبه ما كنتم تؤدون عني عشر عشير ما أدى هذا عن صاحبه كمل

إليه أما بعد يا يزيد فقد قدم علينا من عند علي بن أبي طالب أعرابي له لسان يقول فما يمل و يكثر فما يكل و السلام فلما قرأ يزيد الكتاب أمر أن يهول عليه و أن يقام له سماطان بالباب بأيديهم أعمدة الحديد فلما توسطهم الطرماح قال من هؤلاء كأنهم زبانية مالك في ضيق المسالك عند تلك الهوالك قالوا اسكت هؤلاء أعدوا ليزيد فلم يلبث أن خرج يزيد فلما نظر إليه قال السلام عليك يا أعرابي قال الله السلام المؤمن المهيمن و على ولد أمير المؤمنين قال إن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام قال سلامه معي من الكوفة قال إنه يعرض عليك الحوائج قال أما أول حاجتي إليه فنزع روحه من بين جنبيه و أن يقوم من مجلسه حتى يجلس فيه من هو أحق به و أولى منه قال له يا أعرابي فإنا ندخل عليه فما فيك حيلة قال لذلك قدمت فاستأذن له على أبيه فلما دخل على معاوية و نظر إلى معاوية و السرير قال السلام عليك أيها الملك قال و ما منعك أن تقول يا أمير المؤمنين قال نحن المؤمنون فمن أمرك علينا فقال ناولني كتابك قال إني لأكره أن أطأ بساطك قال فناوله وزيري قال خان الوزير و ظلم الأمير قال فناوله غلامي قال غلام سوء اشتراه مولاه من غير حل و استخدمه في غير طاعة الله قال فما الحيلة يا أعرابي قال ما يحتال مؤمن مثلي لمنافق مثلك قم صاغرا فخذه فقام معاوية صاغرا فتناوله ثم فصه و قرأ ثم قال يا أعرابي كيف خلفت عليا قال خلفته و الله جلدا حريا ضابطا كريما شجاعا جوادا لم يلق جيشا إلا هزمه و لا قرنا إلا أرداه و لا قصرا إلا هدمه قال فكيف خلفت الحسن و الحسين قال خلفتهما ص صحيحين فصيحين كريمين شجاعين جوادين شابين طريين مصلحين للدنيا و الآخرة قال فكيف خلفت أصحاب علي قال خلفتهم و علي ع بينهم كالبدر و هم كالنجوم إن أمرهم ابتدروا و إن نهاهم ارتدعوا فقال له يا أعرابي ما أظن بباب علي

٣٢١١ـ١٣٦ـأبو الفتح الكراجكي قال، نسخة كتاب معاوية بن أبي سفيان إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع: أما بعد فإن الهوى يضل من اتبعه و الحرص يتعب الطالب المحروم و أحمد العاقبتين ما هدى إلى سبيل الرشاد و من العجب العجيب ذام و مادح و زاهد و راغب و متوكل و حريص كلاما ضربته لك مثلا لتدبر حكمته بجميع الفهم و مباينة الهوى و مناصحة النفس فلعمري يا ابن أبي طالب لو لا كنزالفوائد، ج ٢، ص ٤٣، الرحم التي عطفتني عليك و السابقة التي سلفت لك لقد كان اختطفتك بعض عقبان أهل الشام فيصعد بك في الهواء ثم قذفك على دكادك شوامخ الأبصار فألفيت كسحيق الفهر على صن الصلابة لا يجد الذر فيك مرتعا و لقد عزمت عزمة من لا يعطفه رقة الإنذار إن لم تباين ما قربت به أملك و طال له طلبك و لأوردنك موردا تستمر الندامة إن فسخ لك في الحياة بل أظنك قبل ذلك من الهالكين و بئس الرأي رأي يورد أهله إلى المهالك و يمنيهم العطب إلى حين لات مناص و قد قذف بالحق على الباطل و ظهر أمر الله و هم كارهون و لله الحجة البالغة و المنة الظاهرة و السلام. جواب أمير المؤمنين صلوات الله عليه و سلامه: من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد أتانا كتابك بتنويق المقال و ضرب الأمثال و انتحال الأعمال تصف الحكمة و لست من أهلها و تذكر التقوى و أنت على ضدها قد اتبعت هواك فحاد بك عن طريق الحجة و ألخج بك عن سواء السبيل فأنت تسحب أذيال لذات الفتن و تحيط في زهرة الدنيا كأنك لست توقن بأوبة البعث و لا برجعة المنقلب قد عقدت التاج و لبست الخز و افترشت الديباج سنة هرقلية و ملكا فارسيا ثم لم يقنعك ذلك حتى يبلغني أنك تعقد الأمر من بعدك لغيرك فيهلك دونك فتحاسب دونه و لعمري لئن فعلت

الخبر.[١]

٣٢١٠ـ١٣٥ـ أبو الفتح الكراجكي قال، روي أن هذه الأبيات لأمير المؤمنين ع:

أخذتكم درعا حصينا لتدفعوا سهام العدى عني فكنتم نصالها
فإن أنتم لم تحفظوا لمودتي ذماما فكونوا لا عليها و لا لها
قفوا موقف المعذور عني بجانب و خلّوا نبالي للعدى و نبالها.[٢]

١ـ الاختصاص، ص ١٣٨، كتاب معاوية إلى علي ع و جواب علي ع على يد الطرماح إليه ...، ص ١٣٨ ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٢٨٥، باب ٢٠ـ باب نوادر الاحتجاج على معاوية، ص ٢٤١. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: الطرماح بكسر الطاء و الراء و تشديد الميم و قال الجوهري فاه بالكلام على زنة قال و تفوه لفظ به و المفوه المنطيق و قال بزل البعير فطرنا به أي انشق فهو بازل ذكرا كان أو أنثى و ذلك في السنة التاسعة و ربما بزل في السنة الثامنة و قال يقال جمل فتيق إذا انفتق سمنا و في بعض النسخ بالنون قال الجوهري الفنيق الفحل المكرم و قال الجرول الحجارة. و الجهضم الضخم الهامة المستدير الوجه و الأسد و الصلد و الصلب الأملس و يحتمل أن تكون تلك أسامي خدمه و أن يكون قال ذلك نبزا و استهزاء و السماط بالكسر الصف من الناس و النخل و الجلد الصلابة و الجلادة تقول منه جلد الرجل بالضم فهو جلد ذكره الجوهري و قال حرب الرجل بالكسر اشتد غضبه و رجل حرب و أسد حرب أسد يدا سد أبدا أي أعط نعمة تكون أبدا سيدا للقوم و الأجيد الحسن العنق أو طويله و الأعسر هو الذي يعمل باليد اليسرى و يقال أنه أشد شيء رميا.)

٢ـ كنزالفوائد، ج ١، ص ٣٠١، فصل من كلام أمير المؤمنين ع و حكمه ...، ص ٢٩٩. و في بعض النسخ: (تخذتكم) بدل (أخذتكم) ● أعلام الدين، ص ٣٢٣، من كلام أمير المؤمنين ع ...، ص ٣٢١ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ١٦٥، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله....

٣٢١٢ـ١٣٧ـ أخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال أخبرنا الحسن بن علي بن عبد الكريم، قال حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، قال أخبرني عبيد الله بن القاسم، قال حدثنا عمرو بن ثابت، عن جبلة بن سحيم، عن أبيه، قال لما بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بلغه أن معاوية قد توقف عن إظهار البيعة له، و قال إن أقرني على الشام و أعمالي التي ولانيها عثمان بايعته، فجاء المغيرة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له يا أمير المؤمنين، إن معاوية من قد عرفت، و قد ولاه الشام من قد كان قبلك، فوله أنت كيما تتسق عرى الأمور ثم اعزله إن بدا لك. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه قال لا. قال لا يسألني الله (عز و جل) عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبدا «وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً» لكن أبعث إليه و أدعوه إلى ما في يدي من الحق، فإن أجاب فرجل من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم، و إن أبى حاكمته إلى الله، فولى المغيرة و هو يقول فحاكمه إذن و أنشأ يقول:

نصحت عليا في ابن حرب نصيحة ... فرد فما مني له الدهر ثانيه

و لم يقبل النصح الذي جئته به ... و كانت له تلك النصيحة كافيه

و قالوا له ما أخلص النصح كله ... فقلت له إن النصيحة غاليه.

فقام قيس بن سعد (رحمه الله) فقال يا أمير المؤمنين، إن المغيرة أشار عليك بأمر لم

← طالب ع ...، ص ٤٢ ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ١٢٧، باب ١٦ـ باب كتبه ع إلى معاوية و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه ...، ص ٥٧.

ذلك فما ورثت الضلالة عن كلالة و إنك لابن من كان يبغي على أهل الدين و يحسد المسلمين و ذكرت رحما عطفتك علي فأقسم بالله الأعز الأجل أن لو نازعك هذا الأمر في حياتك من أنت تمهد له بعد وفاتك لقطعت حبله و أبنت أسبابه كنزالفوائد، ج ٢، ص ٤٤، و أما تهديدك لي بالمشارب العربية و الموارد المهلكة فأنا عبد الله علي بن أبي طالب أبرز إلي صفحتك كلا و رب البيت ما أنت بأبي عذر عند القتال و لا عند مناطحة الأبطال و كأني بك لو شهدت الحرب و قد قامت على ساق و كشرت عن منظر كريه و الأرواح تختطف اختطاف البازي زغب القطاة لصرت كالموله الحيرانة تضربها العبرة بالصدمة لا تعرف أعلى الوادي من أسفله فدع عنك ما لست أهله فإن وقع الحسام غير تشقيق الكلام فكم عسكر قد شهدته و قرن نازلته... اصطكاك قريش بين يدي رسول الله ص إذ أنت و أبوك و هو... تبع و أنت اليوم تهددني فأقسم بالله أن لو تبدي الأيام عن صفحتك لنشب فيك مخلب ليث هصور لا يفوته فريسة بالمراوغة كيف و أني لك بذلك و أنت قعيدة بنت البكر المخدرة يفزعها صوت الرعد و أنا علي بن أبي طالب الذي لا أهدد بالقتال و لا أخوف بالنزال فإن شئت يا معاوية فابرز و السلام. فلما وصل هذا الجواب إلى معاوية بن أبي سفيان جمع جماعة من أصحابه و منهم عمرو بن العاص فقرأه عليهم فقال له عمرو قد أنصفك الرجل كم رجل أحسن في الله قد قتل بينكما أبرز إليه فقال له أبا عبد الله أخطأت استك الحفرة أنا أبرز إليه مع علمي أنه ما برز إليه أحد قط إلا و قتله لا و الله و لكني سأبرزك إليه.[1]

١ـ كنزالفوائد، ج ٢، ص ٤٢، نسخة كتاب معاوية بن أبي سفيان إلى أمير المؤمنين علي بن أبي ←

السلام).[١]

٣٢١٤ـ١٣٩ـ حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (قدس الله روحه)، قال أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت، قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن القاسم، عن عباد، عن عبد الله بن الزبير، عن عبد الله بن شريك، عن أبيه، قال صعد علي (عليه السلام) المنبر يوم جمعة، فقال أنا عبد الله و أخو رسوله، لا يقولها بعدي إلا كذاب، ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أمرني رسول الله (صلى الله عليه و آله) بقتال الناكثين طلحة و الزبير، و القاسطين معاوية و أهل الشام، و المارقين و هم أهل النهروان، و لو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم.[٢]

١ـ الأمالي للطوسي، ص ٢٣٠، [٨] المجلس الثامن فيه بقية أحاديث الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان. ...، ص ٢٠٥ ● المناقب، ج ٢، ص ٢٧٠، فصل في إخباره بالمنايا و البلايا و الأعمال...، ص ٢٦٩. بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (أبو حفص عمر بن محمد الزيات في خبر أن أمير المؤمنين ع قال للمسيب بن نجية يأتيكم راكب الدغيلة يشد حقوها بوضينها لم يقض من حج و لا عمرة فيقتلوه يريد الحسين ع.) ● بحارالأنوار، ج ٤٢، ص ١٤٦، باب ١٢٤ـ أحوال سائر أصحابه ع و فيه أحوال عبد الله بن العباس ...، ص ١٤٥ ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ٣١٤، باب ١١٤ـ معجزات كلامه من إخباره بالغائبات و علمه باللغات و بلاغته و فصاحته صلوات الله عليه... . عن كتاب المناقب.

٢ـ الأمالي للطوسي ٧٢٦، [٤٤] مجلس يوم الجمعة الثالث من ذي القعدة سنة سبع و خمسين و أربع مائة فيه بقية أحاديث... ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٥٧٧، بيان ...، ص ٥٦٨.

يرد الله به، فقدم فيه رجلا و أخر فيه أخرى، فإن كان لك الغلبة تقرب إليك بالنصيحة، و إن كانت لمعاوية تقرب إليه بالمشورة، ثم أنشأ يقول:

كاد و من أرسى ثبيرا مكانه مغيرة أن يقوى عليك معاويه
و كنت بحمد الله فينا موفقا و تلك التي أراكها غير كافيه
فسبحان من علا السماء مكانها و أرضا دحاها فاستقرت كما هيه.[1]

١٣٨ـ٣٢١٣ـ أخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرني أبو حفص عمر بن محمد الزيات، قال حدثنا أبو الحسن علي بن العباس، قال حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال حدثنا عبد الرزاق، قال حدثنا ابن عيينة، قال حدثنا عمار الدهني، قال سمعت أبا الطفيل يقول جاء المسيب بن نجبة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) متلببا بعبد الله بن سبإ، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) ما شأنك فقال يكذب على الله و على رسوله. فقال ما يقول قال فلم أسمع مقالة المسيب، و سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول هيهات هيهات الغضب و لكن يأتيكم راكب الذعلبة يشد حقوها بوضينها، لم يقض تفثا من حج و لا عمرة فيقتلونه، يريد بذلك الحسين بن علي (عليهما

١ـ الأمالي للطوسي، ص ٨٦، [٣] المجلس الثالث فيه بقية أحاديث الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان. ...، ص ٦٣ • بشارة المصطفى، ص ٢٦٣، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ...، ص ١. بتفاوت في الإسناد، و فيه: (محمد بن أبي القاسم قال حدثنا عمر بن ثابت عن جبلة بن سحيم عن أبيه قال، مثله.) • بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣٨٦، باب ١١ـ باب بغي معاوية و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام... . و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قوله الدهر منصوب على الظرفية أي ليس مني نصيحة ثانية ما بقي الدهر. قوله و من أرسى الواو للقسم أي بحق الذي أثبت جبل ثبير المعروف بمنى.)

٣٢١٩ـ١٤٤ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع، في تعيير معاوية في بناء مسجد بناه بدمشق:

سمعتك تبني مسجدا من جباية و أنت بحمد الله غير موفق
كمطعمة الرمان مما زنت به جرت مثلا للخائن المتصدق
فقال لها أهل البصيرة و التقى لك الويل لا تزني و لا تتصدقي.[1]

٣٢٢٠ـ١٤٥ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع، مخاطباً لمعاوية بن أبي سفيان:

ألا من ذا يبلغ ما أقول فإن القول يبلغه الرسول
ألا أبلغ معاوية بن صخر لقد خاولت لو نفع الحويل

← السلام] بالأمر الخفيّ:

أرى حربا مغيّبة و سلما و عهدا ليس بالعهد الوثيق.)

و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الشارح أمّر أمير المؤمنين عليه السلام حريث بن راشد قبل [وقعة] صفّين على الأهواز و جميع هذه المصادر خال عن تأمير أمير المؤمنين خرّيتا على مدينة الأهواز، فما ذكره شارح الديوان لم يعلم من أين أخذه. ولمّا رجع عليه السلام [من صفّين] بغى و تمرّد، فبعث عليه السلام إليه معقل بن قيس، فقتله و أسر جماعة من بني ناجية خرجوا معه، ففداهم مصقلة بن هبيرة بخمس مائة ألف درهم فلمّا عجز [من أدائه] هرب إلى معاوية، فأمر [أمير المؤمنين] عليه السلام بتخريب بيته فظهرت فيه أسلحة فأنشد عليه السلام هذا البيت.)

١ـ ديوان الإمام علي‌ع، ص ٣٠١، تعيير معاويه براى مسجدى كه در دمشق ساخته ...، ص ٣٠١ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٣٠، [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار... .

٣٢١٥ـ١٤٠ـ عبدالواحد الآمدي عن أمير المؤمنين ع، قال في مدح مالك الأشتر: هو سيف الله لا ينبو عن الضرب و لا كليل الحد و لا تستهويه بدعة و لا تتيه به غواية.[١]

٣٢١٦ـ١٤١ـ عبدالواحد الآمدي عن أمير المؤمنين ع، قال في حق من أثنى عليه: لم يقتله قاتلات الغرور و لم تغم عليه مشتبهات الأمور.[٢]

٣٢١٧ـ١٤٢ـ عبدالواحد الآمدي عن أمير المؤمنين ع، قال في مدح بعض أصحابه: فتاح مبهمات دليل فلوات دفاع معضلات.[٣]

٣٢١٨ـ١٤٣ـ الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ع، إخباره بالأمر الخفيّ:

أرى حـــربا مـغيبة و سـلما ... و عـهدا ليس بـالعهد الوثيق
تركت نساء الحي بكر بن وائل ... و أعتقت سبيا من لوي بن غالب
و فارقت خير الناس بعد محمد ... لمال قليل لا محالة ذاهب.[٤]

١ـ غررالحكم، ص ١٢١، في مدح بعض أصحابه ...، ص ١٢١.
٢ـ غررالحكم، ص ١٢١، في مدح بعض أصحابه ...، ص ١٢١.
٣ـ غررالحكم، ص ١٢١، في مدح بعض أصحابه ...، ص ١٢١.
٤ـ ديوان الإمام علي ع، ص ٣٠١، اخبار از غيب بى شائبه ريب ...، ص ٣٠١ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٣٠، [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار... . عنه و فيه بعضه و فيه: (من الديوان المنسوب في إخباره [عليه ←

٣٢٢١ـ١٤٦ـ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي قال: روي عن ابن عباس رحمه الله أنه قال كنت قاعدا عند علي ع حين دخل عليه طلحة و الزبير فاستأذناه في العمرة فأبى أن يأذن لهما و قال قد اعتمرتما فأعادا عليه الكلام فأذن لهما ثم التفت إلي فقال و الله ما يريدان العمرة و إنما يريدان الغدرة قلت له فلا تأذن لهما فردهما ثم قال لهما و الله ما تريدان العمرة و ما تريدان إلا نكثا لبيعتكما و فرقة لأمتكما فحلفا له فأذن لهما ثم التفت إلي فقال و الله ما يريدان العمرة قلت فلم أذنت لهما قال حلفا لي بالله قال فخرجا إلى مكة فدخلا على عائشة فلم يزالا بها حتى أخرجاها.[1]

٣٢٢٢ـ١٤٧ـ السيد علي بن جعفر بن محمد بن محمد بن الطاوس قال: روينا بإسنادنا إلى

← الأشعار... . و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الجوهري حاولت الشيء أي أردته. و الاسم الحويل. و هامة القوم رئيسهم. و الأصل الحسب. و الفلول الكسور. و قال الفيروزآبادي الهيدب السحاب المتدلّي، أو ذيله. و هدب الشجر كفرح طال أغصانه و تدلّت كأهدبت. و قال العارض السحاب المعترض في الأفق. و أبرق السّحاب ظهر منه البرق. و السّحابة المخيلة بفتح الميم و كسر الخاء التي تحسبها ماطرة. و المنجدل الصريع. القنبلة طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين. و اشمخرّ [الشيء] طال، و المشمخرّ الجبل العالي. و «تمنّى» ماض أو مضارع بحذف التاء. و الصاهل الفرس الذي له صهيل. و [قال الزمخشري] في [كتاب] الأساس هو كافل أهله و كاهلهم [أي] هو الذي يعتمدونه، شبّه بالكاهل واحد الكواهل. و النابل من النبل و هو السهم.)

١ـ الإحتجاج، ج ١، ص ١٦١، احتجاج أمير المؤمنين ع على الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله لما أزمعا على الخروج عليه... ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٩٧، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥.

و ناطحت الأكارم من رجال ... هم الهام الذين لهم أصول
هم نصروا النبي و هم أجابوا ... رسول الله إذ خذل الرسول
نبيا جالد الأصحاب عنه ... و ناب الحرب ليس له فلول
فدنت له و دان أبوك كرها ... سبيل الغي عندكما سبيل
مضى فنكصتما لما توارى ... على الأعقاب غيكما طويل
إذا ما الحرب أهدب عارضاها ... و أبرق عارض منها مخيل
فيوشك أن يجول الخيل يوما ... عليك و أنت منجدل قتيل.

فأجاب معاوية:

لا تحسبني يا علي غافلا ... لأوردن الكوفة القنابلا
و المشمخر و القنا الذوابلا ... في عامنا هذا و عاما قابلا.

فأجابه ع:

أصبحت ذا حمق تمنى الباطلا ... لأوردن شامك الصواهلا
أصبحت أنت يا ابن هند جاهلا ... لأرمين منكم الكواهلا
تسعين ألفا رامحا و نابلا ... يزدحمون الحزن و السواهلا
بالحق و الحق يزيح الباطلا ... هذا لك العام و ذرني قابلا
هم نصروا النبي و هم أجابوا ... رسول الله إذ خذل الرسول.[1]

١ـ ديوان الإمام عليع، ص ٣٧٤ و ٣٧٧، پيام به معاوية بن أبي سفيان و جواب دادن معاويه به جدال و جواب جواب به آئين صواب...، ص ٣٧٤ • بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٣٦ و ٤٣٧، [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من

←

من الناس بعد الحسن إلى الحسين ع فقالوا يا ابن رسول الله ما عندك من عجائب أبيك التي كان يرياها فقال هل تعرفون أبي قالوا كلنا نعرفه فرفع له سترا كان على باب بيت ثم قال انظروا في البيت فنظروا فقالوا هذا أمير المؤمنين و نشهد أنك خليفة الله حقا[١]

٣٢٢٤ـ١٤٩ـ محمد بن علي بن شهرآشوب قال: من فرط حكمة أمير المؤمنين ع كتب معاوية إلى أبي أيوب الأنصاري أما بعد فحاجيتك بما لا تنسى شيباء فقال أمير المؤمنين ع أخبره أنه من قتلة عثمان و أن من قتل عنده مثل الشيباء فإن الشيباء لا تنسى قاتل بكرها و لا أبا عذرها أبدا.[٢]

٣٢٢٥ـ١٥٠ـ القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، قال روينا عن علي ع أنه أمر عمار بن ياسر و عبيد الله بن أبي رافع و أبا الهيثم بن تيهان أن يقسموا فيئا بين المسلمين و قال لهم اعدلوا فيه و لا تفضلوا أحدا على أحد فحسبوا فوجدوا الذي يصيب كل رجل من المسلمين ثلاثة دنانير فأعطوا الناس فأقبل إليهم طلحة و الزبير و مع كل واحد منهما ابنه فدفعوا إلى كل واحد منهم ثلاثة دنانير فقال طلحة و الزبير ليس هكذا كان يعطينا عمر فهذا منكم أو عن أمر صاحبكم قالوا بل هكذا أمرنا أمير المؤمنين ع فمضيا إليه فوجداه في بعض أمواله قائما في الشمس على أجير له

١ـ الخرائج و الجرائح، ج ٢، ص ٨١١، فصل ...، ص ٨١٠.

٢ـ المناقب، ج ٢، ص ٥٤، فصل في المسابقة بالعلم ...، ص ٢٨ • بحارالأنوار، ج ٤٠، ص ١٩٦، باب ٩٣ـ علمه ع و أن النبي ص علمه ألف باب و أنه كان محدثا ...، ص ١٢٧.

أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد الذي انتهت رئاسة الإمامية إليه رضوان الله جل جلاله عليه من كتابه الذي سماه كتاب مولد النبي و مواليد الأوصياء ع و هو كتاب جليل قد ذكر فيه من معجزات الأئمة ما لم يذكره في كتاب الإرشاد فقال فيه بإسناده إلى جابر ما هذا لفظه عن أبي جعفر ع قال جاء الناس إلى الحسن بن علي ع فقالوا أرنا من عجائب أبيك التي كان يرينا ها فقال أ و تؤمنون بذلك قالوا نعم نؤمن بذلك قال ألستم تعرفون أبي قالوا جميعا بلى نعرفه فرفع لهم جانب الستر فإذا أمير المؤمنين ع قاعد فقالوا جميعا هذا أمير المؤمنين نشهد أنك أنت ولي الله حقا و الإمام من بعده و لقد أريتنا أمير المؤمنين بعد موته كما أرى أبوك أبا بكر رسول الله جدك في مسجد قبا بعد موته فقال الحسن ويحكم أما سمعتم قول الله عز و جل وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتٌ بَلْ أَحْيٰاءٌ وَ لٰكِنْ لاٰ تَشْعُرُونَ فإذا كان هذا فيمن قتل في سبيل الله فما تقولون فينا قالوا أنتم أفضل يا ابن رسول الله.[1]

٣٢٢٣ـ١٤٨ـ سعيد بن هبة الله الراوندي قال: عن الباقر عن أبيه ع أنه قال صار جماعة

١ـ فرج المهموم، ص ٢٢٤، فصل ...، ص ٢٢٣ ● الخرائج و الجرائح، ج ٢، ص ٨١٠، فصل ...، ص ٨١٠. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (عن سعد بن عبد الله حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى أخبرنا علي بن محمد عن علي بن معمر عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ع قال جاء ناس إلى الحسن بن علي ع فقالوا أرنا بعض ما عندك من عجائب أبيك الذي كان يرينا ها فقال أ تؤمنون بذلك قالوا نعم نؤمن به و الله قال ألیس تعرفون أمير المؤمنين قالوا بلى كلنا نعرفه قال فرفع لهم جانب الستر و قال أ تعرفون هذا الجالس قالوا بأجمعهم هذا و الله أمير المؤمنين و نشهد أنك ابنه و أنه كان يرينا مثل ذلك كثيرا.) ● بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣٢٨، باب ١٥ـ معجزاته صلوات الله عليه...، ص ٣٢٣.

٣٢٢٦ـ١٥١ـ محمد بن علي بن شهر آشوب قال: قد اشتهر عن أمير المؤمنين ع قال أنا فقأت عين الفتنة و لم يكن ليفقأها غيري.[١]

٣٢٢٧ـ١٥٢ـ علي بن عيسى الإربلي قال: عن سعيد بن المسيب قال لما قتل عثمان جاء الناس أمير المؤمنين ع حتى دخلوا داره فقالوا نبايعك فمد يدك فلا بد للناس من أمير فقال ليس ذلك إليكم إنما ذلك لأهل بدر فمن رضوا به فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى عليا ع و قالوا ما نرى أحدا أحق بها منك فمد يدك نبايعك فقال أين طلحة و الزبير فكان أول من بايعه طلحة فبايعه بيده و كانت إصبعه شلاء فتطير منها علي ع و قال ما أخلفه أن ينكث ثم بايعه الزبير و سعد و أصحاب النبي ص

← عناي قالا عناؤك قال فو الله ما أنا و أجيري هذا إلا بمنزلة واحدة و أومى بيده إلى الأجير.) • المناقب، ج ٢، ص ٢٦٢، فصل في إخباره بالغيب ...، ص ٢٥٧. و فيه بعضه مع الإسناد و بتفاوت في متنه، و فيه: (في رواية أبي الهيثم بن التيهان و عبد الله بن رافع و لقد أنبئت بأمركما و أريت مصارعكما فانطلقا و هو يقول و هما يسمعان فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ.) • بحارالأنوار، ج ٤١، ص ١١٦، باب ١٠٧ـ جوامع مكارم أخلاقه و آدابه و سننه و عدله و حسن سياسته صلوات الله عليه .... عن كتاب المناقب، ج ٢، ص ١١٠ • بحارالأنوار، ج ٤١، ص ٣١٠، باب ١١٤ـ معجزات كلامه من إخباره بالغائبات و علمه باللغات و بلاغته و فصاحته صلوات الله عليه... عن كتاب المناقب، ج ٢، ص ٢٦٢ • مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٩٠، ٣٥ـ باب التسوية بين الناس في قسمة بيت المال و الغنيمة ...، ص ٩٠.

١ـ المناقب، ج ٢، ص ١٤٤، فصل في المسابقة بالحزم و ترك المداهنة ...، ص ١٤٣ • بحارالأنوار، ج ٤١، ص ٩، باب ١٠٠ـ تنمره في ذات الله و تركه المداهنة في دين الله ...، ص ٨

يعمل بين يديه فقالا ترى أن ترتفع معنا إلى الظل قال نعم فقالا له إنا أتينا إلى عمالك على قسمة هذا الفيء فأعطوا كل واحد منا مثل ما أعطوا سائر الناس قال و ما تريدان قالا ليس كذلك كان يعطينا عمر قال فما كان رسول الله ص يعطيكما فسكتا فقال أليس كان ص يقسم بالسوية بين المسلمين من غير زيادة قالا نعم قال أفسنة رسول الله ص أولى بالاتباع عندكما أم سنة عمر قالا سنة رسول الله ص و لكن يا أمير المؤمنين لنا سابقة و غناء و قرابة فإن رأيت أن لا تسوينا بالناس فافعل قال سابقتكما أسبق أم سابقتي قالا سابقتك قال فقرابتكما أقرب أم قرابتي قالا قرابتك قال فغناؤكما أعظم أم غنائي قالا بل أنت يا أمير المؤمنين أعظم غناء قال فو الله ما أنا و أجيري هذا في هذا المال إلا بمنزلة واحدة و أومى بيده إلى الأجير الذي بين يديه قالا جئنا لهذا و غيره قال و ما غيره قالا أردنا العمرة فأذن لنا قال انطلقا فما العمرة تريدان و لقد أنبئت بأمركما و أريت مضاجعكما فمضيا و هو يتلو و هما يسمعان فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً.(١)

١ـ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٨٤، ذكر قسمة الغنائم ...، ص ٣٨٤ ● المناقب، ج ٢، ص ١١٠، فصل في المسابقة بالعدل و الأمانة ...، ص ١٠٧. و فيه بعضه مع الإسناد و بتفاوت في متنه، و فيه: (في رواية عن أبي الهيثم بن التيهان و عبد الله بن أبي رافع أن طلحة و الزبير جاءا إلى أمير المؤمنين و قالا ليس كذلك كان يعطينا عمر قال فما كان يعطيكما رسول الله ص فسكتا قال أ ليس كان رسول الله ص يقسم بالسوية بين المسلمين قالا نعم قال فسنة رسول الله أولى باتباع عندكم أم سنة عمر قالا سنة رسول الله يا أمير المؤمنين لنا سابقة و عناء و قرابة قال سابقتكما أقرب أم سابقتي قالا سابقتك قال فقرابتكما أم و قرابتي قالا قرابتك قال فغناؤكما أعظم من

←

يخالف قول صاحبه فأتوا عليا ع فقالوا يا أمير المؤمنين صح الخبر هذا راكب ثالث قد خبر بمثل ما خبر صاحبيه فلما كثروا عليه قال علي ص كلا أو تخضب هذه من هذه يعني لحيته من هامته و يتلاعب بها ابن آكلة الأكباد فرجع الخبر بذلك إلى معاوية.(١)

٣٢٢٩ـ١٥٤ـ الحسن بن أبي الحسن الديلمي قال: روي بإسناده إلى ميثم التمار قال خطب لنا أمير المؤمنين في جامع الكوفة فأطال خطبته و أعجب الناس تطويلها و حسن وعظها و ترغيبها و ترهيبها إذ دخل بريدة من ناحية الأنبار مستغيثا يقول الله يا أمير المؤمنين في رعيتك و شيعتك هذه خيل معاوية قد شنت علينا الغارات في سواد الفرات ما بين هيت و الأنبار فقطع أمير المؤمنين الخطبة و قال ويحك بعض خيل معاوية قد دخل الدسكدة التي تلي جدران الأنبار فقتلوا فيها سبع نسوة وسبعة من الأطفال و سبع إناث و شهروا بهم و وطئوهم بحوافر خيلهم و قالوا هذه مراغمة لأبي تراب فقام إبراهيم بن الحسن الأزدي بين يدي المنبر فقال يا أمير المؤمنين هذه القدرة التي رأيت بها و أنت على منبرك إن في دارك خيل معاوية ابن آكلة الأكباد و ما فعل بشيعتك و لم تعلم بها هذا فلم تقصيرك عن معاوية فقال له أمير المؤمنين ع ويحك يا إبراهيم ليهلك من هلك عن بينة و يحيا من حي عن بينة فصاح الناس من

١ـ كشف الغمة، ج ١، ص ٢٨٤، فصل في ذكر كراماته و ما جرى على لسانه من إخباره بالمغيبات ...، ص ٢٧٣ • بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٢٧٩، باب ٢٠ـ باب نوادر الاحتجاج على معاوية ...، ص ٢٤١. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: الإغذاذ في السير الإسراع الشاحب المتغير أي كان عليه لون السفر قوله ع و يتلاعب بها أي بالخلافة و الرئاسة.)

جميعا.[١]

٣٢٢٨ـ١٥٣ـ علي بن عيسى الإربلي عن أمير المؤمنين ع قال: و من كراماته و ما جرى على لسانه من إخباره بالمغيبات ما نقلته من كتاب لطف التدبير صنعه الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب قال حكي أن معاوية بن أبي سفيان قال لجلسائه بعد الحكومة كيف لنا أن نعلم ما تئول إليه العاقبة في أمرنا قال جلساؤه ما نعلم لذلك وجها قال فأنا أستخرج علم ذلك من علي ع فإنه لا يقول الباطل فدعا ثلاثة رجال من ثقاته و قال لهم امضوا حتى تصيروا جميعا من الكوفة على مرحلة ثم تواطوا على أن تنعوني بالكوفة و ليكن حديثكم واحدا في ذكر العلة و اليوم و الوقت و موضع القبر و من تولى الصلاة علي و غير ذلك حتى لا تختلفوا في شيء ثم ليدخل أحدكم فليخبر بوفاتي ثم ليدخل الثاني فيخبر بمثله ثم ليدخل الثالث فيخبر بمثل خبر صاحبه و انظروا ما يقول علي. فخرجوا كما أمرهم معاوية ثم دخل أحدهم و هو راكب مغذ شاحب فقال له الناس بالكوفة من أين جئت قال من الشام قالوا له الخبر قال مات معاوية فأتوا عليا ع فقالوا رجل راكب من الشام يخبر بموت معاوية فلم يحفل علي ع بذلك ثم جاء آخر من الغد و هو مغذ فقال له الناس ما الخبر فقال مات معاوية و خبر بمثل ما خبر صاحبه فأتوا عليا ع فقالوا رجل راكب آخر يخبر من موت معاوية بمثل ما خبر صاحبه و لم يختلف كلامهما فأمسك علي ع ثم دخل الآخر في اليوم الثالث فقال الناس ما وراءك قال مات معاوية فسألوه عما شاهد و لم

١ـ كشف الغمة، ج ١، ص ٧٨، في بيعته و ما جاء فيها ...، ص ٧٨.

٣٢٣٠ـ١٥٥ـ محمد بن علي بن شهرآشوب عن قال: الجاحظ في كتاب الغرة كتب أمير المؤمنين ع إلى معاوية غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاحش فاحش فعلك فعلك تهدي بهذا.(١)

٣٢٣١ـ١٥٦ـ القاضي نور الله التستري قال: قال علي ع في شأن محمد بن أبي بكر إنه ولد نجيب من أهل بيت سوء.(٢)

٣٢٣٢ـ١٥٧ـ محمد باقر المجلسي قال: قال ابن أبي الحديد في شرح النهج، (ج ١ ص ٢٣٠) قال علي ع للزبير يوم بايعه إني لخائف أن تغدر بي فتنكث بيعتي قال لا تخافن فإن ذلك لا يكون مني أبدا فقال علي ع فلي الله عليك بذلك راع وكفيل قال نعم الله لك علي بذلك راع وكفيل و لما بويع ع كتب إلى معاوية أما بعد فإن الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني و بايعوني عن مشورة منهم و اجتماع فإذا أتاك كتابي فبايع لي

← معاوية ...، ص ٢٤١. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال الفيروزآبادي أغضى أدنى الجفون و على الشيء سكت.)

١ـ المناقب، ج ٢، ص ٤٨، فصل في المسابقة بالعلم ...، ص ٢٨ ● بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٨٣، باب ١٦ـ ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه و على ذريته ...، ص ٣٦. أيضا بدون الإسناد مرسلا، و فيه: (من كتاب مطالب السئول، من كلامه ع غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاحش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا.) ● بحارالأنوار، ج ٤٠، ص ١٦٣، باب ٩٣ـ علمه ع و أن النبي ص علمه ألف باب و أنه كان محدثا ...، ص ١٢٧.

٢ـ الصوارم المهرقة، ص ٢٤٢، الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة ...، ص ١.

جوانب المسجد يا أمير المؤمنين فإلى متى تمثلك ليهلك من هلك عن بينة و يحيا من حي عن بينة و شيعتك يهلكون فقال لهم ع ليقضي الله أمرا كان مفعولا فصاح زيد بن كثير المرادي و قال يا أمير المؤمنين تقول بالأمس و أنت متجهز إلى معاوية و تحرضنا على قتاله و يحتكم إليك الرجلان في الفعل فيعجل عليك أحدهما الكلام فتجعل رأسه الكلب فيستجير بك فترده بشرا سويا و يقول لك بعض أصحابك ما لهذه القدرة لا يبلغ معاوية فتكفينا شره فتقول لنا و فالق الحبة و بارئ النسمة لو شئت أن أضرب برجلي هذه القصيرة صدر معاوية و أقلبه على أم رأسه لفعلت فما بالك لا تفعل ما تريد أن تضعف أنفسنا فنشك فيك فندخل النار فقال أمير المؤمنين ع لأفعلن ذلك و لأعجلنه على ابن هند فمد رجله على منبره فخرجت عن ديوان المسجد و ردها إلى فخذه و قال معاشر الناس أقيموا تاريخ الوقت فأعلموه فقد ضربت برجلي هذه الساعة صدر معاوية فقلبته عن سريره على أم رأسه فظن أنه قد أحيط به فصاح يا أمير المؤمنين فأين النظرة فرددت رجلي عنه و توقع الناس ورودا بخبر من الشام و علموا أن أمير المؤمنين ع لا يقول إلا حقا فوردت الأخبار و الكتب بتاريخ تلك الساعة بعينها من ذلك اليوم بعينه أن رجلا جاءت من ناحية الكوفة ممدودة متصلة فدخلت من ديوان معاوية و الناس ينظرون حتى ضربت صدر معاوية فقلبته من سريره على أم رأسه فصاح يا أمير المؤمنين فأين النظرة فردت تلك الرجل عنه و علم الناس أن ما قال أمير المؤمنين حقا.[1]

١ـ إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٢٧٢، في فضائله من طريق أهل البيت ع ...، ص ٢٥٣. و في ذيله: (فكان هذا من دلائله.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٢٨١، باب ٢٠ـ باب نوادر الاحتجاج على

←

عليا قولهما فقال أبعدهما الله و أغرب دارهما أما و الله لقد علمت أنهما سيقتلان أنفسهما أخبث مقتل و يأتيان من وردا عليه بأشأم يوم و الله ما العمرة يريدان و لقد أتياني بوجهي فاجرين و رجعا بوجهي غادرين ناكثين و الله لا يلقياني بعد اليوم إلا في كتيبة خشناء يقتلان فيها أنفسهما فبعدا لهما و سحقا.[١]

٣٢٣٣ـ١٥٨ـ محمد باقر المجلسي قال: روى ابن بطريق في المستدرك، من كتاب حلية الأولياء بإسناده عن ربعي بن حراش قال خطبنا علي بن أبي طالب ع بالمدائن فقال جاء سهيل بن عمرو إلى رسول الله ص فقال اردد علينا أبناءنا و أرقاءنا فإنما خرجوا تعوذا بالإسلام فقال النبي ص لا تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله رجلا امتحن الله قلبه للإيمان يضرب رقابكم على الدين.[٢]

٣٢٣٤ـ١٥٩ـ محمد باقر المجلسي قال: قال ابن ميثم رحمه الله كتب أمير المؤمنين ع إلى عمرو بن العاص من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى الأبتر بن الأبتر عمرو بن العاص شانئ محمد و آل محمد في الجاهلية و الإسلام سلام عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ أما بعد فإنك تركت مروتك لامرئ فاسق مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه و يسفه الحليم بخلطته فصار قلبك لقلبه تبعا كما وافق شن طبقة فسلبك دينك و أمانتك و

١ـ بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٥، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل ...، ص ٥.

٢ـ بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٣١٦، باب ٧ـ باب أمر الله و رسوله بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين و كل من قاتل عليا...

و أوفد إلي في أشراف أهل الشام قبلك فلما قدم رسوله على معاوية و قرأكتابه بعث رجلا من بني عبس و كتب معه كتابا إلى الزبير بن العوام و فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان سلام عليك أما بعد فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا و استوثقوا الحلف فدونك الكوفة و البصرة لا يسبقنك لها ابن أبي طالب فإنه لا شيء بعد هذين المصرين و قد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فأظهرا الطلب بدم عثمان و ادعوا الناس إلى ذلك و ليكن منكما الجد و التشمير أظهركما الله و خذل مناوئكما فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سر به و أعلم به طلحة و أقرأه إياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية و أجمعا عند ذلك على خلاف علي قال و جاء الزبير و طلحة إلى علي ع بعد البيعة له بأيام فقالا له يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها و علمت أن رأي عثمان كان في بني أمية و قد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض أعمالك فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى أرى رأيي و اعلما أني لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه و أمانته من أصحابي و من قد عرفت دخيله فانصرفا عنه و قد دخلهما اليأس فاستأذناه في العمرة.ـ و روي أنهما طلبا منه أن يوليهما المصرين البصرة و الكوفة فقال حتى أنظر ثم لم يولهما فأتياه فاستأذناه للعمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا له بالله ما الخلاف عليه و لا نكث بيعته يريدان و ما رأيهما غير العمرة قال لهما فأعيدا البيعة لي ثانيا فأعاداها بأشد ما يكون من الأيمان و المواثيق فأذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضرا و الله لا ترونهما إلا في فئة يقتتلان فيها قالوا يا أمير المؤمنين فمر بردهما عليك قال لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا فلما خرجا إلى مكة لم يلقيا أحدا إلا و قالا له ليس لعلي في أعناقنا بيعة و إنما بايعناه مكرهين فبلغ

و قرطاس و كتب إليه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله و ابن عبده علي بن أبي طالب أخي رسول الله و ابن عمه و وصيه و مغسله و مكفنه و قاضي دينه و زوج ابنته البتول و أبي سبطيه الحسن و الحسين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فإني أفنيت قومك يوم بدر و قتلت عمك و خالك و جدك و السيف الذي قتلتهم به معي يحمله ساعدي بثبات من صدري و قوة من بدني و نصرة من ربي كما جعله النبي ص في كفي فو الله ما اخترت على الله ربا و لا على الإسلام دينا و لا على محمد نبيا و لا على السيف بدلا فبالغ من رأيك فاجتهد و لا تقصر فقد استحوذ عليك الشيطان و استفزك الجهل و الطغيان وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وَ السَّلٰامُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ و خشي عواقب الردى ثم طوى الكتاب و ختمه و دعا رجلا من أصحابه يقال له الطرماح بن عدي بن حاتم الطائي و كان رجلا جسيما طويلا أديبا لبيبا فصيحا لسنا متكلما لا يكل لسانه و لا يعيا عن الجواب فعممه بعمامته و دعا له بجمل بازل وثيق فائق أحمر فسوى راحلته و وجهه إلى دمشق فقال له يا طرماح انطلق بكتابي هذا إلى معاوية بن أبي سفيان و خذ الجواب فأخذ الطرماح الكتاب و كور بعمامته و ركب مطيته و انطلق حتى دخل دمشق فسأل عن دار الإمارة فلما وصل إلى الباب قال له الحجاب من بغيتك قال أريد أصحاب الأمير أولا ثم الأمير ثانيا فقالوا له من تريد منهم قال أريد جعشما و جرولا و مجاشعا و باقعا و كان أراد أبا الأعور السلمي و أبا هريرة الدوسي و عمرو بن العاص و مروان بن الحكم فقالوا هم بباب الخضراء يتنزهون في بستان فانطلق و سار حتى أشرف على ذلك الموضع فإذا قوم ببابه فقالوا جاءنا أعرابي بدوي دوين إلى السماء تعالوا نستهزئ به فلما وقف عليهم قالوا يا أعرابي هل عندك من السماء

دنياك و آخرتك و كان علم الله بالغا فيك فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل دجا أو الصبح أتى يلتمس فاضل سورة و حوايا فريسته و لكن لا نجاة من القدر و لو بالحق أخذت لأدركت ما رجوت و قد رشد من كان الحق قائده فإن يمكن الله منك و من ابن آكلة الأكباد ألحقكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله ص و إن تعجزا أو تبقيا بعدي فالله حسبكما و كفى بانتقامه انتقاما و بعقابه عقابا و السلام.(١)

٣٢٣٥ـ١٦٠ـ محمدباقر المجلسي قال: وجدت الرواية بخط بعض الأفاضل باختلاف ما فأحببت إيرادها على هذا الوجه أيضا قال قال الشيخ الأديب أبو بكر بن عبد العزيز البستي بالأسانيد الصحاح إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع لما رجع من وقعة الجمل كتب إليه معاوية بن أبي سفيان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله و ابن عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب أما بعد فقد اتبعت ما يضرك و تركت ما ينفعك و خالفت كتاب الله و سنة رسوله ص و قد انتهى إلي ما فعلت بحواري رسول الله ص طلحة و الزبير و أم المؤمنين عائشة فو الله لأرمينك بشهاب لا تطفيه المياه و لا تزعزعه الرياح إذا وقع وقب و إذا وقب ثقب و إذا ثقب نقب و إذا نقب التهب فلا تغرنك الجيوش و استعد للحرب فإني ملاقيك بجنود لا قبل لك بها و السلام فلما وصل الكتاب إلى أمير المؤمنين ع فكه و قرأه و دعا بدواة

١ـ بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٢٢٥، باب ١٨ـ باب ما جرى بينه ع و بين عمرو بن العاص لعنه الله و بعض أحواله ...، ص ٢٢١. و في ذيله: (و روى ابن أبي الحديد ـ في شرحه، ج ١٦، ص ١٦٣ـ مثله عن نصر بن مزاحم من كتاب صفين.) و لم يوجد في كتاب الصفين.

فقال سلامه معي من الكوفة فقال يزيد سلني عما شئت فقد أمرني أمير المؤمنين بقضاء حاجتك فقال حاجتي إليه أن يقوم من مقامه حتى يجلس من هو أولى منه بهذا الأمر قال فما ذا تريد آنفا قال الدخول عليه فأمر برفع الحجاب و أدخله إلى معاوية و صواحبه فلما دخل الطرماح و هو متنعل قالوا له اخلع نعليك فالتفت يمينا و شمالا ثم قال هذا رب الواد المقدس فأخلع نعلي فنظر فإذا هو معاوية قاعد على السرير مع قواعده و خاصته و مثل بين يديه خدمه فقال السلام عليك أيها الملك العاصي فقرب إليه عمرو بن العاص فقال ويحك يا أعرابي ما منعك أن تدعوه بأمير المؤمنين فقال الأعرابي ثكلتك أمك يا أحمق نحن المؤمنون فمن أمره علينا بالخلافة فقال معاوية ما معك يا أعرابي فقال كتاب مختوم من إمام معصوم فقال ناولنيه قال أكره أن أطأ بساطك قال ناوله وزيري هذا و أشار إلى عمرو بن العاص فقال هيهات هيهات ظلم الأمير و خان الوزير فقال ناوله ولدي هذا و أشار إلى يزيد فقال ما نرضى بإبليس فكيف بأولاده فقال ناوله مملوكي هذا و أشار إلى غلام له قائم على رأسه فقال الأعرابي مملوك اشتريته من غير حل و تستعمله في غير حق قال ويحك يا أعرابي فما الحيلة و كيف نأخذ الكتاب فقال الأعرابي أن تقوم من مقامك و تأخذه بيدك على غير كره منك فإنه كتاب رجل كريم و سيد عليم و حبر حليم بالمؤمنين رءوف رحيم فلما سمع منه معاوية وثب من مكانه و أخذ منه الكتاب بغضب و فكه و قرأه و وضعه تحت ركبتيه ثم قال كيف خلفت أبا الحسن و الحسين قال خلفته بحمد الله كالبدر الطالع حواليه أصحابه كالنجوم الثواقب اللوامع إذا أمرهم بأمر ابتدروا إليه و إذا نهاهم عن شيء لم يتجلسروا عليه و هو من بأسه يا معاوية في تجلد بطل شجاع سيد سميدع إن لقي جيشا هزمه و أرداه و إن لقي قرنا

خبر فقال بلى الله تعالى في السماء و ملك الموت في الهواء و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في القفاء فاستعدوا لما ينزل عليكم من البلاء يا أهل الشقاوة و الشقاء قالوا من أين أقبلت قال من عند حر تقي نقي زكي مؤمن رضي مرضي فقالوا و أي شيء تريد فقال أريد هذا الدعي الردي المنافق المردي الذي تزعمون أنه أميركم فعلموا أنه رسول أمير المؤمنين علي ع إلى معاوية فقالوا هو في هذا الوقت مشغول قال بما ذا بوعد أو وعيد قالوا لا و لكنه يشاور أصحابه فيما يلقيه غدا قال فسحقا له و بعدا فكتبوا إلى معاوية بخبره أما بعد فقد ورد من عند علي بن أبي طالب رجل أعرابي بدوي فصيح لسن طلق ذلق يتكلم فلا يكل و يطيل فلا يمل فأعد لكلامه جوابا بالغا و لا تكن عنه غافلا و لا ساهيا و السلام فلما علم الطرماح بذلك أناخ راحلته و نزل عنها و عقلها و جلس مع القوم الذين يتحدثون فلما بلغ الخبر إلى معاوية أمر ابنه يزيد أن يخرج و يضرب المصاف على باب داره فخرج يزيد و كان على وجهه أثر ضربة فإذا تكلم كان جهير الصوت فأمر بضرب المصاف ففعلوا ذلك و قالوا للطرماح هل لك أن تدخل على باب أمير المؤمنين فقال لهذا جئت و به أمرت فقام إليه و مشى فلما رأى أصحاب المصاف و عليهم ثياب سود فقال من هؤلاء القوم كأنهم زبانية لمالك على ضيق المسالك فلما دنا من يزيد نظر إليه فقال من هذا الميشوم ابن الميشوم الواسع الحلقوم المضروب على الخرطوم فقالوا مه يا أعرابي ابن الملك يزيد فقال و من يزيد لا زاد الله مزاده و لا بلغه مراده و من أبوه كانا قدما غائصين في بحر الجلافة و اليوم استويا على سرير الخلافة فسمع يزيد ذلك و استشاط و هم بقتله غضبا ثم كره أن يحدث دون إذن أبيه فلم يقتله خوفا منه و كظم غيظه و خبا ناره و سلم عليه فقال يا أعرابي إن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام

جوابه فو الله لقد أظلمت الدنيا علي و ما لي طاقة فأخذ الكاتب القرطاس فكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله و ابن عبده معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب أما بعد فإني أوجه إليك جندا من جنود الشام مقدمته بالكوفة و ساقته بساحل البحر و لأرمينك بألف حمل من خردل تحت كل خردل ألف مقاتل فإن أطفأت نار الفتنة و سلمت إلينا قتلة عثمان و إلا فلا تقل غال ابن أبي سفيان و لا يغرنك شجاعة أهل العراق و اتفاقهم فإن اتفاقهم نفاق فمثلهم كمثل الحمار الناهق يميلون مع كل ناعق و السلام فلما نظر الطرماح إلى ما يخرج تحت قلمه قال سبحان الله لا أدري أيكما أكذب أنت بادعائك أم كاتبك فيما كتب لو اجتمع أهل الشرق و الغرب من الجن و الإنس لم يقدروا به على ذلك فنظر معاوية فقال و الله لقد كتب من غير أمري فقال إن كنت لم تأمره فقد استضعفك و إن كنت أمرته فقد استفضحك أو قال إن كتب من تلقاء نفسه فقد خانك و إن أمرته بذلك فأنتما خائنان كاذبان في الدنيا و الآخرة ثم قال الطرماح يا معاوية أظنك تهدد البط بالشط فدع الوعيد فما وعيدك ضائر أطنين أجنحة الذباب يضير و الله إن لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع لديكا علي الصوت عظيم المنقار يلتقط الجيش بخيشومه و يصرفه إلى قانصته و يحطه إلى حوصلته فقال معاوية و الله كذلك هو مالك بن الأشتر النخعي ثم قال ارجع بسلام مني و في رواية أخرى خذ المال و الكتاب و انصرف فجزاك الله عن صاحبك خيرا فأخذ الطرماح الكتاب و حمل المال و خرج من عنده و ركب مطيته و سار ثم التفت معاوية إلى أصحابه فقال لو أعطيت جميع ما أملك لرجل منكم لم يؤد عني عشر عشير ما أدى هذا الأعرابي عن صاحبه فقال عمرو بن العاص لو أن لك قرابة كقرابة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع و كان معك الحق

سلبه و أفناه و إن لقي عدوا قتله و جزاه قال معاوية كيف خلفت الحسن و الحسين قال خلفتهما بحمد الله شابين نقيين تقيين زكيين عفيفين صحيحين سيدين طيبين فاضلين عاقلين عالمين مصلحين في الدنيا و الآخرة فسكت معاوية ساعة فقال ما أفصحك يا أعرابي قال لو بلغت باب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع لوجدت الأدباء الفصحاء البلغاء الفقهاء النجباء الأتقياء الأصفياء و لرأيت رجالا سيماهم في وجوههم من أثر السجود حتى إذا استعرت نار الوغى قذفوا بأنفسهم في تلك الشعل لابسين القلوب على مدارعهم قائمين ليلهم صائمين نهارهم لا تأخذهم في الله و لا في ولي الله علي لومة لائم فإذا أنت يا معاوية رأيتهم على هذه الحال غرقت في بحر عميق لا تنجو من لجته فقال عمرو بن العاص لمعاوية سرا هذا رجل أعرابي بدوي لو أرضيته بالمال لتكلم فيك بخير فقال معاوية يا أعرابي ما تقول في الجائزة أ تأخذها مني أم لا قال بل آخذها فو الله أنا أريد استقباض روحك من جسدك فكيف باستقباض مالك من خزانتك فأمر له بعشرة آلاف درهم ثم قال أ تحب أن أزيدك قال زد فإنك لا تعطيه من مال أبيك و إن الله تعالى ولي من يزيد قال أعطوه عشرين ألفا قال الطرماح اجعلها وترا فإن الله تعالى هو الوتر و يحب الوتر قال أعطوه ثلاثين ألفا فمد الطرماح بصره إلى إيراده فأبطأ عليه ساعة فقال يا ملك تستهزئ بي على فراشك فقال لما ذا يا أعرابي قال إنك أمرت لي بجائزة لا أراها و لا تراها فإنها بمنزلة الريح التي تهب من قلل الجبال فأحضر المال و وضع بين يدي الطرماح فلما قبض المال سكت و لم يتكلم بشيء فقال عمرو بن العاص يا أعرابي كيف ترى جائزة أمير المؤمنين فقال الأعرابي هذا مال المسلمين من خزانة رب العالمين أخذه عبد من عباد الله الصالحين فالتفت معاوية إلى كاتبه و قال اكتب

← وصفه عمر بذلك و يقال إن طلحة أحدث يوم أحد عنده كبرا شديدا لم يكن و ذاك لأنه أغنى في ذلك اليوم و أبلى بلاء حسنا. و العريكة هاهنا الطبيعة يقال فلان لين العريكة إذا كان سلسا. و قال الراوندي العريكة بقية السنام و لقد صدق و لكن ليس هذا موضع ذاك. و قوله ع لابن عباس قل له يقول لك ابن خالك لطيف جدا و هو من باب الاستمالة و الإذكار بالنسب و الرحم ألا ترى أن له في القلب من الموقع الداعي إلى الانقياد ما ليس لقوله يقول لك أمير المؤمنين و من هذا الباب قوله تعالى في ذكر موسى و هارون وَ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ لما رأى هارون غضب موسى و احتدامه شرع معه في الاستمالة و الملاطفة فقال له ابْنَ أُمَّ و أذكره حق الأخوة و ذلك أدعى إلى عطفه عليه من أن يقول له يا موسى أو يا أيها النبي. فأما قوله فما عدا مما بدا فعدا بمعنى صرف قال الشاعر:

و إني عداني أن أزورك محكم متى ما أحرك فيه ساقي يصخب.

و من هاهنا بمعنى عن و قد جاءت في كثير من كلامهم كذلك قال ابن قتيبة في أدب الكاتب قالوا حدثني فلان من فلان أي عن فلان و لهيت من كذا أي عنه و يصير ترتيب الكلام و تقديره فما صرفك عما بدا منك أي ظهر و المعنى ما الذي صدك عن طاعتي بعد إظهارك لها و حذف الضمير المفعول المنصوب كثير جدا كقوله تعالى وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أي أرسلناه و لا بد من تقديره كي لا يبقى الموصول بلا عائد. و قال القطب الراوندي قوله فما عدا مما بدا له معنيان أحدهما ما الذي منعك مما كان قد بدا منك من البيعة قبل هذه الحالة و الثاني ما الذي عاقك و يكون المفعول الثاني لعدا محذوفا يدل عليه الكلام أي ما عداك يريد ما شغلك و ما منعك مما كان بدا لك من نصرتي من البدا الذي يبدو للإنسان و لقائل أن يقول ليس في الوجه الثاني زيادة على الوجه الأول إلا زيادة فاسدة أما إنه ليس فيه زيادة فلأنه فسر في الوجه الأول عدا بمعنى منع ثم فسره في الوجه الثاني بمعنى عاق و فسر عاق بمنع و شغل فصار عدا في الوجه الثاني مثل عدا في الوجه الأول. و قوله مما كان بدا منك فسره في الأول و الثاني بتفسير ←

كما هو معه لأدينا عنك أفضل من ذلك أضعافا مضاعفة فقال معاوية فض الله فاك و قطع شفتيك و الله لكلامك علي أشد من كلام الأعرابي و لقد ضاقت علي الدنيا بحذافيرها.(١)

١/٣٢٣٥ـ١٦١ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع لما أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل: لَا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَ يَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ وَ لَكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَ أَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا.(٢)

١ـ بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٢٨٩، باب ٢٠ـ باب نوادر الاحتجاج على معاوية ...، ص ٢٤١. و في ذيله: (توضيح: الزعزعة تحريك الرياح لشجرة و نحوها ذكره الفيروزآبادي و قال وقب الظلام دخل و الشمس وقبا و وقوبا غابت و الوثيق المحكم و المصاف جمع المصف و هو موضع الصف و السميدع بفتح السين و الميم بعدها مثناة تحتانية السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكتاف و الشجاع و في الصحاح ضاره يضوره و يضيره ضورا و ضيرا أي ضره.)

٢ـ نهج البلاغة، ص ٧٤، ٣١ـ و من كلام له ع... و في ذيله: (قال السيد الشريف و هو ع أول من سمعت منه هذه الكلمة أعني فما عدا مما بدا.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (ليستفيئه إلى طاعته أي يسترجعه فاء أي رجع و منه سمي الفيء للظل بعد الزوال و جاء في رواية فإنك إن تلقه تلفه أي تجده ألفيته على كذا أي وجدته. و عاقصا قرنه أي قد عطفه تيس أعقص أي قد التوى قرناه على أذنيه و الفعل فيه عقص الثور قرنه بالفتح و قال القطب الراوندي عقص بالكسر و ليس بصحيح و إنما يقال عقص الرجل بالكسر إذا شح و ساء خلقه فهو عقص. و قوله يركب الصعب أي يستهين بالمستصعب من الأمور يصفه بشراسة الخلق و البأو و كذلك كان طلحة و قد

←

← الله بن الزبير هو الذي يصلي بالناس في أيام الجمل لأن طلحة و الزبير تدافعا الصلاة فأمرت عائشة عبد الله أن يصلي قطعا لمنازعتهما فإن ظهروا كان الأمر إلى عائشة تستخلف من شاءت. و كان عبد الله بن الزبير يدعي أنه أحق بالخلافة من أبيه و من طلحة و يزعم أن عثمان يوم الدار أوصى بها إليه. و اختلفت الرواية في كيفية السلام على الزبير و طلحة فروي أنه كان يسلم على الزبير وحده بالإمرة فيقال السلام عليك أيها الأمير لأن عائشة ولته أمر الحرب. و روي أنه كان يسلم على كل واحد منهما بذلك. لما نزل علي ع بالبصرة و وقف جيشه بإزاء جيش عائشة قال الزبير و الله ما كان أمر قط إلا عرفت أين أضع قدمي فيه إلا هذا الأمر فإني لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر فقال له ابنه عبد الله كلا و لكنك فرقت سيوف ابن أبي طالب و عرفت أن الموت الناقع تحت راياته فقال الزبير ما لك أخزاك الله من ولد ما أشأمك. كان أمير المؤمنين ع يقول ما زال الزبير منا أهل البيت حتى شب ابنه عبد الله. برز علي ع بين الصفين حاسرا و قال ليبرز إلي الزبير فبرز إليه مدججا فقيل لعائشة قد برز الزبير إلى علي ع فصاحت وا زبيراه فقيل لها لا بأس عليه منه إنه حاسر و الزبير دارع فقال له ما حملك يا أبا عبد الله على ما صنعت قال أطلب بدم عثمان قال أنت و طلحة وليتماه و إنما نوبتك من ذلك أن تقيد به نفسك و تسلمها إلى ورثته ثم قال نشدتك الله أ تذكر يوم مررت بي و رسول الله ص متكئ على يدك و هو جاء من بني عمرو بن عوف فسلم علي و ضحك في وجهي فضحكت إليه لم أزده على ذلك فقلت لا يترك ابن أبي طالب يا رسول الله زهوه فقال لك مه إنه ليس بذي زهو أما إنك ستقاتله و أنت له ظالم فاسترجع الزبير و قال لقد كان ذلك و لكن الدهر أنسانيه و لأنصرفن عنك فرجع فأعتق عبده سرجس تحللا من يمين لزمته في القتال ثم أتى عائشة فقال لها إني ما وقفت موقفا قط و لا شهدت حربا إلا و لي فيه رأي و بصيرة إلا هذه الحرب و إني لعلى شك من أمري و ما أكاد أبصر موضع قدمي فقالت له يا أبا عبد الله أظنك فرقت سيوف ابن أبي طالب إنها و الله سيوف حداد معدة للجلاد تحملها فئة أنجاد و لئن فرقتها لقد فرقها الرجال قبلك قال كلا و لكنه ما قلت لك ثم انصرف. و روى فروة بن الحارث التميمي قال كنت فيمن اعتزل عن الحرب بوادي السباع مع الأحنف بن ←

← واحد فلم يبق بين الوجهين تفاوت و أما الزيادة الفاسدة فظنه أن عدا يتعدى إلى مفعولين و أنه قد حذف الثاني و هذا غير صحيح لأن عدا ليس من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين بإجماع النحاة و من العجب تفسيره المفعول الثاني المحذوف على زعمه بقوله أي ما عداك و هذا المفعول المحذوف هاهنا هو مفعول عدا الذي لا مفعول لها غيره فلا يجوز أن يقال إنه أول و لا ثان. ثم حكى القطب الراوندي حكاية معناها أن صفية بنت عبد المطلب أعتقت عبيدا ثم ماتت ثم مات العبيد و لم يخلفوا وارثا إلا مواليهم و طلب علي ع ميراث العبيد بحق التعصيب و طلبه الزبير بحق الإرث من أمه و تحاكما إلى عمر فقضى عمر بالميراث للزبير. قال القطب الراوندي رحمه الله تعالى حكاية عن أمير المؤمنين ع إنه قال هذا خلاف الشرع لأن ولاء معتق المرأة إذا كانت ميتة يكون لعصبتها و هم العاقلة لا لأولادها. قلت هذه المسألة مختلف فيها بين الإمامية فأبو عبد الله بن النعمان المعروف بالمفيد يقول إن الولاء لولدها و لا يصحح هذا الخبر و يطعن في راويه و غيره من فقهاء الإمامية كأبي جعفر الطوسي و من قال بقوله يذهبون إلى أن الولاء لعصبتها لا لولدها و يصححون الخبر و يزعمون أن أمير المؤمنين ع سكت و لم ينازع على قاعدته في التقية و استعمال المجاملة مع القوم. فأما مذاهب الفقهاء غير الإمامية فإنها متفقة على أن الولاء للولد لا للعصبة كما هو قول المفيد رحمه الله تعالى. و روى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده ع قال سألت ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك فقال إني قد أتيت الزبير فقلت له فقال قل له إني أريد ما تريد كأنه يقول الملك لم يزدني على ذلك فرجعت إلى علي ع فأخبرته. و روى محمد بن إسحاق و الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قلت الكلمة للزبير فلم يزدني على أن قال قل له:

إنا مع الخوف الشديد لنطمع .....

قال و سئل ابن عباس عما يعني بقوله هذا فقال يقول إنا على الخوف لنطمع أن نلي من الأمر ما وليتم. و قد فسره قوم تفسيرا آخر و قالوا أراد إنا مع الخوف من الله لنطمع أن يغفر لنا هذا الذنب. قلت و على كلا التفسيرين لم يحصل جواب المسألة. من أخبار الزبير و ابنه عبد الله: كان عبد

←

← يوم حار و عبد الله ابنه عنده فقال مرحبا بك يا ابن لبابة أ جئت زائرا أم سفيرا قلت كلا إن ابن خالك يقرأ عليك السلام و يقول لك يا أبا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة و أنكرتنا بالبصرة فقال:

علقتهم أني خلقت عصبه قتادة تعلقت بنشبه.

لن أدعهم حتى أؤلف بينهم قال فأردت منه جوابا غير ذلك فقال لي ابنه عبد الله قل له بيننا و بينك دم خليفة و وصية خليفة و اجتماع اثنين و انفراد واحد و أم مبرورة و مشاورة العشيرة قال فعلمت أنه ليس وراء هذا الكلام إلا الحرب فرجعت إلى علي ع فأخبرته. قال الزبير بن بكار هذا الحديث كان يرويه عمي مصعب ثم تركه و قال إني رأيت جدي أبا عبد الله الزبير بن العوام في المنام و هو يعتذر من يوم الجمل فقلت له كيف تعتذر منه و أنت القائل:

علقتهم أني خلقت عصبه قتادة تعلقت بنشبه.

لن أدعهم حتى أؤلف بينهم فقال لم أقله. استطراد بلاغي في الكلام على الاستدراج: و اعلم أن في علم البيان بابا يسمى باب الخداع و الاستدراج يناسب ما يذكره فيه علماء البيان قول أمير المؤمنين ع يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز و أنكرتني بالعراق. قالوا و من ذلك قول الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَ قَدْ جاءَكُمْ بِالْبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَ إِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ فإنه أخذ معهم في الاحتجاج بطريق التقسيم فقال هذا الرجل إما أن يكون كاذبا فكذبه يعود عليه و لا يتعداه و إما أن يكون صادقا فيصيبكم بعض ما يعدكم به و لم يقل كل ما يعدكم به مخادعة لهم و تلطفا و استمالة لقلوبهم كي لا ينفروا منه لو أغلظ في القول و أظهر لهم أنه يهضمه بعض حقه. و كذلك تقديم قسم الكذب على قسم الصدق كأنه رشاهم ذلك و جعله برطيلا لهم ليطمئنوا إلى نصحه. و من ذلك قول إبراهيم على ما حكاه تعالى عنه في قوله إِذْ قالَ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصِرُ وَ لا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيًّا يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ فَتَكُونَ

←

← قيس و خرج ابن عم لي يقال له الجون مع عسكر البصرة فنهيته فقال لا أرغب بنفسي عن نصرة أم المؤمنين و حواري رسول الله فخرج معهم و إني لجالس مع الأحنف يستنبى الأخبار إذا بالجون بن قتادة ابن عمي مقبلا فقمت إليه و اعتنقته و سألته عن الخبر فقال أخبرك العجب خرجت و أنا لا أريد أن أبرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين فبينا أنا واقف مع الزبير إذ جاءه رجل فقال أبشر أيها الأمير فإن عليا لما رأى ما أعد الله له من هذا الجمع نكص على عقبيه و تفرق عنه أصحابه و أتاه آخر فقال له مثل ذلك فقال الزبير ويحكم أبو حسن يرجع و الله لو لم يجد إلا العرفج لدب إلينا فيه ثم أقبل رجل آخر فقال أيها الأمير إن نفرا من أصحاب علي فارقوه ليدخلوا معنا منهم عمار بن ياسر فقال الزبير كلا و رب الكعبة إن عمارا لا يفارقه أبدا فقال الرجل بلى و الله مرارا فلما رأى الزبير أن الرجل ليس براجع عن قوله بعث معه رجلا آخر و قال اذهبا فانظرا فعادا و قالا إن عمارا قد أتاك رسولا من عند صاحبه قال جون فسمعت و الله الزبير يقول وا انقطاع ظهراه وا جدع أنفاه وا سواد وجهاه و يكرر ذلك مرارا ثم أخذته رعدة شديدة فقلت و الله إن الزبير ليس بجبان و إنه لمن فرسان قريش المذكورين و إن لهذا الكلام لشأنا و لا أريد أن أشهد مشهدا يقول أميره هذه المقالة فرجعت إليكم فلم يكن إلا قليل حتى مر الزبير بنا متاركا للقوم فاتبعه عمير بن جرموز فقتله. أكثر الروايات على أن ابن جرموز قتل مع أصحاب النهر و جاء في بعضها أنه عاش إلى أيام ولاية مصعب بن الزبير العراق و أنه لما قدم مصعب البصرة خافه ابن جرموز فهرب فقال مصعب ليظهر سالما و ليأخذ عطاءه موفورا أ يظن أني أقتله بأبي عبد الله و أجعله فداء له فكان هذا من الكبر المستحسن. كان ابن جرموز يدعو لدنياه فقيل له هلا دعوت لآخرتك فقال أيست من الجنة. الزبير أول من شهر سيفه في سبيل الله قيل له في أول الدعوة قد قتل رسول الله فخرج و هو غلام يسعى بسيفه مشهورا. و روى الزبير بن بكار في الموفقيات قال لما سار علي ع إلى البصرة بعث ابن عباس فقال ائت الزبير فاقرأ عليه السلام و قل له يا أبا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة و أنكرتنا بالبصرة فقال ابن عباس أفلا آتي طلحة قال لا إذا تجده عاقصا قرنه في حزن يقول هذا سهل. قال فأتيت الزبير فوجدته في بيت يتروح في

←

و في هذا الباب فراجع إلى الأخبار: ج ١- ح ١٤، ٩٨، ١٣٨. ج ٢- ح ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ٢١١، ٢١٥، ٢١٦، ٢٤٤، ٣٨٧. ج ٣- ح ٤٠٩، ٤٤٧، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٩٢، ٥١٥، ٥٣٤، ٥٥٧، ٥٧٢، ٥٨١، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩٢، ٦٠١. ج ٤- ح ٧٦٩، ٧٨٧/١، ٧٨٧/٥، ٧٩٠، ٨٠٣، ٨٢٨، ٨٥٠، ٨٨١، ٩٢٩. ج ٥- ح ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠٣٠، ١٠٣٧،

← أيضا لمن قال له كم بين المشرق و المغرب فقال مسيرة يوم للشمس. و من ذلك قول أبي بكر و قد قال له عمر أقد خالدا بمالك بن نويرة سيف الله فلا أغمده. و كقوله و قد أشير عليه أيضا بأن يقيد من بعض أمرائه أنا أقيد من وزعة الله ذكر ذلك صاحب الصحاح في باب وزع. و الجوابات الإقناعية كثيرة و لعلها جمهور ما يتداوله الناس و يسكت به بعضهم بعضا.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٧٥، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: يستفيئه أي يسترجعه إن تلقه تجده و في رواية إن تلفه تلفه بالفاء أي تجده عاقصا أي عاطفا قد التوى قرناه على أذنيه يقال عقص شعره أي ضفره و فتله و الأعقص من التيوس و غيرها ما التوى قرناه على أذنيه من خلفه و عاقصا إما مفعول ثان لتجده أو حال عن الثور يركب الصعب أي يستهين المستصعب من الأمور و العريكة الطبيعة. و التعبير بابن الخال كقول هارون لموسى يا ابن أم للاستمالة بالإذكار بالنسب و الرحم. قوله ع فما عدا مما بدا قال ابن أبي الحديد معنى الكلام فما صرفك فما بدا منك أي ظهر أي ما الذي صدك عن طاعتي بعد إظهارك لها و من هاهنا بمعنى عن و قد جاءت في كثير من كلامهم و حذف ضمير المفعول كثير جدا. و قال الراوندي له معنيان أحدهما ما الذي منعك مما كان قد بدا منك من البيعة قبل هذه الحالة الثاني ما الذي عاقك من البداء الذي يبدو للإنسان و يكون المفعول الأول لعدا محذوفا يدل عليه الكلام أي ما عداك يريد ما منعك عما كان بدا لك من نصرتي. و قال ابن ميثم أقول هذه الوجوه و إن احتملت أن تكون تفسيرا إلا أن في كل منها عدولا عن الظاهر و الحق أن يقال إن عدا بمعنى جاوز و من لبيان الجنس و المراد ما الذي جاوز لك عن بيعتي مما بدا لك بعدها من الأمور التي ظهرت لك و تبقى الألفاظ على أوضاعها الأصلية مع استقامة المعنى و حسنه. و روي عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ع قال سألت ابن عباس عن تلك الرسالة فقال بعثني فأتيت الزبير فقلت له فقال إني أريد ما تريد كأنه يقول الملك و لم يزدني على ذلك فرجعت إلى أمير المؤمنين فأخبرته.)

← لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا فطلب منه في مبدأ الأمر السبب في عبادته الصنم و العلة لذلك و نبهه على أن عبادة ما لا يسمع و لا يبصر و لا يغني عنه شيئا قبيحة ثم لم يقل له إني قد تبحرت في العلوم بل قال له قد حصل عندي نوع من العلم لم يحصل عندك و هذا من باب الأدب في الخطاب ثم نبهه على أن الشيطان عاص لله فلا يجوز اتباعه ثم خوفه من عذاب الله إن اتبع الشيطان و خاطبه في جميع ذلك بقوله يَا أَبَتِ استعطافا و استدراجا كقول علي ع يقول لك ابن خالك فلم يجبه أبوه إلى ما أراد و لا قال له يا بني بل قال أَ رَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ فخاطبه بالاسم و أتاه بهمزة الاستفهام المتضمنة للإنكار ثم توعده فقال لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَ اهْجُرْنِي مَلِيًّا. قالوا و من هذا الباب ما روي أن الحسين بن علي ع كلم معاوية في أمر ابنه يزيد و نهاه عن أن يعهد إليه فأبى عليه معاوية حتى أغضب كل واحد منهما صاحبه فقال الحسين ع في غضون كلامه أبي خير من أبيه و أمي خير من أمه فقال معاوية يا ابن أخي أما أمك فخير من أمه و كيف تقاس امرأة من كلب بابنة رسول الله ص و أما أبوه فحاكم أباك إلى الله تعالى فحكم لأبيه على أبيك. قالوا و هذا من باب الاستدراج اللطيف لأن معاوية علم أنه إن أجابه بجواب يتضمن الدعوى لكونه خيرا من علي ع لم يلتفت أحد إليه و لم يكن له كلام يتعلق به لأن آثار علي ع في الإسلام و شرفه و فضيلته تجل أن يقاس بها أحد فعدل عن ذكر ذلك إلى التعلق بما تعلق به فكان الفلج له. ذكر هذا الخبر نصر الله بن الأثير في كتابه المسمى بالمثل السائر في باب الاستدراج. و عندي أن هذا خارج عن باب الاستدراج و أنه من باب الجوابات الإقناعية التي تسميها الحكماء الجدليات و الخطابيات و هي أجوبة إذا بحث عنها لم يكن وراءها تحقيق و كانت بادئ النظر مسكتة للخصم صالحة لمصادمته في مقام المجادلة. و مثل ذلك قول معاوية لأهل الشام حيث التحق به عقيل بن أبي طالب يا أهل الشام ما ظنكم برجل لم يصلح لأخيه. و قوله لأهل الشام إن أبا لهب المذموم في القرآن باسمه عم علي بن أبي طالب فارتاع أهل الشام لذلك و شتموا عليا و لعنوه. و من ذلك قول عمر يوم السقيفة أيكم يطيب نفسا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله ص للصلاة. و من ذلك قول علي ع مجيبا لمن سأله كم بين السماء و الأرض فقال دعوة مستجابة و جوابه ←

٦٦٢٤، ٦٦٥٨. ج ٢٥-ح ٦٨١٠، ٦٨٤٥، ٦٨٧٦، ٦٩٤٦، ٧٠٨٦، ٧١٤٥، ٧٢١٣، ٧٣٢٧، ٧٣٢٨، ٧٣٢٩، ٧٣٧٣، ٧٤٣٩، ٧٤٦٠، ٧٤٦٥. ج ٢٦-ح ٧٦٢٢، ٨٠١٥، ٨٠١٦، ٨٠١٧، ٨٠٢٠، ٨٠٢٩، ٨٠٣٦، ٨٠٥٣، ٨٠٥٤، ٨٠٨٣، ٨٠٨٦، ٨١٠٠، ٨١٠١، ٨١٠٢، ٨١١١. ج ٢٧- ح ٨٤١٨، ٨٤١٨/١، ٨٦٦٣ ج ٢٨- ح ٨٩٥٧، ٩٠١٨، ٩٠١٩، ٩٠٢٠، ٩٠٢١، ٩٠٢٢، ٩٢٩٤، ٩٤٠٥، ٩٤٠٧، ٩٤٠٨، ٩٥٠٩. ج ٢٩- ح ٩٦٥٢، ٩٧٢٠، ٩٩٢٤، ٩٩٢٨، ٩٩٥٢، ١٠٠٢٩، ١٠٠٣٠، ١٠٠٣٢، ١٠٠٣٨، ١٠٠٣٩، ١٠٠٤٢، ١٠٠٨٠، ١٠١٣٣، ١٠٢٢٧، ١٠٢٣٠، ١٠٢٥٠. ج ٣٠-ح ١٠٣٣٨، ١٠٣٤٥، ١٠٣٩٠، ١٠٥٧٦.

١٠٣٨، ١٠٤٢، ١٠٥٧، ١٠٦٢، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٧١، ١٠٧٧، ١٠٨٠، ١٠٨٧، ١٠٩٦، ١١٢٧، ١١٥٤، ١٢٥٤، ١٢٦٤، ١٢٧٦، ١٣٠٨، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٧، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٨٢، ١٥٢٠، ١٥٣٠، ١٥٣٤. ج ٦-ح ١٥٧٧، ١٦٠٠، ١٦٠٣، ١٦١١، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦٦٠، ١٦٦٣، ١٦٦٤، ١٦٩٤، ١٦٩٧، ١٦٩٨، ١٦٩٩، ١٧٠٠، ١٧٠٤، ١٧٠٥، ١٧٢٠، ١٧٢١، ١٧٢٢، ١٧٢٣، ١٧٢٤، ١٧٢٥، ١٧٢٦، ١٧٢٧، ١٧٣٦، ١٧٦٢، ١٧٦٥، ١٧٦٦، ١٧٦٧، ١٧٦٨، ١٧٧٠، ١٧٧١، ١٧٧٢، ١٧٧٣، ١٧٧٦، ١٧٨٢، ١٧٩١، ١٧٩٢، ١٧٩٣، ١٧٩٤، ١٨٠٤، ١٨٠٥. ج ٧-ح ١٨٤٣، ١٨٤٥، ١٨٤٩، ١٨٥٧، ١٨٦٢، ١٨٦٦، ١٨٦٨، ١٨٦٩، ١٨٩١، ١٨٩٥، ١٩٢١، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٣٩، ١٩٤٤، ١٩٤٥، ٢٠٣١، ٢٠٤٥، ٢٠٥٣، ٢٠٥٧، ٢٠٥٨، ٢٠٦٤، ٢٠٩٦، ٢٠٩٨، ٢٠٩٩، ٢١٠١، ٢١٠٢، ٢١٠٤، ٢١٠٥، ٢١٠٦، ٢١٠٧، ٢١١٥، ٢١١٦، ٢١١٧، ٢١٤٣، ٢١٤٥، ٢١٤٦، ٢١٤٧، ٢١٥٠، ٢١٥١، ٢١٥٢، ٢١٥٦، ٢١٥٧، ٢١٦٤، ٢١٦٥، ٢١٨٣. ج ٨-ح ٢٢٦٥، ٢٢٩٧، ٢٣٠٥، ٢٣٤٨، ٢٣٤٩، ٢٤١٠، ٢٤٢٥. ج ٩-ح ٢٤٧١، ٢٤٨٩، ٢٦٧٨، ٢٧١٥، ٢٧٥٢. ج ١٠-ح ٢٧٩٨، ٢٨٠٤، ٢٨٠٥، ٢٨٠٩، ٢٨١٥، ٢٨٢٢، ٢٨٢٤، ٢٨٢٩، ٢٨٣٢. ج ١١-ح ٢٨٥٣، ٢٨٥٥، ٢٨٥٨، ٢٨٦٧، ٢٨٨٤، ٢٩١٢، ٢٩١٤، ٢٩٥١، ٢٩٥٢، ٢٩٦٧، ٢٩٧٣، ٢٩٧٩، ٢٩٨٨، ٢٩٩١، ٣٠٤٥. ج ١٣-ح ٣٢٣٦، ٣٢٤٨، ٣٢٥١، ٣٢٥٢، ٣٢٦٢، ٣٢٦٤، ٣٢٧٢، ٣٢٧٤، ٣٢٧٥، ٣٢٨٢، ٣٢٨٧، ٣٢٨٨، ٣٢٨٩، ٣٢٩٦، ٣٢٩٧، ٣٢٩٩، ٣٣٠٦، ٣٣١١، ٣٣١٤، ٣٣١٧، ٣٣٢٢، ٣٣٢٣، ٣٣٢٧، ٣٣٢٨، ٣٣٢٩، ٣٣٣٦، ٣٣٣٧، ٣٣٣٩/٣، ٣٣٣٩/٥، ٣٣٤٠، ٣٣٤١، ٣٣٤٢، ٣٣٤٣، ٣٣٤٤، ٣٣٤٥، ٣٣٤٦، ٣٣٤٧، ٣٣٤٨، ٣٣٤٩. ج ١٤-ح ٣٣٥٠، ٣٣٥١، ٣٣٥٢، ٣٣٥٣، ٣٣٥٥، ٣٣٥٧، ٣٣٥٨، ٣٣٥٩، ٣٣٦٠، ٣٣٦١، ٣٣٦٢، ٣٣٦٤، ٣٣٦٥، ٣٣٦٦، ٣٣٦٧، ٣٣٨٣، ٣٣٨٤، ٣٣٩٠، ٣٣٩٣، ٣٣٩٤، ٣٣٩٥، ٣٣٩٩، ٣٤٠٠، ٣٤٠٦، ٣٤٠٧، ٣٤١٢، ٣٤١٣، ٣٤٢٠، ٣٤٢١، ٣٤٢٦، ٣٤٣٠، ٣٤٣٨، ٣٤٤١، ٣٤٤٢، ٣٤٤٣، ٣٤٤٦، ٣٤٤٨، ٣٤٥١، ٣٤٥٢، ٣٤٥٣، ٣٤٥٤، ٣٤٥٥، ٣٤٨٦، ٣٤٩٢، ٣٤٩٣، ٣٤٩٤، ٣٥٠٠، ٣٥١٤، ٣٥١٥، ٣٥١٦، ٣٥٢١، ٣٥٢٣، ٣٥٤٧، ٣٥٥١، ٣٥٦٥، ٣٥٦٧، ٣٥٧٣، ٣٥٧٤، ٣٥٧٩، ٣٥٨٤، ٣٥٨٦/١. ج ١٥-ح ٣٦٨٩، ٣٨٨٤، ٣٩٥٢. ج ١٧-ح ٤٢٠٣، ٤٢٨٢. ج ١٨-ح ٤٦٤١. ج ١٩-ح ٥١٨٩، ٥٢٠٠، ٥٢١٧، ٥٢١٨، ٥٢١٩، ٥٢٢٠، ٥٢٢١، ٥٢٢٢، ٥٢٢٣، ٥٢٢٤، ٥٢٢٥، ٥٢٢٦، ٥٢٢٧، ٥٢٢٨، ٥٢٣٠، ٥٢٣١، ٥٢٣٨، ٥٢٤١، ٥٢٥٤، ٥٢٥٧، ٥٢٥٩، ٥٢٦١، ٥٢٧٣، ٥٢٨٧، ٥٢٨٨، ٥٢٩٠. ج ٢٠-ح ٥٣١٤، ٥٣٩١، ٥٤٣٣، ٥٤٨٤، ٥٥١٢، ٥٥٤٥، ٥٥٥٠، ٥٥٥١، ٥٥٥٤، ٥٥٥٦، ٥٥٥٧، ٥٥٦٠، ٥٥٦١، ٥٥٦٣، ٥٥٦٤، ٥٥٦٦، ٥٥٦٧، ٥٥٦٨، ٥٥٦٩، ٥٥٨٠. ج ٢١-ح ٥٦٠٦، ٥٦١٢، ٥٦٢٨، ٥٦٢٩، ٥٦٣٣، ٥٦٣٤، ٥٦٣٧، ٥٦٣٩، ٥٦٤٣، ٥٦٤٤، ٥٦٤٥، ٥٦٤٦، ٥٦٤٧، ٥٦٥٣، ٥٦٥٤، ٥٦٥٦، ٥٦٦١، ٥٦٦٢، ٥٦٦٧، ٥٦٦٨، ٥٦٦٩، ٥٦٧١، ٥٦٧٣، ٥٦٧٨، ٥٦٨١، ٥٦٨٣، ٥٦٩١، ٥٦٩٢، ٥٦٩٣. ج ٢٢-ح ٥٧٨٩، ٥٧٩٥، ٥٨٠١، ٥٨٣٨. ج ٢٣-ح ٥٨٩٢، ٥٩١٣، ٥٩١٧، ٦٠٦٦، ٦١٠٢، ٦١٠٩، ٦١٥٩، ٦١٦٠، ٦١٦١، ٦٣٢٠، ٦٣٢١. ج ٢٤-ح ٦٣٦٥، ٦٤٠٩، ٦٤٦٤، ٦٤٦٩، ٦٤٧٥، ٦٤٨٦، ٦٥٢٧، ٦٥٣٠، ٦٥٣٢، ٦٥٤٨، ٦٥٩٨،

شابک الدورة / ٩٧٨٦٠٠٥٨٧٦٤٨٩
شابک مجلد ١١: ٩٧٨٩٦٤٦٢٤٤٨٤٥
ثمن الدورة: ٩٥٠٠٠ تومان

مؤسسة نهج البلاغة العالمية

مشهد: استدارة عشردي، شارع رازي الغربي، شارع رازي رقم عشر،
زقاق بهشت، رقم ٢٣، هاتف: ٠٥١١-٨٥٤٣٤٣٣

عنوان الانترنت: www.pnjb.ir

البريد الالكتروني: nahjkade@yahoo.com